

جدول أنجيل يوحنا

يوحنا ٨	يوحنا ٧	يوحنا ٦	يوحنا ٥	يوحنا ٤	يوحنا ٣	يوحنا ٢	يوحنا ١
يوحنا ١٦	يوحنا ١٥	يوحنا ١٤	يوحنا ١٣	يوحنا ١٢	يوحنا ١١	يوحنا ١٠	يوحنا ٩
تسلسل الأحداث في أنجيل يوحنا			يوحنا ٢١	يوحنا ٢٠	يوحنا ١٩	يوحنا ١٨	يوحنا ١٧

تفسير آيات أنجيل يوحنا

١ : ١٨	١١ - ١ : ١٢	٢٧-٢٢ : ٦	١٨ - ١ : ١
١٢ - ٢ : ١٨	١٩ - ١٢ : ١٢	٤٠-٢٨ : ٦	٣٧- ١٩ : ١
٢٧ - ١٣ : ١٨	٣٦ - ٢٠ : ١٢	٧١-٤١ : ٦	٥١-٣٨ : ١
٤٠ - ٢٨ : ١٨	٥٠ - ٣٧ : ١٢	٥٣-١ : ٧	١١-١ : ٢
١٦ - ١ : ١٩	٣٠ - ١ : ١٣	١١-١ : ٨	١٢ : ٢
٣٧ - ١٦ : ١٩	٣٢ - ٣١ : ١٣	٢٠-١٢ : ٨	٢٥-١٣ : ٢
٤٢ - ٣٨ : ١٩	٣٨ - ٣١ : ١٣	٢٩-٢١ : ٨	٢١-١ : ٣
٣١ - ١ : ٢٠	٢٥ - ١ : ١٤	٤٠-٣٠ : ٨	٣٦-٢٢ : ٣
٢٥ - ١ : ٢١	٣١ - ٢٦ : ١٤	٥٩-٤١ : ٨	٥٤-١ : ٤
	٢٥ - ١ : ١٥	٤١-١ : ٩	٣٠-١ : ٥
	٢٧ - ٢٦ : ١٥	٤٢-١ : ١٠	٤٧-٣١ : ٥
	٣٣ - ١ : ١٦	٤٦ - ١ : ١١	١٥-١ : ٦
	٢٦ - ١ : ١٧	٥٧ - ٤٧ : ١١	٢١-١٦ : ٦

الإصحاح الأول

(يو: ١-١٨) ميلاد المسيح الأزلي من الآب

مقدمة:

هناك ميلاد أزلي للمسيح من الآب وميلاد جسدي للمسيح في ملء الزمان. وبنوة المسيح الأزلية هي من الناحية الأَقنومية. ولكن له بنوة أخرى من ناحية ناسوته وتجسده، فالملاك جبرائيل يقول للعدراء مريم "ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعي". وبنوة المسيح الأَقنومية قائمة بدون انفصال. هي أزلية أبدية. أما بنوة المسيح الثانية فهي حادثة في الزمان، عندما جاء ملء الزمان وأرسل الله ملاكه إلى مريم العذراء مبشراً بالتجسد كما يقول القديس بولس الرسول "وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ أَمْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل ٤ : ٤).

الإيمان المسيحي بوحدانية الله

نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم

وهذا ما حدده قانون الإيمان "نؤمن بإله واحد" وحاشا أن نؤمن بثلاثة آلهة فهذا يتعارض مع أبسط قواعد العقل والمنطق. والله لا شريك له في ألوهيته ولكننا نؤمن أن الله له ثلاثة أقانيم. وكلمة أقنوم هي كلمة سريانية لا مثل لها في العربية وهي تشير لخواص الله الذاتية. وبال يونانية هي "هيوستاسيس" = هيبو تعنى تحت، ستاسيس تعنى يقوم. ويصبح معنى هيوستاسيس ما يقوم عليه الشيء. فالله مثلث الأقانيم هو كائن، عاقل، حى. هو الكائن الأزلي الأبدى، كلى الحكمة، الحى المحيى.

كل أقنوم له عمله الخاص وكل منهم متميزاً عن غيره تميزاً واضحاً ولكن بلا تناقض ولا انفصال. فكل يعمل ليس بمعزل عن الأَقنومين الآخرين بل بإتحاد كلي معاً. فالأقانيم متحدة دون إختلاط أو إمتزاج ودون إفتراق أو إنقسام. وهذا يسمو على فكر البشر. وتعبير الآب والابن يظهر المحبة التي تربط بين الأقانيم. فالآب هو ينبوع المحبة (كلمة آب تعني مصدر وينبوع) فالله محبة. والابن يتلقى هذه المحبة فهو المحبوب (أف ١: ٦) والروح القدس هو روح المحبة. ولقد ظهرت طبيعة هذه المحبة على الصليب.

وحيث يقال ان الآب يحب الابن (يو: ٥ : ٢٠) وأن الابن يحب الآب (يو: ١٤ : ٣١) فهذا تعبير عن أن الآب في الابن، والابن في الآب، وأنهما واحد ولكنه تعبير بلغة المحبة التي هي طبيعة الله "فالله محبة".

ولما إتحد المسيح بطبيعتنا البشرية، صار الروح القدس يسكب فينا محبة الله إذ أننا صرنا متحدين بالإبن المحبوب "لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ أُنْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو ٥: ٥).
وجود ٣ أقانيم يحل مشكلة ليس لها حل..

فإن كان الله واحد بلا أقنومية، ونعرف أن الله محبة أى هذه هى طبيعته. فمن كان الله يحب قبل خلق البشر. فهل أدخلت صفة المحبة على الله بعد أن خلق البشر.. لو حدث هذا يكون الله متغير.. حاشا فصفة المحبة كانت في الله قبل خلق البشر، داخل الأقانيم، ثم ظهرت تجاه البشر أولاً في خلقه البشر ثم في الفداء على الصليب.

تطبيق: الثالوث يشترك فى خلقه الإنسان

نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا

الثالوث يشترك فى خلقه الإنسان، وهذا يتضح من قوله **نعلم** (صيغة الجمع). ولكن نجد أن القديس يوحنا يقول عن الإبن الكلمة أنه هو الذى عمل كل شئ "كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ٣). ويقول القديس بولس الرسول عن المسيح إبن الله "... الْمَسِيحُ قُوَّةَ اللَّهِ وَحِكْمَةَ اللَّهِ" (١ كو ١: ٢٤). وبهذا نفهم أن ما يريده الآب ينفذه الإبن، فالإبن هو القوة الخالقة، وهكذا الروح القدس هو القوة المحيية. والقوة الخالقة والقوة المحيية خارجتان من الآب المصدر أو ينبوع. ونقول عن القوة الخالقة الإبن المولود من الآب. ونقول عن القوة المحيية الروح القدس المنبثق من الآب.

الآب أراد أن يخلق إنساناً هو آدم، فالإبن جبل تراباً من الأرض وصنع منه آدم، والروح القدس أعطاه نسمة الحياة (تك ٢: ٧). ونرى هنا أن الثالوث يشترك فى الخلق. فكل أقنوم يعمل ليس بمعزل عن الأقنومين الآخرين بل بإتحد كلي معاً، لكن لكل أقنوم عمله.

وهذا ما حدث أيضاً فى الخلق الثانية، فلما مات الإنسان بسبب الخطية، تجسد الإبن ليفدى الإنسان، ويقوم بخلق الإنسان خلقاً جديدة ثانية. وكان هذا باتفاق داخل المشورة الثالوثية. فكما قام الثالوث بالخلق الأولى قام الثالوث أيضاً بالخلق الثانية. وهذا ما نراه فى قول إشعياء النبي "تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. أَسْمَعُوا هَذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْحَقِّاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ (الإبن الأزلى). وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ (الآب) أَرْسَلَنِي وَرُوحَهُ (الروح القدس)" (إش ٤٨: ١٦) أى أن الآب والروح القدس أرسلوا الإبن ليتجسد ويقوم بعمل الفداء، فكل أقنوم له دوره بالاتفاق داخل المشورة الثالوثية. لذلك ظهر الثالوث يوم المعمودية المسيح، التى بها أسس المسيح سر المعمودية والتى بها تتم الخلق الثانية. ويشير القديس بولس الرسول للخلقتين فى قوله "لِإِنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ (خلق آدم أى الخلق الأولى)، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (الخلق الثانية بالمعمودية) لأعمال ..." (أف ٢: ١٠). وراجع أيضاً (حز ٣٧) لتفاصيل أكثر عن هذه النقطة.

وبعد أن تم المسيح الفداء وتم الصلح بين الله والإنسان، أرسل الله الروح القدس ليكمل عمل تجديد الخلقة الجديدة (تى ٣: ٥)، وهذا أيضاً بالاتفاق داخل المشورة الثلاثية:-

- فيقول الرب يسوع * "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأَرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَتُّ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)، وهنا نرى الإبن يُرسل الروح القدس وهذا يعنى أنه بعد أن تم الإبن الفداء والمصالحة سيحل الروح القدس على الكنيسة ليكمل عمل المسيح.

- وبنفس المفهوم نجد أن المسيح يقول أن الآب يرسل الروح القدس أَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسَلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦) وهنا نرى الآب هو الذى يرسل الروح القدس.

- والمعنى أن الآب والإبن يرسلان الروح القدس بناءً على العمل الذى تممه المسيح. وبإستعارة قول إشعيا النبى (إش ٤٨: ١٦) يمكننا أن نقول على فم الروح القدس "السيد الرب (الآب) وإبنه (المسيح) أرسلانى. نرى هنا بوضوح الإتفاق داخل المشورة الثلاثية، فالآب والإبن يرسلان الروح القدس. والروح القدس هو الذى يثبتنا فى المسيح ويجدد طبيعتنا (٢ كو ١: ٢١-٢٢، تى ٣: ٤-٦). فعمل الخلقة الثانية والخلاص يقوم به الأقانيم الثلاثة.

وإذا كان فهم حقيقة الثالوث صعب فلننظر فى داخلنا كبشر، فنحن مخلوقين على صورة الله. مع الفارق الرهيب. فالله كائن حي عاقل. كائن بذاته. حي بروحه القدوس. عاقل ناطق بحكمته أي أقنومه الثانى (اللوغوس= الكلمة). والإنسان كائن حي عاقل. والفارق بين الإنسان المحدود والله غير المحدود أن الله بروحه حي ويحيى، وب عقله قادر أن يخلق كل شىء. أما الإنسان فهو حي بروحه ولا يستطيع أن يعطي حياة بل أن حياته انفصلت عنه بسبب الخطية وهو بعقله قادر أن يستوعب فقط ما يجعله قادراً على أن يعيش ويعرف الله.

ولذلك قيل "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦) [ويُرْجى مراجعة تفسير الآية فى مكانها فى سفر التكوين] فقله على صورتنا فهذا لأننا ثالوث فى واحد (ذات وعقل وروح= كائن عاقل حي)، وهذا يقال عن الله. ونحن على صورة الله فى صفاته. فالله حر ونحن لنا حرية. الله له سلطان ونحن لنا سلطان ... وهكذا. وقوله كشبهنا فهذا لأن الله:-

ذات كائن. ولكنه هو كائن بنفسه لا يعتمد على آخر، ولم يخلقه آخر، ووجوده لازم لاستمرارية الكون. أما الإنسان فوجوده معتمد على الله، الله أوجده ويحفظه. وهو موجود اليوم وغير موجود غداً. وعدم وجوده لن يؤثر فى الكون. والله لذلك أزلي أبدي لكنه أشرك الإنسان فى أبعديته:

عاقل
حي
كما قلنا سابقاً

الإبن يتجسد ولكن الثلاثة أقانيم يشتركوا فى التجسد

يتساءل البعض : إذا كان الثلاثة أقانيم هم واحد فلماذا تجسد الإبن وحده من العذراء . الثلاثة أقانيم يشتركوا فى عملية التجسد . حقا إن من تجسد هو أقنوم الإبن فقط لكن الثلاثة أقانيم إشتراكوا فى التجسد . وأقنوم الإبن ، الأقنوم الثانى ، هو الذى إتحد بالطبيعة البشرية . فالآب يريد أن يتجسد الإبن من بطن العذراء . والروح القدس يهيبئ مستودع العذراء . ونرى صورة لهذا فى النبات . فالضوء هو الذى يعطى للنبات النمو بالتمثيل الكلوروفيللى ، ولكن لا بد من الحرارة التى تحيط بالبذرة ، ولا بد أصلاً من وجود الشمس . لكن النبات ينمو بسبب الضوء الذى يناظر الأقنوم الثانى .

وبنفس الفكرة فالكاهن القبطى يرشم ٣ رشومات على الحمل بإسم الآب وإسم الإبن وإسم الروح القدس . فالثالوث سيحول القربان إلى جسد المسيح . الآب يريد والروح القدس يقوم بتحويل القربانين إلى جسد ودم المسيح . ونفس الفكر فى المعمودية ، فنحن نعلم بإسم الآب والإبن والروح القدس ، فيشركنا الروح القدس مع المسيح فى موته وفى قيامته ، وهذا لأن الآب يريد خلاصنا وأن نخرج من المعمودية أبناءً له .

ما يريده الآب يفعله الإبن والروح القدس

كيف شرح الرب يسوع هذا "لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ . لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ . لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ ، وَسِيرِيهِ أَعْمَالًا أَكْبَرًا مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ (هذه عن الأعمال التى سيعملها المسيح فى المستقبل كإقامة لعازر وهذه أعظم من شفاء مريض بيت حسدا الذى كان حوار المسيح مع اليهود بسببها فى هذه الآيات)" (يو ٥ : ١٩-٢٠) . وتعبير أن الإبن يرى فكر الآب وينفذه ، يشير للإتحاد التام بين الآب والإبن . فليس مخلوق يعرف ويطلع على فكر الآب سوى الإبن والروح القدس . فالإبن يعرف تماما فكر الآب ، وحيث أن الإبن هو قوة الله ، فهو ينفذ تماما فكر الآب أو إرادة الآب .

وبنفس الأسلوب فلكى يقول السيد المسيح لليهود أنهم فى توافق مع فكر الشيطان ويعملون ما يريده الشيطان قال لهم "أنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم" (يو ٨ : ٣٨) . قال المسيح لهم ذلك لأنهم أرادوا أن يقتلوه ، والشيطان كان قتالا للناس منذ البدء (يو ٨ : ٤٤) .

وقوة الله وحكمته لا ينفصلان عن الله ، فما يريده الآب ينفذه الإبن قوة الله دون أن ينفصل عن الآب ، فهو قوة خالقة خارجة من الآب (مولودة من الآب) تخلق كل شئ – وأيضاً تحفظ كل الخليقة "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" . وقوة الله تعمل دون انفصال عن الآب (عب ١ : ٣) . وهكذا الروح القدس يحيى الخليقة دون أن ينفصل عن الآب .

لا يمكن أن يحدث انفصال بين الآب وحكمته فيكون الآب بلا حكمة .
وهكذا لا يمكن أن ينفصل الآب عن روحه فيظل الآب بلا روح .

يقول رب المجد "لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ" ويقول "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو: ٥: ١٧) فالآب يعمل أعمالا غير منظورة، والإبن الخالق يعمل الأعمال المنظورة. ويمكن تصور هذا كما لو كان عندى فكرة وأنفذها بيدي بدون أى إنفصال بين ما فى ذهنى وبين يدي التى نفذت ما فى فكرى. مثال آخر: مهندس فى فكره تصميم رائع، ويطلع عليه آخر يقوم بتنفيذه (وهذا مستحيل فكيف يطلع الآخر عليه). فى هذا المثل المهندس صاحب الفكر والمنفذ شخصان مختلفان، أما بالنسبة لله فالآب والإبن واحد، لذلك فالإبن يطلع ويعرف فكر الآب تماما فينفذه.

مثال مما يحدث الآن: - تقوم شركة بتصميم منتج أو سلاح حديث، وتكون تفاصيل ورسومات هذا المنتج على الكمبيوتر الخاص بالشركة. وتقوم شركة أخرى بالتجسس على الكمبيوتر الخاص بالشركة المصنعة (عن طريق الهاكرز *hacking*) فيصبح كمبيوتر الشركة المصنعة كأنه كتاب مفتوح أمام الهاكرز فيأخذون التصميم ويقومون بتصنيعه.

أما عن الروح القدس فيقول القديس بولس الرسول "لِأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ . لِأَنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ" (١كو٢: ١٠-١١). ولذلك يقول أن ما يسمعه الروح فهو الذى يعلنه لنا، أى ما يريد الآب أن يصل إلينا هذا يعرفه الروح فيخبرنا به "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يو١٦: ١٣).

إلوهيم

إستخدم العهد القديم لفظ **إلوهيم** للتعبير عن الله ويعنى آلهة، ففى العبرية فالمقطع "يم" يدل على الجمع. ونجد أن أول آية فى سفر التكوين "فى البدء خلق الله السماوات والأرض" (تك ١ : ١) ، وتكون الآية هكذا "فى البدء خلق (بالمفرد) **إلوهيم** (بالجمع).... ولم تستخدم صيغة التثنية أبداً فى اللغة العبرية ولا فى العهد القديم حتى مع الملوك الوثنيين (عز ٦ : ١٢) . فالعبرية كما العربية والإنجليزية واليونانية لا توجد بهم صيغة التثنية. فصيغة التثنية توجد مثلا فى الفرنسية فحينما تُكَلِّمُ شخصا فى مستواك تكلمه بصيغة المفرد وتقول tu وحينما تكلم شخصا كبيرا تكلمه بإحترام بصيغة الجمع وتقول له VOUS. وهكذا كان ملوك مصر الأتراك يقولون "نحن الفاروق ملك مصر".

ونلاحظ أن كلمة **إلوهيم** قد وردت فى العهد القديم ٢٥٥٥ مرة :-

٢٣١٠ مرة عن الإله الحقيقى ومعها ورد الفعل والصفة بالمفرد كما فى (تك ١ : ١).

٢٤٥ مرة عن الأصنام (الآلهة المتعددة). ويأتى معها الفعل والصفة فى صيغة الجمع.

ويقال **إلوهيم** مع الآلهة الوثنية فالشعوب الوثنية تؤمن غالباً بوجود آلهة متعددة، إله لكل غرض. فهناك إله للخصب وإله للزرع وإله للحب وإله للحرب ... إلخ. وهناك إله واحد كبير يسود على كل هذه الآلهة، كما قال

رئيس النوتية ليونان "مَا لَكَ نَائِمًا؟ فَمِ اصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ آلِلَهُ فِينَا فَلَا نَهْلِكَ" (يون ١:٦٠). وبسبب تعدد الآلهة تحت هذا الإله الكبير يقال على الآلهة الوثنية إلهوهم.

ومعنى ورود الفعل بالمفرد حينما يتكلم الكتاب عن الله الحقيقي أنه إله واحد، وبهذا نفهم أن قول الكتاب عن الله "إلهوهم" بالجمع أنه إشارة لطبيعة الثالوث في الله الواحد. وهكذا كان الله في العهد القديم يشير لعقيدة الثالوث في الإله الواحد.

الولادة الأزلية للمسيح

يقول بعض الناس أن الله لا يمكن أن يتزوج لينجب ونحن نقول معهم حاشا أن يتزوج الله وينجب. فحينما نقول أن الابن مولود من الآب لا نقصد أبداً أي مفهوم جسدي، بل هي بنوة وولادة روحية. يمكن تشبيهها بولادة شعاع النور من الشمس، أو ولادة الماء من نبع أو ولادة الفكر من العقل وهذا ما تقوله اللغة العربية.. فيقال أن هذا "من بنات أفكار فلان" أو أن فلان لم ينطق "ببنت شفة" فهل يتزوج العقل أو الشفة لينجبوا بنات؟! هذا ما يسمى ولادة إنتسابية، وكما نقول أن فلان ابن مصر فهل تزوجت مصر لتجبه. هنا لا مجال للعلاقات الجسدية. ونلاحظ في هذه الولادة من الآب فروق عن الولادة بالجسد:

١- الابن في البشرية متأخر في الزمان عن أبيه الذي أنجبه. وهذا لا ينطبق على المسيح. فنور الشمس موجود طالما كانت الشمس موجودة. وهكذا بالنسبة لابن الله. فطالما الله موجود، فحكمة الله وقوة الله (الإبن) وروح الله (الروح القدس) موجودين.

٢- الولادة بالجسد تعني إنفصال الابن المولود عن كلا الأب والأم، ولكن الإبن حكمة الله لا ينفصل عن الآب كما قلنا سابقاً. وإذا كان هناك انفصال فهناك تعدد ونحن نؤمن بإله واحد (قانون الإيمان). أما المسيح الابن فهو لا ينفصل أبداً عن أبيه كما أن نور الشمس لا ينفصل عنها. هنا الآب والابن واحد لذلك قال المسيح "أنا في الآب والآب في" (يو ١٤: ١٠) وقال "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠).

الكلمة (اللوغوس) LoGos

*وقف فلاسفة اليونان قديما أمام الكون ورأوا جمال الطبيعة. ووجدوا أن الكون له نظاما، وأن له قوانين منظمة لا يخطئها. فقالوا أن وراء هذا كله عقل أعظم. وأطلقوا على نظام العالم وقوانين الطبيعة وجمال الكون إسم "اللوغوس" أو "الكلمة"، لأنها تجسيد للعقل الأعظم. وقال الفلاسفة الرواقيون أن اللوغوس هو العقل الكوني.

*وبهذا المفهوم ألقى بولس الرسول باللوم على الوثنيين الذين عبدوا الأوثان إذ أنه كان من الممكن لهم أن يدركوا الله ويؤمنوا به من خلال مصنوعاته (رو ١: ١٨-٢٠). فها هم الفلاسفة اليونانيين بتأملهم في الطبيعة أدركوا أن هناك قوة عظيمة أو عقل أعظم قد أوجدها أو خلقها، وهو ظاهر فيها.

* وجاء بعد ذلك الفيلسوف اليهودى السكندرى "فيلو" وكان مثقفا بالعلوم الفلسفية اليونانية. وفى نفس الوقت هو دارس يهودى متدين. وإستعار فيلو من الفلسفة اليونانية تعبير اللوغوس وإستعمله كتعبير عن قوة الله الخالقة، التى خلقت هذا الكون.

* وقف اليهود أمام الآية "بكلمة الله صنعت السموات" (مز ٣٣)، وفهموا أن الكتاب حينما يقول "وقال الله ليكن نور فكان نور" (تك ١ : ٣) أن كلمة الله ليست مجرد كلمة عادية بل لها قوة خالقة، هى كلمة خالقة. فحينما يقول الله (وقال الله ليكن كذا..) تخرج القوة الخالقة لتخلق. وهذا ما نقول عنه "الآب يريد والإبن ينفذ".

* فأتى فيلو الفيلسوف اليهودى السكندرى وقال أن هذه القوة الخالقة سنسميها اللوغوس مستعيراً للفظ من الفلسفة اليونانية، فعرف اليهود كلمة اللوغوس.

* وجاء القديس يوحنا الإنجيلى ليخاطب كلاً من اليهود واليونانيين ليقول لهم :- (١) يا أيها اليونانيين أنتم تعرفون أن هناك عقل أعظم تقولون أنه اللوغوس، وقد أوجد هذا الكون. (٢) ويا أيها اليهود أنتم تؤمنون أنه بكلمة الله اللوغوس خلق الله الكون. وأنا أقول لكم أن هناك عقلاً أعظم كان من البدء فعلاً، وأن هذا العقل الأعظم هو عند الله، ليس هو عقل أعظم بلا كيان، بل هو موجود داخل كيان إلهى هو الله. والله وعقله اللوغوس الخالق هما واحد وغير منفصلين وهكذا بدأ يوحنا إنجيله.

فى البدء كان الكلمة (اللوغوس)، وكان الكلمة (اللوغوس) عند الله.

وكان الكلمة (اللوغوس) الله.

* فهم الفلاسفة اليونانيين أن الكون بجماله ونظامه وقوانينه هو تجسيد للعقل الأعظم الذى قالوا عنه اللوغوس. وجاء القديس يوحنا ليستعير كلمة اللوغوس ويقول أن العقل الأعظم اللوغوس الذى عمل الكون هو عند الله. وأن الله هو الكلى الحكمة والكلى العلم. وأن العقل الإلهى يظهر ويتجلى فى نظام الكون وجمال الطبيعة وفى قوانين الكون، وهى تنطق بعظمة "العقل الأعظم"، وتدل عليه وتتحدث عنه، لأن العقل الإلهى غير منظور، ولكنه يبدو منظورا فى نظام العالم وقوانين الطبيعة.

* لم يقف القديس يوحنا عند نفس الفكر الفلسفى اليونانى أن العالم فى جماله ونظامه وقوانينه هو تجسيد للعقل الأعظم أو العقل الإلهى. بل لقد إستعار تعبير اللوغوس أو الكلمة للدلالة على تجسد الإبن فصار العقل الإلهى منظوراً فى المسيح المتجسد.

* صار اللوغوس هو الكيان المنظور لعقل الإله غير المنظور (الإبن متجسداً). فالكيان المنظور متجسداً فى المسيح هو "اللوغوس أو الكلمة" لأن العقل غير منظور، ولكنه يصير منظورا ومتجسداً فى الكلمة.

* والمسيحية إستعارت اللفظ ليقرب للأذهان الفكرة. فالمسيح من حيث لاهوته هو عقل الله الذى به خلق العالمين (عب ١ : ٢ + يو ١ : ٣). إذاً الكلمة أو اللوغوس هو العقل ظاهراً أو متجسداً "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد".

لماذا يقال عن الإبن أنه الكلمة

*فهم آباء اليهود أن الكتاب حين يقول وقال الله ليكون كذا .. أنها ليست كلمة عادية كما يقول البشر كلاماً. إنما كلمة الله هي كلمة لها قوتها الخالقة والضابطة والمسيطرة على الكون.

*إذاً يقصد بالكلمة العقل الإلهي المنفذ لمشيئة الله والمعبر عن مقاصد الله تعبيراً صادقاً كاملاً، أو القوة الخالقة المولودة من الله "بِالإِيمَانِ نَفَهُمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أَتَقَنَّتْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ" (عب ١١:٣). وكما رأينا فكلمة اللوغوس كانت معروفة عند اليونانيين واليهود. وتشير للحكمة العاملة منذ الأزل : وظهرت في خلق الكون (بالنسبة لليونانيين). وهي قوة الله الخالقة (بالنسبة لليهود).

*وكما أننا نعرف الإنسان من كلامه، هكذا عرفنا الله عن طريق كلمته اللوغوس. واللوغوس هو نطق الله العاقل أو عقل الله الناطق.

*عقل الله الناطق = قيل عن المسيح أنه الألف والياء، وكل الحروف التي بينهما، هو اللغة التي كلمنا الآب فيه، لنعرف الآب الذي لم يره أحد "الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير" (يو ١: ١٨).

*نطق الله العاقل = نطق الله أي كلمة الله أي قوة الله الخالقة التي خلقت الكون وتديره. وهذا الكون وهذه الخليفة بجمالها وإنضباطها وروعته تنطق بعظمة الخالق الذي هو نطق الله العاقل.

واللوغوس كلمة يونانية متعددة المعاني مشتقة من الفعل lego = LeYw بمعنى ينطق، والمقصود به النطق العاقل. ومنها أخذت الكلمة الإنجليزية LOGIC ومعناها المنطق وليس معناها النطق العادي الذي هو PRONOUNCIATION بمعنى التلفظ أو طريقة التلفظ. لذلك قيل عن الأقنوم الثاني عقل الله أو حكمة الله (١كو ١: ٢٤) أو نطق الله أو معرفة الله. وإذا فهمنا هذا فهل يصح أن يقال أن المسيح مخلوق فكيف خلق الله عقله، وهل يعقل أن الله كان لفترة من الوقت بدون عقل أو بدون حكمة. وبأي حكمة وبأي عقل خلق لنفسه عقلاً وحكمة. لذلك فعقل الله أو كلمته هو أزلي كما أن الله أزلي. والله موجود بذاته وموجود بكلمته وعقله أي بأقنومه الثاني. وبعقل الله خلقت جميع المخلوقات. وبهذا نفهم أن ولادة الابن هي ولادة أزلية، ولادة طبيعية أي من طبعه كما أن من طبع النار أن يتولد منها حرارة كذلك من طبع الله أن تتولد منه قوة خالقة وحكمة أزلية. هي ولادة من جوهره، فكل ما للآب هو للابن فهو مساو للآب في الجوهر أو هو من نفس الجوهر. وإن كان قد نُسِبَ للابن بعض نواحي الضعف البشري كالتعب والألم والجوع والعطش والموت فهذه أمور تدخل في موضوع التجسد ولا علاقة لها بالطبيعة الإلهية إلا من حيث اتحاد اللاهوت بالجسد الذي يتألم. والابن سُمي لوجوس بمعنى نطق الله، فما يظهر من حكمة الإنسان يظهر فيما ينطق به. والمسيح أظهر لنا كل ما للآب لذلك قال من رأي فقد رأى الآب (يو ١٤: ٩). وواضح أنه لا انفصال بين النطق وبين العقل.

لماذا يستخدم الكتاب لقب الابن للمسيح

- ١- المسيح هو قوة الله وحكمة الله (١كو ١: ٢٤) وهذه القوة والحكمة نابعة، خارجة كأنها مولودة من الله باستمرار منذ الأزل وإلى الأبد. فإذا قلنا أن هناك ولادة، إذاً هناك أب والد وابن مولود. ولقب كلمة الله يشير لأنه لا انفصال بين الأب والابن فهو كلمة خارجة بدون انفصال، فهو قوة خالقة خارجة من الأب بدون انفصال، وليس كالبنة الجسدية إذ حينما يولد الابن الجسدي ينفصل عن أبيه. أما ابن الله فهو كلمة الله، هو في الأب، وخارج من الأب من دون انفصال، هو قوة خالقة مدبرة للخلقة تخرج (تولد) من الأب دون أن تتفصل عن الأب. وكيف ينفصل الله عن قوته أو عن حكمته.
- ٢- الإبن المولود هو من نفس طبيعة وجوهر الأب الوالد. فالإنسان يلد إنساناً. وهكذا القوة الخالقة المولودة من الله له نفس الجوهر الإلهي.
- ٣- تعبير الابن هو أقرب التعابير في اللغة لبيان العلاقة الوثيقة بين الله غير المنظور وبين المسيح الذي هو صورة الله غير المنظور (كو ١: ١٥). والمسيح يقول من رأي فقد رأى الأب (يو ١٤: ٩). تعبير الابن هو أقرب تصوير بشري لعلاقة لا يُعبّر عنها بالكلام البشري لشرح أن الأب والابن واحد في الجوهر وأن الابن له كل ما للأب. وأن الابن هو حكمة الله الخارجة من الله الأب لتخلق الكون وهو قوة الله الخارجة من الله الأب لتحفظ وتدير الكون.
- ٤- هو **الإبن الوحيد الجنس** = الإبن له طبيعة واحدة من طبيعتين: (١) طبيعة لاهوتية متحدة مع (٢) طبيعة ناسوتية. وطبيعة الإبن هذه لا يوجد مثلها أبداً. فالأب والروح القدس لهما طبيعة لاهوتية فقط. والملائكة لهم طبيعة روحانية فقط. والبشر لهم طبيعة ناسوتية فقط. أما الإبن فله طبيعة واحدة من طبيعتان لا مثيل لها نقول عنها الإبن وحيد الجنس (مونوجينيس). والمسيح كان **بلاهوته إبن الله** له نفس جوهر الله. والمسيح بناسوته كان **إبن الإنسان** له نفس طبيعة الإنسان، ويشبه الإنسان في كل شيء ما عدا الخطية وحدها.
- ٥- :- **الإبن من الناحية اللاهوتية أ** هو ليس كأبناء البشر ينفصل الإبن عن أبيه بعد ولادته. **ب** هو من نفس طبيعة الله وجوهره وليس مثلنا أبناء بالتبني. **ج** هي بنوة روحية عقلانية وليست جسدية، أى كولادة النور من الشمس. **د** هي ولادة أزلية. الأب أزلي والإبن أزلي، ولا فارق زمني بين الأب والإبن. لم يوجد الأب لحظة بدون الإبن. لم يأتى الإبن بعد الأب كما في العلاقات الجسدية.
- ٦- وتعبير الإبن هو أصلح تعبير في اللغة البشرية العاجزة، يشرح نسبة الكيان الإلهي الذي ظهر في شخص يسوع المسيح إلى الكيان الإلهي المعروف قبل التجسد. وهو تعبير يدل على الصلة الطبيعية بين الأب والمسيح الإبن. فليس هناك كائن آخر أقرب إلى طبيعة الوالد من ولده الذي من صلبه ومن دمه. فبين الأب وإبنة تشابه شديد. والمسيح في أحاديثه مع اليهود كان يريد إظهار علاقته مع يهوه الإله الذي يعرفونه، وأنه ليس إلهاً آخر من دون يهوه.
- ٧- يقال عن الإبن أنه هو **الأقنوم الثاني** ليس لأن الإبن أقل من الأب لكن لأن البشر عرفوا الأب أولاً. اليهود عرفوا الله أولاً. وهم يعرفون الله بصفة كونه الأب قبل أن يعرفوه بصفة كونه الإبن. فالتجسد جاء متأخراً في الزمان.

المسيح يعلن أنه ابن الله

(راجع لو ٤٩:٢ + مر ١:١١ (هذا إعلان الأب عن ابنه) + يو ١٦:٢ + يو ٤٣:٥ + يو ١٠:٣٧ + يو ١٤:٢-٣ + مت ٢٦:٦٣-٦٤ + يو ٥:٢٢-٢٣ + يو ٦:٤٠ + يو ٩:٣٥-٣٧)

الأقنيم فيها تمايز

فالآب ليس هو الابن، والابن ليس هو الروح القدس.. وهكذا

كل اقنوم له شخصيته وعمله ولكن دون انفصال "وفي الإنجليزية يترجم اقنوم PERSON . ولكي نفهم التمايز بين الأقنيم مع الوحدة القائمة بينهم، فأنا أحياء بروحي وأشعر بحواسي وأعيش بجسدي وهذا يتم بلا انفصال بين الجسد والروح والحواس. ولكن العقل والروح والحواس والجسد كل له عمل مستقل عن الآخر ولكن بدون انفصال. فحينما توجد مشكلة أمامي كإنسان، أفكر في حلها بعقلي وأحاول بيدي ولكن بدون روح فأنا ميت. وبنفس المفهوم فهناك تمايز في الأقنيم لكنهم مرتبطين معاً في وحدة. وعلى الرغم من الصفات الإلهية المشتركة والوحدة بين الأقنيم إلا أن هناك أعمالاً معينة تنسب للآب وأعمالاً تنسب للابن وأعمالاً تنسب للروح القدس.

الفرق بين بنوة المسيح لله وبنوتنا لله

كل المؤمنون يعتبرون أولاداً لله (يو ١:١٢ + غل ٣:٢٦ ، ٤:٦-٧ + يو ٢:٢٩). ولكن ولادة المسيح وبنوته للآب هي من طبيعته الإلهية والأقنومية، أما بنوتنا لله فهي بالانتساب، وبالنعمة، وباستحقاقات صليب المسيح والشركة معه. لذلك قال السيد المسيح لمريم المجدلية "أبى وأبيكم" ولم يقل أبونا (يو ٢٠: ١٧). نحن العبيد البطالون أعطتنا النعمة مجاناً أن يطلق علينا أولاد الله إذا قبلنا الإيمان بالمسيح وعمل فينا الروح القدس لنصنع البر. نحن نصير أبناء باتحادنا بالمسيح الابن في المعمودية، حين نموت معه ونقوم متحدين به (رو ٦:٣-٥).

إعلان الأناجيل عن ولادة المسيح

نظر الإنجيلي يوحنا الحبيب اللاهوتي إلى المسيح في أزليته وقبل تجسده. بينما أن متى ولوقا تحدثا عن ولادته بالجسد، بينما أن مرقس بدأ بيوحنا المعمدان كسابق للمسيح. ويوحنا بدأ بأزلية السيد المسيح لأن هدف إنجيله أن نؤمن بأن المسيح هو ابن الله (يو ٢٠:٣١). بدأ يوحنا إنجيله وهو يرى المسيح ليس في طبيعة البشر بل في طبيعة الله، وليس منفرداً عن الله بل قائماً مع الله في صلة ذاتية كلية وأزلية. ليس إلهاً ثانياً بل واحداً مع الله الآب. رأى المسيح وهو اللوغوس أي عقل الله الناطق ونطق الله العاقل. فهو الألف والياء، أليس هو كلمة الله أي كل الحروف وكل تشكيلات الأسماء والكلمات والمعاني والأفعال والتعبيرات التي خرجت وتخرج عن الله لتعبر عن الله وعن مشيئته وتعلنه لنا نحن البشر. فالمسيح إستعلن لنا الآب = "الآب لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر" (يو ١ : ١٨) = "من رآني فقد رأى الآب" (يو ١٤ : ٩) .

هنا يوحنا رأى الابن الكلمة قبل الزمن، وقبل كل خليفة ، فالزمن والخليفة هما من أفعاله، فهو الذي صنع كل شيء، الخليفة المنظورة وغير المنظورة.

والكنيسة تقرأ الآيات (يو: ١-١٨) كل صباح في إنجيل باكر لتقدس اليوم كله بهذا البدء الأزلي إذ لم يكن غير الله القدوس ولم يكن هناك شر. وبنفس المفهوم تصلي الكنيسة هذه الآيات في صلاة مرور أسبوع على ميلاد طفل لتقدس حياته. هي إعلان أن الله هو بدايتي ، وكانت بداية خلقة الإنسان في قداسة . والله هو حياتي فأحذر أن يكون لي حياة أخرى سواه فتكون نهايتي حزينة. وهذه الآيات (يو: ١-١٨) لخصها بولس الرسول بقوله "الله ظهر في الجسد" (١٦:٣) (١٦:٣)

فبينما كان متى ولوقا مهتمين بإظهار تجسد المسيح وأنه ابن آدم وإبراهيم بالجسد . أراد يوحنا أن يظهر أن المسيح كان موجوداً قبل أن يتجسد من العذراء مريم، وأنه كان كائناً قبل أن يتجسد، كان كائناً مع الأب، مولوداً منه منذ الأزل. ويوحنا اللاهوتي عبّر عن طبيعة المسيح الإلهية على قدر ما يمكن للغة الإنسانية أن تُعبّر عن تلك الطبيعة التي هي فوق إدراك البشر.

وسنبدأ بولادة المسيح الأزلية (يو: ١-١٨) ثم يلي ذلك ولادة المسيح بالجسد من العذراء مريم (مت: ١-١-٢٣:٢ + لو: ١-١-٣٨:٣) .

الآيات (يو: ١-١٨) المسيح الأزلي صار جسداً

الآيات (يو: ١-١٨): -" **فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. كَانِ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانِ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. كَانِ فِي الْعَالَمِ، وَكَوْنَ الْعَالَمِ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللَّهِ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلًا: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». وَمِنْ مَلِيهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَحَدُنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ. لِأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا. اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْآبِ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ حَبَّرَ."**

آية (يو: ١:١): -" **فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. "**

هذه الآية تحمل طابع الإملاء الإلهي وليست من وضع بشر (ذهبي الفم/ أغسطينوس) وهذه الآية من ٣ مقاطع يتكرر فيها اسم الكلمة وفعل كان الدال على الكينونة وليس على الزمن. والثلاث مقاطع في هذه الآية تحدثنا

عن الابن الكلمة في أزليته وبمقارنتها بالآية (١٤) والكلمة صار جسداً وحل بيننا نجد مقابل لكل مقطع من المقاطع الثلاث ولكنها تشير لتجسده

# وكان الكلمة الله	- والكلمة كان عند الله	* في البدء كان الكلمة
= جوهر واحد مع الله أي في طبيعة الله.	= الكلمة حال في الله لكن في تمايز. كل له عمله وشخصيته لكنهم واحد	= كينونة أزلية دائمة والبدء يشير للأزل كان = تشير للكينونة
# صار جسداً	- حل بيننا	* صار
= صار في طبيعة الإنسان دون أن يترك طبيعته الإلهية.	= حل وسط الناس	= أي دخل الزمن في ملء الزمان

هذه الآية تشير لأن المسيح هو الله وهو موجود منذ الأزل ولا ينفرد بوجوده من دون الله، بل هو كائن في الله ، كما يوجد العقل في الإنسان، وكما توجد الكلمة في عقل الإنسان. إذن هو ليس مخلوقاً. ولذلك حين ظهرت الكلمة إلى الوجود (أو ظهر الكلمة إلى الوجود بالتجسد) كان المسيح يستعلن الله لنا.

في البدء = الديباجة التي بدأ بها يوحنا إنجيله تذكرنا بديباجة سفر التكوين فيبينها أوجه تشابه وأوجه تباين. ومن أوجه التشابه أن الديباجتين تبدآن بكلمة واحدة **"في البدء"** وفي العدد الثالث من كل منهما تتجلى لنا علة الخلق أي مبرر الوجود:-

(تك ١: ٣) : "قال الله" قال ليست مجرد كلمة تقال ولكنها تشير للقوة الخالقة للوغوس. وقال الله أي قال بكلمته الذي خلق كل شيء. راجع المقدمة.

(يو ١: ٣) : كل شيء به كان (أي بالكلمة) الكلمة للوغوس الخالق كل شيء.

أي أن مبرر الوجود في سفر التكوين وفي إنجيل يوحنا هو اللوغوس.

وفي (تك ١: ٢-٣) نسمع عن الحياة والنور وهكذا في (يو ١: ٤) .

وأما عن أوجه التباين فإن موسى ويوحنا التقيا معاً عند كلمة في البدء ثم إنحدر موسى متمشياً مع التاريخ حتى حدثنا عن المخلوقات. وإرتقى يوحنا صاعداً حتى أرانا من هو علة الخلق. مثلها مثل شخصين التقيا عند نقطة في نهر، ثم إنفصلا. فمضى أولهما متتبعاً مجرى النهر حتى بلغ مصبه وارتقى ثانيهما إلى أعالي النهر حتى اكتشف منبعه.

لذلك فهم البعض أن كل منهما، موسى ويوحنا، قصد شيئاً مختلفاً بكلمة "في البدء" فالبدء في مفهوم موسى هو بدء الخليقة ولكن البدء عند يوحنا هو البدء المطلق الذي عنده يتوقف فكر الإنسان، هو البدء السابق للزمن قبل كون العالم (يو ١٧: ٥+٢٤) في البدء هنا هو الأزل أي الذي لا بداية له ، وبالْيونانية أرشي أي ما قبل الزمن.

ففي بدء أي بداية أي شئ وأي زمن كان المسيح كائن. البدء في إنجيل يوحنا هو ما قبل الخلق وما قبل الزمن، وليس قبل الخلق إلا الله. أما البدء في سفر التكوين فهو بدء الزمن. وبداية إنجيل يوحنا تتشابه مع بداية سفر التكوين، لأن سفر التكوين يتحدث عن الخليقة الأولى، وإنجيل يوحنا يتكلم عن الخليقة الجديدة. لذلك يذكر هنا أنه به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان، فبه وفيه ستكون الخليقة الجديدة. والمسيح هو بدء الخليقة الجديدة. فالعهد القديم يبدأ بالخليقة الجسدية، والعهد الجديد يبدأ بالتجسد والخليقة الجديدة. العهد القديم يقدم صورة العالم المادي، والعهد الجديد يقدم ما سوف يصير إليه العالم الروحي من سماء جديدة وأرض جديدة حيث تعمل النعمة في الطبيعة البشرية. لذلك لم يقل يوحنا في البدء كان الله، لأنه يقصد الحديث عن الكلمة الذي بتجسده صار الخلاص والخليقة الجديدة. من هذا البدء ارتفع يوحنا بجناحي النسر، فرأى المسيح موضوع بشارته ورآه في أزليته في حضن أبيه، أما متى ولوقا اللذان رجعا بتاريخ المسيح لآدم وإبراهيم ليثبتوا أن ابن الله صار ابناً للإنسان وتجسد ليرفع الإنسان فيصير ابناً لله. لذلك ينهي لوقا سلسلة نسب المسيح بقوله ابن آدم ابن الله. وفي سفر التكوين حين قال موسى في البدء فهو لا يعنى زماناً معيناً، إذ لم يكن الزمن قد أوجد بعد، فلم تكن الكواكب والشمس قد تكونت بنظمها الدقيقة. لكنه يعني أن العالم المادي له بداية وليس كما إدعى بعض الفلاسفة أنه أزلي، يشارك الله أزليته. ولكن تعبير في البدء هنا يعني حركة أولى لا كما زمنياً وذلك كالتقول "بدء الحكمة مخافة الله" (أم ٩: ١٠).

ويأخذ كثير من الآباء بجانب هذا التفسير الحرفي أو التاريخي، التفسير الرمزي والروحي فيرون أن **"في البدء"** = في المسيح يسوع أو "في كلمة الله الأزلي" وتصير الآية (تك ١: ١) "في المسيح يسوع كلمة الله خلق الله السموات والأرض". وأغسطينوس يقول أن الابن نفسه هو البدء. فعندما سأله اليهود من أنت أجابهم أنا من البدء أو أنا هو من البدء (يو ٨: ٢٤-٢٥) فالمسيح هو بكر كل خليقة أو هو خالق كل شئ وبهذا يتفق يوحنا وموسى في أن المسيح هو الذي **"في البدء"** وأنه خالق كل شئ. وهذا التفسير الروحي الرمزي يرى أن **في البدء** لا تحمل معنى زمني بل معنى العلة. وبنفس المفهوم بدأ يوحنا رسالته بقوله الذي كان من البدء = (الكلمة- الأزلي) الذي سمعناه... = (تجسد).

ونلاحظ أن اسم الأسفار المقدسة بالعبرية هو أول كلمة في السفر. لذلك يسمى اليهود سفر التكوين "في البدء" وحينما تُرجم إلى اليونانية أسموه التكوين GENESIS. وهنا نلاحظ أن الإسمين لهما إشارة للمسيح. الإسم العبري لسفر التكوين أي في البدء يشير للمسيح الابن الكلمة الأزلي. والاسم اليوناني للسفر وهو التكوين GENESIS يشير للمسيح الذي تجسد وصار ابناً للإنسان. ولذلك فإنجيل متى الذي بدأ بقوله كتاب ميلاد وبالإنجليزية THE BOOK OF THE GENERATION OF JESUS CHRIST وكلمة GENERATION هي من نفس أصل كلمة GENESIS.

وإثبات لاهوت المسيح اهتم به يوحنا وإثبات تجسد المسيح اهتم به متى.

كَانَ = حينما سأل موسى الله عن اسمه، قال الله إن اسمه "أهية الذي أهية" أي أكون الذي أكون، أي أنا الكائن بذاتي أو أنا الكينونة وبهذا نرى أن **كان** تشير لكيان المسيح الإلهي القائم منذ الأزل. ولغويًا كان المفروض أن

يقال في البدء كانت الكلمة، ولكن الترجمة هنا جاءت "في البدء كان اللوجوس (عقل الله) واللوجوس مذكر. هو الكلمة شخصاً، فالكلمة هنا لا تعني اللفظ بل هو شخص. والمسيح سُمِّي الكلمة لأن به وفيه تكلم الله غير المنظور (عب ١: ٢-١) فاللوجوس هو العقل الإلهي ظاهراً في الوجود، فقبل الكلمة أي اللفظ يوجد العقل أو الفكر الذي يلد الكلمة.

ونلاحظ في (٥٦: ٥٨-٥٨) أن المسيح يقول عن نفسه "أنا كائن" فهو ليس فقط موجود قبل إبراهيم بل هو كائن. فالمقارنة هنا بين المسيح وبين إبراهيم هي مقارنة بين الخالق والمخلوق، بين الأزلي والزمني لذلك لم يقل المسيح أنا كنت قبل إبراهيم بل كائن قبل إبراهيم.

الكلمة = كما رأينا فإن الكلمة = اللوجوس (هكذا هي الآية في الأصل اليوناني في البدء كان اللوجوس) لها أصول يهودية ويونانية فهي كلمة معروفة تشير للعقل الإلهي. ولكن أيضاً نلاحظ في (مز ٦: ٣٣) قول المرتل بكلمة الرب صنعت السموات.. فتعبير الكلمة الخالقة ليس جديداً على اليهود ولا على اليونانيين. فاللوجوس يشير للفكر. والكلمة هي تعبير عن الفكر. وكان العبرانيون يعبرون عن الفكر بأنه الكلام في القلب والباطن. والعرب يقولون "من بنات أفكاره" وفي (رؤ ١٩: ١٢-١٣) نسمع فيها أن اسم المسيح هو كلمة الله وأن ثوبه مغموس بدم وهذه علامة أبدية لإنهزام وقهر العدو إبليس (رؤ ١٢: ١١). ولكن نلاحظ أن الاسم كلمة الله يشير لحالة خروج من الله وإرسال للإعلان عن مشيئة الله وتتميمها، فالاسم كلمة الله هو اسم المسيح بعد أن إضطلع بالعمل والرسالة. أما اسم الكلمة فقط كما جاء في هذه الآية فهو يعبر عما قبل الخروج والإرسال والإعلان عن الله. هو اسمه الذاتي وليس صفة عمل. ولذلك حينما أُرسِلَ الكلمة ليعلن الله ومشيئته قال الكتاب الابن الوحيد .. هو خَبَّرَ (يو ١: ١٨).

وكثير من الآيات في إنجيل يوحنا أتت بلفظة لوجوس وترجمتها الترجمة العربية "كلامي" مثل (٥: ٢٤+ (٣: ١٥) + (٨: ٣١-٣٢+٥١) + (١٤: ١٤+ ١٧: ١٤). ويصير المعنى ليس كلاماً عادياً. فإذا كان اللوجوس هو المسيح كلمة الله، فمن يقبل اللوجوس (كلامي) يقبل المسيح فتكون له حياة أبدية. ومن يثبت في اللوجوس (كلامي) يثبت في المسيح (يو ١٥: ٧). لذلك قال المسيح عن نفسه أنا هو الحق (يو ١٤: ٦) وقال كلامك حق (١٧: ١٧) ونلاحظ في آية (٨: ٤٣) أن هناك فرقاً واضحاً بين الكلام العادي واللوجوس (الكلمة)

"لماذا لا تفهمون كلامي. لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي"

"لماذا لا تفهمون (كلامي العادي). لأنكم لا تقدرون أن (تسمعوا اللوجوس) أي تقبلوني ككلمة الله.

والمعنى أنتم لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقبلونني. والمترجم للعربية استخدم هنا كلمة (قولي) لأن لوجوس بالعبرية هي قول.

ونلاحظ أن الكتاب المقدس هو كلمة الله والمسيح هو كلمة الله وهذا كما فسره الآباء أن من يتأمل في الكتاب المقدس يكتشف شخص المسيح كلمة الله، يرى صورة واضحة للمسيح، فالمسيح هو الحق المخفي في كلامه وفي الكتاب المقدس كلمة الله، هو ينطق بين السطور كومضات نور أو دقائق حياة تتطلق بلا توقف، فالمسيح

لا يعطي كلام يصلح للحياة، بل هو يعطي الحياة، فكلامه روح وحياة. "كلمة الله حية وفعالة..." (عب ٤ : ١٢)

وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ = كلمة عند باليونانية (بروس) وتترجم أيضاً مع. وتشير لعلاقة متصلة كما في "لا يقدر الابن أن يعمل شيئاً من ذاته إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك" (يو ٥: ١٩) فهناك اتصال دائم فعال وشركة كاملة مع الله الآب ، وبنفس المعنى "الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خَبَّرَ" (يو ١ : ١٨). وأيضاً نرى في "فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا" (١ يو ١: ٢) نرى الحياة عند الآب بمعنى الاتصال وكذلك في (يو ١٧: ٢٤) فالمسيح كائن فى الآب متصل به له ملء حياة الله وله المجد معه. ولكن قوله عند الله تفيد أيضاً تمايز الأقانيم فالآب ليس هو الابن والابن ليس هو الآب. وقوله **عند الله** تفيد أيضاً أزلية المسيح فالآب لم يكن أبداً بدون الكلمة (العقل) ولم يكن أيضاً بدون قوة. فالكلمة هو قوة الله التى كانت مستعدة دائماً أن تخلق. إذاً كلمة **عند** تفهم عن أن الابن شريك للآب أزلياً بدون انفصال.

وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. = قوله وكان الكلمة عند الله تفيد التمايز بين الأقانيم. وقوله **وكان الكلمة الله** تشير للوحدانية الإلهية. وفكرة ألوهية المسيا المخلص لم تكن غائبة عن أذهان من يقرأ العهد القديم بفكر وقلب مفتوح (هو ١: ٧+ أر ٢٣: ٦). ونلاحظ فى الآية السابقة **وكان الكلمة عند الله** أن الكلمة والله جاءتا فى اليونانية معرفتين بأل توضيحاً أن لكل منهما وجوده الشخصي. والعكس فى هذه الآية فالله جاءت بدون أداة التعريف ال وهذا يشير إلى:

- ١- أن طبيعة جوهر الكلمة هي طبيعة إلهية.
- ٢- لو ذُكِرَ هنا الله مُعَرَّفَ بال يصبح لا تمايز بين الأقانيم، أي يكون الله هو الكلمة وبالتالي لا فرق بين الآب والابن. وهذه بدعة سابيلوس الذي قال أنها مجرد أسماء وقال أن الله كان فترة آب ولما نزل للأرض صار ابن ولما صعد صار معنا باسم روح قدس. والمعنى أن الكلمة للوغوس ليس بمفرده هو الذات الكلية لله، ولكن الله والكلمة (طبعاً والروح القدس) هو الله.

مقارنة بين كلمة الله وكلمة الإنسان

الكلمة فى الإنسان تُصَوِّر شخصية الإنسان تصويراً جزئياً، وقد تخطئ فتبقى كلمة الإنسان شيئاً ويبقى الإنسان شيئاً آخر.

أما كلمة الله فهو صورة كاملة لله كمالاً مطلقاً، هناك تطابق بين الله وكلمته ، وهناك تساوي ووحدة، ولا توجد ثنائية قط.

ولذلك فهناك تطابق بين إرادة الله وفعل كلمته، فالكلمة يقول ويعمل بحسب مشيئة الله بالتمام والكمال (يو ١٢: ٤٩-٥٠). ونفس الكلام يقال عن الأعمال التى عملها المسيح (يو ١٩: ٥+١٤: ١٠). الآب هو أقنوم الإرادة والابن والروح القدس أقنومى التنفيذ .

إذا كلمة الله، اللوغوس، يحمل طبيعة الله ويُعبّر عن ذاته تعبيراً كلياً مطلقاً وولادة الكلمة من الله هي ولادة مستمرة أزلية أبدية، ومع هذا يظل قائماً في الله يمثل الحضرة الإلهية بكل طبيعتها وقوتها وجلالها. وهذا نفسه ما حدث بعد أن تجسد إذ هو دائماً يحمل اسم الله وسلطانه كذات الله "من رآني فقد رأى الآب".

"أنا في الآب والآب فيّ" راجع (يو: ٥: ٢٠-٢٣ + ١٢: ٤٤-٤٥ + ١٠: ٣٠ + ١٤: ٩) في هذه الآية رأينا:

(١) متى كان المسيح منذ الأزل/ لا بداية له/ هو بداية كل خلقية.

(٢) أين كان هو عند الله.

(٣) من هو هو الله/ هو عقل الله (اللوغوس).

آية (يو: ١: ٢):- "هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ."

هذا = أي الكلمة. وهنا نلاحظ أن التكرار مقصود لتأكيد أن الكلمة أزلي وأنه من جوهر الله وطبيعته وأنه قبل أن يكون خلقية فهو عند الله، فهو قوة الله وحكمة الله اللتان خلق بهما العالم. والله لم يكن قط بدون قوته ولا بدون حكمته. ولكن التكرار له هدف ثانٍ خاصة إذا نظرنا للآية التالية "كل شيء به كان" والتي نرى فيها الكلمة خالقاً. وبذلك تصير آية (٢) لها مفهوم آخر، وهو أن الكلمة الذي كان منذ الأزل عند الله (آية ١) بدأ في عملية الخلق وبدأ أن يكون هناك زمن وهناك خلقية. أزلياً الآب يحب الابن الذي عنده والآن هذا الحب إمتد للعالم فبدأت الخليقة زمنياً علامة الحب الإلهي للخلق. وبنفس المفهوم كانت أول آية في الكتاب المقدس "في البدء خلق الله السموات والأرض" هي تعبير عن محبة الله وخيريته التي ظهرت في خلقه الإنسان.

آية (يو: ١: ٣):- "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ."

الكلمة هو خالق كل شيء ما يرى وما لا يرى، في السماء وعلى الأرض (أف: ٣: ٩) والخلقية أخذت كيانها منه ووجودها منه، ولا توجد خلقية تتخذ لها وجوداً بدونه، فالكلمة أزلي ولكن الخلقية أخذت مبدأها الزمني منه، وهي مرتبطة به تأخذ كيانها منه. وكلمة كان في هذه الآية تختلف عن كان في آية (١). ففي آية (١) تعنى الكينونة ولكنها هنا تعني صار الشيء become.

بِهِ كَانَ = الأصل اليوناني يفيد "به صار الشيء وظهر" بحسب تدبير العناية الإلهية. وبه في الإنجليزية Through him وهذه أدق من صار أو كان في العربية فالكلمة بعد أن خلق، ظل حافظاً ومقيماً وماسكاً ومدبراً للخلق لذلك يقول الرب "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو: ١٥: ٥). كنا في عقل الله أولاً ثم صرنا خلقية. لذلك هو ضابط الكل "به نحيا ونتحرك ونوجد" أما من يفصل عنه فيقال له "لك إسم أنك حي وأنت ميت" (رؤ: ٣: ١) ويوحنا يشير لهذا فهو يريد أن يتكلم عن الخلقية الجديدة. ومعنى الكلام أن المسيح خالق الخلقية الأولى هو تجسد ليقوم بالخلقية الجديدة.

وَبَعِيرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ = بدونه لا يصير للخلقة وجود وكيان. فهو يخلق أولاً ثم يحفظ، فهو ضابط الكل. وإذا كان الكلمة هو الذي يخلق ويحفظ ويضبط العالم فهو ليس أقل من الله، بل هو الله نفسه. راجع (عب ١ : ٢ ، ٣ + أع ١٧: ٢٨ + رو ١: ١٩-٢٠ + كو ١: ١٦-١٧ + مت ١٠: ٢٩-٣١ + لو ٢١: ٦ + أم ٨: ٢٣-٣١).

آية (يو ١: ٤):- **"فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،"**

فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ = الكلمة فيه الحياة كإحدى خصائص الجوهر الإلهي الأزلي (يو ٥: ٢٦). وهي حياة أزلية أبدية، وهي قادرة أن تحيي أي لها القدرة أن تخلق حياة (يو ٥: ٢١) فالمسيح الكلمة هو أساس الحياة لكل كائن حي ولكل ما في الوجود. هو فيه الحياة كينبوع فهو ليس فقط حي بل هو الحياة، وهو حياة أبدية لا تنتهي ولا تموت (وإن كان هو الحياة فلا يمكن أن يوجد وقت لم يكن موجوداً فيه، أي لا يمكن أن يكون مخلوقاً) وهذا هو سر إرتباط الخلقة به فهو مصدر حياتها. ولكننا لا نفهم حتى الآن سوى الحياة بالمفهوم الزمني فالإنسان لا يرى سوى ما يلمسه ويراه بعينه المادية. أما الحياة الأبدية سنفهمها فيما بعد، وهي التي بلا حزن ولا كآبة. والحياة التي يقصدها بقوله **فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ** ، هي الحياة الأبدية بصورة أساسية ، هذه التي قال عنها الرسول "الحياة أظهرت" (١ يو ١: ٢) . ولكنه هو أيضاً يحفظ الحياة الآن . لقد فقد الإنسان الحياة بسبب خطيته فجاء المسيح وهو الحياة ليعيدها له. ولذلك قال بولس الرسول "مع المسيح صلبت لأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل ٢: ٢٠ + في ١: ٢١) .

وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ = الإنسان العادي الحي له أعين ليرى بها العالم. أما هنا فهو يتكلم عن الإنسان الذي أعاد له المسيح حياته الروحية فصار له بصيرة روحية. الله الكلمة أعطى حياة لكل الخلقة ولكن تميز الإنسان عن باقي الخلقة بأنه صار له نوراً به يعرف الله ويدركه ويتكلم معه. ويوحنا هنا يرى أن أهم ما في الحياة للإنسان أن يدرك الله ويتصل به ويعرفه، هذه رسالة الكلمة (يو ١٧: ٣) فمن له حياة المسيح فبنوره ندرك الله نفسه ومجده، بل سأدرك هدف ومعنى حياتي فنحن لا يمكننا أن ندرك الله سوى عن طريق المسيح:-

نحن يمكننا أن نرى الله في الطبيعة التي خلقها ولكن نكون كمن يرى الشمس في صورة. ويمكننا أن نرى الله من خلال العهد القديم والناموس ونكون كمن يرى الشمس من خلف غيمة. ولكننا في المسيح نراه في كامل محبته.. أليس هو "بهاء مجد الله ورسم جوهره". فالمسيح الذي هو الحياة الحقيقية وهو مصدرها وهي حياة قدسية كاملة أبدية الوجود، هو صار نوراً للإنسان يعرف به الله ويرى به الله . إتحدنا بالمسيح وثباتنا فيه هو الوحيد الذي به ندرك الله ونراه وندرك الأمجاد المعدة لنا، وذلك بالروح القدس الذي يملأنا عند ثباتنا في المسيح. والله خلق آدم في جنة ليحيا للأبد، ويرى الله ويفرح به للأبد، لكنه حرم نفسه بنفسه من هذه الحياة فحرم من أن يرى الله وصار في ظلمة. والظلمة في إنجيل يوحنا تشير للخطية، فيهوذا حين خرج قيل "وكان ليلاً" (يو ١٣: ٣٠) ، وقيل عن نيقوديموس أنه "جاء ليلاً" إظهاراً لعدم المعرفة عند نيقوديموس قبل إيمانه.

ولكن على الرغم من أن الناس قد سقطوا في ظلمة الخطية إذ خالفوا وصايا الله، فإن السيد المسيح وهو خالقهم وهو الحياة الذي أعطاهم الحياة، وهو أيضاً النور جاء بتجسده ليبدد ما يكتنفهم من ظلمات، ويعطي الحكمة لمن يريد.

الله في ملء الزمان أرسل ابنه ليرد الحياة إلى آدم وبنيه ليكون لهم نور يرون به نتيجة خطيتهم فيشمزوا منها ويرون الله فيحبونه ويحبون وصاياه فيختارونه. كل هذا لأن المسيح صار لهم حياة ومن هو حي يكون له نعمة النظر. والمقصود هنا هو النظر الروحي وليس الجسدي ، هذا الذي يقود الإنسان للإنقياد لشهوته أي للظلمة وبالتالي للموت الروحي. والله الأب أرسله كخبز الحياة ليأكل منه الإنسان فترتد إليه روحه ويعيش للأبد وتتفتح عيناه ويعاين نور الحياة وتكون له حكمة يختار بها أن ينفذ وصايا الله ولا يتعثّر في ظلمة الشهوات والخطية. وهذه هي العلاقة بين الحياة والنور "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك" (يو ١٧: ٣). فمعرفة الله هي الحياة الأبدية وهي الثبات في الله. ولأن المسيح هو النور الذي عرّفنا الأب قال "أنا هو الطريق والحق والحياة" وقال "أنا نور العالم". ورؤية النور الإلهي لا تكون بالعين الجسدية بل خلال الروح حينما تنشط من الداخل فتدخل لها القوة الإلهية المنيرة. كما ظهر نور لبولس الرسول في الطريق لدمشق فعرف الله وصارت له حياة (يو ٨: ١٢) . وغياب النور عن الإنسان يكون باختياره حين يرفض الحياة في النور أي في الحق والمحبة والقداسة، وغياب النور معناه غياب الله.

إذاً الله نور (١) يكشف خطاياي (٢) فأقدم عنها توبة (٣) أقترّب إلى الله وأعرفه
 (٤) أشتهي السمويات (٥) أثبت في المسيح (٦) أتحوّل إلى نور
 (٧) تكون لي الحياة الأبدية.

تعليق على الآية:- الإنسان الحى تكون له عينان يبصر بهما المخلوقات. أما الإنسان الذى صارت له حياة المسيح بالمعمودية (رو ٦: ٣-٩) فهذا تصيح له بصيرة يرى بها الله. لذلك يقول المزمور "بنورك يا رب نعاين النور" (مز ٣٦: ٩) فالمسيح نور أضاء بصيرتنا فرأينا الله النور، وأدركنا الروح القدس الساكن فينا. والروح القدس نور يخبرنا عن المسيح، ويخبرنا عن أفراح السماء (١ كو ٢: ٩-١١). الحياة الأبدية هي حياة كلها فرح في المجد. والأشرار سيكون لهم وجود وللأبد ولكن بلا فرح ولا مجد ولا نور، وهذا معنى الظلمة الخارجية (مت ٢٥: ٣٠).

آية (يو ١: ٥):- "وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. "

وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ = كان آدم في الجنة يرى الله، فكان آدم في نور. وسقط آدم فأنفصل عن الله وصار في ظلمة. ولا شركة للنور مع الظلمة. وسادت الظلمة العالم فانتشرت الوثنية والخطية، فلقد تبع الإنسان الشيطان سلطان الظلمة (ما عدا قلة). والمسيح أتى للعالم وهو النور لينير للعالم، فيعرف العالم الله ويعبده تاركاً الخطية (إش ٩: ١-٦ + ٥: ٤٩) فالمسيا الآتي هو النور للجالسين في الظلمة. فبنورك يا رب (المسيح) نعاين النور ولكن كل من يرفض المسيح يظل في الظلمة ونهايته تكون الظلمة الخارجية "اطرحوه في الظلمة الخارجية"

أي خارجاً عن جسد المسيح (النور الحقيقي). وكما يضيئ النور المخلوق للعينين الجسديتين فنرى الأشياء، هكذا فالنور الحقيقي وهو الله (النور هو طبيعة الله) يضيئ للإنسان ويرشده كعطية سخية من طبيعته الإلهية. وتجسد المسيح كان مجيئاً للنور إلى العالم (يو ٣: ١٩) فهو شمس البر. فمن قبله صار إنسان النور الذي له حياة أبدية، ومن لا يقبله يبقى في الظلمة. ولكن بصفة عامة فالله يعطي لكل إنسان نوراً يستطيع به أن يميز الله ويعرفه (رو ٢: ١٤-١٥ + ١٩: ١-٢٠) والضمير هو نوع من النور أعطاه الله لكل إنسان من بدء الخليقة، ليميز به الخير من الشر، لذلك فالنور يضيئ في الظلمة بصورة عامة منذ بدء الخليقة، لذلك قال الكتاب أنهم بلا عذر (رو ٢: ١٥ + ١: ٢٠).

وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ = ما هي الظلمة؟ هي غياب النور. فإذا كان الله هو النور، فالإنسان الذي يخلو من النور (نور الله) هو الظلمة. والشيطان حين انفصل عن نور الله صار سلطان الظلمة (لو ٢٢: ٥٣). وإذا كان النور أي الله هو المحبة والرحمة والسلام والحق والأمانة، تكون الظلمة هي الكراهية والقتل والقسوة والقلق والغش والكذب والخيانة.. الخ. لذلك صار إبليس قتالاً للناس منذ البدء وصار كذاباً وأبو الكذاب (يو ٨: ٤٤-٤٥) فهو ظلمة وهكذا كل من يتبعه. ومن كان له المسيح الحياة يكون له المسيح نور ينير له الطريق للحق ويكون هذا له مصدراً لكل الإيجابيات. ولكن الإنسان فشل في أن يتمسك بالنور ابتداءً من آدم الذي اختار الظلمة (رو ١: ٢١-٢٣ + ١ كو ١: ٢١).

ونلاحظ أن من يُصِرُّ على أن يعيش في الخطية، فهو يعيش في الظلام ولن يدرك المسيح أي لن يعرفه ولن يعرف حقيقته، وكلما ازدادت ظلمة الإنسان يبدأ يهاجم المسيح النور الحقيقي إذ هو لا يعرفه ولكنه لن يستطيع أن يدركه أي يظفر به. فالظلمة درجات تبدأ بإهمال حقيقة النور ثم اختيار الخطية، فالحياة في ظلمة ثم رفض المسيح ثم الهجوم عليه.

وكلمة **لا تدركه** بالتالي تشير لأن من اختار الظلمة لن يعرف المسيح. وإذا بدأ في هجومه على المسيح لن يظفر به. فالنور الإلهي غير قابل للإنطفاء أو الإندحار. بل نرى في (مت ٢١: ٤٤) أن من اختار الظلمة هو من سقط على هذا الحجر، إذ هو لا يرى. وهذا بسقوطه وعثرته يتروض، وأما من يقاوم المسيح يسقط هو عليه ويسحقه. ودائماً يشرق الله بنوره ليضيئ للإنسان (إش ٩: ٢). ودائماً فالظلمة تطارد الإنسان (بالذات الذي فيه نور المسيح) (تك ٣: ١٥) ولكن الغلبة ستكون للنور (رؤ ٦: ٢) وحرب الظلمة هي حرب خداع وتزييف (تك ٣: ١٥ + ٢ كو ١: ١١) فمن هو في ظلمة لن يرى نهاية طرق إبليس وهي الموت. ولكن الظلمة لم تدرك المسيح بمعنى ما قاله المسيح "رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء" (يو ١٤: ٣٠ + ٨: ٤٦). فالشيطان أثار اليهود والرومان فصارت ظلمة لاحقت المسيح حتى الصليب، ولكنها لم تدركه، بل هو الذي أمسك سلطان الظلمة وقيده (كو ٢: ١٤-١٥ + رؤ ٢٠: ١-٢). لاحظ أن النور يضيئ في حجرة مظلمة وينهي ظلامها ولكن لا يمكن أن الظلمة تنتصر على النور فتظلم حجرة بها مصدر إضاءة. وهذه نصيحة لكل من هو يأس من خطيته وهذه ظلمة: فما على هذا الإنسان إلا أن يلتصق بالمسيح فيضيئ ظلمة قلبه فيترك خطيته. ونور المسيح أيضاً يعطي رجاء للخاطئ فلا ييأس، هو سيرى وجه المسيح المبتسم الذي يقبل الخاطئ فيندفع إليه. وعلى كل واحد

ان لا يعطى للشيطان حجماً أكبر من حجمه ، فهو ظلمة والظلمة لن تترك أو تقوى على من هو في النور أى ثابت في المسيح ، ولا نصدق هذا الكذاب الذي يدعى أن قوته لا تقاوم.

الآيات (يو ١: ٦-٨): - " **أَكَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوْحَنَّا** . **هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِلنُّورِ ، لِكَيْ يُؤْمِنَ** **الْكُلُّ بِوَأَسَاطِنِهِ** . **لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ** . "

هنا نرى الكلمة يبدأ يدخل للتاريخ الإنساني، هنا الإنجيلي بدأ يربط بين الكلمة وبين خليقته ، فالكلمة هو النور ، ينير لها فلا تضل بسبب حريتها. ويوحنا المعمدان كان سابقاً للمسيح، وهذا ما سجلته كل الأناجيل ويسجله يوحنا هنا أيضاً، فيوحنا الإنجيلي كان تلميذاً للمعمدان ثم صار تلميذاً للمسيح. ولأن يوحنا الإنجيلي يتكلم عن لاهوت المسيح فهو لم يذكر قصة ميلاده بالجسد. ويوحنا الإنجيلي أورد قصة المعمدان هنا بعد أن تحدث عن ألوهية وأزلية المسيح ليعقد مقارنة بين ألوهية المسيح وإنسانية يوحنا المعمدان. والنور لا يحتاج لأحد يشهد عنه، لذلك المسيح غير محتاج لشهادة يوحنا المعمدان. لكن النور يحتاج لمن يراه. وكان المعمدان هو المبصر الذي يشهد للعميان. فالأعمى يحتاج لمبصر يرى ويخبره.

اسْمُهُ يُوْحَنَّا = معنى اسمه الله يتحنن، فالمعمدان حتى باسمه كان يكرز بعمل المسيح المُخْلِص. **هَذَا** = أي يوحنا المعمدان.

وعمل يوحنا المعمدان كان هو الدعوة للتوبة، وكل من يقدم توبة تفتح عينيه فيعرف المسيح الآتي. (وهذا حدث مع التلاميذ مثلاً). أما من رفض تقديم توبة فلقد ظل في ظلام خطيته ولم يعرف المسيح.

جَاءَ لِلشَّهَادَةِ = فلأن يوحنا الإنجيلي يتكلم عن لاهوت المسيح فهو يهتم بأن يضع الشهود الذين يشهدون بهذه الحقيقة، ولذلك فكل كلمة الشهادة ترد في إنجيل يوحنا ١٤ مرة، والفعل يشهد ورد ٣٣ مرة. بينما كلمة الشهادة وردت في إنجيل مرقس ٣ مرات ولوقا مرة واحدة ولم ترد في متى نهائياً. وهناك ٨ شهادات للمسيح:

١- شهادة الأب: (٣١:٥+٣٤+٣٧) + (١٨:٨) "الأب الذي أرسلني يشهد لي"

٢- شهادة المسيح نفسه: (١٨:٨) + (٣٢+١١:٣) + ٣٧:١٨ "وإن كنت أشهد لنفس فشهادتي حق"

٣- شهادة الروح القدس: (١٥:٢٦ + ١٤:١٦) "فهو يشهد لي"

٤- شهادة الأعمال التي يعملها المسيح: (٣٦:٥ + ٢٥:١٠ + ١١:١٤ + ٢٤:١٥) (معجزاته وحياته وطهارته واتضاعه)

٥- شهادة الأسفار المقدسة: (٤٦+٣٩:٥) "موسى شهد لي" وكل رموز العهد القديم والنبوات.

٦- شهادة التلاميذ ويوحنا الإنجيلي وتوما: (٢٧:١٥ + ٣٥:١٩ + ٢٤:٢١ + ٢٨:٢٠)

٧- شهادة يوحنا المعمدان: (راجع يو ١: ٣٤) وراجع أقوال وشهادة المعمدان عن المسيح في (يو ١٩: ٣٩) +

(يو ٣: ٢٧-٣٦) وهذه الآية التي نحن بصدددها. ويسجلها الإنجيلي الذي كان تلميذاً للمعمدان وصار تلميذاً

للمسيح، فقد سمع كل ما قاله المعمدان عن المسيح.

٨- شهادة نثنائيل ثم السامرية ثم المولود أعمى:

لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ = يبدو أن هناك كثيرين ظنوا أن المعمدان هو المسيح فتبعوه على هذا الأساس ولم يعرفوا المسيح. ويوحنا الإنجيلي هنا يشير إلى أن المعمدان مجرد شاهد ليُظهر المسيح للناس. راجع (لو ٣: ١٥ + أع ١٨: ٢٤-٢٥ + أع ١٩: ١-٧)

لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ = الإنجيلي هنا يتحدث عن المسيح كنور ، فهو لم يأتي بعد للحديث عنه كإنسان ، بعد أن تجسد وصار إلهاً متأنساً. لذلك فما زال يشير له بطبيعته الإلهية.

لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسِطَتِهِ = أي اليهود الذين شهد لهم المعمدان (يو ١: ٣٤) بل للعالم أجمع.

آية (يو ١: ٩) :- **"كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ.**"

النور سيأتي للعالم بالتجسد. وهنا نسمع عن أن المسيح هو **النُّورُ الْحَقِيقِيُّ** = النور الحقيقي هو النور الذي ينير من نفسه وهو نور ثابت غير متغير. وهذا معنى كلمة حقيقي في اليونانية. وبنفس المعنى فالمسيح هو خبز حقيقي أي من يأكله يشبع ولا يموت. لكن الخبز المادي من يأكله يموت. لذلك النور الحقيقي هو وحده الذي يكشف الحق الكلي. وكل نور غيره هو غير دائم وغير كامل وغير مستمر فالمعمدان نور ولكنه:

(١) يستمد نوره من المسيح النور الحقيقي.

(٢) مستمر لوقت محدد ثم ينطفئ بالموت.

(٣) المسيح وحده هو القادر أن يكشف لنا كل أسرار الآب ويعلنه لنا. (راجع يو ١: ١٨)

(٤) المسيح وحده قادر أن يفحص داخل كل منا فهو فاحص القلوب والكلي. يكشف لكل منا خطيته أي مرضه الذي سيتسبب في هلاكه ليتركه ويتوب عنه.

يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ = هو الذي يعلن الله لكل إنسان، وكل من أتى لهذا النور يُستعلن الله فيه، ويرى هو نفسه على حقيقتها أمام الله. وهذا النور يرينا جمال السماء فنشتهيها ونضحى من أجلها بملذات العالم. وكلما تركنا طريق الخطية ونسعى في طريق السماء نصبح نوراً للعالم بعد أن تتغير طبيعتنا ونحصل على الطبيعة الجديدة. وكل من لا يأتي لهذا النور يفقد رؤيته لله ويفقد رؤية نفسه رؤية حقيقية ويصير في ظلام. (١بط ٢: ٩).

كُلَّ إِنْسَانٍ = الله يريد أن الجميع يخلصون ولكن ليس الجميع يريدون ويقبلون.

الْعَالَمِ = قد تعني الكلمة [١] الوجود [٢] الأرض [٣] سكان الأرض [٤] الغرباء عن الله. والمقصود هنا أن المسيح سيأتي إلى الأرض بالتجسد، لكل الساكنين فيها حتى من هم غرباء عن الله ليجمعهم فيه إلى واحد.

آية (يو ١: ١٠) :- **"كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكَوَّنَ الْعَالَمَ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ.**"

كَانَ فِي الْعَالَمِ = فهو كان يعطي لكل إنسان نوراً يعرف به الله، ليقرب إلى الله بإدراكه (رو ١: ١٩). وكل فكر صالح وكل حق ظهر في العالم الوثني كان مصدره الإبن فهو مصدر كل حق (يع ١: ١٦-١٧) (وتعني أنه كان في العالم يحفظه ويديره). **وَكَوَّنَ الْعَالَمَ بِهِ** = فهو الذي خلق كل الخليقة وهو الذي يعطيها حياتها وهي متصلة به دائماً. **وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ** = لم يستجب له العالم إيمانياً وأخلاقياً، فهو يدعوهم ليكونوا في النور وهم يرفضوا، بل وقفوا مع الظلمة ضد الله وساروا وراء أوثانهم وشهواتهم وملذاتهم (رو ١: ٢١-٢٥). الله موجود

دائماً في العالم ولكن بسبب أن العالم اختار طريق الخطية إحتجب الله عن العالم، إذ أن الخطية أعمت قلوب الناس. هم كونوا علاقات مع الشيطان وليس مع الله. فالظلمة في الإنسان صنعها الإنسان برفضه النور وسيره في الخطيئة والشر أما من يستجيب لنداء الله الذي يجذبه للنور يعرف الله ويترك الظلمة ويعود لله وهذا هو الخلاص. ومن يرفض يكون له الدينونة أي الحرمان من الله. إذاً سبب عدم معرفة العالم لله ليس أن الله كان مختفياً بل لم يكن هناك من يستقبل النور، فالخطية أعمت عيون البشر. يوحنا بدأ بأن المسيح هو الكلمة الأزلي. وهنا أسماء نور فهو نور الخليفة. وطالما قال أن النور كَوّن العالم، إذاً هو يقصد الكلمة. وبعد هذا يقول يوحنا أن النور كان في العالم لكن كنور. وبعد هذا يقول يوحنا أن النور تجسد.

آية (يو ١: ١١) :- "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلُهُ." "

العالم عرف الله منذ بدئه وعرف اسمه (تك ٤: ٢٦، ٥: ٢٤). ولكن نرى من الكتاب المقدس كيف سادت الظلمة وفسدت الأرض وعاقب الله بالطوفان. ولكننا نرى أيضاً وسط هذه الظلمة نوح البار الذي شهد للنور. وكان إسرائيل هو شعب الله الخاص والمختار من وسط الشعوب ليسكن الله وسطهم ومختار لكي يولد المسيح منهم. وكان هو ابنه البكر (خر ٤: ٢٢ + تث ٣٢: ٨-١٢ + زك ٢: ١٠-١٢ + خر ٦: ١٩، ٥: ٧ + تث ٧: ٦-٧ + تث ١٤: ١-٢ + ٢٦: ١٨-١٩). ولكن هذا الشعب رفض الله وأعطاه القفا لا الوجه (إر ٧: ٢٤ + تث ٣٢: ١... ..) ولأنهم انغمسوا في زناهم ووثنياتهم إنحجب عنهم نور الله. وأخيراً أتى لهم المسيح (عب ١: ١-٢) ولكنهم أيضاً رفضوه (يو ١٢: ٣٧-٤١ + إش ٦: ١-١٠). وهنا نرى أنه بسبب خطاياهم إنطمست بصيرتهم وأنحجبت رؤية الحق. وهذا ما حدث مع المسيح فهم بسبب حسدهم ومحبتهم للمال وطلبهم لمسيح يكون قائداً عسكرياً رفضوا المسيح وصلبوه. بل كان الرفض جماعياً ملوكاً وكهنة وشعب.

جاء = بنفسه ولم يرسل ملاكاً ولا أنبياء (١ يو ١: ١). ولمسناه وشاهدناه. ظهر النور بطريقة محسوسة مرئية.

سؤال: إذا كان خاصة الله قد رفضوه فهل فشل الله في خطته، أنه إختار شعباً ثم رفضه هذا الشعب؟ قطعاً لا:

١- اليهود بزلتهم صار خلاص الأمم، إذاً ماذا عن قبولهم؟ من المؤكد أنه خلاص جبار وغني لكل العالم أي القيامة من الأموات (رو ١١). برفضهم تم الخلاص إذ صلبوا المسيح. ولكن هذه المساواة حصلت جزئياً لإسرائيل ليدخل ملء الأمم. فالله أغلق عليهم أي سمح بهذا ليدخل الأمم. ومنهم من آمن بالمسيح وكرز وبشر به ، وهناك بقية ستدخل في نهاية الأيام إلى الإيمان. إذاً رفضهم للمسيح كان جزء من خطة الله للخلاص. خلاص الكل.

٢- خطة الله نجحت بدليل إيمان كل العالم، وأن الله أعطى سلطان لكل من يؤمن أن يصير ابناً لله.

٣- هم حفظوا النبوات فكانوا أمناء مكتبة المسيحية. وظهر أن خطة الله للخلاص هي خطة أزلية ليست وليدة الأحداث. بل خرج منهم أنبياء وقديسين، وكان شعب إسرائيل أفضل من الشعوب الوثنية بمراحل.

٤- المسيح ولد وسط شعب عرفه وسمع عنه في النبوات فقبله تلاميذه الذين نشروا المسيحية في العالم.

٥- كانت العذراء مريم من هذا الشعب.

آية (يو ١: ١٢): - " **وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.** "

هناك قلة قبلته من بين اليهود فطردوهم من المجمع واضطهدوهم وعاملوهم كوثنيين، وبهذا فتحو الطريق للوثنيين ليصير الأمم أبناء الله (أف ٣: ٦). لقد كان إسرائيل هو الابن البكر (خر ٤: ٢٢) فصار كل المؤمنين أبناء بل أبكار، باتحادهم بالابن البكر (عب ١٢ : ٢٣ + يع ١: ١٨). ويصرخ الروح داخلنا يا آبا الآب (غل ٤: ٦).
كُلُّ = أي ليس لشعب معين.

سُلْطَانًا = قد تعني امتياز أو حق إقامة علاقة بنوية مع الله. وإذا كان الله أباً لي فماذا يخيفني في هذا العالم. لكن بالمعمودية نصير أولاد الله باتحادنا بالمسيح في موته وقيامته. ومن يثبت في المسيح يصير ويستمر ابناً لله. ومن يرتد للخطية لا يصير ابناً لله. فالثبات في المسيح يعني الثبات في القداسة. والله أعطانا قوة وسلطان على الخطية حتى لا تسود علينا (رو ٦: ١٤). فإن كان هذا هو الوعد لقائين (تك ٤: ٧) فكم وكم السلطان الذي بالنعمة الذي لأولاد الله الذين أعطاهم المسيح سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب (لو ١٠: ١٩). وهذا ما عمله لنا المسيح بفدائه (رو ٨ : ٣) وبهذا نفهم أن العالم ينقسم إلى [١] أولاد الله وهؤلاء لهم سلطان [٢] أناس عاديين تسود عليهم الخطية.

فلماذا لا أتمتع بهذا السلطان وأصير ابناً لله حينما أسلك كما يحق كابن لله.

أَوْلَادَ اللَّهِ = إذاً كلنا إخوة، كلنا جسد واحد للمسيح (أف ٥: ٣٠) .

بِاسْمِهِ = الاسم هو المُعَبَّرُ عن الشخص وقدراته ، أي الحضرة الذاتية الإلهية. ولكن قوله هنا **بِاسْمِهِ** يشير لقوة دم المسيح وعمل الفداء الذي كان السبب في حلول الروح القدس على الكنيسة فأعطى للمؤمنين القوة والسلطان أن يدوسوا الحيات والعقارب.

آية (يو ١: ١٣): - " **الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ.** "

لَيْسَ مِنْ دَمٍ (أي زرع بشري) = الولادة من الله لا يدخل فيها أي عنصر من العناصر الطبيعية، ولم يعد الإنتساب للدم الإسرائيلي أو الديانة الإسرائيلية سبباً ليكون الإنسان ابناً لله. ونلاحظ أن اليهود يفتخرون بأن دمائهم نقية وهم جنس مختار مولودين من إبراهيم واسحق ويعقوب (مت ٣: ٩ + يو ٨: ٣٣) فهم لهم كبرياء ويفتخرون بحسب الجسد بجنسهم. أما المسيحي فلا يفتخر بهذا بل نحن مولودين من دم يسوع المسيح، لا نحيا حياة طبيعية لحساب العالم الطبيعي، حياتنا هي حياة المسيح يعطيها لنا لا تورث من السلف ومحركة من الغرائز والشهوة. إذاً كلمة دم المقصود بها دم إبراهيم الذي يفتخر اليهود بأنهم أولاد الله بسبب انتسابهم له بالجسد.

وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ (أي الشهوة الجسدية) **وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ** (إرادة إنسان وزواجه لينجب ويكون له نسل) = الولادة من الله لا مجال فيها للغرائز الطبيعية ولا لمشيئة إنسان، وبالتالي فالمولود من الله لا يخضع جبرياً لسطوة الغرائز ولا لأي مشيئة بشرية. وبالتالي يتخلص المولود من الله من كل ما يتعلق بالخلقة الحيوانية عامة والخلقة البشرية خاصة، فهو ميلاد خلقة أخرى للإنسان من فوق، فيها يصير الله أباً جديداً للإنسان.

وقوله **مَشِيئَةَ جَسَدٍ وَمَشِيئَةَ رَجُلٍ** فهي ربما تشير لمشيئة المرأة (**الجَسَدِ**) ومشِيئة الرجل (**الرَجُلِ**) أو تشير للغريزة الجنسية (**جَسَدٍ**) وللإرادة والقرار الإنساني في أن يكون للإنسان نسل (**رَجُلٍ**).

ولدوا من الله = الولادة من الله تكون [١] بالإيمان [٢] بالمعمودية [٣] الجهاد في طاعة الوصية (يو ٣: ٢٠ + يو ٣: ٣-٥ + أع ١٦: ٢٢ + أف ٢٦: ٥ + مت ١١: ٣ + لو ١٦: ٣ + يو ١: ٣-٢) والله من محبته اتخذنا أولاداً له، وليس لشيء صالح فينا. وفي مقابل محبته علينا أن نحبه ونحب إخوتنا ومن يحب يصير ابناً لله (يو ٤: ٧).

آية (يو ١: ١٤) :- " **وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا.** "

بدأ يوحنا الإنجيلي رؤيته للكلمة في أزليته ثم في خلقته للعالم، وأنه كان ينير للخليقة، ثم إرسال المعمدان ليشهد له، ثم رفض خاصته له والآن نراه يأتي متجسداً.

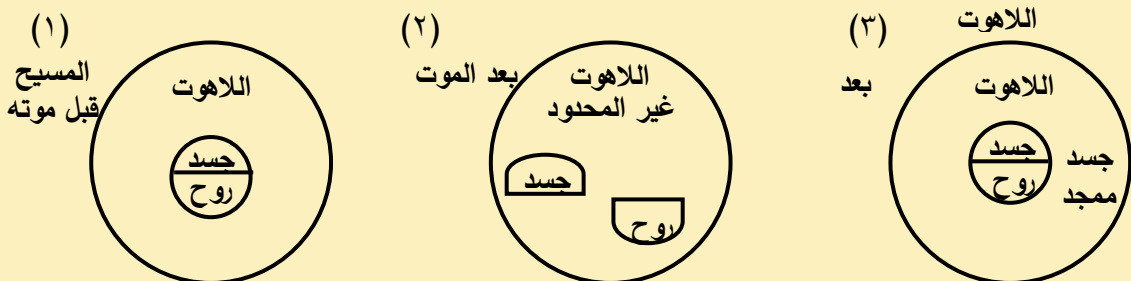
وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً = وَالْكَلِمَةُ = حرف الواو تعني أن الكلام عائد على ما قبله وتعني أن الكلمة الذي هو الله صار جسداً وهنا نسمع لآخر مرة عن **الكلمة** إذ سنراه بعد ذلك في شخص المسيح الذي ظهر كإنسان. وكون أن المسيح أخذ له جسداً فهو لم يتوقف عن أن يكون الكلمة، ولكنه إتخذ له جسداً حتى نراه وندركه "الله ظهر في الجسد" (١٦: ٣). فالإنسان قد فشل في أن يتعرف على الكلمة ويدركه، وهذا ما جعله يأخذ حالة أكثر اقتراباً لإدراكنا. وكان هذا تحقيقاً لقول الله ووعده "يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ. حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الرَّبِّ إِلَهُكَ فِي حُورَيْبِ يَوْمِ الْإِجْتِمَاعِ قَائِلًا: لَا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِي وَلَا أَرَى هَذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلَّا أَمُوتَ. قَالَ لِي الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنْتُمْ فِي مَا تَكَلَّمُوا. أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ" (تث ١٨: ١٥-١٨). وراجع التفسير.

وهو صار جسداً ليكون رأس الخليقة الجديدة التي ننتمي إليها بالمعمودية ويسمىها بولس الرسول "في المسيح". أما قوله كل شيء به كان فيشير للخليقة القديمة (أي جسد آدم وبنيه). وصار بكر كل خليقة (كو ١: ١٥) لأنه أيضاً كان أول من قام من الأموات. **وجسداً** هنا تشير لأنه صار إنساناً كاملاً (جسداً ونفساً وروحاً). أي أخذ الطبيعة البشرية بكل خصائصها أي صار بشراً وهذا ما نعنيه في قانون الإيمان بقولنا تجسد وتأنس، فهو شابها في كل شيء ما خلا الخطية وحدها.

والكلمة الأَقْنُومُ الثَّانِي من الثلاثة أقانيم هو وحده الذي تجسد . فلو تصورنا أن الشمس وهي = قرص الشمس + نور + حرارة . نجد أن نور الشمس وحده هو الذي يتحول بالتمثيل الكلوروفيلي إلى نبات . فهل نقول أن الشمس كلها + نورها + حرارتها داخل النبات . النور فقط هو الذي يتحول إلى نبات .

وقوله **صار** تعني أنه لن يتراجع عن اتحاده بالجسد الذي اتخذه للأبد. وهو لكي يأخذ شكل الإنسان أخفى مجده وأخلى ذاته (في ٦: ٢-٧). وهذا الإخلاء لم ينقص اللاهوت شيئاً "ففيه حل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢: ٩). هذا الإخلاء يعني أنه حجب مجد ونور لاهوته أخذاً صورة عبد. لكن المسيح استعلن لاهوته في بعض الأحيان كما في التجلي . وهو حجب لاهوته لنراه فنحن في جسدنا الحالي لن نحتمل مجده بسبب خطايانا. وتجسده هذا

فتح لنا طريق الأقداس (عب ١٠: ١٩-٢٠) وصار جسده طريقاً ومعبراً لنا للأمجاد السماوية، وهذا معنى "أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً". بل هو أعطانا جسده ودمه مأكلاً ومشرباً حق لنحيا بهما (يو ٦: ٥٥-٥٧) ولقد ظهرت هرطقات كثيرة بخصوص التجسد مثل هرطقة أبوليناريوس الذي إدعى أن الجسد الذي أخذه المسيح لم يكن جسداً كاملاً. ولكننا نؤمن أن جسد المسيح كان جسداً كاملاً. وقال أوطاخي أن المسيح كان له طبيعة واحدة إنسحبت منها الطبيعة البشرية وكأن لا وجود لها. وقال الغنوسيون أن المسيح أخذ جسداً حسب الظاهر فقط ولمدة قصيرة، ولكننا نؤمن أن جسده كان حقيقي ودائم، وقال غيرهم أن جسد المسيح كان خيالي وهذا خطأ. نحن نؤمن أن لاهوته إتحد بناسوته (الذي كان جسداً حقيقياً كاملاً) وكان هذا الإتحاد للطبيعتين إتحاداً كلياً وكاملاً وصاروا واحداً، طبيعة واحدة من طبيعتين كإتحاد الحديد بالنار (تشبيهه البابا كيرلس عمود الدين) والنحاس بالنار (رؤ ١: ١٥). والفحم المشتعل في المجرمة (الشورية) إشارة للمسيح في بطن العذراء. صار الكلمة إلهاً متأنساً (ولا يقال إلهاً وإنساناً معاً) فحينما أقام لعازر من الموت أقامه بقوة لاهوته وبصوت فمه أيضاً، فأعماله الإلهية قد اشترك فيها جسده. والمسيح المتأنس قال عن نفسه أنا هو (يهوه) (يو ٨: ٢٤) وحينما مات المسيح انفصلت روحه الإنسانية عن جسده وظل اللاهوت متحداً بكليهما لذلك لم يفسد الجسد بل خرج منه دم وماء (الدم علامة حيوية الجسد لإتحاد اللاهوت به والماء علامة لإنفصال الروح الإنسانية عن الجسد = خروج دم من جسد إنسان يشير لأن به حياة فالميت لا يخرج منه دم بل سائل بلا لون) ، ولذلك أيضاً قام بقوة لاهوته المتحد مع جسده . لقد اتحدت الطبيعتين وصارا طبيعة واحدة بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير لذلك يقول بولس الرسول "كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع ٢٠: ٢٨) . وحينما مات المسيح بالجسد دفن الجسد المتحد باللاهوت في القبر أما الروح المتحدة باللاهوت فقد ذهبت للجحيم لتفتحه بسلطان إلهي وتأخذ أنفوس الأبرار وتفتح لهم الفردوس أيضاً بسلطان إلهي فالروح متحدة باللاهوت. وبالقيامة إتحدت الروح مع الجسد في جسد مجد. وبعد الصعود حجبت سحابة المسيح عن تلاميذه فهم لن يحتملوا صورة مجد جسده التي نعبر عنها بقولنا جلس عن يمين أبيه.

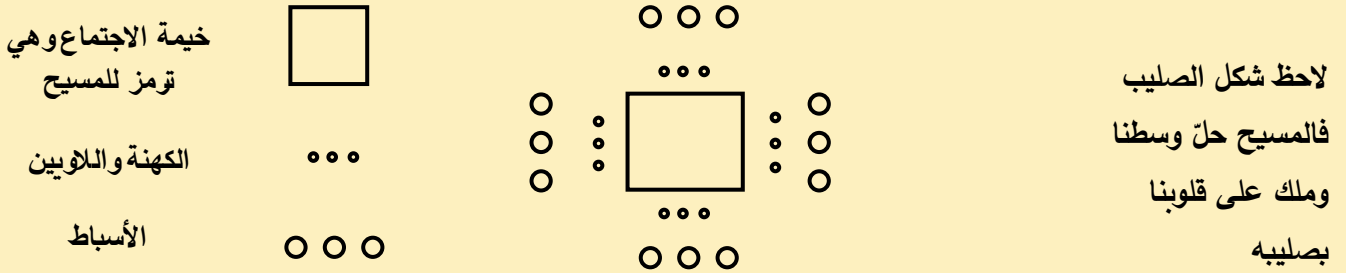


وإذا لم يكن اللاهوت متحداً بالناسوت كان من المستحيل أن يتم الفداء، فالفداء هو موت المسيح غير المحدود (إتحد لاهوته بناسوته) ليغفر خطايا غير محدودة. أما لو كان اللاهوت منفصلاً عن الناسوت لصار الناسوت

محدوداً ولما حدث الخلاص غير المحدود. وحينما قال أنا القيامة والحياة قالها على أساس لاهوته الكائن في جسده المتحد به. ولما قام ، قام بقوة لاهوته وبالجسد. ولما بكى على قبر لعازر كان هذا دليلاً أن الله بلاهوته يشترك مع الإنسان في ضيقته "في كل ضيقهم تضايق" (إش ٦٣: ٩). وبعد الاتحاد كان له مشيئة واحدة لا مشيئتان فلا ازدواج في شخصيته. وكان اتحاد اللاهوت بالناسوت بركة للمؤمنين لأنهم سيصيروا واحداً في الله (هذا لا يعني قطعاً تأليه الإنسان أي لن يصير الإنسان إلهاً، بل سيأخذ الإنسان بركات كثيرة نتيجة هذا الاتحاد، فنحن كشركاء الطبيعة الإلهية (٢بط ١: ٤) لن نشترك في لاهوت الله بل في قداسته ومحبه بل وفي مجده والجلوس في عرشه (يو ١٧: ٢١) . والمسيح أخذ شكل جسداً ومَجَّدَهُ ليعطينا أن نكون على صورته في الأبدية (١يو ٣: ٢)

وَحَلَّ بَيْنَنَا = حلٌّ في أصلها اليوناني حَيِّم أي اتخذ له خيمة. وهي تشير للسكنى أو الحلول المؤقت، كما يضرب الإنسان خيمته على الأرض ثم يخلعها ليرحل. وقوله بيننا فهو يريد السكنى وسط شعبه. وكون جسداً يُعَبِّرُ عنه بالخيمة هو تراث فكري يهودي ، وفك الخيمة أو خلع الخيمة يشير للموت إذ نرحل عن هذا العالم (راجع ٢بط ١: ٤ + ٢كو ٥: ١) وقول بطرس هنا عالمياً أن خلع مسكني.. أي خيمتي يشير لموته بالجسد. والخيمة (خيمة الاجتماع) كان يطلق عليها المسكن. وكانوا يحلون بها (يفكونها) عند الترحال ، أما بعد أن إستقروا في أرض الميعاد بنوا هيكلًا ثابتًا .

ويكون قوله **حل بيننا** أي أن المسيح إتخذ له جسداً بشرياً ليحل بيننا كما كانت الخيمة سابقاً وسط الشعب وليموت بهذا الجسد لعدائنا ثم يكون له جسد مجد وحياة أبدية ، وليكون لنا جسداً ممجداً مثله وحياة أبدية.



كانت الخيمة رمزاً للمسيح الذي يحل بمجده وسط شعبه (خر ٤٠: ٣٤-٣٥ + زك ٢: ١٠) **وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ** = كيف رأي يوحنا مجد المسيح:

١- التلاميذ آمنوا بالمسيح، وإيمانهم أعطاهم أن يروا في المسيح ما لم يراه غيرهم من ذوا القلوب المتحجرة، فالمسيح استعلن نفسه لهم بسبب إيمانهم. وهذا هو مفهوم قول المسيح "طوبى لمن آمن ولم يرى" .. أي لم يرى رؤية عينية.

٢- يضاف لهذا رؤيتهم للمسيح في حالة تجلى وهذه الحادثة رآها بطرس ويعقوب ويوحنا وذكرها بطرس لأهميتها (٢بط ١: ١٦-١٨).

- ٣- لقد رأى التلاميذ معجزاته التي تنطق بلاهوته مثل تحويل الماء إلى خمر وتفتيح عيني المولود أعمى وإقامة لعازر. بل رأوه يصنع أعمالاً ويتكلم بسلطان بل أن اليهود أنفسهم شهدوا بهذا السلطان (مت ٢٩:٧)
- ٤- سمع يوحنا المسيح يطلب أن يتمجد، وربما ميرًا الصوت الذي أتاه من السماء بأن الآب مجده وسيمجده (يو ١٧:٥+٢٤)+(يو ١٢:٢٨) ثم رأى يوحنا صعوده.
- ٥- يوحنا رأى المسيح في مجده (سفر الرؤيا) وسقط عند رجليه كميت (رؤ ١٧:١)
- مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ** = كلمة وحيد تعني الفريد أو الوحيد في نوعه (KIND). والمجد الذي ظهر به الابن يليق به كابن وحيد للآب. وكلمة وحيد هي ترجمة للكلمة اليونانية مونوجينيس (يو ٣:١٦-١٨+ ١٠:٤:٩). ولكي نفهم عظم عمل الفداء، علينا أن نعلم أنه الابن المحبوب (أف ١:٦) موضع مسرة أبيه (٢بط ١:١٧). هذا هو الابن الوحيد الذي بذله الآب عنا حتى لا نهلك. وقوله وحيد من الآب نرى فيها ارتباط وجودي جوهرى بين الآب والابن، وأن الآب أرسله لأجل رسالة يؤديها.
- مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا** = هذا ما لمس يوحنا بنفسه حين عاش مع المسيح. ورأى كلماته وتصرفاته ومحبته حتى مع أعدائه. والمسيح حين تجسد أراد أن يمنحنا صفاته هذه لتكون لنا. وتعني النعمة أن المسيح أبرع جمالاً من بني البشر بسبب أنه بلا خطية، وأن طبيعته هي المحبة وكل عطايه مجانية.
- نِعْمَةً** = المسيح هو مصدر كل نعمة، نسأله فيعطينا إياها مجاناً، ليس عن استحقاق فينا. وهكذا فعل بولس الرسول (رو ١:٧) وباقي رسائله، والقديس يوحنا (٢يو ٣). وهذه هي صيغة البركة الرسولية "محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة وعطية وموهبة الروح القدس تكون معكم" (٢كو ١٣:٤). بل العرش الإلهي صار يعرف بعرش النعمة (عب ٤:١٦). والنعمة تشمل الفداء المجاني والخلاص بنتائج والذي به صرنا بنيماً وأحباء وأحراراً من سلطان الخطية ووارثين مع المسيح، وحل فينا الروح القدس. نحن في المسيح حصلنا على كل النعم. ونلاحظ أن يوحنا وضع النعمة في مقابل الناموس (آية ١٧).
- وَحَقًّا** = المسيح هو الحق نفسه. والحق هو في مقابل الباطل الذي هو العالم بملذاته التي لا تشبع ولا تعطي حياة. وهو أي الحق من يعرفه ويتذوقه يتحرر من معرفة وحب العالم الباطل. وهو الحقيقة في مقابل الشبه أو الظل وليس الصدق وعدم الكذب. والعهد القديم كان ظل وأشبه السماويات، كان ألغاز ورموز ولكن في العهد الجديد جاء الحق (عب ٨:٥+ عب ١:٢+ يو ٦:٦٣)+(يو ١٤:٦+٩) لذلك وضع الحق في مقابل الناموس (آية ١٧). فالحق هو استعلان الله في ذاته استعلاناً حقيقياً كأب وابن. ومن يعرف الابن يعرف الحق ويتحرر (يو ٨:٣١-٣٦) ويصير ابناً حراً لله. والحق هو الشيء الثابت وتعني أن الله أمين وصادق ودائم وغير متغير وسرمدى أى أزلى وأبدى، اما العالم فهو باطل أى عكس كل هذا، من يمسكه أو يظن أنه امتلكه فهو قد أمسك الهواء "قبض الريح" هو كالسراب. الحق هو شخص المسيح والنعمة هي القوة التي تحفظنا كأولاد لله من الخطية. والحق هو اختيار حر للمسيحي. وهو ترك العالم الباطل. لذلك من يعرف الحق يتحرر من الباطل.
- الآب والابن والروح القدس إله واحد مثلث الأقانيم بلا انفصال. الآب فى الابن، والابن فى الآب، والروح القدس هو روح المسيح. فالثلاثة أقانيم هم إله واحد.

• "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠).

• "الآب فيّ وأنا فيه" (يو ١٠: ٣٨).

إذاً كيف نتصوّر أن الأَقنوم الثاني فقط هو الذى صار جسداً؟.

هذا يحدث أمامنا كل يوم. فالنبات ينمو بالتمثيل الكلوروفيلى، وفيه يتم إتحاد الضوء بالنبات، بالضوء فقط ينمو النبات، مع أن الشمس ونورها وحرارتها هم ثلاثة فى واحد. وهكذا فالكلمة الذى تجسد كان فى نفس الوقت واحداً مع الآب والروح القدس لاهوتياً، لكن الذى أخذ جسداً هو الكلمة. وهذا ما ظهر يوم المعمودية، فالكلمة المتجسد فى الماء والروح القدس على شكل حمامة وصوت الآب آتٍ من السماء. مع الأخذ فى الاعتبار أنه لا يوجد تشبيه كامل من خلال الطبيعة يُعبّر عن الله غير المُدرك، لذلك نقول عن التجسد أنه سر.

يُرجى مراجعة موضوع لماذا تجسد المسيح فى نهاية شرح أناجيل التجربة فى هذا الكتاب

مملوءاً نعمة = إذا فهمنا أن النعمة هى القوة التى يعطينا إياها الروح القدس كما سيأتى فيما بعد، كما يقول القديس بولس الرسول "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمَيَّنُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيُونَ" (رو ٨: ١٣) ويقول أيضاً "الروح يعين ضعفاتنا" (رو ٨: ٢٦)، سنفهم معنى قول القديس يوحنا أن المسيح **مملوءاً نعمة**. فالروح القدس يملأ الإنسانية التى فيه (يملاً جسده) لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٢: ٩). والمسيح لأنه إنتصر فى التجربة على الجبل "رجع بقوة الروح" (لو ٤: ١٤). هذه القوة التى ملأته جسدياً هى التى يقال عنها أن المسيح **مملوء من كل نعمة**.

مملوءاً حقاً = إذ رفض كل الباطل الذى عرضه عليه إبليس فى التجربة على الجبل.

آية (يو ١٥: ١) :- " **يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلاً: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي».** "

يوحنا الإنجيلي يورد هذه الآية الإعتراضية لأن فيها يشهد المعمدان أن المسيح كان قبله كائن فهو الله الأزلي مصدر كل نعمة. وكان يوحنا الإنجيلي يقول أن المسيح كائن قبل التجسد وقد شهد المعمدان له بهذا. **نَادَى** = فى اصلها اللغوي نادى بصراخ لأهمية ما يقول . (**كَانَ قَبْلِي** = هو خالقي وهو قبلي فى المكانة والزمن).

آية (يو ١٦: ١) :- " **أَمِنْ مِلْتِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَحَدُنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ.** "

هذه الآية مبنية على (آية ١٤) والتي قال فيها يوحنا الإنجيلي أن المسيح كان مملوءاً نعمة. وفي هذه الآية (١٦) يكمل الإنجيلي ما بدأه فى (١٤) بعد الآية الاعتراضية (١٥) **مِنْ مِلْتِهِ** = تشير للكثرة والفيض، والمسيح هو الوحيد المملوء، له كل ملء اللاهوت (أف ١: ٢٢-٢٣ + ٣: ١٩ + ٤: ١٣ + كو ١: ١٩ + ٢: ٩-١٠). والمسيح له كمال الملء.

نَحْنُ جَمِيعًا أَحَدًا = من ملئه تمتلئ الكنيسة كلها، تمتلئ قيامة وفداء وتبرير وصعود وحياة أبدية ومجد وشركاء الطبيعة الإلهية وعطايا ومواهب وتبني وحب إلهي فائق. ولكن من الذي يمتلئ؟ هم من شابها يوحنا في إيمانه وقداسته وينضمون إليه ليقول عنهم يوحنا **نحن جميعاً**، فمن يؤمن يرى ومن يرى يأخذ ، والعكس فالعالم لا يقبل فلا يرى ولا يأخذ (يو ١٤: ١٧).

وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ = كل نعمة ننالها تنادي نعمة أخرى لناخذها. كل نعمة تسلمنا لنعمة. إذا النعمة في إزدياد. وكل بركة تُمتلئك تصير أساساً لبركة أعظم. فمثلاً من ينال نعمة الإيمان ينال وراءها إيماناً ينمو ويزداد وفي النهاية ينال نعمة الحياة الأبدية. وبهذا المفهوم فالتلاميذ الذين أطاعوا الناموس أخذوا فوق بركة العهد القديم نعمة اختيارهم ليكونوا كارزين بالعهد الجديد. ونحن بجهدنا نمتلئ نعمة فوق نعمة. فالله خلق الإنسان وهذه نعمة ثم أعطاه الناموس، والناموس نعمة (فصار هذا نعمة فوق نعمة، وهكذا نعمة فوق نعمة في كل عطايا الله). ومن أطاع الناموس عرف المسيح فأمن وحل عليه الروح القدس، فصار هذا نعمة فوق نعمة وهكذا.

النعمة

النعمة هي عطية مجانية يعطيها الله لأولاده. وأصل الكلمة في اللغة اليونانية "خاريزما" وهي منحة كان يعطيها الملك في يوم عيد ميلاده أو عيد جلوسه على العرش. وكان يعطيها للجنود وموظفي الدولة ليس لاستحقاقهم لها ولا لشيء عملوه، بل دليل على كرم الملك. واقتبس بولس الرسول التعبير ليشير به لعطية الله لنا بالمسيح. فالله أرسل المسيح والمسيح فدانا على الصليب، وبناء على الفداء أرسل المسيح روحه القدوس ليحل فينا، كل هذه العطايا أعطانا لنا دون استحقاق منا ولا لبر عملنا، بل بمقتضى رحمته ومحبتة أعطانا هذه النعمة أي العطايا المجانية. وإستخدم بولس الرسول تعبير النعمة في مقابل بر الناموس، إذ كان اليهود يعتقدون أنهم أبرار لأنهم يلتزمون ببعض وصايا الناموس، ولاحظ أنه لم يوجد من يلتزم بكل وصايا الناموس. ولاحظ أن كلمة خاريزما هي عطية مجانية تعطى بلا أي إستحقاق.

لكن من الذي يمتلئ من النعمة. نجد أن بولس الرسول، أكثر من تكلم عن النعمة والخلص بالإيمان، نجده يقيم جسده ويستعبده (١كو ٩: ٢٧). ونجده يجاهد الجهاد الحسن (٢تي ٤: ٧). فالنعمة لا تعطى إلا لمن يستحقها ولمن يجاهد ويطلب بإلحاح. وهذا ما قاله أباء الكنيسة .

ولابد أن نفرق بين نوعين من النعمة:

١. نعمة أخذناها دون عمل منا ودون استحقاق منا مثل (خُلِقْنَا بل خُلِقْنَا على صورة الله/ كل عطايا الله لنا مادية وروحية/ الفداء/ الروح القدس الذي حل فينا/ المجد المعد لنا/ القيامة من الموت/ التبني). ولكن لا يحصل على كل هذه النعم إلا كل من يؤمن ويعتمد (مر ١٦: ١٦) وقطعاً يحيا حياة التوبة ليثبت في المسيح.

٢. النعمة بمفهوم القوة التي تعمل فينا فتغير طبيعتنا فنصير خليقة جديدة، وهذه تستلزم الجهاد.. فحتى نمثلي نعمة يجب أن نمثلي من الروح القدس، وهذا يستلزم الصلاة بلجاجة وعدم مقاومة الروح القدس الذي يبكتنا لو أخطأنا بل نقدم توبة تاركين الخطية. أما من يصر على خطيته ينطفئ في داخله صوت الروح القدس، إذ أن الروح يحزن من عناد الإنسان. ومثل هذا الإنسان لا يعود يشعر بعمل النعمة داخله.

(١) وإذا فهمنا أن النعمة هي القوة التي يعطينا إياها الروح القدس، سنفهم معنى أن المسيح مملوء من النعمة. فالروح القدس يملأ الإنسانية التي في المسيح (يملاً جسده) لأن "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢: ٩). والمسيح لأنه إنتصر في التجربة على الجبل "رجع بقوة الروح" (لو ٤: ١٤). هذه القوة التي ملأته جسدياً هي التي يقال عنها أن المسيح مملوءاً نعمة. وبنفس المفهوم نفهم كيف أن المسيح كان يتقدم في النعمة (لو ٢: ٥٢). فهذا يعنى أن الروح القدس كان يملأه قوة ونعمة فوق نعمة. نتكلم من ناحية الجسد، فمن ناحية اللاهوت فالثلاثة أقانيم هم إله واحد. وعندما نثبت فيه نستمد نحن القوة من هذه القوة أو النعمة التي تملأه = **"وَمِنْ مَلَأِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَحَدْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ"** (يو ١: ١٦). ويقول بولس الرسول ونحن مملوون فيه (كو ٢: ١٠).

(٢) ولأن هذه القوة التي ملأت المسيح كانت لحسابنا فنستطيع نحن أن نغلب، قيل عنه بعد أن حلَّ عليه الروح القدس بعد المعمودية "وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ" (مر ١: ١٢) وأيضاً "ثُمَّ أَصْعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ" (مت ٤: ١). أى أن الروح القدس دفعه ليجرب من إبليس. وبعد أن غلب الشيطان في تجربة الجبل قيل أنه "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ" (لو ٤: ١). فلأنه غلب الشيطان رجع بقوة أكثر. والمسيح غلب الشيطان بجسده فلا معنى للقول أنه غلبه بلاهوته. وكان لابد أن المسيح يغلب بجسده لنغلب نحن أيضاً فيه. فكل ما كان للمسيح بجسده صار لنا.

(٣) وعندما نثبت فيه نستمد نحن القوة، من هذه القوة أو النعمة التي تملأه. لذلك يقول الرب يسوع أن نيره هين وحمله خفيف (مت ١١: ٣٠) فهو حقيقة الذى يحمل، ونحن نعمل بقوته. والرب يسوع يقول "بدونى لا تستطيعوا أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥). وتقول عروس النشيد "اجعلنى كخاتم على ساعدك" (نش ٨: ٦) فهي تعمل ولكن بقوة عريسها. نحن الفرس الأبيض والمسيح هو الفارس "الذى خرج غالباً ولكى يغلب" (رؤ ٦: ٢).

(٤) ولنرى خطوات إمتلاء المسيح من النعمة: أ) المعمودية وحلول الروح القدس عليه. ب) الصوم ٤٠ يوماً. ج) الإنتصار في التجربة. وهنا إمتلاء من القوة. ونفهم الآن كيف نمثلي: نحن معمدين وحلَّ علينا الروح القدس فى سر الميرون. إذأ كل المطلوب منا أن نثبت فيه، لذلك قال لنا "إثبتوا فى" (يو ١٥: ٤). فنستمد منه القوة وهذا بالتناول (يو ٦: ٥٦). وبالصلاة ليكون لنا علاقة ثابتة فيه، وبالصوم ورفض الخطية، لأن هذا الجنس لا يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم (مت ١٧: ٢١).

٥) إذاً الله قدم نعمة مجاناً لكن حتى نستفيد منها علينا أن [١] نؤمن [٢] نعتمد [٣] نجاهد. ولاحظ أن الرب قال "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥) فهو لم يقل أنا سأعمل بل أنتم تعملون وبي تقدرون أن ينجح عملكم . وبنفس المفهوم "قوتى فى الضعف تكمل" (٢كو ١٢ : ٩).

والنعمة بهذا تكون هي عمل الروح القدس في المؤمن بالمسيح وفدائه. وطالما هي عمل الروح القدس، فنحن نعلم أن الروح القدس يُعطى لمن يسألونه (مت ٧: ١١ + لو ١١: ١٣)، ومن هاتين الآيتين نفهم أن الروح القدس هو عطايا الله الصالحة التي أعطاها لنا نحن المؤمنين، ولكنه يُعطى لنا أى يملأنا قوة تعمل فينا حينما نسأله بلجاجة، أي حينما نشعر بضعفنا وبإحتياجنا له فنصرخ طالبين الإمتلاء بالروح. وهذا هو معنى كلام السيد المسيح في (يو ٧: ٣٧-٣٩) فالذي تجري من بطنه أنهار الماء الحي، أي الذي يمتلئ ويفيض من الروح القدس هو من يشعر بالإحتياج. وهذا يتفق مع قول السيد المسيح طوبى للجياع والعطاش للبر لأنهم يشبعون (مت ٥: ٦). فكلما جاهد المؤمن في حياته، يمتلئ من الروح القدس، أي يمتلئ من النعمة ولذلك يطلب منا الرسول بولس قائلاً: "إمتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨). وكلما جاهدنا كلما امتلأنا نعمة فوق نعمة.

وبولس الرسول حينما قال إمتلئوا بالروح هنا، لم يقل هذا وسكت. فالإمتلاء بالروح هو نعمة أي عطية إلهية. لكن لا توجد نعمة دون جهاد، لذلك أكمل بولس الرسول شارحاً ما هو الجهاد المطلوب ووضع لنا المنهج وقال (سبحوا/ اشكروا/ اخضعوا..). وكلما فعلنا امتلأنا نعمة فوق نعمة.

إذاً قول القديس يوحنا "ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة يعني أن الروح القدس حلّ بملئه على المسيح ونحن بنباتنا في المسيح الرأس صار لنا أن نحصل على الروح القدس ليسكن فينا، ونحن لا نمتلئ من الروح القدس كما إمتلأ المسيح، وإلا صرنا آلهة، لكن نحن نأخذ قدر إحتماننا وكلما جاهدنا نمتلئ أكثر ولكن في حدود محدودية بشريتنا، نمتلئ نعمة فوق نعمة، لنصل لصورة المسيح (غل ٤: ١٩)

وجاهدنا لكي نمتلئ من الروح أو من النعمة ينقسم إلى:

١- جهاد إيجابي: وهذا يعني جهادنا في الصلاة والأصوام.. الخ .

٢- جهاد سلبي: وهذا يعني أن نعتبر أنفسنا أموات أمام الخطية .

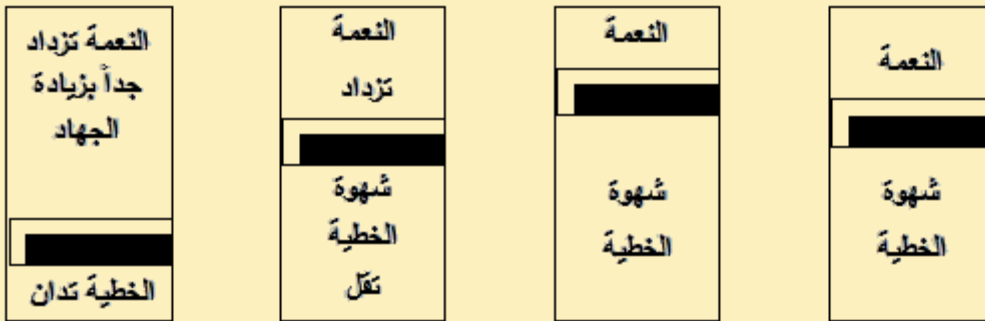
والجهاد الإيجابي أو السلبي لهما معنى التغصب، أي أن أغصب نفسي على عمل الشئ المطلوب، وبالتغصب نحصل على ملكوت السموات (مت ١١: ١٢). فيجب علينا أن نغصب أنفسنا على الصلاة ونغصب أنفسنا على الصوم.. وهكذا. وأيضاً من جهة الجهاد السلبي يجب أن نغصب أنفسنا ونمتنع عن الخطايا المحبوبة (فمن عينه تجول لتنتهي العالم عليه أن يسير واضعاً عينه في التراب، ناظراً للأرض ويقول في نفسه.. أنا ميت فلماذا أشتهي. ومن يُعثره مكان معين عليه ألا يذهب إليه غاصباً نفسه ضد إرادته المنحرفة).

ومن يجاهد غاصباً نفسه يمتلئ نعمة، وهذه النعمة تكون معيناً له وتسنده، فمن يغصب نفسه على الصلاة تعطيه النعمة أن يتذوق حلاوة الصلاة، ومن يغصب نفسه أن يمتنع عن خطية معينة تعطيه النعمة معونة، ويصبح له طبيعة جديدة (٢كو ٥: ١٧) خليفة كارهة للخطية، فينظر ولا يشتهي، بل يصبح لا يريد الخطية وهذا

معنى قول بولس الرسول فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (رو ٦: ١٤) وهذه النعمة هي عمل الروح القدس في المؤمن المجاهد حتى يتحول لخليقة جديدة بها يخلص (غل ٦: ١٥).

النعمة والناموس:

خلق الله الإنسان وفي داخله ناموس طبيعي هو الضمير، به يميز ما بين الخير والشر، ولما سقط الإنسان إنحرف الضمير (الناموس الطبيعي) وأصاب الإنسان حالة عمي، فأصبح لا يبصر ولا يميز الخير عن الشر، مندفعاً في هذا وراء شهوته التي إنحرفت وأصبحت تشتهي الخطية. والإندفاع وراء شهوة الخطية يعني الموت، وكما يقول القديس الغريغوري "أعطيتني الناموس عوناً" فالله أعطانا الناموس كمرشد، لنميز الخير من الشر، ولكن الناموس كان عاجزاً عن تغيير الإنحراف الذي حدث للطبيعة البشرية، لكنه كان عوناً. فمن غصب نفسه والتزم بالناموس خوفاً من العقاب كان يحيا لذلك قيل أن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح (غل ٤: ٢٤). أما النعمة فهي القوة المغيرة لطبيعتنا التي نحصل عليها بالروح القدس وهذا ما كان ينقص الناموس، فالناموس يُحرّم ويمنع دون أن يغير طبيعتي، ولكن النعمة تعطيني أن أكون خليقة جديدة كما يقول الرسول بولس "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة (٢كو ٥: ١٧). هذه الطبيعة الجديدة تكون كارهة للخطية، فالخطية فيها قد أدينت (رو ٨: ٣). ومعنى أن الخطية قد أدينت أن الخطية صارت كأنها مكتومة، لا سلطان لها على المؤمن. وكلما زادت النعمة، تموت الخطية، ولا يعود المؤمن شاعراً بشهوة تجاهها.



هناك تشبيه للخطية وشهوة الخطية، بلعبة معروفة تسمى "عفريت العلبة" وهي عبارة عن وجه أسود قبيح مخيف مركب على ياي أي سوستة مضغوطة داخل علبة، ومن يفتح العلبة يقفز هذا الوجه القبيح تحت تأثير السوستة في وجهه.

وشهوة الخطية داخل الإنسان العتيق هي هذا الوجه القبيح ولكن النعمة تضغط هذه الشهوة الخائنة فتكون كأنها غير موجودة. ولكن من يهمل في جهاده، تقل النعمة في داخله، فتطل الخطية بوجهها القبيح في داخله. وكلما زاد جهاد الإنسان كلما امتلأ نعمة فوق نعمة فتدان الخطية داخله أي تصبح مكتومة أو كأنها غير موجودة فيمتلئ القلب سلاماً وفرحاً. وهذا الحال سيستمر حتى نموت ونتخلص من الجسد الحالي، ونحصل على الجسد الممجّد الذي سيكون مملوءاً نعمة وبلا خطية إطلاقاً. ولكن الصراع بين الجسد والروح سيظل طالما نحن في هذا

الجسد. وهذا ما جعل بولس الرسول يقول "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو ٧: ٢٤).

عمل النعمة في المؤمن

- ١- النعمة هي قوة يعطيها الروح القدس تكتم فينا شهوة الخطية.
- ٢- النعمة هي قوة يعطيها الروح القدس فيعيننا على حفظ الوصية ويصير تنفيذها سهلاً بالمسيح الذي فينا وهذا ما لا يستطيعه الناموس. وهذا معنى قول إرمياء النبي " .. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم" (إر ٣١: ٣٣) وهذا ما أطلق عليه إرمياء النبي "العهد الجديد" (إر ٣١: ٣١). وهذه الآيات اقتبسها بولس الرسول (عب ١٠: ١٦). ولكن كيف تكتب الشريعة على القلب؟ هذا يكون بالحب الذي يسكبه الروح القدس في قلوب المؤمنين (رو ٥: ٥) "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا". فالروح القدس يعطينا أن نحب الله، ومن يحب الله يحفظ وصاياه كأنها مكتوبة على قلبه، فمن يحب لا يقوى على خيانة من يحبه (يو ١٤: ٢١+٢٣). حينما خلق الله آدم كان آدم يحب الله. والقلب الذي يحب هو قلب لحم فكان يطيع الله لأنه يحبه. ولما سقط آدم تحجر قلبه. فأعان الله الإنسان بناموس هو وصايا كتبها الله على لوحين حجر إشارة لقلب الإنسان الذي تحجر، والله كتب الوصايا بإصبعه أي بالروح القدس (مت ١٢: ٢٨+ لو ١١: ٢٠) أما العهد الجديد فكان إصبع الله (الروح القدس) يكتب الوصايا على قلب أولاد الله بأن يحول قلوبهم لتصير بالمحبة قلوب لحم بدلاً من كونها قلوب حجرية (حز ١١: ١٩) . ويحفظ الوصايا يحولنا الروح القدس إلى خليفة جديدة وبهذا نخلص (غل ٦ : ١٥ + أف ٢ : ٨) .
- ٣- النعمة تعطى المؤمن قوة على احتمال تجارب وآلام هذا العالم وذلك بأن تملأ القلب محبة لله، والمحبة تتحول إلى فرح ينسكب في قلب الإنسان يجعله قادراً على أن يحتمل التجربة . وهذا عمل الروح القدس المعزي، فالفرح الذي يعطيه الله هو فرح لا يمكن لتجربة أن تؤثر فيه، وهذا عكس الأفراح العالمية، التي لا تستطيع أن تصمد أمام التجارب الأليمة؟ فالتجارب الأليمة تقدر أن تنزع أفراننا العالمية منا، بينما أن الفرحة الذي يعطيه الله لنا لا تستطيع التجارب الأليمة أن تنزعه منا (يو ١٦: ٢٢) والمحبة تتحول لفرح.. وحتى ندرك هذا فلنصور كيف نفرح حينما نرى إنساناً نحبه جداً، وقد كنا محرومين من رؤيته . لذلك، الله يطلب منا أن نحبه من كل القلب (تث ٦: ٥) ليس لأن الله في احتياج لمحبتنا، بل لأن الله يعرف أن محبته قادرة أن تملأنا فرحاً. فنعود للحالة الفردوسية الأولى حين خلق الله الإنسان في جنة عدن التي تعني الفرحة والابتهاج فإله خلقنا لكي نفرح. ولذلك يطلب منا بولس الرسول أن نفرح فهذه هي إرادة الله (٤: ٤) بل هو اختبر هذا الفرحة وهو مقيد في سلاسل منتظراً حكماً بالموت قد يصدر ضده (في ١: ١٨) فالرسول كتب رسالة فيليب (رسالة الفرحة) وهو مقيد في سجن نيرون، لكنه تغلب على الشدة الخارجية. فالغلبة والنصرة على الألم في المسيحية لا تعني الخروج من الشدة، بل تعني حالة من الفرحة تسود على القلب بينما هو

مازال في شدته "كحزاني ونحن دائماً فرحون" (٢كو٦: ١٠ + ٢كو٤: ٧-٩) . وهذا هو ما حدث للفتية الثلاث في الآتون .

والله خلق الإنسان بشهوات مقدسة، وكلمة مقدسة أي مكرسة أو مخصصة لله، أي أن كل الحب متجه لله، لهذا كان آدم في جنة عدن أي الفرح والابتهاج، بسبب الحب الذي في قلبه لله. والحب في قلب آدم لله، هذا لأنه مخلوق على صورة الله والله محبة. وكما يقول الله "لذاتي مع بني آدم" (أم٨: ٣١) يقول آدم لذاتي مع الله. ولما سقط الإنسان انحرف الحب وانحرفت الشهوة وصارت متجهة للعالم (المال والجنس والمراكز والعظمة والقوة .. الخ) ولذلك كان أول ما قيل بعد السقوط مباشرة أن آدم وحواء عرفا أنهما عريانين. واستعبد الإنسان للعالم والشهوة ففقد الفرح الحقيقي، لقد ظن أن اللذة الوقتية هي الفرح، والشيطان دائماً يؤكد هذا، بأن يلفت أنظارنا للذات العالمية فننسى أن نطلب الفرح الحقيقي "أعطيك كل هذه .. لكن خر واسجد لي" (مت٤: ٩) .

والعبودية لإبليس مذلة ولا يأتي من وراءها سوى الغم. عموماً فهناك لذات عالمية كثيرة، ولكن هل هي قادرة على نزع الغم من قلب أم فقدت ابنها، أو من قلب إنسان مقبل على الموت بسبب مرض خطير. قد نجلس أمام التليفزيون أو غيره من الملهي ساعات طويلة ظانين أن وراء هذا نوع من الفرح، ولكن هيهات أن ينزع هذا الفرح العالمي الغم من القلوب، لا يستطيع هذا سوى عمل النعمة الإلهية.

لذلك أرسل الله الروح القدس للإنسان ليعيد المحبة داخله لوضعها الفردوسي الأول (الفردوس كان اسمه جنة عدن، وعدن تعني بهجة وفرح)، أي تكون محبة مخصصة ومكرسة لله "الروح يسكب محبة الله في قلوبنا" (رو٥ : ٥)، فيحصل الإنسان على الفرح الحقيقي القادر على الانتصار على الألم، الألم الذي هو سمة لهذا العالم. وحيث أنه سمة لهذا العالم فنحن في حاجة دائمة للامتلاء من النعمة لنغلب الألم.

ونلاحظ أن الشيطان دائماً يعمي أعيننا عن طلب الفرح الحقيقي الذي نحصل عليه بالنعمة أي بالامتلاء من الروح القدس، وهذا نحصل عليه بجهدنا. والشيطان يعمي أعيننا عن هذا بأن يشغلنا عن الجهاد بملاذات العالم . وهدفه من هذا، أنه حين تأتي التجارب والآلام لا نجد ما يعزينا ولا حتى ملاذات العالم فهي غير قادرة على هذا فنندفع لليأس، بل نتصادم مع الله ونخسر أنفسنا ولأن عمل الروح القدس هو أن يملأ القلب محبة لله (رو٥: ٥) ومن ثم يمتلئ القلب فرح نسمع أن أول ثمار الروح القدس هي المحبة (غل٥: ٢٢-٢٣) فالروح القدس يصحح الأوضاع ويعيد الحياة للحالة الفردوسية الأولى.. وإذا امتلأ القلب محبة، يمتلئ بالتالي فرحاً، فالمحبة تتحول إلى فرح لذلك نجد أن ثاني ثمار الروح القدس هو الفرح، ثم يأتي السلام، سلام الله الذي يفوق كل عقل. حقاً يعطينا الروح القدس أن نكون خليفة جديدة.

وهذا معنى كلام السيد المسيح "إحملوا نيري.. لأن نيري هين تعالوا إليّ يا جميع المتعبين .. وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨-٣٠) فالوصية نير ثقيل والتجارب الأليمة نير ثقيل. ومن يأتي للمسيح ويرتبط معه، يحمل عنه المسيح كل هذا.

والنير هو الخشبة التي تربط ثورين معاً لجر المحراث ولكن تصور أننا ربطنا ثور مع جدي صغير في محراث بنير واحد، فعملياً يحمل الثور كل الحمل، فالثور هو الأقوى وإذا ارتبطنا مع المسيح بنير واحد، وحيث أنه هو الأقوى فهو سيحمل كل الحمل سواء وصية أو تجربة أليمة.

من هم من خارج سيستغربون كيف نحمل التجربة بفرح، أو كيف ننفذ الوصية بسهولة ولن يعلموا أن المسيح هو الذي ينفذ ويحمل أحمالنا فبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً (يو ١٥: ٥). فقط حاول أن تنفذ الوصية وأن تصلي تجد الوصية سهلة وتنفيذها سهل وإذا أصبت بتجربة صلي فترتبط بالنير مع المسيح ولا تشعر أنت بهم أو غم بل يكون الفرح الذي في داخلك أقوى مما في الخارج من هم أو حزن. فبالصلاة نرتبط مع المسيح، فالصلاة هي صلة معه.

باختصار فالنعمة تعطينا أن نكون خليقة جديدة على صورة المسيح (غل ٤: ١٩) قادرين بسهولة أن ننفذ الوصية، نحيا في فرح غالبين الآلام التي في العالم، الخطية وشهوتها ميتة فينا، لا سلطان لها علينا، بهذا أي بعمل النعمة نخلص (أف ٢: ٨) فالخلاص هو هذه الحياة الجديدة التي تنتصر وتغلب العالم والخطية، الحياة التي يقودها المسيح الذي خرج غالباً ولكي يغلب (رؤ ٦: ٢) يغلب فينا، فنحن هو الفرس الأبيض الذي يقوده المسيح. والنهائية بعد حياة كلها نصره وفرح، ونصرة على الآلام وفرح خلالها، ونصرة على الخطية وشهوات هذا العالم، فهناك مجد معد لمن آمن وجاهد وقادته النعمة ورافقته خلال رحلة غربته.

آية (يو ١٧: ١) :- "لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعِ الْمَسِيحِ صَارَا.

بعد أن قدّم يوحنا الإنجيلي المسيح في الآيات السابقة على أنه الكلمة الأزلي والحياة الذي صار نوراً للناس وأنه الخالق الآتي للعالم فترفضه خاصته، وهو كان مملوءاً نعمة وحقاً وفيه نحن نمتلئ. يقول الآن أنه هو **يسوع المسيح** = ويسوع تعني مخلص، والمسيح أي المسيا المنتظر بحسب الأنبياء.

لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ... = الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح، هو يشير للخطية ويخيف من عواقبها، لكنه لا يعطي قوة. أما النعمة أي القوة التي تعين على الخلاص فهذه قد كانت بالمسيح. الناموس لم يكن يستطيع سوى أن يحرم ويمنع ويعاقب، والإنسان تحت الناموس كان يمتنع عن الخطية خوفاً لا حباً، كان الإنسان قد فسد من الداخل، وأما النعمة فهي تجعل المؤمن خليقة جديدة لها قوة مستمدة من المسيح الذي يحيا فينا. هنا يضع يوحنا الناموس في مقابل النعمة. لأن الناموس يدين والنعمة تعين وهذا لا يستطيعه الناموس. الناموس شَخَّصَ وحكم على الإنسان بالموت، شَخَّصَ الخطية وأجرة الخطية موت. **وَالْحَقُّ** = عكس الحق هو الباطل. والباطل أي العدم كظاهرة السراب. وسليمان الحكيم قال عن العالم بكل ما فيه باطل الأباطيل. فمن يجري وراء لذات العالم يكون كمن يجري وراء سراب، هو لن يجني شيئاً. لذلك قال إرمياء بلسان الله "تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم أباراً أباراً مشققة لا تضبط ماء" (إر ٢: ١٣). وبنفس المعنى يقول معلمنا يوحنا "لا تحبوا العالم .. والعالم يمضي" (١ يو ٢: ١٥-١٧). فمن هو أعمى سيظل يجري وراء العالم ظاناً أن فيه شبع، لكنه لا يدري أنه يجري وراء سراب باطل. وأما من فتح المسيح عينيه وحرره من حب هذا العالم، مثل هذا

سيطلب الحق أي المسيح. أليس المسيح هو الحياة ، والحياة كانت نور الناس. فبالمسيح ندرك بطلان هذا العالم، بل ندرك المجد المعد لنا في السماء. ففي المسيح وحده شعب الإنسان "تعرفون الحق والحق يحرركم" (يو ٨: ٣٢). فمعرفة المسيح ستشبع النفس والروح فلا تعود النفس تجري وراء أوهاام باطلة، والروح القدس يعطي استنارة فنختار المسيح المشبع دون العالم الباطل. ولنعرف صدق ذلك، لنرى أن أعلى نسب انتحار وأعلى نسب تردد على الأطباء النفسانيون هي في أغنى دول العالم حيث كل شئ متاح. حقاً كل المطالب المادية متاحة ولكن بلا شعب حقيقي، فهم ظنوا الإنسان جسداً فقط بلا روح. والروح لا تشبع سوى في الله خالقها. والمسيح ما جاء لينقض الناموس (مت ٥: ١٧) ، بل ليكمله (مت ٥: ٣٨-٣٩) والناموس كان ناقصاً لسببين:

- ١- كان اليهود غير قادرين على ما هو أكثر (مر ١٠: ٢-٩).
- ٢- الناموس كان أداة تأديب وليس قوة تغيير، لأن الناس كانت تمتنع عن الخطية خوفاً من عقوبات الناموس. أما النعمة فجاءت ليتكلم الإنسان، لذلك قال المسيح على الصليب "قد أكمل" وفي ظل النعمة يمتنع الإنسان عن الخطية بإرادته الحرة حباً في المسيح. وهذا الحب كان بالروح القدس عطية العهد الجديد. وبدون النعمة ما كان الإنسان قادراً على حفظ الوصية بحريته ، فإنسان العهد القديم لم يتمتع بسكنى الروح القدس فيه ولا بحياة المسيح فيه .

آية (يو ١: ١٨):- "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر." "

قارن مع "لا يراني الإنسان ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠) + "لحمًا ودمًا لا يرثان ملكوت الله" (١كو ١٥: ٥٠). وكان ذلك بسبب الخطية. لذلك يسوع المسيح الابن الوحيد لأبيه هو الوحيد الذي يستطيع أن يخبر عن أبيه، بل هو الاستعلان الكامل لله، والاستعلان الوحيد لله، به وفيه نرى الله الآب (يو ٨: ٢٦+٤٠) + (يو ١٠: ٣٢ + ١٤: ٧) + (يو ١٥: ١٥). بينما كان كل من يتكلم عن الله في العهد القديم يتكلم عن أشباه السمويات وظلها (خر ٣٣: ١٨-٢٠). **في حضن الآب** = الآب ليس له حضن فهو روح، "الله روح" (يو ٤: ٢٤)، إنما هي تشير لذات الآب وعمق الآب وصميم جوهره. فالابن قائم في الآب وكائن معه في ذات الجوهر. عبارة في حضن الآب تشير لعلاقة سرية خفية جداً، وهي تعبير يشبه قوله "والكلمة كان عند الله" (آية ١) وهي تفيد أن الابن كائن بالحب في الآب (يو ٨: ١٦ + ١٤: ١٠) ولنفهمها بتشبيه بشري، فنحن نقول أن الكلمة تكون في حضن عقولنا أو أن الفعل يكون في حضن إرادتنا مختفياً. العبارة تعني في اليونانية متداخل مع الآب أي ليس هناك ثنائية. **الله لم يره أحد قط** = كان هناك بعض الظهورات في العهد القديم، لإبراهيم ولموسى ولإشعيا.. لكن كل هذا كان مجرد ظهورات:

- ١- إما بشكل إنساني كما حدث مع إبراهيم ، وبصورة يفهمها البشر مثل قوله "جالساً" مثلاً.
- ٢- في حدود ما يحتمله الإنسان كما حدث مع موسى حينما خبأه الله في نقرة في جبل.

• لكن لم يرى أحد الله في مجده لأنه كما قال الله "لا يراني إنسان ويعيش" ومستحيل أن يدرك إنسان طبيعة الله ونحن في هذا الجسد، لذلك قيل عن حزقيال أنه رأي "شبه مجد الله" كما أن رؤية الله تعني معرفته، ولم يستطع أحد ذلك، لذلك جاء المسيح.

هُوَ خَبَّرَ = خَبَّرَ تعني أعلن وأوضح فكل ما قاله أو عمله المسيح أظهر لنا الآب فهو وحده الذي يعرفه. فالمسيح حين أقام ميتاً كان يعلن أن إرادة الآب هي أن نحيا ولا نموت وحين فتح أعين أعمى كان يعلن أن الآب يريد لنا الاستنارة وهكذا عرفنا ورأينا الآب "من رأيي فقد رأي الآب".

وكلمة يخبر باللغة اليونانية " تعني حل الألغاز. وتعني التفسير والشرح والتوضيح للأمور الخفية . فالمسيح هو الله المعلن. والله هو من أعلنه المسيح في ذاته وفي أقواله وفي أعماله. وهكذا رأينا حب الله الذي لا يوصف وتواضعه العجيب على الصليب وفي غسل الأرجل. لقد عرفنا صفات الله حين رأينا المسيح:-

عرفنا إرادة الله من نحونا وهي أن تكون لنا حياة أبدية حينما أقام المسيح أموات .

وأن تكون لنا الأعين المفتوحة لنرى مجده ، رأيناه حينما فتح المسيح أعين العميان .

وأن الآب يريد أن يشفى طبيعتنا حينما كان المسيح يشفي المرضىوهكذا

لذلك هو الألف والياء أى كل حروف اللغة ، واللغات هي مجموعة من الحروف نعبر بها عن إرادتنا ، وبنفس المفهوم فإن المسيح الألف والياء ، كان هو الذى يعبر عن إرادة الآب من نحونا ومحبتة لنا وصفات الآب ... رأينا فيه الآب .

معمودية المسيح ويوحنا المعمدان

(مت ٣: ١-١٧)

(مر ١: ١-١١)

(لو ٣: ١-٢٢)

(يو ١: ١٩-٣٧)

معمودية يوحنا المعمدان

لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع لبقيّة الأناجيل فى الشواهد المذكورة عاليه

يوم العماد (الغطاس) يسمى عيد الظهور الإلهي، ففيه ظهر الثالوث القدوس، صوت الآب من السماء، والابن في الماء، والروح القدس على شكل حمامة يحل على المسيح. وهناك سؤال.. لماذا ظهر الثالوث يوم عماد المسيح بالذات، ولم يظهر مثلاً يوم التجلي؟

قال الله لنخلق الإنسان على صورتنا كشبهنا، إذًا .. الخلق هو عمل الثالوث إذ يقول نخلق .. صورتنا .. كشبهنا.. أي بصيغة الجمع. هذا قول **الآب** الذى يريد (تك ١ : ٢٦)

فالثالوث القدوس يشترك فى عمل الخلق، والخلق يُنسب للثلاثة أقانيم.

الخليقة الأولى :- آدم وحواء (تك ١).

فى البدء خلق الله (**الآب** يخلق) ... وروح الله (**الروح** يخلق) يرف على وجه المياه ... وقال الله (**الإبن الكلمة** يخلق) ليكن نور (تك ١: ١-٣).

والإبن جبل ترابا من الجنة ليُكوّن منه آدم ، **والروح** نفخ فى أنفه نسمة حياة (تك ٢ : ٧) لذلك جاءت كلمة الله فى هذه الآية إلهيم "أى آلهة نسبة للثلاثة أقانيم.

الخليقة الجديدة :- (حز ٣٧)

نرى هنا إعادة الخلق للإنسان الذى مات بسبب الخطية وتحول إلى عظام يابسة

فاله يتكلم مع النبى قائلًا (**الآب**)... تنبأ على هذه العظام وقُل لها إسمعى **كلمة الرب** (الإبن) ... وقُل **هَلْمَ يا**

روح (الروح القدس) وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا (حز ٣٧: ٤ ، ٩)

وهنا نرى عمل الثالوث فى إعادة الخلق للعظام اليابسة إشارة للخليقة الجديدة

ونرى الخليقتين معاً فى هذه الآية "نحن عمّله (الخليقة الأولى فى آدم) مخلوقين فى المسيح يسوع (الخليقة الثانية فى آدم الأخير). (اف ٢ : ١٠)

• مهما عمل ذاك (**الآب**) فهذا يعمله الإبن كذلك (يو ٥: ١٩).

• تُرسل **روحك** فتخلق، وتُجدد وجه الأرض (مز ١٠٤: ٣٠).

• **روح الله** صنعنى ونسمة القدير أحييتنى (أى ٣٣: ٤).

• بكلمة الرب صنعت السموات، وبنسمة فمه كل جنودها (مز ٣٣: ٦).

• كل شئ به كان (الإبن الكلمة) وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١: ٣).

نرى فيما سبق أن الخلقه هى عمل الثالوث، وتُنسب للثلاثة الأقانيم ولكن كل أقنوم يؤدي دور مُعيّن. فالآب يريد والأبن والروح القدس أقنومى التنفيذ .

يقول الأباء:

• كل شئ فى الوجود بما فيه الحياة هو من الآب بالإبن فى الروح القدس.

• كل عطية أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الإبن بواسطة الروح القدس.

• كل عطية لها أصلها فى الآب وتُنقل بواسطة الإبن وتتحقق بالروح القدس.

• الآب خلق العالم بكلمته وبروحه، فكل عطية من الآب هى من خلال الإبن بالروح القدس.

• لذلك شبه الكتاب المقدس الإبن بذراع الله (إش ٥١: ٩). وشبه الروح القدس بإصبع الله، قارن (مت ٢٨: ١٢ مع

لو ١١: ٢٠).

• وكما كان روح الله يرف على وجه المياه والأرض خربة وخالية (تك ١: ٢).

فاليوم ها هو روح الله يرف على مياه المعمودية على الأرض الخربة بسبب الخطية ليعيد الله خلقها.
 • وكان تجديد الخليقة (أو الخليقة الثانية) مُحْتَاجاً للثالوث القدوس، وهذا هو سر الظهور الإلهي يوم المعمودية.
 وكان هذا التجديد هو خلاص للإنسان، ولذلك ينسب بولس الرسول الخلاص للثالوث القدوس "لكن حين ظهر لطف مخلصنا الله... خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبته بغنى علينا **بيسوع المسيح** مخلصنا (تى ٤: ٣-٦)."

فالآب يريد والابن يخلق، فبه كان كل شيء، والروح يعطي حياة لهذا المخلوق (حز ٣٧: ١٠).
 ويوم العماد هو يوم تأسيس سر المعمودية الذي به نُخِلق خليقة جديدة بعد أن فسدت خليقتنا الأولى بالخطية.
 وكما كانت الخلقة الأولى هي عمل الثالوث القدوس، هكذا الخليقة الثانية هي عمل الثالوث القدوس، لذلك ظهر الثالوث القدوس يوم المعمودية. فالآب يريد أن الجميع يخلصون (١ تي ٢: ٤). والابن يغطس في الماء إعلاناً لقبوله الموت عن البشر، وهذا هو الفداء المزمع أن يقدمه على الصليب. ثم يخرج من الماء إعلاناً عن أنه لن يظل ميتاً في القبر، بل سيقوم ويقمينا معه متحدين به (رو ٦: ٣-٥). والروح القدس يحل على جسد المسيح. وجسد المسيح هو كنيسته. والروح القدس سيقوم بعد ذلك مع كل معمد بجعله يموت مع المسيح (حين يغطس أو يدفن في الماء) ويقوم مع المسيح من موت الخطية (حين يخرج من الماء). نقوم مع المسيح ثابتين في المسيح كخليقة جديدة (٢ كو ٥: ١٧) وهذه الخليقة الجديدة يفرح بها الآب. وفرحة الآب هذه ظهرت في قوله "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". قال هذا يوم العماد ولم يكمل "له اسمعوا" كما قال يوم التجلي فاليوم هو يوم فرحة الآب برجوع ابنه الضال (أي الكنيسة) إلى أحضانه. أما في التجلي فكان الآب يلفت نظر التلاميذ إلى من هو شخص هذا المعلم، وأنه ليس كمعلمي اليهود بل هو ابن الله وعليهم أن يسمعوا كلامه وتعاليمه ووصاياه، فهي وصايا الله نفسه.

حقاً الآب فرح بطاعة المسيح الذي أطاع حتى الموت موت الصليب، لكنه فرح أيضاً برجوعنا إليه. لذلك قال المسيح **ينبغي لنا أن نكمل كل بر**. وهذا يعني أن آدم يوم خلق كان هناك شيئاً ينقصه.. وما هو؟ لو أخطأ آدم يموت وينتهي بالانفصال عن الله، فلا شركة للنور مع الظلمة. لكن اليوم رسم السيد المسيح طريقة غفران الخطية وتبرير آدم ليعود للأحضان الإلهية، وبهذا فرح الآب، فلقد أصبح هناك حل لمشكلة الموت الناتج عن الخطية. ولقد أصبح طريق تبرير الإنسان كاملاً، لذلك قال المسيح على الصليب "قد أكمل" فنحن كنا عاجزين عن البر، فجاء المسيح ليعطينا فيه أن نتبرر فنعود إلى حضن الآب كأبناء بثباتنا في ابنه.

ما حدث يمكن تشبيهه بأنه بدون اختراع الأستيكة كان إذا حدث أي خطأ في ورقة نقوم بتمزيقها وإلقائها، وهذا ما حدث لآدم إذ أخطأ فمات. أما بعد اختراع الأستيكة صرنا نمحو الخطأ، ويمكن استخدام الورقة ثانية. والتشبيه الأدق من الأستيكة هو الـ corrector الذي يُغطى الخطأ فتعود الورقة بيضاء، فعمل المسيح الكفاري هو تغطيتنا. كفارة = غطاء من cover. فلا يعود الآب يرى خطيتنا بل يرى بر ابنه، هذا إن كُنَّا ثابتين في ابنه. لذلك يقول الرب "إثبتوا في" (يو ١٥: ٤). ولذلك فقول المسيح على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم" - والرب قالها وجسده كله مغطى بالدم - كان كأنه يقول للآب فلتبدأ شفاعتي الكفارية عن جسدي الذي هو كنيستي من

الآن . وهذا معنى ما كان يحدث يوم الكفارة اليهودى ، إن هرون رئيس الكهنة ينضح من دم تيس الخطية على غطاء التابوت "الكافورت" فيغفر الله. وكان المسيح رئيس كهنتنا على الصليب ودمه يغطى جسده هو شرح لما كان هرون يعمل يوم الكفارة (لا ١٦ : ١٥ ، ١٦) "يكفر عنكم لتطهيركم . من جميع خطاياكم تطهرون" (لا ١٦ : ٣٠) .

إذا المعمودية هي:

- (١) موت مع المسيح: ومن مات معه تغفر جميع خطاياها السابقة. فبموتنا فى المسيح فى المعمودية ينفذ فينا حكم الناموس.... أن من يخطئ يموت .
- (٢) قيامة مع المسيح: نقوم متحدين به، وهذا يعطينا أن نحيا بحياته وهي حياة أبدية فالمسيح بعد أن قام من الاموات لن يموت ثانية (رو ٦ : ٩). ويقول بولس الرسول ايضاً "لي الحياة هي المسيح" (في ١: ٢١) + "المسيح يحيا في" (غل ٢: ٢٠) . ولأن المسيح يحيا فينا كمل كل بر.
- (٣) تبني : فمن إتحد بالمسيح الإبن يصير إبناً لله.

علي من ينكر مفاعيل المعمودية أن يجيب علي هذا السؤال وأنها مجرد علامة

"لماذا اعتمد المسيح" ؟ قيل ليلتزم بالناموس، لكن الناموس لا يطلب معمودية أحد . وقيل ليقف فى صفوف الخطاة ! وهذا خطأ .. فالمسيح ليس بخاطئ يقدم توبة ويعتمد علامة على توبته، بل هو حامل خطية ! فكان يوحنا يعمد التائبين علامة على توبتهم . ولو فرض صحة هذا فلماذا قال **نكمل** ولم يقل **أكمل** ، والعبرية ليس بها صيغة تخيم . إذاً نكمل هو قول الثالث الذي يخلق الانسان خليفة جديدة . وهل حمل الآب أو الروح القدس خطايانا ! هذا كان عمل المسيح بصليبه .

لكن وكما قال الآباء أن المسيح لم يكن محتاجا للمعمودية لكن المعمودية كانت محتاجة للمسيح . المسيح كان بمعموديته يؤسس سر المعمودية ، والروح القدس الذى حل عليه ، حل علي جسده لحسابنا فكل من يعتمد الآن ، فالروح القدس وبطريقة خفية يجعله يموت بإنسانه العتيق مع المسيح حين ينزل الماء، ويقوم مع المسيح حين يخرج من الماء . لذلك نقول عن المعمودية أنها سر . وسر تعنى اننا نحصل علي نعمة غير منظورة تحت أعراض منظورة .

الآيات (يو ١٩: ١-٣٧): - شهادة يوحنا المعمدان

آية (يو ١٩: ١): - " **وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوْحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلَاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟».** "

وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوْحَنَّا = ركز الإنجيلي يوحنا على شهادة المعمدان للمسيح لأن المعمدان رأى الروح القدس يستقر عليه وسمع صوت الأب شاهداً للمسيح أنه ابنه الحبيب. ولأن يوحنا الإنجيلي كان يتكلم عن لاهوت المسيح فهو اهتم بأن يكون هناك شهود، لأن المسيح لم يكشف لاهوته بصورة علنية. والمسيح أشار لشهادة

المعمدان عنه (يو: ٣٢: ٣-٣٣). **الْيَهُودُ** = هم رؤساء اليهود أي السنهدريم (وكانت هذه مهمة السنهدريم بحسب الناموس أن يتحققوا من أي إنسان يدعى النبوة (تث ١٣: ١-٢) ويحققوا معه . وهؤلاء إذ وجدوا أفواجاً من البشر بالآلاف تذهب للمعمدان، تعترف وتتوب عن خطاياهم وتعتمد، وسمعوا أنه يوبخ بعنف، وبالذات كان اهتمام السنهدريم بأنه وبخ الفريسيين وهم أئمة الأمة علماء وتعليماً، والصدوقيين وهم طبقة الكهنوت شكلوا لجنة من **الكهنة واللاويين** لتقصي الحقائق ودراسة الأمر رسمياً. وهم أرسلوا كهنة ولاويين لأن يوحنا يقوم بعمل طقسي فيه تعمد واعتراف بالخطايا، وأعمال التطهير هي عمل الكهنة واللاويين، ويوحنا كان كاهناً فهو ابن كاهن ولكن طريقة يوحنا في التعميد في الأردن كانت جديدة عليهم. فهم كانوا يعمدون الأمم الداخلين لليهودية لكن كون يوحنا يعمد يهوداً بل وفريسيين (المعتبرين أنقياء وبلا لوم) فهذا كان غريباً وغير مقبول بالنسبة لهم . ولاحظ أن النبوة متوقفة من ٤٠٠ سنة. وكانت أسئلة لجنة السنهدريم ليوحنا.. هل أنت المسيا؟! فاليهود كانوا يقدرين ويحترمون يوحنا المعمدان فهو ابن كاهن عظيم وله هيئة الأنبياء في إعراضه عن الدنيا وفي ملبسه. ومن أعجابهم به ظنوه المسيح. وهو كان شخصية جبارة قال عنها السيد المسيح "ماذا خرجتم لتتظروا. هل قصبه تحركها الريح" ولكنه كان متواضعاً جداً. **الْيَهُودُ** = يعني بهم يوحنا الشعب المعارض والمقاوم للمسيح.

ملحوظة :- القديس يوحنا الإنجيلي كان يقول لفظ اليهود على كل من هم في تضاد مع المسيح من فريسيين وكهنة... إلخ. وأعيادهم يقول عنها عيد لليهود (ولكنه في بعض الأحيان كان يذكر إسم العيد لو كان هناك معنى لذلك يقصده.

آية (يو ١: ٢٠) :- " **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقْرَبَ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ».** "

نفي يوحنا أنه المسيح، وكان نفيه قاطعاً إذ أن كثيرون ظنوا أنه المسيح (لو ٣: ١٥). **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، وَأَقْرَبَ =** كل هذا التأكيد لأن جماعة من تلاميذ يوحنا ظلت تؤمن بالمعمدان وترفض المسيح. وهذه الجماعة الذين ظنوا أن المعمدان هو المسيح، هؤلاء رفضوا المسيح وتحزبوا للمعمدان وكانوا يثيرونه ضد المسيح (يو ٣: ٢٥-٢٨). ولم تكن هذه الجماعة قليلة، بل كانوا كثيرين وكونوا جماعة قوية. لذلك نجد تأكيد يوحنا المعمدان الثلاثي هنا أنه ليس هو المسيح **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، وَأَقْرَبَ.**

وما زالت هذه الجماعة أو الطائفة موجودة حتى الآن ولها إسم **الصابئة المندائيون**. هؤلاء يعتبرون يوحنا المعمدان نبيهم، وأهم عقائدهم هي المعمودية.

ولقد تابعت عقائد هذه الجماعة على النبت فوجدت أحدهم قد تعمد ١٦٠ مرة. ومعموديتهم هي بالتغطيس الكامل.

خداع الشياطين للمؤمنين

رأينا فاعلية المعمودية:-

١. بها نولد ولادة جديدة من الماء والروح وبهذا نقدر أن ندخل ملكوت الله كما يقول الرب يسوع (يو ٣: ٥).

٢. يقول يوحنا المعمدان أن الرب يسوع سيعمدنا بالروح القدس ونار (مت ٣: ١١) والسيد الرب يقول أن المعمودية بالماء والروح. ومن هذا نفهم أن ماء المعمودية له فاعلية النار التي بها تحرق خطايانا وبهذا تغفر خطايانا. وهذا ما تنبأ به إشعيا النبي "كُلُّ مَنْ كَتَبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ. إِذَا غَسَلَ أَلْسَيْدُ قَدَّرَ بَنَاتِ صِهْيُونَ، وَنَقَّى دَمَ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَسَطِهَا بِرُوحِ الْقَضَاءِ وَبِرُوحِ الْإِحْرَاقِ" (إش ٤: ٣-٤).
٣. بها نتحد بالمسيح فتكون لنا حياة المسيح فنسلك في البر (نتبرر) (رو ٦: ٣-٩). أى تكون أعضائنا آلات بر، تستخدمها حياة المسيح التي فينا. وهذا ما قال عنه بولس الرسول بر الله في المسيح "لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ حَظِيئَةً، حَظِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ" (٢كو ٥: ٢١). أى أن أعمال البر التي نعملها ليست من أنفسنا (هذا خطأ اليهود الذي نقول عنه البر الذاتى) بل أعمال برنا سببها أن الله أعطانا أن نكون في المسيح. وبحياة المسيح فينا نسلك في البر. وكان هذا قصد الرب حين قال ليوحنا المعمدان "أَسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرِّ" (مت ٣: ١٥).
٤. بإتحادنا مع المسيح نصير أبناء لله. وهذا سبب فرح الأب يوم معمودية المسيح وقوله "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت". فرحة الأب كانت بسبب رجوعنا كأبناء له فى المسيح.
- رأينا بذلك أهمية المعمودية ولذلك نجد الشيطان يجاهد ليخدع الناس ويبعدهم عنها، وبهذا يفصلهم عن المسيح. وطرق الخداع من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب:-
١. الطوائف البروتستانتية لا تعترف بأن المعمودية لها أى فاعلية بل هى مجرد علامة. وتساءلهم علامة لمن ولا تجد إجابة.
٢. أما هذه الطائفة المندائية نجد أن المعمودية تحولت معهم إلى لعبة مسلية كما رأينا هذا الذى يقول أن المعمودية هامة لنا جداً فقبل أى قرار أو شئ هام فى حياتنا نذهب لنعتمد، وهو قد تعمد ١٦٠ مرة.
- ولاحظ أن خداع الشياطين فيه كثير من أعمال العقل وقليل من الإيمان فتجدهم يقولون:-
١. وما لزوم الماء فالروح القدس يكفى للمعمودية، والرد المسيح هو الذى قال من الماء والروح، والمسيح نفسه إعتد بالماء.
٢. وهل يعقل أن نقدم جسد المسيح ودمه على المذبح لتأكلهما. والرد المسيح هو من قال هذا.
- لذلك نصلى التحليل الأول فى صلوات الكنيسة ونقول "إبعد يا رب عنا الشيطان ومعقولاته الشريرة المقاومة لنا.

آية (يو ١: ٢١):- "١ فَسَأَلُوهُ: «إِذَا مَاذَا؟ إِيْلِيَا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «الْنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لَا»."

إيليا أنت = هم يعلمون بحسب نبوة ملاخي أن إيليا يسبق مجيء المسيح. والمعمدان أخذ روح وقوة إيليا وكان هو السابق للمسيح في مجيئه الأول. وإيليا سيكون السابق في مجيئه الثاني. وحينما ظهر إيليا مع المسيح يوم التجلي تصور التلاميذ أن إيليا سيبقى حتى يظهر المسيح فى قوته وملكه (مت ١٧: ١٠) فلما اختفى إيليا تحير التلاميذ وسألوا المسيح "أليس ينبغي أن يأتي إيليا أولاً" والمسيح لم يكن يريد فى هذا الوقت أن يشير لأن هناك مجيء أول (ملا ٣: ١) يسبقه فيه المعمدان، ومجيء ثانٍ (ملا ٤: ٥) يسبقه فيه إيليا، فأشار لمجيء المعمدان

كسابق له ولكن بروح وقوة إيليا واكتفى بذلك. وهناك تفسير آخر لسؤال التلاميذ: فبعد ما رأوه من تجلى المسيح تأكدوا أنه المسيا المنتظر، فسألوا الرب: لقد فهمنا وتأكدنا أنك أنت هو المسيح، ولكن النبوات تقول أن النبي إيليا ينبغي أن يسبق ظهورك، ولكن إيليا لم يأتى ليمهد الطريق أمامك فأين إيليا، ولماذا لم يأتى؟. وهذا التفسير أدق.

النبي أنت = هم لم يسألوه هل أنت نبي، فهو كان عند الشعب في نظرهم كنبي ولكنهم يشيرون لنبوة موسى (تث ١٨: ١٨) والتي يتكلم فيها عن مجيء المسيح ولكن الصورة لم تكن واضحة في أذهانهم عن هذه النبوة. وقولهم نبي معرفة بالـ يقصدون به النبي الذي تتبأ عنه موسى (يو ٦: ١٤). وهذه النبوة استخدمها بطرس واسطفانوس (أع ٤: ٢٢ + ٧: ٣٧).

الآيات (يو ١: ٢٢-٢٣) :- **٢٢** فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، نِنُعْطِي جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟»
٢٣ قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ.».

(راجع إش ٤٠: ٣) فيوحنا كان صوت إنذار للشعب حتى يقبلوا المسيح الكلمة. وهو صارخ فهو مملوء بقوة الروح القدس الذي يملأه. **قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ** = حينما يذهب الملك إلى مكان وعر (جبال ووديان) يعبدون له الطريق. برفع الأماكن الواطئة وإزالة المرتفعة. وروحياً فالأماكن الواطئة تشير للدونية وصغر النفس والتواضع الكاذب. والأماكن العالية تشير للكبرياء والتعلق بعظمة العالم واشتهاؤه. وبدون هذا وذاك نعد الطريق للرب ليسكن في حياتنا.

الآيات (يو ١: ٢٤-٢٥) :- **٢٤** وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ، **٢٥** فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلَا إِبِلِيَّا، وَلَا النَّبِيَّ؟»
هذا سؤال خبيث ليصطوا المعمدان ويدينوه:-

- ١- **التهمة الأولى:** أنه يعمد بدون إذن السنهدريم، فكأنه سحب منهم سلطانهم.
- ٢- **التهمة الثانية:** هم كانوا يعمدون الأمم في حالة إنضمامهم لليهودية، فكيف يعمد المعمدان الشعب المقدس وهو ليس المسيا. هم يريدون إلصاق تهمة إهانة الأمة اليهودية له لكنهم لم يتخذوا قراراً ضده بسبب محبة الشعب له بالرغم من رفضهم له، لذلك أخرجهم سؤال المسيح لهم "معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس (مر ١١: ٣٠).

الآيات (يو ١: ٢٦-٢٧) :- **٢٦** أَجَابَهُمْ يُوْحَنَّا قَائِلًا: «أَنَا أَعْمِدُ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ.»
٢٧ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقِّ أَنْ أَحُلَّ سَيُورَ حِذَائِهِ.».

نرى هنا تواضع المعمدان بالرغم من سمو مركزه فالمسيح شهد له بأنه أعظم مواليد النساء. وإجابة المعمدان هنا حيرت لجنة السنهدريم. ولا نعرف بقية قصة هذه اللجنة التي غالباً ما انسحبت ورجالها في حيرة. وجواب المعمدان هنا كأنه يقول "تسألونني عن المعمودية ولماذا أعمد هل أنا المسيح، والحقيقة فإن المسيح الذي تبحثون

عنه هو **في وَسَطِكُمْ** الآن ولكنكم **لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ** = وهنا نقف لكي نتأمل .. كم من مرة كان المسيح وسطنا، ولم ندرك أنه بيننا، بسبب خطية فينا. **في وَسَطِكُمْ قَائِمٌ** = هذه تساوي لهم عيون ولكنهم لا يبصرون. **أَحَلَّ سَيُورَ حِدَائِهِ** = جاء في التلمود أن التلميذ يجب أن يقوم لمعلمه بكل الخدمات التي يقوم بها الخادم لسيدته ما عدا حل سيور حدائه، ويوحنا بقوله هذا كأنه يقول أنا لست مستحقاً أن أكون تلميذاً للمسيح بل خادماً له. إذاً لا تنشغلوا بي ولا بمعموديتي بل بمن هو أعظم مني بما لا يقاس.

آية (يو ١: ٢٨) - " **هَذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةٍ فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ.** "

بَيْتِ عَبْرَةٍ = هي عبر الأردن جنوب بحر الجليل على بعد ١٤ ميلاً. والمكان ضحل يمكن عبوره لقلّة عمق مياهه لذلك سميت بيت عبرة (ويقال أنه كان هناك عبارة لنقل الناس والبضائع في ذلك المكان، ويقال في هذا المكان عبر بنو إسرائيل مع يشوع). والمعمدان بدأ كرازته في اليهودية على الشاطئ الغربي (مت ٣: ١). ولكنه يبدو وأنه بدأ العماد عبر الأردن في هذا المكان. وشهادة المعمدان عن المسيح أثارت أذهان تلاميذه عن هو المسيح الذي شهد له معلمهم.

آية (يو ١: ٢٩) - " **وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ! هُوَذَا** = تقال للفت الأنظار لشخص عجيب أو ضالة كان ينشدها أحدهم فوجدها. ونفهم أن المسيح سبق وأتى للمعمدان ليعمده، وهذا ما ذكره متى ومرقس ولوقا. وفي خلال المعمودية رأى المعمدان ما رآه من انفتاح السماء للمسيح. والآن يرى المعمدان المسيح فيعرفه ويشير له أنه **حَمَلُ اللَّهِ**. وترتيب الحوادث في هذا الأسبوع الذي بدأ فيه المسيح خدمته: -

- ١- أتى المسيح للمعمدان ليعمده.
 - ٢- ذهب للبرية ليجرب من إبليس.
 - ٣- أتى للمعمدان في هذا اليوم ليشهد له.
 - ٤- بدأ في اختيار تلاميذه.
- ونلاحظ تكرار كلمة **في الغد** هنا ٣ مرات (آيات ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٣)، فيوحنا الإنجيلي يتابع المسيح يوماً بيوم في أول أسبوع لخدمته.

في الغد الأولى (آية ٢٩) :- يوحنا المعمدان يشهد للمسيح.

في الغد الثانية (آية ٣٥) :- يوحنا المعمدان يحول تلاميذه للمسيح بعد أن أعدهم.

في الغد الثالثة (آية ٤٣) :- المسيح يبدأ في اختيار تلاميذه.

وكما أن (تك ١) يتابع الخليقة القديمة يوماً بيوم. هكذا في بداية الخليقة الجديدة يتابع يوحنا أعمال الخالق يوماً بيوم في تكوين كنيسته خليقته الجديدة. وفي **الغد** هنا تعني غد يوم أرسل اليهود البعثة لتسأله. **نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً** = أتى يسوع بعد أن انتصر على إبليس ولكن لماذا أتى؟! المسيح في بدء خدمته يحتاج شهادة وإعلان

حتى يعرفه الناس فهذه اللحظة هي لحظة تسليم وتسلم، المسيح أتى للمعمدان ليعطيه فرصة أن يشهد له ويستلم المسيح تلاميذه الذين أعدهم له المعمدان مثل يعقوب ويوحنا ابنا زبدي وبطرس وأندراوس. **هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ ...** = قالها المعمدان بروح النبوة، إذ رأي مجمل الفداء في لحظة. هذه أوضح شهادة عن المسيح قدمها إنسان، لكنه إنسان مملوء بالروح الذي فتح عيني قلبه. وقوله حمل الله أي المعين من الله والمقدم كذبيحة مقبولة من الله. وربما كانت عين المعمدان وهو يقول هذا على خروف الفصح أو الحمل الذي يقدم كذبيحة صباحية وذبيحة مساءية. واسم الحمل يدل على غفران المسيح ووداعته ولطفه وحنانه وتسليمه [فالحمل صامت وديع. لا يفتح فاه أمام من يجزه (إش ٥٣: ٧)].

خَطِيئَةَ الْعَالَمِ = قالها بالمفرد لتشير للمعنى الكلي للخطايا، ولأصل الخطايا ومبدأها ونبعها. والمسيح قدم الخلاص لكل العالم ولكن من يخلص هو من يؤمن ويعتمد (مر ١٦: ١٦). **يرفع** = جاءت في المضارع بمعنى يرفع ويظل يرفع خطايا العالم (١ يو ٣: ٥). ويوحنا شعر بأن معموديته لا ترفع خطايا الناس بل هذا الحمل سيرفعها، بل هو سينهي سطوتها (رو ٦: ١٤ + رو ٨: ٣).

آية (يو ١: ٣٠): - **"هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي.** هو يأتي كسابق للمسيح (ملا ٣: ١). ولكن المسيح الأزلي كان قبله = **كان قبلي**. **صار قدامي** = في البهاء والعظمة والمجد.

آية (يو ١: ٣١): - **"وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِنِظْهَرِ إِسْرَائِيلَ لِنِذِكَ جِئْتُ أَعْمِدُ بِالْمَاءِ."** **وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ** = لقد عاش يوحنا المعمدان في البراري، ولم يرى أحد إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١: ٨٠). ويقول التقليد أن زكريا أبو المعمدان حينما جاء عساكر هيرودس ليقتلوا الأطفال أن زكريا قال للجند سأسلمه إليكم من المكان الذي أخذته منه، وجري إلى الهيكل يحمل ابنه بين ذراعيه والجند يجرون وراءه فلما بلغ الهيكل أمسك بقرون المذبح وصرخ لله فخطفه ملاك الرب من بين ذراعيه وطار به إلى البرية، فلما لم يجده الجند قتلوا أباه زكريا بالسيف، وأما يوحنا فقد ظل في البرية حتى كبر وصار يافعاً، فهو لم يرى المسيح بالرغم من أن له قرابة جسدية معه. والمعمدان يقول هذا حتى لا يظن أحد أنه يشهد للمسيح بسبب هذه القرابة. وهو يؤكد أنه يشهد له بسبب ما رآه من انفتاح السموات له حين جاء ليعتمد منه، فعرف من هذه العلامة أنه ابن الله. وربما هو عرفه بالجسد ولكن الروح أعلن له من هو. ونحن حتى نعرف المسيح علينا أن نتوب فيعلن لنا الروح عن المسيح.

الآيات (يو ١: ٣٢-٣٣): - **"وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. ٣٢ وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأَعْمِدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمِدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. ٣٣"**

هنا نجد شهادة يوحنا الإنجيلي بأنه سمع من المعمدان شهادته عن المسيح.

رَأَيْتَ الرُّوحَ = هو رأى رؤيا غير عادية، رأى حمامة وعرف أنها هي الروح القدس وقد إستقر على المسيح. وكانت هذه علامة معطاة له ليعرف أن هذا هو المسيح ابن الله. ونلاحظ أن الله حين ظهر في العهد القديم لبني إسرائيل حدثت بروق ورعود وزلازل، ولكن العهد الجديد عهد السلام، يحل فيه الروح القدس على هيئة حمامة رمزاً للسلام. فالمسيح أتى وهو ملك السلام.

مُسْتَقَرًّا = ثابتاً لأنه إرتاح وصار حلولة في الكنيسة ثابتاً **مستقراً**. فالكنيسة هي جسد المسيح. وراجع (تك ٦: ٣) فلقد حُرِمَ البشر من سكنى الروح القدس بسبب خطاياهم.

أَرْسَلَنِي لِأَعْمَدٍ بِالمَاءِ = الله أرسل يوحنا المعمدان ليعمد التائبين كعلامة علي توبتهم ، والماء للتنظيف ، والتوبة تنقي وتغسل ، وكل من يتنقى قلبه سيعرف المسيح ، وهذا هو الهدف الاول من إرسالية يوحنا . أما الهدف الثاني والأهم فكان ليعمد المسيح ، فيؤسس المسيح سر المعمودية الذي هو دفن مع المسيح (بالنزول في الماء) ، وقيامته معه (بالخروج من الماء) راجع رو ٦ . فالانسان لا يمكن أن يحيا في الماء ، وبالتالي فالنزول في الماء يعنى بالضرورة موت الانسان .

آية (يو ١: ٣٤) :- " **وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ** ."

هنا نجد شهادة علنية من المعمدان، أن المسيح هو ابن الله المسيا المنتظر، ولأن المعمدان عرف أنه ابن الله، قال "أنا لست أهلاً أن أحل سيور حذائه" وهذه لا تقال عن إنسان مهما كان مركزه. وقال عنه سيعمد بالروح القدس، ومن الذي له هذا السلطان سوى ابن الله، وكانت العلامة التي بها يعرف أنه المسيح هي حلول الروح القدس كحمامة عليه. وكثيرون أعطاهم الروح القدس أن ينطقوا بأن المسيح هو ابن الله (بطرس مت ١٦: ١٧، نثنائيل يو ١: ٤٩، مرثا يو ١١: ٢٦-٢٧ والأعمى أول مدافع عن المسيح آمن بهذا يو ٩: ٣٨). ومن يرى ويعرف يشهد.

الآيات (يو ١: ٣٥-٣٧) :- " **وَفِي الْعَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، فَانْظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ!»**. **فَسَمِعَهُ التَّلَامِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ**. "

هنا نجد أن يوحنا يحوّل تلاميذه للمسيح بعد أن عرف أنه ابن الله. **هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ** = لقد سبق المعمدان وقالها (آية ٢٩) فلماذا يكررها؟ المعنى هنا، أنه يقول لتلاميذه لماذا لا تتبعاه، لقد إنتهت مهمتي معكم.

والدارسين يقولون أن هذه الأحداث جرت قبل الفصح الأول للمسيح.

ونحن الآن في نهاية خدمة المعمدان وبدء خدمة المسيح. وهذه الأحداث هنا جرت في اليهودية قبل أن ينطلق الرب إلى الجليل.

ولقد التصق يوحنا الإنجيلي بالسيد المسيح منذ أول يوم لخدمته، فهو كان تلميذاً للمعمدان. وهو أحد التلميذين المذكورين في آية (٣٥) والتلميذ الآخر هو أندراوس آية (٤٠). وكعادة يوحنا فهو لا يذكر اسمه تواضعاً منه.

ولكن من المؤكد أن التلميذ الآخر هو يوحنا الإنجيلي كاتب الإنجيل الذي يروي القصة بدقة شديدة حتى أنه يذكر الساعة (آية ٣٩) .

وهو في آية (٣٥) يذكر أنهم تلميذين فالشهادة تكون باثنتين (يو٨: ١٧) وأندراوس هو أخو سمعان بطرس. والتلميذان سارا وراء يسوع دون أن تكون لهما الجرأة على الحديث معه.

الآيات (يو : ١ - ٣٨ - ٥١) :- ^{٣٨} «فَالْتَقَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتَّبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالَا: «رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيَنْ تَمَكُّتُ؟» ^{٣٩} فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالِيَا وَانظُرَا». فَأَتِيَا وَنَظَرَا أَيَنْ كَانَ يَمَكُّتُ، وَمَكَّنَا عِنْدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ. ^{٤٠} كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمَعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الْاِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. ^{٤١} هَذَا وَجَدَ أَوَّلًا أَخَاهُ سِمَعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ. ^{٤٢} فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمَعَانُ بَنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ. ^{٤٣} فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». ^{٤٤} وَكَانَ فِيلُبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسُ. ^{٤٥} فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثْنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ يَسُوعَ ابْنَ يَوْسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ». ^{٤٦} فَقَالَ لَهُ نَثْنَائِيلُ: «أَمِنْ النَّاصِرَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «تَعَالِ وَانظُرْ». ^{٤٧} وَرَأَى يَسُوعُ نَثْنَائِيلَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ عَنْهُ: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيُّ حَقًّا لَا غِشَّ فِيهِ». ^{٤٨} قَالَ لَهُ نَثْنَائِيلُ: «مِنْ أَيَنْ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلُبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّيْنَةِ، رَأَيْتُكَ». ^{٤٩} أَجَابَ نَثْنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلِ!» ^{٥٠} أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ آمَنْتَ لِأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّيْنَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!» ^{٥١} وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ».

آية (يو : ١ - ٣٨) :- ^{٣٨} «فَالْتَقَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتَّبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالَا: «رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيَنْ تَمَكُّتُ؟».

فيما سبق رأينا المعمدان كسابق للمسيح وشاهد له بأنه ابن الله. ورأيناه يحول تلميذين له وهما يوحنا الإنجيلي نفسه وأندراوس للمسيح قائلًا هذا هو حمل الله ورأينا التلميذين يسيران وراء المسيح في خجل دون أن يسألاه شيئاً، ولكنهما في أعماقهما كانا قد إتخذا قراراً بأن يتبعاه. والمسيح الذي يختار تلاميذه بدأ هو وبادرهما بالسؤال **ماذا تطلبان** = هذه تشبه بالعامية "عاوزين إيه" حتى يُسهل مهمتهما فيتكلمان ويعلنا أنهما يريدان أن يكونا تلاميذاً له. هو يشجعهما ليتكلمتا. والآن السيد يطلب من كل منا أن يحدد موقفه، ماذا نريد منه؟ هل نريد ماديات أو نريده هو لشخصه. هنا نجد أن المسيح هو الذي يبدأ ويسعى وراء كل نفس. بل نجده يبحث عن آدم بل وعن قايين حينما أخطأ كلاهما.

رابي أو **رَبِّي** = لقب يطلق على أعظم علماء اليهود ومعلميهم. ولقب **مُعَلِّم** درجات (راب/ رابي/ رابوني).

آية (يو ١ : ٣٩) - - " **فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالِيَا وَانظُرَا»**. فَآتِيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثًا عِنْدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ. "

تعاليا وانظرا = فالمسيح أراد أن يعرف كلاهما أنه إنسان متواضع يقيم في مكان متواضع حتى لا يظننا أنه يقيم في قصر، يعرفاه على حقيقته. إنساناً فقيراً لا يملك شيئاً، وحتى لا يتوهما أنهما سيملكان معه ويكون لهما جاه أرضي. **ولكن.. تعاليا وانظرا** = هي دعوة للخبرة الشخصية مع يسوع هذه تشبه قول داود "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" فمن يريد أن يعرف المسيح يأتي لينظر ويتذوق ويفرح ويقرر الالتصاق به فكلام الحياة الأبدية هو عنده. حقاً هو لم يَعدْ بالجاء الأَرْضِي بل بالحياة الأبدية والفرح السماوي الذي يملأ القلب هنا على الأرض وفي السماء. وهذه دعوة الروح القدس والكنيسة لكل واحد "تعال" (رؤ ٢٢: ١٧). وقد قضى يوحنا وأندراوس اليوم مع المسيح (ما أحلى أن نقضي يوماً مع يسوع) حتى **الساعة العاشرة** بالتوقيت اليهودي أي الرابعة بعد الظهر، وكانوا منبهرين بتعليمه وكلامه وأقواله، ويوحنا بعد ٦٠ سنة مازال يذكر الساعة التي ترك فيها بيت يسوع مساءً والتي قرر فيها أن لا يتركه العمر كله إذ عنده الحياة. الساعة التي أدرك فيها أنه يحب المسيح لأن المسيح أحبه أولاً. عموماً في بداية معرفة الإنسان بالمسيح ، يعطيه المسيح كثيراً من الفرح الروحي ، يظل يذكره الإنسان العمر كله ويشجعه على الإستمرار وسط التجارب.

الآيات (يو ١ : ٤٠ - ٤٢) - - " **كَانَ أَنْدْرَاؤُسُ أَخُو سِمَعَانَ بَطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الْاِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. ' هَذَا وَجَدَ أَوْلًا أَخَاهُ سِمَعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ. ' فَبَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمَعَانُ بَنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بَطْرُسُ. "**

أندراوس بعد زيارته للمسيح عرف وآمن أنه المسيح فدعا أخوه سمعان . **قد وجدنا** = أي أنا ويوحنا، وقد يعني أن الأمة اليهودية وجدت المسيا، فهم كانوا يفتشون الكتب وينتظرون المسيا. وهذه لابد أن تكون كرامة كل خادم، علينا أن نتذوق حلاوة المسيح، ونقول قد وجدنا مسيا. ولكن من لم يجد المسيح أولاً لن يستطيع أن يأتي بأحد للمسيح. **أندراوس أخو سمعان** = فسمعان بطرس صار الأشهر . **هذا وجد أولاً** = هذه تعني واحدة من إثنين -

أ. إن كل من أندراوس ويوحنا ذهب ليدعو أخاه فأندراوس ذهب ليدعو سمعان ويوحنا ذهب ليدعو يعقوب ليتتلمذا على المسيح، وأندراوس وَجَدَ سمعان **أولاً** وأتى به للمسيح قبل أن يأتي يوحنا بيعقوب للمسيح.

ب. ربما ذهب أندراوس ويوحنا لبحثا عن سمعان أخو أندراوس ووجده أندراوس **أولاً** قبل أن يجده يوحنا. ولاحظ أن أندراوس لم يحسد أخوه بطرس إذ صار أحد الأعمدة، وأندراوس هو الذي دعاه. ولاحظ أن من يعرف يسوع يسعى لأن يعرفه الآخرون (مز ٤٥: ١٤-١٥ + نش ١: ٤) .

صفا = كيفا بالأرامية وتعني حجر. وبالاليونانية بتروس petros أي بطرس ونلاحظ أن في (مت ١٦: ١٨) المسيح يعيد التأكيد على هذا الإسم بعد أن إترف بطرس أن المسيح هو ابن الله. ونلاحظ أن المسيح هنا عرف إسم سمعان بن يونا من نفسه ولم يخبره أحد. وأن المسيح غَيَّرَ إسم سمعان إلى بطرس كما غَيَّرَ إسم إبرام إلى

إبراهيم وساراي إلى سارة.. إشارة لبدء حياة جديدة. وغير المسيح إسم يوحنا ويعقوب أخيه فصارا بوانرجس أي إبن الرعد. وهكذا تغير الكنيسة إسم الكاهن بعد سيامته أو الراهب أو الأسقف أو البطريرك إشارة لحياته وخدمته الجديدة تاركاً حياته القديمة.

ونلاحظ أن بعد هذا التعارف عاد التلاميذ إلى حياتهم القديمة ومهنتهم السابقة في صيد السمك، إلى أن دعاهم المسيح ليركوا مهنتهم القديمة ويتبعوه (مت:٤-١٨-٢٢). وما جاء هنا في هذه الآيات من إنجيل يوحنا من التعارف الذي حدث بين المسيح وبين بطرس وأندراوس ويوحنا ويعقوب يفسر ما جاء في (مت:٤-١٨-٢٢) من حيث الإستجابة الفورية لدعوة المسيح وتركهم الشباك، إذ هم كانوا قد سبق وأعجبوا بالمسيح وقرروا أن يتلمذوا له. وبعد هذا ثبت المسيح إيمانهم بمعجزة صيد السمك الكثير (لو:٥-٣-١١). فالمسيح لا يجبر أحداً أن يتبعه، ولا هو عنده عصا سحرية يشير بها لأحد أن يتبعه فيتبعه. بل أقنع هؤلاء التلاميذ فتبعوه (إر:٢٠:٧). **أنت سمعان** = إذاً هذا إعلان بأنه يعرف إسمه. **تدعى صفا** = إعلان بأن المسيح كشف مستقبله ومجاهرته بالإيمان. **مسيا الذي تفسيره المسيح** = مسيا هي الصيغة اليونانية للكلمة الآرامية مشيحا والعبرية مشيح والعربية مسيح، ولأن يوحنا كان يكتب للأمم فسر كلمة مسيا. والمسيح أي الممسوح بالروح القدس ليقوم بعمل الفداء. ولاحظ أن يوحنا لا يذكر أنهما وجدا يعقوب فهو لا يذكر أخوه.

الآيات (يو:١:٤٣ - ٤٤): - **“فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلِبُّسَ فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي.»** **“وَكَانَ فِيلِبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوَسَ وَبَطْرُسَ.”**

في الغد = هذه ثالث مرة يقال فيها في الغد. فهنا يوحنا الإنجيلي يتابع أحداث الأسبوع الأول لخدمة المسيح يوماً بيوم. ومن هذه الآية إنتقل المسيح من خدمة اليهودية إلى خدمة الجليل. وفي خلال هذه المدة للمسيح في اليهودية لم يصنع شئ سوى إختيار تلاميذه والتعرف عليهم.

وفيلبس كان قد سمع من بطرس وأندراوس عن يسوع فهو من مدينتهما فتبع يسوع إذ دعاه. ويسوع دعاه هو أيضاً قبل ذهابه إلى الجليل. وكان فيلبس أول من دعاه يسوع.

من بيت صيدا **من** مدينة أندراوس وبطرس.

﴿ **من**: هنا تفيد مدينة المعيشة والإقامة

﴿ **من**: هنا في اللغة اليونانية تفيد مدينة الميلاد وهي كفرناحوم.

إذن فيلبس كان من بيت صيدا (في الجليل وتعني بيت الصيد فأغلب سكانها صيادي سمك وهؤلاء تحولوا صيادين للناس). وهي مدينة أندراوس وبطرس وكان أول صيد (إنسان بدلاً من السمك) لأندراوس هو بطرس وأول صيد لفيلبس هو نثنائيل، وهو من مواليد كفرناحوم مثل بطرس وأندراوس فكان صديقاً لهما منذ فترة الطفولة. ويقول التقليد أن فيلبس هو الذي إذ دعاه المسيح إعتذر قائلاً أنه يطلب أن يدفن أباه أولاً فقال له المسيح دع الموتى يدفنون موتاهم وإتبعني (مت:٨:٢٢).

آية (يوا : ٤٥) :- " **٤٥** **فِيلِبُّسُ وَجَدَ نَثْنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ».** "

وجدنا = إذا كان هناك نفوس كثيرة تدرس وتفتش وتنتظر المسيح بأمانة. وهؤلاء وجدوه. ويبدو أن كل من أتته الدعوة واستقبلها بفرح تحول إلى كارز. كل من تذوق لذة اللقاء مع يسوع يدعو الآخرين. ونثنائيل من قانا الجليل (يو ٢: ٢١). وغالباً وجد فيليبس نثنائيل في قانا نفسها. ونثنائيل هو برثولماس ونذكر هذا من مقارنة (مت ١٠: ٣ مع مر ٣: ١٦-١٩) فكلاهما ألصق إسم برثولماس بفيلبس فمن يذكر نثنائيل لا يذكر برثولماس. وبمقارنة (يو ٢: ٢١ مع أع ١: ١٣) نجد أن يوحنا يضع إسم نثنائيل بعد توما ويضعه لوقا في سفر أعمال الرسل على أنه برثولماس بعد توما أيضاً. **كتب عنه موسى** = (تث ١٥: ١٨ + يو ٥: ٤٦) إذا فيلبس كان دارساً للكتاب المقدس. **يسوع ابن يوسف** = هذا هو الإسم الذي عُرف به المسيح في الناصرة التي قضى فيها أغلب فترات حياته على الأرض.

آية (يوا : ٤٦) :- " **٤٦** **فَقَالَ لَهُ نَثْنَائِيلُ: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: «تَعَالَ وَانظُرْ».** "

هم كيهود كانوا يتصورون أن المسيح يكون عظيماً ويخرج من مدينة عظيمة (يو ٧: ٥٢) (أو بحسب النبوات يخرج من بيت لحم). وكان اليهود حتى الجليليين يحتقرون سكان الناصرة ربما لأنها صغيرة وربما لإختلاط أهلها بالوثنيين وتجارتهم معهم. فهل يخرج المسيح من مدينة صغيرة كالناصرة؟! وكان رد فيلبس العملي **تعال وانظر**، ليختبر المسيح كما اختبره فيلبس وآمن به.. "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" هذه طريق كل من تذوق الرب.

آية (يوا : ٤٧) :- " **٤٧** **وَرَأَى يَسُوعُ نَثْنَائِيلَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ عَنْهُ: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيُّ حَقًّا لَا غِشَّ فِيهِ».** "

لا غش فيه = أي مستقيماً لا يلتوي ولا يكذب ولا يعرف الغش والرياء. يطلب بصدق أن يعرف الله، ويطلب وجه الله كما ينبغي أن يكون الإسرائيلي (رو ٢: ٢٨-٢٩). وإسرائيل هو الإسم الذي أخذه يعقوب لأنه جاهد مع الله والناس وغلب (تك ٣٢: ٢٨). ولا يقصد جنسيته أو قوميته.

آية (يوا : ٤٨) :- " **٤٨** **قَالَ لَهُ نَثْنَائِيلُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلِبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ، رَأَيْتُكَ».** "

من أين تعرفني = يبدو أن وصف السيد المسيح عن نثنائيل كان له معنى عند نثنائيل جعله يشعر أن يسوع يعرفه وتفسير **وأنت تحت التينة رأيتك** = حسب ما جاء في تقليد قديم.. أن جنود هيرودس إذ جاءوا ليقتلوا أطفال بيت لحم، أخفت أم نثنائيل ابنها في سبط وضعته تحت التينة وخبأته فيها فلم يجده جنود هيرودس، وهذه القصة لا يعرفها سوى نثنائيل وأمه فقط، لذلك ذُهل نثنائيل إذ أخبره بها المسيح، إذ شعر أن لا شيء مخفي عن عينيه. **تحت** = لغوياً تشير لإختفاء شيء تحت شيء. وقد يشير المعنى عموماً لأن التينة لها معنى في حياة نثنائيل كأن

يكون له تكريات روحية وهو يصلي تحتها. إذاً بهذا فهم نثنائيل أن المسيح مطلع على المشاعر الروحية أيضاً. إذاً هو فاحص القلوب.

آية (يو ١ : ٤٩) :- " **أَجَاب نَثْنَائِيلُ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلِ!».** "

آمن به إذ رآه قادراً مقتدرًا يعرف كل شيء فأمن أنه المسيا المنتظر. واليهود يفهمون أن الله هو ملك إسرائيل الحقيقي. وكان إختيارهم لشاول ملكاً رفضاً لله كملك لهم. وكان نثنائيل هو أول من اعترف من التلاميذ بأن المسيح هو ابن الله (المعمدان قالها قبله). المسيح لم يقل له طوباك.. لحماً ودماً لم يعلننا لك.. بل أبي. لأن بطرس كان يعنيها كما أعلنها له الله كحقيقة لاهوتية. أما نثنائيل فهو يقصد أن المسيح هو ملك سيعيد الملك لإسرائيل. نثنائيل قصدها بمعنى يهودي بحت.

آية (يو ١ : ٥٠) :- " **أَجَاب يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ آمَنْتَ لِأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!».** "

المسيح يقصد أنه سوف يرى أعمال ومعجزات عجيبة يفعلها المسيح بسلطان بل هو في المستقبل سيدرك أن المسيح بلاهوته مخفي وراء هذا الجسد المتواضع.

آية (يو ١ : ٥١) :- " **وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلَائِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ.».** "

من بدء تجسد المسيح صار هو الصلة بين السماء والأرض، فالصلح قد تم وصار الابن هو طريقنا للسماء [لقد صار جسد المسيح طريقاً حياً حديثاً ندخل به للأقداس (عب ١٠: ١٩-٢٠)] وهذه الآية فيها إشارة لرؤيا يعقوب إذ رأى سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها (تك ٢٨: ١٢). والسلم هو رمز للمسيح فبه نصعد للسماء وهو الذي نزل ليصعدنا. وبه صار الصلح فصعدت الملائكة ونزلت على البشر، والمسيح بلاهوته يسمو إلى أعلى السموات وبناسوته نزل للأرض ليصعد به وبنا للسماء لنكون في المجد. ولقد رأى إسطفانوس فعلاً السماء مفتوحة، ثم رآها بولس الرسول في الرؤيا في طريقه إلى دمشق، ورآها بعد ذلك يوحنا في رؤياه. ولكن المقصود أن السماء إنفتحت لتتسكب مراحم الله على البشر. وإنفتحت السماء علامة على الصلح بين السماء والأرض، فالملائكة صارت تأتي وتعود، وتأتي لتأخذ أرواح البشر للسماء. والملائكة فعلاً ظهرت في ميلاد المسيح وجاءت ملائكة تخدمه بعد تجربته (مت ٤: ١١) وجاء ملاك يقويه في يوم خميس العهد وهو يصلي، وظهرت الملائكة بعد قيامته وكل هذا أعظم من ذكر قصة التينة، فالملائكة هم خدام له. وكما حدث مع المسيح سيحدث مع الكنيسة جسده والملائكة تصعد وتنزل لتخدم العتيديين أن يرثوا الخلاص (عب ١: ١٤) والكنيسة تؤمن أن الملائكة موجودة معنا دائماً وفي شركة معنا وهذا معنى ما نقوله في القداس الغريغوري "الذي ثبت قيام صفوف غير المتجسدين في البشر". وفي نهاية كل قداس يصرف الكاهن ملاك الذبيحة. لقد وحدَّ المسيح بصليبه السمايين والأرضيين وجعلهما واحداً. وهم يفرحون بكل خاطئ يتوب.

ونحن وهم نقف أمام عرش الله مسبحين. والمسيح قال **يصعدون** قبل أن يقول **ينزلون**. فهو أتى بهم عند تجسده أولاً ثم صاروا يصعدون وينزلون.

ولاحظ أن نثنائيل قال ابن الله، والمسيح يقول عن نفسه أنه ابن الإنسان. فهو ابن الله الذي صار ابن إنسان ليحملنا فيه إلى السماء، فصار السلم الذي به نصعد للسماء. فحمل يعقوب تحقق في تجسد المسيح وصارت السماء مفتوحة للإنسان. هناك كثيرين شهدوا بأن المسيح هو ابن الله، لكن المسيح أطلق على نفسه ابن الإنسان.

هذه الصورة التي رسمها الرب يسوع هنا في هذه الآية هي نفسها التي قيلت في المزمور "طأطأ السموات ونزل" (مز ١٨:٩). المسيح بوجوده وسطنا دائماً أتى بالسماء على الأرض، وكان هذا بتجسده الذي يرمز له سلم يعقوب. هو سلم نصعد به نحن للسماء بعد أن نغادر هذا الجسد، بل نصعد محمولين بالملائكة (قصة لعازر والغني). وهو سلم تنزل به الملائكة لتوجد وسطنا وتؤدي لنا خدمات (عب ١:١٤) ثم تصعد للسماء. صارت السماء مفتوحة. والسماء تفرح بخاطئ واحد يتوب. وحين يصعد التائب للسماء يدخل لأحضان القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب (مت ٨:١١ + لو ١٦:٢٣).

نرى هنا في هذه الآيات شهادات مختلفة عن المسيح :

- ١- شهادة يوحنا المعمدان..... هوذا حمل الله (آية ٣٦، ٢٩)
- ٢- شهادة يوحنا المعمدان..... هذا هو ابن الله (آية ٣٤)
- ٣- شهادة أندراوس..... قد وجدنا مسياً (آية ٤١)
- ٤- شهادة فيلبس..... من كتب عنه موسى (آية ٤٥)
- ٥- شهادة نثنائيل..... أنت ابن الله أنت ملك (آية ٤٩)

والشهادة تقوم على فم إثنان بحسب الناموس.

ونلاحظ أن هناك تدرج في شهادات التلاميذ.

ونرى طرق مختلفة يجذب بها المسيح تلاميذه والمؤمنين.

للمسيح طرق مختلفة يجذب بها تلاميذه ويجذب بها المؤمنين لكي يؤمنوا، كل بحسب حاجته، فهو يعرف الطريقة التي يجذب بها خاصته.

١. يوحنا وأندراوس أتيا نتيجة شهادة معلمهما المعمدان، ثم توطد إيمانها بعد محادثة مع المسيح في البيت، وحوار في الطريق دعاهما المسيح إليه.

٢. سمعان جاء نتيجة شهادة أخيه أندراوس، وتوطد إيمانه بعد أن كلمه المسيح وغير اسمه كاشفاً له مستقبله، ومعجزة صيد السمك (لو ٥).

٣. فيلبس أتى بدعوة مباشرة من المسيح، أسرته فيها شخصية المسيح القوية فلم يتردد. لقد ذهب المسيح إلى فيلبس ليدعوه. فهناك من أتى للمسيح وهناك من ذهب إليه المسيح.

٤. نثنائيل جذبه المسيح بكشف أسرار لا يعرفها سواه.
وحتى الآن فهناك من ينجذب بعظمة، أو بدعوة من أب إقراره، أو بمعجزة شفاء، أو بضربة تأديب، الله له وسائله المتنوعة.

يمكن تلخيص الإصحاح الأول فيما يلي:

- ١- ابن الله هو الكلمة خالق كل شيء "به كان كل شيء" آيات (٣+١)
 - ٢- هو الحياة وهو النور آيات (٥+٤)
 - ٣- جاء حتى كل من يقبله يصير ابناً لله (آية ١٢)
هذه هي الخليقة الجديدة، وابن الله كمسئول عن الخليقة فيه كان كل شيء ها هو يأتي ليخلقنا من جديد. وفيه نصير خليفة جديدة (٢كو٥: ١٧).
 - ١- والكلمة صار جسداً. آية (١٤)
 - ٢- من ملئه نأخذ نعمة فوق نعمة آية (١٦)
 - ٣- هو يُعَرِّفنا الأب = يستعلنه لنا آية (١٨)
 - ٤- المعمدان يشهد له أنه حمل الله الذي يحمل خطية العالم وآية (٢٩)
والعجيب أن المعمدان هنا يلخص موضوع الفداء
 - ٥- المعمدان يحول تلاميذه له. آية (٣٧)
 - ٦- الصلح بين السماء والأرض بواسطة ابن الإنسان . آية (٥١)
- بهذا يتم تلخيص الإصحاح في هذا (الكلمة صار جسداً ليحول لنا الأرض إلى سماء) والسماء هي مكان الفرح، وهذا موضوع الإصحاح القادم.

مقدمة للإصحاحات ٢-٤

في الإصحاح الأول رأينا كلمة الله اللوغوس (آية ١) وهو ابن الله (آية ١٤+٣٤+٤٩). صار جسداً أي تجسد وصار ابن الإنسان (آية ٥١). فلماذا فعل ذلك؟ الإجابة نجدها في الإصحاحات ٢-٤ وتسمى إنجيل التجديد. إصحاح (٢): السيد يحول الماء إلى خمر. ثم يظهر الهيكل. ونفهم أن الهيكل هو جسده أي الكنيسة. إصحاح (٣): نرى هنا الولادة الجديدة من الماء والروح، ونسمع عن أن الحية النحاسية هي رمز للصليب. فالمعمودية تكتسب قوتها من الصليب. وشهادة يوحنا المعمدان عن المسيح، وأن الإيمان به شرط للحياة الأبدية. فالمسيح مات لأجل كل العالم. لكن من يولد من الماء والروح (معمودية) ويؤمن، فهذا يخلص. "من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦: ١٦).

إصحاح (٤): *نرى نموذج لعمل المسيح. فها هي السامرية الخاطئة تتحول إلى مؤمنة بل كارزة وهذا هو التجديد. ومن يتجدد ويمتلئ سيقدم عبادة لله بالروح والحق (رو ١: ٩). والعبادة تكون في كل مكان وأي مكان. *ثم نرى معجزة للمسيح هي شفاء ابن خادم الملك، هذا في الظاهر. لكن المهم في هذه المعجزة أنها شفاء الإيمان. فالإيمان شرط للحياة الأبدية. والمسيح مستعد لشفاء الإيمان ونمو الإيمان داخلنا، ولكن هذا لمن يأتي إليه كما أتى خادم الملك هذا. راجع موضوع شفاء الإيمان في نهاية تفسير (يو ٢١) وفي مقدمة سفر الخروج. فأمن هو وبيته كله (يو ٤: ٥٣). وهذا هو التجديد، شفاء لأرواحنا، لنصبح في المسيح خليفة جديدة (٢كو ٥: ١٧).

*ومن إصحاح (٢) نرى عرس، فالمسيح هو عريس نفوسنا، وهو أتى ليحول حياتنا إلى فرح، الله خلق الإنسان في جنة عدن (أي فرح)، وهو يعيدنا للحالة الفردوسية الأولى أي لحالة الفرحة، بعد أن فقدنا هذا الفرحة بسبب الخطية. ولكن كيف؟ هو حول ماء التطهير الذي كان اليهود يستخدمونه في تطهير أجسامهم وكل ما يأتي من خارج البيت إلى داخل البيت. والمعنى أن كل من يحاول أن يطهر نفسه يحول له المسيح حياته إلى فرح.

*ومن يهمل، فالمسيح الذي يحب شعبه سيظهره ببعض التجارب، وهذا هو مفهوم تطهير الهيكل بسوط من الحبال، فمن يحبه الرب يؤديه (عب ١٢: ٥-٦).

*ولكن التجارب والتطهير لا فائدة منهم بدون الصليب والمعمودية والإيمان وهذا ما سمعنا عنه في إصحاح (٣). ثم نرى نموذج لمن يتم تجديده وشفاءه في إصحاح (٤) .

وبهذا ففي إصحاحات (٢-٣-٤) نرى إجابة السؤال.. لماذا تجسد ابن الله، الكلمة الإلهي. ولكن لاحظ في إصحاح (٤) أن المسيح يسعى وراء السامرية لتعرفه، تتعرف عليه كشخص، وتكتشفه وإذ تعرفه تؤمن به، فتحصل على الماء الحى الذى قال لها عنه السيد وهو الروح القدس الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو ٥ : ٥) . والحب يتحول إلى فرح (تحويل الماء لخمير). وهذا ما نجده فى ثمار الروح القدس.. محبة/ فرح.. فالمحبة التى يسكبها الروح القدس فىنا تتحول إلى فرح داخلنا ونستعيد الحالة الفردوسية الأولى، بعد أن حولتنا محبة العالم لله والنعمة والإضطراب .

الإصحاح الثانى

موقف المسيحية من الخمر:

ليس فى المسيحية طعام أو شراب يقال عليه أنه نجس. فليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم. ولكن أن يكون الإنسان فى حالة سكر فهذا هو المحرم، بل يمنع من دخول الملكوت. وكان الكتاب المقدس يمنع السكر عند اليهود. ولكن كان اليهود يعتبرون الخمر غير محرمة بل عطية من الله "وَأَنْفِقِ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ، وَكُلُّ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكَ وَأَفْرَحَ أَنْتَ وَبَيْتُكَ" (تث ١٤ : ٢٦). ولاحظ أنه لم يكن لليهود إمكانية الفرح الروحى ، فالروح القدس لم يكن يسكن فيهم ، والروح القدس كان يحل فقط على الملوك والأنبياء ورؤساء الكهنة . لذلك كانوا يفهمون أن طريق الفرح هو فى الأكل والشرب (نح ٨ : ٩-١٢). لكنهم أيضاً يعتبرون أن السكر محرّم (أم ٢٠ : ١ + أم ٢٣ : ٢٠-٢١ + أم ٢٣ : ٢٩-٣٢ + إش ٢٨ : ١-٨). ويلخص يشوع بن سيراخ الموقف من الخمر فى "الخمر من البدء خلقت للانبساط لا للسكر. الخمر ابتهاج القلب وسرور النفس لمن شرب منها فى وقتها ما كفى" (راجع (سى ٣١ : ٣٠-٤٢)). وأما فى العهد الجديد فالروح القدس هو الذى يعطينا الفرح وما عدنا فى حاجة للأفراح العالمية "لَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" (أف ٥ : ١٨).

ونحن نستعمل فى الأسرار المقدسة خمر غير مسكرة ومخلوطة بالماء، لكن بها نسبة بسيطة من الكحول، وأهمية وجود الكحول أنها مادة متطايرة وتمثل الروح التى تصعد للسماء. والروح هى حياة الإنسان. وهذا الخمر يحوله الروح القدس إلى دم المسيح الحى والذى عادت له الروح لتتحد به بعد القيامة. وبالتناول من دم المسيح

تكون لنا حياته الأبدية المقامة من الأموات. وكلمة كحول بالإيطالية سبرتو وهي بالإنجليزية spirit وهي نفس كلمة روح في العربية، ومن هنا جاءت تسمية الخمر بالمشروبات الروحية أي المشروبات الكحولية.
*وما يحكم الإنسان المسيحي الآن بخصوص قضية الخمر هو أن كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق أو تبني، وعلى أن يكون غير مستعبد لشيء "كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لَكِنْ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ" (١كو٦: ١٢).

*والعهد الجديد يشير لقضية هامة وهي إن كان أكل طعام يعثر أخي فلن أكل لحمًا إلى الأبد.. أي إن كانت قضية شرب الخمر حتى وإن كانت ليست بدافع السُّكْر ستكون سبب عثرة لآخرين فلا داعي لشرب الخمر مطلقاً. وراجع الشواهد التالية (تك٢٧:٢٥+٢٨+٣٧)+ (تك١٤:١٨+ إش٣٦:١٧+ ١٧:٦٢+ ٨:٦٥+ ٨:٦٥+ مز ١٠٤:١٥+ ٢٤:٢٤+ ٦:٩+ ٣٠:٢٥+ أم ١:٢٠+ ١٢:٥٦+ ١١:٤+ (أش ١١:٥+ ١٢:٢٢+ (إش ١:٢٨-٧)+ رو ١٣:١٣+ غل ٥:١٩-٢١+ لو ٢١:٣٤+ ١كو ١١:٥+ ١كو ٦:١٠+ ١تي ٥:٢٣+ تث (١٤: ٢٦).

الآيات (يو ٢: ١ - ١١) (عرس قانا الجليل)

الآيات (يو ٢: ١ - ١١) :- "وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. ^٢وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعَ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. ^٣وَلَمَّا فَرَعَتْ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ^٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةٌ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». ^٥قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». ^٦وَكَانَتْ سِتَّةَ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. ^٧قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلَأُوا الْأَجْرَانَ مَاءً». ^٨فَمَلَأُوهَا إِلَى فَوْقِ. ^٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَيَّ رِئِيسَ الْمُتَّكِّا». ^{١٠}فَقَدَّمُوا الْمَاءَ دَاقِ رِئِيسِ الْمُتَّكِّا الْمَاءِ الْمُتَّحَوِّلِ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقُوا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رِئِيسَ الْمُتَّكِّا الْعَرِيسِ ^{١١}وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوْلَى، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. ^{١٢}أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ!». ^{١٣}هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ. "

يقرأ هذا الفصل يوم (١٣ طوبة) وهو اليوم الثالث لعيد الظهور الإلهي (عيد الغطاس). كما يقول الإنجيل "وفي اليوم الثالث.. ويعتبر هذا العيد اليوم الأخير من أعياد الظهور الإلهي (الثيوفانيا) إذ قيل هنا **وأظهر مجده فأمن به تلاميذه**. وهو أظهر أنه ابن الله الذي حول ماء التطهير إلى خمر العهد الجديد الذي يحمل سر الخلاص. أعياد الظهور الإلهي [١] الميلاد (الملائكة تبشر، والمجوس يعتبرونه ملكاً). [٢] الختان = المسيح متمم الناموس [٣] الغطاس (هو ابن الله) [٤] عرس قانا الجليل (بداية الآيات التي أظهر فيها مجده). وهو عيد سيدي صغير.

ونلاحظ هنا أن بدء خدمة المسيح كان في عرس، فملكوت السموات يشبه عرس (مت ٢٢: ٢-١٤+ مت ٢٥: ١-١٣ + مر ١٨: ٢-٢٠) وفي نهاية العالم سنجد عشاء عرس الخروف (رؤ ٧: ٩-١٩). فالمسيح هو عريسنا. هو

عريس الخليقة الجديدة التي أتى ليؤسسها. ولأن يوحنا لم يستطع تصوير المسيح كعريس لجأ لهذه البداية أن يُصوّر المسيح في عرس. وفي هذا العرس يحول المسيح الماء إلى خمر فالخمر يشير للفرح. والشعب اليهودي بسبب خطاياها ما عاد لهم فرح (يؤ ١:٥). وهذا ما نراه هنا في أن الخمر نفذت والمسيح حين حوّل الماء إلى خمر فهذا يشير إلى أنه أتى ليعيد بهجة الخلاص والفرح لمن فقدها. ونلاحظ أن الماء كان للتطهير. والمسيح قال إملأوا الأجران إلى نهايتها وهذا يشير أنه لكي نفرح ببهجة الخلاص التي يعطيها المسيح، علينا أن نبذل كل الجهد في جهادنا لنتنظر فيسكب المسيح نعمته فينا ونفرح. ونرى أن العذراء هي التي شعرت بأنه **ليس لديهم خمر**.. وهي مازالت تشعر بكل من هو ليس فرحاً وتتشفع له حتى يدخل المسيح حياته فيفرح. والخمر تعبير عن سر الشركة مع المسيح. فالمسيح حوّل الخمر إلى دمه وبدون شركة مع المسيح أو بغياب المسيح عن حياتنا فلا فرح. وقول العذراء ليس لديهم خمر كأنها تقول للمسيح إعلن عن وجودك. ولها معنى آخر رمزي، فالعذراء الأم تهتم بأولادها الذين هم نحن وتقول لإبنها "ليس لهم فرح".

وهذه المعجزة تشير للاهوت المسيح فهو حوّل مادة إلى مادة أخرى (الماء = أكسجين + هيدروجين. أما الكحول = أكسوجين + هيدروجين + كربون) فهنا حدثت عملية خلق لعنصر جديد هو الكربون. ورأى تلاميذه ما فعل فأمنوا به إذ رأوا مجده. وكما عرف تلميذي عمواس المسيح وقت كسر الخبز، عرفه التلاميذ هنا حينما حوّل الماء إلى خمر.

ونلاحظ أن المسيح في إنجيل يوحنا يُحوّل ٥ خبزات ليشبع الجموع ويُحوّل الماء إلى خمر ليفرح الناس. وفي هذا إشارة إلى الخبز والخمر اللذان كانا سبب بركة لكل العالم حين حوّلها إلى جسده ودمه ليكونا للعالم كله سبب حياة وشبع وفرح. فالخبز والخمر هما مادتا سر الإفخارستيا. ونلاحظ أنه كما يفرح المؤمنون بالمسيح يفرح المسيح بهم. وفرح الكنيسة بالعريس عبّر عنه النبي (يؤ ٢:٢٤). وفرح المسيح بكنيسته (إش ٦٢:٥). وبنو الملكوت حين يشربون من خمر بهجة الخلاص سيدركون أنه خمر جيد وأنه غير خمر أفراح العالم التي شربوها من قبل، فهم سيدركون سر الحياة التي أخذوها في تناول من خمر سر الافخارستيا. وسيدركون أن أفراح العالم كم هي خمر رديئة **ودون** (أف ٥: ١٨).

هذه المعجزة تشير لأن إرادة الله أن نفرح "أراكم فتفرح قلوبكم" (يو ١٦: ٢٢). والله خلقنا ووضعنا في جنة عدن (عَدْنُ كلمة عبرية = فرح) وهذا ما قاله بولس الرسول "إفرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً إفرحوا" (في ٤: ٤). والمسيح أتى لأجل هذا، ليعيد لنا الفرحة الذي فقدناه.

الآيات (٢-١):- **وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. ٢ وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ.**

المسيح ترك اليهودية ومعه ٦ تلاميذ أتى بهم إلى هذا العرس وهم أندراوس/ يوحنا/ بطرس/ يعقوب/ فيلبس/ نثنائيل. منهم ٤ أسماء يهودية وإسمان باليونانية، فالمسيح جعل الإثنين واحداً، وهو أتى ليعطي الفرحة للجميع. وقانا الجليل واضح أنها في الجليل (هناك قانا أخرى في لبنان جنوب شرق صور).

والمسيح قَدَّس الزواج بحضوره عرس قانا الجليل، وصنع المعجزة حتى لا يحدث حرج للعريس وعائلته. فالمسيح يعيش وسط أفراننا وحياتنا وآلامنا، يقدس حياتنا ويعزينا في آلامنا. ولكن لنرى وننظر من يحضر أفراننا، فهذا الفرح كان يحضره يسوع وأمه وتلاميذه. والمسيح يشاركنا أفراننا على أن تكون أفران مقدسة. والمسيحية هي إنفتاح على العالم، نشارك الناس أفرانهم وضيقاتهم بقلب محب رقيق. والمسيح بالرغم من زهده حَوْل الماء إلى خمر حتى لا يُحرج العريس. لذلك علينا أن نثق أنه يدبر كل أمورنا. وقارن مع فرح آخر، هو يوم سكر هيرودس فتحول الفرح إلى مأتم إذ قتل المعمدان، وهذا إسكات لصوت الحق. إذاً علينا أن نسأل أنفسنا هل المسيح في أفراننا أم لا، وكيف نفرح. بل نحن حينما نحاول أن نفرح بطريقة العالم دون أن يكون المسيح وسطنا تتحول أفراننا إلى غم.

اليوم الثالث = غالباً محسوب من (٤٣:١) فهو اليوم الذي بعد الغد، فهو اليوم السادس للأيام التي حوت الحوادث الأولى، ونلاحظ أن رقم (٣) هو رقم القيامة، وذكر القديس يوحنا عبارة **اليوم الثالث** مقصود، فالمسيح إستعلن ذاته كعريس يُفرح عروسه الكنيسة بقيامته. القيامة هي سر فرحنا. والقيامة الآن لنا هي قيامة من موت الخطية بقوة المسيح. ورقم ٣ يشير أيضاً للأقنوم الثالث أى الروح القدس الذى سكن فى الكنيسة، وهو الذى يجدد المؤمنين (تى ٣: ٥) ومن ثمار عمله الفرح (غل ٥: ٢٢). ولكن من الذى يفرح؟ هو من يتجاوب مع عمل الروح القدس ويتوب ويقوم من موت الخطية "لِذَلِكَ يَقُولُ: «أَسْتَيْقِظُ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَيُضِيءُ لَكَ الْمَسِيحُ" (أف ٥: ١٤).

اليوم الأول	شهادة يوحنا عن المسيح حينما جاء إليه اليهود ليسألوه (يو ١: ١٩-٢٨).
اليوم الثانى	"وفى الغد" شهادة يوحنا عن المسيح، حين جاء إليه المسيح (يو ١: ٢٩-٣٤). كان المسيح قد إعتد من يوحنا من ٤٠ يوماً ثم ذهب للبرية ليجرب من إبليس. وأتى ليوحنا المعمدان فى هذا اليوم ليشهد له.
اليوم الثالث	"وفى الغد" يوحنا يحول تلاميذه يوحنا وأندراوس ليتبعوا المسيح (يو ١: ٣٥-٣٩). ودعا أندراوس أخيه بطرس، ودعا يوحنا أخيه يعقوب (يو ١: ٤٠-٤٢).
اليوم الرابع	"وفى الغد" هنا المسيح يبدأ فى إختيار تلاميذه بنفسه، فيختار فيلبس، وفيلبس يدعو نثنائيل (يو ١: ٤٣-٥١).
اليوم الخامس	اليوم التالى (الثانى) لإختيار فيلبس.
اليوم السادس	"وفى اليوم الثالث من (١: ٤٣) كان عرس .. عرس قانا الجليل (يو ٢: ١). وهو اليوم السادس لشهادة يوحنا المعمدان عن المسيح.

ملاحظة: العرس يستمر عند اليهود ٧ أيام (تك ٢٩: ٢٢-٢٧ + قض ١٤: ١١-١٢)

أم يسوع = يوحنا لا يذكر إسمه ولا إسم أمه ولا العذراء فهي خالته. ويبدو أنه كانت هناك قرابة بين العذراء وأهل العريس، فذهبت وذهب معها يسوع، والمسيح أخذ تلاميذه فهو كان يعرف أنه سيظهر مجده هناك فيؤمنوا به.

(آية ٣) :- **«وَلَمَّا فَرَعَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ.»**

ليس لهم خمر = هي مشكلة كبيرة لأصحاب الفرح قطعاً (والخمر رمز للفرح وكأن العذراء تشكو للمسيح حال البشرية الحزين) هنا لم تحدد العذراء للمسيح كيف يتصرف، هي وضعت أمامه المشكلة وتركته يتصرف كما يريد فهي تؤمن بأن عنده حل لكل مشكلة، وهكذا صنعت أختا لعازر، إذ أرسلتا ليسوع قائلتين هوذا لعازر الذي تحبه مريض، ولم يطلبوا شيئاً وهكذا ينبغي أن نصلي. وهنا نرى دور العذراء الشفاعي، فهي تطلب المستحيل من ابنها فيعطيها. وكان لابد للخمر أن تنفذ، ففي وجود المسيح لا يجب أن توجد خمر رديئة، والعذراء تدعو ابنها ليصحح الوضع ويعلن عن حضوره.

فرغت الخمر = لا فرح = الله غير موجود في حياة الناس.. لذلك أتى المسيح.

(آية ٤) :- **«قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةً؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ.»**

يا امرأة = أي يا سيدة (LADY) وهي كلمة تدل على الاحترام والوقار في ذلك الوقت. والسيد قالها ثانية وهو على الصليب. ولنلاحظ:-

١. **ما لي ولك** = لقد بدأ عملي الخلاصي وإنتهى زمن خضوعي للمشورات البشرية. وبدأ تنفيذ إرادة الأب فقط.
٢. ليس فيها إحتقار للعذراء فمن أوصى بإكرام الوالدين لن يحقر أمه. بل قال الكتاب أنه "كان خاضعا لهما" (لو ٢ : ٥١) .

٣. آدم أطلق لقب امرأة على حواء وهي مازالت عذراء. وأطلق الله على العذراء مريم لقب **امرأة** حينما قال أن "نسل **المرأة** أي المسيح سيسحق رأس الحية" (تك ٣ : ١٥) . وكما صارت حواء أم لكل حي صارت العذراء أمًا للكنيسة جسد المسيح. وكما صار المسيح آدم الأخير (١كو ١٥ : ٤٥) صارت العذراء مريم حواء الأخيرة، أو **الامرأة** الجديدة أم كل جسد حي بحياة المسيح. حواء كانت أمًا للخليفة القديمة التي هي نسل آدم وحواء. وهذه الخليفة محكوم عليها بالموت. والعذراء صارت أمًا للخليفة الجديدة جسد المسيح وهي الكنيسة. والكنيسة خليفة حية بحياة المسيح. ونرى بداية أمومة العذراء للكنيسة في شخص يوحنا الذي قال له المسيح وهو على الصليب "هذه أمك"، وقال للعذراء مريم أمه "يا **امرأة** هوذا ابنك" (يو ١٩ : ٢٦ ، ٢٧).

٤. وإستخدام الرب يسوع لكلمة **يا امرأة** هنا وعلى الصليب فقط له معنى. فعلى الصليب يشير لأن العذراء صارت أمًا للمؤمنين جسم المسيح (أف ٥ : ٣٠) ومثال لذلك صارت أم ليوحنا. والأم تهتم بأن يكون أولادها فرحين فتطلب عنهم كما حدث هنا.

٥. العذراء كأم الكنيسة تبدأ مع ابنها طريق الصليب ويجوز في نفسها سيف وتنتهي معه وهي بجانبه على الصليب، فهي شريكة أحزانه.

لم تأت ساعتي بعد = هناك تفسيران:

[١] المسيح يريد أن يبدأ بالتعليم ثم يصنع معجزات، والسيد بهذا الرد كان يُظهر أن التعليم أهم من المعجزات .
[٢] إذا بدأ المسيح معجزاته وظهر مجده سيهيج إبليس، وكأن هذه المعجزة إشارة لبدء الهجوم الذي سينتهي بالصليب، أو بها يبدأ العد التنازلي للصليب. ومع هذا، وأن ساعته لم تأت بعد إلا أنه لم يرفض لأمه طلبها وصنع المعجزة.

(آية ٥): ° **قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ».**

بالرغم من صورة الرد التي تبدو جافة إلا أن العذراء تعرف دالتها عند ابنها، وهنا تظهر قوة شفاعتها، فهي تعرف إرادة ابنها أكثر منا. وصلواتنا تكون مقبولة بشفاعتها.
للخدام = يوحنا الإنجيلي إستخدم باليونانية لفظ دياكونيين. وفي هذا إشارة للخدام الكنسيين (كهنة وشمامسة) الذين يخدمون الأسرار. فهنا سر عظيم يحدث. (كلمة خدام بمعنى خدام عاديين تختلف عن دياكونيين في اليونانية).

مهما قال لكم فافعلوه = هذه وصية العذراء لنا دائماً. وهذه هي العظة الوحيدة التي قالتها العذراء. فتنفيذ وصية المسيح هو سر الفرح مهما كانت الوصية صعبة . وهذه هي وصية الأب لنا من السماء يوم التجلي "له إسمعوا". فمن يسمع له يحيا. والعذراء نفذت هذا (حبلت وفي هذا خطورة/ هربت لمصر/ شهدت الهجوم على ابنها بل صلبه).

(آية ٦): ° **وَكَانَتْ سِتَّةَ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.**
كان اليهود يطهرون كل شئ (مر ٧: ٣-٤) ولا يأكلون إن لم يغسلوا أيديهم وهم دائماً يغسلون أيديهم وأرجلهم.
المِطْرُ = البث = الإيفة = ٢٢.٩٩١ لترًا. سعة الجرن تتراوح بين ٤٦ - ٦٩ لتر. إذا فحجم الأجران كبير، وكان على الخدام أن يحملوا الأواني التي يملأونها بالماء من أقرب بركة إلى المنزل، وهذا ما يشير لجهاد الإنسان في تطهير نفسه، ولأنهم ٦ أجران ماء، ورقم ٦ يشير للإنسان الناقص الذي خلق في اليوم السادس. فمهما صنع الإنسان لن يتطهر وبالتالي لن يفرح. ولكن على الإنسان أن يفعل كل ما بوسعه، حينئذ تتدخل النعمة الإلهية وتطهر الإنسان وتملأه فرح. ولذلك فالأجران الفارغة تشير لعدم إمكانية الناموس أن يطهر أو يعطي فرحاً حقيقياً. وحينما يجاهد الإنسان حتى الدم في العهد الجديد تنسكب النعمة داخله. ولنلاحظ أن المسيح لا يتدخل بمعجزة إلا إذا إنتهت الوسائل الطبيعية.

ونلاحظ تكرار رقم ٦ :-

- ٦ أجران ماء = مهما حاول الإنسان أن يتطهر فلن يحصل على الفرح الحقيقي.
- ٦ هم تلاميذ المسيح = الكمال الإنساني ناقص مهما حاول الإنسان، ولن نكمل إلا بالمسيح، لذلك فرقم ٧ هو رقم الكمال = ٦+١. هذا ما قال عنه السيد المسيح "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥).

• العرس في اليوم السادس = (راجع الجدول عاليه). فرحنا في العالم ناقص ولن يكمل إلا في السماء.
من حجارة = الأجران تشير لقلوبنا، وملأها بماء التطهير يشير لجهادنا لتطهيرها، ومن يفعل يملأ الرب قلبه فرحاً (الخمير) وقوله **من حجارة** يشير لقساوة القلب بالخطية وهذه حين يحولها الله بالتطهير لقلب لحم ستمتلئ حباً فتفرح (حز ١١: ١٩). والله يحول القلب الحجر إلى قلب لحم بأنه يسكب محبته في قلوبنا بالروح القدس (رو ٥: ٥) ومن يحب الله سيحفظ وصاياه (يو ١٤: ٢١-٢٣). وبالحب تكتب الوصايا على القلب (إر ٣١: ٣٣).
تطهير اليهود = كان بالماء، أما المسيحيين فتطهيرهم بدم المسيح في المعمودية والإفخارستيا.

(آية ٧): **قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلَأُوا الْأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلَأُوها إِلَى فَوْقِ.**

الجهد المطلوب لملء الأجران ماء، ليس جهد قليل فهم سيملاؤن ما يقرب من ٢٠ صفيحة ماء من أقرب بركة مياه، هذا إشارة للجهد. والله يريدنا أن نجاهد لنظهر أنفسنا، وإلا لماذا لم يحول المسيح الهواء الى خمير ويريح الخدام. وهذه المعجزة تشبه تماماً معجزة الخمس خبزات والسمكتين، فالخمس خبزات هم الجهاد الإنساني والنعمة أشبعت بهم ٥٠٠٠ شخص. وتشبه معجزة صيد السمك الوفير. وإذا فهمنا أن الخدام هم خدام طقوس الأسرار، فالكاهن والشمامسة يخدمون ويملاؤن المعمودية ماء، والروح القدس يعطي للماء قوته. والكاهن يصلي على الخبز والخمر والروح القدس يحوله إلى جسد ودم المسيح. ونلاحظ هنا طاعة الخدام في ملأ الأجران ثم تقديم خمير كان أصله ماء منذ ثوان لرئيس المتكأ. وهذه هي عطية المسيح بوفرة وبفيض وهي عطايا جيدة، أما أفراح العالم فسريراً ما تزول. **إملاؤا الأجران** = علينا أن نبذل كل ما بوسعنا حتى نتطهر، ونجاهد حتى الدم حينئذ يملأ الرب حياتنا فرحاً.

(آية ٨): **ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَيَّ رَئِيسَ الْمُتَكِّا». فَقَدَّمُوا.**

رئيس المتكأ = هي عادة شرقية أن يدير الإحتفال رجل مرموق الكرامة من أهل العريس، يتشرفون به ويقدمون له الأكل والشراب أولاً، وهو يتبرع بتنظيم وضبط حفل العرس ولذلك فهو يظل بدون أن يسكر حتى يضبط الحفل، فشهادته لها قيمتها. وقد يكون رجل الدين الذي يجري مراسم الإحتفال. وكان بحسب طقس العشاء يتذوق هو أولاً الطعام والشراب. وكون المسيح هو الذي يطلب أن يشرب رئيس المتكأ فهذا يشير لأن المسيح هو العريس الحقيقي والكل مدعويه. والمسيح أيضاً أراد أن يعترف رئيس المتكأ بنوعية الخمر التي تحمل قوة إلهية قادرة أن تعطي فرحاً حقيقياً لوجود الله.

(الآيات ٩-١٠): **أَفَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَكِّا الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقُوا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَكِّا الْعَرِيسَ^{١٠} وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضْعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينئذِ الدُّونَ. أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَبَقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ!».**

إستقوا الآن = الماء تحول فورياً. **من أين هي** = هو يعلم أن المنزل ليس به هذه النوعية. لكن هذه تشير لجهل الناس كيف يتغير أولاد الله ويتجددون.

توجد الأجران خارج المنزل، لذلك لم يعرف رئيس المتكأ ما حدث، لكن الخدام عرفوا فهم الذين ملأوا الأجران وهم الذين رأوا ما حدث. وتفسير هذا روحياً: **لم يعلم** = رئيس المتكأ يشير لشعب العهد القديم الذين هم تحت الناموس، هؤلاء لا يدركون عمل المسيح الخفي. فأسرار نعمة الله خفية لا يعرفها إلا من يقترب من الله. **والخدام** = **علموا** = يشير الخدام هنا لخدام العهد الجديد الذين عرفوا شخص المسيح وهم يعلمون عمله في تجديد الطبيعة. ولنلاحظ أن الخمر التي صنعها المسيح ليست خمرًا مسكرًا، بل هي إعلان عن حبه، كانت مادة حلوة المذاق ولكنها بالتأكيد غير مسكرة مع أن لها طعم الخمر، فواضع الشريعة لن يناقض نفسه. ولا نستغرب أن تكون الخمر لها طعم الخمر وهي غير مسكرة فنحن نتناول دم المسيح ونتذوقه كخمر وهو دم، وننزل لماء المعمودية ونخرج دون تغيير ظاهر وبالميرون يحل فينا الروح القدس دون أن نراه.

هنا المسيح يحول القديم إلى جديد، ماء التطهير إلى خمر حقيقي فيه فرح حقيقي.

ومتى سكرنا = هذا لا يشير إلى أن الحاضرين كانوا سكارى، بل رئيس المتكأ يقول عن مثل مشهور. ولكن هذا القول المشهور كان مُعَبَّرًا عن حال اليهود (إش ٢٨: ٧-٩). فواقع حال اليهود رديء وهو الموصوف بالخمر الدون، أما المسيح فأتى ليعطي الفرح الحقيقي أي الخمر الجيدة. ولنلاحظ أن هذا هو حال العالم وحال الخطية فهي تقدم للناس لذة مؤقتة، خمرًا رديئة، هي لذية في بدايتها ولكن يعقبا مرًا وإفسنتينًا.

جيدة = هي نفس الكلمة المترجمة صالح في "أنا هو الزراعي الصالح" فالخمر الجيدة لها علاقة بالمسيح الذي هو الكرمة الحقيقية. وعموماً فهناك صنفان من الناس الأول = **لا يعلم** ، والثاني = **يعلم**.

الأول هو من **لا يعلم** = هذا لا يعلم كيف يحدث التغيير من الحزن إلى الفرح، يعنى أنه لم يفهم أن الخمر الجيدة أى الفرح الداخلى يعطيه الرب لمن يحاول أن يظهر نفسه. وأن هذا يحتاج لجهد وتغصب (مت ١١: ١٢). هذا شرب الخمر وأعجبته وتوقف عند هذا. مثل هذا يشير لمن رأوا معجزات المسيح وأعجبهم كلامه ولكنهم لم يتغيروا ولم يؤمنوا. وأيضا مثل من أكل مما صنعه المسيح في معجزة الخمس خبزات فتبعوه إذ هم يطلبوا المزيد من الطعام البائد (يو ٦: ٢٦) ولم يفهموا أن الشبع هو بشخص المسيح. وهؤلاء أيضاً هم من إنخدع بملذات العالم الشهية للنظر ولم يعلموا النهاية المرة للشهوات العالمية.

الثاني هو من **يعلم** = هم من عرفوا المسيح لشخصه وعرفوا قوته ونعمته، وفهموا سر الفرح الداخلى والشبع بشخصه، أى الجهاد والتغصب فى تطهير النفس. وعلموا أن المسيح هو ابن الله فدخلوا في شركة معه (مت ٢٦: ٢٩). هؤلاء إختبروا قوة التجديد ولذة الفرح.

وعطايا المسيح عكس عطايا العالم فقد تبدأ بمرارة الجهاد والتوبة ولكنها تنتهي بالفرح.. "حزنكم يتحول إلى فرح" (يو ١٦: ٢٠).

(آية ١١): **''هذه بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَأَمَّنْ بِهِ تَلَامِيذُهُ.** "

تسمى **آيات** لأنها برهان على صدق رسالة المسيح. **وأظهر مجده** = (قال يوحنا في ص (١) رأينا مجده. وهنا نرى كيف رأى يوحنا مجده) لذلك تعيد الكنيسة بعيد عرس قانا الجليل مع أعياد الظهور الإلهي الذي فيه إستعلن

الثالث. هنا التلاميذ إكتشفوا يسوع، فهذه المعجزة هي معجزة خلق، وإكتشفوا حنانه فهو لم يقبل أن يرح العريس، لكن يسوع يريد من يطلب منه بثقة ولأن إيماننا ضعيف فنحن نتشفع بأمر النور وهي تطلب منه بثقة. كلمة **آية** في اليونانية تشير لطبيعة صانع العمل، أي هي عمل يكشف عن طبيعة من عمله. فهذه المعجزة تعلن ألوهية المسيح ففيها خلق لمادة جديدة.

ونلاحظ أن أول معجزة صنعها المسيح تحويل الماء إلى خمر وآخر آية صنعها هي تحويل الخمر إلى دمه ماء ← خمر ← دم.

والمعنى أن الحياة الطاهرة بجهدنا (ماء التطهير) تتلامس مع المسيح في (الخمر) حبه وفرحه. جهادنا في تطهير أنفسنا وبمعونة النعمة يجعلنا نتلامس مع المسيح فنندوق الفرح. فيؤهل الإنسان إلى شركة جسده و(دمه) الأقدس.

ونلاحظ أن المسيح حول الماء إلى خمر حتى لا يرح العريس ولكنه رفض تحويل الحجارة إلى خبز بالرغم من جوعه، بهذا نفهم إهتمامه بتدبير كل حاجاتنا.

فآمن به تلاميذه = هم قبلاً أعجبوا به وتبعوه، لكنهم هنا عرفوا مجده فآمنوا به.

آية (١٢):- " **وَبَعْدَ هَذَا انْحَدَرَ إِلَى كَفَرِنَاحُومَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتَلَامِيذُهُ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا لَيْسَتْ كَثِيرَةً.** "

هذه الآية لا تذكر يوسف فعالباً كان قد مات. ولا تذكر أخوات المسيح ربما لأنهن قد تزوجن. وأخواته كانوا من زواج سابق ليوسف النجار. والمسيح بعد عودته مع يوسف والعدراء من مصر عاشوا في الناصرة (مت ٢: ٢٢-٢٣) وعاش فيها كنجار (مر ٦: ٣) حتى سن الثلاثين، إلى أن نزل ليعتمد من المعمدان (مر ١: ٩). ثم بعد صوم الأربعين يوماً في البرية وتجربة إبليس، ذهب ليوحنا المعمدان ليشهد له. وبدأ في إختيار تلاميذه. ثم ذهب مع تلاميذه إلى الجليل وحضر عرس قانا الجليل مع تلاميذه الستة. ثم إنحدر مع أمه وإخوته وتلاميذه إلى كفرناحوم (مت ٤: ١٣). وكان هذا لأيام قليلة عادوا بعدها إلى الناصرة.

إخوته = كان اليهود يطلقون على الأقرباء إخوة وأمثلة على ذلك:-

• إبرام يقول للوط نحن أخوان، بينما أن لوط هو ابن هاران أخو إبراهيم (تك ١٣: ٧ + تك ١٢: ٥ +

تك ١١: ٢٧)

• وَقَالَ: "مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَنْ سَيِّدِي. إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ،

هَدَانِي الرَّبُّ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي" (تك ٢٤: ٢٧) هذا ما قاله خادم إبراهيم للابان وعائلة رقيقة.

• وهذا نفس ما قيل من يعقوب لراحيل "وَأَخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ أَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا، وَأَنَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ" (تك ٢٩: ١٢).

مع أن لابان هو خال يعقوب، لأن يعقوب هو ابن رقيقة أخت لابان.

• قيل عن تلاميذ السيد المسيح أنهم إخوة "ذَاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْأَخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التَّلْمِيذَ لَا يَمُوتُ" (يو ٢١:

٢٣).

- بل قال السيد المسيح الذي له كل المجد عن المحتاجين أنهم إخوته "فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: أَلَحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ" (مت ٢٥: ٤٠).
 - وبهذا المفهوم يصبح إخوة المسيح إما أبناء إخوة يوسف أو أبناء ليوسف من زواج سابق. ويوسف كان كبيراً في السن، وبالتالي كان أولاده كباراً في السن أيضاً.
- والمسيح جعل من كفرناحوم مركزاً لدعوته حتى أن كفرناحوم دعيت مدينته (مت ٩: ١). ولماذا ترك الناصرة؟ فهذا لأنها رفضته (مر ٦: ١-٦) ولم تكن كفرناحوم أفضل حالاً من الناصرة (مت ١١: ٢٠-٢٤).
- والأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) ركزت على خدمة المسيح في الناصرة.
- أما يوحنا فركز على خدمة المسيح في اليهودية، وتحدث قليلاً عن خدمته في الجليل (٢: ١-٢٢ + ٤: ٤٣-٤٤ + ٦: ١-٧ + ٩: ٧-٢١ + ١٠: ٢١-٢٥) بينما كان في ١٧ إصحاح تقريباً يتكلم عن خدمة المسيح في اليهودية، حيث ركز معظم تعاليمه اللاهوتية الخطيرة فلماذا: - *١* أورشليم يوجد بها دارسو الناموس واللاهوتيين، أما الجليليين فهم بسطاء ومنهم تلاميذه البسطاء. *٢* أيضاً "الشرعية تخرج من صهيون ومن أورشليم كلمة الرب" (إش ٣: ٢). *٣* وأيضاً "الرب يدخل في المحاكمة مع رؤساء وشيوخ إسرائيل شعبه" (إش ٤: ١).

الآيات (يو ٢: ١٣ - ٢٥) (تطهير الهيكل اليهودي والإشارة إلى هيكل جسده)

الآيات (يو ٢: ١٣ - ٢٥) - "وَكَانَ فَضْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ،^٤ وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.^٥ فَصَنَعَ سَوَاطِئًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، أَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.^٦ وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْزَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا! لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!».^٧ فَتَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلْتَنِي.»^٨ فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟»^٩ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلِ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ.»^{١٠} فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟»^{١١} وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ.^{١٢} فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَأَمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ.^{١٣} وَلَمَّا كَانَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِضْحِ، آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ، إِذْ رَأَوْا الْآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ.^{١٤} لَكِنْ يَسُوعُ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ.^{١٥} وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ." المسيح طهر الهيكل مرتين، الأولى هنا في بداية خدمته، والثانية يوم الإثنين من أسبوع الآلام قبل الفصح الأخير [وذلك إظهاراً لسلطته وإعلاناً عن عمله، إذ هو أتى ليظهر ما قد فسد (جسدنا = هيكلنا)]. وهنا نجد مقارنة بين هيكل أورشليم القديم الذي سيهدم لتقوم الكنيسة هيكل جسد المسيح الجديد.

(الآيات ١٣-١٤) - "وَكَانَ فَضْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ،^٤ وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.

في (ملا ٣: ١-٤) يتنبأ ملاخي عن مجيء المسيح للهيكل ليطهره، لقد حل الآن السيد بغتة في هيكله ليطهره. وزكريا يتنبأ عن بناء الهيكل الجديد (١٢: ٦-١٣)

فصح اليهود = لماذا يقول فصح اليهود وهل هناك فصح لأحد غير اليهود؟

(١) هذا إشارة لأن المسيح هو الفصح الجديد، كما يقول القديس بولس الرسول "لأنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا" (١كو ٥: ٧). ويوحنا يكتب إنجيله سنة ١٠٠م بعد أن إستقر الفصح المسيحي الجديد.

(٢) وبعد المسيح إنتهى الفصح اليهودي ولم يصبح له معنى وما عاد فصحا للرب. كان خروف الفصح رمزاً للرب يسوع، فلما أتى المرموز إليه إنتهى دور الرمز. والمسيح أتى لأورشليم يفتقدها ويصنع فيها آيات (آية ٢٣) وبدأ خدمته بتطهير هيكلها فرسالته تطهير البشر وإصلاحهم. (المسيح أتى في الفصح لأورشليم تنفيذاً للناموس).

فصعد إلى أورشليم = لأن أورشليم على جبل.

ووجد في الهيكل = أي الرواق الخارجي.

لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة = وكان الذين يبيعون ويشترون الأغنام والأبقار، والصياف الذين يغيرون العملة الأجنبية وعليها صورة قيصر بالشاقل اليهودي الذي بدون أي رسومات ليدفع اليهودي النصف الشاقل المفروضة عليه بالناموس. أمّا الأغنام والأبقار فكانت ليقدموا منها ذبائح في الهيكل، ولقد سمح قيافا وحنان بهذه التجارة في الهيكل فكانت أرباحهم منها أرباح ضخمة إذ كانوا يتلاعبون ويغشون الناس ، فمن يريد أن يقدم ذبيحة يشتري الخروف الذي سبق وفحصه الكهنة وختموه دليل أنهم وجدوه بلا عيب وصالح لتقديمه ذبيحة . وحين يأتي الرجل بهذا الخروف للكهنة في الهيكل يفحصونه ويقولون به عيب، فيقول الرجل وماذا أفعل بهذا الخروف الآن، يقولون له نشتره منك ونبيع لك آخر، ثم يشترونه بثمن بخس ويبيعون له آخر بثمن كبير. فحققوا من هذا الغش أرباحا ضخمة. بل كان التجار من الكنعانيين وكانوا مشهورين بالغش (هو ١٢: ٧) وهؤلاء طردهم المسيح (زك ١٤: ٢١) (راجع أش ٥٦: ٧ + أر ٧: ١١). وكان يجب أن تكون هناك حيوانات لتقديم ذبائح. ويجب أن يكون هناك صيارف. لكن الموضوع تحول لتجارة ونهب وغش وخداع للشعب في البيع والشراء لحساب رؤساء الكهنة، وكان هذا عثرة للشعب. ولذلك قال لهم الرب أنهم جعلوا بيت الله مغارة لصووص (لو ١٩: ٤٦ + مر ١١: ١٧) .

حنان وعائلته :-

من كتاب حياة المسيح والزمان الذي عاش فيه (لإدرشيم الكاتب اليهودي المنتصر)

شَرَعَ الصيارفة لأنفسهم نسبة أرباح لهم من تغيير العملات، وكان ما يحصلون عليه مبالغ ضخمة. بل كان هؤلاء الصيارفة يدخلون في صفقات وحوارات مع كل من يأتي إليهم للحصول على أكبر كم من الربح. وكان هناك غش كثير في الموازين. كل هذا سبب أرباحا ضخمة لهؤلاء الصيارفة. ويقال أن "كراسوس" القائد الروماني قد إستولى من هؤلاء الصيارفة في الهيكل ذات مرة على مليونين ونصف إسترليني (هذا الرقم مقدر من أيام تأليف هذا الكتاب لإدرشيم في منتصف القرن التاسع عشر) وهذا الكتاب مترجم وموجود بعد الأناجيل في كتب العهد الجديد.

يضاف لهذا تجارة المواشى والطيور التى تقدم كذبايح فى الهيكل. وحتى فى هذه التجارة إنتشر الغش بسبب الشرط أن يكون الحيوان الذى يقدم بلا عيب. وكان التلاعب فى هذا الموضوع سببا فى أرباح عالية بالإضافة للمغالاة فى أسعار الذبايح. وتصور الحال فى هيكل العبادة لله، مع كل هذا الكم من الطمع والغش والخداع والتجارة والمشاحنات بين الصيارفة وبائعى الحيوانات والطيور (والفصال فى الأثمان) والمشاحنات بين الناس ومن يقوموا على الكشف على الحيوان ليتأكدوا من خلوه من العيوب. وكان هناك أيضا تجارة السكائب وكل ما يقدم كتقدمات فى الهيكل. وفى أيام المسيح كان من يقومون بهذه التجارة هم أولاد حنان رئيس الكهنة. وكانت المحال التى يتم فيها هذه التجارة تسمى "بازار أولاد حنان".

وحقا كان التجار والصيارفة يكسبون مكاسب ضخمة من هذه التجارة. ولكن كان المكسب الأكبر للكهنة الذين يحصلون على جزء من الأرباح. والمعروف وقتها أن عائلة رئيس الكهنة تريح من كل هذه التجارة أرباحاً خيالية. بل صارت عائلة رئيس الكهنة مشهورة بالشراسة والجشع والفساد. وبعد كل هذا ... هل يصح أن يكون هذا بيت صلاة؟! بل صار مغارة للصوص كما قال الرب. ولقد صوّر فساد هذه العائلة يوسيفوس المؤرخ وكثير من الربيين الذين أعطوا صورة مرعبة عما كان يحدث. وقال يوسيفوس عن حنان الإبن وهو إبن حنان رئيس الكهنة أنه كان خزينة للنقود، وإغتنى غناء فاحشا. بل كان يغتصب بالعنف حقوق الكهنة الشرعية. وسجل التلمود اللعنة التى نطق بها (آبا شاول) أحد الربيين المشهورين فى أورشليم على عائلة حنان رئيس الكهنة وعائلات رؤساء الكهنة الموجودين، والذين صار أولادهم وأصهارهم مساعدين لهم فى جباية الأموال، وصار خدامهم يضربون الشعب بالعصى. وهم يعيشون فى رفاهية ونهم وشراسة وفساد وسفه فى صرف أموالهم. وقال التلمود عنهم "لقد كان الهيكل يصرخ فى وجوههم .. أخرجوا من هنا يا أولاد عالى الكاهن لقد دنستم هيكل الله". وهذا كله يساعد على فهم ما عمله يسوع، وسبب عدااء رؤساء الكهنة له. وهذا أيضا يعطى تفسير لماذا لم يعترض الجمهور الموجود على ما عمله يسوع. وخاف المسئولون عن مواجهته أو القبض عليه من هياج الجماهير والحامية الرومانية على بعد خطوات فى قلعة أنطونيا. **أضف لذلك هيبة المسيح التى أخافت الجميع كما حدث ليلية القبض عليه، فالمسيح حين يريد تظهر هيئته وإذا إستسلم لهم يكون هذا بإرادته].** ولكنهم خزنوا حقدهم ضد المسيح ليوم الصليب.

وكان اليهود (الكهنة) موقفهم ضعيفا إذ هم يعلمون الفساد المتفشى فى الهيكل. وطلبوا من الرب أن يريهم آية (أى علامة تثبت أحقيته لفعل هذا).

وكانت العلامة التى رد بها الرب **"أنقضوا هذا الهيكل، وفى ثلاثة أيام أقيمه"** وكان يتكلم عن صلبه وقيامته التى بها سيطر الهيكل. ولكنهم لم يفهموا معنى كلامه بل إتخذوه ضده فى محاكمته. وكان أيضا يشير لأنهم مهما عملوا وخططوا ضده حتى الصليب فهو سينتصر ويقوم، ليقم كنيسة طاهرة هى جسده ويتم مشيئة أبيه السماوى. بل كانت هذه هى العلامة الوحيدة التى أعطها المسيح لأعدائه ... قوموا وهيجوا ضدى أو ضد الكنيسة هيكل جسدى، وستسلموننى للصلب، وسأموت فعلاً ولكن بإرادتى، ولكنى سأنتصر وتنتصر كنيستى ولن يقوى عليها عدو حتى الموت. وهذا ما أثبتته الأيام فالمسيح قام بعد ثلاثة أيام والكنيسة باقية لأن بالرغم من كل

الإضطهاد التي عانت منه عبر العصور ولكنها ما زالت صامدة وباقية ولأبد. قال المسيح "ينبغي أن أكون فيما لأبي" (لو ٢ : ٤٩) ولذلك بدأ المسيح ظهوره العلني بتطهير الهيكل، فتطهير الهيكل بيت أبيه كان هو الهدف الذي أتى من أجله، وهو بهذا يعلنه.

(الآيات ١٥-١٦): - **° أَصْنَعُ سَوَاطٍ مِنْ حَبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، الْغَنَمَ وَالْبَقَرِ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. ^{١٦} وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا! لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!».**

راجع (إش ١: ١٠-١٧ + ١بط ٤: ١٧). والمسيح يبدأ حركة التطهير. ونلاحظ أن الفصح كان قريباً والفتير كان قد إقترب والمعنى واضح فالمسيح يريد تطهير شعبه من خمير الخطية. والمسيح إستخدم **سوطاً من حبال** = والحبال كانت في يد تجار الماشية مع ماشيتهم والحبال لها شكل وليس لها فعل، هو رمز للسلطان وليس للتأديب، طرد بها السيد تجار الماشية، الصيغة المستخدمة في الإنجيل تشير أن المسيح لم يضرب أحداً بالسوط. أما الحمام الوديع الهادئ قال عنه المسيح إرفعوا هذه.. ومن المؤكد فلقد ظهر على المسيح هيبة عجيبة جعلتهم يسرعون هاربين منه دون إعتراض وطرده الذبائح إشارة لإنهاء عهد الذبائح الدموية، والآن سيقرب الذبيحة الحقيقية. والمسيح إستعاض عن الذبائح الإجبارية على اليهود بالصلاة حين قال "بيتي بيت الصلاة يُدعى". وهذا قاله داود "لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ، ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية" (مز ١٤١ : ٢) . وكان عمل المسيح هذا سبباً في أن يتربص به اليهود ليقتلوه، فرؤساء الكهنة شعروا أن تجارتهم في خطر. **إرفعوا هذه من ههنا** = نحن هيكل الله وينبغي أن نرفع كل فكر رديء أو شهوة رديئة أو نظرة رديئة، داخل الكنيسة أو خارجها.

ملحوظة: يوحنا هو الوحيد بين الأربعة الإنجيليين الذي أشار للسوط في يد المسيح. وذلك لأنه يهدف لأن يقول أن السوط يرمز للتجارب والتأديبات التي يسمح بها الله لشعبه المترأخي عن الجهاد في تطهير نفسه، وهدف الله منها أن يؤدب شعبه، فيتطهر، فيفرح. وكما قلنا فيوحنا هو الوحيد الذي ذكر موضوع السوط فهو رمز للتجارب التي يسمح بها الله ليظهر أولاده الغير قادرين على تطهير أنفسهم (فيوحنا يذكر موضوع السوط عقب موضوع أجران التطهير في عرس قانا الجليل) .

(الآية ١٧): - **١٧ فَنَدَّكَرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَّتْنِي».**

كان التلاميذ يفرحون بما يعمله المسيح إذ يقابلوه (= يقارنوه) بالنبوات فيزداد إيمانهم (مز ٦٩: ٩) وهو مزمو

ملئ بالنبوات عن آلام المسيح. ولاحظ أن ما فعله السيد المسيح كان عملاً صعباً جداً ففي عيد الفصح يوجد ملايين في أورشليم وتصور الزحام في الهيكل، وفي وسط كل هذا الزحام يعمل المسيح ما عمله. ولو لم ترهبهم هيئته لكانوا قد قتلوه في الهيكل.

ولاحظ أن المسيح أتى ليظهر الهيكل ولما رفضوا التطهير تركه لهم خراباً (مت ٢٣: ٣٨) وهكذا فالله يعمل على تطهير أجسادنا وحياتنا وإذا رفضنا نَفْسَد، فمن يفسد هيكل الله يفسده الله (١كو ٣: ١٧). إذاً لنصرخ لله ليظهرنا ونقبل عمله المطهر والسوط الذي يؤدبنا به.

(الآية ١٨) :- ^{١٨} **فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَيَّةُ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟»**

هو سؤال للسيد أن يثبت أنه مرسل من الله بأن يصنع معجزة كما حدث مع موسى فالذي له سلطان على الهيكل هو المسيا (ملا ٣: ١) وهذه محاولة من اليهود يظهروا بها أنفسهم أنهم أصحاب السلطة، وهي دفاع عن عدم إيمانهم.

(الآية ١٩) :- ^{١٩} **أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَل، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ».**

انقضوا.. أقيمهُ = هما كلمتان تصلحان أن يقالا عن المباني المبنية بالحجارة وعن الإنسان (٢كو ٥: ١+ رو ٤: ٢٥). **فإنقضوا** تعني في اليونانية هدم، قتل/ حل/ فك. **وأقيم** يمكن أن تقال عن قيامة الجسد وعن قيام أو إقامة مبنى والمسيح هنا يخبرهم عما سيفعلونه به كنبوءة. وأنه سيقوم بعد أن يصلبوه. ولكن كلام المسيح ينطوي على تهديد لهم. فساعة أن يسلموه للموت سيحكمون علي هيكلمهم وأمتهم بالخراب، أما هو فسيقوم وهذا ما حدث. **ثلاثة أيام** = مثل يونان النبي (مت ١٦: ٤). وهم فهموا كلام المسيح هنا أنه سيقوم بعد أن يموت بثلاثة أيام (مت ٢٧: ٦٢-٦٤). ولاحظ أن المسيح قال أقيمهُ وليس أبنيه. هم طلبوا دليل على أنه المسيا الذي أتى ليظهر هيكل أبيه، فقال لهم هذا الدليل أنكم ستصلبونني وأموت وسأقوم بعد ٣ أيام لأنني ابن الله الحي الذي لا أموت. المسيح لا سلطان لأحد أن يقتله، فهو الحياة نفسها (يو ١١: ٢٥) وهو الذي له سلطان أن يضع نفسه وأيضا له السلطان أن يقيم نفسه "لَأَتِي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذُهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ دَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذُهَا أَيْضًا" (يو ١٠: ١٧-١٨). **أقيمهُ** = سلطانه أن يقيم نفسه فهو ابن الله. وقوله **انقضوا.. أقيمهُ** فيه إشارة لأن الجسد الذي يقوم له علاقة بالجسد الذي نقضوه أي حلوا أجزاءه، فهو سيعيد تجميعه.

تأمل: هم طلبوا آية أما نحن فلا نطلب معجزات، بل بالإيمان نثق أن الله موجود ويعمل.

(الآية ٢٠) :- ^{٢٠} **فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟»**

ست وأربعين سنة = بدأ البناء في الهيكل سنة ٢٠ ق.م. على يد هيرودس الكبير (لم يكن هذا بناء لهيكل جديد ، فالهيكل تم بناؤه على يد زربابل سنة ٥١٥ ق.م. وهذا لأن نبوخذ نصر الملك البابلي هدم الهيكل الذي بناه سليمان سنة ٥٨٦ ق.م. وجدده يهوذا المكابي حوالي سنة ١٧٦ ق.م. والآن يقوم هيرودس بتجديده وتوسيعه). والآن نحن في سنة ٢٦م أو سنة ٢٧م. فالمسيح ولد سنة ٤ ق.م. والهيكل إنتهى العمل فيه سنة ٦٣م على يد هيرودس أغريباس الثاني. وتم تدميره سنة ٧٠م بيد الرومان بقيادة تيطس.

(الآية ٢١):- **٢١ وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ.**

هذه الشهادة فهمها التلاميذ بعد قيامة المسيح (آية ٢١). وهيكَل جسده هو الحجارة الحية التي هي نحن (أي كنيسة) (١بط ٥: ٢) وهو حياتنا (في ٢١: ١) .

(الآية ٢٢):- **٢٢ فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَأَمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ.**

القيامة شددت إيمان التلاميذ إذ استعلنت حقيقة ابن الله. **فأمنوا بالكتاب** = نبوات العهد القديم عن موت المسيح وقيامته.

(الآية ٢٣):- **٢٣ وَلَمَّا كَانَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ، آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ، إِذْ رَأَوْا الْآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ.**

كان هذا أول عيد للفصح يحضره المسيح في أورشليم. ولكن إيمان الكثيرين هنا كان كالزراع الذي رمى بذرته فجاءت على أرض محجرة (مت ١٣: ٢٠-٢١). هو إيمان غير صحيح وغير ثابت بدليل أن يسوع لم يأتهم على نفسه (آية ٢٤) .

(الآية ٢٤):- **٢٤ لَكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ.**

من آمنوا أردوا أن يجعلوا المسيح ملكاً، فهم لا يبحثون عن المسيح لشخصه بل لأنفسهم على حسابه، لذلك إختفى عنهم ولآن فهناك من لا يريد أن يعرف المسيح إلا لمنافع مادية، فإذا خسر مادياً ينقلب على المسيح. **لم يأتهم على نفسه** = أي أنه كان لا يثق فيهم، فهم كان يمكن أن ينقلبوا عليه في أي لحظة، وهذا ما قد حدث، فهم صرخوا بعد ذلك قائلين "إصلبه". ولقد حاول اليهود أن يقتلوا المسيح عدة مرات ولكن الله كان يحميه فلم يتمكنوا من قتله، إذ كان يختفى ويمر في وسطهم ولا يستطيعون أن يمسوه بسوء (لو ٤: ٢٨-٣٠ + يو ٥: ١٨ + يو ٧: ١، ٢٥، ٢٩ + يو ٨: ٥٩ + يو ١٠: ٣١). وقال لهم المسيح عدة مرات "أنتم تريدون أن تقتلوني" (يو ٧: ١٩ + يو ٨: ٤٠). وكون أن الله يحميه فلا يستطيع أحد أن يمسه بسوء تنبأ عنها داود النبي "الرب عن يمينك" (مز ١١٠: ٥) وقرن مع (يو ١٧: ١٠-١٨) السابق ذكرها عاليه. لذلك كنا نجد أن المسيح يذهب إلى خارج أورشليم "فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلَانِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ" (يو ٥٣-٥٤). وقول المزمور "الرب عن يمينك" يعني أن اللاهوت كان يحمي جسد المسيح ابن الإنسان من الموت حتى تأتي الساعة المحددة، كما قال الكتاب "لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد" (يو ٧: ٣٠ + يو ٨: ٢٠).

وما هي الساعة التي حددها الله لموت المسيح بالجسد على الصليب؟

١. حين ينهى المسيح تعاليمه، ويُنهي إعداد تلاميذه الذين سيكرزون للعالم كله.
 ٢. المسيح يريد موت الصليب وليس بأى وسيلة أخرى. راجع مقالة "الصليب لعنة تتحول إلى بركة" في نهاية تفسير الإصحاح الثالث من رسالة غلاطية" لترى لماذا أراد المسيح موت الصليب بالذات.
- لكن المسيح جاء من أجل هذه الساعة، بل كان يشتهيها:-

- "وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ" (يو ١٢ : ٢٧).
- "لَيْسَ لِي غَيْظٌ. لَيْتَ عَلَيَّ الشُّوْكَ وَالْحَسَكَ فِي الْقِتَالِ فَأَهْجُمَ عَلَيْهَا وَأَحْرَقَهَا مَعًا. أَوْ يَتَمَسَّكَ بِحِصْنِي فَيَصْنَعُ صُلْحًا مَعِي. صُلْحًا يَصْنَعُ مَعِي" (إش ٢٧ : ٤-٥).
- "وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ. قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هَهُنَا" (يو ١٤ : ٣١).

(الآية ٢٥) :- **وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُخْتَابًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ.**

هو عرف تقلبهم، وما في نفوسهم، فهم معه اليوم لإنبهارهم بمعجزاته ولكنهم سينقلبون عليه إذا إكتشفوا أن إرادتهم لا تتوافق مع إرادته، وأفكارهم ليست كأفكاره. وهو "فاحص القلوب والكلبي" (رؤ ٢ : ٢٣). وهذا ما حدث مع يهوذا الذي كان تابعاً للمسيح طامعاً في أمجاد عالمية ومراكز دنيوية، حين يملك المسيح ملكاً زمنياً. وإنقلب على المسيح إذ إكتشف أن مملكة المسيح ليست من هذا العالم، وأن المسيح يرفض هذا النوع من الملك. ويتضح فكر يهوذا المادي إذ كان يسرق ما يوضع في الصندوق (يو ١٢ : ٦).

ولاحظ أن المسيح مستعد أن يعطي نفسه لمن يطلبه لشخصه وليس لهدف مادي. ولاحظ كم الخسارة الرهيبة إذ نترك المسيح بسبب خسارة مادية، فنحن نخسر الله اللامحدود في شخصه وفي بركاته وغناه ومجده.

ملخص الإصحاح: المسيح يريد أن يملأ حياة أولاده فرحاً ويجعل حياتهم عرساً دائماً، ولكن هذا لمن يجاهد في تطهير نفسه. ومن محبة المسيح لنا أن من يهمل في تطهير نفسه، يؤديه ببعض التجارب (السوط) ليتطهر فيفرح. "لذلك لا نفشل، بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوم" (٢كو ٤ : ١٦-١٧).

مقدمة الإصحاح الثالث

رأينا فيما سبق أن المسيح كلمة الله تجسد ليعطينا الفرح، بشرط أن نجاهد لنظهر أنفسنا، ولكن هل جهادنا يكفي؟ هنا نرى معلم يهودي من الفريسيين وهؤلاء مشهور عنهم جهادهم وتدقيقهم والتزامهم بالناموس. نجده يأتي للمسيح، ومن المؤكد أنه يبحث عن أعمال أخرى يرضي بها الله. وبدأ حديثه مع المسيح بالتحيات التي إعتاد اليهود إستعمالها مع بعضهم البعض لذلك وبخهم المسيح قائلاً "كيف تقدر أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه" (يو ٥: ٤٤) . كما نادى الشاب السيد قائلاً "أيها المعلم الصالح"، وراجع (رو ٢: ١٩-٢٠) لتري الألقاب التي يطلقها كل واحد على نفسه.

ونجد المسيح وهو فاحص القلوب والكلي، لم يرد على تحية نيقوديموس بالتحيات، ولا أجابه عن إرشاده لمزيد من الأعمال ليعملها، بل فتح معه موضوعاً لم يفهمه نيقوديموس. وجدنا المسيح يتكلم عن لزوم الولادة الجديدة من الماء والروح، حتى يتجدد الإنسان تجديداً شاملاً ويصبح خليقة جديدة. فالمسيح لا يبحث عن وضع رقعة جديدة في ثوب عتيق، بل هو يريد أن يكون الكل جديداً (٢كو ٥: ١٧). فلأن الخليقة الأولى أفسدتها الخطية، فالحل هو الخليقة الجديدة وهذا معنى (إر ١٨ ، ١٩) . والمعمودية هي المدخل للحياة الجديدة بعد أن سمعنا عن خمر جديدة وهيكل جديد نسمع هنا عن ولادة جديدة. ومن أين تكتسب المعمودية قوتها؟ نجد المسيح يشرح هذا بفكرة أنه كما رفع موسى الحية النحاسية هكذا سيرفع ابن الإنسان على الصليب ويموت. والمعمودية هي موت مع المسيح وقيامه مع المسيح متحدين به (رو ٦: ٣-٥). المعمودية هي نعمة من الله، ولكن كل نعمة نحصل عليها هي شئ قابل لأن يزداد بجهادنا أو يضمحل وينقص بتكاسلنا.

مثال: سر الميرون نحصل به على نعمة حلول الروح القدس فينا. ولكن نجد الرسول بولس يقول "إمتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨). ويقول "إضرم موهبة الله التي فيك بوضع يدي" (٢تي ١: ٦). ولكنه يقول أيضاً "لا تطفئوا الروح" (١ تس ٥: ١٩).

ما حصلنا عليه بالميرون ← مقدار من النعمة ←

بجهادنا ← نمئلى ←

بإستهتارنا ينطفئ الروح ← →

وهكذا في المعمودية: نحن نحصل على المقدرة على التغيير. ومن يجاهد تموت طبيعته القديمة تماماً ويحصل على طبيعة جديدة، إنسان داخلي جديد يشبه المسيح (غل ٤: ١٩).
والمعمودية وجهادنا لا ينفعان شيئاً بدون إيمان، لذلك يضيف القديس يوحنا المعمدان الآيات الأخيرة في الإصحاح ليشير لأهمية الإيمان. فالإيمان هو المدخل ثم المعمودية ثم جهادنا وتوبتنا لنثبت على ما حصلنا عليه ويستمر التغيير والتجديد. ومن يجاهد يعمل فيه الروح ليجدده "بالروح تميتون أعمال الجسد" (رو ٨: ١٣).
والمسيح لم يكلم السامرية ولا الزانية عن المعمودية، فالخطية ظاهرة في حياتهم. إنما يكلم نيقوديموس ويدعوه للمعمودية والتجديد، فهو مملوء من البر الذاتي. لذلك على كل من يشعر فينا بأنه بار، عليه أن يقدم توبة سريعة ليتجدد ويتغير فهو مخدوع، فليس بار ليس ولا واحد. فلنقل أننا عبيد بطالون محتاجون للتغيير. ولاحظ أن المعمدان علم بأن المسيح سيأتي بمعمودية بالروح القدس ونار. ومن يولد من الروح سيكون له طبيعة جديدة (في محبته ووداعته..). تظهر فيه، إذ أن نتائج عمل الروح تكون واضحة دون أن يرى أحد الروح.

الإصحاح الثالث

(مع نيقوديموس ليلاً)

١. يقرأ هذا الجزء يوم الجمعة السادسة من الصوم الكبير التي تسبق أحد التنصير مباشرة لما جاء فيه عن الميلاد من الماء والروح، وأهمية التجديد في حياتنا والتغيير لنصل إلى صورة المسيح (غل ٤: ١٩).
٢. رأينا في الإصحاح السابق الهدم والبناء للهيكل القديم أي موت الإنسان وقيامته، وهنا نرى سر التجديد والبناء للكنيسة كأفراد، فالهدم هو هدم الإنسان العتيق ثم قيامة الإنسان الجديد بالمعمودية من الماء والروح. فبالمعمودية نولد من جديد لندخل هيكل الله الجديد أي ملكوت الله. فلإنسان المسيحي ميلادين، أولهما جسدي به يكون ابناً لآدم وثانيهما من الماء والروح يصير به ابناً لله وللكنيسة. الميلاد الأول أرضي من رجل وامرأة والميلاد الثاني سماوي من الله والكنيسة. (ونرى الخلقين في أف ٢: ١٠). والخليقة الجديدة بها نكون في المسيح (٢كو ٥: ١٧) والتوبة هي صون للنعمة التي أخذناها بالمعمودية، التوبة تجدد عمل المعمودية في حياتنا لذلك يسمونها معمودية ثانية. المعمودية هي موت وقيامه مع المسيح. والتوبة هي قرار بالموت عن الخطية فتكون لي قيامة ثانية مع المسيح لذلك هي معمودية ثانية.
٣. ونيقوديموس هو من رجال إسرائيل الكبار، عضو في السنهدريم ودارس كبير للناموس وهو آمن بالمسيح إذ رأى الآيات التي صنعها يسوع في أورشليم (٢: ٣). وبحسب العقلية اليهودية، فهذا الفريسي الكبير الذي يؤمن بالبر الذاتي، كان ينتظر أن يسمع من المسيح عن ممارسات جديدة يزداد بها بره الشخصي (مر ١٠: ١٧). ولكن المسيح لم يكلمه عن تعديل في سلوك بل عن تغيير الطبيعة البشرية كلها. فما فائدة الأعمال والخليقة قد فسدت وصارت غير مقبولة. [المسيح كان يتكلم عن عمل الروح ونيقوديموس مصر

على عمل الجسد (الولادة من بطن)) وبعد هذا الحديث نجد نيقوديموس يدافع عن المسيح أمام المجمع (٥٠:٧-٥١) ثم جاهر بإيمانه بعد موت المسيح (٣٩:١٩).

الآيات (يو ٣: ١-٢١):- "كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسٌ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدًا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَدُّ مِنْ فَوْقَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسٌ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُؤَدَّ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنُ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُؤَدَّ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَدُّ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَيُّ قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ». أَجَابَ نِيقُودِيمُوسٌ وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هَذَا! الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا. إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ السَّمَاوِيَّاتِ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ. «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي النَّبْرِيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُذَيِّبَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنِ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ. وَهَذِهِ هِيَ الدِّيُونَةُ: إِنْ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِيَلَّا تُؤَبَّخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيَقْبَلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ»

آية (يو ٣: ١):- "كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسٌ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ."

رئيساً لليهود = أي عضو من السنهدريم. وفي (١٠) معلم إسرائيل = دكتوراه في الناموس اليهودي. وقد جاء في التلمود أن شخصاً اسمه نيقوديموس أحد أربعة من الأغنياء وأنه من أتباع المسيح.

آية (يو ٣: ٢):- "هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدًا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ»."

جاء ليلاً = ويوحنا الإنجيلي يذكر هذه العبارة ٣ مرات (٣٩:١٩+٥٠:٧). فمجيئه ليلاً يكشف عن حذره وخوفه وأنه لا يريد أن يعرض مركزه للخطر، ويكشف عن كبريائه، فكيف يأتي هذا المعلم الكبير لنجار ليتعلم منه. ماذا

يقال عنه لو عرف الفريسيون ما عمله. وهذا يعني أن الإيمان لم ينمو ليصبح إيمان حي بإبن الله كمخلص حقيقي، ودواء الخوف هو المسيح، والإيمان به. ومجيئه ليلاً يشير إلى أنه لم يعثر بعد على الإيمان والنور الإلهي (قارن مع يو ١٣: ٣٠) في مفهوم القديس يوحنا كلمة ليلاً تشير للخطية والكبرياء والظلام في القلب. **نعلم أنك أتيت من الله معلماً** = هذه قد جاءت من معلم عظيم كنيقوديموس، لذلك ففي نظره أن المسيح له قيمة عظيمة.

نعلم = ليس المهم أن تعلم فقط بل أن تتغير. وقوله **نعلم** يشير إلى أن غيره من الفريسيين أعجبوا بأعمال المسيح وتعاليمه. **رابي** = هي إحدى درجات ثلاث وترتيبها راب/ رابي/ رابون. وتأتي من كلمة جذرها في العبرية يعني كبير أو عظيم. ومع كل هذا كانت معرفة نيقوديموس بالمسيح ناقصة، كان ينقصه إيمانه بأن المسيح هو إبن الله. **إن لم يكن الله معه** = (تك ٢٦: ٢٤ + قض ٦: ١٢). فنفهم من هذا أن رأي نيقوديموس أن الله يعين المسيح، وبهذه المعونة يعمل أعماله الإعجازية.

آية (يو ٣: ٣) - **«أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلِّدُ مِنْ فَوْقَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ.»**

هنا المسيح لا يرد على كلام نيقوديموس بل على أفكاره (يو ٢: ٢٤) فنيقوديموس كان يسعى وراء معرفة يزدادها من المسيح. والمسيح كلمه عن إيمان يحتاجه، نيقوديموس يريد أن يبني على معلوماته القديمة معلومات جديدة يتباهى بها، أو ممارسات يعملها فيتبرر أكثر. والمسيح يقول بل هناك شيء جديد ينبغي أن يولد، هناك ولادة جديدة وليس مجرد إضافة. حتى ولا يكفي إعجابك بالمعجزات التي رأيتها.

الحق الحق = تفيد التوكيد، وأن ما سيقال هو شيء جديد أو غريب على أسماعهم، وهو شيء هام. وتفيد أن المتكلم هو الله، فالأنبياء يقولون هكذا.. يقول الرب.

يولد من فوق = أي من السماء (وتترجم يولد ثانية). وهذا حادث يتم للإنسان بقوة إلهية تفوق فهم الإنسان، لذلك تسمى المعمودية سر. وهي تعني أننا صرنا أولاداً لله، وذلك بإتحادنا بالمسيح الإبن. فنصلي "أبانا الذي في السموات". **يرى ملكوت الله** = بهذه الولادة يتصل الإنسان بالوجود الفوقاني أي ملكوت الله، لأننا بخطية آدم فقدناها.

لا يقدر = حتى على التأمل في السماويات بسبب العجز الروحي الراجع للخطية. **ملكوت الله** = قالها يوحنا هنا وفي آية (٥) ثم أصبح يطلق عليها الحياة الأبدية وهو يعني أن الله يملك على كنيسته بقوة منذ الآن ويتم إرادته ومشيئته في أولاده الذين يملكونه على قلوبهم. ولكن ملكوته هذا سيستعلن بشكل جديد في الزمن الآتي حين يتلاشى الشر تماماً ونحيا في ميراث المجد العتيدي. (هذا الفهم لملكوت الله لن يفهمه سوى المولود من فوق، أما اليهود فيطلبون ملكاً أرضياً).

الولادة الجديدة :- تعبير الولادة الجديدة إستخدمه اليهود في عدة مناسبات كتشبيهه. أمثلة لذلك : دخول أممي لليهودية، هذا تم تشبيهه عند اليهود بأنه كطفل وُلد جديداً بتوبته وقد بدأ علاقة جديدة بالله. وهكذا قالوا عن

العريس الجديد بل إستخدموا هذا التشبيه حين يتم ترقية أحد ليصير رئيساً للأكاديمية أو جلوس ملك على عرشه. ويسمى الداخل للإيمان مولوداً جديداً فهو قد دخل إلى علاقة جديدة مع الله وغفرت خطاياها وهو قد قطع وترك كل علاقة قديمة بينه وبين العالم القديم حتى أهله وأصدقاءه. ولكن كلام المسيح مع نيقوديموس لم يعطه أن يفهم كلامه في ضوء هذه التشبيهات اليهودية، أو أن المسيح يطلب منه التوبة عن أعمال سابقة. بل هو فهم أن المسيح يتكلم عن ولادة جديدة حقيقية وليست كتشبيه. ثانياً اليهود يتكلمون عن هذه الولادة الجديدة كنتيجة لأن هذا الشخص قد تقبل تحمل مسئولية جديدة، فالملك يتحمل مسئولية المملكة الجديدة. أما كلام المسيح فهو عكس هذا إذ يقول أن شرط دخول هذا الملكوت الجديد أن يولد الشخص من جديد. كما أن المسيح يقول أن هذه الولادة هي من فوق. واليهود يفهمون التوبة والغفران والعلاقة الجديدة بين الله والإنسان، وأن هذا مسئولية الشخص. ولكنهم لا يفهمون تجديد الداخل بخلقة جديدة وولادة روحية وأن هذا شرط لكي يرى الإنسان ملكوت الله. ولا يفهمون كيف أن اليهودية ليست هي ملكوت الله، أو أن هناك ملكوت آخر لله غير اليهودية. لكل هذا كانت هناك صعوبة شديدة لنيقوديموس ليفهم شئ جديد عن شرط الملكوت والولادة الجديدة ضد ما تأصل في عقله وقلبه.

بحسب فهم نيقوديموس هو قادر أن يفهم كيف أن إنسان ربما يصبح آخر (وهذا يحتاج إلى توبة وإلى جهاده ليتغير إلى شخصية جديدة) ويصبح في النهاية له شخصية جديدة. وكان هذا معنى المعمودية المعمدان، القرار الإنساني وجهاده لبدء بداية جديدة.

ولكن كان لا يمكن أن يفهم أن الإنسان يجب أولاً أن يصبح إنساناً آخر حتى يمكنه أن يصبح آخر في النهاية، وأن هذا يلزمه أن يولد من فوق أولاً. هذا سر يصعب فهمه على اللاهوت اليهودي. وهذه هي المعمودية المسيح بالروح القدس ونار، من فوق وليس بالإنسان. وهنا أراد نيقوديموس أن يفهم كيف يحدث هذا قبل أن يؤمن، ولكن كيف يفهم وهذه الأمور سماوية، فهو سيولد من فوق وليس على الأرض، والسماوات لا يقدر أحد أن يصعد إليها. لذلك كان عليه أن يصدق المسيح الذي أتى من السماء وهو في السماء.

آية (يو ٣ : ٤) :- "قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنُ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟»."

لم يفهم نيقوديموس ما قاله المسيح وأعلن عن عجزه على الفهم. وكما أنه من الصعب أن يدخل الشيخ العجوز لبطن أمه، كان صعباً على نيقوديموس أن يتقبل فكرة الميلاد الثاني أي يتقبل عمل إلهي يجعله إنساناً جديداً، بعد أن قضى عمره لا يفهم سوى البر الذاتي، وأن الإنسان هو المسئول بنفسه عن تغيير نفسه. [المسيح يتكلم عن ملكوت الله كخلقة جديدة ونيقوديموس يصر على تكرار القديم (الولادة الجسدية)] المسيح لا يغير الظروف الخارجية بل هو يعيد تغيير الداخل ويخلقه جديداً.

آية (يو ٣ : ٥) :- "أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ.»"

المسيح يشرح له أن الميلاد المقصود هو من الروح، ميلاد روحاني للنفس هو ميلاد غير منظور. **يولد من** = وترجمتها من داخل، أي يدخل الإنسان للماء ليخرج مولوداً جديداً من الروح. (والمقصود بالولادة من فوق هو الروح). والروح يقدر الماء في المعمودية ليكون لها قوة على الميلاد الثاني الروحاني. كما يقول القديس كيرلس الكبير.. الميلاد من الماء والروح هو موت عن حياة جسدية سالفة وتقديس ثم قبول حياة جديدة مخلوقة بالروح القدس لتؤهل النفس للحياة مع الله في ملكوته. لذلك يسبق المعمودية توبة وإعتراف فهي بداية جديدة. والمعمودية هي موت مع المسيح عن حياتنا السالفة لقبول حياة جديدة من عمل الروح القدس هي من حياة المسيح. والميلاد من الروح ومن الماء كان في ذلك الوقت ليس غريباً عن نيقوديموس، فكان المعمدان يقول هذا عن المسيح الذي سيعمد بالروح القدس ونار.

المسيح يقول المعمودية هي من الماء والروح.

والمعمدان يقول المسيح سيعمد بالروح القدس ونار.

وبمقارنة النصين نفهم أن ماء المعمودية له فعل نارى فى غسل قدر وخطايا المعمد كما قال إشعياء النبي "وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيُونَ وَالَّذِي يُتْرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ (أى أن من يعتمد يتنقى ويصبح عضواً فى جسد المسيح أى الكنيسة التى يملك الله عليها = **ملكوت الله** - وهذا معنى كلام الرب من يعتمد من الماء والروح يقدر أن يدخل **ملكوت الله**)، يُسَمَّى قُدُوسًا. كُلُّ مَنْ كَتَبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ. إِذَا غَسَلَ السَّيِّدُ قَدْرَ بَنَاتِ صِهْيُونَ، وَنَقَّى دَمَ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَسَطِهَا بِرُوحِ الْقَضَاءِ وَبِرُوحِ الْإِحْرَاقِ" (إش ٤: ٣-٤).

يدخل ملكوت الله = كما كان الختان شرط أن يكون الشخص من شعب الله في العهد القديم، هكذا في العهد الجديد فالمعمودية شرط لدخول ملكوت الله.

آية (يو ٣: ٦) - " **الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.** "

الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ = المولود من جسد فاسد يكون جسد فاسد مثله تقوده شهوات الجسد، يقال عنه إنسان جسدي شهواني. لذلك لا يصلح أن يولد نيقوديموس من بطن أمه ثانية، فحتى لو حدث فهو سيولد ثانية بجسد شهواني فاسد. لأن كل البشر ورثوا هذا الفساد من أبينا آدم. والمولود من الروح يقوده الروح القدس ويقال عنه إنسان روحى. ولذلك يقول لهم الرب يسوع هنا أنا جنيت لتجديد الخليقة. أنا النور الذى يرشدكم لطريق الحياة لتولدوا من الروح.

بالمعمودية يتحول الإنسان من حياة قديمة حسب الجسد إلى حياة حسب الروح. وما لا يستطيعه الجسد تستطيعه الروح. فأنت الآن يا نيقوديموس تتصور أنك لا يمكنك ترك شهواتك، هذا لأنك مولود من جسد. وبهذه الآية يشرح السيد لنيقوديموس أن الولادة الثانية ليست ولادة جسدية أي لا داعي لأن يدخل بطن أمه ثانية. ومن يولد من الجسد يموت، أما من يولد من الروح ويقوده الروح فله حياة أبدية فالمولود من الروح يقوده الروح حتى يصل به للسماء. من يولد من الجسد يشتهي العالم ومن يولد من الروح يشتهي الإلتصاق بالله، ويتخلى عن شهواته الجسدية.

وهنا على الأرض بعد ميلادنا من الماء والروح نجد أن شهوات الجسد لا تموت بالكامل، وستظل مشاغبات الجسد موجودة داخلنا. وسيظل الصراع القائم بين الجسد والروح كما يقول القديس بولس الرسول "أَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ" (غل ٥: ١٧). والسبب أن الله لم يُرِدْ أن يحرمانا من حريتنا بل ترك لنا حرية الاختيار، لكنه يسندنا بنعمته وهي قوة تعيننا على مقاومة شهوات الجسد والتي يثيرها فينا الشيطان. وهذه النعمة أعظم أى أقوى (يع ٤: ٦). يقال عن هذا اننا supported but not fastened وراجع تفسير (جز ٦: ٧-٦). أما فى السماء فستموت داخلنا هذه الشهوات الجسدية بموت هذا الإنسان العتيق بالكامل، فلن توجد إلا شخصية الإنسان الروحي فقط الذى ينقاد بالكامل للروح القدس "لِأَنَّ الْخُرُوفَ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ يِرْعَاهُمُ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ" (رؤ ٧: ١٧). والينابيع هذه إشارة للإمتلاء من الروح القدس. وحينها يكون الإنقياد بالروح سهلا فلا توجد أى مقاومة. وهذا قيل عنه "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ أَلْمَنِ الْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةَ بَيْضَاءَ، وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ" (رؤ ٢: ١٧). والإسم الجديد فى الفكر العبرانى هو شخصية جديدة. "لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ" أى أن هذا التغيير داخل الشخص لن يدركه أحدٌ غيره.

آية (يو ٣: ٧) :- "لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُوَلَدُوا مِنْ فَوْقُ." "

فإذا كنت تريد أن تكون رجلاً روحياً ينبغى أن تولد من فوق. فإذا كنت قد جننت لي لتتعلم كيف ينبغى أن تحيا في ملكوت الله فلن ينفعك الأعمال الجسدية كلها فهي من الجسد. أولاً تولد من فوق ثم تعمل أعمالاً يعينك فيها الروح بعد ذلك لتستمر كميت أمام الخطية، وحيأً للبر فى المسيح (رو ٦) ، لتتجدد يوماً فيوماً.

آية (يو ٣: ٨) :- "الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ." "

السيد يشرح له أن الولادة من الروح لها قوة غير منظورة للتغيير، ويتغير الإنسان ويصير إنساناً جديداً. كمن ولد من جديد. في العبرية واليونانية كلمتي روح وريح هي كلمة واحدة، وكلمة **تهب** من نفس أصل كلمة ريح والمعنى أنه كما تتحرك أوراق الشجرة فنعرف أنها تعرضت لريح، هكذا المولود من الروح تظهر عليه علامات عمل الروح القدس بغاية الوضوح والقوة في كلامه وتصرفاته وفهمه ومحبته وحكمته.. الخ. هذا هو التغيير بالروح (رو ٨: ١٣) . ولكن ذلك لكل من يجاهد فيعين الروح ضعفاته (رو ٨: ٢٦). وهذا أيضاً ما أسماه بولس الرسول ختان القلب بالروح (رو ٢: ٢٩) أي إزالة الشهوات الخاطئة من داخل القلب كمن يقطعها بمشرط الختان. إذاً يولد الإنسان من الروح فيوجد داخله إنسان جديد روحي يقوده الروح، فالروح القدس يقود الروح الإنسانية، والروح الإنسانية تقود الإنسان كله. ويقال عن هذا الإنسان أنه روحانى أى منقاد بالروح، كما يحرك الريح أوراق الشجر دون أن نرى الريح لكننا ندرك وجودها. ويقودنا الروح القدس (الذي نحصل عليه في سر الميرون بعد المعمودية) لتتجدد طبيعتنا ونصير خليقة جديدة.

آية (يو ٣ : ٩) :- "أَجَاب نِيقُودِيمُوسُ وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا؟»."

يقصد نيقوديموس أنه كيف يتم هذا؟! وكان لا معنى لسؤاله فالمسيح أوضح له أنه ليس من عمل إنسان بل هو عمل فائق من الروح القدس.

آية (يو ٣ : ١٠) :- "أَجَاب يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مُعَلِّمٌ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هَذَا! "

هذا عتاب لكل معلمي اليهود في شخص نيقوديموس، الذين سمعوا بالتأكيد عن عمل الروح القدس وكيف أنه يجعل الشخص جديداً. وهذا حدث حتى مع شاول الملك. وكذلك نجد هذا في عدة أماكن (راجع اصم ١٠: ١٠ + ١٠: ٦ + ٩: ١٠ + اصم ١٦: ١٣). وهذا ألا يعتبر كميلاد ثان للإنسان. وراجع (مز ٥١: ١٠) "قلبا نقيا إخلقه في يا الله وروحا مستقيماً جدده في أحشائي". وألا يعتبر هذا خلقاً جديداً. وراجع أيضاً "وَأَعْطَيْهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأَعْطَيْهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (حز ١١: ١٩ + ٣١: ١٨) بل أن حزقيال جمع عمل الماء والروح في الخلق الجديد (حز ٣٦: ٢٥ + ٢٦ - ٢٨ + ٣٧: ٩ - ١٤) وراجع أيضاً (إش ٦٥: ١٨ - ١٩ + ٦٦: ٨ - ٩). وعن عمل الروح القدس "وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، وَيَحْلُمُ سُيُوكُمْ أَحْلَامًا، وَيَرَى شَبَابِكُمْ رُؤَى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الْإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ" (يو ٢٨: ٢٩ - ٣٠).

(١) ولادة شعب بأكمله :- "من سمع مثل هذا. من رأى مثل هذا، هل تمخض بلاد في يوم واحد. أو تولد

أمة دفعة واحدة. فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيتها" (إش ٦٦ : ٨) + "... بل إفرحوا وإبتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق لأنى هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحا" (إش ٦٥ : ١٨).

(٢) الولادة من الروح :- " فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه (هذا عن شاول الملك)...وكان

عندما أدار كتفه لكي يذهب من عند صموئيل أن الله أعطاه قلبا آخر " (اصم ١٠ : ١ ، ٩ ، ١٠) +

(اصم ١٦ : ١٣) + (مز ٥١ : ١٠) + (حز ١١ : ١٩) + " فقال لى تنبأ للروح (أى صلى)

..وقل...هب على هؤلاء القتلى ليحيوا... فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم (حز ٣٧ :

٩ - ١٤) + (يو ٢ : ٢٨).

(٣) الولادة من الماء والروح :- " وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم

أطهركم.... وأعطيك قلبا جديدا وأجعل روحا جديدا في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيك

قلب لحم. وأجعل روجي في داخلكم... (حز ٣٦ : ٢٥ - ٢٨). وألا يعتبر هذا التغيير الجوهرى في

قلوب الشعب أنه ولادة جديدة من الماء والروح.

٤) وألم تبدأ الحياة في الخليقة الأولى عندما كان روح الله يرف على وجه المياه (تك ١ : ١ ، ٢). وألم تخرج الأرض وتبدأ الحياة عليها من الماء (تك ١ : ٩ - ١٣) في اليوم الثالث للخليقة.

آية (يوحنا ٣ : ١١) :- " **الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا.** "

المسيح يوبخ نيقوديموس أنه لا يفهم، أما المسيح فيعلم. والمسيح يتكلم هنا بصيغة الجمع وقد يقصد الثالث فالآب يريد الإعلان والإبن والروح ينفذان، والإبن لا يعمل شيئاً بدون الآب، أو هو وتلاميذه، أو هو والأنبياء الذين تتبأوا عن هذه الأيام. (ولاحظ أن التلاميذ سمعوا عن هذا من المعمدان). وبحسب الناموس فالشهادة تكون على فم إثنين. الرب يقول له إن هذا موضوع ليس للنقاش بل ستلاحظون وتدركون عمل الروح، ولكني أنا أخبرك به من الآن.

آية (يوحنا ٣ : ١٢) :- " **إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ السَّمَاوِيَّاتِ؟** **الأرضيات** = أي الأمور السماوية مشروحة بطريقة أرضية ليفهمها الناس. فالمسيح شبه لنيقوديموس عمل الروح كمثل الريح وهذه هي **الأرضيات**. والمعمودية هي موت وقيامة مع المسيح، وبهذا نتحد بالمسيح وتكون لنا حياة المسيح، وكيف يحدث هذا؟ نقول عنه سر المعمودية = أي نعمة غير منظورة تحت أعراض منظورة، ولكن ما يحدث حقيقة هو ما قال عنه الرب = **السماويات** = أي لو استعلنها المسيح على مستوى جوهرها السمائي والإلهي. وقول الرب يشير إلى أنه إذا لم تفهم يا نيقوديموس الولادة من الماء والروح بهذا الشرح البسيط، فكيف تفهم حقيقة السر، سر المعمودية. أو هل ستفهم الأكل من جسد المسيح ودمه، أو قول المسيح أنه والآب واحد أو سر الثالث القدوس. وقد تكون **الأرضيات** هي مفاعيل المعمودية في المؤمن على الأرض أو أي أمور روحية تخص الحياة على الأرض **والسماويات** هي الحياة في العالم الآخر والنصيب المعد لنا هناك.

آية (يوحنا ٣ : ١٣) :- " **وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.** "

سبق في آية (٢) أن قال نيقوديموس "أنك أتيت من الله معلماً" والمسيح هنا يقول لا بل أنا أتيت من السماء، وأنا دائماً في السماء، وسأصعد للسماء. فليس أحد يعرف حقيقة السماويات ولا الأرضيات ولا ما في السماء إلا أنا، ولست معلماً كمعلمي اليهود.

هنا المسيح بدأ يشرح السماويات لنيقوديموس بحسب ما يمكنه فهمه. وهو جاء ليعطي حياة أفضل للإنسان فيها يولد من فوق. ومع أن المسيح نزل من فوق إلا أنه سيصعد إلى فوق ومع هذا فهو بلاهوته لم يغادر السماء. هو السماوي نزل ليحملنا فيه للسماء، ولذلك قال "إثبتوا في" وهذه الآية تثبت لاهوته. **صعد إلى السماء** = أي يرى أسرار السماء وحده فلا أحد من البشر صعد للسماء ليعرف أسرارها. ولأنه من السماء فهو وحده الذي يعلم

السماويات وهو نزل من السماء ليعلن الأسرار لنا. ولذلك ينبغي أن تقبل شهادته. **نزل من السماء** = هذه تساوي "الكلمة صار جسداً" والآية تبدأ بحرف الواو. إذاً هي راجعة لما سبقها، أي لا أحد يعلم السماويات إلا من هو قادر أن يصعد ليرى وينزل ليخبر، أنا السماوي. وأيضاً موضوع الولادة من فوق التي كلمتك عنها يا نيقوديموس من الماء والروح ، لم يتم إلا بنزولي من السماء. آية (١٢) أشار فيها السيد للسماويات.

وهنا في هذه الآية يبدأ بقوله **صعد إلى السماء** قبل قوله **نزل من السماء** (ويبدو أن هذا عكس ما حدث فهو نزل وتجسد ثم صعد) لكنه بدأ بقوله **صعد** فنيقوديموس عجز عن فهم ما قاله السيد. نيقوديموس يفكر بطريقة جسدية أرضية كأن الحل في الولادة الجديدة بأن يولد من بطن أمه ثانية. لذلك نجد السيد يحاول أن يجذب فكر نيقوديموس للسماء، وأن الولادة الجديدة هي من السماء. ويشرح له أنه هو أي المسيح وحده الذي يقدر أن يتكلم عن السماء، لأنه لا يوجد في البشر من صعد للسماء ليشرح ما في السماء. المسيح وحده يقدر فهو من السماء وهو في السماء، وهو نزل من السماء ليستعلن لنا السماويات، بل هو طأطأ السماوات ونزل (مز ١٨ : ٩) ليعطينا أن نحيا في السماويات، ونحن ما زلنا على الأرض. وهو يقدر أن يرفعنا للسماء لأنه سيصعد للسماء كسابق ليعد لنا مكانا. وبهذا يجذب فكر نيقوديموس للإرتقاء للسماويات ، ولهذه الحياة الجديدة التي يعرضها ويشرحها له، إذاً هو القادر وحده أن يخبرنا عما في السماويات لذلك بدأ الآية بحرف العطف (و) لأنها عائدة على آية (١٢).

الآيات (يو ٣ : ١٤ - ١٥) :- " **«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، ° لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.** "

كلم الرب يسوع نيقوديموس عن الولادة الجديدة التي هي موت مع المسيح وقيامه معه. فكيف يتم الموت مع المسيح؟ كان لا بد أن يموت المسيح أولاً ثم يقوم. وكان موته هذا بالصليب ورمزه الحية النحاسية. يموت ليحمل خطايانا، ويقوم ليعطينا حياته الأبدية. ويوحنا الروح القدس به في المعمودية كما يقول بولس الرسول "مدفونين معه في المعمودية" (كو ٢ : ١٢) ويوحنا به في قيامته ونصبح خليفة جديدة (رو ٦ : ١-٩). هنا المسيح ينتقل مع نيقوديموس إلى الصليب الذي أعطى للمعمودية قوتها النارية. وهنا نرى لماذا نزل ابن الإنسان من السماء وكيف يصعدنا إلى السماء.

هنا نرى لماذا نزل ابن الإنسان من السماء وكيف يصعدنا إلى السماء.

رأينا في آية (١٣) التجسد وهنا نرى الفداء (وهنا المسيح يشرح السماويات برموز من العهد القديم). فالإنسان سقط بواسطة الحية التي إستطاعت أن تُسَرِّبَ الخطية القاتلة للإنسان. فالخطية مرتبطة بالحية. وجاءت الحيات المحرقة تفتك بالشعب (عد ٧: ٢١) لتُصَوِّرَ عمل الخطية التي تفتك بالإنسان الخاطئ. أما الحية النحاسية فهي حية ميتة سمها مقتول وهي رمز للمسيح الذي تجسد في شبه جسد الخطية بل صار خطية لأجلنا لكنه بلا خطية بل حاملا لخطايانا (٢كو ٥ : ٢١ + يو ٨ : ٤٦). وحمل خطايانا في جسده ومات وهو حامل لها فقتل الخطية بالجسد. لهذا يقال أن المسيح أمات الموت ودان الخطية بالجسد أي حكم عليها حكماً مؤبداً بالعدم

حينما مات بها ثم قام. وهكذا نعمل في سر الإفخارستيا، فنحن نستخدم خبزاً مختمراً، والخمير دخل إلى نيران الفرن فمات الخمير. وبهذا فالمسيح يميت الخطايا لكل من يثبت فيه، لذلك يقول لنا "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤). والنظر للحية النحاسية هو رمز لمن يؤمن بالمسيح المصلوب الذي قام من الأموات ليقم من يؤمن به من موت الخطية (١بط ٢: ٢٤). **يرفع ابن الإنسان** = أولاً على خشبة ثم صعوده. **حياة أبدية** = وذلك كما يقول بولس الرسول "عَالَمِينَ أَنْ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ" (رو ٦: ٩). فهي حياة الله نفسه الذي لا يموت، الأبدى، أعطاها لنا في المعمودية. "لي الحياة هي المسيح" (في ١: ٢١) أعطاها لنا بصلبيه وقيامته. المسيح يشرح هنا أن الصليب هو الأساس الذي تبنى عليه المعمودية التي هي ميلاد من الماء والروح.

آية (يو ٣: ١٦):- **"لَأَنَّ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ."**

هنا المسيح يكرر لكي **لا يهلك كل من يؤمن به** = لكي يشرح لنيقوديموس أن الذي يعطي الحياة الأبدية ليس هو العمل بالناموس بل الإيمان. وما الذي دفع المسيح أن يتجسد ويصلب.. الإجابة هنا هي الحب. **كل العالم** = يهوداً وأمم. **ابنه الوحيد** = هذه تذكرنا بتقديم إبراهيم ابنه الوحيد محرقة. فإسحق كان رمزاً للمسيح. في آية (١٤) المسيح يقول عن نفسه "ابن الإنسان" وفي هذه الآية يقول "ابن الله" فهو ابن الله الذي صار ابناً للإنسان ليفدينا. **أحب الله العالم** = كانت آلام إبراهيم حين قدم إسحق ذبيحة تساوي تماماً آلام إسحق. فالله بهذه القصة شرح كيف أن آلام الأب كانت مساوية لآلام الابن، وأن درجة بذل الأب هي نفس درجة بذل الابن. ولم يكن الله ليبذل ابنه الوحيد إلا لو كان الثمن الذي سيحصل عليه مساوياً لهذا. وكان ما حصل عليه الله الأب هو بنوة الإنسان لله بفداء المسيح، وهذه هي محبة الأب، الذي فرح بعودة أبنائه إليه. المسيح هنا يعلن محبة الأب لنا. **أحب حتى بذل** = محبة الله قوية إلى هذه الدرجة (رو ٨: ٣٢). **أحب** = (أعابي) وهي المحبة التي تعطي دون أن تطلب شيئاً. **بذل** = أعطى نفسه عطاء كاملاً لكي لا يهلك بسم الحية كل من يؤمن به. **الحياة الأبدية** = هي حياة المسيح وهي أبدية.

آية (يو ٣: ١٧):- **"لَأَنَّ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ."**

يا نيقوديموس الخلاص الذي جئت لأقدمه يختلف عن الناموس، فالناموس الذي أنت متمسك به يدينك، بل يحكم عليك بالموت. وكانت تعاليم الربيين اليهود أن المسيا حين يأتي سيبيد الأمم ويسحقها. لكن المسيح هنا يقول أن هدفه هو خلاص الأمم بل العالم كله وليس دينونة العالم (إش ٥٢: ١٠). فالمسيح في مجيئه الأول أتى ليخلص ولكنه في مجيئه الثاني سيأتي ليدين. فالشمس التي تضيئ للناس هي نفسها تमित البعض من ضربة الشمس والماء الذي يحيي الناس، هناك من يغرق فيه ويموت.

آية (يو ٣: ١٨):- **"الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّ لَمْ يُؤْمِنِ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ."**

بعد المسيح صار هناك دائرتان: *دائرة الحب و *دائرة الدينونة.

من يؤمن ويعتمد يخرج من دائرة الدينونة "من آمن وإعتمد خلص" (مر ١٦: ١٦). لأنه إعتد فهو ثبت في المسيح وصار عضواً في جسم المسيح من لحمه ومن عظامه (أف ٥: ٣٠) فصارت له حياة أبدية. أما من يدان فهو يدان لأنه خرج من *دائرة الحب ولم يثبت في المسيح لأنه إما: - (١) رفض الإيمان والمعمودية وبالتالي لم يثبت في المسيح أى لم يثبت في الحياة. أو (٢) إرتد للخطية فإنفصل عن المسيح رافضاً التوبة و "لا شركة للنور مع الظلمة" فإنفصل عن الحياة.

*دائرة الحب = تعنى محبة المسيح الذى بصليبه جمعنا كأعضاء في جسده "نحن أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠). أصبحت الكنيسة جسده وهو رأسها. وكل من هو ثابت في جسد المسيح يخلص فالجسد لن ينفصل عن رأسه.

وهذا تفسير التناقض الظاهري بين "الدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم" (يو ٩: ٣٩)، مع "الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم" (يو ٣: ١٧). فالمسيح أتى حقاً ليخلص ويجمع كل شعبه في جسد واحد بالمحبة، فمن يؤمن يدخل لهذا الجسد ويتمتع بالحب والنور والفرح وغفران الخطايا، التي حملها في جسده فلا يدان. ومن يرفض فهو الذي حكم على نفسه أن يظل خارج الجسد رافضاً المسيح وبالتالي حكم على نفسه بالدينونة، وأن يبقى في الظلمة الخارجية. وأن يحيا بضمير معذب من الخطايا فلا غفران سوى بدم المسيح. وهذا تم التعبير عنه في قول سمعان الشيخ "ها إن هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل" (لو ٢: ٣٤).

يؤمن = يؤمن + يعتمد + يحيا كما يحق لإنجيل المسيح. ومن رفض المسيح تبدأ دينونته على الأرض ليس بسبب خطاياها القديمة بل لرفضه المسيح الذي يغفر خطاياها.

(ولاحظ أن يوحنا يكتب سنة ١٠٠م بعد خراب الهيكل بثلاثين سنة وبهذا نفهم أن سبب خراب الأمة اليهودية عدم إيمانها). ولكن يوحنا يضع أملاً ورجاءً لكل إنسان أنه حين يؤمن إيمان حي عامل بالمحبة يقبله الله (يو ١٢: ٣٦). ويحذر من عدم الإيمان (٢٤: ٨). الإيمان هنا هو يناظر النظر إلى الحية النحاسية ليُشْفَى الملدوغ. وأيضاً تركيز النظر على المسيح يُشْفَى. كما ركز بطرس نظره على المسيح فسار فوق الأمواج. **باسم ابن الله** = أي بقوة الفداء فكلمة الإسم تعني القدرة. فالذي يؤمن بأن الدم له قوة الغفران يستريح ضميره.

آية (يو ٣: ١٩) :- "وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً."

الدينونة هي القضاء. ولا يمكن أن ينعقد إلا بوجود أداة التمييز بين الخطأ والصواب للحكم بالعقاب أو البراءة. والقضاء أداته الوحيدة هي النور الإلهي الذي يفرق بين أعمال الظلمة وأعمال النور. فالمسيح جاء للعالم نوراً للعالم وهو الحق الإلهي. حياة المسيح وأقواله في الكتاب المقدس هي نور ومن يقبله فقد أحب النور. حينما وُجِدَ النور كشف للعيون الطريق المؤدى للحياة والطريق المؤدى للموت. والطريق المؤدى للحياة هو طريق وصايا الكتاب وهذا يصاحبه سلام وضمير شاعراً بالراحة، أما الطريق المؤدى للموت فتجد فيه لذات حسية لكن

يصاحبه غم وتعب للضمير. ومن يختار طريق الشهوات الخاطئة قابلاً وراضياً بعذاب ضميره فهو قد أحب الظلمة أكثر من النور. كما قال بولس الرسول عن تلميذه ديماس "ديماس تركني إذ أحب العالم الحاضر" (٢٤: ١٠) وهكذا يهوذا الخائن فقد ترك المسيح إذ أحب الفضة. وكل من ينحاز للنور فهذا يوضح أنه أحب النور ومن يرفضه يعلن أنه إختار الظلمة. فهل ما هو في الإنجيل من حياة المسيح وأقواله يمكن أن يسخر منه أحد إلا الذي أحب الظلمة (المادية والشهوانية). والنور بهذا يصير هو أداة التفريق والتمييز وهو القاضي. لأن الذين يرفضون النور ينحازون إلى رئيس هذا العالم فيقعون تحت الدينونة والرفض (يو ١٢: ٣١). ربما كان لنا عذر في خطايانا لو لم يأت المسيح، لكنه أتى وظهر النور، وعرفنا الحق. فكل من ينحاز للشر يُدان. والدينونة تبدأ من هنا على الأرض في الضمير المتألم، أما من يؤمن بالمسيح يكون له سلام مع الله (رو ٥: ١). أما غير المؤمن فهو لم يحصل على الحياة الأبدية ولا الشفاء الروحي ولا الخلاص ولا السلام، هو سبب لنفسه هذه الدينونة برفضه المسيح.

أحب الناس الظلمة = أي تمسكوا بها (شهووات وضلالات فكرية..). هؤلاء فضلوا الخطية والشيطان على المسيح. فماذا يفعل هؤلاء سوى رفض المسيح والسخرية من المسيح ليسكنوا ضمائرهم. يوحنا هنا يتكلم عن الغارقين في الشر، وليس عمن يخطئ عن ضعف. فالإستغراق في الشر يؤثر على قابلية الإنسان للتوبة وقبول النور. **لأن أعمالهم كانت شريرة =** أعماق نفوسهم صارت مصبوغة بالشر، الشيطان أصبح يسود على ضمائرهم. الاستمرار في الأعمال الشريرة يُؤدّد عادات وإرتباطات تؤثر على حرية الإنسان فلا يستطيع أن يقترب من النور. ولكننا نرى نيقوديموس الذي أتى للمسيح ليلاً. وقد نما إيمانه وأتى للمسيح في النور ساعة الصلب (يو ١٩: ٣٩). ونسمع عن فيلسوف فرنسي ظل في حالة عداة للمسيح حتى لحظة موته فقال (أخيراً إنتصرت أيها الناصري المصلوب). جاء المسيح نوراً للعالم ليضع حداً فاصلاً بين النور والظلمة، وكل واحد بحريته عليه أن يختار وهذا ما قاله موسى للشعب قبل دخول كنعان "أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ أَلْسَمَاءَ وَالْأَرْضِ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَأَخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسَلُكَ" (تث ٣٠: ١٩).

آية (يو ٣: ٢٠) - "لأن كل من يعمل السيئات يَبْغِضُ النورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى النورِ لئَلَّا تُبَوِّحَ أَعْمَالُهُ." "

السيئات = هنا هي الأعمال البطالة الحقيرة (العادات الخاطئة والأفعال الخاطئة أي السلوك الأخلاقي) هذه تؤثر على الضمير فيبغض النور. وهذه خطورتها في أنها تجعل الإنسان يهرب من النور ويبغض الدعوة إليه خشية أن توبخ أعماله من أحبائه أو أصدقائه المخلصين إليه (رؤ ٣: ١٩ + أف ٥: ١٢-١٤). هذا مثل العين المريضة تبغض النور وتهرب منه.

آية (يو ٣: ٢١) - "وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيَقْبَلُ إِلَى النورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ." "

يفعل الحق = أي يمارسه، فالحق فعل وليس مجرد كلام، بل هو حياة ومن يحيا في الحق يحيا في النور. ومن له فكر روحي وبصيرة مفتوحة يرى الحق فينفذه. وعرض أعمال البر خطر أو الكلام عنها أمام الناس فهذا يؤدي للوقوع في خطية البر الذاتي والإعتداد بالنفس. ونلاحظ أن المسيح يقول هنا عن الأعمال الصالحة أنها

بالله معمولة = فالله هو صاحب العمل الصالح حقيقة. هو الذي يعطي قوة لهذا العمل والهدف تمجيد إسم الله. ومن يفهم هذا لن يقع في البر الذاتي، بل لن يتكلم عن نفسه (١كو٤: ٧+ يع ١: ١٧). بل "أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني" (في ٤: ١٣). **يفعل الحق** = أي غير منغمس في الشهوات. مثل هذا حين ظهر المسيح آمن به = **يقبل إلى النور**. هذا مثل أن من تابوا على يد المعمدان إكتشفوا المسيح. وقيل عن غاندي رجل المبادئ أنه قال (كيف ينام المسيحيين ولهم إله صنع لهم كل هذا) وقيل عن طاغور شاعر الهند أنه قال (أحب المسيح) فمن يعمل الحق ويحبه يكتشف المسيح بسهولة. فغاندي وطاغور رجلي المبادئ سهل عليهم إكتشاف شخص المسيح فأحبوه. مثال آخر: نيقوديموس أحب النور فأقرب من المسيح ليلاً ثم بدأ يحبه ويكتشف شخص المسيح وينمو إيمانه يوماً فيوماً إلى أن أعلن صراحة علاقته بالمسيح بعد صلبه.

الآيات (٢٢-٣٦): (المعمدان يكمل شهادته)

الآيات (يو ٣: ٢٢ - ٣٦): - "وَبَعْدَ هَذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ، وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ، وَكَانَ يُعَمِّدُ. ^{٢٣} وَكَانَ يُوْحَنَّا أَيْضًا يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ، لِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهَ كَثِيرَةً، وَكَانُوا يَأْتُونَ وَيَعْتَمِدُونَ. ^{٢٤} لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُوْحَنَّا قَدْ أَلْقَى بَعْدَ فِي السَّجْنِ. ^{٢٥} وَحَدَّثَتْ مُبَاحَثَةً مِنْ تَلَامِيذِ يُوْحَنَّا مَعَ يَهُودٍ مِنْ جِهَةِ النَّطْهِيرِ. ^{٢٦} فَجَاءُوا إِلَى يُوْحَنَّا وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ، الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ» ^{٢٧} أَجَابَ يُوْحَنَّا وَقَالَ: «لَا يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. ^{٢٨} أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ. ^{٢٩} مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذَا فَرِحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ. ^{٣٠} يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ. ^{٣١} الَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الْأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنْ الْأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. الَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، ^{٣٢} وَمَا رَأَاهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا. ^{٣٣} وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ حَتَمَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ، ^{٣٤} لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ اللَّهِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلِ يُعْطِي اللَّهُ الرُّوحَ. ^{٣٥} الْآبُ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ. ^{٣٦} الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.»

(آية ٢٢): ^{٢٢} وَبَعْدَ هَذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ، وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ، وَكَانَ يُعَمِّدُ

كان حديث المسيح مع نيقوديموس في اورشليم. وأتى المسيح بعد ذلك مع تلاميذه إلى أرض اليهودية = أي ريف وأرض خلاء باليهودية شرق جبال اورشليم على ضفاف نهر الأردن حيث مكث المسيح مدة مع تلاميذه. وكان **يُعَمِّدُ** (مر ٤: ١). وأيضاً في هذه الآية نراه يُعَمِّدُ. بينما في (يو ٤: ١-٣) نجد أن المسيح لم يكن يعمد بل تلاميذه!! وأن المسيح كان يركز بالتوبة. والقديس أغسطينوس يقول إن المسيح عمّد تلاميذه أولاً ثم كفهم بأن يعمدوا الناس، بدليل قوله لبطرس عندما أراد المسيح أن يغسل قدمي بطرس، ورفض بطرس أن يغسل الرب قدميه، فقال له الرب "الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ (يقصد الرب أنه إعتد من قبل) لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ" (يو ١٣: ١٠). وإكتفى المسيح بالتعليم

"وَبَعْدَمَا أَسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَأَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ» (مر ١: ١٥). ويكمل أغسطينوس وذهبي الفم أن معمودية التلاميذ في ذلك الحين لم تكن معمودية سرائية حسب ما يُصنع الآن فالروح القدس لم يكن قد حلَّ عليهم بعد.

نجد أن المسيح إهتم بالتعليم وترك المعمديات لتلاميذه، ونرى أن هذا كان منهج القديس بولس الرسول "أشكُرُ اللَّهَ أَنِّي لَمْ أَعْمِدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا كَرِيسْبُسَ وَغَايَسَ، حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَدْتُ بِأَسْمِي. وَعَمَدْتُ أَيْضًا بَيْتَ أَسْتِقَانُوسَ. عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَدْتُ أَحَدًا آخَرَ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسَلْنِي لِأَعْمَدِ بَلْ لِأُبَشِّرَ، لَا بِحِكْمَةٍ كَلَامٍ لِيَلَّا يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ" (١كو ١: ١٤-١٧). (راجع التفسير في مكانه).

وهناك ثلاث معمديات قد مورست:

(١) أ- معمودية يوحنا: كانت إغتسالاً للجسد كله بالماء. وكان هذا عند اليهود يعني التطهير "إنضح عليَّ بزوفاك فأطهر. إغسلني فأبيض..". + (جز ٣٦: ٢٥ + لا ١٥: ١٦+١٦: ٤). وكان هناك في خيمة الاجتماع مرحضة للإغتسال. وكان يوحنا يعمدهم إعلاناً وعلامة على توبتهم ورمزاً لنعمة الخلاص الآتي (مت ٣: ١١).

ب- معمودية التلاميذ للجموع قبل حلول الروح القدس على التلاميذ. هذه في شكلها شبيهة بمعمودية يوحنا وكانت للتطهير وينقصها حلول الروح القدس.

وكلا المعموديتين (أ،ب) هدفهما التوبة، والمعمودية رمز وإعلان لذلك. وهدف ذلك أن التائب تنفتح عيناه فيعرف المسيح.

(٢) أما المسيح نفسه فقد عمد تلاميذه معمودية حقيقية ولذلك عند غسله لقدمي بطرس قال له الذي إغتسل ليس له حاجة إلا لغسل رجليه بل هو طاهر كله. إذا معمودية المسيح لهم كانت حقيقية ولكن فعلها مؤجلاً لحين حلول الروح القدس عليهم. هذا يشبه شيك حصلت عليه ولكن مكتوب على ظهره يصرف يوم كذا، فأنا حصلت على حقي لكن لن أحصل على المال إلا في اليوم المحدد. والتلاميذ حين عمدهم المسيح حصلوا على حقهم في مفاعيل المعمودية، لكن هذا تم يوم حلول الروح القدس.

(٣) المعمودية الثالثة هي ما يصنع الآن في الكنيسة ومارسه التلاميذ بعد حلول الروح القدس عليهم. وهي معمودية للتطهير وكاملة الفعل وتتم بالروح القدس (راجع أع ١٩: ٥)

ولإيضاح الفارق بين المعمديات الثلاث نسوق المثل التالي: (وهو للمنتيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف):-

دخل إنسان إلى بيت فوجد ٣ آلات تليفونية.

١. الآلة الأولى لها شكل التليفون ولكنها لعبة أطفال (المعمودية الأولى ليوحنا).

٢. الآلة الثانية هي تليفون حقيقي ولكن لم تصل له حرارة (معمودية المسيح للتلاميذ قبل حلول الروح القدس).

٣. الآلة الثالثة هي تليفون حقيقي به حرارة (هي المعمودية الحالية).

إذاً قوله **وكان يُعمد** - أنه هو عمد تلاميذه، وتلاميذه عمدوا الجموع، مثلما صنع هو معجزة الخمس خبزات وأعطى لتلاميذه ليوزعوا.

وهذه الآية هنا هي مقدمة للحديث عن حديث المعمدان الأخير لتكميل شهادته عن المسيح. **وبعد هذا** = في الزمان أو بعد أن إنتقلوا إلى مكان آخر.

(آية ٢٣): **وَكَانَ يُوحَنَّا أَيْضًا يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ، لِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ، وَكَانُوا يَأْتُونَ وَيَعْتَمِدُونَ**

مياه كثيرة = فالمعمودية تتم بالتغطيس وذلك تحتاج لمياه كثيرة. ونرى هنا المعمدان مازال يمارس وظيفته في الإعداد بالتوبة لملكوت الله كسابق للمسيح. وربما ترك المعمدان مكانه الذي كان يعمد فيه أولاً ليبعد عن هيرودس أنتيباس بسبب العداوة التي نشأت بسبب هجومه عليه وتوبيخه علناً. **عين نون** = غرب نهر الأردن في البراري الواقعة على ضفافه على الحدود بين اليهودية والسامرة. ولكن بدأ العدد الذي يذهب للمعمدان يتناقص، إذ بدأ كثيرون يذهبون للمسيح (آية ٢٦) لذلك قال المعمدان ينبغي أن هذا يزيد وأنا أنقص (٣:٣٠).

(آية ٢٤): **لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُوحَنَّا قَدْ أُنْفِيَ بَعْدُ فِي السِّجْنِ.**

في (مر ١٤: ١-١٥) نرى أن المسيح بدأ خدمته في الجليل بعد أن أُسْلِمَ يوحنا. ومن هذه الآية نرى أن المسيح بدأ خدمته قبل أن يُسَلَّمَ المعمدان ليد هيرودس. وقد بدأ المسيح خدمته أولاً في اليهودية.

(الآيات ٢٥-٢٦): **وَحَدَّثَتْ مُبَاحَثَةٌ مِنْ تَلَامِيذِ يُوحَنَّا مَعَ يَهُودٍ مِنْ جِهَةِ التَّطْهِيرِ. فَجَاءُوا إِلَى يُوحَنَّا وَقَالُوا**

لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ، الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ»

وجود المسيح يعمد مع وجود يوحنا أنشأ نوعاً من المنافسة والمباحثات بين تلاميذ المعمدان واليهود المعمدين أو بين تلاميذ المسيح. فالمسيح يعلم أن الخلاص يكون بالميلاد من فوق بواسطة الروح القدس لتكون خليفة جديدة. والمعمدان يعلم أن المعمودية هي توبة فقط، وحين إحتدمت المناقشة أتى تلاميذ المعمدان له ليسألوه، فهم تصوروا أن المعمدان هو المسيا ومعموديته هي الخلاص، وهكذا كانوا يشرحون لليهود. وفي هذا نرى أن تلاميذ المعمدان لم يفهموا شهادة معلمهم بأن الذي يأتي بعده هو أقوى منه. **هوذا الذي كان معك** = هذه تشير لأنهم يفهمون أن هناك تساوي بين المسيح ويوحنا. بل هم يقولون للمعمدان يامعلم. وفي إستخفاف لا يذكرون اسم المسيح. فهم وضعوا المسيح في مركز أقل من المعمدان. **الذي أنت قد شهدت له** = بهذا كان تلاميذ يوحنا يريدون أن يثيروه ضد المسيح ولكنه لم يستجب لهم. فهم يذكرونه بأنه صنع معه إحساناً إذ شهد له وربما تصوروا أنه كأحد تلاميذه أي مساو لهم في تلمذته للمعمدان. ومعنى كلامهم أن المسيح بدأ يظهر كمنافس للمعمدان، أو كمتعدٍ على وظيفة معلمهم. وتلاميذ يوحنا المعمدان الذين لم يتبعوا المسيح كونوا جماعة تشيعت له وظننت أنه المسيح وظلوا لقرون طويلة يقاومون المسيحية. ولأن يظن بعض الخدام أن خادماً آخر صار

منافساً له. هذا يطلب مجده هو لا مجد المسيح. **الجميع يأتون إليه** = بالعامية هذه تساوي "إنت راحت عليك".
هو يعمد = أخذ عمك.

(آية ٢٧): **٢٧ أَجَابَ يُوْحَنَّا وَقَالَ: «لَا يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ.**

يضع المعمدان هنا مبادئ هامة. فيقرر أن كل معلم لا يأخذ إلا ما أعطته له السماء. وعلى كل واحد أن يؤدي رسالته في حدودها المعينة له من السماء. وهذا الرد ينهي روح المنافسة بينه وبين المسيح في نظر تلاميذه، بل أنه هو فرح إذ أن الناس بدأت تتبع المسيح. **لا يأخذ أحد شيئاً..** = هذا مبدأ عام (سواء لي أو للمسيح).

(آية ٢٨): **٢٨ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ.**

المعمدان يذكرهم بأقواله السابقة وشهادته السابقة عن المسيح للفريسيين (يو ١: ١٩-٢٨). ومن المؤكد هو قال هذا لتلاميذه.

(آية ٢٩): **٢٩: من له العروس فهو العريس، وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس. إذا فرحى هذا قد كمل.**

تصوير المسيح أنه العريس، هذا جاء في الأنبياء (هو ٢: ١٩-٢١ + إش ٥٤: ١-١٠). والمعمدان كني تتباً عن المسيح بفرح إذ أن نبوته قد تحققت ورأى تحقيقها بعينه. وعند اليهود كان صديق العريس يعد كل شئ للعريس وللفرح، وحينما ينتهي الفرح بنجاح وبدون مشاكل يفرح الصديق إذ أن مهمته قد نجحت (راجع عرس قانا الجليل يو ٢ فكان رئيس المتكأ هو صديق العريس). وكان هذا عمل المعمدان، إعداد الناس كعروس للمسيح العريس الحقيقي. أما لو أخذ صديق العريس العروس لصار مغتصباً.

(آية ٣٠): **٣٠: يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ.**

إنتهى دور الأنبياء بظهور الذين تتبأوا عنه، فإذا ظهرت الشمس (المسيح) ينتهي عمل المصابيح (المعمدان). لقد برهن المعمدان أنه بروحانيته هو أعظم من الإثارة. وعلى أن أقول ينبغي أن يتمجد المسيح ويزداد وأن ذاتي تنقص. ويزداد المسيح فيّ وأنقص أنا وأتضع.

(آية ٣١): **٣١: الَّذِي يَأْتِي مِنَ فَوْقَ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الْأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنَ الْأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. الَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ،**

المعمدان هو قائل هذا الكلام وحتى نهاية الإصحاح. حسب رأي الآباء ومنهم ذهبي الفم وأغسطينوس. **الذي من فوق** = فهو رأى الروح نازلاً ومستقراً عليه، وهو شهد أنه ابن الله، فهو يعلم من أين أتى المسيح، وبالتالي فهو **فوق الجميع** علماً وتأثيراً وكرامة ومجداً. **الذي من الأرض** = هنا المعمدان يقارن نفسه بالمسيح.

(آية ٣٢): **٣٢: وَمَا رَأَهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا.**

هنا المعمدان يتكلم بالروح عن المسيح وشهادة المسيح لنفسه ولرسالته. ولأن رسالة المسيح سماوية لم يفهما كثير من الناس ولم يقبلوها. هذه نبوة عن رفض اليهود للمسيح. ورسالة المسيح سماوية فهو يشهد بما رآه وسمعه (قارن مع آية ٣: ١١).

وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا = لقد رفض الكهنة ورؤساء الكهنة والفريسيين ... المسيح. وحقاً ما قيل عنه "مَنْ صَدَقَ خَبْرَتَنَا، وَلِمَنْ أَسْتَعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ نَبَتْ قُدَامَهُ كَفْرٌ وَكِعْرَقٌ مِنْ أَرْضِ يَابِسَةٍ، لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا جَمَالَ فَنَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. مُخْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسْتَرٍ عَنْهُ وَجُوهُنَا، مُخْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْنَدْ بِهِ" (إش ٥٣: ١-٣).

رآه وسمعه = تعبير بشري عن تطابق فكر الأب والإبن فهو غير منفصل عن الأب، الإبن هو الحق ذاته. فليس أحد يعرف فكر الأب إلا الإبن والروح القدس. والإبن والروح القدس يحولان فكر الأب إلى أعمال، فهم أقنومي التنفيذ. وقوله **رآه** تعبيراً عن الأعمال التي يعملها المسيح. وقوله **سمعه** هذه تعبيراً عن الأقوال التي يتكلم بها (راجع المقدمة). وعجيب أن يستعمل يوحنا المعمدان نفس تصوير المسيح ليشرح أن هناك تطابق بين فكر الأب وفكر الإبن: بأن المسيح يعمل ما **يراه** عند الأب، ويشهد ويقول ما **سمعه** عند الأب (يو ٥: ١٩ ، ٢٠ ، ٣٠ + يو ١٦: ١٣ + ١كو ٢: ١٠ ، ١١). هذا يدل على إمتلاء هذا النبي من الروح القدس لذلك هو أعظم مواليد النساء.

(آية ٣٣): **وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ خَتَمَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ**،

جرت العادة عند اليهود أن الشاهد يضع ختمه تصديقاً على الشهادة التي نطق بها. والمسيح جاء ليشهد للأب ***وليعلن لنا الأب**، ويعلن لنا محبة الأب للبشر وإرادته من نحو البشر. والله وعد بأنبيائه ونبوات العهد القديم ورموزه، أنه سيرسل المسيح المخلص ليعطينا الخلاص ويقيماً من الموت. بل حينما يقيم المسيح موتى فهو يعلن إرادة الأب في أن يحيا الإنسان ولا يموت. وحينما يفتح أعين عميان فهو يعلن أن الأب يريد لنا العين المفتوحة التي ترى مجده ... وهكذا. فمن قبل شهادة المسيح وصدقته فكانه ختم على أن شهادة المسيح عن الأب هي حق، وأن الله كان صادقاً وأميناً في كل وعوده في أنه سيرسل المسيح، ويتمم الفداء ويخلص البشر، ويعيد الحياة للبشر الذين ماتوا بسبب الخطية = **خَتَمَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ**. والآية تعنى أن الذي يقبل المسيح يجد فيه ختماً لكل نبوات الأنبياء والمواعيد التي قالها الله على فم أنبيائه، والتي كانت تشهد بالخلاص الآتى. وأن الله كان صادقاً وأميناً في كل ما قيل عن المسيح. وأن كل الرموز التي كانت عن المسيح تحققت في المسيح.

***وليعلن لنا الأب** = الله بلاهوته لا يمكن للإنسان أن يراه ويعيش (خر ٣٣: ٢٠). لذلك كان هذا وعد الأب أنه سيرسل المسيح (تث ١٨: ١٥-١٩) ليشهد لله. فهو صورة الأب. ومن يراه فقد رأى الأب. لذلك لما أتى المسيح خَبَرْنَا عن الأب "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خَبَرٌ" (يو ١: ١٨). بل أن

المسيح هو صورة الآب، فمن قَبِلَ المسيح فهو من كان يعرف الآب حقاً. فهو صورة الله غير المنظور (كو ١ : ١٥)، وهو رسم جوهره (عب ١ : ٣). لذلك قال الرب يسوع لليهود "لستم تعرفونني أنا ولا أبي، لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" (يو ٨ : ١٩). فمن عاش في العهد القديم مطيعاً لوصية الله وفي إتضاع وبساطة مثل تلاميذ المسيح الصيادين البسطاء غير المنتخبين، نجد هؤلاء بطاعتهم للوصية أخذوا فكرة واضحة عن الله (راجع تفسير مت ٧ : ٢٤-٢٧). ومن عرف الله حقيقة عرف المسيح. والعكس صحيح فمن يعرف المسيح الآن سيعرف الآب. فالمسيح هو صورة الآب. لذلك يقول الرب لفيلبس "الذي رآني فقد رأى الآب" (يو ١٤ : ٩). ومن عرف المسيح ورآه في بره سيعرف الآب وأنه بار = **صديق** في كل ما وعد به فكلمة بار تعنى **صديق**. ولاحظ أن المسيح يدعو الآب بقوله "أيها الآب البار" (يو ١٧ : ٢٥). ويصبح معنى الآية:

١. من رأى المسيح وسمع تعاليمه ورأى أعماله، ثم أدرك معنى فدائه، عرف أن الله كان أميناً في كل ما وعد به من إرسال ابنه ليقدّم الفداء للبشر.
٢. من عرف المسيح حقيقة عرف أن فيه تحقيقاً للنبوات والرموز التي في الكتاب المقدس.
٣. من رأى المسيح في بره وفهم أن المسيح أتى ليشهد للآب، وفهم أن المسيح صورة الآب، أدرك أن الآب عادل وبار = **صديق**. في العبرية كلمتي عادل وبار هما كلمة واحدة. قال أن عقوبة الخطية هي الموت، وفعلاً مات آدم ونسله، وهو بار وعد بأن يُرسل فادى للبشر ونفذ وعده في المسيح على الصليب.
٤. ومن فهم كل هذا فكأنه ختم على أمانة وصدق الله = **خَتَمَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ**.

(آية ٣٤) : ، ^{٣٤}لَأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ اللَّهِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللَّهُ الرُّوحَ

الله أرسل المسيح الذي تعترضون أنتم عليه، محملاً بآيات وكلام الحياة، كلام الله نفسه. وكان هذا وعد الله "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به" (تث ١٨ : ١٨). والله كان يعطي الأنبياء الروح بمقياس ومكيال أي بقدر معين. وعلى قدر ما يحتمل كل نبي ويقدر ما يحتمل السامعين، أما للمسيح فبلا كيل وبلا مقياس فهو له ملء الروح، ونحن نأخذ من ملئه (يو ١٦ : ١٦). والناس تذهب إلى المسيح لأن كلامه هو **كلام الله**. وكلام المسيح هو روح وحياة (يو ٦ : ٦٣). ولا أحد يستطيع أن يتكلم في الإلهيات إلا بالروح القدس. . نسمع أن المسيح بعدما غلب الشيطان في التجربة على الجبل "رَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ" (لو ٤ : ١٤). هو كان مملوءاً من الروح بعد أن حلَّ عليه الروح القدس على هيئة حمامة (لو ٤ : ١). وقال عنه القديس يوحنا الإنجيلي أنه كان مملوءاً نعمة وحقاً (يو ١ : ١٤). الروح القدس ملاً للإنسانية التي في المسيح من كل قوة. هنا يقارن المعمدان بينه وبين المسيح. فالمعمدان كان له قوة في تعليمه ودعوته كنبى، أما المسيح المملوء وبلا كيل فكان له قوة أعظم. وبنفس الفكر قال المعمدان أن المعمودية المسيح ستكون

بالروح القدس ونار، بينما أن المعمديته هو التي يمارسها مع تلاميذه هي بالماء فقط. وأن المسيح من السماء بينما هو من الأرض (آية ٣١).

لأنَّهُ نَيْسَ بَكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ = البعض يطبق خطأً هذه الآية على البشر أو على الخدام، وهذا خطأ، بدليل أن القديس بولس الرسول يطلب من الجميع قائلاً "إمتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨). فالله يعطي البشر بقدر معين وبجهادهم يحصلون على الأكثر ويزدادون في النعمة ويمتلئون بجهادهم يوماً بعد يوم. ولاحظ أن الروح حلَّ على التلاميذ على هيئة أسنة نار منقسمة، كلَّ بحسب إحتماله وبحسب الخدمة المطلوبة منه. أما على المسيح فلقد حلَّ عليه الروح القدس على هيئة حمامة كاملة وليس شيئاً منقسماً.

العلاقة بين الإبن والروح القدس

تقدمة الدقيق

"وَإِذَا قَرَّبْتَ قُرْبَانَ تَقْدِمَةٍ مَحْبُورَةٍ فِي تَنْوَرٍ، تَكُونُ أَفْرَاصًا مِنْ دَقِيقٍ، فَطِيرًا مَلْتُوتَةً بَرِيَّتٍ، وَرِقَاقًا فَطِيرًا مَذْهُونَةً بَرِيَّتٍ" (لا ٢: ٤).

تقدمة الدقيق أخذت أشكالاً متعددة لتشير للمسيح خبز الحياة الذي أعطانا نفسه خبزاً حياً من يأكله يحيا إلى الأبد بحياة المسيح. وهذه الصورة المشروحة هنا تشير للعلاقة بين الإبن والروح القدس. ولاحظ أن الدقيق يرمز للمسيح. فلون الدقيق الأبيض يشير إلى طهارته وبره ونقاوته وأنه إنسحق بالأحزان كما يُطحن القمح (إش ٥٣: ١٠). والزيت يشير للروح القدس. وبهذا يكون:-

فَطِيرًا مَلْتُوتَةً بَرِيَّتٍ = يشير للإتحاد الأَقْنُومِي بين الإبن والروح القدس = هذا من الناحية اللاهوتية. وهو إتحاد لا ينفصم، فالآب والإبن والروح القدس إله واحد.

وَرِقَاقًا فَطِيرًا مَذْهُونَةً بَرِيَّتٍ = يشير لمسح جسد المسيح الإنساني بالروح القدس يوم المعمودية من يوحنا المعمدان. لذلك يُسَمَّى المسيح من المسح أو الدهن. وكان الذين يُمسحون بالدهن المقدس هم رؤساء الكهنة والملوك والأنبياء. وهذا ليقومون بالعمل المخصص لهم من قبل الله. لذلك قال المسيح عن نفسه "هذا الذي قَدَّسَهُ اللهُ الآبُ" (يو ١٠: ٣٦) والتقدیس یعنی التخصیص. أما المسيح فلا يُمسح بيد إنسان بل يُرسل الآب الروح القدس ليمسحه ويقدهه أي يخصصه ليكون ملكاً على كنيسته، ورئيس كهنة يقدم ذبيحة نفسه، ونبياً. والروح القدس الذي حلَّ على جسد المسيح ملأ الإنسانية التي فيه، ولما غلب الشيطان ملأ الروح القدس الإنسانية التي في المسيح قوة.

فما معنى هذا؟ كان هذا لحسابنا. فمن يقبل أن يرتبط بالمسيح بنير الوصية يجد القوة التي إمتلأ بها المسيح تسانده. وهذا من بركات سر التجسد إذ إتحد جسد المسيح بجسدنا. وهذا ما عَلَّمَ به القديس بولس الرسول "وَمَا هِيَ عَظْمَةٌ قُدْرَتِهِ أَلْفَائِقَةٌ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الَّذِي عَمَلُهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (أف ١: ١٩-٢٠). والمعنى أن نفس القوة التي أقامت المسيح هي متجهة نحونا لتقيمنا من موت الخطية، ثم لتقيمنا من الموت بأجسا ممجدة في نهاية الأيام.

(آية ٣٥): **٣٥° الآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ.**

المعمدان كان هو أول من أعلن حقيقة أن المسيح هو ابن الله (يو ١: ٣٤) بعد ما رآه يوم المعمودية. **دفع كل شيء في يده** = هذه لا تفهم أن الابن لم يكن له شيء في يديه ثم أعطاه الآب كل شيء. ولكن لكي نفهم المعنى ضع بجانب هذه الآية قول الرب "وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي" (يو ١٧: ١٠). وأيضا راجع تفسير (يو ٥: ٢٦). فنفهم أن الابن مولود من الآب هكذا، بهذا السلطان وبهذا التساوى مع الآب. إذاً سلطان الآب = سلطان الابن.

الآب يحب الابن = "هذا هو ابني الحبيب" هذا ما سمعه يوحنا المعمدان. والحب هو لغة الثالث فالله محبة (يو ٤: ١٦). والابن هو المحبوب (أف ١: ٦)، الآب ينبوع محبة وهذه المحبة تصب في الابن بالروح القدس، وحينما إتحدنا بالابن صارت هذه المحبة تتسكب فينا بالروح القدس (رو ٥: ٥) إذاً قوله **الآب يحب الابن** = تعنى الوحدة بين الآب والابن، وتعنى أن الآب في الابن والابن في الآب. وهذا سر آخر كشف للمعمدان. "اللَّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَنْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَنْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ" (يو ٤: ١٦). كيف نثبت في الله؟ يكون هذا بأن نمتلى محبة، وذلك لأن الله محبة (يو ١٥: ٩). طبيعة الله هي المحبة، الآب يحب الابن (يو ٥: ٢٠). والابن يحب الآب (يو ١٤: ٣١). لذلك الآب واحد مع الابن بالمحبة. محبة تتحد بمحبة.

(آية ٣٦): **٣٦° الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبٌ** الله.

هذه تتطابق مع شهادة موسى عن المسيا النبي المنتظر (تث ١٨: ١٩ + أع ٣: ٢٢-٢٣). ونلاحظ أن شهادة المعمدان هنا تتطابق مع ما قاله المسيح لنيقوديموس. فالروح هو الذي أوحى للمعمدان بما قاله، والمسيح أشاد بشهادة المعمدان عنه (يو ٥: ٣٣-٣٦). **لن يرى حياة** = *حياة أبدية طبعاً، وهي حياة المسيح المقام من الأموات.

يمكث عليه غضب الله = يخيم عليه غضب الله، أي يقاسي من غضب الله. فلماذا يمكث عليه غضب الله؟ لأنه يستمر في خطيته، فلا غفران للخطية سوى بدم المسيح.

وهذه الآية تشير لأن من يحجب الله وجهه عنه بسبب عدم إيمانه بالمسيح يصير بلا بركة. هذه الآية في هذا الإصحاح تشير لطريق الخلاص [١] الصليب [٢] الإيمان [٣] المعمودية. المعمودية هنا تعنى المفهوم الصحيح للمعمودية أنها موت مع المسيح، مع قرار حر بحياة الإماتة أى موت عن الخطية (رو ٦: ١١) وقيامه مع المسيح.

* **حياة أبدية طبعاً** = نحن نحصل على الحياة الأبدية بالمعمودية التي بها نتحد بالمسيح. وهنا على الأرض من له الحياة الأبدية فهو يتذوق فيها عربون ما ستره في الأبدية من فرح وسلام .. وما نحصل عليه هنا هو مجرد عربون ما سنحصل عليه هناك. أما من قيل عنهم **لن يرى حياة** فهؤلاء لا يتذوقون هذا العربون.

الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ = من يؤمن بالمسيح يؤمن وينفذ وصاياه، والمسيح أوصى تلاميذه أن يذهبوا ويعمدوا "فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ٢٨ : ١٩). ويقول القديس مرقس "من آمن وإعتمد خلص" (مر ١٦ : ١٦). الإيمان بالمسيح هو خطوة أولى، لكن لا بد من المعمودية (كما عمل التلاميذ يوم الخمسين، وعمل بولس الرسول مع عائلة سجان فيليبى، وفيلبس مع الخصى الحبشى وبطرس مع كرنيليوس. فبالمعمودية نتحد بالمسيح، والمسيح هو الحياة الأبدية (يو ١١ : ٢٥) فمن يتحد به يحيا أبدياً. وفي آية (٤:٣) نجد المسيح يذهب للجليل ليبعد تلاميذه عن هذه المباحثات مع تلاميذ المعمدان وليبعدهم عن روح المنافسة. ولاحظ هناك مجالات كثيرة للخدمة. ويوحنا المعمدان إستمر يعمد حتى لا يثار تلاميذه من المسيح. وأيضاً فكل من يقدم توبة حقيقية من تلاميذه ستنتفتح عينه ويعرف المسيح فيتبعه. وهذا كان عمل ودور المعمدان. لذلك ظل المعمدان يعمد ويشهد لعظمة المسيح ليحول تلاميذه للمسيح. بل وهو فى السجن أرسل تلاميذه للمسيح ليحولهم إليه إذ يروا معجزاته ويسمعوا تعاليمه فيؤمنوا به (مت ٢ : ١١-٦). بهذه الكلمات والتعاليم كان يوحنا المعمدان يحول تلاميذه للمسيح لتكون لهم حياة أبدية. فالإيمان بالمسيح هو فقط طريق الحياة الأبدية.

الإصحاح الرابع

(السامرية)

كان اليهود يتعالون على السامريين. وكان السامريون يكرهون اليهود. ولذلك صارت السامرة ملجأ أميناً للمسيحيين الذين هربوا من اليهود (أع: ٨: ١). وقد ذهب فيلبس الشماس للكراتة في السامرة (أع: ٨: ٥-١٤، ٨: ١٧). والمسيح بعد أن حضر عرس قانا الجليل (يو: ٢) ذهب ليفتقد شعبه في اليهودية ويظهر هيكله. ثم تقابل مع ناموسي (يو: ٣) ثم ها هو يفقد امرأة نصف أممية. هي قصة تطبيق لما رأيناه من قبل عن التجديد. فها هو السيد المسيح يسعى وراء هذه السامرية الساقطة ليحولها إلى كارتة. وهكذا يسعى الله وراء كل نفس خاطئة ليجدها.

معاملات المسيح مع الخطاة:

المسيح هو الطبيب الذي أتى ليشفي مرضى الخطية، وكطبيب حكيم يعرف ما الذي تحتاجه كل نفس، فهو له طريقة مع كل نفس تختلف عن الأخرى، لكنه يسعى وراء كل نفس طالباً عودتها للأحضان الإلهية.

أ. فها هو مع آدم: يقول له أين أنت، ليحثه على الاعتراف بخطيته.

ب. وها هو مع قايين: يسعى وراءه ليمنعه من السقوط، بل حتى بعد أن سقط وقتل أخيه. وربما هناك من يقول ولماذا يسعى الله وراء شخص مثل قايين وهو يعلم أنه لن يستجيب.

١. هو يسعى وراء كل نفس في حب أبوي مشتاقاً لرجوع كل نفس.

٢. في الدينونة لن يجرؤ إنسان أن يقول أن الله لم يعطني فرصة = "لكي تتبرر في أقوالك وتغلب إذا حوكت" (مزمور ٥١).

ج. مع المرأة السامرية: إذ هي لا تعرف شيئاً عنه، يذهب إليها ويعرفها بنفسه ويتحاور معها.

د. مع الإبن الضال: لا يذهب إليه، فهو ترك بيت أبيه بإرادته، بعد أن تذوق حب أبيه. فهذا لن يجدي معه الحوار. لكن الله في محبته يحاصره بالضيق والمجاعة ليقارن مع الحال في بيت أبيه ويندم ويعود، وهذا عمله مع يونان.

هـ. المرأة الخاطئة (لو: ٧): يشجعها ربما بنظراته الحانية ويعلن لها أنه غفر لها خطاياها الكثيرة فتحبه كثيراً وتبكي عند قدميه وتنال الغفران والخلص. والكتاب لم يذكر كيف عرفت المرأة أن المسيح غفر لها الكثير فأحبهته كثيراً. والكتاب حين يصمت عن شيء فهو يقول شيء. وما نتعلمه من هذا أن المسيح له طريقة تختلف من واحد لآخر.

و. **المرأة الكنعانية:** يصددها بقوله أنها كالكلاب في نجاستها. فهي تعيش مثل الكنعانيين تشرب الإثم كالماء وقبل أن يشفي أمراضها الجسدية (إبنتها) كان لا بد من شفائها من خطيتها. السيد هنا يضعها أمام مرآة لتدرك مدى نجاستها، فتنوب وتشفى (مت ١٥: ٢٢-٢٨). ولكن هناك خطاة يدركون مدى بشاعة خطيتهم ثم لا يتوبون ، فيكونون كمن نظر وجهه في مرآة ومضى ناسيا ما هو (يع ١ : ٢٣ ، ٢٤) .

ز. ضعف إيمان **فيلبس:** يعالجه بسؤال عن شراء خبز للآلاف فيحسب فيلبس المبلغ ويعلن إستحالة تدبير مبلغ. ثم يصنع السيد المعجزة ويشفى فيلبس من عدم إيمانه.

ح. مريض **بيت حسدا (يو ٥):** هنا مريض لا يشغله سوى مرضه ومن يلقيه في البركة، هذا لن يصلح معه حوار أو تبكيت بل هو لن يحتمل تجربة جديدة فيكفيه ما هو فيه. فالسيد يشفيه ثم يطلب منه أن لا يخطئ ثانية.

ولكن نرى الخطاة في معاملتهم مع المسيح يختلفون المعاذير حتى لا يتوبوا ويرجعوا وحتى لا تتواجه النفس مع نور المسيح ولتبقى في ظلمة الخطية، وكمثال لأعداء الخطاة نرى هذه السامرية:-

١. **أنت يهودي وأنا سامرية:** فلا معاملات بينهما. والآن يظن كثير من الناس أنهم طالما أخطأوا فالله لن يتعامل معهم (مثل يهوذا). بل كثيرون يمتنعون عن الذهاب للكنائس إذا سقطوا ظناً أن الله لن يقبلهم. ولكن ألم يأتي السيد المسيح للخطاة ليشفهم من خطيتهم.

٢. **لا دلو لك والبئر عميقة:** لن تستطيع أن تأتي بالماء فلا توجد وسيلة لديك. والآن كم من الناس لديهم مشاكل ولا يتصورون أن الله لديه حلول لها. وهذا ما حدث مع شعب إسرائيل إذ وجدوا الماء مرأً، ففكروا أن الله غير قادر على حل هذه المشكلة.

٣. **إعطني هذا الماء:** ظناً أن الماء ماء مادي. وكثيرون لا يعرفون المسيح سوى للماديات، بغير تفكير في عطاياه الروحية.

٤. **أباؤنا سجدوا في هذا الجبل:** مناقشة غير مجدية. كثيرون إذا كلمتهم عن الذهاب للكنيسة يبدأون في الحوار عن الفروق بين الأديان والفروق بين الطوائف وتتوه المناقشة. والمطلوب التوبة والذهاب للكنيسة.

السامرة: محددة باليهودية جنوباً وبالجليل شمالاً. ويقال أن طولها كان ٤٧ ميلاً وعرضها ٤٠ ميلاً. وأنها ورثت أرض منسى وأفرايم بعد العودة من السبي. ولكنها تقلصت أيام المسيح لبعض مدن تحيط بالسامرة. وكانت السامرة قد ذهبت للسبي على يد آشور وخربت البلاد. والسامريون هم بقايا هذا السبي بعد أن تزوجوا مع الوثنيين الذين أتى بهم ملك آشور ليسكنوا إسرائيل بدلاً من أهل البلاد الذين ذهبوا إلى السبي. وكان الدم اليهودي هو الغالب. وأصل العداوة هي عملية الإصلاح التي قام بها عزرا ونحميا لتتقية الدم اليهودي. فطردوا كل من تزوج

من السامرة، ورفض اليهود أن يشترك معهم السامريين في بناء الهيكل. وكان السامريون لا يعرفون سوى أسفار موسى الخمسة فقط، ولكن اليهود عاملوهم كهراطقة.



وكانت عبادتهم تقام في هيكلهم على جبل جرزيم الذي أقيم سنة ٤٠٩ ق.م. (وضع السامريون في توراتهم إسم جبل جرزيم عوضاً عن جبل عيبال [تث ٢٧: ٤-٨]) وحدث في هذه الأيام أن رئيس كهنة اليهود الكبير "يادوا" إمتنع أن يسمح لأخيه منسى أن يظل متزوجاً من بنت سنبلط السامري وطلب منه أن يطلقها فرفض منسى فأرغمه يادوا على الفرار من اليهودية. فذهب منسى وأقام نفسه رئيس كهنة لهيكل جرزيم عند السامريين سنة ٣٣٢ ق.م بمساعدة سنبلط حميه، الذي وعده بهذا إن لم يطلق إبنته. وصارت العبادة في جرزيم صورة طبق الأصل من هيكل أورشليم. وقد هدم يوحنا هرکانوس هيكلهم في جرزيم سنة ١٣٠ ق.م. ولم يبنى ثانية. وقد أعاد

هيرودس بناء السامرة وأسماءها سباسطية على إسم إغسطس قيصر " (سبستوس باليونانية هي أغسطس باللاتينية) وأعاد بناء شكيم وأسماءها نيابوليس وهي نابلس حالياً.

ولقد إحتقر اليهود السامريين وأسموهم نجسين، بل كانوا يرفضون أن يقولوا إسم سامري على ألسنتهم. وكان السامريون لذلك يكرهون اليهود ويهاجمونهم إذا مروا في السامرة، لذلك كان مرور المسافرين اليهود في السامرة من الخطورة بمكان. وكان اليهود يقولون إن من يقبل سامرياً في بيته ويستضيفه يجب أن يذهب هذا اليهودي إلى السبي هو وبنيه. ومما زاد العداوة مع السامريين أن بعض السامريين دخلوا خلصة سنة ٦٦ ق.م. وألقوا عظماً بشرية (وهي تعتبر نجاسة) داخل الهيكل ليغيظوا اليهود. ولكل هذا كان اليهود يعتبرون أن أكل السامريين كحلم الخنزير. فلا يأكلون أكلهم ولا يشترتون منهم. وكانوا إذا أرادوا أن يشتموا أحداً قالوا عنه أنه سامري وهكذا عملوا مع المسيح (يو ٨: ٤٨). وقد تحسن الوضع أيام المسيح وصاروا يشبهونهم باليهود الجهلاء ولهم حقوق وليس كالوثنيين. وإعتبروا أيام المسيح أن أكلهم وخرمهم طاهر. لذلك أرسل المسيح تلاميذه لبيتاعوا طعاماً. وبرغم كل العداوة بين اليهود والسامريين فاليهود لم يعتبروا أراضي السامرة كأراضي الأمميين في النجاسة بل إعتبروا أراضيهم ومياهم وبنابيعهم وطرقهم طاهرة. ولم يتفق اليهود على إعتبار السامريين كالوثنيين، وفضلوا تشبيههم باليهودى الجاهل، وإختلف آباء اليهود في توصيفهم فمنهم من قال أنهم كالوثنيين ومنهم من قال لا بل هم كاليهود.

ومن هنا نتصور وقع تعاليم المسيح عن السامري الصالح، وشفاء عشرة برص ليعود منهم واحد وهو سامري. بل طلب المسيح من تلاميذه أن يبشروا في السامرة بعد أن يبشروا في اليهودية. ومن محبته لكل الناس علم تلاميذه أن لا يتقيدوا بتعاليم اليهود وأن يذهبوا لبيتاعوا طعاماً من السامرة، فهو أتى لأجل الجميع ولأجل هذه السامرية الخاطئة، فهو الذي يرحم المنبوذين.

وكان اليهود والسامريين متفقين في أشياء كثيرة، فالجذور واحدة ولذلك فمعظم العقائد السامرية مشتقة من المصادر اليهودية.

١. هؤلاء يسمون أنفسهم إسرائيليين (اليهود). والسامريين يسمون أنفسهم يعقوبيين وكلاهما شخص واحد.

٢. السامريون مثل اليهود يؤمنون بالله الواحد، ويؤمنون بالملائكة والشياطين.

٣. يقدر كلاهما السبت والأعياد.

٤. يمارس كلاهما الختان كعقيدة أساسية.

٥. يقدر كلاهما توراة موسى. ومتشددين في الإلتزام بالناموس. وإعتبروا ناموس موسى أنه التشريع الإلهي

الوحيد. وكلاهما ينتظر المسيا الذى يتحقق فيه نبوة موسى عن النبي الذى يقيمه الله وسطهم مثل

موسى (تث ١٨).

ونلاحظ أن المسيح في حوار مع هذه السامرية كان يجادلها ليرفع إيمانها، وهذا ما نلاحظه درجة درجة في كلماتها:-

١. أنت يهودي وأنا امرأة سامرية. (هنا هو في نظرها مجرد رجل يهودي).

٢. يا سيد (هنا رفعت درجته)
 ٣. ألعك أعظم من أبينا يعقوب (بدأت تشك أنه أعظم من يعقوب).
 ٤. أعطني هذا الماء لكي لا أعطش (بدأت هي تطلب منه).
 ٥. يا سيد أرى أنك نبي (هنا صار في نظرها أنه نبي).
 ٦. أنا أعلم أن مسيا يأتي.. أنا هو (هنا عرفت حقيقته)
- فطريقة الله الحوار والإقناع "أقنعتني يا رب فإقتنعت وألححت علىّ فغلبت" (أر ٢٠: ٧)
- بين نيقوديموس والسامرية

السامرية	نيقوديموس
١. امرأة سامرية ساقطة.	١. رجل فريسي طاهر في سيرته.
٢. الحديث في وضح النهار.	٢. حديث كان في الليل.
٣. أخفى الكتاب شخصها.	٣. شخص معروف أعلنه الكتاب.
٤. ظهر إيمانها في الحال.	٤. ظل إيمانه مخفياً حتى وقت الصليب.
٥. كانت قوة المرأة في ضعفها فهي تقابلت مع المسيح الذي شفاها من خطيتها.	٥. ضعف الرجل كان في قوته، فما عطّله كان التصاقه بالسنةهدريم وخوفه على مركزه.
٦. كانت الصعوبة أمامها خطيتها. لذلك وجه المسيح كلامه إلى ضميرها لتتوب فيطهرها.	٦. كانت الصعوبة أمامه عقلية. لذلك وجه المسيح كلامه له ليفتح بصيرته.
- العجب أن كلام المسيح لكليهما كان عن الماء	

الآيات (يو ٤: ١ - ٥٤): - "فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ وَيُعَمِّدُ تَلَامِيذَ أَكْثَرَ مِنْ يُوْحَنَّا، اِمْعَ أَنْ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلَامِيذُهُ، تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى الْجَلِيلِ. وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ. فَاتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوْحَارُ، بِقُرْبِ الصَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ بئرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبئرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِي مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ»^١ لِأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتَ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ، لَطَلَبْتَ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا». فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لَا دَلْوَ لَكَ وَالْبئرُ عميقةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟»^٢ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا الْبئرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟»^٣ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ

أَبَدِيَّةٍ». ° قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ اعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِي». ١٦ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَتَعَالِي إِلَيَّ هَهُنَا» ١٧ أَجَابَتْ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، ١٨ لِأَنَّهُ كَانَ لِكَ خَمْسَةَ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ». ١٩ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! ٢٠ آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ». ٢١ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةَ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِالْآبِ. ٢٢ أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. ٢٣ وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِالْآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. ٢٤ اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». ٢٥ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ؟». ٢٦ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أَكَلِمِكَ هُوَ». ٢٧ وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ، وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» أَوْ «لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا؟» ٢٨ فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: ٢٩ «هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟». ٣٠ فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَاتُّوا إِلَيْهِ. ٣١ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مَعْلَمُ، كُلُّ» ٣٢ فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لِي طَعَامٌ لِأَكُلَ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ». ٣٣ فَقَالَ التَّلَامِيذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَلَعَلَّ أَحَدًا آتَاهُ بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟» ٣٤ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أُرْسَلَنِي وَأَتَمِّمَ عَمَلَهُ. ٣٥ أَمَا تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ازْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَاَنْظُرُوا الْخُقُولَ إِنَّهَا قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. ٣٦ وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أَجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّرَّاعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا. ٣٧ لِأَنَّهُ فِي هَذَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ: إِنَّ وَاحِدًا يَزْرَعُ وَآخَرَ يَحْضُدُ. ٣٨ أَنَا أُرْسَلْتُكُمْ لِتَحْضُدُوا مَا لَمْ تَتَّعَبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعَبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعَبِهِمْ». ٣٩ فَأَمَّنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ». ٤٠ فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكُثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ. ٤١ فَأَمَّنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلَامِهِ. ٤٢ وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّا لَسْنَا بَعْدَ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ، لِأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ». ٤٣ وَبَعْدَ الْيَوْمَيْنِ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ، ٤٤ لِأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ: «لَيْسَ لِنَبِيِّ كَرَامَةٌ فِي وَطْنِهِ». ٤٥ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْجَلِيلِ قَبْلَهُ الْجَلِيلِيُّونَ، إِذْ كَانُوا قَدْ عَايَنُوا كُلَّ مَا فَعَلَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْعِيدِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا جَاءُوا إِلَى الْعِيدِ. ٤٦ فَجَاءَ يَسُوعُ أَيْضًا إِلَى قَانَا الْجَلِيلِ، حَيْثُ صَنَعَ الْمَاءَ خَمْرًا. وَكَانَ خَادِمًا لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي كَفْرِنَاحُومَ. ٤٧ هَذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ، انْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِي ابْنَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ. ٤٨ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تُؤْمِنُونَ إِنَّ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ» ٤٩ قَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ، انْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». ٥٠ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ». فَأَمَّنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ. ٥١ وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عبيدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنُكَ حَيٌّ». ٥٢ فَاسْتَخْبَرَهُمْ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَالَى، فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسِ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكْتَهُ الْحَمَى». ٥٣ فَفَهِمَ الْآبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ

فِيهَا يَسُوعُ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ». فَأَمَنْ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ. ^٤ هَذِهِ أَيْضًا آيَةٌ ثَانِيَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ. "

الآت (يو ٤: ١ - ٣): - " **أَفَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ وَيُعَمِّدُ تَلَامِيذَ أَكْثَرَ مِنْ يُوْحَنَّا، مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلَامِيذُهُ، تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى الْجَلِيلِ.** "

فلما علم الرب.. أن يسوع = قوله الرب هذا يشير للمسيح في لاهوته كما يراه يوحنا. وقوله يسوع فهذا يشير له كإنسان كما يراه الفريسيين. **يصير =** يجذب إليه الناس ويتلمذهم ويعمدهم بعد أن يتلمذهم. أما بخصوص هل كان المسيح يعمد أم لا راجع تفسير (يو ٣: ٢٢) .

فبعد الإثارة التي فعلها تلاميذ يوحنا، والمشاكل التي توقع المسيح حدوثها من الفريسيين، انسحب من اليهودية إلى الجليل منعاً للمصادمات معهم قبل الوقت (وكانت عودة المسيح للجليل هذه هي بداية الخدمة في الأنجيل الثلاثة الأخرى). وتلاميذ يوحنا أشاعوا أن المسيح يعمد، لذلك يركز يوحنا على أن المسيح لم يكن يعمد فهؤلاء كاذبين يريدون إثارة الجماهير ضد المسيح. ونلاحظ أن المعمودية المسيحية كما نعرفها لم تبدأ إلا بعد حلول الروح القدس، والروح القدس لم يحل على التلاميذ إلا بعد موت المسيح وقيامته. فالمعمودية هي موت مع المسيح وقيامته معه. والمعمودية لا تكتسب فاعليتها إلا بالروح القدس.

ترتيب الأحداث:

في (يو ١: ٤٣) توجه الرب إلى الجليل.

في (يو ٢: ١٣) عاد إلى أورشليم.

في (يو ٤: ٣) توجه إلى الجليل فوصلها في (آية ٤٣).

وفي (يو ٥: ١) توجه إلى أورشليم.

وفي (يو ٦: ١) عاد إلى الجليل.

وفي (يو ٧: ١٠) عاد إلى اليهودية وظل هناك إلى ما بعد القيامة.

آية (يو ٤: ٤): - " **وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ.** "

الطريق عبر السامرة شاق وحار ومحفوف بالمخاطر بسبب عداة السامريين لليهود وتعدادهم على المارة منهم. وكان هناك طريق آخر من شرق الأردن شمالاً للناصرة.

لا بد له أن يجتاز = ليؤمن أهلها. فالمسيح أتى وتجسد لهذا السبب. (وكان اليهود يتحاشون المرور بالسامرة أيضاً حتى لا يتنجسوا).

آية (يو ٤: ٥): - " **فَأَتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَاثَ، بِقَرْبِ الضَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ.** "

سوخار = تحت جبل اللعنات (جبل عيبال) وهو في مقابل جبل جرزيم. وبين سفحي الجبلين مدينة شكيم (نابلس حالياً). وسوخار (خربة عسكر حالياً) هي بجانب شكيم. والمرأة أتت إلى بئر جافة تقريباً ووقت الظهر، بينما من يستقي يأتي ليستقي صباحاً، فهي خجلانة من نظرات الناس إليها وهي امرأة فقيرة وإلاً لأرسلت خدامها ليستقوا لها.

وهبها يوسف = (راجع تك ٤٨: ٢٠-٢٢ + يش ٢٤: ٣٢).

آية (يو ٤: ٦) :- " **وَكَانَتْ هُنَاكَ بَيْتْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبَيْتْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.** "

تَعَبَ = فهو إنسان كامل يتعب، وهو يتعب لتؤمن السامرية، بل ليؤمن كل منا فنخلص. **جلس هكذا** = هذا تعبير يوناني يشير لمُتَعَبٍ إنهارت قواه فإرتمى في جلوسه متعباً وفي عطش من حرارة الجو، ودون تنظيف للمكان. **البئر** = هناك لفظان في اليونانية للبئر. الأول يشير لبنوع طبيعي مأوه جارٍ، ويستخدمه يوحنا إذا قالها المسيح. أما حين تقولها السامرية فيستخدم لها يوحنا تعبير آخر يشير للبئر الذي مأوه راكد وشحيح (إر ٢: ١٣) (مقارنة بين ينبوع يعطيه الله وبئر شحيح يحفره إنسان). وفي هذا إشارة للمسيح ينبوع الحياة (رؤ ٢١: ٦+٢٢: ١٧). **الساعة السادسة** = هي الساعة التي صُلِبَ فيها الرب ليموت فيعطي حياة. ونلاحظ أن المسيح قال في الساعة السادسة أنا عطشان ويقول التقليد أن المرأة السامرية إسمها فوتينا. ويقال أن طول الحبل المستخدم في بئر يعقوب هذا ١٠٦ قدم.

الآيات (يو ٤: ٧-٨) :- " **فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِيَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِنِي لِأَشْرَبَ» لِأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا.** "

أعطيني لأشرب = قد يطلب منا المسيح خدمة بسيطة ليمنحنا هو بركة كبيرة. واهب الحياة يتحول لشحاذ محتاج ولكن ذلك ليعطي لهذه المرأة حياة.

وهناك من يستقل خدمة المسيح غير عالم أن عطايا المسيح لا حصر لها. هناك من لا يزال يظن أن المسيح محتاج لخدماته غير عالم أن من يقدم خدمة للمسيح يأخذ في مقابلها مئة ضعف. هذه مثل إعطني قلبك.. ولكنه حين يأخذه يملأه فرحاً. ماذا كانت أتعاب المرأة، هي ستنزّل الدلو لتحصل على بعض الماء ليشرب المسيح. وماذا كانت ستأخذ؟ ماءً حياً. وكل منا يظن أنه يتعب في الصلاة والصوم.. ولكنه ماذا سيحصل عليه من نعم. المسيح لا يبقى مديوناً. هي تصورت أنها ستتعب لأجل المسيح ولا تعلم مقدار تعبها لأجلها. بل هو حينما يعطي، يعطي ذاته. لكن عموماً هناك نقطة إيجابية لدى هذه السامرية وهي قابليتها للنقاش مع المسيح، فهناك من يرفض. وعجيب أن المسيح عطش وطلب أن يشرب ثم لم يشرب، فهو فرح بخلص نفس السامرية. (قطعام المسيح وشرايه هو إجتذاب النفوس ليخلصها) (إش ٥٣: ١١) لقد طغت حاجة المرأة على حاجته هو. والمسيح في محبته قادر أن يهب ماء الحياة ويحول الماء إلى خمر وفي نفس الوقت يرسل تلاميذه ليشترخوا طعاماً ولا يعمل معجزة لأجل نفسه. يشبع الآلاف حتى لا ينصرفوا جائعين ولا يحول الحجارة إلى خبز لنفسه.

والمسيح بسؤاله للسامرية أراد أن يعطيها لا أن يأخذ منها. هو هنا يبحث عن خلاص نفس امرأة فقيرة (تستقي لنفسها وليس لديها من يستقي لها)، وسامرية أي نصف أممية بل زانية، وهناك عداً بينها وبين اليهود. والسامرية فرغ ماؤها وسط النهار كما فرغت خمر عرس قانا الجليل، وهذا معناه أن الفرح أعوز الجميع. ونلاحظ أن كلمات المسيح للسامرية ٧ كلمات (٧ رقم الكمال) . والتلاميذ كانوا قد مضوا إذ أرسلهم الرب كلهم حتى لا يجرح مشاعر المرأة وهو يكلمها أمامهم ويستدرجها لتعترف فتنقئ فتراه فتؤمن.

آية (يوحنا : ٤ : ٩) - " فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟»
لَأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. "

أمر غريب أن يتكلم رجل مع امرأة ويهودي مع سامرية. ويشرب من إناء سامري نجس (أنظر مت ١٠ : ٥ + لو ٩ : ٥٢ - ٥٣ + يوحنا ٨ : ٤٨ + أع ١٠ : ٢٨). وهي كخاطئة في محضر المسيح الذي تلوح عليه ملامح القداسة بدأت في بجاحة تتكلم كأنها تدافع عن جنسها كسامرية منبوذة من اليهود . لكنها سريعاً ما تغيرت في أسلوبها. هي ظنت أنها لا تعرفه وهو لا يعرفها، ثم إكتشفت أنه يعرف عنها كل شيء. وأنها هي أيضاً تعرف أنه المسيا. إذاً كل من يقترب من المسيح سيجد أنه يعرفه (هذا بالروح القدس الذي يأخذ من المسيح ويخبرنا يوحنا ١٦ : ١٤) وأن المسيح يعرفه شخصياً.

آية (يوحنا : ٤ : ١٠) - " أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتَ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا.» "

ماءً حياً = (رؤ ٧ : ١٧ + ٢٢ : ١٧ + إش ٣٨ : ١٢ + ٤٤ : ٣). وكان اليهود يسمون مياه الآبار مياه ميتة، والمياه الجارية مياه حية. **لو كنت تعلمين** = المسيح يتمنى لو أنها إكتشفت شخصه الذي يعطي بسخاء ولا يعير فتطلب هي منه، لا تراه مسافراً في عطش بل إلهاً يعطي حياة. لكن غرور الخطية يعمي العيون فلا يدرك الخاطئ إحتياجه للمسيح. لكن المسيح يعرض ذاته دائماً لكي نتعرف عليه فنطلبه فيعطينا حياة. الماء الحي أي الماء الجاري ينظف باستمرار مجرى المياه من أي قاذورات موجودة. أما الماء الراكد فتجده مملوءاً بالقاذورات. والإنسان المملوء من الروح القدس، يطهره الروح القدس (بالتبكي والمعونة) من خطايه لذلك نصلي "روحك القدس جدده في أحشائنا" حتى يعمل عمله وينقينا. وهذا جهاد كل منا أن نصرخ في الصلاة طالبين أن نمثلئ ويتجدد الروح في داخلنا فتنقئ من خطايانا، فهو يعطي الروح للذين يطلبونه بلجاجة (لو ١١ : ١٣) وراجع أيضاً (أف ٥ : ١٨ - ٢١) + (٢ تي ١ : ٦) إذاً الإمتلاء (جعل الماء حي جاري) هو نتيجة جهادنا.

قصة الماء في إنجيل يوحنا:

(ص ٢) نجد أول معجزة، وهي تحويل الماء إلى خمر.

(ص ٣) الإنسان يولد من الماء والروح. والروح ينقص معمودية يوحنا.

((ص ٤) المسيح ينبوع حي، يعطي ماء حياة = المسيح بعد أن تم الفداء وتم الصلح بين الله والإنسان، أرسل الروح القدس الماء الحي لنا "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَرِّي الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحَ الْحَقِّ" (يو ١٥: ٢٦). + "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكُتَّابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمَعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ..". (يو ٧: ٣٧-٣٩). (ص ٥) تحريك الماء يُشفي.

(ص ٦) المسيح يمشي على البحر الهائج (هذا يشير لسلطان المسيح على العالم المضطرب).

لكن ماء البحر ماء مالح يشير للعالم، ومن يشرب من هذا الماء يعطش.

(ص ٧) من آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي (٧: ٣٨).

(ص ٩) شفاء المولود الأعمى بإغتساله في بركة سلوام.

بهذا نرى أن الماء عنصر أساسي في التحول من الحياة القديمة إلى الحياة الجديدة. والمسيح يتوق أن نولد كلنا جديداً من الماء والروح ويفيض علينا من الماء الحي الذي هو روحه القدوس. الماء هو سر الحياة. والمعنى أن المسيح أتى ليعطينا نحن الموتى الحياة، "فيه كانت الحياة" وكما تقابل إسحق مع رفقة عند بئر. فالتقابل مع عريسنا السماوي يكون عند جرن المعمودية حين نموت معه ونقوم متحدين معه. ويرسل لنا روحه القدوس (الماء) ليحيي نفوسنا.

وهذا ليس غريباً فالحياة كلها خرجت من الماء الذي كان "رُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك ١: ٢). وفي اليوم الثالث قَالَ اللَّهُ: "لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلِتُظْهِرِ أَلْيَابِسَةُ" (تك ١: ٩). وكما خرجت الحياة الأولى من الماء والروح الذي كان يرف على وجه المياه، هكذا تكون ولادتنا الجديدة من الماء والروح.

آية (يو ٤: ١١) :- "أَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لَا دَلْوُ لَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟»

يا سيد (= LORD كيريبي). هنا المرأة العاصية تقبل أن تدخل في حوار مع المسيح. ونرى عطايا الله أنها أكثر مما نظن أو نفتكر، ولكن العقل البشري لا يتخيل أن هذه عطايا الله، بل يضع العراقيل في وجهه من يحاول خلاصه، بل يضع الخاطئ قيوداً على نفسه ويتصور أنه لا حل لها = **لا دلو لك** = بل نتصور أن الله ليس عنده حل لمشاكلنا. هي رأت شكله البسيط المتعب من السفر ولم تدري إمكانياته. **البئر عميقة** = هكذا أتصور عمق مشكلتي التي لا حل لها، أو خطيبي التي يصور لي الشيطان كاذباً أنني غير قادر أن أتخلى عنها.

آية (يو ٤: ١٢) :- "أَلَعَلَّكَ أَكْبَرُ مِنْ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا الْبِئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟»

السامرية هنا تتحصن بالماضي فتراه أفضل من القفز إلى المجهول. وهكذا فعل نيقوديموس إذ تمسك بشيخوخته ورأى الحل أن يدخل لبطن أمه، وتمسك رؤساء الكهنة بهيكلهم بالرغم من فساده إذ جعلوه مغارة لصوص. وتمسك تلاميذ يوحنا بمعموديته.

وتقليد السامريين يقول أن يعقوب عندما وقف على هذه البئر وهو في عطش هو ومن معه وصلّى الله فاضت البئر بالماء. ونفس القصة نجدها في تلمود اليهود. فسؤال السامرية هل أنت أعظم من يعقوب أي ستجعل البئر تفيض. فالمشكلة في نظرها أنه لا دلو له ولا حبل طويل فهل تقدر أن تعمل ما عمله أبينا يعقوب وتفيض البئر.

الآيات (يو ٤: ١٣-١٤): - "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. ٤ وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ نُبُوعَ مَاءٍ يَنْبُغُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ»."

(راجع إيش ٤٩: ١٠ + ٥٥: ١ + رؤ ٧: ١٦ + ٢١: ٦ + يو ٦: ٣٥). الجسد يشرب ثم يعطش وهكذا، أما الروح فهي تشرب وترتوي ولا تعود تشعر بالعطش بل تطلب المزيد. ومن يشرب من الماء الذي يعطيه الله ينتمي للسماويات فلا تعود الدنيا تشغله بملذاتها. لذلك من عاش للخطية يأتي يوم عليه يتمنى الموت ولا يجده، أما من يشرب من الماء الذي يعطيه الله يولد كل يوم جديداً. والماء الذي يعطيه الله هو ماء فياض = أي يروي الآخرين. ومن يشرب ويجري وراء شهوات العالم يعطش.

الماء الذي أعطيه = عطايا المسيح تفوق كل تصورنا، ماء يروي الروح وليس الجسد فقط. الروح القدس هو الماء. والروح القدس هو الذي يستعلن لنا المسيح فنشاق أن نعرف أكثر ونراه أوضح، ويصير في داخلنا فرح وتهليل يظل ينبع بفيضان فنعيش بإطمئنان في بهجة الخلاص نشرب منها كل يوم. هذه ثمار الروح، من يشرب منها لا يعطش ولكنه يشاق لأن يحصل على الأكثر، وقال الرب عن هذا "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبَرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (مت ٥: ٦). فالمياه الحية التي أسماها المسيح عطية الله حينما تستقر في نفس الإنسان تصبح قوة حية فاعلة تسكن هيكل الإنسان، تحييه وتجده مثلها مثل عطية الحياة التي ينالها الإنسان من أكل الجسد (يو ٦: ٥٤). وفي سفر النشيد نسمع "أختي العروس جنة مغلقة ينبوع مختوم" أي أن مواردها من الداخل وليس لها حاجة لشيء من الخارج. وماء الحياة من الداخل فعلياً أن لا نسعى إليه خارجاً عن دائرة قلوبنا. وهو أبدي يبدأ في الزمان ولكنه يدخل الأبدية، يروي فلا نحتاج لشيء آخر. ويوقف تياره أن نتركه ونذهب نبحث عن أبار مشققة لا تضبط ماء. "ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية" (رؤ ٧: ١٧).

من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد = العالم بما فيه يعطي ماء هو الماديات من مال/ مراكز/ قوة/ ملذات حسية. ويظن كل من يحصل على هذه الأشياء أنه يرتوي ولكن هذا خداع .. فلماذا؟

١. يظن الإنسان أن المال فيه ضمان للمستقبل، فيظل يحلم بزيادة رصيده ليضمن أمان المستقبل، ولكن لم نرى إنسان يشبع ويكتفي، بل دائماً يسعى للمزيد مهما إمتلك، بل كلما زاد ما يمتلكه زاد إضطرابه خوفاً من ضياع ما يملكه. هو سيعطش في حالة عطش دائم، إما يريد المزيد أو شاعر بعدم الإطمئنان. والعكس فإين الله مهما كان فقيراً فهو في سلام حقيقي، يقول مع عروس النشيد "أنا لحبيبي وحبيبي لي" (نش ٦: ٣) ويقول

مع بطرس "لكن الذي لي فأياه أعطيك" (أع ٣:٦). مثل هذا الإنسان مصدر سلامه أنه يملك الله نفسه، الله الغني والله القوي.. والله الذي يحبه وعينه عليه من أول السنة إلى آخرها، بل إلى الأبد.. إذاً لن يعطش إلى الأبد. له سلام الله الذي يفوق كل عقل (في ٤:٧)

٢. العالم يعطي ملذات حسية (أكل/ شرب/ جنس..) ولكن هل هذا يشبع؟ هل أشبع سليمان ٩٩٩ امرأة؟ أبداً لذلك أضاف أخرى فصرن ١٠٠٠ ، ومثلاً لو قيل لشخص يتلذذ بالجنس، أنه قد أصابه مرض خطير وأنه سيموت بعد أشهر، هل سيجد تعزيته في مثل هذه الشهوات؟! والعكس فمن يعرف الله حقيقة وإختبر الفرح الحقيقي الذي يعطيه الله سيجد أن الفرح الذي يعطيه الله ينتصر على أي ضيقة، وسيجتاز فترة المرض وهو في فرح حقيقي أبدي.. ولن يعطش إلى الأبد. ولكن علينا أن نميز بين كلمتين [١] اللذة (وهذه يعطيها العالم) وهي مؤقتة وتختفي في الضيقات. [٢] الفرح (وهذا عطية الروح القدس) وينتصر على أي ضيقة.

٣. ولكن من أين هذا الفرح الحقيقي والسلام الحقيقي؟ من المحبة عطية الروح القدس (الماء الذي نشرب منه فلا نعطش) لذلك فثمار الروح القدس محبة/ فرح/ سلام (غل ٥:٢٢). وهناك فرق بين المحبة والشهوة. فالمحبة باذلة أما الشهوة فأناجية. وللأسف فالعالم بخداع الشياطين أصبح يطلق على الشهوة الأناجية القاتلة حب. لكن من له المحبة الباذلة فله الفرح الحقيقي والسلام الحقيقي.

آية (يو ٤ : ١٥) :- "١٥ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ اعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِي»." هنا نرى أول علامات العودة، لقد نجح المسيح أن يجتذبها أي أنها شعرت بالإحتياج إليه، ولكنها كطفل على قدر تفكيره يطلب، فهي تسأل لكي تستريح من عناء جلب الماء يومياً فتستريح وتريح من تخدمهم أي زوجها. والمسيح إنقطع الخيط فسألها عن زوجها الذي تتعب لأجله، أن تأتي به إليه. ولاحظ أن المسيح لم يعطها الماء الذي طلبته، هو حرك إشتياقاتها لتطلب، ولكن لتحصل على هذا الماء عليها بالتوبة أولاً.

آية (يو ٤ : ١٦) :- "١٦ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَتَعَالَي إِلَى هُنَا»." الخطية هي العقبة الوحيدة في طريق نوالها للعطية، لذا يتحتم كشفها والإعتراف بها، وإذا حدث سترتوي وتصير نبعاً تشرب منه المدينة وأهلها وزوجها. لكنه يفعل هذا بمنتهى الرقة ودون أن يجرحها بل هو يساعدها. (الجديد في المسيح لا يلبس على عتيق والروح لا يستقر في القلب إلا بعد تطهير القلب بالتوبة).

الآيات (يو ٤ : ١٧-١٨) :- "١٧ أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ،^{١٨} لِأَنَّهُ كَانَ لِكَ خَمْسَةَ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لِكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ»." حسناً قلت = المسيح بهذا قبل إعرافها، وها هو يشجعها ويرى فيها حسنة هي الصدق. بل يكمل ما لم تستطع البوح به من سلسلة خيانات وزنا. ولكن متى إستيقظ ضمير الإنسان لا يهمه إفتضاح أمره ولا بما يقال عنه.

وبما فعله المسيح من كشف الغيب بدأ يظهر لها شخصيته كفاحص للقلوب والكلى. ونلاحظ أن إستجابة الشخص لصوت الله يحدد طريقة خلاصه، فهذه المرأة كان يمكن لها [١] أن تقول له مالك ومالي ومال زوجي [٢] أنا حرة [٣] تكذب وتقول زوجي مسافر. ولاحظ أن المسيح يعرف كل شئ لكنه يريد الإعتراف. والخمسة أزواج ربما طلقوها أو ماتوا.

وبدأ المسيح بسؤاله عن زوجها ليوقظ داخلها الشعور بالخطية [فالخطية هي ما يغلق العينين والقلب] ومع بداية إنفتاح عينيها أدركت أنها أمام نبي، وهذا ما جعلها تقفز للخطوة التالية وهي أن من يكلمها هو المسيا المنتظر. وذلك لأن السامريين لا يعرفون نبيا آخر سوى موسى. ولاحظ كيف أن السيد بدأ برفع عينيها وتفكيرها ليصبح لها أفكارا عالية وإشتياقات سامية وقادها للتفكير فى الحقائق الروحية الأخروية "الماء الذى أعطيه ينبع إلى حياة أبدية". ثم أيقظ داخلها الشعور بالخطية فإعترفت، وصل المعلم الإلهى لقلبها. ومن المعروف أن من تستنار فيه مشاعر الندم وبداية الشعور بالإثم يبدأ بالتفكير فى الأمور الروحية، وهذا ما حدث مع اللص اليمين. لذلك نجد المرأة هنا تسأل عن المكان الصحيح للعبادة.

آية (يو ٤ : ١٩) :- " **قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!»** "

هنا نرى المرأة قد أحسنت الرؤيا، وقد شعرت بهيبة الجالس أمامها، وحتى هذه اللحظة هي شعرت أنه على إتصال بالله ولكنه إنسان، عندما أفرغت المرأة خطاياها إستضاءت عيناها ورأت المسيح على قدر ما استطاعت أن تبصر = **أرى أنك نبي**. بالإعتراف يفتح القلب لله فتدقق نعمة الله داخل القلب. والمرأة شعرت بهذه النعمة أن المسيح قادر أن يرى ما لا يراه الآخرون، ويعلم الغيب فهو نبي. وبنفس المنطق حينما إعترف اللص اليمين على الصليب بخطيته إنفتحت عينية وعرف من هو المسيح فقال له "إذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك"

آية (يو ٤ : ٢٠) :- " **آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ.** "

هناك إحتمال أن هذا السؤال كان لتغطي على خطيتها، أو لتحاول الهروب من ماضيها. ولكن الإحتمال الأكبر والواقعى أنه حينما إعترفت بخطيتها فى داخلها ولم تنكر الواقع أمام المسيح أو تكذب، إنفتحت عيناها على الله وعبادته وبدأت فى التساؤل ماذا تفعل لترضى الله. وهذا تماما ما حدث مع اللص اليمين، فهو حين إعترف بأنه خاطئ "أولاً أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتِ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنَيْهِ؟ أَمَا نَحْنُ فَبِعَدْلِ، لِأَنَّنا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ" (لو ٢٣ : ٤٠-٤١). بحث عن أبديته حينما يأتى المسيح فى ملكوته كملك ديان، فقال للرب "أذكرني يارب متى جئت فى ملكوتك" (لو ٢٣ : ٤٢). وهذا كان هدف المسيح من سؤاله عن زوجها. وهنا سألت سؤالها الذى كان يشغلها ولم تجد من يجيبها عليه. وها هى قد إكتشفت أن الذى أمامها قادر أن يقودها كني في الطريق الصحيح ولكن إلى أين سيأخذها، هل إلى أورشليم حيث يقول اليهود أم إلى جرزيم حيث يقول السامريين. لقد إنقلبت الزانية إلى مصلية تبحث أين تصلي، وهي تبحث بصدق ممن آمنت به أنه

نبي. والمسيح لم يدخل في شكليات التدين والمظهريات بل دخل إلى العمق، إلى السجود لله بالروح والحق. إن شكليات العبادة وترك العبادة بالروح يبعدها عن الله. فنحن لو قدمنا عبادة حقيقية سنعرف أين الحق ولن نعود نسأل أين الحق. يجب أن يكون هدف عبادتنا أن نعرف المسيح.

آية (يوحنا : ٢١) :- " **أَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةَ، صَدِّقِيْنِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ.** "

تَأْتِي سَاعَةٌ = هذه هي البشارة بالعهد الجديد، فبصلب المسيح لم يعد هناك داعٍ للذبايح. وبالتالي أصبح واجباً إلغاء الهيكل اليهودي. وصارت العبادة والسجود لأب الجميع = الآب أب الجميع. وعض التناظر بين اليهود والسامريين ستصبح هناك عبادة واحدة، لوحد فقط هو الآب. **صدقيني** = هو يستعطفها لتصدقها فتجد راحتها. وكون أن الله يعبد في كل مكان فهذا ليس بغريب فلقد تنبأ عنه الأنبياء (ملا ١١: ١١ + صف ٢: ١١) .

آية (يوحنا : ٢٢) :- " **أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنْ الْيَهُودِ.** "

لما لستم تعلمون = قال **لما** وليس لمن. أي المقصود العقائد والشرائع والنواميس. فالمسيح لا يتكلم عن شخص الله بل عن أصول العبادة. حتى لا تفهم السامرية أن أورشليم تتساوى مع جرزيم، قال المسيح هذا حتى تفهم أن عبادة اليهود هي الحق، والسامريين ولو أنهم يعبدون الله إلا أن الله عندهم غير معروف فهم لا يؤمنون بالأنبياء الذين أعلنوا الله، أمّا اليهود فكانوا يعرفون الله معرفة صحيحة. والمسيح هنا لا يدافع عن اليهود بل عن الحق المعلن لليهود. فالله استأمنهم على أسرار الخلاص. وهو يدافع عن مصدر الخلاص الآتي الذي هو نفسه، ويشفق على السامريين إذ أن عبادتهم تذهب سدى بسبب عدم معرفتهم وغياب الحقيقة. والحقيقة أن المسيح (الخلاص) سيتجسد ويأتي من اليهود، وهذه الحقيقة أعلنها الأنبياء. **أما نحن فنسجد** = المسيح كلمها بلغتها أنتم ونحن. المسيح كإبن إنسان ضم نفسه في تواضع لجمهور العابدين. **الخلاص هو عند اليهود** = نرى هنا عدم المجاملة في العقائد. فالمسيح لم يقل "الكل واحد" بل هناك حق وهناك خطأ. وهم إنحرفوا عن أصول العبادة أي عن العقائد السليمة. **أما نحن فنسجد لما نعلم** = المعرفة التي أعطها الله لموسى وللأنبياء.

آية (يوحنا : ٢٣) :- " **وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.** "

هنا المسيح إنتقل من السجود لما إلى السجود **لمن** . **الآن** = لنترك الخلافات لأن الآن أصبح مفهوم السجود الحقيقي مختلف. **السجود الحقيقي** = أي سجود بإنتماء حقيقي لله، من أناس يعيشون لله وتقديسوا وإنفرزوا عن العالم ويكون سجودهم **للآب بالروح والحق**. وقوله **الآن** = فبالمسيح الموجود الآن عرفنا الآب. وبالمسيح الحق عرفنا الحق. وبالمسيح صار لنا الروح فهو أرسل لنا الروح يقودنا في العبادة.

بالروح = هو بهذا يهاجم اليهود الذين يتمسكون بالحرف.

وبالحق = هو بهذا يهاجم السامريين الذين عبادتهم مزيفة أخذت الشكل دون الجوهر، ودخلت فيها الوثنية.

والروح = معناها ضد كل ما هو جسدي ومادي وحرفي. **والحق** = معناها ضد كل ما هو باطل ووهمي (هو سجد إنسان إختار حياة الإستقامة وعرف الحق أي المسيح فتحرر). **والروح** تشير لشعور العابد وإنسحاقه. **والحق** تشير لفكر الساجد عن الخالق الذي يسجد له. وقوله **الآن** = لأن المسيح أوجد الإتصال مع الآب الذي نسجد له. فنحن في المسيح نسجد للآب بالروح. والمسيح هو الإستعلان الكامل للآب، فنحن صرنا نسجد لمن نعرفه. فالعبادة الحقيقية لا تكون إلا بالآب. ويكون بهذه العبادة الحقيقية الخلاص.

والله روح ووضع في الإنسان عنصراً روحياً يقيم كيانه، ليكون مخلوقاً روحياً يتسنى له الإتصال بالله. والروح الإنسانية هي أداة الإتصال بالله فالروح القدس إتصاليه بالروح الإنسانية يقودها، فتقود الروح الإنسانية الإنسان كله نفساً وجسداً، وفي وضع الإنسان السليم يكون الروح خاضعاً لله (رو ٨: ٩-١٠). والعبادة بالروح ليست مستعصية. **فآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له** = فهو يجذبهم إليه. فالساجد بالروح والحق يطلب الله، والله يطلب هذا الساجد فيحدث التلاقي. ولأن الله روح يطلب الساجدين بالروح ولأنه حق يطلب الساجدين بالحق. **الساجدين** = العابدين. والله يبحث عن هؤلاء العابدين ويفرح بنضوجهم الروحي ويتمجد فيهم فهو يرى صورته تتحقق فيهم.

آية (يو ٤: ٢٤) - "الله روح. **وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا**."

معنى الكلام أن الله لا يدخل في كيانه أي شئ من قياسات العالم المنظور، لا الزمان ولا المكان ولا المحدودية فهو روح. ولكي نعبد الله علينا أن نسجد له بالروح وهنا لا يهم من الذي يسجد لله هل يهود أم سامريين، وأين يسجدون هل في أورشليم أم جرزيم، وهكذا العبادة في المسيحية لا ترتبط بمكان ولا زمان ولا أجناس، بل الكل يسجدون للآب، إذ آمنوا بإبنيه المسيح. وحل فيهم الروح القدس ليقودهم في العبادة بالروح. **السجود بالروح** = (رو ١: ٩) هو عبادة نقدمها لله منقادين بالروح، طالبين مجد الله لا أشياء تافهة لأنفسنا. ليس هو الإنحناء بل هو الشعور بوجود الله والإنسحاق أمامه. شاعراً الإنسان بخطاياها ونجاسته في مقابل قداسة الله وعطاياه ومحبته. مثل هذا السجود يعطي للإنسان أن يقبل توبيخ وتبكيه الروح القدس وأيضاً تشجيعه ويخرج الإنسان من صلاته وهو مملوء سلاماً وقد إزداد إنسحاقاً. وكلما إزداد إنسحاقاً يمتلئ من الروح فيمتلئ فرحاً. ولذلك ينبغي أن ندخل للصلاة ونحن تاركين أحزاننا وضيقاتنا، أو نبدأ صلاتنا بعرضها على الله وطلبنا منه أن يتصرف فيها (أي في ضيقاتنا). ثم نبدأ صلاتنا التي نطلب فيها الله لنعرفه ونمتلئ من الروح فيسهل على الروح أن يقودنا للعبادة التي تفرح قلب الله وتفرحنا. والروح القدس فينا يتصل بالروح الإنسانية التي لنا وهذه هي أداة الاتصال مع الله. والاتصال بالله هو طعام الروح، إن لم يتم فالروح تجف وتتجه للموت، فلا يعود الإنسان يشعر بوجود الله، بل يشك في الله وفي الحياة الأبدية وذلك لأن أداة الإتصال معطلة. فالله وضع الروح كأداة إتصال بالله، فإما أن نستخدمها أو نترع مواهبها منّا. وروح الإنسان النشطة تصير مكاناً لسكنى الروح القدس ومرافقته. فإذا أهمل

الإنسان السجود بالروح لا يعود يحظى بزيارة الروح القدس والنعمة وتترصده الخطية فتتعمم الرؤيا. **السجود بالحق** = السجود بالروح فيه يملك الروح على القلب فينير فيعرف الحق. فتكون لنا فكرة صحيحة عن الله الذي نقدم له العبادة. ونعرف إرادته وفكره فمن يقدم عبادة لله وقلبه مملوء من الشهوات العالمية والأحقاد وطلب الماديات أو طلب الإنتقام من أحد فهذا ليس سجود بالحق. من يطلب الله لأجل الماديات فقط، لم يفهم أن الله أبدي وأعد لنا مجداً في الأبدية هو الذي يجب أن نتعلق به. السجود بالحق هو أن الله الحق يقودنا لنعبده بالحق فنعرف الحق فننحرر. ومن يصلي وهو شاعر أن الله لا يمكنه حل مشكلته، هو لا يعبد بالحق، فهو لم يعرف أن الله قدير ولا يعسر عليه أمر. لكن من يصلي طالباً معرفة شخص المسيح القدير بل والتلذذ بالله (والله هو الحق) يكون ساجداً بالحق. وكما أعطى الله للإنسان الشهية للأكل أعطى الروح الشهية للعبادة والسجود والصلاة. ومن لا يأكل معرض للموت الجسدي. ومن لا يصلي معرض للموت الروحي ولكن الموت الروحي لا يشعر به الجسد، والنفس المستهتره لا تعيره إهتماماً. والمرأة حين سمعت هذا وجدت ملكوتاً آخر غير ما تسمعه في السامرة.

السجود لله بالروح والحق

السجود = يعني العبادة. **العبادة** = تعني وضعي الصحيح بالنسبة لله وهو الإنسحاق. والعبادة ليست بمعنى الواجب فقط (مع أن الواجب هو تقديم عبادة تسبيح وشكر لله). لكن هي أيضاً حملنا إلى حضن الأب لتتذبح بمحبته. فهي ليست عبادة عن رعب بل عن حب. وكلما دخلنا إلى العمق نكتشف أعماق حب الأب فنحبه.

السجود بالروح = الروح يعطينا مشاعر الإنسحاق أمام الله. وكلما إنسحقنا وتواضعنا نزداد ثباتاً في المسيح. فالله يسكن عند المنسحق والمتواضع القلب (إش ٥٧: ١٥).

السجود بالحق = كلما إزداد ثباتنا في المسيح نكون أبناء يحملنا الإبن الوحيد الجنس فيه إلى حضن الأب.

السجود بالحق	السجود بالروح
١. فكر صادق صحيح أن الله هو الحق والعالم باطل.	١. يعطيني أن أرى خطيبي وحقيفة نفسي، بل يريني قداسة الله.. فأنسحق.
٢. ضد عبادة السامريين الذين يعبدون بالباطل وعبادتهم شكل دون جوهر.	٢. هو ضد عبادة اليهود (عبادة الحرف)
٣. ضد شهوات العالم.	٣. ضد كبرياء الشيطان.
٤. رفض للعالم الباطل، بل حرية من عبوديته.	٤. إنسحاق بسبب الخطية.
٥. يحملني الإبن الحق إلى حضن الأب.	٥. يعطيني ثبات في المسيح الحق.

ويبدو في آيات (٢٣ + ٢٤) أنهما مكررتين ولكن فلنلاحظ:

آية (٢٣) هي دور المسيح **تأتي ساعة وهي الآن** = وتعني أنا أتيت لهذا.
 آية (٢٤) هي دور الروح القدس "**الله روح**" = وتعني أنتم أيها البشر عاجزون بأجسادكم أن تصلوا للآب بدون عمل الروح القدس. لذلك خير لكم أن أنطلق .. (يو ١٦:٧)
 وإصحاح (٥) هو تطبيق على ما فات، فالمسيح أتى ليحرك الماء، أي ليرسل الروح الشافي الذي يشفينا من عجزنا فيحملنا الإبن إلى حضن الآب. الروح القدس يدعونا للإنسحاق فنثبت في الابن الذي يحملنا الى حضن الآب . وبهذا تكون العبادة الصحيحة = إنسحاق(بالروح) + تسبيح لاجل البنوة التي حصلنا عليها (بالابن الحق) = **السجود بالروح والحق** .

الشفاء الذي يقدمه لنا الله

هو شفاء كامل أي للروح والنفس والجسد

أ. **الروح**: فروح الإنسان معرض للكبرياء. والروح القدس يقود للتواضع بأن يفتح البصيرة فنذكر نجاسة قلبنا (إر ١٧:٩) ونذكر قداسة الله فنسحق. عموماً الإنسحاق أمام الله هو الوضع الصحيح لنتقابل مع الله ويسكن فينا (إش ٥٧ : ١٥) وهذا سبب سجود الـ ٢٤ قسيس في السماء تاركين عروشهم، فهم بسجودهم يفرحون أكثر من الجلوس على عروشهم.

ب. **النفس**: وهذه معرضة للكراهية إذاً لا فرح. والروح القدس يعطي أن:

[١] تنسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥:٥)

[٢] من ثمار الروح محبة وفرح (غل ٥:٢٢)

ج. **الجسد**: وهو معرض للإنقياد وراء الشهوات والملذات الحسية وعمل الروح أن تتفتح عيوننا، فنعرف الحق، والحق يحررنا من العبودية للشهوات الباطلة (يو ٨:٣٢) .

آية (يو ٤ : ٢٥) :- "**قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ»** ."

كلما بدأت تقترب من المسيح يزداد إنفتاح بصيرتها وتدخل في المجال الروحي للمسيح. وهنا تتذكر وعد الله لموسى (تث ١٨). وهي لاحظت أن الذي أمامها هو أكثر من نبي فهو يتكلم بسلطان وقوة شعرت بها، فهل يا ترى هو هذا المسيا المنتظر. **مسيا** = كما ينطقها السامريون **الذي يقال له المسيح** = هذا تعليق يوحنا البشير. والمسيح هو النطق اليهودي. **يخبرنا بكل شيء** = عن ملكوت الله الذي كله خيرات. وها المسيح يكلمها عن ملكوت عجيب. فهل من يكلمها الآن يا ترى هو المسيح المنتظر.

آية (يو ٤ : ٢٦) :- "**قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أَكَلِمُكَ هُوَ»** ."

توقع المرأة لهذه الحقيقة هو الذي دفع المسيح لإعلانها **أنا هو الذي أكلمك** و**(أنا هو)** هو إسم يهوه الشخصي. هذا قمة إستعلان المسيح لنفسه أنه يهوه. ويهوه هو الذي يصنع كل شئ جديداً. والمسيح أعلن نفسه بوضوح لهذه المرأة لبساطتها ولم يعلن نفسه بوضوح لليهود لخبثهم. وهو أعلن نفسه لها لأنها سألته. "أطلبوا تجدوا".

آية (يوحنا : ٢٧) :- **"وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ، وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» أَوْ «لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا؟».**"

نظرة اليهود للمرأة = كان اليهود يحتقرون المرأة. ومن أقوالهم "أشكرك أنت الرب الذي لم تخلقني امرأة ولا أممياً ولا عبداً" (الخدمة اليومية في المجمع). "الرجل لا يتكلم مع امرأة في مكان عام حتى لو كانت زوجته أو أمه" (إنذار الحكماء لليهود) "إنه خيرٌ لكلمات التوراة أن تحرق من أن تلقي على مسامع امرأة" (قول الربانيين اليهود) "أي رجل يعطي إبنته أي معرفة عن التوراة يكون كمن يعلمها الدعارة" (رابي اليعازر).
نظرة المسيحية "ليس رجل أو أنثى لأنكم جميعاً واحداً في المسيح يسوع" (غل ٣: ٢٨) لذلك تعجب التلاميذ أن وجدوا المسيح يكلم امرأة بل وسامرية ولكنهم تأدباً لم يسألوا المسيح لماذا فعل ذلك فهم كانوا يوقرونه ويخشونه.

آية (يوحنا : ٢٨) :- **"فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: "**

المرأة تركت جرتها كما ترك إبراهيم أور وكما ترك التلاميذ شباكهم، هم تركوا لأنهم حصلوا على الأعظم، فمن وجد اللؤلؤة كثيرة الثمن يترك باقي اللآلئ، من يجد الأعظم يترك الأقل. وهي ذهبت بحياتها النقية الجديدة إلى المدينة لتكرز لأهلها. لقد بادت كل خطاياها السابقة، وأضاءت حياتها المعتمدة من حوار لم يستغرق أكثر من دقائق معدودة مع المسيح. ترك الجرة هو إنقلاب كامل في حياتها، هو إعلان عن ترك كل حياتها القديمة.

آية (يوحنا : ٢٩) :- **"«هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟».**"

لم تدع زوجها بل دعت كل الناس، تركت جرتها ونسيت كل شئ، وملا المسيح فكرها وقلبها وكأنها تقول مع إشعياء (١: ٥٥-٣). هي فعلت ما لم يفعله التلاميذ. فهي كرزت بالمسيح دون أن يحل الروح عليها. فإن من يجد المسيح ينسى نفسه وكل شئ من إهتماماته.

قال لي كل ما فعلت = هذا أكثر ما أثر في نفسيتها أن المسيح فاحص القلوب. ولكل إنسان إكتشافه الخاص في المسيح الذي يؤثر فيه ويجذبه. هذا التلامس مع المسيح يغير حياة من يتلامس معه. شهادتها هذه وإعترافها لا يأتي إلا ممن إستنار قلبه. فالتائب الحقيقي يسهل عليه أن يعترف علناً. وهذا يطهره دم المسيح. أما السالك في الظلمة فلا يرى خطاياها.

آية (يوحنا : ٣٠) :- **"فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا إِلَيْهِ.**" إستجاب السامريون لنداء المرأة الحار وصدق مشاعرها، قارن مع (إش ٥٥: ٥).. من عرف المسيح يود لو أخبر كل الناس عنه. أين هذه المرأة من التي كانت تتلصص

حتى لا يراها أحد. هذا ما عمله المسيح مع موسى الأسود وأغسطينوس. صارت غير خجلة من خطاياها، فالذي يخجل هو من لا يزال متمسكاً بخطيته.

الآيات (يو ٤ : ٣١-٣٣) :- " **١** **وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مَعْلَمُ، كُلَّ» ٢** **فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لِي طَعَامٌ لِأَكْلِ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ».** **٣** **فَقَالَ التَّلَامِيذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَلَعَلَّ أَحَدًا آتَاهُ بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟».**"
كان السيد عطشاناً لخلاص السامرية. وجوعاناً لخلاص أهل السامرة (إش ٥٣: ١١). والجوع لخلاص النفوس أخفى جوع الجسد. فالشعب الروحي يخفي جوع الجسد والعكس ليس صحيحاً. وكما لم تفهم السامرية الماء الذي من يشربه لا يعطش لم يفهم التلاميذ الأكل الذي يُشبع المسيح.

آية (يو ٤ : ٣٤) :- " **٤** **فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمِّمَ عَمَلَهُ.**
كل ما يفكر فيه المسيح هو خلاص النفوس، وهذه هي إرادة الأب التي أرسله لأجلها فجسد المسيح تعين أصلاً ليكون ذبيحة وليس لمجارة أعوازه، بل العكس كان يُكَمَّلُ بألامه (عب ٢: ١٠ + ٩: ٥).
آية (يو ٤ : ٣٥) :- " **٥** **أَمَّا تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَأَنْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ.**"
إذا قارنا الروحيات بالروحيات فحن نجد ظلال قصة الصليب في قصة السامرية مع المسيح.

١. التلاميذ تركوه تلاميذه تركوه وقت الصليب وهربوا.
٢. هو متعب ومجهد جداً من مسيرته. مسيرته حاملاً صليبه.
٣. هو حبة الحنطة التي تسقط ليبدأ الحصاد. يُصَلب ليؤمن العالم كله. (ابيضت الحقول).
٤. قوله أنه يريد أن يشرب الساعة السادسة. قول المسيح في الساعة السادسة أنا عطشان.
٥. أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله. قول المسيح قد أكمل
٦. الماء الذي أعطيه. خرج من جنبه دمٌ وماء.
٧. أنا هو الذي أكلمك. أنت تقول إني ملك لذا ولدت أنا.
٨. إيمان السامرية. إيمان الجندي الروماني "حقاً كان هذا ابن الله".
٩. ٧ كلمات للسامرية. ٧ كلمات على الصليب (كلام المسيح كامل).

الحقول ابيضت = هذا عن السامريين الذين بدأوا يتقاطرون عليه بعد كرازة السامرية لهم (ربما بملابسهم البيضاء فهذه ملابس السامريين، هؤلاء آمنوا أسرع من اليهود فهم أقل كبرياء ورياء). والمسيح رأى فيهم حصاد المؤمنين الذي سيبدأ بعد صلبه (فهو حبة الحنطة). المسيح رأى في نضج الحقول أن نضج إيمان شعوب العالم به (يو ١٢: ٢٤) وكان المسيح يتكلم مع التلاميذ وأمامهم حقول القمح خضراء والقمح يستمر في الأرض من

منتصف أكتوبر حتى منتصف إبريل أي ستة شهور. **يكون أربعة شهور** = (وهناك ساعة بين البذرة التي ألغها المسيح للمرأة السامرية وحصاد السامريين الذين آمنوا ويراهم التلاميذ الآن بملابسهم البيضاء فحصاد الأرض يأخذ شهور منذ أن تُلقى البذرة في الأرض، أما عمل المسيح فأخذ دقائق) وبهذا تكون القصة حدثت في منتصف شهر ديسمبر. وكان حصاد القمح في منتصف إبريل وهو نفس وقت الصليب. **وابيضت الحقول** = المسيح هنا لا يتكلم عن حقول القمح بل عن حصاد المؤمنين الذي بدأت ثماره تظهر في إيمان السامريين. **المعنى**: كما تتوقعون أنتم من منظر الحقول أمامكم أن الحصاد إقتراب، هكذا أنا أتوقع حصاد المؤمنين الكثيرين والذي بدأ بهؤلاء السامريين بملابسهم البيضاء.

ملحوظة: المسيح خدم حوالي ٣,٥ سنة أي حضر أربعة أعياد فصح.

ويذكر في إنجيل يوحنا أن المسيح حضر الفصح (٣مرات) (٢:١٣ + ٦:٤ + ١٩:١٤) ولذلك يتبقى هناك فصح غير مذكور وتختلف الآراء بخصوصه.

١. الرأي الأول أن الفصح الرابع هو المذكور في (يو ٥:١).

٢. الرأي الثاني أن الفصح الرابع غير مذكور صراحة ولكننا يمكننا إستنتاجه من هذه الآية. فهذه الآية تثبت أن وقت حدوث قصة السامرية كان قبل عيد الفصح الناقص بأربعة شهور.

الآيات (يو ٤: ٣٦-٣٧): - **«وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أَجْرَهُ وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا. ^{٣٧}لأنَّهُ فِي هَذَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ: إِنَّ وَاحِدًا يَزْرَعُ وَآخَرَ يَحْصُدُ.»**

الثمر الذي يحصده الخدام أن يتوب الناس ويعرفوا المسيح ويحبونه ويحيون معه في قداسة ويتعبون لأجله ويتمسكون بإيمانه ويشتاقون لمجيئه. الحاصد لم يتعب فهو يحصد نفوساً آمنت وهي جاهزة للحياة الأبدية فالأنبياء تعبوا في العهد القديم. والمسيح يتعب الآن، ويجذب النفوس ويخلصها بدمه. والتلاميذ يحصدون ما عمله المسيح وما عمله الأنبياء، ومع هذا فالمسيح يعطي أجره للحاصدين (الخدام) لأنهم يجمعون مع المسيح ولأنهم تعبوا في خدمة كلمة الله. كل من يتعب لحساب الملكوت له أجره السماوي. أما من يتعب للأرض فأجره سيذهب للتراب.

آية (يو ٤: ٣٨): - **«أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَعْبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعْبِهِمْ.»**

آخرون تعبوا = هم الأنبياء (عب ١١: ٣٥-٤٠). وهم تعبوا دون أن يروا المسيح بل من بعيد نظروا المواعيد (عب ١١: ١٣). لذلك فتعبهم يعتبر أكثر درجة من التلاميذ الذين عاشوا مع المسيح وتذوقوا حبه وإمتلأوا من الروح القدس. **ما لم تتعبوا فيه** = فالمسيح هو الذي تعب ومات على الصليب وعمل على جذب النفوس ومع هذا يكافئ من يعمل معه. المسيح هنا يشجعهم أنه هو الذي يعمل العمل الأصعب ومع هذا يكافئهم.

الآيات (يو ٤ : ٣٩-٤١) :- "١ فآمنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ». ٢ فَمَا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكَثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ. ٣ فآمنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلَامِهِ. "

هناك من آمن بسبب شهادة المرأة، ثم بعد أن إستمعوا له آمنوا به **أكثر جداً** بسبب كلامه. والعجيب أن أهل السامرة لم يطلبوا آيات ولا معجزات بل إقتنعوا بالتعليم. وواضح سرعة إيمان السامريين بالنسبة لليهود. بل أن اليهود قاوموه في كل مكان وحاولوا قتله بالرغم من كل المعجزات التي صنعها وسطهم. **سألوه أن يمكث عندهم** = هل نطلب أن تطول مدة عشرتنا مع المسيح يومياً.

آية (يو ٤ : ٤٢) :- "٢ وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ، لِأَنَّا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخْلِصُ الْعَالَمِ». "

قارن مع (نش ٣: ٣-٤) فالنفس تستمع للخدام يكلمونها عن المسيح، كما إستمع السامريون للسامرية. لكن لا بد من الخبرة الشخصية. وهم قبلوه إذ لم يتعالى عليهم كما يتعالى اليهود عليهم. ثم سمعوا كلامه عن السجود للأب بالروح والحق فآمنوا به. والسامريين هم أول من توصل إلى أن **المسيح هو مخلص العالم** وروعة إيمان السامريين [١] في وقت قصير [٢] لم يطلبوا معجزات [٣] لم يكن لهم نيات كاليهود. إنجيل السامرية يقرأ ٣ مرات:

١. في الصوم الكبير.. كنموذج للتوبة، وعمل الله في حياة الإنسان وسعيه وراء توبة كل إنسان ليجدده.
٢. في الخمسين المقدسة.. رمز للحياة الأبدية (المياه التي لا يعطش من يشربها) فبنهاية الخمسين نحتفل بحلول الروح القدس. والخمسين كلها فرح بالقيامة (الحياة الأبدية التي حصلنا عليها). والمسيح هو الذي يروي النفوس حقيقة وليس ملذات العالم. وهو ما نحتاجه خلال رحلتنا إلى السماء، فهو خبز الحياة وماء الحياة ونور الطريق بل هو الطريق إلى السماء (هذه أناجيل الأحاد ما بين القيامة والصعود في القطمارس).

٣. ليلة السجدة.. ففي هذا الإنجيل سمعنا عن السجود لله بالروح والحق. ولاحظ أن هنا سامريين قبلوا المسيح. لكن في (لو ٩: ٥٣) نجد سامريين رفضوا أن يعبر يسوع بمدينةنتهم، ففي كل شعب هناك من يقبل المسيح وهناك من يرفضه.

الآيات (يو ٤ : ٤٣-٤٤) :- "٣ وَبَعْدَ الْيَوْمَيْنِ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ، ٤ لِأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ: «لَيْسَ لِنَبِيِّ كَرَامَةٍ فِي وَطْنِهِ». "

بعد اليومين = أداة التعريف "ال" تشير لأهمية هذين اليومين، إذ آمن فيهما شعب مدينة. **خرج من هناك** = خرج من السامرة. **ومضى إلى الجليل** لأن شعب اليهودية لن يقبله، وأيضاً شعب الناصرة رفضوه، لذلك ذهب إلى الجليل. إذ **ليس لنبي كرامة في وطنه** (مثل يهودي معروف) = والمقصود بوطنه إمّا كفرناحوم أو الناصرة.

والمسيح لا يبحث عن كرامة في هذا العالم، بل هو يبحث عن أرض تثمر فيها كلمة كرازته. أمّا لماذا يكون النبي بلا كرامة في وطنه فهذا بسبب أن أهله تتملكهم الغيرة من شهرته.

الجليل هنا هو الجليل الأعلى فالجليل يبدأ بعد السامرة مباشرة. لكن المسيح لم يشأ أن يبقى في وطنه الناصرة بسبب مقاومتهم له.

آية (يوحنا : ٤٥) :- " **فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْجَلِيلِ قَبْلَهُ الْجَلِيلِيُّونَ، إِذْ كَانُوا قَدْ عَايَنُوا كُلَّ مَا فَعَلَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْعِيدِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا جَاءُوا إِلَى الْعِيدِ.** "

الجليليون = هم غير مقبولين من يهود اليهودية لإختلاطهم بالأمم. هنا نرى الفرق بين الجليليين الذي آمنوا بسبب المعجزات التي صنعها في أورشليم، والسامريين الذين لم يروا آية واحدة وبهذا يصير السامريون أفضل من الجليليين. على أننا سنرى في (٦٦:٦) أن الجليليين سوف يرفضون المسيح، فهم قبلوه أولاً لمعجزاته لا لشخصه. وقبلوه أي رحبوا به. عموماً فيوحنا يشير إلى أن من قبل المسيح ليس هم اليهود، بل قبله السامريين والجليليين الذين يحتقرهم اليهود.

آية (يوحنا : ٤٦) :- " **فَجَاءَ يَسُوعُ أَيْضًا إِلَى قَانَا الْجَلِيلِ، حَيْثُ صَنَعَ الْمَاءَ خَمْرًا. وَكَانَ خَادِمًا لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي كَفَرْنَاحُومَ.** "

أيضاً ثانية. فالمسيح يسعى ثانية لمن يقبله أولاً. **خادم للملك** = أي ضابط في الجيش برتبة عظيمة فهو كرئيس ديوان الملك. والملك هو هيرودس أنتيباس الذي كان معروفاً بإسم الملك وكثير من العلماء يقولون أن هذا الضابط هو خوزي (لو٨:٣) زوج يونا المرأة التي كانت تتبع المسيح مع النساء اللواتي كن يخدمنه من أموالهن الخاصة. وقال آخرون أنه منان (أع١٣:١). **صنع الماء خمرًا** = ولم يقل حول الماء إلى خمر. فهو أوجد شيئاً من العدم = خلقه. فالخمر عناصره أكثر من عناصر الماء (الخمير به عنصر الكربون وهذا الكربون ليس من العناصر التي في الماء).

آية (يوحنا : ٤٧) :- " **هَذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ، انْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِي ابْنَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ.** "

كفرناحوم على شاطئ بحر الجليل. وقانا هي على هضبة أعلى من البحر. والمسافة بينهما ١٦ كم لذلك سأله أن ينزل من قانا إلى كفرناحوم (والمسيح قادر أن يشفيه دون أن ينزل، هذا يعبر عن ضعف إيمان السائل) هذا إيمانه أقل من إيمان قائد المئة الذي قال للسيد "قل كلمة فقط فيبراً غلامي" (مت٨:٨).

آية (يوحنا : ٤٨) :- " **فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تُؤْمِنُونَ إِن لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ.»** "

المسيح يعطيه درساً في أنه يجب أن يؤمن دون أن يرى (فهو كان يريد أن يرى معجزة حتى يؤمن). فالإيمان بالكلمة يستقر في القلب، أمّا الإيمان بالمعجزة فيستقر في العقل حيث يكون معرضاً للشك والنسيان.. [هذا الضابط غير قائد المئة في (مر ٩: ٢٤)]. والمسيح هنا يريد أن يقول له آمن أولاً فتحدث المعجزة.

آية (يو ٤ : ٤٩) :- " **قَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ، انْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي.»** "

الأب في جزع نسي آداب الحديث مع من جاء يطلب منه الحياة. فهو في تعجله ليس مستعداً للدخول في حوار حول الإيمان بل يلح في طلب المعجزة. هو نظر إلى المسيح كصانع معجزات فحسب. مثلما يفعل الناس الآن فهم ينظرون للقديسين لا ليتعلموا من حياتهم بل يرونهم كصانعي معجزات فقط. لكن هذه العبارة **يا سيد إنزل** = نرى فيها [١] إيمان الرجل [٢] لاجبة الرجل.. مع [٣] قصور في المعرفة. فهو لم يتصور أن المسيح هو قادر أن يشفيه بكلمة.

آية (يو ٤ : ٥٠) :- " **قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ».** فَاَمَنَّ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ. "

الرب نظر بشفقة لهذا الرجل الذي سافر مسافة طويلة ليلتقي به وثقته أنه سيشفي ابنه. ولم يرد أن يخيب ظنه. والرب يطوب الإلحاح واللجاجة كما حدث من هذا الرجل.

إذهب ابنك حي = قول لا يقوله سوى الله. من له سلطان أن يحيي. والضابط أخذ كلمة الرب كأنها وعد من الملك أو أمر واجب التنفيذ. المسيح أبرأه من ضعف إيمانه كما أبرأ الغلام. **فآمن الرجل** = فهو لم يناقش أو يسأل بل أخذ الكلمة كما هي ومشى.

الآيات (يو ٤ : ٥١-٥٢) :- " **وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عَبِيدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ».** ^٢ فَاسْتَخْبَرَهُمْ

عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَاْفَى، فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسِ فِي السَّاعَةِ

السَّابِعَةِ تَرَكَتَهُ الْحُمَى». "

سؤال القائد عن الساعة كان حتى يتأكد أن الشفاء لم يكن عرضاً بل حينما نطق المسيح. هنا نرى سؤال القائد الذي سيحكم به على المسيح، فإمّا يؤمن به أو لا يؤمن. ومن هنا نرى لماذا كلمه الرب عن الإيمان. (آية ٤٨) فهو كان ضعيف الإيمان.

استقبله عبده = هذه تظهر مركز الرجل الهام.

آية (يو ٤ : ٥٣) :- " **فَفَهَمَ الْأَبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ».** فَاَمَنَّ هُوَ

وَبَيَّنَّهُ كُلَّهُ. "

لقد خبا كلمة المسيح في قلبه والآن أفرخت هذه الكلمة في قلبه. وهنا نسمع لأول مرة عن إيمان عائلة بأكملها. ونلاحظ أن المسيح يعرف إحتياج كل شخص. فأهل السامرة آمنوا بالكلام. والقائد آمن بمعجزة، فإن كانت

المعجزة هي السبيل للإيمان فإله لا يمانع. والسامرة وبيت القائد آمنوا وهذا ما يريده المسيح. ولكن نستنتج من القصة أن المسيح يريد أن يُعلّم أن الإيمان يقيم من الموت لذلك كان يلح على القائد أن يؤمن (يو ٢١: ٥-٢٤). هنا نرى فائدة التجارب، فالمرض الذي لحق بالولد كان سبب إيمان عائلته كلها.

إبنك حي = تعبير الخدام هو نفسه تعبير الرب (آية ٥٠) ثم يكررها يوحنا (آية ٥١-٥٣).

قيل هنا **فآمن هو وبيته** وقيل في (آية ٥٠) فأمن الرجل. وآمن في (آية ٥٠) تعني أن الرجل صدق كلمة المسيح. ولكن آمن في هذه الآية تشير لإيمانه بشخص المسيح. وحتى الآن فهناك من يؤمن بالعقيدة ويدافع عنها لكن تنقصه الخبرة الشخصية بالمسيح.

آية (يو ٤: ٥٤) :- "هذه أيضاً آية ثانية صنعها يسوع لما جاء من اليهودية إلى الجليل.

آية = الكلمة **آية** تشير لعمل فيه إشارة لشخص صانع العمل. هذه ثانية المعجزات التي صنعها المسيح في قانا الجليل ليظهر مجده. في الأولى أمام الحاضرين في العرس والثانية أمام كل الموجودين في بيت القائد. لكن رأينا من قبل أن شروط الخلاص هي [١] الصليب [٢] الإيمان [٣] المعمودية. وهنا نرى كيف شفى المسيح ضعف إيمان هذا الرجل. إذاً علينا أن نأتي للمسيح معترفين بضعف إيماننا وهو قادر أن يشفي إيماننا. بل رأينا هنا قوة الكلمة، فبكلمة عن بعد شفى المريض.

آية ثانية = حين يقول **ثانية** فهذا لإظهار عظمة السامريين الذين آمنوا دون أي معجزة. و"طوبى لمن آمن ولم يرى".

ملحوظات:

١. حتى الآن قدّم المسيح نفسه:-
٤. في أورشليم للفريسيين والرؤساء.
٥. في اليهودية للشعب المتعصب اليهودي.
٦. في السامرة للشعب المنبوذ.
٧. في الجليل للشعب البسيط فلاحين وصيادين.
٨. وتبدأ بعد ذلك فترات الصدام بين المسيح واليهود التي تنتهي بآلامه.

ملاحظات

١. السيد صنع هذه المعجزة، وكانت نتيجتها إيمان أسرة بأكملها، وهذا هو هدف أي معجزة، أن يتمجد إسم الله حين يؤمن به الناس. وإذا كانت المعجزة هي الوسيلة التي ستجعل شخصاً ما يؤمن بالله، فالله يسمح بالمعجزة. لكن الله يفضل أن نؤمن به إذ نتعرف على شخصه ونحبه لشخصه دون طلب معجزات.
٢. نلاحظ هنا أن المسيح تباطأ في عمل المعجزة، وتكلم مع الرجل عن الإيمان. لكن حين يتباطأ الله في الإستجابة فإن هذا يكون لزيادة وقت الوقوف أمام الله والصلاة وبالتالي نمو الإيمان. فالصلاة بلجاجة

تطيل وقوفنا أمام الله فنزداد إمتلاء بالروح القدس الذى يجدد طبيعتنا ويفتح حواسنا الروحية، فنسمع صوت الله ونعرفه وبهذا ينمو إيماننا.

ترتيب الأحداث فى إنجيل يوحنا (إنجيل التجديد):-

١. المسيح كلمة الله تجسد ليأتى بالحياة وينير لنا الطريق فهو النور، ويفتح السماء على الأرض فينزل الملائكة من السماء للأرض ويصعد المنتقلين إلى السماء (إصحاح ١).
٢. المسيح يريد لمن يؤمن به أن يفرح، وسيتم هذا بأن نبذل كل الجهد لتطهير أنفسنا. ومن يتهاون فى تطهير نفسه يساعده المسيح بالتجارب التى تصيبه فيرجع إلى الله (إصحاح ٢).
٣. محاولاتنا وجهادنا بدون الفداء بالصليب ثم المعمودية التى أخذت قوتها من الصليب ليس لها أى فائدة (إصحاح ٣).
٤. والنتيجة التى يريدها المسيح نراها فى السامرية التى تحولت لمؤمنة، بل تحولت إلى كارزة (إصحاح ٤).
٥. وضع قصة شفاء ابن خادم الملك هنا وبعد سعى المسيح وراء السامريين ليؤمنوا، لها معنى واضح هو، ماذا يعمل المسيح مع الذين آمنوا؟ المسيح يعمل على شفاء ونمو إيمانهم. "فبدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (عب ١١ : ٦). فالله يعطينا بسخاء ولا يُعَيَّرُ من عطايه الروحية والمادية فنعرف محبته وأبوته وحنانه. ويسمح ببعض التجارب لتتقينا فنثبت فيه، ثم يخرجنا من التجربة بيد قوية فنذكر قوته وقدرته. ومع هذه وتلك ينمو إيماننا (٢ تس ١ : ٣ + لو ١٧ : ٥). وهذا معنى قول القديس بولس الرسول "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو ٨ : ٢٨)، فقله معاً يعنى به كلا العطايا التى نعتبرها حلوة والتجارب المؤلمة. (راجع مقدمة سفر الخروج موضوع مدرسة الإيمان).
٦. لمن أتى المسيح؟ للمحظمين نفسياً وجسدياً وروحياً (إصحاح ٥).
٧. ماذا قدّم المسيح لهؤلاء؟ الشفاء النفسى والجسدى والروحى (إصحاح ٦).
٨. المسيح مرسل الماء الحى، الروح القدس الذى يجددنا (إصحاح ٧).
٩. المسيح جاء نوراً للعالم (إصحاح ٨).
١٠. المسيح جاء لنا كراعٍ صالح (إصحاح ١٠).
١١. المسيح هو القيامة والحياة (إصحاح ١١).
١٢. المسيح هو حبة الحنطة التى تدفن فى الأرض لتأتى بثمر كثير (إصحاح ١٢).
١٣. المسيح يظهر كنيسته (غسل الأقدام) (إصحاح ١٣).
١٤. المسيح يرسل الروح القدس (إصحاحات الباراقليط) (إصحاحات ١٤-١٧).
١٥. المسيح يموت ويقوم ليكون باكورة لنا (إصحاحات ١٨-٢١).

الإصحاح الخامس

رأينا في إصحاح (١) أن الكلمة صار جسداً، ويوحنا المعمدان يشهد له بأنه حمل الله الذي يرفع خطية العالم. ورأينا تلاميذ يوحنا المعمدان يتحولون إلى المسيح. ويوحنا المعمدان كان آخر أنبياء العهد القديم. والمعنى أن تلاميذ العهد القديم يتحولون للمسيح. وأنهم بدأوا يكتشفون المسيح، حتى لمن كان يشك فيه كنتنائيل. ورأينا في إصحاح (٢) المسيح يحول الماء إلى خمر، فهو أتى ليعيد الفرح للإنسان، لكن على الإنسان أن يحاول أن يطهر نفسه، وإن لم يفعل فالمسيح بسوط تجاربه يطهره كما طهر هيكله. وفي إصحاح (٣) نرى لزوم المعمودية لنولد من جديد. وفي إصحاح (٤) نرى نموذج للتجديد، فالسامرية الخاطئة تحولت لكارزة.. ورأينا أهمية العبادة بالروح والحق. ثم رأينا قصة شفاء ابن خادم الملك بكلمة. وفي بداية إصحاح (٥) نرى شفاء مريض بركة بيت حسدا بكلمة من السيد المسيح "قم. إحمل سريرك وأمشى". وفي المعجزتين الأخيرتين نرى قوة الكلمة التي تشفي فوراً. والفرق بين المعجزتين أنه في شفاء ابن خادم الملك نرى أنه يجب أن نأتي للمسيح فيشفينا ويشفي إيماننا. وفي معجزة مريض بركة بيت حسدا نرى المسيح يذهب للمريض إذ هو يأس تماماً. وبعد هذا نتعرف على من هو المسيح، فهو خبز الحياة المشبع إصحاح (٦)، وهو من يُرسل ماء الحياة إصحاح (٧)، وهو النور إصحاح (٨)، وكتطبيق على النور نجد في إصحاح (٩) شفاء الأعمى. وفي (١٠) هو الراعي الصالح.

الإصحاحات الأربعة الأولى تسمى إنجيل التجديد، وفيها رأينا كيف أن المسيح ابن الله أتى ليجدد طبيعتنا وهذا ما رأيناه مع السامرية التي حولها من خاطئة إلى كارزة. والإصحاحات (٦-١٢) تسمى إنجيل الاستعلان، وفيها يُعلن المسيح عن ألوهيته ولماذا أتى. هنا نرى صورة لعمل الخطية الذي دمر الإنسانية فمريض بيت حسدا هذا كان مريضاً مدمراً جسدياً ونفسياً وروحياً. والسيد المسيح أتى له من نفسه ليشفيه فهو لهذا أتى للعالم.

معجزة تحريك الماء:

الماء المتحرك يرمز للروح القدس. وتحريك الماء والشفاء كان نبوة وتحريك لأذهان اليهود أن شيئاً ما سيحدث قريباً. كان هذا إشارة للروح القدس (الماء الحي واليهود يسمون الماء المتحرك ماء حي) الذي سيحل على كنيسة المسيح ليشفي طبيعتنا. وكان من ينزل أولاً يشفي. ومن الطبيعي أن من يستطيع النزول أولاً هم الأقوياء، وفي هذا إشارة إلى أن الأقوياء روحياً في العهد القديم كان الروح القدس يتعامل معهم كالأنبياء مثلاً ويشفيهم. أما مريض بركة بيت حسدا فهو يشير لمن ليس له أحد وهو في حالة ضعف، غير فاهم ولا يدري شئ، وهذا كان حال كل البشر قبل المسيح ما عدا قلة. والمسيح أتى لهؤلاء البشر الضعاف ليشفيهم كما أتى لهذا المريض. هذه المعجزة هي إشارة لأن هناك تدخل سماوي سيحدث ليشفي الأمراض (الطبيعة البشرية). وكان الملاك الذي

يحرك الماء رمزاً للمسيح الذي سيرسل الروح القدس. فملاك يعني مرسل، والمسيح أرسله الآب. ولكن المسيح كان مرسلًا ليس للأقوياء فقط كالأنبياء في العهد القديم، بل لكل البشر. والمسيح أرسل الروح القدس فحرك المياه لتجديد الخليقة .

وكيف يشفى المسيح موتى الخطية؟

الإبن له حياة في ذاته، وهو يحيي من يشاء (آيات ٢١+٢٦) ومن يسمع له يقوم من موت الخطية الآن (آية ٢٥) ويقوم إلى قيامة الحياة في الأبدية (آية ٢٩). فالمسيح الذي ظهر أمامنا كإنسان هو له قوة حياة، فيه حياة في ذاته تجسد ليعطيها لكل واحد فيحيا. ولكن الذي يحصل على هذه الحياة هو من يسمع للمسيح، ويؤمن به ويعتمد فيتحد به. ثم يسمع كلامه وينفذه، وإن أخطأ يتوب ويتناول من جسده ودمه، فيظل عضوا حيا في جسده. والشفاء الذي سنحصل عليه هنا على الأرض سيكون جزئياً بسبب أجسادنا الضعيفة التي تخطئ، أما في السماء سيكون الإتحاد بالمسيح بلا انفصال فلا خطية في السماء. وفي السماء سيكون لنا أجساد ممجدة. هذا هو الشفاء الكامل والحقيقي.

لماذا صنع المسيح المعجزة في يوم السبت؟

ليس هذه المعجزة فقط، بل المسيح غالباً ما كان يشفي يوم السبت. والله منع شعبه من العمل يوم السبت حتى ينقرغوا للعبادة ويذكروا إبتنائهم لله. وقال لهم الله أنه إرتاح يوم السبت. فما معنى راحة الله؟ وهل الله يتعب؟! الله لا يتعب حتى يستريح. ولكن راحة الله هي في خلاص الإنسان. فحين يقول إستراح الله في اليوم السابع فهذا معناه أن الله إستراح حينما تم خلاص البشر في منتصف اليوم السابع بالصليب. فراحة الله في كمال عمله. فالراحة هي راحة الله في الإنسان وراحة الإنسان في الله. فما كان يفصل بين الله والإنسان هو الخطية التي مات المسيح ليرفعها عنا ويصالحنا على الله.

والله في (حز ٢٠) نجده يقول ليدلل على محبته لشعبه أنه أعطاهم الوصية والسبت. فالله لم يذكر خروجهم من مصر ولا شق البحر.. الخ. الله رأى أن أعظم ما قدمه لشعبه هو الوصية (ليحيوا سعداء على الأرض) والسبت (ليذكروا إبتنائهم للسماء فيكون لهم نصيب في السماء). ونص وصية السبت كان "أذكر يوم السبت لتقدسه" (خر ٢٠ : ٨) ومعنى قدسه أنه يوم مخصص للرب، فيكون للصلاة والتسبيح.. فهل شفاء وخدمة مريض يتعارض مع هذا المفهوم. لكن اليهود خرجوا من المعنى الروحي، وفهموا الوصية أو طبقوها بمعنى حرفي فقط فمنعوا أن يحمل إنسان حتى إبرة خياطة يوم السبت. والمسيح أتى ليصحح هذه المفاهيم، ليعيد المعنى الروحي، ففي المسيحية العبادة ستكون بالروح والحق. ففي المسيحية أعطانا المسيح أن نحيا في السماء إذ "طأاً السموات ونزل" أي أنه أتى لنا بالحياة السمائية على الأرض (مز ١٨ : ٩) .

وهنا المسيح يشرح الآتي:

١. الآب يعمل حتى الآن فلماذا تعتبرون الشفاء خطأ يوم السبت. ولو توقف الآب عن العمل لحظة لهلك العالم.

٢. الإبن يعمل في حفظ العالم فلماذا تعتبرون الشفاء خطأ يوم السبت. ولاحظ أن الإبن لا يعمل بالإنفصال عن أبيه فهما واحد، بل هو عامل مع أبيه.

٣. حينما يشفي المسيح فهو يشفي الإنسان كله (يو٧:٢٣) والمعنى أن المسيح شفاه نفساً وجسداً وروحاً. وطالما شفي روحه بأن غفر خطاياه، إستراح هذا الإنسان في الله، والله إستراح فيه، فتحقق مفهوم السبت، فما الخطأ في ذلك؟

٤. إذا تصادف اليوم الثامن لطفل أن كان يوم سبت، كان يختنون الطفل، فالختان في نظرهم عمل مقدس (يو٧:٢٢-٢٣) وذلك لأن الختان يجعل الطفل من شعب الله أي إبناً لله. فالختان هو قطع كل رباط للشر ومريض بيت حسداً كان مختوناً ولكنه أخطأ، والمسيح شفاه وغفر خطاياه، فأعاده للعهد مع الله، أعاده كإبن لله. فما الخطأ الذي صنعه المسيح إذ أراح الله بأن غفر خطية المريض وشفى له روحه وأراح الإنسان إذ شفى إنسان يوم السبت.

٥. المسيح في كل عمل يعمل يحقق إرادة الآب (آية ١٩)، فهو لا يقدر أن يعمل شيئاً إلا ويكون الآب موافقاً عليه (وهذا لتطابق إرادتهما ومشيتئهما).

ببساطة المسيح يشفي في السبت ليشفى اليهود من المفهوم الحرفي وينقلهم إلى العبادة بالروح والحق. هم فهموا السبت راحة ونوم للجسد. بينما أن إشعيا يشير لأن السبت تُلذذ بالرب (١٣:٥٨-١٤). إذاً هو فرح بالرب. ولاحظ أن هذا المريض يعبر عن حال البشر المنحط الذي وصلوا إليه قبل المسيح:-

١. محطم جسدياً: بسبب مرضه الذي طال (٣٨ سنة) مدة توهان الشعب في البرية وهي ترمز لمدة غربتنا في العالم.

٢. محطم نفسياً: فهو شاعر بأن لا أحد يهتم به ليلقيه في البركة، ولا الملائكة التي تحرك الماء تهتم به. هو فاقد الثقة في السماء والأرض.

٣. محطم روحياً: بسبب خطيته. والخطية فيها إنفصال عن الله. والمسيح شفاه من هذا كله (يو٧:٢٣). هو أتى لشفاء البشرية المعذبة.

في هذا تطبيق لما قاله إشعيا "قرأى أنه ليس إنسان وتَحَيَّرَ من أنه ليس شفيح. فخلصت ذراعه (المسيح المتجسد) لنفسه" (إش ٥٩:١٦).

"فإني أنا الرب شافيك" (خر ١٥: ٢٦)

مريض بركة بيت حسداً يمثل حال كل البشرية قبل المسيح. كل البشر كانوا ساقطين تحت الألام، مرضى روحياً ونفسياً وجسدياً كهذا المريض. وكان الروح القدس يتعامل مع قلة من البشر كالملوك والأنبياء ورؤساء الكهنة لقيادة شعبه، وهؤلاء يمثلهم القوى الذي كان ينزل إلى الماء أولاً. والمسيح أتى لمن ليس لهم أحد يلقيهم في البركة فيشفون، أتى المسيح لشفاء البشر كلياً، روحياً ونفسياً وجسدياً. كما نصلى في أوشية المرضى "لأنك أنت

هو الطبيب الحقيقي لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا". ويتصور البعض أن الآية "أنا هو الرب شافيك" تعنى شفائنا من الأمراض الجسدية، لكن المسيح ينظر لما هو أهم أى الشفاء الكلى.

خلق الله آدم على أكمل وجه وكان لآدم علاقة قوية مع الله ويتكلم معه، فكان يعكس مجد الله. ولن نستطيع أن نتصور ماذا كان عليه آدم من مجد فى الفردوس، لكن نعود لقصة موسى الذى لمع وجهه ولم يستطع أحد النظر فى وجهه، لمجرد أنه رأى النذر اليسير من مجد الله. فماذا كان عليه وضع آدم الذى كان يكلم الله مباشرة!!؟

فالمسيح أتى لا ليشفى أمراض جسدية، بل هذه قد يسمح بها الله لشفاء أمراضنا الروحية فنخلص. لكن المسيح ينظر لشفائنا الكلى لنعود ننظر مجده فيكون لنا الأجساد الممجدة. ونعود لحالة أسمى من آدم فى الفردوس. وكان المسيح بمعجزات الشفاء الجسدى التى يعملها يعلن عن إرادة الآب فى شفائنا الكامل، فمثلاً : حين يقيم المسيح موتى فهو يريد إعلان أن إرادة الآب أن نقوم لحياة أبدية. وحينما يُشفى أعمى فهو يريد إعلان أن الآب يريد شفاء أنظارنا لنراه ونرى السماويات. وحينما يشفى صُم فهو يعلن أن الآب يريد أن تكون لنا الأذان التى تميز صوته فنتبعه. وحينما يشفى خرس فهو يعلن أنه يريد أن يشفى ألسنتنا فنسبحه، ومن يسبح الله يتהלل ويفرح. وبهذا يُشفى نفسياً. وحينما يشفى مشلول فهو يعلن أن الآب يريدنا أن نشفى من عجزنا الذى يمنعنا من التحرك والإنتلاق للسماويات.

الآيات (يوه: ٥: ١ - ٣٠): - "وَبَعْدَ هَذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الصَّانِ بَرْكَةَ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا حَمْسَةٌ أَرْوَاقَةٌ. فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعًا جُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرَضَى وَعُصَمِيٍّ وَعَرَجٍ وَعَسَمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. لِأَنَّ مَلَاكًا كَانَ يَنْزِلُ أحيانًا فِي الْبَرْكَةِ وَيُحْرِكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اغْتَرَاهُ. وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. هَذَا رَأَى يَسُوعَ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبَرْكَةِ مَتَى تَحْرَكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرٌ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَمِنْ أَحْمِلِ سَرِيرَكَ وَامشِ». فَأَحْلَا بَرِيءَ الْإِنْسَانِ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتُ. فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شَفِيَ: «إِنَّهُ سَبْتُ! لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ». أَجَابَهُمْ: «إِنَّ الَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي: أَحْمِلِ سَرِيرَكَ وَامشِ». فَسَأَلُوهُ: «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي قَالَ لَكَ: أَحْمِلِ سَرِيرَكَ وَامشِ؟». أَمَّا الَّذِي شَفِيَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اغْتَرَلَ، إِذْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ جَمْعًا. بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلَا تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلَّا يَكُونَ لَكَ أَشْرٌ». فَصَمَى الْإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ. وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ. فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْملُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللَّهِ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ. لِأَنَّ الْآبَ

يُحِبُّ الابنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُؤْمِنُ بِهِ أَعْمَالاً أَكْبَرَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ. ^{٢١} لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذَلِكَ الْابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. ^{٢٢} لِأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، ^{٢٣} لِكَيْ يُحْكِمَ الْجَمِيعَ الْابْنِ كَمَا يُحْكِمُونَ الْآبَ. مَنْ لَا يُحْكِمُ الْابْنَ لَا يُحْكِمُ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ. ^{٢٤} «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَيَّ دَيْنُونَةً، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. ^{٢٥} الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. ^{٢٦} لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، ^{٢٧} وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينُ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. ^{٢٨} لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، ^{٢٩} فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ. ^{٣٠} أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أُدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.»

آية (يو ٥: ١):- "وَبَعْدَ هَذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ."

كان عيد = هناك ريان أولهما أن هذا العيد هو الفصح الرابع للمسيح أثناء مدة خدمته، وثانيهما أنه عيد الخمسين. وأصحاب هذا الرأي يقولون أنه لو كان الفصح لقال العيد وليس عيد غير معرفة ، فالفصح شهر الأعياد. والمسيح يتخذ فرصة تجمع مئات الألوف في أورشليم ليقدّم نفسه للجموع. **فصعد يسوع إلى أورشليم** = كما ذهب الرب إلى السامرة ليقابل السامرية صعد إلى أورشليم ليشفي المريض المقعد، فهو الذي يأخذ المبادرة ليشفي أمراضنا ويلاقينا، فقط نحن نحتاج أن نكتشفه، وهو سيشفي ضعفنا الروحي. ولكن قوله عيد اليهود بدون تحديد وعمل المعجزة في سبت وهو رمز لليهود أن المسيح جاء ليشفي كل من كان تحت الناموس. وقوله أبي يعمل وأنا أعمل فلأن المسيح يخلقنا الآن خلقة جديدة ويكون العيد والسبت هما رمز للراحة الحقيقية والشفاء الحقيقي الذي جاء المسيح ليعمله. وهناك معنى آخر هام لقوله عيد لليهود، أن أعياد اليهود في نظر يوحنا ما عادت أعيادا للرب، فالرب انفصل عنهم بعد أن صلبوا المسيح وما عادوا هم شعبا لله. وأضف لذلك أن الفصح كان رمزا للصليب ، ومتى جاء المرموز إليه بطل الرمز.

آية (يو ٥: ٢):- "وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّانِ بَرَكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا حَمْسَةٌ أُرُوقَةٌ." **باب الضأن** = هو باب في سور أورشليم بجانبه الحظيرة التي يأتون منها بالخراف لتقديمها ذبائح. وحينما فشلت ذبائح الناموس في شفاتنا أتى المسيح ليشفيها. **بركة بيت حسدا** = أي بركة بيت الرحمة. وإسمها هذا راجع للأشفية التي كانت تجري فيها. ولقد طالما هاجم نقاد الكتاب المقدس هذا النص إذ لم يستدلوا على بركة بهذا الإسم إلى أن تم إكتشاف البركة فعلاً ووجدوا لها ٥ أروقة ووجدوا أنها إنطمت أثناء غزو الرومان. والأروقة هي دهاليز مسقوفة تستعمل كأماكن إنتظار للمرضى. والبركة طولها ١٠٠ متر. وعرضها يتراوح بين ٥٠-٧٠ متر. وحولها أعمدة قسمت المساحة لخمس صالات للإنتظار. وكان اليهود يستخدمون هذه البركة للتطهير الناموسي ويتركون ملابسهم في الأروقة ليغتسلوا فيها. إلى أن حدثت ظاهرة تحريك الماء فتحوّلت البركة إلى

مكان إستشفاء. وكان المرضى يضطجعون في هذه الأروقة. وكانت هذه الظاهرة علامة على قرب مجيء المسيح الشافي الذي كان اليهود ينتظرونه.
معاني الأرقام: ٥ أروقة + المقعد له ٣٨ سنة. ورقم ٥ يشير للنعمة والمسئولية ورقم ٣٨ يشير لسنوات تيه الشعب في البرية (تث ٢: ١٤). والمعنى أن العالم قبل المسيح كان في تيه بلا أمل في الشفاء إلى أن أدركته نعمة المسيح.

آية (يوه : ٥ : ٣) - " **فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعًا جُمُوهٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرَضَى وَعَمِي وَعَرَجٍ وَعُصْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ .** "

عُصْم = مرضى بأنواع من الشلل. تتببس فيه المفاصل. **عمي وعرج** = إذا هي أمراض عسيرة وقوله عُصْم وعمي وعرج فهذا إشارة لحال الناس قبل مجيء المسيح. **تحريك الماء** = الماء المتحرك هو ماء حي إشارة للماء الحي الذي يعطيه المسيح كما قال للسامرية، وللماء الذي يَلِدُ كما قال لنيقوديموس والماء الذي يتحول إلى خمر كما حدث في عرس قانا الجليل. وهو إشارة للروح القدس الذي يرسله المسيح. والماء المتجدد هو ماء جاري يزيل الأوساخ من مجري النهر، أما الماء الراكد فتتراكم فيه القاذورات. وحين نشير للروح القدس بماء جاري متحرك فهذا لأن عمله إزالة الخطايا من قلوبنا، لذلك نصلي "روحك القدوس جدده في أحشائنا" وراء داود الذي قال "قلباً نقياً إخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدده في أحشائي" ومن له القلب النقي فهو الخليقة الجديدة (٢كو ٥: ١٧)

آية (يوه : ٥ : ٤) - " **لَأَنَّ مَلَكَآ كَانَ يَنْزِلُ أحياناً فِي الْبِرْكَةِ وَيَحْرِكُ الْمَاءِ . فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ .** "

يقول يوحنا ذهبي الفم أن هذا سَبَقَ تصوير للعمودية. وتحريك الماء إشارة إلى ما سيعمله الروح القدس. وهنا نرى تدخل سماوي إعجازي في العهد القديم لشفاء أمراض ميئوس من شفائها بنوع من الرحمة الإلهية (هذا معنى بيت حسدا). وفكرة الماء الذي فيه قوة للشفاء والحياة موجودة في العهد القديم (نعمان السرياني + الذين شربوا من المياه النابعة من الصخرة لم يمرضوا ١كو ١٠: ٤ + تث ٨: ٤) والمسيح شفى الأعمى بأن صنع له مقلة من طين ثم أمره أن يغتسل في بركة سلوام إشارة لما يعمله الروح القدس. فالملاك الذي يحرك الماء هو إشارة للمسيح السماوي الذي أتى ليرسل الروح القدس.

الآيات (يوه : ٥ : ٥ - ٦) - " **وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . هَذَا رَأَاهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» .** "

يوحنا ينتقي المعجزات التي تثبت لاهوت المسيح (إش ٣٥: ٤-٦، ٢٩-١٨-١٩ + إر ٣١: ٧-٨ + مز ١٤٦: ٧-٨) فهذا ليس شللاً عادياً بل هو مشلول منذ ٣٨ سنة.. كما شفى الأعمى منذ ولادته وأقام لعازر بعد أربعة أيام. ولنتق أنه مهما طالمت مدتنا تحت الخطية فالمسيح قادر أن يشفينا ويجددنا. هذا الفصل يقرأ قبل أحد التناصير

للموعوظين الذين سيتم تعميدهم في أحد التناصير. فالمفلوج يمثل الحياة القديمة ، وبالمعمودية يصير الإنسان جديداً ويولد من جديد من الماء، له قوة على الحركة في إتجاه السماء والشفاء من الشلل الروحي.

أتريد أن تبرأ = هناك من لا يريد أن يبرأ فمرضه صار مصدر رزق يتكسب منه. والمسيح يحترم الإرادة الإنسانية وهو لا يقتحم الإنسان، فنحن مخلوقين على صورته في حرية الإرادة. والمسيح يريد أن يظهر أن مناط أمر الإنسان هو بيد الإنسان، والأهم هو شفاء الإنسان من الخطية. ويكون سؤال المسيح معناه هل عندك إرادة أن تترك خطيتك، فنحن فهمنا من أن المسيح قال له لا تعود تخطئ أيضاً (آية ١٤) أن سبب مرضه هو الخطية. والخطية لها نتائج وخيمة على الإنسان ولذلك فبعد توهان ٣٨ سنة دخل الشعب لأرض كنعان، وكانوا حينما يخطئون يُسَلَّمون لأيدي الأمم فيذلونهم. والخطية في حياة هذا المقعد هي التي حطمته بعد أن إستعبده، ولكن المسيح رأي فيه بقايا من إرادة فأتى إليه ليشجع الرجاء الذي فيه، وهذا يعطي رجاء لكل خاطئ فلا ييأس. ولكن لنلاحظ أن الخطية مع الاستمرار فيها فترات طويلة تطمس الإرادة في الإنسان فلا يعود يشعر بأنه يفعل خطأ ولا يريد التغيير. وهذه الحالة غير التي وصفها بولس الرسول حين قال "حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي" (رو٧: ٢١). هنا هو يجد قوة تقاومه لكن إرادته تنتصر. والمسيح بسؤاله كان يشفيه ويخلق له إرادة، والإرادة يصحبها همة للتغيير والعمل. ولذلك قال المسيح لليهود "كم مرة أردت.. ولم تريدوا" (مت ٢٣: ٣٧) والمسيح لم يسأل المقعد هل تؤمن فهو لم يسمع به من قبل (١٢: ٥-١٣) وهذا كان حال كل البشر، لكن المسيح أتى ليقدم له وللعالم كله الشفاء المجاني. **ولاحظ المسيح :- أتى لأورشليم = أتى الى العالم . أتى للبركة وكل من فيها مرضي =** الخليقة كلها مريضة ، فاقدة لبهائها والرب أتى ليشفيها. **أتريد =** الشفاء لمن يريد. هذا السؤال موجه لكل منا، فمن يريد حقاً سيعطيه المسيح القدرة "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً (يو ١٥: ٥). ويعطيه الروح القدس المعونة "كذلك أيضاً الروح يعين ضعفاتنا" (رو ٨: ٢٦) لذلك يقول هنا أيضاً. فكل عطية أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الإبن بواسطة الروح القدس. **الملاك يُحَرِّك المياه =** المسيح يُرسل الروح القدس الذى يجدد خلقتنا (تى ٣: ٥) "خَلَصْنَا بِغُسلِ الْمَيْلَادِ الْثَانِي (البركة) وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ". **البركة =** ماء للشفاء هو الولادة من الماء والروح .

آية (يو ٥ : ٧) :- "أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبُرْكََةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرٌ»."

ليس لي إنسان = المسيح يسأله عن الإرادة فأجاب بأن ليس له إنسان. هو أسقط الموضوع على الآخرين. كأنه يقول المشكلة ليست في بل في الآخرين فالخاطئ دائماً يبرر نفسه. لكن عموماً علينا أن نستفيد من هذا بأن نقدم خدمات لكل محتاج حتى لا يشتكي علينا أحد. كم مرة ألقينا همنا على الناس وفشلنا، لكن إذا ألقينا همنا على الله فلن نفشل (١بط ٥: ٧). ويبدو من قول المفلوج أنه كان معروفاً بفضاظته وقسوته حتى في مرضه، حتى لم يبق له إنسان يلقيه في البركة، فقد إنفض عنه كل الناس وكرهوه وهذا عكس الإنسان المفلوج الذي دلّاه

أصدقاءه من السقف (مر ١: ٢-١١). ولكن المقعد عوضاً عن أن يلقي باللوم على نفسه يلقي باللوم على الآخرين = **بينما أنا أت ينزل قدامي آخر** هذه مثل الآخرون يأخذون فرصتي.

الآيات (يو ٥ : ٨-٩) :- **«قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ. اَحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاَمْشِ». فَأَحَالَ بَرِيءَ الْإِنْسَانِ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ.»**

هذا حال كل من يصدق المسيح، فكلمة منه تحيي العاجز وتنتهر الخطية فتلاشيها (يو ٦: ٦٣ + ٥: ٢٥) فالمقعد نموذج لموتى الخطية ولكن لو لم ينفذ هذا المفلوج أمر المسيح ما كان قد شُفي. وكان لو أعمل عقله لقال كيف أقوم. لكن هو نفذ. والمسيح الفادي قَدَّم شفاؤه للمقعد دون أن يطلب منه شيئاً. وهكذا فدانا دون ثمن؟ والله يعطي القوة وله سلطان عجيب **قم/ إحمل/ إمش**. بل إن نقطة الضعف تصبح مصدر قوة ونهضة بعد أن كانت يأساً. وأمر المسيح هي وعود في صورة أوامر ومعها قوة للتنفيذ، وهكذا كل وصايا المسيح (١٢٤: ٥). فكل وصية تحمل في داخلها قوة على التنفيذ.

فحالاً = عجيب أن يقوم دون أن يسنده أحد وبدون علاج طبيعي بعد كل هذه المدة من الشلل. والمسيح أعطى المقعد حياة جديدة:

قم = ترمز إلى جدة الحياة (أى الحياة الجديدة) التي أعطها له.

إحمل = ترمز إلى قوة الحياة التي أعطها له.

إمش = ترمز إلى السلوك في هذه الحياة الجديدة.

سريرك = في أصلها اللغوي هي فَرْشَةُ الفقير وهي من الحصير. وسريره يمثل ذكرياته المؤلمة عن المرض. وحمل السرير إشارة لطرده الذكريات والخبرات المؤلمة فما عادت تعيق حركته ونموه. هو إشارة لوضع ذكرياتنا المؤلمة وراء ظهورنا لننتقدم.

الآيات (يو ٥ : ١٠-١١) :- **«فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شَفِيَ: «إِنَّهُ سَبْتٌ! لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ.»**
«أَجَابَهُمْ: «إِنَّ الَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي: اَحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاَمْشِ.»

المسيح هو رب السبت (مر ٢: ٢٨ + لو ٦: ٥) وهو جاء ليعطي سبتاً أي راحة من نوع جديد عوض الراحة الجسدية القديمة (عب ٤: ١٠) وإجابة المقعد تدل على تقدير لشخص المسيح أكثر من تقديره للسبت، أسمع للناموس الذي لم يشفه أم يسمع للمسيح الذي شفاه. ومشكلة اليهود مع المسيح هي [١] الشفاء في السبت [٢] أنه قال للمفلوج أن يحمل سريره. وكان اليهود قد غالوا في موضوع السبت حتى أنهم قالوا إن من حمل إبرة في ثيابه فقد كسر السبت. والسيد المسيح شرح لهم أن الأعمال الصالحة جائزة يوم السبت مثل الختان ورفع خروف من حفرة ليفهموا أن لا يتقيدوا بالحرف (لا ١٢: ٣ + يو ٧: ٢٢-٢٤ + مت ١٢: ٢-٨ + ١١-١٢ + يو ٩: ١٦). ولكن كراهية اليهود للمسيح كانت ليس بسبب كسره السبت، بل لحسدهم له لشهرته بسبب معجزاته.

فقال اليهود = اليهود هم الرؤساء الدينيون. ولكن واضح أن القديس يوحنا ما عاد يعترف بهم كشعب لله كما قال من قبل "كان عيد لليهود" الآية الأولى في الإصحاح.

آية (يو ٥ : ١٢) :- "٢ **أَسْأَلُوهُ: «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي قَالَ لَكَ: احْمِلِ سَرِيرَكَ وَاَمْشِ؟».**"

هذا السؤال هو سخريّة من المسيح، فهم يضعونه على أنه إنسان في مقابل الناموس. والله واضح الناموس، أي هل تطيع مجرد إنسان قال لك ولا تطيع الله وناموسه. ومن عمى اليهود أنهم لم يروا قوة المعجزة التي حدثت بل طلبوا رجم المسيح. ولأن وسط كل مراحم الله لا نرى سوى آلام تجرّية سمح بها ولفائدتنا. والمسيح حاول جاهداً أن يشرح لهم أن فعل الخير يحل في السبت (الختان/ حمل خروف) وما دام يحل فعل الخير في السبت فيحل شفاء إنسان في السبت (مر ٣: ٤ + لو ١٤: ٣-٦).

آية (يو ٥ : ١٣) :- "٣ **أَمَّا الَّذِي شَفِيَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اعْتَرَلَ، إِذْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ جَمْعٌ.**"

لم يكن من طبع المسيح أن يلفت الأنظار إليه بل يأتي للمحتاج سراً. **لم يكن يعلم من هو =** هذه مشكلة المفلوج ومشكلتنا أننا نهتم بالعطية ولا نهتم بشخص العاطي أي بالمسيح لنتعرف عليه. بينما أن هدف العطايا أن نتعرف عليه.

آية (يو ٥ : ١٤) :- "٤ **بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلَا تُخْطِئُ أَيْضًا، لِئَلَّا يَكُونَ لَكَ أَشْرٌ».**"

المسيح الذي حمل خطايانا على الصليب هو حمل خطايا هذا المقعد وغفرها له ليشفيه. حمل خطاياها في جسده الذي سيعلق على الصليب، والمسيح يعطي المقعد نصيحة أن لا يخطئ ثانية حتى لا يعود لنفس الحال. والمسيح أتى للمقعد حتى لا يظل جاهلاً من هو المسيح ليعطيه إمكانية الإيمان به. ولاحظ أن المقعد ذهب للهيكال غالباً ليقدم الشكر لله. ونلاحظ أنه كلما نعود لخطية تركناها يكون لنا أشْر، فالضربات تتصاعد حتى نتوب. فهذا جزء الإستهتار بغني لطف الله وإمهاله. وقوله **أشْر** يشير لأن يحدث مرض أصعب له أو للدينونة على الخطية.

الآيات (يو ٥ : ١٥-١٦) :- "٥ **أَقَمَصَى الْإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ. ٦ **وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ.**"**

المقعد ذهب ليبشر بالمسيح الذي صنع المعجزة أو ليبرر تهمة حمل السرير ويلقيها على المسيح. ومن هنا حدث التصادم بين المسيح واليهود. والمسيح رد عليهم في الآيات (١٧-٢١-٢٣-٢٤.. الخ). **طلبوا أن يقتلوه =** من أول هنا سنتكرر محاولات اليهود لقتل يسوع. لكنهم لن يقدروا حتى تأتي ساعته. وهذا يثبت أنه سلم نفسه

بإرادته، إذ هو قد علم أنهم يريدون قتله، ومحاولات قتله قد تكررت كثيراً، فكان يمكنه الإختفاء، لكنه ظل يواجههم ويتحاور معهم. إذاً هو كان قادراً أن لا يصلب. لكن هو أتى لهذا بإرادته. وصل جنون اليهود في موضوع السبت أنهم قالوا أن الله نفسه ملتزم بالوصية فلا يعمل يوم السبت خارج حدود مسكنه الذي هو السماء والأرض، ولا يسير مسافة أطول من قامته لذلك فعمل الله هو في الحدود المسموحة. وإبتداء من (آية ١٧) نجد رد المسيح على أعضاء أو رسل أرسلهم السنهدريم للتحقق منه.

آية (يو ٥ : ١٧) :- **«فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ.»**

إبتداء من هذه الآية يبدأ المسيح في الرد على إتهامات الفريسيين لأنهم إتهموه بكسر الناموس إذ عمل المعجزة يوم السبت. فأخذ يوضح لهم نوعية العمل ويوضح لهم شخصه وعلاقته بالآب. ولأن الله يستريح في خلاص الإنسان فلا يمكن أن يكف عن العمل، فهو يعمل على حفظ الخليقة ولعلاج الأخطاء الموجودة حتى لا يهلك الإنسان. الله خلق الخليقة بكلمته (اللوعوس) وهو أي اللوعوس مازال يحفظها ويدبرها، فهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب ١: ٣). وراحة الله ليست في التوقف عن العمل، فلو توقف الله عن عمله لتوقفت الحياة. ويتضح من كلام المسيح هنا أنه يضع نفسه مع الآب في موضوع الخلقة ومسئوليته عنها من جهة قيامها ودوامها وحفظها فهو ضابط الكون. وهذه الآية تشير أن المسيح يتساوى مع الله وفي وحدة كاملة معه فإذا كان له هذا السلطان فله سلطان على السبت وله أن يقول ماذا ينبغي أن يعمل فيه أو لا يعمل فيه.

أبي يعمل وأنا أعمل = هذه مساواة في المقام فهو لم يقل أنا أعمل من تحت الآب. والمسيح في (مر ٢: ٢٧-٢٨) شرح لهم أن السبت جُعِلَ لأجل الإنسان وليس العكس وكون المسيح يشفي يوم السبت فبهذا هو يكمل عمل الخلق، المسيح أراد أن يظهر بمعجزات الشفاء التي يصنعها في يوم السبت أنه يكمل نقص خليقته، نقصها الذي حدث بسبب الخطية، يكمله بفدائه الذي أتى لأجله، لذلك فعمل الفداء هو من صميم عمل الخالق. المسيح بهذا يشير أنه مسئول عن الخليقة كما أن الآب مسئول عنها. ويكون سبت المسيح الحقيقي هو بعد أن يكمل عمل الفداء وخلاص الإنسان. فراحة الله وراحتنا هي في خلاص نفوسنا. وصار سبتنا الحقيقي هو حياتنا الأبدية. وقارن هذه الآية مع (عب ٤: ١٠-١١) نجد أن العمل والراحة لدى الآب والابن متوازيان. **حتى الآن** = أي بدون توقف ومنذ الأزل. هذه تشير لوجوده مع الآب قبل التجسد. وإن كان الله يعمل فشرف للإنسان أن يعمل (تك ٢: ١٥ + ٢ تس ٣: ٧-١٠ + ١ تس ٤: ١٠ + أف ٤: ٢٨).

آية (يو ٥ : ١٨) :- **«^{١٨}فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطُّ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللَّهِ.**»

فهم اليهود من رد المسيح المختصر أنه ألغى وصية السبت علناً وإصراراً، بل ألغى بالتالي سلطة الناموس. وأنه يفعل هذا اعتماداً على علاقته بالآب، وأنه ساوى نفسه بالله الآب (يو ١٠: ٣٠) وأنه ابنه وله علاقة بنوة متميزة لله (كلمة أبوه أتت في اليونانية بمعنى أنه لا يوجد بشر يشاركه في هذه الأبوة بمعنى أنه (أبي أنا). لذلك فهم رأوا

في كلامه هذا تجديف. والمسيح لم يتراجع فيما قاله ولم يناقض ما فهموه، بل أخذ يشرح فيما يلي علاقة الآب بالإبن وإمتياز الإبن بكونه مساوياً لله الآب، ولذلك فمن يكرم الآب عليه أن يكرم الإبن أيضاً. **يطلبون أكثر أن يقتلوه** = فهو [١] كاسر للسبت [٢] جعل المفلوج يحمل سريره في السبت [٣] ساوى نفسه بالآب.

آية (يو ٥: ١٩) :- **"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ.»**

حينما تدمروا على قوله أن الآب أبه بدأ يشرح بالأكثر علاقته بالآب وأن الآب أرسله ليعطي حياة للبشر ولاحظ أن المسيح لم يقل لهم أنتم فهمتم خطأ، فأنا لست مساوياً لله، بل تدرج بهم ليثبت لهم أنه الله. **لا يقدر** = لا يفهم منها العجز بل كما نقول أن الله لا يقدر أن يكذب، أو لا يقدر أن ينكر نفسه (٢ تي ٢: ١٣). فمن مستلزمات طبيعة الله الابن المطابقة التامة لطبيعة الله الآب وإرادته، ولا يقدر أن يفعل ما يخالف الآب فهذا يصبح ضد طبيعته. فالابن يستطيع كل شئ إلا شيئاً واحداً وهو أن تكون له إرادة مخالفة للآب. بل مهما عمل الإبن فهو متمشي مع عمل الآب. والآب والابن يعملان معاً في وحدة. هما متفقان تماماً بلا خلاف فهم في وحدة. فالآب هو الله غير المنظور والابن هو الله المنظور، ويعمل الأعمال المنظورة. والابن لا يعمل شيئاً ما لم يكن الآب يريدته وإرادتهما واحدة. كما يكون في قلبي مشاعر تترجمها يدي إلى خطاب مكتوب. فالقلب واليد يعملان معاً. المسيح هنا يشرح علاقته بالآب إذ حنقوا عليه عندما قال "أبي" في (آية ١٧) عسى أن تفتح قلوبهم. والمسيح يتدرج مع الفريسيين في موضوع علاقته بالآب حتى يعلن نفسه بوضوح (آية ٢٤-٣٠). ولنلاحظ أن وحدة العمل تتمشى مع وحدة الإرادة، وهذا يشير لجوهر الوحدة المطلق. وبالتالي فالمسيح لن يكسر السبت ما لم يكن الآب موافقاً على عمله = **الابن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل** = أي أعمال الابن غير منفصلة عن أعمال الآب. هذا القول لا يلغي سلطان الابن بل يعلن وحدة الإرادة التي لا تتفصم. **ينظر** = يرى فكر الآب فهو فكره وعقله، فهو يرى أي يعرف ما يريد الآب فيعمله. تعني المعرفة المستمرة والرؤية الواضحة للآب فهما واحد. وجاءت في المضارع. فالمسيح يتكلم هنا وهو في الجسد. أمّا حينما يقول وأنا ما سمعته منه (٣٨: ٨) أو أتكلم بما رأيت (٢٦: ٨) فهذه تشير لان ما يعمله المسيح هو قرار وتخطيط أزلي. وقوله رآه وسمعه إشارة لإتحادهما الفريد فلا أحد يعرف الآب أو يراه أو يسمعه سوى الابن الذي هو في حضن الآب (يو ١: ١٨) وهو واحد معه (يو ١٠: ٣٠). وقارن مع (٣٦: ٥، ٤٢: ٨) لتعرف أن المسيح له وجود سابق على تجسده. والمسيح يقول هذا لنصدق بلا ريبة كل ما يقوله والإيمان بلا فحص، فالآب والابن واحد وكل ما يعمل الآب يراه الابن وحده أي يعرفه معرفة التطابق، وبإعتباره الله المتجسد يعمل بمقتضاه لأن إرادتهما واحدة، بل الابن يستعلن إرادة الآب. **مهما عمل ذلك (الآب) يعمل الإبن كذلك** = هنا تظهر قوة الابن المطلقة واللانهائية. هو يعمل مع الآب في شركة عمل بلا انفصال. يعمل معه في إنسجام وإتفاق. يمكن القول أن أقنوم الآب يريد وأقنومى الإبن والروح القدس ينفذان . كما نقول أنا أريد ويدي تنفذ ولكن أنا ويدي واحد . وبنفس المنطق يقول المسيح "واما

متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور اتية" (يو ١٦ : ١٣) .

وعموما فحين يتكلم المسيح عن أعمال يقول ما أراه، وحين يتكلم عن أقوال يقول ما أسمع أو ما يسمعه الروح القدس. والأعمال عند الآب هي إرادة غير منظورة، أعمال يريد بها الآب، والإبن يعملها فتصبح منظورة ونراها. وبنفس الأسلوب فلكي يقول السيد المسيح لليهود أنهم في توافق مع فكر الشيطان ويعملون ما يريد الشيطان قال لهم "أنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم" (يو ٨: ٣٨). وكان المسيح يقصد أن أبيهم هو إبليس القتال (يو ٨: ٤٤) لأنهم يريدون أن يقتلوا المسيح (يو ٨: ٤٠) إذاً عبارة "تعملون ما رأيتم" أو "أعمل ما رأيتم" تشير للتطابق التام في الفكر والعمل. وبنفس المفهوم "أعمل ما أسمع أو أقول ما أسمع" .

آية (يو ٥ : ٢٠) :- " **لَأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَكْبَرًا مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ.** "

مطابقة أعمال الابن لأعمال الآب راجعة للصلة المكيئة بين الآب والابن والمبنيّة على المحبة. فالله محبة والوحدة بين الآب والإبن تم التعبير عنها بأن الآب يحب الإبن. فالله محبة، هذه هي طبيعته، ينبع محبة تنسكب في الإبن فيصبح الآب في الإبن والإبن في الآب. والأعمال التي يعملها المسيح هي إعلان دائم عن محبة الآب للإبن والتي صارت لنا، والابن يعلن محبته في خضوعه التام لإرادة الآب (يو ٤: ٣٤) فالآب والإبن واحد، الآب في الإبن والإبن في الآب ، لذلك فإرادتهما واحدة وفكرهما واحد ولكن الآب أقنوم الإرادة والإبن أقنوم التنفيذ، وليشرح المسيح هذا عبّر بقوله "ما أراه عند الآب" أعمله، وهل يوجد من يرى ما عند الآب وما في عقل الآب إلا الإبن الذي هو في الآب. والابن المتجسد يقول إن الآب يُريه وسَيُرِيه من واقع الزمن البشري الذي تعمل فيه الاعمال. فمعجزة تفتيح عيني الأعمى التي حدثت بعد ذلك هي أعجب ثم إقامة لعازر أعجب وأعجب. والمسيح يسمى هذه المعجزات أعمال. فهي بالنسبة لنا خوارق ومعجزات أما بالنسبة له فهي مجرد أعمال. **لنتعجبوا** = فهو يعلم أنهم لن يؤمنوا وسيكتفوا بالتعجب، أمّا المؤمن فهو يؤمن حتى دون أن يرى. فالتعجب إن لم يتحول إلى إعجاب والإعجاب إلى إيمان يتبخر التعجب. والفعالان **يحب ويريه** جاء بصيغة الحاضر المستمر فهما عمelan مستمران لا ينقطعان. **والآب يحب الإبن** = أي إرتباط ووحدة في المحبة فطبيعة الله المحبة. هذه تعبير عن الوحدة بلغة المحبة التي هي طبيعة الله.

من هنا نرى أن الوحدة بين الآب والإبن تم التعبير عنها بعدة طرق:

- الآب يحب الإبن (هذه الآية).
- لا أحد يعرف الآب إلا الإبن ولا الإبن إلا الآب (لو ١٠: ٢٢).
- أنا في الآب والآب فيّ (يو ١٠: ١٤).
- أنا والآب واحد (يو ١٠: ٣٠).
- من رأني فقد رأى الآب (يو ١٤: ٩).

راجع تفسير يوحنا ٩:١٥

آية (يوحنا ٥ : ٢١) :- " **لَأَنَّه كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذَلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ .** "

المسيح أراهم سلطانه في شفاء المقعد، وهنا يشرح أن سلطانه يصل لأن يحيي. إذا الأعمال الأعظم التي تكلم عنها سابقاً هي الإقامة من الأموات.

آية (يوحنا ٥ : ٢٢) :- " **لَأَنَّ الآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ،** "

لأن = إذا ما سيأتي مترتب على ما سبق، فالابن له سلطان أن يحيي من يشاء لأنه هو الذي يدين، ومن يدين له أن يهب الحياة لمن يستحق، أو أن يمنعها عن غير المستحق.

والمسيح هو الديان لأن الآب لا يدين أحد فقد ترك الدينونة لابن الذي تجسد وشعر بضعف البشر "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفائنا، بل مجرب في كل شيء مثلنا، بلا خطية" (عب ٤: ١٥ - عب ٥: ١ - ٢). المسيح بحكم ألوهيته هو فاحص القلوب والكلى ويعرف ما في أعماقنا أكثر مما نعرفه عن أنفسنا. وأصف لذلك كونه صار إنسانا فهو صار يحكم ويدين عن طبيعة إختبرت ضعفائنا، وهذا منتهى العدل في الحكم. وهو أتى ليعطينا حياة "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠: ١٠ + يو ٥: ٢٦). وهو الديان كما رأينا (مت ٢٥: ٣١-٤٦ + أع ١٠: ٤١-٤٢ + رو ١٤: ١٠ + ١٠: ٥ + تي ٤: ١) فالذي يعطي الحياة يكون له أيضاً سلطان أن يحكم عليها، ومن يقيم الموتى له أن يحاسبهم، ومن يحيي قادر أن يميت أيضاً. وكما خلق الآب العالم بالابن فهو يدين العالم أيضا بالابن. **كل الدينونة** = يدين كل مخلوق، فهو خالق الجميع، ولأنه نور فمن يرفضه يدان. وهو له أن يدين على الأرض وفي السماء. والدينونة هي من الأعمال الأعظم. هذه تشبه أنه في أيام نوح، من رفض دخول الفلك لم يبق أمامه سوى الهلاك. والفلك يرمز لجسد المسيح الذي هو الكنيسة.

آية (يوحنا ٥ : ٢٣) :- " **لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لَا يُكْرِمُ الابْنَ لَا يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.** "

الذي أرسله = ليؤكد لهم صلته بالله الآب. **وأرسله** هذه كما ترسل الشمس أشعتها بدون انفصال عنها. وهنا المسيح يعلن مساواته للآب في لاهوته بغير مواربة. وهذا راجع للوحدة بينهما. وإرسال المسيح هو إتفاق داخل المشورة الثالوثية، فيه إتفق الثلاثة أقانيم بأن يرسل الابن ليتجسد "مُنذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ (أزلية الابن) وَالآنَ أَلَسِيْدُ أَلَرَّبُّ (الآب) أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ" (إش ٤٨: ١٦). وبعد أن يتم المسيح الفداء يرسل الروح القدس ليجدد الخليقة (يو ١٥: ٢٦). وكان هذا أيضاً من داخل المشورة الثالوثية. وبناء على هذه الآية يمكن القول أن الآب والابن أرسلوا الروح القدس.

لكي = أي لأن الإبن = أي لأن الابن يحيي ويدين تحتم أن يكرم الناس بل كل الخليقة، الابن، كما يكرمون الأب. الإيمان بأحد الأفتنومين يستلزم الإيمان بالآخر فهما واحد وكذلك إكرام أحدهما. في الآيات (٢١-٢٢-٢٣) يعلن المسيح لاهوته علانية.

المسيح هنا يريد من الكل أن يعرفه، لأن من عرفه سيعرف الأب، فهو صورة الأب، وهو واحد مع الأب. وبالتالي من يكرم المسيح يكرم الأب أي عرف الأب، ومن يرفض المسيح فهو يرفض الأب. ومن يدعى أنه يعبد الأب ولا يكرم المسيح فهو يعبد صورة للأب رسمها هو لنفسه. فمن رأني فقد رأي الأب (يو ١٤: ٩) المسيح هنا لا يطلب أو يسعى لأن يكرمه الناس، بل هو يطلب خلاص الناس.

آية (يو ٥: ٢٤) :- "«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.»

الحياة الأبدية = هي حياة الله ذاته يعطيها الله للإنسان، ونأخذها من الآن بإيماننا بالمسيح. فهي ليست حياة بشرية. هذا هو الخلود الحقيقي. ابتداء من هذه الآية يتكلم المسيح بصيغة المتكلم بعد أن كان يتكلم بصيغة الغائب وكأن المعنى أن ما قلته لكم من قبل عن العلاقة بين الأب وابنه ينطبق على فأنا الإبن الوحيد. **الحق** **أقول لكم** = هذه تشبه القسم في العهد القديم، فهو إعلان رسمي إلهي. وهنا نرى الوحدة بين الأب والإبن، فشرط الحياة أن نسمع كلام الإبن ونؤمن بالأب، فالخلاص هو بالأب والابن.

يسمع كلامي = أي يدخل لأعماقه ويحرك قلبه ويصدق وينفذ ويستمد قوة من الوصية على تنفيذها. **ويسمع كلامي** = كلامي جاءت هنا لوغوس ويكون المعنى أن يقبلني أنا الكلمة المتجسد. **يؤمن بالذي أرسلني** = الإيمان بأحد الأفتنومين يستلزم الإيمان بالآخر فهما واحد وكذلك إكرام أحدهما = أي يؤمن بكل ما قلته عن الأب كما إستعلنته أنا، وبالذات أنه أرسل المسيح. فالإيمان بالأب يستلزم الإيمان بالمسيح والإيمان بالمسيح يستلزم الإيمان بالأب. **يؤمن بالذي أرسلني** = حتى لا يشعروا أنه يفضل نفسه عن الله. عموماً هو والأب واحد وهو لا يريد لهم أن يتشككوا فيه. **لا يأتي إلى دينونة** = أي الهلاك فالمسيح سيحمل الدينونة عن الإنسان الذي يؤمن به (التائب طبعاً).

انتقل من الموت = الموت هنا هو موت الخطية لأن الذي يؤمن ويسمع تغفر خطاياها. لقد إنتهت خطورة الموت الجسدي، ولكن الموت الأخطر هو موت الخطية وعدم الإيمان، لذلك يقول يوحنا في (يو ١: ٢٠+٤) أن الحياة أظهرت. والانتقال من الموت إلى الحياة يعني بداية الحياة الأبدية. وهذه تبدأ بالمعمودية وتستمر بالتوبة "إبني هذا كان ميتاً فعاش". والحياة الأبدية هي حياة المسيح الأبدي (يو ١١ : ٢٥)، ونحصل عليها بالإتحاد معه في المعمودية (رو ٦: ٣-٥) ونستمر نحياها بحياة التوبة.

يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني = يسمع كلامي لا تعني فقط أن ننفذ وصايا المسيح، بل أن نعرفه ونؤمن به ونتذوق حلاوة عشرته. ومن يفعل يسهل عليه أن يصل لمعرفة الأب الذي أرسله. وهذا يشبه كلام عروس النشيد

التي بعد أن فرحت بعريسها (المسيح) طلبت قبلات الأب.. "ليقبلني بقبلات فمه" (هذه عن الأب) "لأن حبك أطيب من الخمر" (هذه عن الإبن) (نش ١: ٢).

آية (يوه: ٢٥) :- "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ." "

هنا نرى أن التوبة هي شرط للحياة الأبدية. فمن يسمع صوت إبن الله أي يؤمن به ويتوب وهؤلاء **يَحْيَوْنَ** = صحة تشكيل الكلمة **يَحْيَوْنَ**، لأن من يسمع كلام الرب ينتقل من الموت إلى الحياة، كان ميتاً وصار حياً. ومن يستمر في حياة التوبة يستمر ثابتاً في المسيح، ومن يثبت في المسيح يستمر حياً. أما من يرتد يموت، فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو٦: ١٤). في هذه الآية يتحدث المسيح عن قيامة النفس من موت الخطية. ولكن هناك قيامة ثانية للجسد يشير لها في آية (٢٨). **الآن** = هذه الآية تشير للواقع الحاضر. **يسمع الأموات** = أي موتى الخطية الابن الضال كان ميتاً فعاش + (أف٥: ٢ + أف١٤: ٥) فالميت فقد الإحساس ببشاعة الخطية وصار يشرب الإثم كالماء. هذا فقد تبيكت الروح القدس. وكانت إقامة المقعد رمزاً لإقامة موتى الخطية وأيضاً تشير لمقدرة الرب على قيامة الجسد. **والآن** = هو وقت التوبة (إش٨: ٤٩ + ٢: ٦١). فالقوة القادرة أن تقيم من الموت مستعدة الآن أن تقيم كل من يريد (أف١: ١٩ - ٢٠). ومن يسمع تكون له حياة ومن لا يسمع ويسلك وراء شهواته يكون له دينونة. و **الآن** = تشير أيضاً لتجسد المسيح. فبمجيء المسيح صارت إمكانية الحياة موجودة، فهو أتى ليعطي حياة. وهذا لم يكن ممكناً قبله.

آية (يوه: ٢٦) :- "لأنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْإِبْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ،"

الطبيعة الإلهية للآب هي نفسها الطبيعة الإلهية للإبن. والحياة هي من صميم خواص الطبيعة الإلهية. فالله حي بذاته أي الحياة ليست ممنوحة له. لذلك نصلي "قدوس الحي الذي لا يموت" **أعطى الإبن أيضاً** = أغسطينوس يقول أن **أعطى** تساوي وُلِدَ، وفي الترجمة الإنجليزية الـ KJV جاءت كلمة أعطى given . وجاء في قاموس Strongs الأمريكي لأصول كلمات الكتاب المقدس في لغاتها الأصلية، أن الكلمة تأتي بمعنى to bring forth أي يلد. فتكون الآية بمعنى أن الإبن مولود من الأب وله حياة في ذاته، وهذه هي طبيعته. فالإبن مولود وله حياة في ذاته من أب له حياة في ذاته. ليس أنه أعطاه شيئاً من خارجه فهو لأنه مولود منه بالطبيعة، فله نفس ما للآب. هو لم يعطه حياة في ذاته لم تكن له، بل أن الإبن مولود بالطبيعة من الأب وله حياة في ذاته. هو لم يقل (الأب أعطى للإبن حياة في ذاته) فهذا يعني أن الإبن لم يكن له حياة في ذاته، والآب أعطى له حياة. وكما أن الأب لا يستمد وجوده من آخر كذلك الإبن لا يستمد وجوده من آخر. والإبن بإتحاده بالآب هو أيضاً واهب حياة بسلطانه المطلق الناتج عن هذا الإتحاد. فالإبن فيه الحياة التي في الأب. الحياة الذاتية التي لا تموت. ولأن له الحياة في ذاته يستطيع أن يحيي من يسمع صوته. والآية تشير

للتساوي التام والتطابق التام بين الآب والابن خصوصاً أن لفظ أيضاً يشير لهذا، فكل ما هو للآب هو للإبن (يو ١٧: ١٠). ونلاحظ أن كلمة **أعطي** تفيد التمايز بين الآب والإبن. وهو يذكر هذه الآية هنا بعد آية (٢٥) لكي يشير أن للإبن سلطان أن يعطي حياة لمن يسمع صوته ويتوب ويؤمن. ويقولها قبل آية (٢٩): فلإبن سلطان أن يعطي حياة للأموات. فالآب له حياة في ذاته والإبن له حياة في ذاته. باختصار فالمعنى أن الآب له حياة في ذاته، ومولود منه إبن له نفس طبيعته، أي له حياة في ذاته. ولأن الآب يريد أن يعطي حياة للبشر يكون هذا عمل الإبن. فالإبن ينفذ إرادة الآب. وإرادة الآب والإبن واحدة لأنهما واحد. لكن الآب يريد والإبن ينفذ. ولكن لماذا قالها المسيح هكذا ولم يقل "أنا لي الحياة في ذاتي أهبها لمن أشاء" :-

[١] المسيح يستعلن الآب فهو الإبن الذي في حضن أبيه الذي يخبرنا عن الآب ومحبته وإرادته أن تكون لنا حياة أبدية، فتجسد الإبن المسيح وقدم الفداء ليعطيها لنا فهو فيه الحياة في ذاته، وله السلطان أن يعطيها لمن يشاء (يو ١٨: ١) + (يو ١٦: ٢٧) فالإبن أتى ليعطي حياة لنا ، وهذه إرادة الآب ، الآب يريد والابن أتى لينفذ . [٢] هو يربط بينه وبين الآب حتى لا يشكوا فيه.

آية (يو ٥: ٢٧) :- **"وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينُ أَيضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ."**

كما أن الآب يخلق العالم بالإبن هكذا هو يدين العالم بالإبن. سبق المسيح وأعلن لاهوته وهو هنا يعلن ناسوته وإنه إبن الإنسان وأنه هو يدين كإنسان. فالديان صار من جنسنا وهذا منتهى العدل الإلهي (عب ١٧: ٢-١٨ + ٤: ١٥-١٦). وما يميزه كقاضٍ للبشرية أنه شفيع للبشرية أيضاً (عب ٧: ٢٤-٢٥). وبولس جمع بين الصفتين في (رو ٨: ٣٤) ومن يرفض المسيح كشفيح لا يتبقى له سوى المسيح الديان. إبن الإنسان (دا ٧: ١٣-١٤ + كو ١٥: ٢١) والمسيح بقوله إبن الإنسان كان ينبه الحاضرين ليتذكروا نبوة دانيال فيعرفوا شخصه.

الآيات (يو ٥: ٢٨-٢٩) :- **"لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ،**

فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ."

المسيح هنا يتكلم عن الموتى بالجسد حين يقومون في نهاية الزمان للدينونة. **لا تتعجبوا** = من إقامة مخلع فستروا أعظم وأنني إبن الله وأنني إبن الإنسان. ولي هذا السلطان وسترونني دياناً لكل يوماً ما ومعطي حياة جديدة وأعيد خلقة البشر. **فعلوا الصالحات** = تشمل الإيمان بالمسيح. **وعملوا السيئات** = تشمل رفض الإيمان بالمسيح. ويقول السيد الرب في هذا "وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلْ أَلْحَقَ فَيُقْبَلُ إِلَى النَّوْرِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ" (يو ٣: ٢١). فالأعمال الصالح التي نعملها ناتجة عن أننا نكون أدوات في يد الله (ألا ت بر رو ٦) ينفذ بها إرادته.

هنا المسيح استخدم فعلين مختلفين **فعلوا وعملوا**. وإستخدام فعلوا للصالحات وعملوا للسيئات. **فعلوا** = تشير لأن الإنسان الصالح فعل ما سمعه من صوت الروح القدس أفعالاً كانت ثماراً للروح الذي في داخله. **عملوا** = أعمالاً سيئة ناشئة عن طبيعة سيئة عاصية متمرده. **فعلوا** هي ثمار الروح القدس **وعملوا** هي ناتج الجسد الطبيعي.

ومن يؤمن بالمسيح تكون أعماله سالحة، فهو صار يعيش للمسيح والمسيح يحيا فيه. ومن لا يؤمن سيدان (يو:٣:١٨ + ١٠:٥٩-١٢). ومن أعماله غير سالحة سيدان (رو:٢:٢-١٠ + ٢كو:٥:١٠). وهناك يوم محدد للدينونة (أع:١٧:٣٠-٣١). وهذا اليوم هو يوم ظهور المسيح (٢تي:٤:١). وأن المسيح هو الديان (أع:١٠:٤٠-٤٢). والمسيح طالما له سلطان أن يحيي فهو سيعطي الحياة الأبدية لمن ليس عليهم دينونة (يو:٦:٣٩-٤٠). وهو أعطانا جسده ودمه لتكون لنا حياة (يو:٦:٥٤).
ولاحظ أنه هنا قال **جميع**. فالبشر كلهم لهم قيام. ولكن يوجد طريقان (الحياة والدينونة) بينما في آية (٢٥) لم يقل جميع، فالبشر أحرار الآن أن يستجيبوا أو يرفضوا.

آية (يو:٥:٣٠) :- "أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدِينُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي." "

هذه الآية وصلة بين ما سبق الذي تحدث فيه يسوع عن مساواته مع الآب وبين بقية الإصحاح الذي يتكلم فيه عن الشهادة له. المسيح هنا لأول مرة يقول **أنا**. فظهر بوضوح أنه يقصد نفسه بكل ما سبق **كما أسمع أدين** = تعنى إستحالة الإنفصال بين الأقنومين في الرأي أو العمل وتشير للإتفاق التام. هي إشارة لمعرفة تامة لفكر الآب لذلك يقول **دينونتي عادلة** = فهو لا يطلب شيئاً لنفسه. ما دام هناك تساوي مطلق فهذه تشير أن لهما إرادة واحدة فالآب يريد والإبن ينفذ ويعلم لنا أي يستعلن إرادة الآب، فهو وحده الذي يعرف مشيئة الآب. ولا توجد خليفة ما مهما كانت تستطيع أن ترى الله وتسمعه وتعرفه وإرادته إلا الإبن الذي هو من طبيعة الآب، لذلك فهذه الآية تشير لطبيعة المسيح الإلهية (يو:١:١٨). **لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني** = مشيئة الإبن أن يعمل مشيئة الذي أرسله (يو:٤:٣٤) ومشيئة الآب نجدها في (يو:٦:٣٩-٤٠) وبهذا نرى أن مشيئة الآب والإبن في إنسجام تام ووحدة، فمشيئة الله أن الجميع يخلصون. هذه الآية تكرر للآية (١٩) ولكن هنا يوضح أن الإبن في آية (١٩) هو يسوع نفسه، لذلك يقول هنا **"أنا"** وهو لا يعمل شيئاً بدون شركة مع الآب. فالبنوة فيها إتصال الآب بالإبن.

الآيات (١٩-٢٣) نرى فيها تسلسل لطيف جداً. ففي آية (١٩) نرى الإبن يعمل ما يعمل الآب. وفي آية (٢٠) يشرح لماذا فيقول **لأن** الآب يحب الإبن. ثم يقول وسيريه أعمالاً أعظم. وفي آية (٢١) يقول **لأن** الإبن يحيي. إذا إقامة الأموات هي الأعمال الأعظم. والإبن سيحيي من يشاء **لأنه** له الدينونة آية (٢٢) ولكن ما معنى يريه **جميع ما هو يعمل.. وسيريه.. وكما أسمع أدين** (آية ٣٠).

نرى في آية (١٩) التساوي المطلق بين الآب والإبن = **مهما عمل ذاك فهذا يعمله الإبن كذلك**. والسبب في آية (٢٠) هو المحبة. فالله محبة، ينبع محبة. والإبن هو المحبوب (أف:١:٦). والروح القدس هو روح المحبة. هي وحدة أساسها المحبة. وبسبب هذه الوحدة والمحبة، فالإبن يعمل كل ما يعمل الآب، وله كل ما للآب **ويريه جميع ما هو يعمل** = يريه تعنى المعرفة الكاملة بما يريد الآب. فلا يعرف الآب إلا الإبن ولا أحد يعرف الإبن إلا الآب (لو:١٠:٢٢). هي معرفة التطابق الناشئ عن الوحدة. ولكن داخل المشورة الثالوثية لكل أقنوم عمله

[ونسمع في سفر إشعيا هذا النص عن المشورة الثالوثية "الآن السيد الرب ارسلني وروحه" (إش ٤٨ : ١٦)].
 فالآب يريد. والإبن ينفذ. فالآب يريد أن الجميع يخلصون، والإبن يقدم التجسد والفداء. والروح القدس يجدد الخليقة. الآب يريد أن يعطي حياة للبشر، وهذا ما يعمله الإبن. والآب خلق العالم بالإبن، ويفعل كل الأشياء بالإبن، فالإبن به كان كل شيء. بل الإبن سيقوم بتجميع البشر في جسده ليقدم الخضوع للآب، ويعطي البشر حياة فهو له حياة في ذاته. بل هو الوحيد الذي جسده أطاع كل الوصايا. والمسيح له أعمال، هذه قال عنها أن الآب أراه إياها أو يريه إياها. وله أقوال وتعاليم ودينونة قال عنها أنه سمعها من الآب. وبنفس المفهوم يقال هذا عن الروح القدس "كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية" (يو ١٦: ١٣). فهي معرفة التظابق الناشئ عن المعرفة نتيجة الوحدة، الوحدة التي في طبيعة الله بالمحبة. والآب يريد والإبن يَعْمَلُ وَيُعَلِّمُ. والروح القدس يُخْبِرُ. وبهذا المفهوم فالمسيح يقول لهم.. وإن شفيت في السبت فأنا لم أخالف وصايا الآب. وكيف أخالفها إن كان هناك هذه الوحدة وهذا الحب.

وإذا قال المسيح **يربها** فهو يقصد الأعمال التي يعملها الآن. وإذا قال **سيريه** فهو يقصد الأعمال التي سيعملها في المستقبل كإقامة أموات، بل قيامته هو شخصياً. وإذا قال **رأيت** فهذا إشارة لسابق وجوده قبل التجسد. وقول السيد المسيح هنا أنه يحيي من يشاء فهذا إشارة لأنه هو يهوه، فهذه مقدرة الله فقط (تث ٣٢: ٣٩ + ٢مل ٥: ٧ + ١صم ٢: ٦). وهذا ما يفهمه اليهود الذين يكلمهم المسيح. ويعلن المسيح أيضاً بوضوح أنه يهوه إذ هو الديان، وكان يغفر الخطايا. هو ينقلهم بالتدريج ليفهموا من هو. وإذا فهموا من هو فيكرموا كما يكرموا الآب آية (٢٣). ومن يرفضه ولا يؤمن به أو لا يكرمه فمصييره الدينونة آية (٢٤).

في هذه الآيات نرى العلاقة بين الآب والإبن :

فهما مشيئة واحدة: فالإبن لا يقدر أن تكون له إرادة منفصلة في العمل عن إرادة أبيه.

غير منفصلين: فالإبن ينظر كل ما للآب ويسمع كل ما عند الآب (وهكذا الروح القدس).

نفس القدرة: كل ما يفعله الآب يفعله الإبن.

الحب يربط بينهما: فالإبن يعرف كل أسرار الآب.

كل ما للآب هو للإبن: فالإبن يحيي من يشاء وهذا عمل الآب. وهذه عبارة لم تقال عن إيليا أو غيره حين أقاموا أموات.

الإبن هو الديان: وهذا عمل الآب "أديان الأرض كلها..". (تك ١٨: ٢٥).

لهما نفس الكرامة: فكما يكرمون الآب عليهم أن يكرموا الإبن أيضاً.

إذاً الآب والإبن متساويان

ملخص للآيات السابقة (١٧-٣٠)

قام السيد المسيح بعمل معجزة إبراء المقعد يوم سبت فثار اليهود عليه، بل طلبوا أن يقتلوه. وأجابهم يسوع بهذه الآيات التي يمكن تلخيصها في الآتي:

- المسيح أتى للشفاء وليظهر الآب ومحبة الآب للبشر، هو يستعلن الآب.
- لماذا تتعجبون أنني أعمل يوم السبت وأبي (الله) لا يكف عن العمل، وأنا أيضاً (١٧).
- هناك تطابق تام في الفكر والإرادة بيني وبين الآب (١٩).
- العمل الذي يريد الآب أن يعمله أن لا يترك البشر في حالة موت ومرض بل هو يريد أن يحيي البشر، لذلك أرسلني لأعمل هذا العمل وأعطي حياة للموتي (٢١).
- الإبن يعطي الحياة لمن يقبله ويؤمن به ويتحد به، فالإبن يُكُون الكنيسة التي هي جسده لكل من يقبل. ومن يرفض فقد حكم على نفسه بالهلاك. وهذا معنى دينونة الإبن للبشر (٢٢).
- الفرصة أمامكم فإقبلوني فأنا صورة الآب. ومن يكرمني يكرم الآب (٢٣).
- من يقبلني فقد آمن بالآب بالطريقة الصحيحة وتكون له حياة أبدية (٢٤).
- دعوتي الأساسية هي التوبة، وكل من يفعل يتحد بي فتكون له حياة (٢٥).
- أنا لي الحياة في ذاتي، لذلك أنا قادر أن أحيي (٢٦).
- لذلك من لا يقبلني لن تكون له حياة = هذا معنى أن للإبن سلطان أن يدين (٢٧).
- الحياة تبدأ هنا لمن يتوب، لكن الحياة ستستمر للأبد (٢٩).
- الآن ليس وقت الدينونة، هذا لا يريده الآب الآن، لذلك لن أدين أحد، فإرادتي ومشيتي هما تماماً كإرادة ومشية الآب. أنا الآن أجمع الكنيسة، فإنتهزوا الفرصة (٣٠).
- الآن ما معنى إعتراضكم على ما قمت به من شفاء للمريض فهذه إرادة الآب وراحة الآب، ولهذا أرسلني الآب لأشفي وأحيي ولأن الكلام الذي قيل كان صعباً تكلم الرب فيما يلي عن الشهود الذين يشهدون له.

الآيات (يو: ٥: ٣١ - ٤٧): - «^{٣١}إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَاتِي لَيْسَتْ حَقًّا. ^{٣٢}الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخِرٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ. ^{٣٣}أَنْتُمْ أُرْسَلْتُمْ إِلَيَّ يُوْحَنَّا فَشْهَدَ لِلْحَقِّ. ^{٣٤}وَأَنَا لَا أَقْبَلُ شَهَادَةَ مَنْ إِنْسَانٍ، وَلَكِنِّي أَقُولُ هَذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ. ^{٣٥}كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهَجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً. ^{٣٦}وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوْحَنَّا، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ لِأَكْمَلِهَا، هَذِهِ الْأَعْمَالُ بَعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْآبَ قَدْ أُرْسَلَنِي. ^{٣٧}وَالْآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أُرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ، ^{٣٨}وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ، لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. ^{٣٩}فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. ^{٤٠}وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً.» ^{٤١}«مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ، وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ. ^{٤٢}أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونِي. إِنْ أَتَى آخَرٌ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ. ^{٤٣}كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا مِنْ بَعْضِ مَنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟» ^{٤٤}«لَا تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الْآبِ. يُوجَدُ الَّذِي

يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. ^٦لَأَنْتُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لِأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَلَيَّ. ^٧فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟».

آية (يو ٥ : ٣١) :- ^{٣١}«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. »

المسيح هنا يلجأ لثلاثة شهود فاليهود شكوا فيه إذ قال عن نفسه أنه ابن الله وهو قرأ فكرهم وهنا المسيح يلجأ للشهود الآخرين [١] هو نفسه (آية ٣١ + يو ٨: ١٤) [٢] الآب (آية ٣٢) [٣] يوحنا المعمدان (آية ٣٣). فالمسيح يؤكد شهادته لنفسه بشهادة إثنين آخرين. وبحسب الناموس اليهودي فالشهادة تقبل على فم شاهدين (تث ١٧: ٦ + عد ٣٥: ٣٠). قطعاً شهادة المسيح عن نفسه كافية فهو الحق. وهو قال هذا (يو ٨: ١٤) ولكن اليهود بحسب تفكيرهم وبحسب ناموسهم يحتاجون لشهود (يو ٨: ١٣) هنا يقول **إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً** = هذا بحسب المنطق البشري. وفي (يو ٨: ١٤) قال "شهادتي حق" = فهذا منطق الله، فالله غير خاضع للمعايير البشرية.

آية (يو ٥ : ٣٢) :- ^{٣٢}«الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخِرٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ. »

آخر = هو الآب لأن الفعل **يشهد** أتى في زمان المضارع الدائم، وهذا لا يستقيم في حالة أي إنسان، لأن أي إنسان تكون شهادته مؤقتة أما شهادة الآب فدائمة وصادقة. والآب شهد للمسيح أنه ابنه يوم العماد ويوم التجلي وشهد له بالنبوات (آيات ٣٨-٣٩) وشهد له بالأعمال التي يعملها المسيح والتي تظهر أن الآب فيه (٣٦). والمسيح يعرف شهادة الآب عنه بسبب علاقته الأبنوية به. واليهود لا يعرفون بسبب خطاياهم وكبرياتهم (٣٨).

الآيات (يو ٥ : ٣٣-٣٤) :- ^{٣٣}«أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ يُوْحَنَّا فَشْهَدَ لِلْحَقِّ. ^{٣٤}«وَأَنَا لَا أَقْبَلُ شَهَادَةً مِنْ إِنْسَانٍ، وَلَكِنِّي أَقُولُ هَذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ. »

هنا المسيح يقول لهم أنا أشهد لنفسي ويشهد لي الآب وأنتم لا تصدقون، وأرسلتم وسألتم يوحنا فشهد لي، والمسيح يقول هذا لا ليطالب شهادة المعمدان لأنه محتاج إليها فهو لا يحتاج لشهادة إنسان، فمن يحتاج لشهادة إنسان فهو يعتمد على هذا الإنسان ويحتاج لهذا الإنسان والله لا يحتاج لأحد. بل إذ كانوا فرحين بالمعمدان وواثقين فيه ويكرمونه (على أن كثيرين رفضوه أيضاً لو ٧: ٢٩-٣٠) لجأ المسيح لشهادته ليجعلهم يؤمنون به فيخلصون. المسيح يلجأ لشهادة المعمدان ليرضيهم بحسب منطقهم فيجذبهم للخلاص. ولكن من غير المقبول أن يتوقف صدق الله على شهادة إنسان.

سؤال :- إذا كان المسيح لا يحتاج لشهادة المعمدان فما معنى أنه السابق الذي يعد الطريق للمسيح؟ المعمدان لم يأت ليشهد للمسيح بل ليدعو للتوبة ومن يتنقى ستفتح عيناه ويعرف المسيح. فالنور لا يحتاج لمن يشهد له أنه نور، بل يحتاج لعين مفتوحة تراه. والتوبة تنقى القلب فتفتح الأعين فنعرف الرب ونعاينه.

آية (يو ٥ : ٣٥) :- ^{٣٥}«كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمَوْقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهَجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً. »

يوحنا المعمدان كان **سراج** = ربما كان المعمدان قد إستشهد وقتها أو كان في السجن وبهذا توقفت خدمته أي نوره قد توقف، ومهما كان المعمدان فهو كمصباح لا يبد وأن وقوده سينفد في وقت ما. ولكنه كان سراج موقد من الداخل بالمحبة والغيرة ومنير من الخارج في قداسته. **أنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره** = هللوا له وقت ظهوره إذ ظنوه هو المسيا، ولكن المعمدان ظهر لفترة وجيزة = **ساعة** = وقت قصير أي عدة شهور، بينما أن بهجة خلاص المسيح فأبدية. أما اليهود الذين فرحوا بيوحنا المعمدان وتركوا المسيح، فهم إختاروا البركة المؤقتة وتركوا نعمة الملكوت الدائمة. ويوحنا كان سراجاً ينيره آخر أي الله (يو ١: ٨). لكن المسيح هو النور الحقيقي فالنور طبيعته (يو ١: ٩). وقوله السراج عن المعمدان فلأن المعمدان كان يشهد للمسيح وينير الطريق لليهود حتى يروا المسيح فيؤمنوا به. وهذا معنى يعد الطريق أمام المسيح.

آية (يو ٥ : ٣٦) :- **"وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَكْثَمُ مِنْ يُوْحَنَّا، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ لِأَكْمَلِهَا، هَذِهِ الْأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي."**

الأعمال = المعجزات + تعاليمه وأقواله التي كانت بسلطان. كل هذا يشير للقوة الإلهية التي تعمل فيه. أعمال المسيح هي برهان صدق إرساليته (١٠: ٢٥ + ٣٢ + ٣٧ + ٣٨) + (١٤: ١٠ - ١١) + (١٥: ٢٤). أعمال المسيح تستعلن الله الآب في شخص المسيح. ولنلاحظ أن من يقبل ابن الله في قلبه يكون له شهادة في داخله له ولا يحتاج معها شهادة من خارج، فالإيمان بالمسيح يحمل تأكيده فيه لأنه هو شهادة صدق الله.

أعطاني = المسيح يركز على أن الآب يعطي الإبن (٣: ٣) + (١٣: ٣) + (٥: ٢٢ + ٢٦ - ٢٧) + (٦: ٣٩) + (١٧: ٢ + ٤ + ٦ + ١٢ + ٢٤) + (١٢: ٤٩) ومعنى أن الآب يعطي الإبن فهذا لأن كل شئ وكل عمل وكل مشيئة عند الآب هي غير منظورة والآب يعطيها للإبن ليظهرها، أو يعطي الإبن أن يظهرها ويعلمها على مستوى الفعل والواقع المنظور. فالأعمال عند الآب والإبن هي واحدة، غير منظورة عند الآب، ومنظورة بالإبن، فالآب يعمل بالإبن، الآب يريد، والإبن ينفذ فهو قوة الآب (١ كو ١: ٢٤). وبنفس المفهوم نفهم لماذا قال المسيح انه لا يعرف الساعة؟ فالآب لا يريد إعلانها. ودور الابن إظهار هذه الإرادة التي هي أيضا إرادته فهما واحد. وأيضا هكذا نفهم (رؤ ١ : ١) إذا العطاء من الآب للإبن يفيد أن الإبن يكمل عمل الآب أي ينفذه أو يظهره. **لأكملها** = يكملها هنا تفيد التكميل حتى النهاية أو حتى الكمال "العمل الذي أعطيتني قد أكملته" + "قد أكمل".

يوحنا كان مجرد سراج يظهرني لكم. هو يدعو للتوبة، ومن فعل عرف المسيح. لكن المسيح جاء ليعمل أعمال هي شفاء وإعطاء حياة وتجديد الخليقة. وهذه هي الراحة. هذا هو السبب الحقيقي راحة الله هي في راحة البشر. **أَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَكْثَمُ مِنْ يُوْحَنَّا** = في الآية (٣٣) "أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ يُوْحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ" يوحنا شهد للمسيح. أما المسيح فهو يُعلن الآب ومحبة الآب "لِأَنَّ الْآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ" (يو ١٦: ٢٧)، وإرادة الآب في خلاص النفوس، وفي عودة البشر كأبناء له في المسيح. وأن هذا سيتم بالفداء بالصليب. وهذه **الشهادة أعظم** فهي ليست مجرد شهادة بالقول بل شهادة ببذل الإبن لدمه "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْثَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو ١٥: ١٣). ولاحظ أن البذل هنا هو للآب كما للإبن.

الآيات (يو ٥ : ٣٧-٣٨) :- " **وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،** **٣٨** **وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ، لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. "**

حتى نفهم هذه الآيات يجب مقارنتها بالآية التالية التي يطلب فيها الرب دراسة الكتاب.

الآب شهد للإبن بطرق كثيرة:-

الكتاب المقدس: فلقد سمح الله بوجود الكتاب المقدس بين أيديهم، والكتاب المقدس هو كلمة الله، والإبن هو كلمة الله. وقال الأباء عن هذا أن من يقرأ كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس سيرى صورة الإبن كلمة الله المسيح. وبحسب نبوة سفر التثنية "أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ" (تث ١٨ : ١٥-١٨). نجد أن الله وضع كلمته في المسيح. ومن فتنش الكتاب المقدس بأمانة لكان قد إكتشف الإبن كلمة الله. فالكتاب المقدس هو كلمة الله، والإبن هو كلمة الله. فمن يفتش بأمانة في الكتاب المقدس سيعرف الإبن. ومن أدرك الإبن من الكتاب المقدس سيعرف الآب، فالإبن صورة الآب. لذلك يقول لهم المسيح **لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ.** فالإبن هو صوت الآب وهو صورة الآب. هذا إتهام ضمنى لهم أنهم قرأوا الكتاب الذي يرشدهم الله ولكنهم لم يعرفوا الله. لأنكم لو كنتم عرفتموني لكنتم قد عرفتم الآب، فالإبن هو صورة الآب. فالآب شهد للمسيح بأن أعطاهم الكتاب المقدس يحمل كلمته، وأرسل المسيح يحمل كلمته فيه. فمن إهتم ودرس وفتش الكتب لعرف الله معرفة صحيحة، ولوجد التطابق بين صورة المسيح التي أمامهم وكلمة الله في الكتاب.

شهادة الآب نفسه وشهادة الأنبياء: المسيح هنا ينتقل من شهادة الأعمال له وهي نفس أعمال الآب إلى شهادة الآب نفسه (١٦:٨+١٨+٢٩). فالآب شهد للإبن يوم العماد ويوم التجلي وبالأنبياء.

عمل الروح القدس في قلوب السامعين: الله يعلم أن لا أحد يقول أن المسيح رب إلا بالروح القدس (١كو ١٢: ٣). لذلك جعل الله روحه القدس يخاطب القلوب. وعمل الروح الإقناع "أقنعتنى يا رب فإقنعت" (إر ٢٠ : ٧).

ولكنهم لا يريدون أن يسمعوا. وقارن مع إيمان السامريين دون معجزة واحدة. هؤلاء إستجابوا لإقناع الروح. **أعمال المسيح:** وبأعماله التي يعملها. فالآب والإبن يعملوا الأعمال. وبأقواله وتعاليمه، فالآب كلمنا في إبنه. ولاحظ أن أعمال الإبن: [١] كثيرة جداً (لا يسعها كل كتب العالم) [٢] عظيمة ومبهرة (ما رأينا مثل هذا قط) [٣] جهراً أمام الكل [٤] كلها للخير (هو لم يميت أحد) [٥] أما أقواله فبهرت الكل. وكان كل هذا ليستعلن الآب. فالآب يشهد للإبن شهادة كامنة في الإبن، لأن الإبن هو كلمة الآب وصوت الآب وصورة الآب، وهذا ندركه بالإيمان، بالعين الروحية التي ترى الله في المسيح والأذن الروحية التي تسمع الله في المسيح "من رآني فقد رأى الآب". لذلك فاليهود الذين رفضوا المسيح رفضوا صوت الله.

لم تسمعوا صوته = فالمسيح يقول عن نفسه أنه صوت الآب. **ولا أبصرتهم هيئته =** فالمسيح هو هيئة الآب.. فأذنانهم الروحية وعيونهم الروحية مغلقة. ومعنى كلام الرب أنتم لم تعرفوني فأنا صورة الآب. ولو عرفوا الآب لعرفوا المسيح والعكس. والآب يشهد للمسيح بقم أنبيائه وآخريهم المعمدان، كلهم تتبأوا عن المسيح، ولو أخلص اليهود فهم ناموسهم لعرفوا المسيح = **ليس لكم كلمته ثابتة فيكم =** أي النبوات، أي يسمعون الكلمات "كما تقوم

عادة، يسمعونها ويمضوا وقد نسوا ما سمعوه (عب ١٠ : ٢٥). بل أن أبائهم الذين سمعوا صوت الله على الجبل أيام موسى ورأوا البروق، فهم أطاعوا الله أياماً قليلة لكنهم عادوا وإرتدوا، كلام الله علق بذاكرتهم دون قلوبهم. لكن أيضاً القول ينطبق على اليهود السامعين الرب الان . فمن سمع كلام الله في ناموسه وقرر ان يلتزم بها وفعل وكانت الكلمة قد ثبتت فيه وعرف الأب ، وبالتالي سيعرف ابنه المسيح. مشكلة اليهود مع الناموس أنهم لم يبحثوا عن الله في الناموس ، بل هم بحثوا عن أنفسهم وتفاخروا ببرهم، لذلك قال المسيح عن تلاميذه أنهم بسطاء، فهم بعيدين عن هذا البر الذاتي، يخافون الله وينفذون وصاياه، وحينما أتى المعمدان طالبا التوبة قدموا توبة، فإنفتحت عيونهم وعرفوا المسيح وأحبوه وتبعوه. أما اليهود فلم ينشغلوا بمعرفة الله بل بحثوا عن كيف ينتفخون بمعرفة متزايدة وبر ذاتي منتفخ فلم يروا خطاياهم بل رأوا أنفسهم فقط فرفضوا المسيح. هم استخدموا الناموس لإثبات برهم فهم محبوبون لذواتهم ، ولم يستخدموا الناموس ليعرفوا الله فيحبونه.

آية (يوحنا ٥ : ٣٩) :- " **فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي.** "

هنا المسيح يلومهم فهم يدعون الخبرة في الكتب المقدسة ولكنهم بعد كل هذه السنين لم يفتح ذهنهم على سر الحياة الأبدية الكائن في الأسفار، ليدركوا منها الأمور المختصة بالمسيح (لوقا ٢٤ : ٢٧) . فالأسفار المقدسة هي إعلان للمسيح، مملوءة نبوات عنه، في كل خطوة من خطوات حياته (٢بط ١٧ : ٢١ + ١بط ١٠ : ١١) هم كانوا يظنون أن فهمهم الحرفي للأسفار المقدسة سيعطيهم حياة أبدية، وكانوا يظنون أن مجرد حفظها أو تلاوتها سيعطيهم حياة أبدية. ولكنهم لو فهموها بعمق لاكتشفوا المسيح واهب الحياة الأبدية. لكنهم درسوها لمجرد المعرفة والتفاخر بما يعرفونه وليس بحثا عن الله. ولماذا لم يفهموها؟ الاجابة في الآية السابقة... إن كلمة الله ليست ثابتة فيهم. ولماذا؟

١ * وكيف تثبت فيهم وعيونهم تبحث عن مجد ذواتهم وليس مجد الله؟! (يوحنا ٥ : ٤٤) .

٢ * التنفيذ الحرفي دون فهم المعنى الروحي ليظهروا أبارا أمام الناس. "كل اعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم" (مت ٢٣ : ٥). بل كانوا يأخذون بعض الآيات من الكتاب ويضعونها في علب جلدية يربطونها حول أيديهم وعلى جباههم ويسمونها المازوزا. وكان هذا تنفيذاً حرفياً لقول الرب " وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا أَلْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَفُصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَأَرْبُطُهَا عَلَامَةً عَلَى يَدِكَ، وَلَتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ" (تث ٦ : ٦-٨).

ولو كانوا قد بحثوا عن الله فعلا ونفذوا الوصية لإرضاء الله وليس لإرضاء غرورهم وكبريائهم لكانوا قد عرفوا الله ولكنهم لم يعرفوا على ابنه المسيح بسهولة اذ هو صورة الأب {وهذا معنى مثل السيد المسيح (مت ٧ : ٢٤-٢٧) }.

فتشوا = تدل على الفحص الشديد المتأبر للأسفار. ومن يفعل سيكتشف المسيح وسيعرفه ويؤمن به. **أنتم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية** = وهذا حق ولكن كيف نقرأ؟ هل لمجرد المعرفة مثل اليهود أو لنرى ونبحث عن

شخص المسيح ونعرفه، فحبه ونؤمن به ونتق فيه فتكون لنا حياة. من يريد أن يجد المسيح سوف يجده (كما حدث مع المجوس). **ملحوظة** - الله أعطي سليمان الحكمة فإنشغل بالعطية دون العاطي. مثل اليهود كان الكتاب في أيديهم فإنشغلوا بالمعرفة ، وإنشغلوا بتساؤلات لا جدوى منها مثل أية وصية هي الأعظم. لذلك قال لهم المسيح "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة" (يو ٥ : ٣٩) . أما داود فإنشغل بشخص الله فأحبه فقال "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤ : ٨) وهذه هي الحياة . سليمان حزن واكتئب إذ جعل العقل فقط يقوده . أما داود الذي كان الروح القدس يقوده ففرح بالرب ووجد كلامه كالعسل (مز ١١٩ : ١٠٣ بل وبأقوى المزمور كله) . وقال "لساني قلم كاتب ماهر" (مز ٤٥) والكاتب الماهر الذي يقود عقله ولسانه هو الروح القدس المحيي والذي من ثماره الفرح .

ملخص الآيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

كان أمام اليهود فرصتين ليعرفوا الآب ويعرفوا المسيح صورة الآب:-

- ١) دراسة الكتاب المقدس وتنفيذ وصاياه والإلتزام بها، ولو فعلوا لعرفوا الآب، ولعرفوا المسيح ابنه حين ظهر أمامهم متجسداً، فهو صورة الآب.
 - ٢) حينما ظهر المسيح وهو صورة الآب كانت هذه فرصتهم الثانية ليعرفوا الآب، فهم يرون الآن صورة واضحة لمحبة الآب ووداعته وتواضعه وأعمال محبته وقدراته غير المحدودة.
- لذلك حين فشلوا في معرفة المسيح وتهيجوا ضده، وكان ذلك لغيرتهم منه وحسدهم له، دعاهم المسيح ليعودوا للكتب المقدسة ويدرسونها بأمانة، ويطبقوا ما فهموه على المسيح وحينئذ سيدركون التطابق بين شخص المسيح الذي أمامهم وشخص المسيح الموصوف في كتبهم.

آية (يو ٥ : ٤٠):- **"وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ ."**

مازلت أمامكم الأسفار المقدسة، فتشوا فيها فتؤمنوا بي وتأتوا إليّ فيكون لكم حياة، فمن يأتي إليّ أعطيه حياة، الحياة الأبدية التي تفتشون عليها في الأسفار المقدسة هي معي، وهي فيّ، وهي أنا (يو ١ : ٢) . **ولا تريدون** = هي مسئولية كل شخص أن يقبل المسيح أو يرفضه ومن يفتش الكتاب المقدس بأمانة سيجد أنه محتاج لشخص المسيح فيذهب إليه فتكون له حياة.

آية (يو ٥ : ٤١):- **"«مَجْدًا مِنَ النَّاسِ نَسْتُ أَقْبَلُ،"**

عندما تكلم عن شهادة المعمدان فهو لا يشتهي مجداً من الناس كما يفعلون هم، فمجده راجع لإتحاده بالآب. المسيح لا يقبل شهادة من الناس ولا مجداً من الناس. قال هذا حتى لا يتصوروا أنه يقول ما يقوله ليمجدوه، وإلا لوافق طلبهم أن يصير ملكاً زمنياً. فمن يقبل شهادة أو مجد من إنسان يلزمه أن يستند على هذا الإنسان فيخضع لمعايير البشر. إذاً فالمسيح يطلب منهم أن يعرفوه لا لأنه يريدهم أن يمجدوه بل ليعطيهم حياة (راجع آية ٣٤). كيف يحتاج المسيح لهم ليمجدوه و "الله هو أبو المجد" (أف ١ : ١٧)

آية (يو ٥ : ٤٢) :- " **وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتَكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ.** "

قد عرفتكم = أنا أعرف حالتكم، هم لا يحبون الله ولا شركة لهم مع الله. فرفضهم للمسيح علامة على الحالة السيئة التي هم فيها. رفضهم للمسيح علامة أنهم في عداوة مع الله، هم لا يحبون الله لذلك لم يجذبهم الأب. المسيح هنا يكشف ما في قلوبهم. ولماذا هم لا يحبون الله؟ لأن عيونهم متجهة لذواتهم ، وللناس كيف يعجب بهم الناس . وهم غير ناظرين لله يفتشون عنه، فلم يعرفوا الله ، فكيف يحبون من لم يعرفوه؟ وهذا عكس داود الذي كانت "عيناه دائما إلى الرب" (مز ٢٥ : ١٥) فعرف الله فقال "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤ : ٨) ، وحينما تذوق حلاوة الرب قال "أحبك يا رب يا قوتي" (مز ١٨ : ١) . وقارن حال هؤلاء مع تلاميذ المسيح الذين عرفوه فقال بطرس للرب "إلى من تذهب؟ كَلَامَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ" (يو ٦ : ٦٨).

في أنفسكم = فهم يقولون بأفواههم أنهم يحبون الله ويتباهون بهذا، لكن المحبة غير موجودة في قلوبهم (١٥: ٢٤-٢٥) وإن غابت المحبة سكنت البغضة في القلب. هم لو كانوا يحبون الله، كانت المحبة قد فتحت أعينهم وعرفوا المسيح فهو صورة الله. ولكن "هذا الشعب يكرمني بشفتيه وقلبه مبتعد عني بعيداً". اضطهادهم للمسيح صادر ليس عن غيرة لله بل حسداً للمسيح وبغضة له، لو أحبوا الله لأمنوا بالمسيح. من يبحث عن نفسه ومجد نفسه وإعجاب الناس به لن يرى الله فتركيزه على نفسه. أما من يبحث عن الله فسيجده ويحبه لأنه يستحق هذا الحب. ومن عرفه حقيقة أحبه وشهد له حتى الموت.

آية (يو ٥ : ٤٣) :- " **أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونِي. إِنْ أَتَى آخَرٌ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ.** "

عدم وجود محبة الأب في قلب اليهود أفقدهم القدرة على معرفة المسيح لما جاء إليهم باسم الأب. والمحبة تأتي بالعبادة مع الله ودرس الكتاب المقدس بعمق. **باسم أبي** = هو واحد ومستقر في الأب وثابت فيه و متحد به. هو أتى ليعلن الأب. هو يبحث عن مجد الأب لا مجد نفسه فهو أحلى نفسه. هم بسبب كبريائهم وضعوا للمسيح المنتظر صورة خاطئة في أذهانهم ، تتناسب مع كبريائهم . فلما وجدوا المسيح المتواضع لم يعرفوه. ولو أتى لهم من يتكلم باسم نفسه لقبوله، أي نبي كاذب أو أي شخص يدعى أنه المسيح، لأنهم سيرون أنفسهم فيه. فالنبي الكاذب سيستغل نقطة ضعفهم ويظهر أمامهم بمظهر العظمة العالمية التي يعيشون فيها ويشتهونها وسوف يعدهم أن يعطيهم هذه العظمة العالمية فيقبلونه، كما سيحدث مع ضد المسيح في الأيام الأخيرة. **أتى باسم نفسه** = يعلن رغباته وأفكاره هو الذاتية التي تتوافق مع أفكارهم. بهذا يظهر أن اليهود واقفين في موضع مضاد للمسيح ولله، فهم يقبلون مجد الناس ولا يطلبون مجد الله. وهذا ما عطل إيمانهم.

آية (يو ٥ : ٤٤) :- " **كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟** "

هنا المسيح يكشف لهم بوضوح سبب عما هم ألا وهو كبريائهم . وهم يريدون من له نفس هذه الصورة . لكن الإيمان في أبسط صورته هو تمجيد الله بالقول والعمل. وثمر الإيمان هو تسبيح الله على الدوام. وإذا إنشغل

إنسان بتمجيد نفسه وتمجيد الآخرين له ليعطوه نفس المجد ضعفت قوة تسبيح الله في قلبه فهو لن يرى عظمة الله فيسبحه لأنه إنشغل بتملق الآخرين. واليهود كانوا منشغلين بتمجيد أنفسهم، وحتى الناموس كان سبباً في أن يعظموا أنفسهم، فهم فهموا أن الله أعطاهم الناموس لعظمتهم هم كشعب مختار مميز عن باقي الشعوب. وكانوا يقبلون مجداً من بعضهم البعض ولم يقبلوا المجد الأصلي الذي هو الله ظاهراً في الجسد. لاحظ المسيح في آية (٤٣) يخلى ذاته قائلاً "أنا أتيت بإسم أبي" فلا يبحث عن مجد شخصي بل كأنه مجرد مرسل من الآب. واليهود يبحثون عن مجد أنفسهم.

آية (يوه : ٤٥) :- " «لَا تَطْنُوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الْآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ» ."

الإبن يحتفظ بوظيفته ككشفية ويترك الحكم للناموس بقيادة موسى. لانهم لم يكونوا أمناء أمام الناموس ولم يلتزموا بتنفيذ وصاياه ، وإلا لكانوا قد عرفوا المسيح . وأيضا لأن موسى كتب عن المسيح فموسى سيشهد ضدهم. لأنهم لم يؤمنوا بالمسيح. وكما صرخ موسى لله بسبب عنادهم ورفضهم له سيشكوهم موسى لله لأنهم رفضوا من تنبأ عنه. فالمسيح في مجيئه الأول لم يأت للدينونة بل ليخلص العالم. وأحال بمنتهى الإلتضاع القضية إلى الناموس الذين هم متمسكين به فهم يتهمونه بأنه كسر السبت والمسيح قال لهم بل أنتم ضد ناموس موسى. موسى سيتحول لديان لهم.

الآيات (يوه : ٤٦-٤٧) :- "لَأَتَّكُم لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي، لِأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَلَيَّ. ^٧فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟» ."

ها أنا قد أتيت كما قال موسى (تث ١٨: ١٥-١٩) فلماذا لا تؤمنوا بي. وهناك كثير من الرموز للمسيح في كتابات موسى (الذبايح والتطهيرات..) فالمسيح كان الهدف والمحور والغاية. "وشهادة يسوع هي روح النبوة" (رؤ ١٩ : ١٠) . والمسيح هو كلمة الله بمعنى أنهم كان من المفترض أن يعرفوا المسيح لو كانوا أمناء لناموس موسى . وأمامهم مثال حي ، فتلاميذ المسيح البسطاء غير المتكبرين عرفوا المسيح وآمنوا به.

قاعدة هامة:-

من يبحث عن الله بأمانة لأنه يريد أن يجده، من المؤكد أن الله لن يخذله وسيعلم نفسه له. وأمثلة ذلك المجوس والقديس موسى الأسود. أما من يبحث ويفتش عن مجد ذاته فلن يجد المسيح أبداً. ببساطة لأنه لا يريد المسيح بل نفسه. فرؤساء الكهنة أيام المسيح كانوا دارسين للنبوات وكانوا يعلمون أين يولد المسيح وأنه سيولد في بيت لحم. ولكنهم لم يعرفوا المسيح فغيرتهم منه وحسدتهم له وإهتمامهم بالفوائد المادية التي نقصت بسبب إتقاف الناس حول المسيح سببت كراهيتهم للمسيح وتدبيرهم لصلبه. هيرودس الخائف على عرشه لم يعرفه إذ خاف أن يملك المسيح مكانه. بينما الرعاة البسطاء غير الطامعين في مال أو ملك يظهر لهم ملائكة تقودهم للمسيح.

الآيات (١-١٦): - قام المسيح بشفاء مريض بيت حسدا يوم السبت، فتهيج اليهود، وقام المسيح بالرد عليهم وشمل الرد:-

- ١) عمل الآب والإبن هو الحفاظ على الخليقة فى راحة.
- ٢) أنه هو والآب واحد وهم متساويان. إذاً له كل الحق أن يعمل ما يريد.
- ٣) هو الذى يدين وهو الذى يحيى فلينتهزوا الفرصة ويؤمنوا.
- ٤) هدف المسيح من كلامه معهم أن يعرفوا من هو، ويؤمنوا به فيخلصوا.
- ٥) المسيح يعلن عن شخصه المبارك وأنه إبن الله، والهدف أن يؤمنوا فيخلصوا.

ملخص وتسلسل آيات الإصحاح

آية (يو ٥ : ١٧):- **«فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ».**

لو توقف الله عن عمله لتوقفت الحياة. فالله يعمل على حفظ الكون لتستمر الحياة ويحيا البشر فى راحة. ونفهم أن ذلك لأن راحة الله هى فى خلاص الإنسان وراحته. ويتضح من كلام المسيح هنا أنه يتساوى مع الله.

أبي يعمل وأنا أعمل = أى عمل يشترك فيه الثلاثة أقانيم لكن لكل أقنوم دوره.

- كل عطية أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الإبن بواسطة الروح القدس.

مثال لذلك: المخ يريد رسم صورة - القوة فى الذراع - والأصابع هى التى ترسم.

إذاً معنى كلام الرب: لماذا التعجب وأنا والآب لا نكف عن العمل لحظة. وما عملته هو ما أعمله دائماً، أى شفاء إنسان لكى أعطيه راحة.

آية (يو ٥ : ١٨):- **«فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللَّهِ.»**

مشكلة اليهود أنهم طبقوا وصية السبت بمفهوم خاطئ. فهمهم إقتصر على عدم العمل. بينما كان الغرض من الوصية تقديس السبت أى أن يخصصه للعبادة.

آية (يو ٥ : ١٩):- **«فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ.»**

تشير للتطابق التام بين مشيئة الآب ومشيئة الإبن. ولكن أقنوم الإبن وأقنوم الروح القدس هما أقنومى تنفيذ إرادة الآب. فلا أحد يعرف فكر الآب إلا الإبن والروح القدس (١كو ٢: ١٠). وعبر المسيح عن هذا بأنه يرى فكر الآب فينفذه، ومن الذى يستطيع أن يرى فكر الآب إلا الإبن والروح القدس.

آية (يوه : ٥ : ٢٠) :- " **لَأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسِيرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِيَتَّعَجَّبُوا أَنْتُمْ.** "

الرب يصل بهم إلى أنه هو والآب واحد وعبر عن هذا بقوله **الآب يحب الابن**، هذه تساوى "الآب فيّ وأنا فيه" (يو : ١٠ : ٣٨). هي وحدة المحبة، فالمحبة هي طبيعة الله.

آية (يوه : ٥ : ٢١) :- " **لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذَلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ.** "

ليس سلطان الابن أن يشفى فقط بل أن يحيى، ومن الذى له هذا السلطان إلا الله.

آية (يوه : ٥ : ٢٢) :- " **لَأَنَّ الآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِابْنِ،** " وأيضاً من له السلطان أن يدين إلا الله وحده، وهذا ما قاله أبونا إبراهيم للرب "أديان الأرض كلها .." (تك ١٨ : ٢٥). فهو إذاً يدين ومن يجده مستحقاً يعطيه الحياة فهذا من سلطانه. المسيح يتدرج معهم ليظهر لهم أنه ابن الله وذلك ليجتذبهم للإيمان فيخلصوا.

آية (يوه : ٥ : ٢٣) :- " **لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لَا يُكْرِمُ الابْنَ لَا يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.** "

هنا المسيح يعلن لاهوته ومساواته للآب في لاهوته بغير موارد. وهذا راجع للوحدة بينهما. الفرصة أمامكم فأقبلوني فأنا صورة الآب. ومن يكرمني يكرم الآب.

آية (يوه : ٥ : ٢٤) :- " **«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.** "

هذا ما نردده في القداس الإلهي: - يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه.

وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ .. بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ = يُعْطَى لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا.

فله حياة أبدية = وحياة أبدية لمن يتناول منه.

فالمسيح وحده هو الذى يغفر الخطايا.

المسيح يطلب منهم هنا أن يتعرفوا على شخصه ويقبلوه ويؤمنوا فيخلصوا، فالرب يريد خلاصهم. وبهذا يعرفون الآب معرفة صحيحة فيخلصوا، فهو صورة الآب. ولكن كيف يعرفوه؟ - بأن يسمعوا وينفذوا كلامه. وهذا نفس ما قاله الرب فى (مت ٧ : ٢٤-٢٧).

آية (يوه : ٢٥) :- " **الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ.** "

الرب يقول هنا دعوتي الأساسية هي التوبة. وهذه تطبيق على الآية السابقة. هنا نرى أن التوبة هي شرط للحياة الأبدية. فمن يسمع صوت ابن الله أي يؤمن به ويتوب هؤلاء **يُحْيَوْنَ**، لأن من يسمع كلام الرب ينتقل من الموت إلى الحياة، كان ميتاً وصار حياً. وهذه أيضا دعوة لهم ليسمعوا ما يقول ويؤمنوا فيخلصوا.

آية (يوه : ٢٦) :- " **لَأَنََّّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي دَاتِهِ، كَذَلِكَ أَعْطَى الْإِبْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي دَاتِهِ،** "

المسيح له السلطان أن يُعطي حياة للتائب، فهو مولود من الآب له نفس جوهر وطبيعة الآب أى له الحياة فى ذاته. وله السلطان أن يُعطي الحياة لمن يشاء. والآب يشاء والإبن يشاء أن تكون للحياة، ولكن الشرط فى الآية السابقة أن نسمع صوته.

آية (يوه : ٢٧) :- " **وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينُ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ.** "

المسيح شابها فى كل شئ وشعر بضعفات الإنسان. فمن العدل أنه هو الذى يُدين. "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مجرب في كل شئ مثلنا، بلا خطية" (عب ٤: ١٥). هذه دعوة لهم أن يتقدموا بالتوبة ويكفوا عن العناد، ويؤمنوا به وهو سيقبلهم ويعطيهم حياة أبدية. فمن يعاند ويرفض المسيح لن تكون له حياة.

الآيات (يوه : ٢٨-٢٩) :- " **لَا تَتَعْجَبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ،**

فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ. "

من سمع وآمن وقدم توبة فسيكون له نصيب فى الحياة الأبدية عند المجيء الثانى للمسيح. ولكن الحياة تبدأ من هنا بالإيمان والتوبة.

آية (يوه : ٣٠) :- " **أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ**

مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. "

هذه تكرار لما سبق، أى تمام الإتفاق بينه وبين الآب. لكن الجديد هنا أنه أوضح أن كل ما سبق بقوله الإبن كان هو المقصود به فيقول أنا صراحة (أفعل من نفسي شيئاً. كما أسمع أدين، ودِينُونَتِي عَادِلَةٌ).

في هذه الآيات (١٧-٣٠) نرى العلاقة بين الآب والإبن :

فهما مشيئة واحدة - نفس القدرة - كل ما للآب هو للإبن - الإبن هو الديان - لهما نفس الكرامة: - بهذا يُعلن المسيح صراحة عن طبيعته اللاهوتية ومساواته للآب.

الآن ما معنى إعتراضكم على ما قمت به من شفاء للمريض فهذه إرادة الآب وراحة الآب، ولهذا أرسلني الآب، لأشفي وأحيي ولأن الكلام الذي قيل كان صعباً تكلم الرب فيما يلي عن الشهود الذين يشهدون له.

آية (يو ٥ : ٣١) :- " **٣١** «إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. "

آية ٣٠ معناها كل ما قلته من أول آية ٢٤ كانت شهادتي عن نفسي. وبالمنطق البشرى وبحكم الناموس، من يشهد لنفسه فشهادته ليست حقاً. لذلك يأتي بشهادة الآب عنه، وأيضا شهادة يوحنا المعمدان.

آية (يو ٥ : ٣٢) :- " **٣٢** «الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخِرٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ. "

هو يعلم أن شهادة الآب هي حق فهو مطلع على فكر الآب.

الآيات (يو ٥ : ٣٣-٣٤) :- " **٣٣** «أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ يُوْحَنَّا فَشْهَدَ لِلْحَقِّ. **٣٤** «وَأَنَا لَا أَقْبَلُ شَهَادَةً مِنْ إِنْسَانٍ، وَلَكِنِّي أَقُولُ هَذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ. "

هم معجبون بيوحنا، ويوحنا قد شهد أمام الجميع للمسيح. والمسيح لا يحتاج لشهادة إنسان، فمن يحتاج لشهادة إنسان فهو يعتمد عليه. ولكنه لجأ لهذا حتى يؤمنوا فيخلصوا.

آية (يو ٥ : ٣٥) :- " **٣٥** «كَانَ هُوَ السِّرَاجُ الْمَوْقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِّجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً. "

هللوا له وقت ظهوره إذ ظنوه هو المسيا، ولكن المعمدان ظهر لفترة وجيزة = ساعة

آية (يو ٥ : ٣٦) :- " **٣٦** «وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوْحَنَّا، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ لِأَكْمَلِهَا، هَذِهِ الْأَعْمَالُ بَعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. "

الأعمال = معجزاته وتعاليمه وأقواله التي كانت كلها بسلطان تشير للقوة الإلهية التي تعمل فيه. **شهادة المسيح أعظم** فهي ليست مجرد شهادة بالقول بل شهادة ببذل الإبن لدمه "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو ١٥ : ١٣). ولاحظ أن البذل هنا هو للآب كما للإبن. فهو يشهد لمحبة الآب الذي بذل ابنه الوحيد --- الإبن الوحيد هو خبِر (يو ١ : ١٨).

الآيات (يو ٥ : ٣٧-٣٨) :- " **٣٧** وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ، **٣٨** وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ، لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. "

آية (يو ٥ : ٣٩) :- " **٣٩** فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. "

ملخص الآيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

كان أمام اليهود فرصتين ليعرفوا الآب ويعرفوا المسيح صورة الآب :-

٣) دراسة الكتاب المقدس وتنفيذ وصاياه والالتزام بها، ولو فعلوا لعرفوا الآب، ولعرفوا المسيح ابنه حين ظهر أمامهم متجسداً، فهو صورة الآب.

٤) حينما ظهر المسيح وهو صورة الآب كانت هذه فرصتهم الثانية ليعرفوا الآب، فهم يرون الآن صورة واضحة لمحبة الآب ووداعته وتواضعه وأعمال محبته وقدراته غير المحدودة.

لذلك حين فشلوا في معرفة المسيح وتهيجوا ضده، وكان ذلك لغيرتهم منه وحسدهم له، دعاهم المسيح ليعودوا للكتب المقدسة ويدرسونها بأمانة، وحينئذ سيعرفوا صورة حقيقية عن الله. وإذا طبقوا ما فهموه على المسيح حينئذ سيدركون التطابق بين شخص الله وشخص المسيح الذي أمامهم. بل سيدركوا أن كتابهم المقدس قد رسم صورة واضحة لشخص المسيح الذي أمامهم.

آية (يو ٥ : ٤٠) :- " **٤٠** وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً. "

أنتم ترفضونني ولو سمعتم أقوالى لكنتم عرفتم من أنا وأيضا لكنتم عرفتم الآب. ولكن مازالت أمامكم الأسفار المقدسة،

آية (يو ٥ : ٤١) :- " **٤١** «مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبِلُ،»

المسيح لا يدعوهم للإيمان لأنه يحتاج إليهم ليمجدوه بل ليخلصوا إذ يرفع خطاياهم آية ٢٤. فلا سبيل لغفران الخطايا إلا دم المسيح. هنا المسيح يشتهي خلاصهم وليس مجده الشخصي.

آية (يو ٥ : ٤٢) :- " **٤٢** **٢** وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ. "

المسيح هنا يكشف ما في قلوبهم. ولماذا هم لا يحبون الله؟ لأنهم لم يعرفوا الله حقيقة. لأن عيونهم ليست متجهة لله ليعرفوه بل متجهة لذواتهم، وللناس كيف يعجب بهم الناس. فلم يعرفوا الله، فكيف يحبون من لم يعرفوه.

آية (يو ٥ : ٤٣) :- " **٤٣** **٣** **أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنَّ أَيْ آخَرَ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ. "**

أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي = الإسم هو تعبير عن شخصية وقدرات الشخص. والآب بسيط ومتواضع، طبيعته المحبة "الله محبة" وهي للجميع، فالإبن هو صورة الآب. أتيت لأعطيكم حياة وخلصا.

إِنْ أَتَى أَحَرُّ بِاسْمِ نَفْسِهِ = هذه عن ضد المسيح الذي يدعى العظمة ويطلب أن تمجدوه، الدموى المتكبر. وسيقبلونه لأنه سيعكس ما فى داخلهم من صورة خاطئة للمسيح.

آية (يو ٥ : ٤٤):- **«كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟»**

هنا المسيح يكشف لهم بوضوح سبب عما هم ألا وهو كبرياءهم. وهم يريدون من له نفس هذه الصورة .

آية (يو ٥ : ٤٥):- **«لَا تَنْظُنُوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الْآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ.**

الآيات (يو ٥ : ٤٦-٤٧):- **«لَأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لِأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. ^٧فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟».**

الإبن يحتفظ بوظيفته كشفيق ويترك الحكم للناموس بقيادة موسى. لانهم لم يكونوا أمناء أمام الناموس ولم يلتزموا بتنفيذ وصاياه، وإلا لكانوا قد عرفوا المسيح لأن الناموس والأنبياء بل كل الكتاب يشهد للمسيح. وهذا ما حدث مع التلاميذ المتواضعين الذين أحبوا المسيح وآمنوا به. ولكن الرب هنا يركز على موسى لأن موسى له نبوة مشهورة كان اليهود يعرفونها (تث ١٨ : ١٥-١٩).

الإصحاح السادس

مقدمة للإصحاح السادس:

كان الله يهوه كل شئ لخليقته المحبوبة آدم. وحينما انفصل الإنسان عن الله بسبب الخطية، شعر الإنسان بالاحتياج المستمر (إحتياج مادي ونفسي وروحي). وكان المريض الذي شفاه المسيح نموذج لهذا، فهو كان مريضاً جسدياً ونفسياً وروحياً. وعبر عن هذا بقوله "ليس لي إنسان" (يو ٥: ٧). فلأسف لم يعد الإنسان قادراً أن يرى الله أو يعرفه، وما عاد للإنسان أن يدرك سوى ما يدركه بحواسه. لذلك ما عاد له سوى أن ينظر للإنسان الذي حوله كمصدر لإحتياجاته، ولكن هيهات، فالإنسان مهما كان فهو عاجز وفانٍ ولا شئ وهذا مما سبب كآبة للجنس البشري.

ورأينا في الإصحاح السابق أن المسيح أتى ليشفي ويعطي حياة. ومن عرف المسيح هو من تم شفاؤه، عرف المسيح كمصدر نحصل منه على كل احتياجاتنا. وفي هذا الإصحاح نرى المسيح هو المشبع لمن يعرفه.. صار لنا كل شئ.

يشبع جسدياً: معجزة الخمس خبزات والسمكتين وإشباع الجموع بهم.

يشبع نفسياً: وسط اضطراب البحر والعواصف أتى لتلاميذه فهذا اضطرابهم فالبحر المضطرب رمز للعالم المضطرب وهذا يسبب اضطراب النفس.

يشبع روحياً: هنا نسمع عن الجسد والدم كسر حياة وثبات في المسيح.

ولذلك فبينما قال المريض "ليس لي إنسان" قال بطرس "الذي لي إياه أعطيك، بإسم يسوع المسيح الناصري قم وإمشي" (أع ٣: ٦) فالمسيح أتى ليكون لنا كل شئ، معه لا نشعر بالاحتياج. وهذا أحد معاني يهوه .. أنا أكون.. لكم كل شئ. وما أحلى ما قاله يهوشافاط الملك "نحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا" (أي ٢٠: ١٢).

وفي إصحاح (٦) نرى يسوع المشبع لكل إحتياجاتنا (نفساً وجسداً وروحاً) وفي إصحاح (٧) نرى يسوع مصدر الماء الحي. وفي إصحاح (٨) نرى يسوع نور العالم. وفي إصحاح (٩) يفتح عيوننا لنراه ونعرفه. فعلاً هو صار لنا كل شئ. وفي إصحاح (١٠) نجده الراعي الصالح لنا. وفي إصحاح (١١) هو القيامة والحياة. فمريض بيت حسدا يقول ليس لي إنسان فهو ينظر للبشر لذلك فهو دائم الشعور بالاحتياج أما بطرس فنجدته يشعر بأن **المسيح له**، وهذا تطبيق لقول عروس النشيد "أنا لحبيبي وحبيبي لي" (نش ٦: ٣).

وهنا في إصحاح (٦) نجد يسوع يقدم نفسه على أنه خبز الحياة.

١* **والخبز فيه حياة للإنسان وشبع للإنسان.** لأنه كما أن الإنسان حين يأكل الخبز العادي يتحول لأنسجة ودم وتكون له حياة. هكذا من يتناول جسد المسيح يتحد به، وتكون له حياة هي المسيح (في ١: ٢١). والمسيح

يسمى نفسه خبز فلا حياة بدون الخبز . فيعقوب أرسل لإبنة يوسف هدايا من أرض فلسطين بندق ولوز .. وطلب خبزاً ليحيا هو وأولاده. فالبندق واللوز لا يعطيان حياة، فقط الخبز هو ما يعطى حياة. أما البندق واللوز فهما إشارة لمذات العالم.

٢* **والخبز فيه الشبع** فلا يوجد شبع سوى فى المسيح. من يعرف المسيح حقيقة سيفهم أن المسيح له هو كل شئ، لن يحتاج لغيره. **مثال:** لا يوجد إنسان يحتفظ بنقوده فى منزله، بل يضعها فى البنوك ويصرف ما يحتاجه من البنك، ويحيا مطمئناً إذ له رصيد هائل فى البنك. وعلاقتنا مع المسيح هى من هذا النوع، لنا فى المسيح ثروة غير محدودة نأخذ منها ما نشاء. فلا نحتاج إلى غيره. وعبرت عروس النشيد عن هذا بقولها "أنا لحبيبي وحبيبي لى" (نش ٦: ٣). وأدرك بطرس أن له هذا الرصيد اللانهائى عند المسيح فقال للشحاذا الأعرج "ليس لى فضة ولا ذهب، ولكن الذى لى فإياه أعطيك: بأسم يسوع المسيح الناصري فم وأمش. وأمسكه بيده اليمنى وأقامه" (أع ٣: ٦-٧). وهنا بطرس لم يصرف من رصيده نقوداً بل قوة لشفاء الأعرج. وحقاً المسيح يعطى بسخاء ولا يُعَيَّر " (يع ١: ٥) ولكنه يعطى بحكمة، فهو يعطينا ما يعيننا على خلاص نفوسنا. فنلاحظ أن بولس الرسول كانوا يأخذون المناديل والمآزر من على جسده فتشفى المرضى، لكنه هو نفسه كان مريضاً لم يستطع أن يشفى نفسه ولا تلميذه (أع ١٩: ١٢ + ٢٠: ٤ + ٢٠: ٢ فى ٢٥-٣٠).

* **إتحادنا بالمسيح** يبدأ بالمعمودية ويستمر بالإفخارستيا. وإتحادنا بالمسيح هو حياة، فجسده متحد بلاهوته الحى المحيى. والمسيح بصليبه إنتصر على أعتى أعداء الإنسان أي الموت، وإنتصر أيضاً على الخطية وعلى إبليس، والثلاثة هم أعداؤنا. وإنتصار المسيح على هؤلاء الأعداء كان لحسابنا. * فحينما إتحد بنا أعطانا حياة أبدية. * وحينما هزم إبليس أعطانا سلطانا عليه (لو ١٠: ١٩). * وإنتصاره على الخطية صارت الوصية سهلة لمن يتحد به (عب ١٢: ١)، وهذا معنى "لأن نيري هيىن وجملي خفيف" (مت ١١: ٣٠).

* **ومن ينتصر على الخطية** تصير له الأعين المفتوحة التي ترى فى المسيح المشبع لكل إحتياجاتها، فتلقى كل همها عليه. وهذا معنى قول داود النبى "الرب يرعاني فلا يعوزني شئ" (مز ٢٣) وعكس هذا "ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه" (إر ١٧: ٥).

وذبيحة الإفخارستيا هي نفسها ذبيحة الصليب، هي إمتداد لذبيحة الصليب وليست تكراراً لها. لذلك فهي غفران للخطايا. وطالما غفرت الخطايا فلا سلطان لإبليس علينا.

الله وحده هو المشبع للإنسان

الله خلقنا على صورته وشبهه "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦).

على صورتنا = فنحن ثالث فى واحد (انا كائن عاقل حى)...**كشبهنا** = (والله كائن عاقل حى) ... لكن لنلاحظ الفرق بين الله غير المحدود والإنسان المحدود . فالله كائن بذاته ، أزلى بلا بداية ولا يعتمد فى كينونته على أحد ، بينما نحن مخلوقين لنا بداية ونعتمد فى وجودنا عليه . والله عاقل، بأقنومه الثانى خلق العالم ويحفظه أما أنا فبالكاد عقلى قادر على الفهم فى أضيق الحدود . والله حى ويحيى كل الخليقة بروحه ، أما أنا فلا أحيا بذاتى وسأموت وقت أن يريد الله، وغير قادر أن أحيا أحد .

وهذا يقال أيضا على أننا مخلوقين على صورة الله في الكمال، والقداسة، والحرية، والسلطان... الخ لكن مع ملاحظة أن قوله كَشْبُهْنَا تعنى الفارق بين غير المحدود والمحدود.

ولأننا مخلوقين على صورة الله اللانهائى بينما نحن محدودين فى طبيعتنا ، نجد فى داخلنا حينياً الى اللانهائى، ولن يشبعنا العالم المحدود ، لن يشبعنا سوى الله الغير المحدود . وشبه هذا بأن الدائرة لا يملأها أى شكل سوى دائرة مثلها (الدائرة ترمز للانهائية فهى بلا بداية ولا نهاية) . وهذا هو موضوع هذا الإصحاح . ولأجل هذا السبب جاءت وصية لا تشتهه (خر ٢٠ : ١٧) من الوصايا العشر. فالعالم مخادع وهكذا ملذاته تخدع الإنسان بأنها سوف تشبعه أماناً بأمواله ومراكزه وسلطانه ، وتشبعه ملذات وأفراح بشهواته .. وهكذا . وكل هذا كذب من الكذاب وأبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) أى إبليس. ولن يشبع الإنسان من هذا العالم بكل ما فيه فهو باطل وقبض الريح (مثل السراب). لن يشبع الإنسان سوى الله غير المحدود.

الآيات (يو ٦ : ١ - ١٥) (معجزة إشباع الجموع)

لمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع لـ (إنجيل متى ١٤)

الآيات (يو ٦ : ١ - ١٥) :- "ابعد هذا مضى يسوع إلى عبر بحر الجليل، وهو بحر طبرية. وتبعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته التي كان يصنعها في المرصى. فصعد يسوع إلى جبل وجلس هناك مع تلاميذه. وكان الفصح، عيد اليهود، قريبا. فرفع يسوع عينيه ونظر أن جمعا كثيرا مقبل إليه، فقال لفيلبس: «من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء؟» وإنما قال هذا ليمتحنه، لأنه هو علم ما هو مزمع أن يفعل. أجابه فيلبس: «لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئا سيرا». قال له واحد من تلاميذه، وهو أندراوس أخو سمعان بطرس: «هنا غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان، ولكن ما هذا لمثل هؤلاء؟» فقال يسوع: «اجعلوا الناس يتكثرون». وكان في المكان عشب كثير، فأتكا الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف. وأخذ يسوع الأرغفة وشكر، ووزع على التلاميذ، والتلاميذ أعطوا المتكئين. وكذلك من السمكتين بقدر ما شاءوا. فلما شبعوا، قال لتلاميذه: «اجمعوا الكسر الفاضلة لكي لا يضيع شيء». فجمعوا وملأوا اثنتي عشرة ففة من الكسر، من خمسة أرغفة الشعير، التي فضلت عن الآكلين. فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: «إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم!» وأما يسوع فأذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا، انصرف أيضا إلى الجبل وحده. "

المسيح هنا إنتقل من اليهودية وأورشليم إلى الجليل حيث أجرى المعجزة. وهذه المعجزة هي الوحيدة المذكورة في الأربعة أنجيل (مت ١٣: ١٤ - ٢١ + مر ٦: ٣٠ - ٤٤ + لو ٩: ١٠ - ١٧) وهذا لأهميتها فهي معجزة خلق حقيقي تثبت لاهوت المسيح. فالناس أكلوا أكل حقيقي وتبقى ١٢ ففة. ولكن يوحنا لا يكرر ما جاء في البشائر الأربعة ولكنه ذكر هذه المعجزة لإرتباطها بما سيذكره فيما بعد عن يسوع خبز الحياة. والمسيح في كل قداس يحضر في الوسط ويكسر ويعطي شعباً لنا ويحول الحياة الحاضرة لحياة أبدية. ففي كل قداس يكرر المسيح معجزة إشباع الجموع ولكن على مستوى الحياة الأبدية. لذلك ينبه يوحنا أن الفصح كان قريبا. فالمسيح أعطانا جسده مأكلاً

ودمه مشرباً في الفصح الذي يلي هذا الفصح ، فصار هو فصحنا الجديد، جسد المسيح المكسور لإشباع العالم. فالفصح القديم كان رمزاً للعشاء الرباني والمن الأرضي كان رمزاً للمن السماوي. فالمن الأرضي يسند في برية سيناء والمن السماوي يسندنا في جهادنا في برية هذا العالم. وكما أمر الله موسى بحفظ جزء من المن تبقى هنا ١٢قفة.

إبتداء من إصحاح (٦) وحتى إصحاح (١٢) يسمى إنجيل الإستعلان. فالمسيح يستعلن ذاته. ويتكلم المسيح عن نفسه بأنا هو = (يهوه). وفي إصحاح (٦) نسمع عن المسيح خبز الحياة "من يأكلني يحيا بي" وهو الخبز الحي النازل من السماء، وبدونه لا حياة للإنسان. وهذه الآيات (١-١٥) تتكرر كثيراً في القداستات ونسميها إنجيل البركة.

هنا نرى المسيح سر الشبع الذي لا ينتهي. وهو قادر أن يملأنا من شخصه ونشبع به (نفساً وجسداً وروحاً). موسى أنزل من السماء أشبع بطونهم ولكن المسيح هنا يقدم نفسه كخبز للحياة فيه شبع بلا حدود. وقارن مع الإصحاح السابق الذي فيه بعض اليهود قد رفضوا المسيح لترى مدى خسارتهم. وعن الشبع بالمسيح تنبأ إشعيا (٤٩: ٨-١٠). ولأن الناس لن تفهم في سطحيها معنى الشبع بشخص المسيح، عمل السيد هذه المعجزة، فالناس لا تفهم سوى شبع البطن، والمعنى أنه كما أشبعت بطونكم أنا قادر أن أشبع نفوسكم وأرواحكم. وفي آية (٤) يقول "وكان الفصح عيد اليهود قريباً" فهو يريد أن يربط بين المعجزة والفصح "فالمسيح فصحنا ذبح لأجلنا" (١٠: ٥) فهذا الإشباع رمز للإفخارستيا. ولذلك يقول عن الفصح عيد اليهود، فهو لم يعد عيد لله بعد أن جاء المرموز إليه. فالفصح الحقيقي هو ذبيحة الصليب وهو بعينه الإفخارستيا على المذبح.

والسمكة كانت الرمز الذي يتعامل به المسيحيين الأوائل، فسمكة باليونانية "إخثيس" وهي من خمس حروف، هي نفسها الحروف الأولى من الجملة "يسوع المسيح ابن الله مخلص". والسمكة كانت رمز سرى أيام الإضطهاد الروماني، فكان المسيحيون يتعرفون على بعضهم بعلامة السمكة. وكان السمك رمز للمؤمنين في معجزتي صيد السمك (لو ٥ + يو ٢١). والسمكة لها زعانف لذلك تسير عكس التيار في الماء إشارة للمؤمن الذي بواسطة النعمة يسير عكس تيار الخطية الذي في العالم. ولذلك ننقل لمعنى آخر أن السمكة تعيش في البحر (العالم) ولا تموت رمز للمسيحي الذي يعيش في العالم ولا يتأثر بخطاياها فيحيا ولا يموت.

والمسيح طبيب النفوس أراد أن يشفي إيمان فيلبس الضعيف فسأله "من أين نبتاع خبز" وكانت إجابة فيلبس "لا يكفيهم خبز بمئتي دينار" أي حتى لو وجد المكان الذي نبتاع منه فأين النقود. ولاحظ في آية (٦) أنه قال هذا ليتمكنه لأنه هو علم ما هو مزعم أن يفعل. والمعنى أن المسيح كان يسأل ليشفي إيمان فيلبس، لاحظ أن الطعام أشبع الكل، والكل أخذوا بقدر ما شاءوا، وتبقى ١٢قفة. فالمسيح يعطي بفيض وليس فقط للملء. ولكن حتى الآن نياض إذ نجد مشاكل لا حل لها ونظن أنه لو وُجِدَ المال تحل المشاكل، وننسى أن المسيح معنا. سؤال: لو تمسك الطفل بخبزاته القليلة ماذا كان سيحدث؟ وماذا سيحدث لو قلت لنفسك المال مالي والوقت هو لي أستمتع به، لما بارك فيه المسيح. ولاحظ أن المسيح يعطي بفيض أمام القليل الذي تقدمه.

والمسيح بعد المعجزة ذهب للجبل وحده آية (١٥) وذلك إشارة لأنه السماوي فالجبل رمز للسماويات وخوفاً من أن الجموع تقوم بثورة لتُملِّكه فيثيروا عساكر الرومان ضدهم. واليهود ظنوا أن المسيح كملك سيدمر لهم الرومان. لكن المسيح أتى لليهود وللرومان.

الآيات (يو ٦ : ١-٢) :- " **ابْعَدْ هَذَا مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرِ بَحْرِ الْجَلِيلِ، وَهُوَ بَحْرُ طَبْرِيَّةَ. وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لِأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي الْمَرَضَى.** "

ذهب يسوع للجليل وصنع فيها معجزات فبدأ الشعب يتبعه. **بعد هذا** = ركب يسوع مركباً هو وتلاميذه من كفرناحوم وعبروا بحيرة طبرية (بحر الجليل أو بحيرة جنيسارات). وكانت كفرناحوم مركز إقامته. وفي (لو ٩: ١٠) نجد السيد عبر من كفرناحوم ليذهب إلى بيت صيدا شرقاً. والجموع الذين تبعوه سيراً على الأقدام ساروا ١٣,٥ كم .

الآيات (يو ٦ : ٣-٤) :- " **فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَلٍ وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. وَكَانَ الْفِصْحُ، عِيدُ الْيَهُودِ، قَرِيبًا.** " (مر ٦: ٣٤) يصور الجموع كخراف وها هو الراعي الصالح المهتم بإشباع خرافه. ولاحظ فالقديس يوحنا ما عاد يعترف بأعياد اليهود ويسميها عيد لليهود. ولكنه هنا يذكر أن هذا العيد هو الفصح بالذات لأن معجزة إشباع الجموع هي رمز للفصح الجديد أي الإفخارستيا موضوع هذا الإصحاح.

الآيات (يو ٦ : ٥-٧) :- " **فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلِبُّسَ: «مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هَؤُلَاءِ؟» وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ عِلْمٌ مَا هُوَ مَزْمَعٌ أَنْ يَفْعَلَ. أَجَابَهُ فِيلِبُّسُ: «لَا يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتِي دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا.»** "

يتضح هنا شخصية فيلبس وأنه يقوم بحساب كل خطوة حساباً دقيقاً، والمسيح يسأله ليعطيه درساً أن البركة لا تعترف بالحسابات ولا الحكمة الإنسانية، والمسيح يسأل فيلبس ليعلمه ويعلمنا فهو المعلم. ومازالت هذه طريقتنا مع الله، نريد أن نفرض عليه حلولنا العاجزة بحسب عدم إيماننا. ومازالت هذه هي طريقة المسيح معنا، فهو يسمح بتجربة لنرى يده حينما يتدخل ليحل المشكلة، كما سأل فيلبس. والسبب ليزداد إيماننا كما عالج المسيح ضعف إيمان فيلبس إذ رأي المعجزة. **يتمتحنه** = فالمسيح هو المعلم. يسأله لإظهار ضعف إيمانه والهدف شفاء ضعف إيمانه. والمسيح سأل فيلبس **من أين** وفيلبس أجاب على شئ آخر وقال **بمئتي دينار** = فالإنسان يجيب بما يشغل باله.

الآيات (يو ٦ : ٨-٩) :- " **قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمَعَانَ بُطْرُسَ: «هُنَا عَلَامٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغَفَةٍ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ، وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ؟»** "

أندراوس أيضاً كان له نفس الخطأ الذي وقع فيه فيلبس فهو يحكم على عمل الله بحسب الإمكانيات البشرية وليس بحسب إمكانيات الله غير المحدودة. وهنا درس آخر في إحترام المواهب الصغيرة، فهنا غلام معه إمكانيات ضعيفة ولكنها ببركة الرب أشبعت الجموع. وخبز الشعير هو خبز الفقراء والسمكتان يقول دارسو الكتاب أنهما كانتا مملحتين كعادة أهل السواحل في الإحتفاظ بفائض الأسماك (ومازال الأقباط يحتفلون في يوم شم النسيم التالي لعيد القيامة (الفصح) بخروجهم للحدائق (كما كان المسيح هنا في مراعي خضراء) وأكلهم الأسماك المملحة. وكانت الأسماك التي مع الغلام أسماكاً صغيرة (بساريا وبالْيونانية إيساريون) وغالباً كانت مملحة كعادة أهالي الصيادين أن يبيعوا ما يبيعونه والمتبقى يملحونه لإستعمالهم الشخصي . القليل في يد المسيح يزداد بلا حدود: طفل صغير معه ٥ خبزات شعير (أرخص خبز + سمكتين صغار).

آية (يوحنا : ٦ : ١٠) :- " **أَفَقَالَ يَسُوعُ: «اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَكُونُونَ». وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ، فَأَتَكَأَ الرَّجَالُ وَعَدَدُهُمْ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ.** "

النساء والأطفال لا يدخلون في حسابات اليهود. ونلاحظ بحسب الأنجيل الأخرى أنهم جلسوا في ترتيب خمسين خمسين فالهنا إله ترتيب ونظام وليس إله تشويش. **وكان في المكان عشب كثير** = أي مرعى فالمسيح هو الراعي الصالح (مز ٢٣) وهذه الصورة تذكرنا بصورة سفر الخروج (٩: ٢٤-١١) حين أكلوا وشربوا في حضرة الله. ونلاحظ أن يسوع يعطي لمن يقدم كل ما عنده. فهؤلاء ما كانوا يملكون سوى الخمس خبزات. وفي معجزة تحويل الماء إلى خمر قال إملأوا الأجران فهذا أقصى ما يستطيعونه. وما نقدمه يسمى الجهاد. ولاحظ فنعمة المسيح تعطي لمن يجاهد بأقصى ما عنده.

آية (يوحنا : ٦ : ١١) :- " **وَأَخَذَ يَسُوعُ الْأَرْغِفَةَ وَشَكَرَ، وَوَزَعَ عَلَى التَّلَامِيذِ، وَالتَّلَامِيذُ أَعْطَوْا الْمُتَكِنِينَ. وَكَذَلِكَ مِنَ السَّمَكَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا.**

شكر ووزع = هنا حدثت البركة وتم التحول السري العجيب. والمادة الميتة أخصبت بروح الحياة فتحول المحدود إلى اللامحدود. **وشكر** = أي أنه يشرك الأب في هذه البركة فهو خبز بحسب مشيئة الأب. ومشية الأب هي مشيئة الابن فهما واحد . وما يفرح الأب والابن هو اشباع الناس لحيوا ، وهذه هي إرادة الله إعطاء البشر حياة والحفاظ على حياتهم . والمسيح الذي يستعلن الأب ، بهذا الشكر يعلن إرادة الأب . ولأنها إرادة واحدة فهو يشرك الأب هنا . ولذلك لا يتم التحول في سر الإفخارستيا إلا بالدعاء بإسم الأب والابن والروح القدس . فإعطاء الحياة هو عمل الثالوث . والألفاظ المستخدمة هنا شكر ووزع وأعطى هي نفسها المستخدمة في سر الإفخارستيا فما حدث هنا رمز للسر ولشرح معنى الشبع بالسر. وشكر باليونانية هي إفخارستيا. وهي المقابل لكلمة برك اليهودية (BEREKAH) التي استخدمت في الأنجيل الأخرى. وبينما تستعمل الأنجيل الأخرى كلمة وكسر إستخدم يوحنا كلمة وزع فيوحنا ملتزم بأن المسيح لا يُكسر منه عظم (يو ١٩: ٣٣-٣٦) فيوحنا يكتب هذه المعجزة ويطلق بينها وبين ما حدث على الصليب، وكأن يوحنا يريد أن يقول أن الخبز الحي النازل من السماء

لا يتجزأ ولا يُكسر بل يعطي ككل. لذلك ونحن نتناول لا نتناول كسرة خبز بل المسيح كله. ونلاحظ أن يوحنا لا يُصوّر هنا ما حدث على الصليب فقط بل يصور ما حدث ليلة العشاء السري فالمسيح أيضاً شكر ووزع.

الآيات (يو: ٦: ١٢-١٣) :- "٢' فَلَمَّا شَبِعُوا، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «اجْمَعُوا الْكَسْرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لَا يَضِيعَ شَيْءٌ».
٣' فَجَمَعُوا وَمَلَأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكَسْرِ، مِنْ خَمْسَةِ أَرْغَفَةِ الشَّعِيرِ، الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الْآكِلِينَ. "

شبعوا = في أصلها اليوناني إمتلأوا. فمزال يوحنا يتحدث عن المعجزة وفي ذهنه سر الإفخارستيا الذي يملأنا نفسياً وروحياً راحة وسرور ففي هذه المعجزة صار الخبز العادي في يد المسيح خبزاً سماوياً فائقاً للطبيعة أعلى من الأرقام والكميات فأصبح من يشبعهم ليس هو الخبز بل المسيح نفسه الذي يشبع أبدياً. لذلك فهذه المعجزة هي [١] رمز لسر الإفخارستيا [٢] إعلان أن المسيح يسد كل إحتياج للإنسان (روح ونفس وجسد) ويشبعه ويملأه وبارك في القليل الذي عنده. وفي (٢٦:٦) حينما يتكلم عن الذين لم يدركوا السر يستخدم كلمة أخرى تشير للشبع الجسدي، فهؤلاء لم يدركوا المسيح بعد أن أعطاهم أن يتذوقوا نعمته فجروا وراء الشبع الجسدي، بل طلبوا معجزة مثل أن ينزل لهم المسيح من السماء كما فعل موسى ليشبعوا بطونهم. وماذا عنا هل نطلب المسيح لأجل شبع بطوننا فقط وللماديات فقط، أو نطلبه لنمتلئ به نفساً وروحاً. **القفة** = كانت لأكلهم هم أنفسهم فاليهودى يخاف من أن يأكل أكل خارجى يمكن أن يكون قد تلامس مع وثى أو سامرى. والمسيح طلب **إجمعو الكسر** = ويقصد الخبز فكلنا جسد واحد، خبز واحد، فالمسيح يهتم بكل نفس (٣٩:٦) بكل المؤمنين الذي يأكلون جسده، أن لا يتلفوا وينحلوا بل تكون لهم قيامة. وكلمة **لا يضيع** هنا ولا يتلف في آية (٣٩) تشيران في اليونانية للفظ لا ينحل. فمن يأكل من الخبز الإفخارستي لا تضيع حياته ولا تتلف بل تبقى وتحيا (فهذه المعجزة رمز لما حدث ليلة العشاء السري). وقوله **إجمعو الكسر** يشير لواجب الكنيسة فى جمع أولادها (**الكسر**) فلا يضيع واحد. **١٢ قفة** = هي رمز لكنيسة المسيح، كنيسة الإثنى عشر تلميذاً، التي اجتمعت حول المسيح لتصير واحداً في المسيح يسوع. وبنفس المفهوم يهتم الكاهن بأن لا يترك في الصينية أي جزء متبقي. وتقوم الكسر أيضاً على أنها أي بركة يعطيها لنا المسيح (وقت، فلوس..). علينا أن لا نهملها فهي من الممكن أن تشبع آخرين.

١٢ قفة = رقم ١٢ يشير لشعب الله المؤمنين به فى كل العالم = ٤ (كل العالم) × ٣ (مؤمنين بالله مثلث الأقانيم، وقاموا من موت الخطية). والمعنى أنه إذا فهمنا أن المعجزة ترمز لسر الإفخارستيا، إذاً فالإثنى عشر قفة المتبقية ترمز لشعب الله فى كل مكان وزمان وأن الله أعد لكنيسته أن تشبع حياتهم من سر الإفخارستيا فى كل مكان وزمان.

الآيات (يو: ٦: ١٤-١٥) :- "٤' فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الَّاتِي إِلَى الْعَالَمِ!»
٥' وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَخَذَهُ. "

فهم الجموع المعجزة بطريقة خطأ، فهموها بطريقة بشرية، وأرادوا أن يملكو المسيح فهو سيثبعمهم دون مجهود ويحررهم من الرومان. بل في جهالتهم قرروا أنه لو رفض المسيح يختطفونه ويجعلونه ملكاً حسب إرادتهم. وحماس الجماهير كان بسبب معجزات الشفاء وهذه المعجزة العجيبة. وهم فهموا المسيح بطريقة خاطئة كما نفهمه حتى الآن، فكل ما نريده هو الشيع والخيرات المادية وحل مشاكلنا مع الآخرين، فكأننا نريد أن نملكه على العالم، ولكننا لا نهتم كما لم تهتم هذه الجماهير بالشيع الروحي. هم إهتموا بالخالص من مشاكلهم وعبوديتهم للرومان، وفكروا في أن المسيح هو المخلص من هذه العبودية ولم يفهموا هدف المسيح من الشيع الروحي والإيمان وتمجيد الله. حقاً كان هناك في فكر المسيح عمل رحمة في هذه المعجزة حتى لا يصرفهم جائعين ولكن الهدف الأسمى هو مجد الله. ولأنهم لم يفهموا إختفى المسيح من وسطهم. فهو لا يريد ملكاً في العالم، بل أن يملك على الصليب. إختفاء المسيح كان إعلاناً أنه لن يبقى في الأرض بل هو السماوي سيعود للسماء (ويرمز لها هنا بصعوده إلى الجبل).

هذه المعجزة نرى فيها بوضوح المنهج الأرثوذكسي في الخالص وهو الجهاد والنعمة فنعمة الله إنسكبت بفيض وغزارة في هذه المعجزة ولكن كان مهماً وجود الجهاد الذي يمثله الخمس خبزات والسمكتين. والذي مثله ملاً الأجران في قانا الجليل والذي مثله إزاحة الحجر عن قبر لعازر.

الآيات (يو: ٦: ١٦-٢١) (السير على الماء)

لمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع لـ (مت ١٤)

الآيات (يو: ٦: ١٦-٢١) :- "وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ نَزَلَ تَلَامِيذُهُ إِلَى الْبَحْرِ،^٧ فَدَخَلُوا السَّفِينَةَ وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ. وَكَانَ الظَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ أَتَى إِلَيْهِمْ.^٨ وَهَاجَ الْبَحْرُ مِنْ رِيحٍ عَظِيمَةٍ تَهْبُتُ.^٩ فَلَمَّا كَانُوا قَدْ جَدُّوا نَحْوَ خَمْسِ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ غَلَوَةً، نَظَرُوا يَسُوعَ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ مُقْتَرِبًا مِنَ السَّفِينَةِ، فَخَافُوا.^{١٠} فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ، لَا تَخَافُوا!».^{١١} فَرَضُوا أَنْ يَقْبَلُوهُ فِي السَّفِينَةِ. وَلِلْوَقْتِ صَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا ذَاهِبِينَ إِلَيْهَا."^{١٢}

هذه المعجزة الملازمة لإشباع الجموع أوردتها متى ومرقس أيضاً ونفهم من (مر: ٤٥-٤٦) أن السيد ألزم تلاميذه أن يركبوا السفينة ويسبقوا إلى العبر، أمّا هو فمضى إلى الجبل ليصلي والرب وعدهم أنه سيلحق بهم ولكنه لم يوضح كيف فلماذا ألزمهم السيد أن يركبوا السفينة وهو عالم بما سوف يلاقونه من رياح؟! غالباً فالتلاميذ حزنوا إذ رفض المسيح الملك، فكلّ منهم تصور له دوراً عظيماً إذا صار المسيح ملكاً. والرب أرادهم أن يعرفوا أن العالم كالبهر مضطرب، هائج لا يصح أن نشتهي ونشتهي مجده، بل نشتهي السماويات، لذلك قيل أن المسيح إنصرف إلى الجبل. فالجبال في الكتاب المقدس تشير للسماويات. أمّا هم فلأن فكرهم مازال أرضي فليزلوا إلى البحر الهائج ليأخذوا درساً. وبعد أن أخذوا الدرس أتاهم المسيح ماشياً على البحر المضطرب ليفهموا أنهم سيواجهون متاعب شتى في خدمتهم وحياتهم ولكن المسيح له سلطان على كل شيء. ففي المعجزة السابقة رأينا له سلطان على المادة ونراه هنا وله سلطان على البحر والهواء، بل له سلطان على كل العالم فهو

قد غلب العالم. بل حينما دخل المركب وصلت في الحال للبر. المسيح هنا يقول للتلاميذ لا تخافوا حين يهيج العالم إذا كان المسيح وسطكم ففي اللحظة التي يراها مناسبة يتدخل. **ولما كان المساء** = المساء تشمل معنى غياب الإيمان، أو الخلاف مع المسيح بسبب موضوع الملك. وأن المسيح ليس معهم. فإذا إختفى المسيح من حياتي فهو المساء (١٦) وهو الظلام (١٧) وهياج البحر (١٨). وإذا حدث هذا نتعرض لتجربة خطيرة كهياج البحر. فمع ضعف الإيمان ينشط إبليس. وهنا بصفته رئيس سلطان الهواء أهاج رياحاً عظيمة (اف ٢:٢) فغياب المسيح أدى لظهور المجرب (مر ٦:٤٧-٤٨). ونفهم أن الريح كانت ضدهم وكانوا هم معذبين من الجذب (عرض البحيرة ٨ كم في زمان المسيح والآن هي ١٢ كم وطولها ٢١ كم. والغلوة = ٢٠٠ م. أي أن عرض البحيرة = ٤٠ غلوة. وكان التلاميذ قد جدفوا مسافة ٢٥-٣٠ غلوة أي ٥-٦ كم بعيداً عن الشاطئ وبحسب مرقس فلقد إستغرق منهم هذا وقتاً طويلاً فهم صاروا في الهزيع الرابع حين أتاهم الرب ماشياً أي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، أي كانوا يجدفون حوالي ١٠ ساعات متواصلة. والرب أتاهم كما يأتي لكل متألم ينتظره وكان داود النبي رأى ما حدث حين قال (مز ١٠٧: ٢٣-٣١). ونرى هنا سلطان المسيح على الريح وعلى البحر (مر ٤: ٣٧-٤١). المسيح كان موجوداً لكنهم لم يروه بسبب ظلمة قلوبهم. ربما لإختلافهم معه. وكثيراً نحن في ضيقاتنا نظن الله غير موجود بسبب ظلمة قلة إيماننا.

فرضوا أن يقبلوه = المعنى في اليونانية أنهم كانوا متلهفين على أن يدخل السفينة. ومن مرقس نفهم أن الرب سار بمحاذاة السفينة ولم يدخلها، وكان يبدو أنه يريد أن يعطي طمأنينة لتلاميذه، لكنهم صرخوا وخافوا إذ ظنوه خيالاً. فطمأنهم بقوله **أنا هو لا تخافوا** = أنا يهوه ثقوا في ولا تخافوا لا من العالم ولا من الشيطان. **فرضوا** = أي تحوّل خوفهم إلى إيمان وفرحوا بوجوده معهم. ونفهم من (مت ١٤: ٢٥-٢٨) أن بطرس طلب أن يسير على الماء مثله ليتأكد أنه المسيح. **فأراد أن يتجاوزهم** = فالرب يتراءى وقت الضيقة لنصرخ له. وإذا صرخنا يدخل فتهدأ سفينتنا. وهذا ما حدث مع تلميذي عمواس إذ تظاهر أنه منطلق بعد عمواس وحينما دعوه ذهب معهما فإنفتحت أعينهما وتحول عدم إيمانهما إلى إيمان. فالمسيح يظهر لنا دائماً أنه فوق الضيقات وفوق الأمواج الهائجة. هو ضابط الكل. هو المتحكم في كل شئ والمسيطر على كل شئ فلماذا الخوف. وإذا دعوناه ليدخل حياتنا يعطينا هدوء وسلام وإيمان. ويوحنا البشير يضيف معجزة أخرى أن السفينة صارت للوقت إلى الأرض (مز ١٠٧: ٢٩+٣٠). وهكذا كل من يقبل المسيح في حياته ولا يرفضه يبلغ شاطئ الأمان ويحيا في سلام ونحن يكون حالنا أفضل والبحر هائج ولكن يسوع وسط السفينة من أن نكون في سلام زائف بعيداً عن يسوع. ولاحظ أن عينا المسيح كانت عليهم في ضيقهم وأنه أتى في الوقت المناسب.

ويوحنا لم يذكر سير بطرس على الماء، فموضوع يوحنا هو أن المسيح هو ابن الله المشيع فلم يهتم بذكر قصة بطرس.

الآيات (يو ٦: ٢٢-٢٧): -- **"وَفِي الْعَدِّ لَمَّا رَأَى الْجَمْعُ الَّذِينَ كَانُوا وَاقِفِينَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سَفِينَةٌ أُخْرَى سِوَى وَاحِدَةٍ، وَهِيَ تِلْكَ الَّتِي دَخَلَهَا تَلَامِيذُهُ، وَأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَدْخُلِ السَّفِينَةَ مَعَ تَلَامِيذِهِ بَلْ مَضَى**

تَلَامِيذُهُ وَحَدَهُمْ. ٢٣ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَتْ سَفُنٌ مِنْ طَبْرِيَّةَ إِلَى قَرْبِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَكَلُوا فِيهِ الْخُبْزَ، إِذْ شَكَرَ الرَّبُّ. ٢٤ فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعُ أَنَّ يَسُوعَ لَيْسَ هُوَ هُنَاكَ وَلَا تَلَامِيذُهُ، دَخَلُوا هُمْ أَيْضًا السَّفُنَ وَجَاءُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ يَطْلُبُونَ يَسُوعَ. ٢٥ وَلَمَّا وَجَدُوهُ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ، قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمَ، مَتَى صِرْتَ هُنَا؟» ٢٦ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لِأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتِي، بَلْ لِأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ. ٢٧ اِعْمَلُوا لَا لِلطَّعَامِ النَّبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ النَّبَاقِيِّ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ.»

الجموع مازالت تحاصر يسوع لعلها تنجح أن تجعله ملكاً. **غير أنه جاءت سفن** = بعض السفن جنحت نتيجة عاصفة الأمس، أو أن الريح التي عاكست سفينة التلاميذ في إتجاهها غرباً ساعدت السفن المتجهة شرقاً. فلما لم تجد الجموع الذين شبعوا بالأمس، يسوع، ركبوا هذه السفن التي تصادف أنهم وجدوها على البر الشرقي ربما لجنوحها، ورجعوا إلى كفرناحوم ليبحثوا عن المسيح، فلما وجدوه إزدادت حيرتهم كيف وصل؟ فليس هناك سوى طريقين [١] الطريق البري ويستحيل أن يسير فيه مساءً لأنه طويل ومحفوف بالمخاطر ومهجور ومملوء صخوراً [٢] أن يركب سفينة وهم لم يروه يركب سفينة. وغالباً فهم سألوا تلاميذه وعرفوا قصة سيره على الماء فإزداد إعجابهم. **متى صرت هنا** = هم يريدون بهذا السؤال أن يكشف لهم سر قوته، والمسيح لم يخبرهم أنه سار على الماء هرباً من المجد الذاتي. ولكن كل حماسهم لم يخرج عن المحيط السياسي والمادي لذلك بدأ المسيح يصحح لهم مفاهيمهم حتى **يعملوا لا للطعام البائد..** فبكتهم على أفكارهم المادية = **لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم.** هدف المعجزة أن يعرفوا من هو فيأتوا إليه لشخصه المشبع، لكن لم تفهموا من أنا بل طلبتم المزيد من الماديات. **تطلبونني لا للآيات** = أي تطلبونني بسبب المعجزة وليس لأنكم إكتشفتم من أنا. فكلمة **آية** تشير لعمل يعلن عن الشخص. إذاً المعنى تطلبونني لا لشخصي بل لعطاياي. وهذه مازالت مشكلتنا أننا ننشغل بعطايا المسيح عن شخص المسيح. ولاحظ أن الله يعطينا الطعام الجسدي حتى لو لم نطلبه. لكن الطعام الباقي علينا أن نجاهد لأجله. علينا أن لا ننشغل بالماديات فالأهم أن الله يعطينا ذاته. هناك خطأ شائع أن يتحول المسيح في فهمنا ليصبح وسيلة وليس غاية. ولكن المسيح يصنع المعجزات ليثير فينا الإيمان به وبشخصه المشبع وبالإيمان ستكون لنا حياة أفضل. وإذا فهمنا هذا فكل طلب نطلبه يعطيه الله لنا إن كان له نفع في زيادة إيماننا، ولكن إن لم يكن كذلك فسيشابهه ماء بطون الجليليين بالطعام البائد وقوله شبعتم هنا تعني ماء البطون. أما ما يريده المسيح لنا أن نمتلئ منه كما جاءت كلمة **شبع** في آية (١٢) بمعنى **إمتلأوا** = وهو القادر أن يملأ كل احتياجاتنا المادية والنفسية والروحية. يصير هو شبعنا الكامل فلا نحتاج لغيره. فهو يشبع الأرواح والنفوس ويملأنا فرحاً فضلاً عن أنه يشبع البطون. فلنطلب من الله، فإذا لم يعطنا يكون رفضه الإستجابة لأن إستجابة هذا الطلب لن تفيد في زيادة إيماننا حتى لو كان طلب شفاء مريض. وقوله **بائد** = فهو يتحلل ولأن العالم كله سيبيد. على أن الله مسئول أيضاً عن هذا البائد ويعطيه لنا. المهم ألا ننشغل به عنه. أما **الباقي** = فهو ما سيعطي أجسادنا قيامة في الأبدية وديمومة. وهو لا يفنى ولا يتغير إذاً هو الله خبز الحياة. **ليس لأنكم رأيتم آيات** = رأيتم هنا تعني أدركتم من أنا، وإستفدتم من المعجزة بطريقة صحيحة أي فهتمم القصد من الآية. فالمعجزة هدفها أن نعرف شخص المسيح وشخصه الذي يشبعنا فرحاً. **لأن هذا الآب قد ختمه** = ختمه أي كمن

ختم على وثيقة أن المسيح ابنه، وختمه أي شهد له الأب بقداسته وميزه عن أي أحد آخر (رؤ ٧: ٢-٣). وختمه أيضاً يشير لأن الأب عينه للذبح وبالتالي عينه ليكون طعاماً وخبزاً للحياة الأبدية، فالخراف التي كانت تقدم كذبائح كانت تفحص أولاً من الكهنة ثم يختمها الكهنة أنها بلا عيب وصالحة لتقدم كذبيحة. وهنا نسمع لأول مرة قوله **الله الأب**، فذبيحة الابن سيصير الله أباً لجميع المؤمنين. وقوله **الأب قد ختمه** هي نفسها "فالذي قدسه الاب" (يو ١٠ : ٣٦) والمعنى الأب خصه لذبيحة الصليب.

الآيات (يو ٦ : ٢٨ - ٤٠) :- " ^{٢٨}فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟» ^{٢٩}أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ». ^{٣٠}فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَتُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟» ^{٣١}أَبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنِّ فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا».

^{٣٢}فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: نَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمْ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، ^{٣٣}لَأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». ^{٣٤}فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». ^{٣٥}فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا». ^{٣٦}وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. ^{٣٧}كُلُّ مَا يُعْطِينِي الْآبُ فَإِلَيَّ يُقْبَلُ، وَمَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا. ^{٣٨}لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، نَيْسَ لِأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ^{٣٩}وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَقِيمُهُ فِي النُّيُومِ الْآخِرِ. ^{٤٠}لَأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَنْ يَرَى الْإِبْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي النُّيُومِ الْآخِرِ».

آية (يو ٦ : ٢٨) :- " ^{٢٨}فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟».

في الآية السابقة قال السيد إعملوا وهنا يسألون ماذا نعمل. وسؤالهم يبدو أنه في محله ولكن في نيتهم: ١* ماذا نعمل لتنتحرر من الرومان ونسود العالم، ٢* أو ماذا نعمل من الأعمال الطقسية حتى يتم لنا هذا، فهل الناموس ناقص ليسألوا عن شيء آخر؟! أو هم ٣* يريدون عملاً يرضون به الله يؤدونه ليدخلوا الحياة الأبدية. فاليهود تصوروا أن الخلاص هو بأعمالهم هم فقط. لذلك نجد المسيح هنا يصحح مفاهيمهم ويقول لهم ... أن دخول الحياة الأبدية هو عمل يعمله الله بأن يرسل ابنه، ليعيد لنا مكانا بدخول جسده للسماء. لذلك أجابهم المسيح أن المطلوب ليس أعمال بل إيمان به، وأن العمل هو عمل الله وليس عملهم هم. العمل بدون إيمان بالمسيح لا يرضي الله. الإيمان المقرون بالأعمال الصالحة شرط أساسي للحياة الأبدية. العذراء أعظم القديسين تقول الله مخلصي. فالإيمان مدخل وبدونه لا حياة مع الله ولا حياة أبدية. وبعد ذلك لا بد من الأعمال والجهاد ، ومن يؤمن ويجاهد يعطيه المسيح حياته ويعمل فيه. ومن يعمل وحده بدون المسيح يجد الأعمال ثقيلة. بل أن الأعمال بدون إيمان لافائدة منها للخلاص. وللمؤمنين بالمسيح نجد نيره هين وحمل الوصية خفيف.

آية (يوحنا : ٦ : ٢٩) - " **أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ».** "

المسيح يكشف لهم أن هدف معجزاته هو الإيمان البسيط وليس إثارة شهوتهم في الملك. **وعمل الله** = أنه أرسل لهم المسيح المخلص وما عليهم سوى الإيمان به فالإيمان به هو عمل في حد ذاته، فالناموس أرشدهم للمسيح. والخلاص يتضمن الشبع والحرية والحياة الروحية والخلاص من الموت. وهم سألوا عن أعمال والمسيح أجاب بقوله عمل واحد هو الإيمان به. فالمسيح يصحح اتجاه أفكارهم ولا يستبدل عمل بعمل آخر. والمسيح بهذا يشير لأنهم لم يؤمنوا به بعد المعجزة. ولنلاحظ أهمية الأعمال بعد الإيمان بالمسيح. لكن بدون الإيمان بالمسيح فأي عمل نعمله هو بلا قيمة.

الآيات (يوحنا : ٦ : ٣٠ - ٣١) - " **فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَتُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟^{٣١} آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنِّ فِي النَّبَرِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا».** "

لقد رأوا معجزة إشباع الجموع وسمعوا عن سيره على الماء وهم أرادوا أن ينصبوه ملكاً، ومع هذا يطلبون آيات أخرى، وكان هذا غالباً بسبب تشكيك الفريسيين فيه. وغالباً كان هذا الحوار في المجمع في كفرناحوم ، وسؤالهم عن المن راجع لأن اليهود كانوا يعتقدون أن المسيا سينزل لهم من السماء ليشبعهم كما عمل موسى، وسيكون هذا علامة أنه المسيا. ولم يفهموا أن المسيح سيكون لهم خبزاً سماوياً (كان نزول المن أعظم معجزة عند اليهود) هم أرادوا خبزاً من السماء كل الأيام لتصير حياتهم سهلة فيؤمنوا به. ولأن نتصور أنه إن كان الله يحبني فلا بد أن يعطيني ما أريد.

الآيات (يوحنا : ٦ : ٣٢ - ٣٣) - " **فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمْ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ،^{٣٣} لِأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ».** "

ليس موسى = فموسى كان واسطة. لكن المصدر هو الله. **أبي يعطيكم** = يعطي هنا مضارع مستمر. أي الأب أرسلني وأنا الخبز الحقيقي وليس أي معجزة. المسيح هنا يشرح أن المن لم يكن إلا رمزاً له، وهو الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء. وكما أرسل الله المن لموسى، هكذا أرسل المسيح لهم الآن خبزاً حقيقياً. إذاً المن كان رمزاً. وكلمة حقيقي أي يعطي حياة أبدية وليس كالخبز العادي من يأكله يموت بعد حين. **خبز الله** = هم يطلبون خبزاً ينزله لهم الله من السماء بواسطة المسيح. والمسيح يكلمهم عن خبز حقيقي من الله ومقدم إلى الله ولا ينتن ويؤد كالمن ولا يتحول ولا ينتهي وهو المشبع حقيقة. أما خبز العالم فمن يأكله يجوع، ويموت ولكن المسيح من يأكله يحيا للأبد. (هذا معنى كلمة حقيقي، وبنفس المفهوم فالمسيح هو النور الحقيقي فهو نور أزلي أبدى أما الشمس فسيأتى عليها يوم وتتطفئ). **النازل** = في الأصل اليوناني دائم النزول، فهو موجود في السماء قبل تجسده. والمن مهما كان معجزة فهو مجرد طعام للجوف، والمسيح يريد أن يبعد عن أذهانهم ما علق فيها من أفكار مادية جسدية. وما زال هذا الفكر اليهودي أي الشبع الجسدي كعلامة للمسيح ، موجود عند أصحاب

مذهب الألف سنة، أمّا المسيح فيشرح أن عطاياه الأهم هي على مستوى الروح، ولهذا أتى وتجسد. **الواهب حياة للعالم** = بينما أن المن كان لليهود فقط. وهو يعطي حياة بينما أن من أكلوا المن ماتوا.

آية (يوحنا : ٦ : ٣٤) - " **فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ».** "

نفس سؤال السامرية، فهم يريدون خبزاً بلا مشقة، هم ظنوه خبزاً ينزل من السماء بلا جهد كل يوم كالمن. . وبينما إعترفت السامرية بخطيتها لأنها منكسرة وتعرف أنها خاطئة، منع كبرياء اليهود وبرهم الذاتى من الإعتراف بإحتياجهم فإنصرفوا فارغين (رؤى : ١٦ ، ١٧).

آية (يوحنا : ٦ : ٣٥) - " **فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا.** "

قبل ذلك كان يقول خبز الله لكنه هنا أوضح أنه هو خبز الحياة = **أنا هو خبز الحياة**. فالمسيح هو خبز يعطيه الله الذى يريد أن يعطى حياة للإنسان. والمسيح يكلم دارسين للعهد القديم سمعوا عن شجرة الحياة (تك ٢: ٩ + ٣: ٢٢) فتعبير الحياة فى مسامع اليهود يعنى الحياة الأبدية كمن يأكل من شجرة الحياة. وسمعوا عنها أيضاً فى (أم ٣: ١٣ + ١٨ + أم ٣٠: ١١ + مز ٣٦: ٨-٩) وتفسير هذا نجده فى (رؤى : ٧ + ٢٢ : ١ + ٦). والمسيح هنا يقدم نفسه مأكلاً ومشرباً. **من يقبل إلى فلا يجوع** = هذا يعنى أنه يسدد كل إحتياجاتنا فلا نحتاج إلى أحد غيره. نأكله ونشربه هنا بالسر، وهناك فى الأبدية نشبع ونرتوي فيه بالحق إلى الأبد. فالمسيح هو شجرة الحياة من يأكله يحيا للأبد فجسده فيه حياة أبدية. ونرى السامرية وقد إرتوت فعلاً بعد أن آمنت بالمسيح فهو لا يخيب رجاء من يقبل إليه. ولكن المسيح عرف أن الجليليين لن يقبلوه ولن يؤمنوا به لأنهم لا يريدون عطايا روحية.

من يؤمن بي لا يجوع (فهو خبز الحياة) والمعنى أنه لن يحتاج لشيء فهو له المسيح "أنا لحبيبي وحبيبي لى". **ولا يعطش** (فهو ماء الحياة كما قال للسامرية) والمعنى أن الروح القدس يثبتنا فى المسيح المحيى فتكون لنا حياة أبدية بكل مواصفاتها السماوية من ثمار للروح القدس - محبة وفرح وسلام وتعفف ... إلخ نحصل عليها هنا كعربون، والكل فى السماء. هذا يعنى أن المسيح يرسل الروح القدس لكل من يؤمن به فيرتوى، "وقف يسوع ونادى قائلاً ان عطش احد فليقبل اليّ ويشرب من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين ان يقبلوه. لان الروح القدس لم يكن قد اعطي بعد. لان يسوع لم يكن قد مجد بعد" (يوحنا : ٧ : ٣٧ - ٣٩) . والشرط أن **نقبل إليه** أي نؤمن ونصدق، ونتحرك ونأخذ خطوة ناحية المسيح بإشتياق. **يؤمن بي** = موقف القلب الداخلى والضمير. والتحرك نحو المسيح مرتبط بالإيمان. المسيح هنا يحول نظرهم من أشياء يأخذوها منه إلى شخصه والشبع به هو.

آية (يوحنا : ٦ : ٣٦) - " **وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ.** "

فكل ما يريدونه مطالب دنيوية، خبز نازل من السماء بدون جهد. **قد رأيتموني** = وهذا يدينهم أنهم رأوا المسيح ورأوا وجهه المقدس وهيئته الإلهية ورأوا معجزاته وسمعوا أقواله ومع هذا لم يؤمنوا (لأنهم لم يكتشفوا شخصه المشبع).

كان القديس الأنبا أنطونيوس يجمع الرهبان ليسألوه عما يريدون معرفته. ولاحظ الأنبا أنطونيوس أن هناك راهباً لا يسأله أبداً بل يتطلع إليه فقط. فسأله "ألا يوجد لديك أسئلة" فقال "يكفيني النظر إلى وجهك يا أباي". فإن كان وجه الأنبا أنطونيوس مشبع هكذا، فكم وكما كان وجه المسيح. وهؤلاء اليهود كان أمامهم المسيح يعلمهم بنفسه ولم يدركوا عظمة هذا الإنسان الإلهي. رأوه بالعين الجسدية ولم تكن لهم بصيرة داخلية.

وذلك لأن شهوة الجسد وتعظم المعيشة والمطالب والرغبات الشخصية المتعارضة مع إرادة الله تتلف البصيرة الداخلية فلا يرى الإنسان الحقيقة. هذا يتلف حواس الإنسان الروحية فلا يتعرف على المسيح. والمدخل لحل هذه المشكلة أن يتعلم الإنسان معنى صلاة "لتكن مشيئتك". أضف لهذا كبرياءهم، فهم غير متقبلين أن يؤمنوا بيسوع النجار ابن النجار الذين يعرفون أباه وأمه (آية ٤٢ + لو ٤: ٢٢).

هذه الآية مرتبطة بالآية السابقة، ولاحظ قول الرب فيها .. **مَنْ يُقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَداً** .. ويقول لهم هنا **إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ**. والمعنى لو جنتم إلى بدون شروط تضعونها أنتم (طلبهم معجزة منه كشرط للإيمان) لكنتم إكتشفتم أنني قادر أن أعطيكم الشبع والإرتواء. وهذا ما عبّر عنه القديس بطرس بقوله للمسيح "يارب، إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك، ونحن قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي" (يو ٦: ٦٨-٦٩). فبطرس لم يستطع أن يتركه إذ قد شعر بالشبع والإطمئنان والسلام والفرح وهو بجانبه. فمن يضع شروطا ليؤمن فلن يعرف المسيح، وهذا ما حدث مع هؤلاء اليهود **إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ**. فوضع شروط يعطل الإيمان، أما من يطلب المسيح لشخصه فسيكتشف أنه وحده المشبع.

مثال:- عروس إقتتعت بشخص خطيبها إذ شعرت بكماله وعواطفه الرقيقة ومحبته، فقالت أشعر معه بأنه مثل أباي يحبني ويحميني ومشوراته ترشدني. أنا أريد أن أتزوجه وأتحد به فليس غيره يقنعني. هذه العروس تريد عريسها حتى لو لم يأتي لها بهدايا فهي فهمت أن الإرتباط بهذا العريس سيضمن لها حياة كلها محبة وفرح. بينما تجد هناك عروس أخرى مخطوبة كانت تقترح بهدايا خطيبها وتتفاخر بها. ثم صارت تطلب الانفصال عنه متهمة إياه بالبخل لأن هداياه لها قلت، وصارت أقل من هدايا خطيب صديقتها لصديقتها.

والمسيح حين يطلب الإيمان به، فهو يطلب أن نكتشف حلاوة شخصه والإقتناع بشخصه وبمحبه مهمما كانت الظروف، ومن يقتنع به سيطلب الإتحاد به. ولنفهم أن عطايا المسيح الحقيقية ليست هنا على الأرض بل في السماء. هو أتى ليتحد بنا ليأخذنا معه للسماء بأمجادها وليس ليعطينا بعض العطايا الأرضية الفانية. والإتحاد به يكون عن طريق المعمودية ثم الإفخارستيا لنضمن دوام الإتحاد به، وبهذا نأخذ منه الحياة الأبدية والمجد ... لأن جسده متحد بلاهوته. وهذا هو موضوع هذه الآيات.

ولذلك يطلب المسيح الإيمان به، لا لأنه يحتاج لنا، بل لأن من يؤمن به سيقبل الإتحاد به فيكون له نصيب في الحياة الأبدية والمجد الأبدى. فالمسيح يطلب أن نعرف حقيقته وحقيقة محبته لنا وأنه وحده المشبع لإحتياجاتنا الجسدية والنفسية والروحية، وهو وحده القادر أن يقودنا للأمجاد السماوية. فنقبل الإلتصاق به والإتحاد به مهما كانت الضيقات هنا على الأرض، فالأرض كلها ضيقات (يو ١٦: ٣٣) ويعاتبنا المسيح بقوله "أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة" (مت ٢٦: ٤٠). فمهما طالت مدة ألامنا على الأرض فهي لا شيء بجانب أمجاد الأبدية (رو ٨: ١٨ + ٢كو ٤: ١٧). (يرجى مراجعة تفسير الآيات نش ٧: ١٠ وحتى نهاية تفسير الإصحاح ٧ من سفر النشيد).

والآن لنسأل أنفسنا، لماذا يُلحّج المسيح على أن نؤمن به؟ لا لأن المسيح يحتاج لنا، بل لأنه يريد أن نكتشف شخصه الحلو المفرح القادر وحده أن يشبعنا ويعزينا وسط ضيقات هذا العالم. وهنا نقبل الإتحاد به فتكون لنا الأمجاد والحياة الأبدية (يو ١٧: ٢٤).

آية (يو ٦: ٣٧) :- **"كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَالِي يُقْبَلُ، وَمَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا."**

كل ما يعطيني الآب = هنا نرى دور الله في إيمان الإنسان فالله يجذب الإنسان ليؤمن. فالله يريد أن جميع الناس يخلصون... (١تى ٢: ٤) . ولكن للإنسان حريته في أن يقبل. والله يحاول مع كل واحد بالإقناع والإلحاح "أفنعنتي يا رب فأقتنعت وألححت عليّ فغلبت" (إر ٢٠: ٧) . وهذا عمل الروح القدس "وليس احد يقدر ان يقول يسوع رب الا بالروح القدس" (١كو ١٢: ٣) . ومن يتجاوب مع دعوة الروح القدس ولا يعاند يُقبل للمسيح. الرب هنا يريد أن يقول لهم أن الآب دعاكم، والروح القدس حاول إقناعكم، وأنا عملت كل الأعمال الصالحة، وقلت كل الأقوال الصالحة أمامكم، فأنتم بلا عذر الآن في عدم إيمانكم. ولو أتيتم كاستجابة لدعوة الآب ولصوت الروح القدس داخلكم فسأقبلكم وستفتتح عيونكم وتعرفوني. **ومن يقبل إليّ =** من يأتي بدون شروط طالبا بأمانة أن يعرفني سيعرفني وسأقبله. **كل.. فإليّ يقبل =** كل بالجمع وإليّ يقبل بالمفرد. فعلاقتنا مع المسيح علاقة فردية كعريس بعروسه. ولكن المسيح يجمعنا كلنا في وحدة واحدة متكاملة. **لا أخرجه خارجاً =** في أصلها اليوناني يستحيل بأي حال أن أخرجه. وبالتالي فهؤلاء اليهود لم يأتوا للمسيح ولم يؤمنوا به فرفضهم الآب وطردهم لأنهم لم يؤمنوا بالمسيح ولا قبلوه. (أف ١: ٣-٥) **كل ما يعطيني الآب.** فمن يعطيه الآب للإبن يجعله الابن جزءا من جسده ويغطيه بدمه (قارن مع تفسير يو ١٧: ٦) . ومن الذي يخرج خارجاً، الشيطان ومن ليس عليهم ثوب العرس (عرس ابن الملك) . إذاً حتى لا أكون خارجاً ، فالمطلوب مني [١] الإيمان [٢] التوبة.

الآيات (يو ٦: ٣٨-٣٩) :- **"لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي."**

٣٩ وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أَتْلَفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ."

مشيئة الآب الذي أرسل المسيح أن يهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن، وهذا يكمل قوله في آية (٣٧) أن من يقبل إليه لا يخرج خارجاً، ويضيف هنا أنه **لا أتلف** فهو سيحفظه أمام هجمات العدو الشرير، وأعطيه حياة

أبدية. كان سؤالهم في آية (٣٠) **ماذا تعمل**. وهنا نسمع أنه يعمل مشيئة الآب أن لا يتلف أحد بل يقيمه (يقيمه تكرر ٤ مرات). فهذه مشيئة الآب أن الجميع يخلصون وتكون لهم حياة أبدية. لذلك فالمسيح لا يرفض من يأتي إليه. في آية ١٢ قال الرب "اجمعوا الكسرة الفاضلة لكي لا يضيع شيء" وكلمة لا يضيع وكلمة لا أتلف لهما نفس المعنى = لا ينحل.

آية (يوحنا : ٦ : ٤٠) :- "لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني: أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية، وأنا أقيمُه في اليوم الأخير".

هذه هي مشيئة الله "الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تي ٢ : ٤). وكيف يتم الله هذا؟ كان هذا بعمل الابن الفدائي، فأرسل ابنه ليتممه = **الذي أرسلني**. لكن لا بد من التعرف على شخص المسيح وقبول شخصه والإيمان بصليبه = **أن كل من يرى الابن ويؤمن**. ومن شروط الخلاص قبول الصلب معه فنحيا معه "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في" (غل ٢ : ٢٠). وهذا يبدأ بالمعمودية، لذلك يقول القديس مرقس "من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦ : ١٦). والمعمودية ليست هي فقط موت مع المسيح وقيامه مع المسيح بل هي موت مع المسيح والإستمرار في حياة الإماتة أي نحسب أنفسنا أمواتا عن الخطية وبهذا تظهر حياة المسيح فينا (رو ٦ : ١١ + ٢ كو ٤ : ١٠-١١ + غل ٢ : ٢٠ + غل ٥ : ٢٢-٢٤).

كل ما مضى كان رد المسيح على الجليليين "ماذا نعمل" والمسيح يشرح أن العمل هو عمل الله وليس عملهم هم. وكل ما هو مطلوب منهم أن يصدقوا ويؤمنوا بالمسيح. وكل من لا يؤمن يكون قد رفض مشيئة الله الآب. فالخلاص متوقف إذاً على إرادتي. **كل من يرى الابن** = ليس بالعين البشرية ولكنها رؤية بالقلب والفكر الروحي فاليهود رأوه ولم يؤمنوا ونحن لم نراه بالجسد لكن نؤمن به. ولا بد أن نرى الابن هكذا أولاً حتى نؤمن به فنحن لن نؤمن إلا بمن نعرفه ونثق فيه. وهذا يأتي بالتأمل في كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس، فنرى الابن كلمة الله برؤية عقلية يعطيها لنا الروح القدس "الذي يأخذ من المسيح ويخبرنا" (يو ١٦ : ١٤) ، فنؤمن به ثم نشبع به ونرتوي. والكلمة **يرى** باليونانية تشير لرؤية الحقائق الإلهية حيث يستتير الفكر بالنور الإلهي الداخلي. ومن يرى المسيح هكذا تكون له حياة وقيامه. **حياة أبدية** = تبدأ من هنا على الأرض. بالمعمودية ثم بالثبات في المسيح "إثبتوا في وأنا فيكم" (يو ١٥ : ٤) وهذا قطعاً بالتوبة والتناول من جسد الرب ودمه ، وقبول إختياري بحرية لممارسة حياة الإماتة كما يقول القديس بولس الرسول "أفمع جسدي وإستعبده، حتى بعد ما كرزت للأخريين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً (١ كو ٩ : ٢٧).

الآيات (يوحنا : ٦ : ٤١ - ٧١) :- " ^١فكان اليهود يتدَّمرون عليه لأنه قال: «أنا هو الخُبز الذي نزل من السماء»." ^٢وقالوا: «أليس هذا هو يسوع بن يوسف، الذي نحن عارفون بأبيه وأمه؟ فكيف يقول هذا: إني نزلت من السماء؟» ^٣فأجاب يسوع وقال لهم: «لا تتدَّمروا فيما بينكم. ^٤لا يقدر أحد أن يقبل إلي إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني، وأنا أقيمُه في اليوم الأخير. ^٥إنه مكتوب في الأنبياء: ويكون الجميع متعلمين من الله. فكلُّ

مَنْ سَمِعَ مِنَ الْآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبَلُ إِلَيَّ. ^٦ لَيْسَ أَنْ أَحَدًا رَأَى الْآبَ إِلَّا الَّذِي مِنَ اللَّهِ. هَذَا قَدْ رَأَى الْآبَ. ^٧ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. ^٨ أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. ^٩ آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. ^{١٠} هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ. ^{١١} أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أُبْذَلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ. ^{١٢} فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِينَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» ^{١٣} فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. ^{١٤} مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، ^{١٥} لِأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ ÷ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. ^{١٦} مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. ^{١٧} كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبَ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالْآبِ، فَمَنْ يَأْكُلَنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. ^{١٨} هَذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمْ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ.» ^{١٩} قَالَ هَذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي كَفْرِنَاحُومَ. ^{٢٠} فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ، إِذْ سَمِعُوا: «إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَعِبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟» ^{٢١} فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلَامِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْتَرِكُمْ؟ ^{٢٢} فَإِنْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا! ^{٢٣} الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئًا. الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلْتُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ، ^{٢٤} وَلَكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ.» لِأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدْءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. ^{٢٥} فَقَالَ: «لِهَذَا قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي.» ^{٢٦} مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ. ^{٢٧} فَقَالَ يَسُوعُ لِلْاِثْنَيْ عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟» ^{٢٨} فَأَجَابَهُ سِمَعَانُ بُطْرُسُ: «يَارَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، ^{٢٩} وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ.» ^{٣٠} أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «لَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الْاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!» ^{٣١} قَالَ عَنْ يَهُودَا سِمَعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيِّ، لِأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمَعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ."

الآيات (يو ٦: ٤١-٤٢): - "١" فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ.» ^٢ وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يَوْسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟»

النازل من السماء = يقصد أن طبيعته سماوية لكنهم هم فهموا أنه نزل من السماء بجسده الذي يروونه أمامهم وهم يعرفون أباه وأمه. يتذمرون = هذه طبيعة بنى إسرائيل منذ خرجوا من أرض مصر. وواضح أن صورة المسيح البشرية، إذ رآه إنساناً وفتت كعثره في قبول لاهوته. رآه بعيونهم البشرية ولم يروه بالعيون الداخلية كما في آية (٤٠). لذلك فيوحنا تحاشى الكلام عن نسب المسيح وولادته وتكلم عن لاهوته. ولقد صنع المسيح معجزة إشباع الجموع ليساعدهم على أن يؤمنوا بكلامه لكنهم كانوا مذبذبين، تارة يؤمنوا به وتارة يتذمرون عليه. فهم لم يروا إنسان يأتي من السماء ويهب حياة أبدية. وفهموا من كلامه أنه أعظم من موسى.

الآيات (يو ٦: ٤٣-٤٧): - "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ. ٤٤ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْبَلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِيرِ. ٤٥ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنْ اللَّهِ. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ الْآبِ وَتَعَلَّمَ يَقْبَلُ إِلَيَّ. ٤٦ لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الْآبَ إِلَّا الَّذِي مِنَ اللَّهِ. هَذَا قَدْ رَأَى الْآبَ. ٤٧ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.» "

إن لم يجتذبه الآب = هذا عمل داخلي للآب بالروح القدس الذي ينخس القلب ويوقظ الضمائر بنور إلهي يشرق في القلب ويقنع، فيأتي الشخص للمسيح ويؤمن به ولكن الآب يجتذب كل من يعطي قلبه لله ويفتح أعين قلبه لقبول مشيئته. ومشية الله هي عمل المسيح ورسالته. الآب يقنع الإنسان ويملاه نعمة حتى يؤمن بالمسيح رباً. لكن مع إحترام حرية الإنسان. وكان هذا معنى سؤال المسيح لمريض بركة بيت حسدا "أتريد أن تبرأ" (يو ٥). ومن يُريد سيستجيب لعمل جذب الآب. الآب يجذب ويحاول مع الكل "فهو يريد أن الجميع يخلصون" (١ تي ٢: ٤). لكن قوة جذب الآب تعمل مع من يريد. والمسيح هنا يقول إن **لم يجتذبه الآب** لأن الآب يبدأ بالجذب وينتظر من يقبل دعوته. لذلك قال المسيح لليهود "كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادِكَ كَمَا تَجْمَعُ أَلْدَجَاجَةً فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا" (مت ٢٣: ٣٧). هنا نرى أن إرادة اليهود عطلت إرادة المسيح. فالله يستخدم قوته النابعة من شدة محبته لجذب النفوس المترددة، والآب يجذب في مقابل مقاومة الإنسان، بقوة إقناع (إر ٢٠: ٧) لكن دون إجبار. ولاحظ أن عدو الخير يجذبنا بعيدا عن المسيح عن طريق الإغراءات وملذات العالم وفلسفاته وشكوكه، ولكن الروح يعطي نعمة أعظم (يع ٤: ٦). وبدون هذا النور الإلهي لا يمكن لأحد أن يؤمن بالمسيح (١كو ١٢: ٣). وكل أقدوم يقود للأقنوم الآخر بلا أنانية. فالأقنوم مرتبطة في وحدة بالحب. فالآب يجذب ويقود للإبن، والإبن يقود للآب "من أراد الإبن أن يعلن له" (لو ١٠: ٢٢). والروح القدس يقود للإبن (يو ١٦: ١٤). ولزوم أن الآب يجذبنا هذا راجع لقصور العقل البشري وحده عن أن يدرك الله فيؤمن. ولكن كيف يجتذب الآب المؤمن؟ الإجابة. **ويكون الجميع متعلمين من الله**. أي أن الله يعلمهم فالمعرفة البشرية لا يمكن أن تؤدي وحدها لمعرفة المسيح.. وكيف يعلمهم الله؟ بأن الروح القدس يكتب على قلوبهم (إر ٣١: ٣٣-٣٤) ويكون هذا بالحب الذي رأيناه على الصليب. الآب يرسل الروح القدس فيسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥: ٥) وبهذا الحب ننجذب. وكيف يسكب الروح القدس محبة الله في قلوبنا؟ هذا بأنه يخبرنا ويحكي لنا عن شخص المسيح، ويفتح عيوننا على حلاوة شخصه فنحبه وننجذب إليه (يو ١٦: ١٤). ومن ينجذب ويأتي يعلمه الله. الآن الروح القدس فينا يعلمنا (يو ١٤: ٢٦). أما اليهود فكان المسيح أمامهم يعلمهم. فالتعليم لن يصبح حكراً على الفريسيين بل هو للجميع، لكل من يريد. ولكن من أعطى قلبه لإبليس يصير إبليس أباه وقطعاً سيرفض تعليم الله (يو ٨: ٤٣-٤٤). وهذا هو سر رفضهم للمسيح. فهم لم يستجيبوا لجذب الآب لهم بل أعطوا قلوبهم لكبريائهم أي لإبليس. وكان تلاميذ المسيح برهان صادق على أن الروح القدس بدأ يكتب على قلوبهم ويعلم من يقبل. والمسيح يعلم عن الله ليس كأبي معلم قرأ كتباً ويعلمها بل لأنه رأى الله ويعرفه = **ليس أحداً رأى الآب إلا الذي من الله**. لذلك فمن يسمع من المسيح فهو يسمع من الله رأساً. وكلمات المسيح هي عندنا الآن مدونة في الإنجيل. وأيضاً من يسمع لصوت الروح القدس يسمع من الله، فالروح القدس هو روح الله "وأما متى جاء ذلك، فهو يرشدكم إلى

جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به" (يو ١٦ : ١٣) . فما يريد الآب ينفذه الإبن والروح القدس، فلأن الإبن والروح القدس هما في الآب فهما يعرفان ما يريد الآب ويعلناه فهما أقتنومي التنفيذ. أما حتى موسى فهو رأى شبه الله (عد ١٢: ٥-٨). أما المسيح فهو من طبيعة الله وجوهره فهو قد رآه في ذاته. فالرؤيا هنا هي رؤية الذات للذات، فالآب والإبن ذات واحدة لذلك فعلى البشر أن يتعلموا من المسيح فهم لم يروا الله. والله أرسل المسيح ليعلن الآب. (راجع مت ٢٧: ١١ + يو ١٠: ٣٠ + ٩: ١٤ + ١٧: ١٠). ولأنه الوحيد الذي رأى الآب ويعرفه صار الإيمان به هو الطريق الوحيد لنوال الحياة الأبدية = **من يؤمن بي فله حياة أبدية** = فرسالته هي الحياة الأبدية التي أرسله الله الآب ليكملها. ومختصر الكلام أن المسيح هو الوحيد الذي رأى الآب لأنه الإبن الوحيد الجنس "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبز" (يو ١ : ١٨)، لذلك إن سمعوا له وآمنوا به يكونوا قد سمعوا الآب وبالتالي ينالوا القصد من رسالته. ورسالته هي أن ينالوا الحياة الأبدية = **أقيمه في اليوم الأخير. كل من سمع من الآب وتعلم** = أي إستجاب لدعوة الآب في قلبه وتعليم الروح القدس. الدور البشري هو الإستجابة وعدم المقاومة. ومن يقاوم صوت الروح القدس داخله، هو يرفض دعوة الآب له ومحاولات الروح القدس، ويرفض كل كلام المسيح وأعماله الناطقة بألوهيته. فهو بذلك يحرم نفسه من الحياة الأبدية. وليس له عذر فالله عمل كل شئ ممكن ليجذبه لحييا أبديا، وهذا ما قال عنه داود النبي "لكي تتبرر في أقوالك وتغلب إذا حوكت".

الآيات (يو ٦ : ٤٨-٥١) :- "أنا هو خبز الحياة. ^٩آبائكم أكلوا المن في البرية وماتوا. ^{١٠}هذا هو الخبز النازل من السماء، لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. ^{١١}أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم".

أنا هو خبز الحياة = المسيح سيقدم جسده في صورة خبز نأكله فننجد به لنوال الحياة الأبدية فهو حي ومحيي والحياة موجودة في شخصه (يو ١٤: ١٩). وذلك لأن **"أنا هو"** المحيي أي الكيان الإلهي إتحد بالخبز الذي هو جسده البشري فصار خبزاً حياً، من يأكله تكون هناك حياة لروحه، وحتى إن مات جسده يكمل حياته التي بدأها على الأرض. وبدون هذا الخبز تموت الروح حتى وإن كان الجسد حياً، وذلك بسبب الخطية. ولا يوجد من هو بلا خطية. لكن من يريد هذه الحياة الأبدية عليه أن يؤمن بالمسيح أولاً. وكما أن الجسد يموت إن لم يأكل الخبز المادي، هكذا تموت الروح إن لم تأكل هذا الخبز الحي الذي هو جسد المسيح. الخطية مفعولها في الإنسان هو الموت والتناول من جسد المسيح ودمه هو عملية نقل حياة لهذا الميت روحياً بسبب الخطية، والخطية تنتج موتاً. هذا مثل من عنده مرض في الدم فيحتاج بصفة مستمرة لعملية نقل دم. أما في السماء فلن نحتاج للتناول فلا خطية ولا موت. لكن سيكون هناك الإتحاد الكامل بالمسيح. فهو سيكون حياتنا وشفاءنا وفرحنا وشبعنا وأبدياً بلا انفصال. والحياة التي في الجسد والدم سببها إتحاد لاهوت المسيح بناسوته. والمسيح تجسد ليعطي جسده الحي ليكون بذرة الخليقة الجديدة، نأكل جسده لننجد به، وما نحصل عليه هو بسبب إتحاد ناسوته الذي نأكله

بلاهوته - ونحن نأخذ ما نحتاجه فقط مما لا يوجد سوى في لاهوته - أي حياة أبدية وقداسة ومجد وفرح أبدي لا ينطق به ومجيد ، وأيضاً يسكن فينا روحه القدوس .

الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ = هم يبحثون عن مَنْ (manna) ينزل مِنَ السماء . ويرد المسيح على سؤالهم عن المن بأن أبائهم أكلوا هذا المن ولكنهم ماتوا روحياً ولم يدخلوا إلى الراحة بل هم ماتوا جسدياً أيضاً ولم ينفعهم المن . ولكن من يأكل جسد المسيح لن يموت روحياً . فالمسيح ليس إنساناً عادياً بل هو من السماء ، وأخذ له جسداً من الأرض . فمن يأكل من جسده ، فهو حقاً سيموت جسدياً ولكن يظل غير منفصل عن الله . يشبع من الله هنا على الأرض وتسرى فيه حياة بعد موت ، أي أن الموت الجسدي لا يؤذيه . لذلك يكرر السيد هنا وأنا أقيمه في اليوم الأخير (٣٩-٤٠-٤٤-٥٤) . **أبذله** = المسيح يكشف هنا عن نيته في الصليب . وبالصليب سيبدل جسده وهذه هي الطريقة التي نأكل بها الجسد فنحيا . فالإفخارستيا هي نفسها ذبيحة المسيح . **الخبز الحي** = أي الذي يعطي حياة أبدية للإنسان . **إن أكل** = تشمل الإيمان به وقبوله . **الخبز الذي أنا أعطى هو جسدي** = من هنا دخل المسيح في مرحلة أخرى فيها يتكلم صراحة عن جسده كما أكل حق . هو يعطي جسده للموت ليكون للناس حياة أبدية . ولاحظ في (٣٢) يقول أبي يعطيكم وفي (٥١) يقول أنا أعطيك . وهذه هي إرادة الأب والإبن أن يحيا الجميع أبدياً لا أن يحصلوا على مَنْ مِنَ السماء يأكلونه ويحيوا أياماً على الأرض ثم يموتوا أبدياً .

إستخدام الخبز في سر الإفخارستيا

لو أمامي رغيف خبز فأنا ورغيف الخبز نكون منفصلان ،

فإذا أكلته تحول فيّ لأنسجة وصار ثابتاً فيّ

نفس الشيء لو أكلت من خبز الحياة لتحولت أنا إلى عضو ثابت في المسيح

لأننا أعضاء جسمه ، من لحمه ومن عظامه" (أف ٥ : ٣٠)

وإتحادي بالخبز الأرضي يعطيني حياة ، لكنها تنتهي بالموت . أما إتحادي بالمسيح الخبز الحي يعطيني حياة أبدية لإتحاد جسده بلاهوته .

آية (يوحنا ٦ : ٥٢) :- " **فَخَاصِمَ الْيَهُودَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِينَا جَسَدَهُ لِئَأْكُلَ؟»** ."

إن لم يأتي الإنسان بالإيمان إلى المسيح لن يتقبل هذه الحقائق . **فخاصم** = البعض فهم الكلام على المستوى الروحي . والبعض رفضه لأنه فكّر بأسلوب جسدي . وللأسف فهذه الخصومة مازالت حتى اليوم بين الكنائس التقليدية والكنائس البروتستانتية . بين الإرتفاع للمستوى الروحي السرائري والمستوى المادي الطبيعي العقلاني . فيقولون نفس الكلام !! (وهل يمكن أن يتحول الخبز لجسد والخمر لدم ، إنما هما رمز فقط) .

آية (يوحنا ٦ : ٥٣) :- " **فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ .** "

يوحنا إكتفى بما أورده هنا عن جسد المسيح ودمه والتناول منهما فلم يورد ما حدث ليلة تأسيس العشاء السري يوم خميس العهد. خصوصاً أنه كتب سنة ١٠٠م بعد أن كان هذا السر منتشرًا ويمارس في كل الكنائس بالإضافة إلى أن الإنجيليين الثلاثة الآخرين كتبوا عنه. كان سؤالهم كيف يقدر؟ ... وكان رد المسيح بأن **تأكلوا جسده وتشربوا دمه** وهذا إشارة للصلب الذي فيه ينفصل دمه عن جسده، أي بتقديم المسيح نفسه كذبيحة. وسر الإفخارستيا الذي نأكل فيه الجسد ونشرب الدم هو إمتداد لذبيحة الصليب. كل قداس هو نفس الذبيحة. هو نفس المسيح في كل مكان وكل زمان. كما تشرق الشمس كل يوم، هي نفسها. ولو وضعت ملايين الأواني التي بها ماء نظهرت صورة الشمس فيها كلها. لذلك فأى جوهرة هي المسيح كله. والسر معناه نوال نعمة غير منظورة تحت أعراض شئ منظور، فما نتاوله هو خبز وخمر وفي الحقيقة هو جسد ودم. وكان شرب الدم محرماً عند اليهود (تك:٩:٤+ تث:١٢:٢٣) لأن الروح في الدم، وذبيحة المسيح تختلف عن باقي الذبائح إذ أنه يعطينا حياته التي في دمه لتقديسنا (عب:٩:١٣-١٤)، فحياة المسيح الأبدية التي في دمه تنتقل إلى من يشربه. وكلمة هذا التي وجهها اليهود للمسيح في إحتقار رد عليها بقوله أنه **ابن الإنسان** ليذكركم برؤيا دانيال (٧:١٣-١٤).

آية (يو ٦: ٥٤):- **"مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ،"**

أي أن تكون له حياة لا تزول من الآن وتستعلن في اليوم الأخير عند القيامة. ولذلك ففي كل مرة نتناول جسد المسيح ودمه نبشر بموته ونعترف بقيامته إلى أن يجيء. **ويأكل ويشرب** هنا في اليونانية تشير للأكل الدائم المسرور والشرب بمعنى الشركة الدائمة. ولاحظ أن الآيتين (٥٤، ٤٠) فيهما تشابه، لكن آية (٤٠) تتكلم عن الإيمان بينما أن آية (٥٤) تتكلم عن سر الإفخارستيا بوضوح، ولكن لا تناول من سر الإفخارستيا سوى بالإيمان أولاً. ولكن الإيمان وحده فقط لا يكفي فلا بد من التناول من الجسد والدم أي سر الإفخارستيا. الذي فيه نأخذ حياة الله لأن الجسد متحد باللاهوت. والأكل يتضمن الموت مع المسيح والقيامة معه.

آية (يو ٦: ٥٥):- **"لَأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ."**

جسد المسيح هو **المأكل الحق**. وهذا الكلام رد على طلب اليهود أن يعطيهم مناً من السماء كعلامة على أنه المسيا. **حق** = أي غير مزيف بل حقيقي يختص بحاجة الإنسان الحقيقية وليس لسد حاجة الجوع، والحاجة الحقيقية تختص بالروح والحياة الأبدية وليس لمجرد عمل إعجازي دنيوي مظهري كما يطلب اليهود. ولكن في حوار المسيح الآن لم يفصح أن السر سيتم بالخبز والخمر، هذا تركه ليصنعه أمام التلاميذ ليلة الخميس المقدسة. وقوله **مأكل حق ومشرب حق** = فهو يشير لأكل حقيقي وليس بالإيمان.

آية (يو ٦: ٥٦):- **"مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَبْتُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ."**

أكل المن لم يغير شيئاً من طبيعة من أكله، بل من أكله مات، ولكن من يأكل جسد المسيح يبقى فيه ويصير فيه المسيح بصفاته، موت المسيح يصير موتاً لنا عن العالم وفداءً لنا ، وحياته تصير لنا حياة أبدية . والثبوت

هنا هو ثبوت جسد المسيح بالإنسان (أف: ٥: ٣٠) وهذا ما ينشئ فينا القيامة، إنه إلتحام حي، شخص بشخص، ينشئ إتحاداً ووحدة. ونلاحظ أن الثبات متبادل = **يثبت فيّ وأنا فيه**. فهو لو قال يثبت فيّ فقط نكون معرضين للإنفصال فإمكانياتنا ضعيفة وإيماننا ضعيف ولكنه أضاف وأثبت فيه لتأمين الإتحاد خوفاً من ضعف الإنسان، هذا فعل محبة من المسيح.

يثبت فيّ = كما يثبت ويتحد الغذاء بالجسد، ويتحول الخبز الذى نأكله إلى أنسجة فى الجسم. هكذا نتحد بجسد المسيح فنصير أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (أف: ٥ : ٣٠) . **وأثبت فيه** = حياته تثبت فيّ. ففي جسد الإنسان أعضاء ولو إنقطع الدم (الحياة) عن عضو يصاب بالغرغرينا ويموت. ونحن بالمعمودية صرنا أعضاء فى جسم المسيح، وبالخطية يصاب العضو الخاطئ بغرغرينا روحية، أى ينقطع عنه الحياة فلا شركة للنور مع الظلمة. فى الجسد الإنسانى لو أصيب عضو بالغرغرينا يجب قطعه فوراً وإلا يتسمم الجسم ويموت. أما فى جسد المسيح، وجد المسيح لنا حل بالإفخارستيا. نأكل الجسد الذى حمل الخطية ومات بها على الصليب فأماتها، وحينما نأكل الجسد الذى ماتت فيه الخطية نتحد به وتموت الخطية فينا، وهذا ما نقول عنه **يعطى لغفران الخطايا**. ثم نذهب ونتناول الدم الذى فيه الحياة فنحصل على الحياة الأبدية، أى تعود الحياة إلى العضو الخاطئ فيحيا ثانية. وهذا ما نقول عنه **وحياة أبدية لكل من يتناول منه**. وحينما تثبت فيّ حياة المسيح أقول مع بولس الرسول "لى الحياة هى المسيح" (فى ١ : ٢١) .

الثبات فى المسيح: مرة أخرى نكرر هذا التشبيه

لو أمامى رغيف خبز فأنا ورغيف الخبز نكون منفصلان،

فإذا أكلته تحول فيّ لأنسجة وصار ثابتاً فيّ

نفس الشئ لو أكلت من خبز الحياة لتحولت أنا إلى عضو ثابت فى المسيح

آية (يو ٦ : ٥٧) :- **كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالْآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي.**

صفة **الآب** أنه **حي** (تث ٥: ٢٦ + مز ٣٦: ٩). والابن هو أيضاً حى بذاته. طبيعة الإبن أنه مولود من الآب وله حياة فى ذاته كما أن الآب له حياة فى ذاته (راجع تفسير الآية يو ٥ : ٢٦) .

أنا حى بالآب = الإبن لا يحيا وحده بدون الآب ولكن حياة الآب هي حياة الإبن. فالآب والإبن هما واحد والآب فى الإبن والإبن فى الآب (يو ١٠: ٣٠-٣٨). ويفهم من الأصل اليونانى أن الآب ليس سبب حياة الإبن لكن المعنى "أنا حى بنفس حياة الآب" .

أما القول **أنا حى بالآب** تفيد إتحاد الأبوة بالبوة فى حياة واحدة غير منفصلة. بل الإبن قال عن نفسه "أنا هو القيامة والحياة". فالمسيح إذاً له نفس حياة الله بسبب اللاهوت المتحد بجسده. وحياته ليست فى سلطان آخر (يو ١٠: ١٨) .

لكن نفهم من العبارة أن المسيح ابن الانسان بسلطانه فى حالة خضوع لإرادة الآب فيسلم حياته، ليكون لنا نحن حياة فى إتحاد مع الله. فإذا أكلنا الجسد وشربنا الدم فنحن لا نعود نحيا وحدنا بل نحيا حياة المسيح النابعة من

نفس ينبوع الآب. وهكذا يتم الرباط الإلهي بين الإنسان والله الآب بحياة المسيح التي ننالها من الإفخارستيا ونحيا بها. والمسيح يضع علاقته بالآب مثلاً يحتذي (قارن مع يوحنا ١٧: ١٨ + ١٥: ٩ + ١٧: ٢١ + ١٥: ١٤ - ١٥). وهنا نفس الشيء فنحن نحيا بالمسيح كما هو حي بالآب.

وقوله **أنا حي بالآب** يفهم منه أيضاً أنه من الآب وليس الآب منه. ويقال هذا دون مساس بالمساواة بينهم. **أرسلني** = أي صرت في الجسد. **من يأكلني** = يأخذ ويأكل جسدي الحي لأنه متحد بلاهوتي الحي المحيي. **ويحيا بي** = يأخذ الحياة التي فيّ وهي حياة أبدية.

آية (يوحنا ٦: ٥٨):- **«^{٥٨} هَذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلْ آبَاؤُكُمْ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هَذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ.»**

المسيح يكرر حتى لا يطلبوا المن القديم ولكن للأسف لم يفهموا. **هذا هو الخبز** = كما يظهر لنا لكنه فيه حياة أبدية.

آية (يوحنا ٦: ٥٩):- **«^{٥٩} قَالَ هَذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفَرِنَاحُومَ.»**

المتكلم هنا هو يوحنا البشير ويحدد مكان أقوال المسيح هذه. فالمسيح لم يعلمها في السر أو في زاوية من الزوايا.

الآيات (يوحنا ٦: ٦٠ - ٦٣):- **«^{٦٠} فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ، إِذْ سَمِعُوا: «إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟» ^{٦١} فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلَامِيذَهُ يَتَدَمَّرُونَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْزِرُكُمْ؟ ^{٦٢} فَإِنْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوْلًا! ^{٦٣} الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئًا. الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمَكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ،»**

فقال كثيرون = قالوا في قلبهم. **تلاميذه** = ليس الـ ١٢ ولا الـ ٧٠ رسول ولا الـ ٥٠٠ أخ الذين رأوه بعد قيامته. فالمسيح كان له تلاميذه ولكن له أتباع كثيرون. **الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً** = المسيح يلح على العقل البشري أن لا يهبط بالإلهيات إلى مستوى التراب. فمع نيقوديموس إذ عجز عن فهم سر الميلاد الثاني قال له المسيح المولود من الجسد هو جسد والمولود من الروح هو روح، أما كيف يتم ذلك فمن المستحيل على العقل البشري متابعته، كما لو أردت أن تتبع ريحاً تهب، فأنت ترى الإنسان يتغير من حال إلى حال ولا تعرف كيف. ومع المرأة السامرية أراد أن يسقيها الماء الحي الذي هو الروح القدس، ولما تابت شربت منه ولا نعرف كيف ولكننا رأيناها وقد تحولت إلى كارزة وهم نظروا للمسيح ابن يوسف النجار فاستصعبوا كلامه لأنهم إنما نظروا إليه جسدياً. وهنا يكلمهم عن تناول من الجسد والدم فعجزوا عن الفهم. فطلب منهم أن يؤمنوا أولاً حتى يدركوا سر جسده المذبح والقائم بحياة أبدية، رآه القديس يوحنا في الرؤيا "خروف قائم كأنه مذبح" (رؤ ٥: ٦). فلما تعثروا في الفهم أكد أن كلامه على مستوى الروح أي لا يمكن ملاحظته عقلياً تماماً بالمنطق البشري.

كما أنه لا يمكننا أن نلاحق كيف صار الكلمة جسداً. وهكذا وبنفس السرية يصير الإنسان بالأكل والشرب من الجسد والدم إنساناً روحياً يتغذى بالروح وبالمسيح كلمة الله كسر خلاص. أمّا من يؤمن بأن تناول هو مجرد رمز أو عمل إيماني وأن الخلاص هو بالكلمة المنطوقة التي تؤخذ بالفهم يجب أن يفهم أن الله لم يخلص العالم بالكلمة المنطوقة بل بالكلمة المتجسد المذبح. الجسد هنا في كلام المسيح يشير للفهم الجسداني والروح يشير للإستارة التي يعطيها الروح القدس فنذكر الحق.

الروح هو الذي يحيى = الروح هو الروح القدس الذي سوف يرسله المسيح كلمة الله بعد صعوده = **فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً**، فبعد الصعود يرسل المسيح كلمة الله الروح. والروح هو الذي يحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، وهو الذي يثبتنا في المسيح فحياً. لذلك هو الروح القدس المحيى.

الكلام الذي أكلكم به هو روح وحياة = الكلام الذي يقوله المسيح هو كلام الله، لذلك فالمسيح كلمة الله الذي يرسل الروح، يعطينا حين نسمع كلامه أن نمثلئ بالروح، فيعطى الروح حياة لمن يستجيب وينفذ، فهو الروح المحيى. أما من يقاوم ويعاند يطفئ الروح. والروح يعلمنا ويذكرنا بكل تعاليم المسيح ويعيننا على تنفيذها (يو ١٤ : ٢٦ + رو ٨ : ٢٦). ومن ينفذ تعاليم الروح القدس يثبتته الروح في المسيح فيحيا بحياة المسيح. والروح لا يجبر أحد بل يقنع من يعطى أذنه له (إر ٢٠ : ٧) .

فالكلام عن تناول الجسد هو كلام حقيقي ولكن لا يفهم بالفكر بل يفهم روحياً بالإيمان. ومن يفهمه روحياً تكون له حياة لروحه، أما إذا فهموه جسدياً فلن ينتفعوا لأرواحهم ولا لأجسادهم. فالجسد لا يفيد شيئاً ولكن الروح والحياة اللذان في الجسد والدم يفيدان في كل شئ. والروح والحياة لم يستعلنا لنا ولن يستعلنا فينا إلا بشركة فعلية في الموت وفي القيامة. وهذا يتم فينا بأكل الجسد الذي فيه سر الموت وشرب الدم الذي فيه سر الحياة. ولاحظ أنه حينما نقبل كلام الله يكون خضوعنا لكلام الله وسيلة للإمتلاء من الروح القدس فيكون ذلك لنا حياة.

(في آية ٦٣) **الجسد** أي الفهم الجسدي أننا نأكل المسيح ك لحم ودم، و**الروح** أي نتحد بالمسيح تحت أعراض الخبز والخمر. **هذا الكلام صعب** = سبق سمعان الشيخ وقال "ها إن هذا وُضع لسقوط وقيام كثيرين" (لو ٢: ٣٤). وها نحن نرى أن كثيرين سقطوا على المستوى الروحي. **من تلاميذه** = ليس الإثنى عشر (قارن مع آية ٦٧). فكان الـ ١٢ من الذين قاموا بحسب كلام سمعان الشيخ. فمن آمن وسلّم فرح ومن حكّم العقل والمنطق سقط. **من يقدر أن يسمعه** = لهم أذان روحية مغلقة لم تتفتح بكل ما قاله المسيح من كلام روحي. وهم تعثروا في أنهم يعرفون أن المسيح هو ابن يوسف لذلك قال لهم المسيح.. **فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً** إلى السماء **حيث كان أولاً** وهذا يعني يا ليتكم يرتفع فكركم إلى المستوى السمائي الذي أنا منه وذاهب إليه فلا تعثروا أيضاً في كيف نأكل جسده ونشرب دمه لأنكم لن تأكلوا جسداً ودماً ماديين جسديين بل روحيين تحت أعراض الخبز والخمر، هما جسد ودم إلهيين ولكن بصورة سيعطيها هو أي خبز وخمر. فالأكل الجسدي أي بمفهوم الشبع الجسدي لن يفيد شيئاً ولكن الأكل الروحي للجسد بالروح يُحيى. المسيح هنا بهذه العبارة يتمنى لو يرتفع فكركم أو صعد فكركم للسموايات بدلاً من أن يفكروا في الجسديات فالموضوع ليس أكل خبز وشرب خمر بل هو حياة سماوية أبدية يعطيها لنا المسيح. والمسيح بعد القيامة أصبح قادراً أن يُظهر جسده بالشكل الذي يريده، فمريم المجدلية

لم تراه أولاً (هنا الجسد موجود وهو قادر أن يخفيه) ثم تراه ولا تعرفه وتظنه البستاني وهكذا حدث مع تلميذى عمواس (هنا الجسد قادر أن يظهر فى صورة مختلفة وهكذا ظهر للأنبا بيشوى وغيره من القديسين فى هيئة مختلفة) ثم رأته المجدلية وعرفته. وفى الإفخارستيا وهو الله القادر على كل شئ هو قادر أن يقدم جسده فى صورة خبز وخبز وخمر.

فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً = هذه مثل ما قال السيد للمجدلية "لأنى لم أصد بعد إلى أبى" = إن لم تفهمى يا مريم أننى والآب متساويان، فأصعد فى نظرك إلى مستوى الآب. ويكون معنى **فإن رأيتم** = فإن صارت لكم الرؤيا الصحيحة وعرفتم من أنا، وأننى لست مجرد إنسان عادى هو ابن ليوسف ومريم = هذا معنى **الجسد لا يفيد شيئاً** = أى فهمكم أننى جسد إنسان عادى وأنكم ستأكلون هذا الجسد الذى أمامكم كما لو كنتم من آكلى لحوم البشر، فهذا الفهم لن يفيدكم شيئاً.

لكن لو فهمتم أننى ابن الله النازل من السماء، وسأصعد للسماء بجسدى. وهذا يكون لمن يعمل بكلامى ولا يقاوم عمل الروح القدس. حينئذ يعمل فيكم الروح القدس المحيى فتكون لكم حياة. لأن من يعطى هذه الرؤية الصحيحة عنى، وهذا الفهم، هو الروح القدس "الذى يأخذ مما لى ويخبركم" (يو ١٦ : ١٤) . وحينما تفهمون تؤمنوا فتكون لكم حياة. وسأرسل الروح القدس إليكم بعد صعودى. ولكن هذا إن لم تعاندوا وتقاوموه.

بعد هذه المقدمة ماذا تعنى هذه الآيات

(١) لا تهبطوا بالإلهيات إلى مستوى الجسد الترابى، كما تصور نيقوديموس أنه لا بد أن يدخل بطن أمه ثانية ليولد ولادة ثانية. لكن ما قصده المسيح ولادة روحية وليست جسدية. هذا عمل الروح القدس، والولادة الثانية هى من فوق. ويا ليت فكركم يرتفع لمستوى التفكير السمائى. السماء التى أنا منها وأصعد إليها. التفكير بطريقة جسدية لا يفيد شيئاً، أى لا تفهموا معنى الأكل من جسدى بطريقة جسدية فأنا لن أجعلكم من آكلى لحوم البشر. وهكذا هل بالتفكير العقلانى الجسدانى يمكننا أن نفهم كيف يصير الله جسداً. وبالتفكير الجسدانى العقلانى هل ندرك كيف وأين يسكن فىنا الروح القدس. وحتى على مستوى أجسادنا هل ندرك كيفية إتحاد الروح بالجسد، وما معنى إنفصال الروح عن الجسد وبهذا يحدث الموت. لذلك يقول الرب **الجسد لا يفيد شيئاً**.

(٢) **فإن رأيتم صعودى للسماء، ورأيتم** هنا ليست الرؤيا بالعين الجسدية ولكن بالعين الداخلية التى يفتحها الروح القدس. ومن له العين المفتوحة بالروح القدس سيرى الحقائق كما هى. التلاميذ رأوا الصعود بعيونهم الجسدية، أما نحن المؤمنون الذين لم نرى هذا الصعود، كشف لنا الروح حقيقة صعود المسيح بجسده وجلوسه عن يمين الآب فأمناً. وهذا عمل الروح القدس فىنا أى الإقناع "أفنعنتى يا رب فإقتنعت" (يو ٢٠ : ٧). فمن لا يعاند صوت الروح القدس تتفتح عيناه ويدرك هذه الأمور السماوية.

(٣) أنا من فوق من السماء وسأصعد ثانية للسماء. أخذت جسداً أرضياً ولكنى سأطلب من الآب أن يمجّد جسدى الإنسانى هذا (يو ١٧ : ٥). وذلك لحسابكم أى ليكون لكم الأجساد الحية الممجة (يو ١٧ : ٢٢). **فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً** = إن فتح الروح القدس عيونكم ورأيتم ابن الإنسان المتواضع الذى كان بينكم

على الأرض كنجار فقير ليس له أين يسند رأسه، وقد عاد للسماء جالساً في مجد أبيه. فلتسألوا أنفسكم، ولماذا فعلت هذا بنفسك يا رب وأنت **كنت في السماء أولاً** أى كنت ممجداً بلاهوتك أزلياً؟ لماذا إتحدت بجنسنا البشرى وتألمت وصلبت ومت بجسدنا البشرى، ولماذا سعدت ثانية؟ والإجابة ستكون .. من أجل محبتى لكم إتحدت بكم لأصعدكم معى إلى المجد "حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو ١٤ : ٣). ويكون السؤال التالى وكيف تعطينا حياة أبدية؟ والإجابة .. لا توجد حياة أبدية إلا فى الله. وكيف نحصل عليها يا رب؟ لقد إتحدت بكم فى وضاعة جسدكم المائت ليستمر هذا الإتحاد بعد أن أقوم من الأموات بحياة أبدية وهذه ستكون لكم فتقولون "لى الحياة هى المسيح" (فى ١ : ٢١). وبعد أن أتمجد بجسدى هذا سأعطيكم هذا المجد (يو ١٧ : ٢٢). وكيف يا رب نتحد بك فيكون لنا كل هذا؟ أولاً بالمعمودية، ثم بالأكل من جسدى فنكون جسداً واحداً وخبزاً واحداً ويستمر هذا الإتحاد بينى وبينكم (١كو ١٠ : ١٧). ولكننا يا رب نخطئ فموت فكيف يستمر هذا الإتحاد وبخطيتنا ننفصل عنك فلا شركة للنور مع الظلمة؟ هذا ما أكلمكم به الآن ويا ليتكم تفهمونه بالروح .. أنتم تأكلوا جسدى فيتحد جسدى بكم فتثبتون فى (يو ٦ : ٥٦).

ولكن كيف يا رب يمكننا أن نفهم وندرك كل هذه الأسرار فنؤمن ونصدق؟ يجيب الرب يسوع قائلاً **الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة** أى أن ما أكلمكم به عن الأكل من جسدى ودمى وأنه يثبتكم فى (الآية ٥٦) وثباتكم فى هو ما يجعل الروح القدس الذى ينبثق من الآب وينسكب فى، يسكن فيكم فتثبتون فى. فنكون لكم حياة، وهو يعلمكم كل شئ (يو ١٤ : ٢٦) فتفهمون ويزداد إيمانكم وتثبتون فى الحياة.

٤) **فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً** = هذه مثل ما قال للمجدلية "لأنى لم أصعد بعد إلى أبى" = أى يا ليتك تدركين أننى أنا والآب واحد، أنا والآب متساويان يا مريم، أنا لست معلماً مثل باقى المعلمين، بل أنا الله نفسه. لو فهمتى هذا وأدركتية ستحصلين منى على كل ما تريدين. وبالنسبة لنا تفهم الآية فإن رأيتم بعين روحية فتحها لكم الروح القدس أنى من السماء، وأصعد إلى السماء وأجلس عن يمين الآب ويتمجد جسدى هذا، لن يصعب عليكم فهم أننى قادر أن أعطيكم جسدى لتثبتوا فيه فيكون لكم حياة أبدية. فأنا نزلت من السماء وصعدت للسماء ثانية لأعطي أجسادكم المائتة حياة ومجداً. الروح القدس الذى يعطيكم إستارة فتدركوا معنى أننى تمجدت بالجسد الإنسانى، سيعطيكم أيضاً أن تدركوا أنى قادر أن أعطيكم حياتى وأن تتمجدوا معى. وبهذا يصبح معنى **فإن رأيتم** = يا ليتكم تدركون وتكون لكم الرؤيا الصحيحة عن من أنا. أنا **يهوه** الذى إتخذت شكل العبد وصعدت لأمجد طبيعتكم. وهذا بأن أتحد بطبيعتكم لأحييها وأعطيها حياتى وتكون معى فى مجدى فتنمجد (يو ١٧ : ٢٤). إذاً قوله **فإن رأيتم** تعنى = إن أدركتم بالروح هذه الحقائق، ولم تقاوموا صوته، ستحيون. أما لو قاومت صوت الروح القدس ولم تؤمنوا، لن تكون لكم حياة. خلاصة القول أن كلامى عن سر الإفخارستيا الذى كلمتكم به هو حياتكم، هو الذى يعطيكم حياة أبدية. ولن تدركوا هذا بالعين الجسدية بل بالعين الروحية التى يفتحها الروح القدس. والروح القدس سيسكن فيكم ويفتح حواسكم الروحية حينما تثبتون فى.

٥) وبهذا الجسد الممجد سأكون الكنيسة جسدي. فإذا كانت لكم الرؤيا الروحية التي يعطيها الروح القدس، وأدركتم إمكانية أن يكون لى الجسد الممجد فى السماء، وأنى أكون الكنيسة جسدي، فستفهمون أننى قادر بجسدى هذا أن أعطى حياة لكنيستي، ككنيسة وكأفراد. فمن جعل الجسد الأرضى (الجسد الذى أخذته من العذراء) جسداً ممجداً، قادر أن يعطى أجسادكم حياة أبدية ومجداً. وهذا ما يقوله القديس بولس الرسول "وَمَا هِيَ عَظْمَةٌ قُدْرَتِهِ أَلْفَائِقَةٌ نَحُونًا نَحُنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلٍ شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الَّذِي عَمَلُهُ فِي الْمَسِيحِ" (أف: ١: ١٩-٢٠).

٦) بعد الصعود سيرسل المسيح الروح القدس الذى:- (أ) يقنعنا ويفتح عيوننا. (ب) يحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ومن يتناول منهما يثبت فى جسد المسيح فيحيا أبدياً، فجسده متحد بلاهوته الحى والمحيى.

٧) **الكلام الذى أكلتمكم به هو روح وحياة** = كلامنا قد يكون روحى أى ما يخص الروح من إهتمامات كالتسابيح وتمجيد الله، وهذا يؤدى للإمتلاء بالروح القدس المحيى (أف: ٥: ١٨-٢١). وهناك كلام جسدى أى ما يخص الجسد من إهتمامات. كلام الجسد يكون عن الأكل والشرب الجسديين وعن الملذات الجسدية، وكل هذا مصيره الموت، فالجسد وما يخصه فان. أما الكلام الذى يتكلم به المسيح هنا عن الإفخارستيا فهو لا يفهم إلا على مستوى روحى - ولاحظ أن الروح الإنسانية هى العنصر الباقى بعد موت الإنسان - وهذا هو هدف المسيح من كلامه هنا، كيف تحيا الروح ولا يكون لها هلاك؟ هذا يكون بإتحادها بجسد المسيح، وحيث أن جسد المسيح له الحياة الأبدية فى ذاته وقادر أن يهبها لمن يريد (يو: ٥: ٢٦)، فاتحاده بنا عن طريق الإفخارستيا يعطينا حياة أبدية. أى أن الكلام الذى يقوله المسيح عن أكل جسده وشرب دمه لا يفهم حرفياً بل يحتاج لعمل الروح القدس ليفهم. ولا يفهم على مستوى الجسديات وإلا نصير آكلى لحوم بشر. وهو كلام يحيى الروح ولا علاقة له بالجسديات. ما يحاول المسيح أن يعمل أن ينقلهم من المفهوم الحرفى إلى المفهوم الروحى، كما يقول بولس الرسول أن المفهوم الحرفى قاتل، أما المفهوم الروحى يحيى "الحرف يقتل لكن الروح يحيى" (٢كو٣: ٦). والروح هو الذى يعطينا أن نفهم المعنى الروحى فتكون لنا حياة، والروح يعمل ذلك بالإقناع والتعليم (إر: ٢٠: ٧ + يو: ١٤: ٢٦). وبنفس المفهوم **الجسد لا يفيد شيئاً** = التفكير الجسدى لا يفيد شيئاً بل يجعلنا نقول أننا من آكلى لحوم البشر. لا يمكن للعقل البشرى متابعة هذه الأمور الروحية السماوية. ولكن التفكير الروحى يجعلنا نفهم أن الأكل من جسد المسيح يعنى الثبات فيه لنصير "أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه" (أف: ٥: ٣٠). وحيث أن جسده متحد بلاهوته المحيى، فهذا نحصل على الحياة. الفهم الروحى يعطى حياة، والفهم الروحى يعنى أن الكلام خاص بالروح الإنسانية وكيف يكون لها حياة أبدية فلا تهلك + أن هذا الكلام يحتاج لعمل الروح القدس الذى يقنع ويعلم = **روح وحياة**. ولاحظ قول الرب "لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ" (مت: ١٠: ٢٨). فالنفس والجسد اللذان سيهلكان هما الروح

الإنسانية، والجسد الذى سيقوم من الموت لمصيرهما فى جهنم. وهذا هو هدف المسيح من كلامه عن سر الإفخارستيا، أن لا يُلقى الإنسان فى جهنم ويهلك، بل يقوم الإنسان بجسد ممجد ليحيا أبدياً فى فرح ومجد أبديين لأنه كان ثابتاً فى المسيح.

٨) **الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلْتُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ** = وهذه الآية تفهم أيضاً بأن الكلام الذى يتكلم به المسيح أى الأكل من جسده ودمه، هذا الأكل يثبتنا فيه، أى فى المسيح. وبهذا فروح المحبة الذى ينبثق من الأب لينسكب فى الإبن المحبوب، صار ينسكب فىنا إذ إتحدنا بالإبن فنحيا، فهو الروح المحيى.

الآيات (يو: ٦٤-٦٦):- "وَلَكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ". لَأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدْءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. °فَقَالَ: «لِهَذَا قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي». ٦٦ «مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمَشُونَ مَعَهُ. "

منكم قوم لا يؤمنون = هنا نرى قوة احتمال عجيبة للرب يسوع فهو كان يعلم قلب كل واحد ومن منهم لن يؤمن لكنه إحتمل الجميع. **من البدء** = بلغة القديس يوحنا هي عبارة تشير لأزلية السيد المسيح ولاهوته. المسيح هنا يوجه كلامه إلى مجموعة كبيرة من تلاميذه، ربما كان من بينهم السبعين رسولاً، وهو هنا يعلن لاهوته من خلال درايته بالقلوب. وأمام عين المسيح الفاحصة تركه كل من وضعه المسيح أمام ضميره وكشف عدم إيمانه، فمن العسير أن يخادع أحداً الله. والمسيح يعلن أن من يأتي إليه فهو قد أعطاه له الأب، لذلك فهو غير آسف على المفقود وغير خائف على الموجود. فالمفقود ليس من نصيبه أصلاً والموجود لا يستطيع أحد أن يخطفه من يده لأنه أخذه من يد الأب. لذلك لم يكن المسيح يمالئ أحداً أو يهادن أحداً، ولكن من يطلب يجد، ومن يستجيب لجذب الأب يجد المسيح. ومن يبقى هو من قبل دعوة الأب كما هي لا كما يريد هو. فهم يريدون مسيحاً يملك زمناً. **يأتي إلى** = ليس من الخارج لكن يقبلني ويثق في كلامي ويحبني وهذا عمل داخلي في القلب بالروح القدس. **رجع كثيرون من تلاميذه** = أي تركوا طريق المسيح. **ولم يعودوا يمشون معه** = فتلاميذ المسيح كانوا يعيشون معه ويعاشرونه. ولأن هناك كثيرون يرجعون بسبب مصالحهم الشخصية أو لذاتهم الدنيوية أو لأنهم يجدون أن وصايا المسيح صعبة. والسيد لم يقل لهؤلاء شيئاً فهو لا يرغب أحد على البقاء معه. فمن لا يريد أن يبقى معه ثابتاً فيه يتقيأه من فمه أى يخرج من الثبات فيه (رؤ: ٣ : ١٦). هؤلاء تركوه إذ لم يكن لهم إيمان حقيقي. فمن له الإيمان الحقيقي يظل تابعاً للمسيح حتى لو لم يفهم تماماً ما يقوله. تقني في المسيح تجعلني أتبعه حتى لو لم أفهم الآن ما يقول أو ما يصنع.

الآيات (يو: ٦٧-٦٨):- "فَقَالَ يَسُوعُ لِلْأَثْنَيْ عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟» ٦٨ فَأَجَابَهُ سِمَعَانُ بُطْرُسُ: «يَارَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، "

كلام الحياة الأبدية عندك = كل كلمة تقولها وقتلتها تعطي حياة. فالرب يعطي حياة أبدية. ولكن ما معنى قول بطرس **كلام الحياة الأبدية عندك** = الحياة الأبدية في السماء فيها ملء الفرح والسلام والإطمئنان وهذا ما شعر به بطرس والمسيح يتكلم معهم، هو تذوق عربون الحياة الأبدية.

المسيح يضع الإثني عشر أمام حريتهم ليختاروا. وكان رد بطرس هو الرد على موقف التلاميذ الذين إنسحبوا ورد بطرس متفق مع قول المسيح "الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة. ولكن لنلاحظ أن الآية (٦٧) موجهة لكل من لا يؤمن بسر الجسد والدم. فالمسيح بإصرار أصر على أننا نتناول جسده ودمه وليس على شكل رموز كما تقول بعض الطوائف الآن. فالمسيح حين رأى أن تلاميذه يتركونه لم يقل أنتم لم تفهموا، فما يؤكل هو مجرد رمز، بل نظر إلى الإثني عشر وقال لهم إن لم تقبلوا إنصرفوا أنتم أيضاً. وما كان أسهل على المسيح أن يشرح لهم قصة الرمز والأكل بالإيمان ولا يخسر تلاميذه الذين إنصرفوا عنه وتركوه (آية ٦٦).
الإثني عشر = إستمروا هذا إسماً للتلاميذ حتى بعد غياب يهوذا.

آية (يو ٦: ٦٩) :- **«وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ»**.

بطرس إختار المسيح بعد أن عقد مقارنة بين المسيح وبين كل من سواه فوجد المسيح هو **ابن الله الحي** مؤكداً تبعيته للمسيح. **آمنا** = تصديق كلام المسيح **وعرفنا** = نتيجة الإختبار والعشرة. والإيمان يأتي أولاً ثم المعرفة. وبطرس هنا يجيب بالنيابة عن الإثني عشر.

الآيات (يو ٦: ٧٠-٧١) :- **«أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ آتِي أَنَا اخْتَرْتُمْ، الْإِثْنِي عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!»**

«قَالَ عَنْ يَهُودًا سَمْعَانَ الْإِسْخَرِيُوطِيَّ، لِأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْإِثْنِي عَشَرَ.»

التلاميذ إكتشفوا أن يهوذا سارق وأبلغوا المسيح. ومن المؤكد أن المسيح كان يعلم حتى دون أن يخبروه ولكنه برحابة قلب تركه للنهية ليعطيه فرصة أخرى، ولم يشأ أن يفضحه ويعلن اسمه لكنه أعلن أن أحد الإثني عشر شيطان أي واقع تحت تأثير الشيطان.

أليس إنني أخترتكم = تعليق من الرب يسوع على كلام بطرس، والمعنى أنه يعلم كل شئ ويعلم ما في القلوب وأنهم يحبونه ويؤمنون به وسيكربون باسمه لذلك إختارهم. وأيضاً تشير لحب المسيح للجميع حتى وهو يعلم بخيانة أحدهم. لما رفضه كثيرون والتلاميذ رفضوا أن يتركوه. قال لهذا إخترتكم.

الإسخريوطي = أي الذي من قيربوط وهي في اليهودية وبالتالي فيهوذا هو التلميذ الوحيد الذي من خارج الجليل. المسيح هنا يصحح قول بطرس، إذ قال نحن قد آمننا فيشير أنه يعلم أن منهم وفي وسطهم يهوذا غير المؤمن الذي يفعل إرادة الشيطان. واليهود كانوا يحتقرون الجليليين ولكن لاحظ أن الخيانة جاءت من الذي من اليهودية.

الإصحاح السابع

الآيات (يو ٧: ١ - ٥٣): - "وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. ^٢ وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِ، قَرِيبًا. ^٣ فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَادْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلَامِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَانِيَةً. إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَأَظْهَرِ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». ^٤ لِأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ. ^٥ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ، وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ حِينٍ حَاضِرٌ. ^٦ لَا يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لِأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْمَالَهُ شَرِيرَةٌ. ^٧ اصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ، لِأَنَّ وَقْتِي لَمْ يَكْمَلْ بَعْدُ». ^٨ قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. ^٩ وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لَا ظَاهِرًا بَلْ كَاتَهُ فِي الْخَفَاءِ. ^{١٠} فَكَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَهُ فِي الْعِيدِ، وَيَقُولُونَ: «أَيْنَ ذَلِكَ؟» ^{١١} وَكَانَ فِي الْجُمُوعِ مَنَاجَاةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ نَحْوِهِ. بَعْضُهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّهُ صَالِحٌ». وَآخَرُونَ يَقُولُونَ: «لَا، بَلْ يُضِلُّ الشَّعْبَ». ^{١٢} وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ عَنْهُ جَهَارًا لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ. ^{١٣} وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدْ انْتَصَفَ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُ. ^{١٤} فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟» ^{١٥} أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. ^{١٦} إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ، أَمْ أَتَكَلَّمَ أَنَا مِنْ نَفْسِي. ^{١٧} مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ. ^{١٨} أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمْ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟» ^{١٩} أَجَابَ الْجَمْعُ وَقَالُوا: «بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟» ^{٢٠} أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «عَمَلًا وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. ^{٢١} لِهَذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ، لَيْسَ أَنَّهُ مِنْ مُوسَى، بَلْ مِنَ الْآبَاءِ. فَفِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الْإِنْسَانَ. ^{٢٢} فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلَّا يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسَخَطُونَ عَلَيَّ لِأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ ^{٢٣} لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلْ اخْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا». ^{٢٤} فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: «الَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟ ^{٢٥} وَهِيَ هِيَ الَّتِي تَعْمَلُ جِهَارًا وَلَا يَقُولُونَ لَهُ شَيْئًا! أَلَعَلَّ الرُّؤَسَاءَ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ حَقًّا؟ ^{٢٦} وَلَكِنْ هَذَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ». ^{٢٧} فَأَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قَائِلًا: «تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مَنْ أَيْنَ أَنَا، وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. ^{٢٨} أَنَا أَعْرِفُهُ لِأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي». ^{٢٩} فَطَلَبُوا أَنْ يُمَسِّكُوهُ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ يَدًا عَلَيْهِ، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. ^{٣٠} فَأَمَنْ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هَذَا؟» ^{٣١} سَمِعَ الْفَرِّيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِّيسِيِّونَ وَرُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ خُدَامًا لِيُمَسِّكُوهُ. ^{٣٢} فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. ^{٣٣} سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا

تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا». ^{٣٥} فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ هَذَا مُزِعُ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لَا نَجِدَهُ نَحْنُ؟ أَلَعَلَّهُ مُزِعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ؟» ^{٣٦} مَا هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونِي وَلَا تَجِدُونِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟» ^{٣٧} وَفِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. ^{٣٨} مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». ^{٣٩} قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدَ، لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَجَّدَ بَعْدَ. ^{٤٠} فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ قَالُوا: «هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». ^{٤١} آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحُ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟» ^{٤٢} أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ، الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا، يَأْتِي الْمَسِيحُ؟» ^{٤٣} فَحَدَّثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ. ^{٤٤} وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَلْقَ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْأَيْدِيَّ. ^{٤٥} فَجَاءَ الْخُدَّامُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ. فَقَالَ هَوْلَاءُ لَهُمْ: «لِمَذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟» ^{٤٦} أَجَابَ الْخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ!». ^{٤٧} فَأَجَابَهُمُ الْفَرِيسِيُّونَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ ضَلَلْتُمْ؟» ^{٤٨} أَلَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟ ^{٤٩} وَلَكِنَّ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ». ^{٥٠} قَالَ لَهُمْ نِيْقُودِيمُوسُ، الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ لَيْلًا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: ^{٥١} «أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوْلًا وَيَعْرِفُ مَاذَا فَعَلَ؟» ^{٥٢} أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَيْشُ وَانظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ». ^{٥٣} فَخَمَضَى كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ. "

آية (يوحنا : ٧ : ١) :- " وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. "

في الإصحاح السابق رأينا المسيح خبز الحياة وهنا نراه ماء الحياة. فلا حياة بدون ماء، وهو صار حياتنا الي الحياة هو المسيح". والماء رمز للروح القدس (يوحنا: ٧: ٣٧-٣٩) والسيد المسيح يرسل لنا الروح ليثبتنا فيه فيكون لنا حياة، فهو الروح المحيي.

لقد رُفِضَ الرب يسوع في الجليل وهذا رأينا في الإصحاح السابق. وُفِضَ أَيْضًا فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَّا أَنْ رَافِضِيهِ فِي الْيَهُودِيَّةِ كَانَتْ مَقَاوِمَتَهُمْ أَعْنَفَ، بَلْ بَتَهْدِيدِ بِالْقَتْلِ (٧: ١٣+١٩+٢٥+٣٠+٣٢+٤٤+٨: ٣٧+٤٠+٥٠). وبين (ص٦، ص٧) حدثت أحداث يوردها باقي الإنجيليين في (مت ١٢-١٨+٢١) + (مر ٧-٩) + (لو ٩: ١٨-٥٠). وهذا كله لخصه يوحنا في هذه الآية. وأحداث الجليل هذه إستغرقت (٦-٧) شهور من الفصح للمظال. هنا نرى أن المسيح أتى ليعطيهم حياة (ص ٤ ، ٦) وهم يريدون قتله. وفي الإصحاح السابق رأينا الأب هو الذي يجذب ، والناس أحرار في أن تؤمن أو ترفض. لكن من يؤمن فقد حصل على الحياة. وهذا هو الوضع حتى الآن.

آية (يوحنا : ٧ : ٢) :- " وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِ، قَرِيبًا. "

عيد اليهود = يقول هذا لأن العيد لم يعد لله وما عادوا هم شعب الله بعد صلبهم ورفضهم للمسيح. فكيف يفرح معهم الله بأعيادهم. ولكن يوحنا هنا ذكر إسم العيد لأن الرب يسوع إستخدم الطقوس (الماء والنور) التي يمارسونها في هذا العيد ليطبقتها على نفسه في هذا الإصحاح والإصحاح التالى. و**عيد المظال** هو أكبر الأعياد اليهودية وأكثرها مسرة ويوافق شهر (سبتمبر/ أكتوبر) وهو أحد ٣ أعياد يذهبون فيها ليعيدوا في أورشليم. وهو آخر الأعياد اليهودية في السنة اليهودية. وهو ٨ أيام واليوم الثامن يسمى اليوم العظيم من العيد. وهم يسكنون فيه في مظال كذكرى لتغربهم في سيناء واليوم الثامن تكرر دخولهم أرض الميعاد. وفيه فرح بالحصاد (حصاد العنب) لذلك يدعى عيد الحصاد فكان عيد فرح فالمال كثير والجو حلو مناسب. وكانوا يقيمون المظال في ساحات المنازل والشوارع وعلى أسطح المنازل لينكروا غربتهم في سيناء + دخولهم لأرض الموعد + شكر لله على الحصاد. وكان هذا رمزاً لدخولنا السماء (بالذات اليوم الثامن بعد الأيام السبعة التي تشير للغربة على الأرض). وكان رئيس الكهنة يوماً خلال أيام العيد (في رأي أنه خلال السبعة الأيام وفي رأي آخر خلال الأيام الثمانية كلها) يخرج بملابسه الرسمية ومعه قدر من ذهب يملأه من بركة سلوام ثم يتجه للمذبح ويصبه في فوهة فضية يخرج منها أنبوب فضي، ليصرف الماء إلى وادي قدرون. وكان هذا تذكاراً للصخرة التي أخرجت لهم ماء ويرد الشعب (أش ١٢: ٢-٣+٦) وكانوا يقرأون في هذا العيد (زك ١: ٨-٩ + حز ٤٧ + أش ١٢) والرب يسوع إتخذ هذا المشهد أساساً لتعليمه الذي قال فيه "إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب (يو ٧: ٣٧-٣٨) وكأنه يرد على هتاف اللاويين بنشيد الصخرة بأنهم يتحدثون عنه هو (إش ١٢: ٢-٣+٦). فعيد المظال كان مرتبط بالماء. والمسيح قال في العيد أنا مصدر الماء (الصخرة). وكان في العيد أيضاً يضاء منارات ذهبية (منارة كبرى لها ٨ شعب تضاء واحدة كل يوم من أيام العيد + ٤ منارات أخرى) والمنارات موضوعة في دار النساء في الهيكل. وكان ضوء هذه المنارات شديداً جداً حتى أنه يضىء أفنية بيوت أورشليم. وكان هذا النور تذكاراً لعمود النور الذي رافقهم في البرية. والرب يسوع إستخدم هذا المنظر في تعليمه "أنا هو نور العالم" (يو ٨: ١٢).

وكانوا يقدمون ذبائح كثيرة في هذا العيد ولذلك أضاف المسيح لماذا تريدون أن تقتلونني فهو يعرف أنه الذبيحة الحقيقية الذي سيقئلونه (يو ٧: ١٩). وفي هذا العيد أتوا بإمرأة أمسكت في زنا ونسوا أن أباءهم زنوا في البرية وبسبب زناهم ماتوا (يو ٨: ٣).

الآيات (يو ٧: ٣-٧): - "فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَادْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلَامِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَانِيَةً. إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَأَظْهَرِ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». لِأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ. أَفَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ، وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ حِينٍ حَاضِرٌ. لَا يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لِأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شَرِيرَةٌ.»

هؤلاء الإخوة ربما هم من أولاد يوسف خطيب مريم من زواج سابق أو أولاد خالته أو أولاد أعمامه (مت ١٣: ٥٥+ مر ٣: ٢١+٣١) أو غيرهم من أقاربه. رجاء مراجعة موضوع إخوة المسيح فى تفسير (يو ٢: ١٢).

ولم يكن كل أقاربه مؤمنون به بل كان كثيرون منهم ربما بسبب غيرتهم من شهرته، كانوا يكرهونه بل يقولون أنه مختل. وهم لأنهم أكبر منه سناً أتوا ليقدموا إليه نصيحة في صورة نقد.. أي لماذا أنت مختبئ في الجليل ، ها أنت خائف من اليهود بسبب تهديدهم لك في أورشليم. وكانت نصيحتهم أن يذهب لأورشليم وهناك أحد احتمالين:

أن يقتله اليهود وكان مقصدهم أن يتخلصوا منه. أو أن الرؤساء الدينيين يكتشفوا زيف مقاصده. أو أن يملك فعلاً فيتعظمون معه ولذلك يدفعونه للشهرة في اليهودية (وحجاج أورشليم سيشهرونه في كل العالم بعد عودتهم لبلادهم) لكن هو طريقه الصليب. ولكن كلامهم كان يحمل معاني التعيير والشماتة.

أما رد المسيح فإنه كان: أن ساعة الصليب لم تأتي بعد. فساعة ظهوره العلي ستأتي سريعاً بالصليب. وما زال أمامه وقت يكمل فيه تعليمه، أما هم فهم يستطيعون الذهاب إلى أورشليم كل وقت بلا خوف فليذهبوا إن أرادوا، أما المسيح فلا يذهب هذه المرة إلاً للصليب. والوقت عند المسيح محدد بالدقائق ولكل شئ وقته حسب حكمته. إذاً هو ليس خائفاً من الصليب لكن لديه عمل يكمله قبل الصليب.

لا يقدر أن يبغضكم = فأفكاركم كأفكار العالم. العالم عند المسيح يعني العالم بدون الله، ولأنه رأى الشر في قلوب إخوته وجدهم يشبهون العالم لذلك قال لن يبغضهم العالم فأعمالهم متوافقة مع العالم. لذلك سلم المسيح أمه ليوحنا ولم يسلمها لأحد هؤلاء الإخوة. ويذكر أن يعقوب ويهوذا ليس الإسخريوطي وهما إخوة الرب صارا من تلاميذه ولهما رسالتين بإسميهما. وربما تعثرا في المسيح أولاً لرفضه الملك لكنهم آمنوا به بعد ذلك **ولكنه يبغضني لأنني أشهد عليه** = فالمسيح يتكلم بالحق والعالم لا يحتمل من يكلمه بالحق. وأهل العالم لا يحتملون التبكيت ويواجهونه بالهجوم (راجع رؤ ١١: ١٠).

أما وقتكم في كل حين حاضر = فهم بسلوكهم المادي وبغضتهم له، هم جزء من العالم، يتصرفوا مثل العالم، يطلبون الشهرة فوقتهم حاضر في كل حين فهم جزء من العالم. وقته الذي حدده هو أن يذهب للصليب، ووقتهم أنه يذهب للشهرة، وهذا ما لم يرد. أي زمان تريدون الذهاب فيه إذهبوا = **وقتكم** = لتحتملوا بطريقتكم. أما أنا فوقتي هو الصليب. وقتكم دائماً حاضر في هذا العالم لتفرحوا، فالعالم لا يهددكم بخطر فأنتم من العالم. **وقتي لم يحضر بعد** = هو له خطة إلهية يسير بمقتضاها للصليب وذلك بالاتفاق مع الأب.

الآيات (يو ٧: ٨-١٠) :- **«إصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا نسيتُ أصعدُ بعدُ إلى هذا العيد، لأنَّ وقتي لم يكْمَلْ بعدُ». «قال لهم هذا ومكث في الجليل. ولما كان إخوته قد صعدوا، حينئذٍ صعد هو أيضاً إلى العيد، لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء.»**

لم يرد المسيح أن يصعد معهم لأن هدفهم أن يظهر المسيح في مجده ويعلن عن ملكه. والمسيح يقول لإخوته إصعدوا أنتم لتحتملوا بالعيد كما تريدوا **أنا لا أصعد بعد** = أي أنا لا أصعد الآن معكم فهو صعد بعدهم لكن لا يُعَيِّدُ مثلهم أو ليظهر نفسه كما يريدوا بل صعد **في الخفاء** فهو لا يستعرض قوته ولا يريد إثارة اليهود فوقت الصليب لم يأتي بعد. ولاحظ دقة المسيح فهو لم يقل أنا لن أصعد بل **أنا لا أصعد بعد** = أي لن أصعد الآن.

وهو لا يريد الإثارة وسط الرؤساء خصوصاً أن الصعود لأورشليم كان يصاحبه غناء وتهليل في مواكب، وهذه ليست طريقة المسيح في الفرح. وكان صعودهم إلى أورشليم مع الجليليين الذين يذكرون معجزة الخمس خبزات وهؤلاء كانوا سيصنعوا ثورة في دخوله لأورشليم وهذا ما لا يريده. وهو أراد أن يصعد ليكمل رسالته أولاً ثم يقدم نفسه ذبيحة، وهذا ما يفرح المسيح - خلاص البشر. والمسيح لم يصعد مباشرة إلى أورشليم بل جاء أولاً إلى تخوم اليهودية (مت ١٩: ١٠ + مر ١٠: ١) أي مرّ على إقليم بيرية. وهذا يوضح قصد الرب أنه لن يصعد إلى أورشليم مباشرة. وبعد بيرية ذهب إلى تخوم اليهودية ثم ذهب لأورشليم. ولما أرادوا أن يمسكوه ذهب ثانية إلى عبر الأردن (يو ١٠: ٣٩-٤٠). ثم في نهاية رحلته حطّ الرحال في بيت عنيا لزيارة لعازر ومريم ومرثا (لو ١٠: ٣٨-٣٩) ومن قرية بيت عنيا دخل إلى أورشليم في منتصف العيد. السيد بإنفصاله عن إخوته في صعودهم للعيد أراد أن يُظهر أن مفاهيمه غير مفاهيمهم وطرقه غير طرقهم. ونضيف كيف يفرح مع إخوته وقلوبهم إمتلأت شراً. وكان إنفصاله في الزمن وخط سير الرحلة. **وقتي لم يكمل بعد** = أي وقت الصليب لم يأتي. فلا أريد إثارة الآن.

الآيات (يو ٧: ١١-١٤) :- " **أَفَكَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَهُ فِي الْعِيدِ، وَيَقُولُونَ: «أَيْنَ ذَلِكَ؟»^٢ وَكَانَ فِي الْجُمُوعِ مُنَاجَاةً كَثِيرَةً مِنْ نَحْوِهِ. بَعْضُهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّهُ صَالِحٌ». وَآخَرُونَ يَقُولُونَ: «لَا، بَلْ يُضِلُّ الشَّعْبَ».** ^٣ **وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ عَنْهُ جَهَارًا لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ.** ^٤ **وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدِ انْتَصَفَ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُ.** "

واضح أن المسيح كان غائباً في الأيام الأولى للعيد. **فكان اليهود** = أي الكل أصدقاء وأعداء. وربما لم يفصح المسيح لإخوته أنه سيصعد حتى لا يعطي فرصة لأعدائه أن يدبروا مكائدهم ضده. **أين ذلك** = تأتي بمعنى الإحتقار، لكنهم يريدون رؤيته لمعجزاته. **مناجاة** = في أصلها تعني لغط ، دليل على تعارض آراء الناس ولأن فأراء الناس في المسيح متضاربة. **من نحوه** = أصلها بخصوصه. **لم يكن أحد يتكلم عنه** = بمديح أو إعجاب **لسبب الخوف من اليهود** = أي الرؤساء من فريسيين وكهنة وكتبة فكان من يساندون المسيح خائفين أن يظهروا ذلك أمام الرؤساء. **ولما إنتصف العيد** = أي بعد أربعة أيام.

البعض يقولون أنه صالح = أي طاهر ونقي لكن بدون إيمان أنه المسيا.
وكان يعلم = بسلطان شارحاً ومفسراً العهد القديم.

آية (يو ٧: ١٥) :- " **أَفْتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟».** "

هذه أول نقطة تعثروا فيها في المسيح.. ما هو مصدر تعليمه. **الكتب** = الأسفار المقدسة. **وهو لم يتعلم** = لا تعني أن المسيح كان جاهلاً فهو كتب على الأرض (٨: ٦-٨) وناقش الشيوخ في الهيكل وعمره ١٢ سنة (لو ٣) ولكن المقصود أنه لم يتلمذ على يد أحد الربيين. وقوة تعاليم المسيح التي سببت دهشة الجموع راجعة للمصدر الإلهي الذي فيه فهو واضع الناموس.

آية (يوحنا : ٧ : ١٦) - " **أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «تَعْلِمِي لَيْسَ لِي بَلٌّ لِلَّذِي أُرْسَلَنِي.** "

معروف عند اليهود أن أي ناموسي لا تقبل شهادته إلا إذا أعلن عن الشخص الذي تلقى عنه المعلومة، ويجب أن يكون رابي أي معلم رسمي معترف به لذلك يقول يسوع هنا: **تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني** أي الآب. إذاً أيها اليهود إبحثوا عن الحق في تعليمي، فتعليمي يعلن أن الله مصدره ، إذاً فالله هو الذي أرسلني. ولا تبحثوا عن مصدر لتعليمي من مصادركم (يوحنا: ٣: ١١ + ٤٩: ١٢ + ١٠: ١٤). ومع أن المسيح والآب واحد إلا أن السيد المسيح قال إن التعليم هو للآب "الله كلمنا في ابنه" (عب ١: ١) فلو قال أنه هو مصدر التعليم لرفضوه، فهم قطعاً يجهلوا علاقة المسيح بالآب.

آية (يوحنا : ٧ : ١٧) - " **إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي.** "

الرب يطرح أمام سامعيه الوسيلة للتحقق من المصدر الإلهي لتعليمه وهذه الوسيلة هي أن من يريد أن يصنع مشيئة الله سيجد نفسه في توافق مع كلام المسيح. وبالتالي نستنتج أن الإنسان الذي يؤمن بالمسيح وأنه أتى من الآب يكون هو الإنسان الذي شاء ويشاء أن يعمل ويعرف مشيئة الآب. الذي يتعلم عند الربيين عنده مجموعة من المعلومات، ولكن السيد هنا يتكلم عن المعرفة الإختبارية لمن ينفذ مشيئة الآب (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧). **إن شاء أحد** = من يريد أن يطيع الله ، أو من يتخذ قراراً في حياته أن يطيع وصايا الله ويلتزم بالناموس ليرضى الله. يأخذ نوراً من الله ليعرف نوع التعليم وأنه من الله، وليس من يبحث بالطرق العلمية. إذاً المعرفة متوقفة على خضوع القلب لله.

آية (يوحنا : ٧ : ١٨) - " **مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أُرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ**

وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ. "

من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه = هذا مبدأ عام يطبقه المسيح على نفسه. ومثل هذا الإنسان الذي يتكلم من نفسه بدون دعوة إلهية، يكون طالبا مجد نفسه فيدعي ما ليس فيه. أما أنا فأطلب مجد الآب. المسيح هنا يثبت إرتباطه بالآب، بأنه لا يطلب شيئاً لنفسه بل مجد الله الآب ولأنه أخرج نفسه من طلب الثمن فتعليمه يكون إلهياً تماماً. وبالنسبة لأي خادم يبحث عن مجده الشخصي وثمناً لخدمته يكون كمن يبتز مجد الله لحساب نفسه. وكلام المسيح هنا هكذا لأنه أخلى ذاته آخذاً صورة عبد (في ٢: ٧ + يوحنا: ٥: ٤١) بل هو غسل أرجل تلاميذه. لذلك مجده الآب (يوحنا: ١٢: ٢٨).

ليس فيه ظلم = ليس فيه بطلان أو كذب.

آية (يوحنا : ٧ : ١٩) - " **أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمْ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ**

تَقْتُلُونِي؟». "

أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمْ النَّامُوسَ = يبدأ المسيح من هنا الرد على إتهامهم بأنه كسر الناموس إذ قام بشفاء مريض بركة بيت حسدا (ص ٥) يوم سبت. ويقول لهم هنا، بل أنتم من تكسرون ناموس موسى.
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ = لو كنتم تتبعون وصايا الناموس وتعملون به، لكنتم قد عرفتم أنني من الآب. فالمسيح هنا يهاجم اليهود ويتهمهم بأنهم هم الذين يخالفون الناموس وليس هو، وأنهم لم يتبعوا وصايا الناموس والتي هي مشيئة الآب. ولو إتبعوا الناموس لكانوا قد إكتشفوا مصدر تعليم المسيح الإلهي، وأن تعليمه مطابق لإرادة الآب حسب آية (١٧). ولأنهم لا يتبعون الناموس، لم يعرفوه ولذلك يريدون قتله. وهذا ضد الناموس فلماذا يقتلونه وهو برئ، وهم شهدوا في آية (١٥) أن تعليمه على مستوى فائق.

الآيات (يو ٧: ٢٠-٢٤): - **«أَجَابَ الْجَمْعُ وَقَالُوا: «بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟»** **«أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «عَمَلًا وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. لِهَذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ، لَيْسَ أَنَّهُ مِنْ مُوسَى، بَلْ مِنَ الْآبَاءِ. فِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الْإِنْسَانَ. ^٣ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلَّا يَنْقُضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لِأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ ^٤ لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلْ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا.»**

أجاب الجمع = أي ليس الرؤساء. وهؤلاء لا يعرفوا نوايا الرؤساء. هؤلاء إنعمت بصيرتهم فظنوا أن المسيح به **شيطان**. هم غالباً لم يدروا أن الفريسيين يخططون لقتله، فقالوا به شيطان إذ قال أنهم يريدون قتله. وقولهم به شيطان يشير لأنه مجنون. ولكن كيف يقولون هذا، فهم رأوه قد شفى مريض بيت حسدا. وثاني نقطة تعثروا فيها في المسيح أنه يشفى في السبت = **عملاً واحداً عملت** = شفاء المريض يوم السبت (إصحاح ٥).

ليس أنه من موسى = لأنهم يقولون له أنت كاسر لناموس موسى، والسيد يقول بل ناموس (أو وصية) الختان هو أسبق من موسى فهو من أيام إبراهيم = **الآباء** = الله طلب الختان من إبراهيم ثم قننه موسى. فكيف لم يفهموا أنها بركة من بركات الله ويسئوا ويعوجوا الفهم. والمسيح ضرب لهم مثلاً فالختان هو عمل وهم يكسرون السبت ليعملوا هذا العمل، يكسرون حرفية الناموس لأنهم يطبقون ناموساً يرونه الأفضل وهو الختان الذي به يصيرون من شعب الله، فلماذا لا يكسر المسيح حرفية ناموس السبت لأجل ناموس أفضل وهو الإبراء التام. وهذا الناموس الأفضل هو ناموس الرحمة. لو كانوا يحكمون حكماً عادلاً لفهموا أن المسيح قد أكرم السبت. راجع مقدمة الإصحاح الخامس. **عَمَلًا وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. لِهَذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ** = كلام السيد هنا يعنى أن الله أعطى إبراهيم ناموس الختان ليصبح المختون من شعب الله وإبناً له. وجاء موسى ليؤكد المعنى في الناموس. فهذه إرادة الله عودة البشر إليه وشفاءهم من آثار الخطية التي فصلتهم عنه فتألموا ومرضوا وماتوا، إرادة الله هي شفاء البشر شفاءً كاملاً نفساً وجسداً وروحاً "أنا هو الرب شافيك" (خر ١٥: ٢٦). وما عملته مع هذا المريض هو ما يريده الله لكل إنسان أي الشفاء من الطبيعة الساقطة المتألّمة.

الآيات (يو ٧: ٢٥-٢٧): - "فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: «أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟^{٢٦} وَهِيَ هُوَ يَتَكَلَّمُ جَهَارًا وَلَا يَقُولُونَ لَهُ شَيْئًا! أَلَعَلَّ الرُّؤَسَاءَ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ حَقًّا؟^{٢٧} وَلَكِنَّ هَذَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ.»

من أهل أورشليم = أي ساكنين في أورشليم وليسوا حجاجاً.

يطلبون أن يقتلوه = هؤلاء يعلمون مؤامرات الفريسيين ضده أما أهل الجليل فلا يعرفون (آية ٢٠). الذي يتكلم هنا هو الشعب العادي وهؤلاء واضح أنهم سمعوا حديث المسيح السابق مع الفريسيين فإنحازوا للمسيح ولكن بقيت لهم مشكلة أنهم توارثوا عن آبائهم أن المسيح إذا أتى لا يكون معروفاً من أين يأتي. ولكنهم هم يعرفون أباه وإخوته. هذه هي النقطة الثالثة التي أعتزتهم في المسيح، فهو من الجليل وهم يحتقرون الجليليون. وكتب اليهود تقول أنه حين يأتي لا يعرف أحد من أين أتى ونحن نعرف أباه وأمه (راجع ملا ٣: ١). والمسيح عرف ما في قلوبهم ورد عليهم بالآتي.

غالبا فكرة أن المسيح إذا أتى لا يكون معروفاً من أين أتى، من إنقسام الربيين في تحديد مكان ميلاد المسيح. ١ *فهناك من قال أن المسيح سيولد في بيت لحم وإستند على قول ميخا النبي "أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُودَا، فَمِنْكَ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ، مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزَلِ" (مى ٥: ٢). والمسيح وُلِدَ فعلاً في بيت لحم. ٢ *وهناك من قالوا لا بل يولد في برج القطيع. وهؤلاء إستندوا على نبوة أخرى لميخا النبي أيضاً "وَأَنْتِ يَا بَرْجَ الْقَطِيعِ، أَكْمَةٌ بِنْتِ صِهْيُونِ إِلَيْكَ يَأْتِي. وَيَجِيءُ الْحُكْمُ الْأَوَّلُ مَلَكُ بِنْتِ أُورُشَلِيمَ" (مى ٤: ٨). وبرج القطيع هذه كانت حيث يوجد الرعاة المتبدين (لو ٢: ٨-١٤) الذين يرعون الخراف المختومة (يكشف عليها الكهنة ويختومونها دليلاً على أنها بلا عيب رمزا للمسيح الكامل الذي هو بلا خطية يو ٦: ٢٧). وهذه الخراف المختومة هي التي سيقدم منها الذبائح في الهيكل. والملائكة ظهروا لهؤلاء الرعاة الذين يرعون الخراف التي ترمز للمسيح، ليدلونهم عن المسيح حمل الله المرموز له بهذه الخراف التي يرعونها.

ولكن فكر الربيين كان حق فهل كان يتصور أحد أن المسيح الذي يظهر بعبته (ملا ٣: ١) يكون آتياً من السماء بل هو يهوه بنفسه.

الآيات (يو ٧: ٢٨-٣١): - "فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قَائِلًا: «تَعْرِفُونِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ لِأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي.»

٣٠ فَطَلَبُوا أَنْ يُمَسِّكُوهُ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ يَدًا عَلَيْهِ، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. ٣١ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحُ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمَلَهَا هَذَا؟».

فنادى = أي مناداة بصوت عالٍ. والمسيح قال أنتم تعرفون أبي وإخوتي حسب الظاهر ولكن حتى الظاهر أنتم لا تعرفونه كله، فأنتم لا تعرفون أنني ولدت من عذراء ويوسف ليس أبي، وأنا مولود في بيت لحم وليس الناصرة وكنت ناصرياً حسب النبوات، كل هذا هو الظاهر ولستم تعرفونه. وبالتالي أنتم بالتأكيد لن تعرفوا أصلي

السماوي، وأن الآب هو الذي أرسلني وهو قال عن الله **حق** وأنه هو من الحق. **لأني منه** = ومن سمعوه فهموا أنه يتكلم عن الله وأنه هو من الله. والمسيح بهذا الكلام أثبت أن ما يتوارثونه كان حقيقياً وأن أحداً لن يعلم من أين أتى فهو أتى من الله من حيث لا يعرفون. ولذلك طلب الرؤساء أن يقتلوه [١] إذ قال أنه من الله [٢] إذ قال عنهم أنهم لا يعرفون الله الذي أرسله. ولكن بعض الشعب كان لهم نوراً يميزون به الحق من الباطل وهؤلاء صدقوا كلامه بسبب الآيات التي صنعها. **من نفسي لم آت** = لم آت لأعمل لحساب نفسي بل أنا مرسل من الآب لأعمل لحساب مجده وخلص البشرية كلها. كإنسان لم يأت من نفسه وكإبن لله لم يأخذ بدايته من إنسان. **ساعته لم تكن قد جاءت بعد** = الله أفسد خططهم لقتله حتى يتم مهمته في التعليم وإعداد الرسل الذين سيكملوا عمله لبناء كنيسته.

أنا أعرفه لأني منه، وهو أرسلني = أعرفه تعنى (أنا واحد معه - راجع تفسير مت ١١ : ٢٧). فالإبن مولود من الآب ولادة نور من نور بلا انفصال. وإرسال الإبن يعنى أنه تجسد وتأنس وهذا بالمشورة الثالوثية أن الإبن هو الذى يتم الفداء (إش ٤٨ : ١٦).

الآيات (يو ٧ : ٣٢-٣٦) :- **"سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ خُدَامًا لِيُمْسِكُوهُ. ٣٢ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٣٣ سَتَطْلُبُونِي وَلَا تَجِدُونِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا». ٣٤ فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ هَذَا مَزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لَا نَجِدَهُ نَحْنُ؟ أَلَعَلَّهُ مَزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى سَنَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ؟ ٣٥ مَا هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونِي وَلَا تَجِدُونِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟».**

بلغ رؤساء الكهنة (وعلمهم سياسي أكثر من ديني) أن بعض الشعب بدأ يؤمن به فأرسلوا له بعض **الخدام** = هم ضباط تابعين للكهنة، ضباط لهم سلطة إلقاء القبض. والرؤساء يشملون أيضاً السنهدريم وله سلطة المحاكمات وتصريف الأمور دون أن يصدر حكم بالموت وكان ذلك أثناء حكم الرومان. والسنهدريم كان يتكون من رؤساء الكهنة الحاليين والسابقين والصدوقيين وكانوا يسمونهم الكهنة أو الشيوخ ولهم مركز قضائي وليس ديني ويتكون أيضاً من الفريسيين والكتبة أو الناموسيون ولهم دراية واسعة بالناموس وعلمهم الحفاظ على التقاليد.

أنا معكم زماناً يسيراً = المسيح يقول هذا ليعلم أنه عالم بخططهم لقتله. فهو يعلم أنه سيصلب بعد ستة شهور وبعد هذا يصعد للسماء. فالصبح يأتي بعد المظال بستة شهور. ولكن هؤلاء الضباط فوجئوا بهيبته وكلامه المؤثر فشلت أيديهم. كان كلامه فيه روح وحياة أعش نفوسهم المجذبة، فلم يمسكوا يسوع وفضلوا أن يفقدوا وظائفهم. **أمضى إلى الذي أرسلني** = أنتم مرسلون لإلقاء القبض على بعنف وأنا مرسل برسالة محبة.. هذا ما بكت ضمير الضباط. **لا تقدرون أنتم أن تأتوا** = فلا أحد يأتي للآب إلا بي وأنتم لا تؤمنون بي. أنا بعد الصلب أصعد وأجلس عن يمين الآب. وسأعد مكاناً لمن يؤمن بي ليكون معي. أما من يرفضني لن يقدر أن يأتي ليكون معي. ولكن السيد كرر هذه العبارة مع إختلاف كبير لتلاميذه، إذ قال لهم "وكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمْ الْآنَ" (يو ١٣ : ٣٣). وقال لبطرس "أَجَابَهُ يَسُوعُ: حَيْثُ أَذْهَبُ لَا تَقْدِرُ

الآن أن تتبغني، وَلَكِنَّكَ سَتَتَّبِعُنِي أَحْيَرًا" (يو ١٣ : ٣٦). فمن يؤمن به ويتبعه سيكون له نصيب في نفس المكان الذي سيذهب هو إليه.

ملحوظة لغوية:

أمضى هنا تعني مجرد انسحب.

أما حين قال أنا أمضي لأعد لكم مكاناً. فالفعل يمضي يشير لأنه ذاهب ليكمل عمل.

وحين قال إنه خير لكم أن أنطلق.. فالفعل أنطلق يشير لذهاب فرقة (أي سيفترق عنهم)

ولا تجدونني = لأنه في مجد أبيه حيث لا يرى بالعين بل بالإيمان. **تطلبونني ولا تجدونني** = إن أصر الإنسان على خطاياهم يطلب الله ولا يجده. وأيضاً لو كانت كل طلباته مادية ولا يهتم بأن يعرف الله. **يذهب لليونانيين** = هذه سخريه من المسيح فاليهود يعتقدون أن المسيح سيأتي لهم أي لليهود فقط، وذهابه لليونانيين في نظرهم يعني أنه ليس هو المسيح أو هو مسيح للأمم وهذه سخريه منه. أو يعني هذا أنه سيذهب للشركات اليهودي في اليونان حيث لا يستطيعوا أن يمسكوه.

الآيات (يو ٧ : ٣٧-٣٩) :- " **وَفِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. ^{٣٨} مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ».** ^{٣٩} قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِدَّ بَعْدُ. "

اليوم الأخير من العيد = له تكريم خاص عند اليهود كيوم سبت. **إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب** = هذه رد على تطلبونني ولا تجدونني. فمن يطلبه بأمانة يجده. والمسيح هنا يشرح الطقس الذي يمارسونه وأنه هو المقصود بالصخرة التي تفيض ماء. وبسبب النور (المنارات) قال أنا هو النور (إصحاح ٨) ، وبسبب الذبائح قال لماذا تطلبون أن تقتلوني فهو الذبيحة الحقيقية. من هنا فهم بولس أن المسيح هو الصخرة التي تفيض ماء (١كو ١٠) والصخرة تابعتهم أي ظلوا يرتووا من صخرة كل رحلتهم في سيناء. والمسيح أخذ على عاتقه أن يشبعنا (فهو المن) ويروينا خلال رحلتنا في هذا العالم حتى نصل للسماء حيث الخبز السري والماء السري أي حيث الشعب الكامل والإرتواء الكامل.

بل الآن ونحن في هذه الحياة لا نشرب فقط بل نتحول في داخلنا لصخر يفيض منه الماء على الآخرين = **تجري من بطنه أنهار**. **بطنه** = أي داخل النفس والإرادة = الإنسان الداخلي حيث يقام ملكوت الله. **أنهار** = وفرة مواهب الروح وبركاته، بل يصير المؤمن بركة لغيره. **إن عطش** = فالذي لا يعطش لن يبحث عن الماء. المسيح يتكلم عن العطش الروحي، أما غير المهتم لن يبحث عن المسيح. العطش هنا هو إشارة للشعور بالإحتياج للمسيح. أما من لا يشعر بهذا الإحتياج فهو من قال عنه الرب انه فاتر (رؤ ٣ : ١٦ ، ١٧). ومن يعطش يطلب أن يرتوي، ومن يشعر بالإحتياج للروح القدس يسأل فيعطيه الله ويملأه كما يقول الرب "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الْأَبُ"

الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ" (لو ١١: ١٣). **من آمن** = يثق في المسيح ويحبه ويسلم له حياته ويقبله كملك بالمحبة ويؤمن بألوهيته ويجرى اليه طالبا الامتلاء من الروح القدس. **تجري** = وذلك لأننا إذ نؤمن بالمسيح نتحد به. وهو مصدر الإرتواء. فإذا فتحنا فمنا يتكلم الروح. والكنيسة بأسرارها تفيض بغني الروح القدس على أولادها. ولكن المسيح يعطي هذا الماء لمن يشعر أنه محتاج، أي يشعر بالعطش لهذا الماء.. طوبى للجياع والعطاش إلى البر.. وهذا ما قاله داود "كما تشتااق الأيل إلى جداول المياه كذلك تشتااق نفسي إليك يا الله" (أم ١٨: ٤ + عا ١١: ٨ + مز ٤٢: ١ + رؤ ٢٢: ١٧) والعكس فمن لا يشعر بالإحتياج يصير فاتراً ينقياه المسيح (رؤ ٣: ١٧). ونلاحظ التطور فمن يشعر بالعطش يأتي للمسيح وإذا أقبل سيعرفه ويؤمن به وإن آمن تفيض من بطنه أنهار ماء حي. (راجع أش ٣٥: ٧ + ٤٤: ٣ + ٥٥: ١ + حز ٣٦: ٢٥ + زك ١٤: ١٦ - ١٩) ولكن هناك من يعطش فيذهب للأبار المشققة أي إلى العالم ولذاته. أمّا المسيح فهو وحده الذي يشبع النفس والروح. والنفس لا تشبع حقاً سوى من الله ولا يكفيها كل ما في العالم. ولن يحل مشكلة الإحساس بالفراغ والعزلة سوى الله ومحبة الله.. بل أننا في المسيح لن نشتهي شيئاً في الأرض (مز ٧٣: ٢٥) والروح يفيض من المؤمنين قداسة وفضائل ومواهب وأعمال صالحة.

يفيض = فهناك إمتلاء. وهناك فيض. الروح القدس يسكن فينا ولكن له درجات بحسب جهاد كل فرد في أن يمتلئ. والروح له ثمار (غل ٥: ٢٢-٢٣). **مثال**: من ثمار الروح القدس السلام. فمن له درجة الملء إذا وُجِدَ في ظروف صعبة يكون مملوءاً سلاماً بالرغم من إضطراب كل من حوله. ومن له درجة الفيض فهو يفيض عليهم سلاماً، وطالما هو موجود فهم يشعرون بالسلام. من يفيض يروي الآخرين كما عمل الرسل. ومن ضمن الفيض التعليم. بل أن المسيح أعطى الرسل وخلفائهم أن يعطوا الروح القدس للآخرين وبهذا تستمر الكنيسة.

قال هذا عن الروح = يوحنا يفسر كلام المسيح بأن الماء يشير للروح القدس (إش ٤٤: ٣ + يؤ ٢٨: ٢٩). ولكن حلول الروح القدس على المؤمنين كان متوقفاً على صعود المسيح (يو ١٦: ٧) **لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد** = **قد مُجِّد** = المجد هو الصليب، أو بدأ بالصليب. فالصليب هو قمة رفض هذا العالم، الذي بدأه المسيح برفضه كل ما في العالم (في التجربة على الجبل) وإنتهى برفضه للحياة ذاتها. أمّا من يُقبل على ملذات هذا العالم فهو بلا مجد، فالعالم باطل. ومحبة العالم عداوة لله (يع ٤: ٤). وراجع قول بولس الرسول "الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" (عب ٢: ١٥). فالمسيح في صليبه نراه لم يخف من الموت. وهذا قمة المجد. وهذا المجد يبدأ بالصليب. ورفض كل ملذات العالم ينتهي بالجلوس عن يمين الأب. فكلمة مجد تشمل الصليب والقيامة أي النصر على الموت والعالم وتكميل الخلاص الذي إنتهى بالمجد (يو ١٣: ٣١ + يو ١٢: ٣١ + يو ١٢: ٢٨ + يو ١٧: ٤ - ٥ + ٢٤). وكان لابد للمسيح أن يصعد للسماء ويمجِّد حتى يحل الروح القدس على البشر، كانت البشرية غير مهياًة بعد أن تتقبل الروح القدس إلا بعد أن دخل المسيح للأقداس العليا فوجد لنا فداءً أدياً، وليتبرر الإنسان. لذلك فالتلاميذ الذين آمنوا بالمسيح لم يمتثلوا من الروح القدس إلا يوم الخمسين بعد صعود المسيح. لذلك قال المسيح "خير لكم أن أنطلق.. لأنه حين ينطلق للسماء ويتمجد يكمل الفداء. فقبل الفداء كان الإنسان في حالة عداوة مع الله، والله نزع الروح القدس من الإنسان بسبب الخطية. وكان لابد أن تتم

المصالحة وهذا تم بالموت والقيامة والصعود "صالحنا لنفسه بيسوع المسيح". والمجد هو للجسد فاللاهوت دائماً في مجد. وحين نكون مصالحين يرتاح فينا الروح القدس.

تأمل روحي: لا يملأ الروح القدس قلب الإنسان إن لم يكن يمجّد المسيح بحياته.

كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ = هذه لها تطبيقين كما رأينا:-

١. الكنيسة تفيض على شعبها من خلال الأسرار المقدسة.

٢. على المستوى الفردي يفيض فيها الممتلئ على من حوله من الثمار التي إمتلأ بها من الروح القدس.

الآيات (يو ٧: ٤٠-٤٤):- "فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ قَالُوا: «هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ».

١ «آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟» ٢ «لَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ، الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا، يَأْتِي الْمَسِيحُ؟» ٣ «فَحَدَّثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ. ٤ «وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَلْقَ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْيَادِيَّ.»

نرى أن البعض آمن لأن المسيح يصنع معجزات فظنوه سيخلصهم من الرومان، ففي ظنهم أن المسيا المنتظر سيكون له عمل سياسي أو عسكري. ولكنه أتى ليخلصهم من آثار الخطية، فهو خلاص شخصي فردي وليس سياسي. والبعض تَعَطَّلَ بسبب تعاليم الربيين. والمسيح لم يؤكد لهم أنه وُلِدَ في بيت لحم لأنه حتى لو تأكدوا من هذه فهم سيشتككون في أنه من السماء. وهل ينسى اليهود ما فعله هيرودس من دموية في قتل أطفال بيت لحم. لاحظ أن البعض قالوا هو النبي، ولكنه كأي نبي جاء لهم من قبل. والبعض قالوا عنه أنه المسيح، فهم كانوا غير فاهمين أن النبي (تث ١٨) هو المسيح نفسه. بل حتى التلاميذ كانوا غير فاهمين بالضبط حتى يوم الخمسين، حينما بدأ الروح القدس يعلمهم كل شيء. ولكن التلاميذ لتواضعهم لم يكن لديهم ما يعوقهم عن أن يروا النور الذي في المسيح، فإنجذبوا إليه وآمنوا به حتى وهم غير فاهمين. أما اليهود فكان حسدهم وكبرياءهم عائقاً لرؤية نور المسيح.

الآيات (يو ٧: ٤٥-٥٣):- "فَجَاءَ الْخُدَّامُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ. فَقَالَ هؤُلَاءِ لَهُمْ: «لِمَاذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟»

٦ «أَجَابَ الْخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ!». ٧ «فَأَجَابَهُمُ الْفَرِيسِيُّونَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ ضَلَلْتُمْ؟» ٨ «أَلَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟» ٩ «وَلَكِنَّ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ». ١٠ «قَالَ لَهُمْ نِيْقُودِيمُوسُ، الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ لَيْلًا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: ١١ «أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوْلًا وَيَعْرِفُ مَاذَا فَعَلَ؟» ١٢ «أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَشْ وَانظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيًّا مِنَ الْجَلِيلِ». ١٣ «فَمَضَى كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ.»

غالباً لم يقبض الخدام على المسيح لتأثرهم به ولجمهرة الجماهير حوله وإعجابهم به. وكان العذر الذي تقدموا به معبراً عن شجاعتهم أمام السنهدريم فلم يتعللوا بالجماهير بل قالوا حقيقة ما في قلوبهم. وكان رد الفريسيين واهياً على الجنود.. أن أحداً من الرؤساء لم يؤمن به أو هم ظنوا أن أحداً من الرؤساء آمن به سراً وأوعز للخدام أن

لا يقبضوا عليه، أي ظنوا أن هناك مؤامرة. وبدأ الفريسيين يلعنون الشعب الذي آمن بالمسيح. وكان هؤلاء الفريسيين بعلمهم الغزير يحتقرون الشعب إذ كانوا يعتبرونهم جهلاء لذلك قال المسيح "من جاء قبلي هم سراق ولصوص فكان كل ما يهتمهم أموال الشعب. ولكن موقف الفريسيين هذا لم يَرُقْ لنيقوديموس ولكنه دافع بحرص عن المسيح خوفاً منهم، فهو مؤمن بالمسيح ولكن خفية. ولكن دافع نيقوديموس أخرج الفريسيين إذ أظهر خطأهم أنهم أدانوه دون أن يسمعو منه وهذا ضد الناموس فإنقلبوا على نيقوديموس وأسندوا إليه جهالة أنه لا يعلم أنه لم يقم نبي من الجليل بل أرادوا توجيه إزدراء وإحتقار لنيقوديموس فقالوا له **ألعك أنت أيضاً من الجليل** فاليهود يحتقرون الجليليين لإختلاطهم بالوثنيين. فوصف أحدهم بأنه جليلي هو إهانة عند اليهود والمعنى أنت جليلي مثله لذلك تدافع عنه. ولقد أفسد نيقوديموس مؤامراتهم فذهب **كل واحد إلى بيته**. ونلاحظ أن الفريسيين تعمدوا إهانة نيقوديموس إذ لم يستطيعوا الرد عليه. وظل إيمان نيقوديموس ينمو حتى رأيناه مزدهراً يوم الصليب. وحتى ما قاله الفريسيين هنا من أنه لم يقم نبي من الجليل هو خطأ فدبورة كانت من الجليل من سبط نفتالي وإيليا النبي كان من تشبهه وهي في نفتالي (امل ١٧:١) وإليشع من آبل محولة في الجليل (امل ١٩:١٦). وناحوم من الجليل وحنة النبوة التي كانت موجودة أيام المسيح هي من سبط أشير (لو ٢:٣٦) ويونان النبي كان من الجليل. والمسيح تنبأ عنه إشعيا أنه من الجليل (١:٩). **هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون =** فهم لعنوا الشعب الذين أعجبوا بالمسيح، ففي نظرهم أن من يقبل المسيح هو ضد الناموس. إذاً هو ملعون.

نرى في إنجيل يوحنا المسيح محقق الرموز :

ص ٢	المسيح هو الهيكل الحقيقي.
ص ٣	المسيح هو الحية النحاسية.
ص ٦	المسيح هو الخبز والامن الحقيقي.
ص ٧	المسيح هو الصخرة الحقيقية التي تفيض ماء.
ص ٨	المسيح هو النور الحقيقي الذي أرشد الشعب في البرية.
ص ١٩	المسيح هو الفصح الحقيقي الذي ذبح لأجلنا.

الإصحاح الثامن

الآيات (يو ٨: ١ - ١١) (المرأة الخاطئة)

الآيات (يو ٨: ١ - ١١) :- "أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. ثُمَّ حَصَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. ^٣ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِجُرْبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. ^٧ وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ^٨ ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. ^٩ وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا وَوَاحِدًا، مُبْتَدئينَ مِنَ الشُّبُوحِ إِلَى الْآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقْفَةً فِي الْوَسْطِ. ^{١٠} فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةَ، أَيْنَ هُمْ أَوْلَيْكَ الُمَشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانَكَ أَحَدٌ؟» ^{١١} فَقَالَتْ: «لَا أَحَدٌ، يَا سَيِّدِي.» فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تَخْطِي أَيْضًا.» "

حدث في القرون الأولى أن بعض النساخ لم يكتبوا هذه الآيات لأنهم ظنوها تشجع على الخطية. ولكن هذه القصة موجودة في معظم النسخ وبالذات في النسخ القديمة جداً. وقد وردت حرفياً في كتاب تعليم الرسل في موضوع قبول المسيح للخطاة. ووردت في الدسقولية. والمسيح هنا لم يتساهل مع الشر بل هو صريح مع وصية للمرأة أن لا تخطئ ثانية. فالمسيح لا يقبل الخطية لكنه يقبل الخاطئ حين يعود بالتوبة.

الآيات (يو ٨: ١-٦) :- "أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. ثُمَّ حَصَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. ^٣ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِجُرْبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. "

في آية (١) المسيح يذهب إلى جبل الزيتون، فيظهر التناقض واضحاً فالفرسيين ذهبوا إلى بيوتهم (آخر آية في الإصحاح السابق) أي لأماكنهم الشريرة (حيث يدبرون شرورهم). أما المسيح فذهب إلى جبل الزيتون حيث كان يصلي أي إلى حيث علاقته مع الأب. ولأن يسوع كان معتاداً على الذهاب إلى جبل الزيتون عرف يهوذا مسلمه هذا المكان وسلمه فيه (لو ٢١: ٣٧-٣٨). المسيح تكلم فيما سبق عن الروح القدس ثم ها هو يذهب لجبل

الزيتون، وزيت الزيتون هو زيت المسحة الذي به يحل الروح القدس على الممسوح كاهناً أو ملكاً ومنه زيت الميرون. الذي به يحل الروح القدس على كل معمد ويمسح بزيت الميرون.

جلس يعلمهم = كانت هذه عادة المعلمين أن يجلسوا لأنهم يستمروا في التعليم لساعات طويلة (لو ٤: ٢٠ + مت ٥: ١). **حضر أيضاً إلى الهيكل** = قوله أيضاً يشير لأن يسوع صار معلماً معروفاً والشعب يلتفت حوله وهذا أعاظ الفريسيين والكهنة. وقد أتوا للمسيح بهذه الزانية وكان هدفهم إحراجه فالمفروض أن يذهبوا بها للقاضي فهل المسيح قاضٍ لهم ولنلاحظ:

* عقوبة الزانية الرجم بحسب الناموس (لا ٢٠: ١٠) فإن حَكَمَ المسيح بغير الرجم يكون مخالفاً للناموس ويلقون القبض عليه ويكون مستحقاً القتل.

* لو حَكَمَ بالرجم يكون قد خالف نفسه لأنه يدعو للرحمة والحب.

* هم كانوا يرحونه فمن استهزأوا به كيف يجعلونه قاضياً فجأة؟!

* يتضح من هذا ظلمهم، فلماذا لم يأتوا بالرجل الذي أمسكت معه في ذات الفعل، هل يحكمون بمكيالين؟! فالحكم يجب أن يكون على الزاني والزانية.

* إن حَكَمَ المسيح بالرجم فيكون هذا ضد قوانين روما التي تمنع اليهود من أن يصدروا أحكاماً بالقتل.

* قالوا له يا معلم.. موسى أوصى. فكيف وهم يقولون له يا معلم يذكره بناموس موسى.. هذا للإحراج قطعاً.

والمسيح أتى لا لينقض الناموس بل ليكمله. ولم يأتي في مجيئه الأول ليدين العالم بل ليخلص العالم (يو ٣: ١٧ + ١٢: ٤٧ + ٥: ٢٢). هو جاء ليبرئ الخاطئ لا ليقته ولكن هذا سيكون على حساب نفسه، إذ سيموت هو عوضاً عن الخاطئ. فالمسيح حين حكم ببراءتها دفع هو حياته ثمناً لهذه البراءة. وكان هذا هو التشريع الجديد أو الناموس الجديد في مقابل ناموس موسى الذي يقضي برجم الزانية. ناموس موسى هو قاضٍ ضد المتهم أما المسيح فهو قاضٍ ومحامٍ في آن واحد.

ليجربوه = هو نفس إسم إبليس = المجرب (مت ٤: ١ + ٣)

ملحوظة: ناموس موسى كأى قانون يحكم بحسب الظاهر وليس بحسب القلب.

إنحني الرب ليكتب على الأرض = ماذا كان يكتب المسيح؟ ربما كتب لهم خطاياهم ليرى كل واحد صورة نفسه دون أن يفضحهم أمام الآخرين. وغالباً هو كتب الخطايا أو الوصايا التي كسروها كما كتب في القديم على لوح الحجر، وربما كان يضع كل واحد أمام ضميره، وكانت فرصة للهدوء في هذا الإندفاع الأهوج ضد المرأة. المسيح وضع رأسه لأسفل فهو القدوس لم يشأ أن ينظر لهؤلاء الخبثاء ولهذه الزانية، هو حزين لما إنحدر إليه البشر من خبث وشر وزنا. وكثيراً ما يفعل المسيح هذا معنا، إذ حينما نتكلم على أحد ونشهر به تبكتنا قلوبنا إذ تكون لنا نفس الخطية أو خلافها.

الآيات (يو ٨: ٧-٩):- **«وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الْآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ.»**

لكنهم استمروا يطالبونه بالجواب فكتب ثانية بعد أن وضع مبدئاً جديداً فليرمها بحجر من كان بلا خطية. لذلك ربما في كتابته أولاً وضعهم أمام ضمائرهم ولما لم تستيقظ ضمائرهم وضع هذا المبدأ أن لا يجوز لشريير أن يحاكم شريراً آخر وجلس في المرة الثانية ليكتب خطاياهم صراحة فخلجوا واختشوا إذ وجدوه يعرف كل شيء وفاحصاً للقلوب والكلى. هنا كتب خطاياهم على الرمل فيمكن أن تمحى بالتوبة، ولكن هناك تسجل ولا تمحى فيدانوا. وأظهر الرب أن المسيح الذي بلا خطية هو الديان الواحد الوحيد. هنا المسيح لم يخالف ناموس موسى بل وافق عليه ولكنه وضعهم أمام مشكلة من الذي ينفذه، من الذي يستحق؟! بهذا هو يكمل ناموس موسى ويكمل ما نقص فيه وفيهم. وهنا كان قضاة هذه المرأة مثل قضاة سوسنة. فانسحب الجميع إذ إنكشفوا أمام الرب. والشيوخ إنسحبوا أولاً إذ لطول مدة حياتهم على الأرض كانت خطاياهم أكثر، والشيوخ المفروض هم رمز للحكمة والطهارة. لقد ستر الرب عليهم ولم يفضحهم فكان عليهم أن يسترُوا على المرأة، ولنستر نحن إخوتنا. وبانسحاب المدعين والشهود سقطت القضية وبقيت المرأة ولم تتسحب وهذا دليل على بداية مشاعر التوبة والانسحاق عند المرأة. هي وجدت في المسيح سلطان وقداسة وغفران ومحبة تحتاج لهم. والله كما كتب الوصية في العهد القديم، يكتب الآن بروحه القدوس (إصبعه) على قلوبنا. فنطيع وصاياه بالحب. المسيح أتى بالحنان والرحمة، وهذا ظهر في هذا الموقف. وظهر أن الله يدين الخطية لكنه يريد خلاص الخطاة.

الآيات (يو ٨: ١٠-١١):- **«فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةَ، أَيْنَ هُمْ أَوْلِيكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانِكَ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لَا أَحَدٌ، يَا سَيِّدُ!» فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تَخْطِي أَيْضًا.»**

ما حدث هنا هو بالضبط ما جاء المسيح ليعمله. فقبل المسيح ما كان يمكن غفران أي خطية. أي خطية كانت تتسبب في هلاك الخاطئ (فسبب خطأ من موسى حُرِمَ من دخول أرض الميعاد). ولكن بدم المسيح تغفر الخطية والدينونة = **ولا أنا أدينك**. وهذا هو معنى قول المسيح على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم" فقد تغطى جسده بالدم (covered)، وهذه هي الكفارة (وجسده هو كنيسته أف ١: ٢٢-٢٣). وهذا ما نفعه في القداس حين نغمر الإسبديقون في الدم الذي في الكأس، ونغطي الجسد الذي في الصينية بالدم، لتمثيل ما حدث على الصليب.

وبالتناول من جسد المسيح ودمه يكون لنا فرصة أخرى = **إذهبي ولا تخطي أيضاً**. خسر المشتكون قضيتهم وإنسحبوا كقضاة، وإتضح أن ناموس عاجز إذ لا يوجد القاضي الذي هو نفسه بلا خطية، والمؤهل للحكم على الخطاة، ويضاف لذلك عجز ناموس إذ أنه يدين بحسب الظاهر. أما حكم المسيح فهو بحسب الداخل. لذلك إذ إنسحب القضاة الناموسيون لم يبق سوى المسيح الديان وحده. ولكنه في مجيئه الأول لم يأت ليدين بل ليكفر

عن خطايا البشر بدمه. وبرأها المسيح فهو أتى ليبرئها بدمه ولكن بشرط **إذهبي ولا تخطئ أيضاً** وهذه دعوة للتوبة بل منحها قوة لكي لا تعود تخطئ، فوصايا المسيح يصاحبها قوة على التنفيذ. وقوله **إذهبي** فيه منحها بركة وسلام، مع غفران = **ولا أنا أدينك**.

ويوحنا وضع هذه القصة هنا ليشرح الفارق بين ناموس موسى وشريعة المسيح. الناموس ليس به عيب ولكن العيب في البشر (فساد الشهود كما حدث في قصة سوسنة ونابوت اليزرعيلي) كما أن الناموس يحكم بالموت على الخاطئ ولا يعطي فرصة للتوبة كما عمل المسيح. وانتصار النعمة على الناموس في هذا الموقف يعطينا ثقة في القوم للمسيح فيغفر خطايانا. ولاحظ المسيح يقبل الخاطئ ولكنه لا يقبل أن يستمر الخاطئ في خطيته. فلنتقدم الآن لأن المسيح مازال يكتب خطايانا على الرمال فإذا إعترفنا بخطايانا غفرت لنا، ونسمع صوت الرب على فم الكاهن مغفورة لك خطاياك.. لا تعود تخطئ.. إذهب بسلام الرب معك. والقديس أبو مقار تعلّم هذا الدرس من المسيح وستر على الأخ الزاني وقال له لا تفعل ذلك ثانية. ولكن الآن بعد أن برأنا المسيح فمن يستهين بدم المسيح فدينونته أعظم (عب ٢: ١-٣ + عب ١٠: ٢٦-٣١).

ملحوظات على قصة الزانية:

* المسيح القدوس أتى ليحمل خطايانا ويحرقها في جسده. ويمثل هذا مذبح المحرقة الذي كانت تقدم عليه الذبائح التي تحترق بالنار التي نزلت من السماء، نار العدالة الإلهية. فهو لم يتسامح مع الزنا بل هو حمل الخطية وأدانها بجسده (رو ٨: ٣).

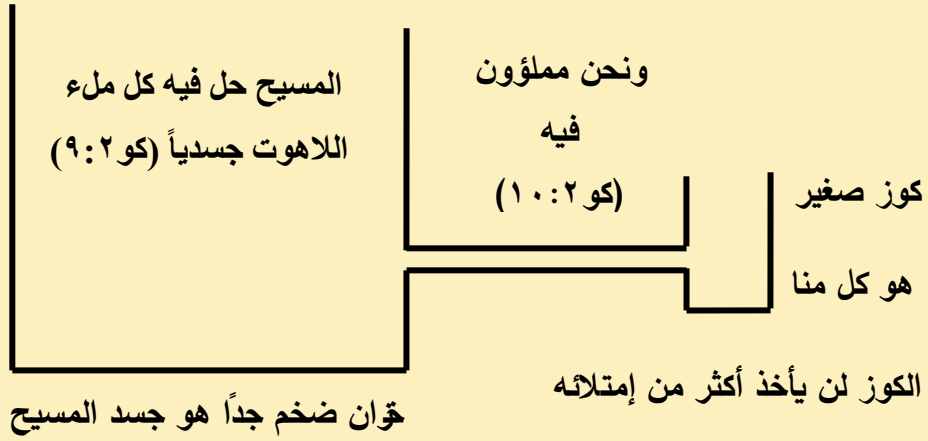
* المسيح وضع قانون أن من هو بلا خطية فهو الذي يدين، وهو وحده الذي بلا خطية لذلك فهو وحده الذي يدين، وحين أدان فهو أدان الخطية في جسده.

* لو أهملنا الآن خلاص المسيح فدينونتنا أعظم (عب ١٠: ٢٩-٣٠) وهذا ظهر في دينونة حنانيا وسفيرة. فالعهد الجديد ليس عهد تساهل مع الخطية.

إنحني المسيح = بسبب حزنه على هذه التي تسيدت شهواتها عليها، أو هي كانت تتاجر بجسدها، وهؤلاء الشيوخ المملوئين خطية وخبث. بعد أن كان هؤلاء كلهم حين خلقوا "رأى الله كل شئ حسن جداً". المسيح إنحني من حزنه على ما وصل إليه حال الإنسان. ما أحزن المسيح أن الإنسان الذي خلقه حراً صار مستعبداً. لقد إختزل الإنسان الذي خلق على صورة الله إلى مجرد جسد مستعبد بلا كرامة وبلا آدمية. إختفت إنسانيتها، صارت شئ وليس إنسانة. وبنفس المنطق بكى المسيح على قبر لعازر (إنسان مات وأنتن والباقيين يصرخون من الحزن على الميت).

حينما نخطئ نختبر هذه الحالة، نشعر أن الحزن ملأ قلوبنا، المسيح ينحني داخلنا وهذا عكس "مختبرين إرادة الله الصالحة..". (رو ١٢: ٢). هذا الحزن ناشئ عن أن المسيح يكون كما لو كان يكتب خطايانا بداخلنا وهو حزين. هنا نختبر مشاعر المسيح الحزينة علينا.

- الإنحناء الأولى التي لم يفهموها كتب فيها المسيح الوصايا التي كسرت دون تحديد، فكل منهم قال "لست أنا" ، لكن الإنحناء الثانية كانت فيها توجيه إتهام محدد لكل منهم بالوصايا التي كسرها هو شخصياً، لذلك بدأ كل منهم في الإنصراف.
 - لماذا لم تهرب المرأة مع من هرب؟
 - غفران المسيح لها ولنا هو عن حب، ومن يكتشف هذا الحب ينجذب للمسيح ولا يريد أن يفارقه. قوة الحب والغفران في المسيح هي قوة جذب جبارة.
 - من يكتشف النور لا يطيق البقاء في الظلام فهي شعرت بالفرح والإطمئنان والسلام الذي لم تعرفه في حياتها بجانب المسيح .
- ماذا أخذنا من المسيح؟ قداسة/ حياة/ نور/ فرح/ شركة في العمل/ مجد/ سلطان على إبليس.



ولنطبق هذا على المرأة:

- قداسة المسيح حركت قلبها. فكرهت خطاياها فإشتاقت لهذه الحياة المقدسة وأيضاً ستر المسيح عليها.
 - تحولت العبودية والإنكسار في المرأة إلى فرح في لحظة.
 - والمسيح صرفها مصحوبة ومدعمة بقوة ترفض بها الخطية.
 - وحين رفضت الخطية داخلها بدأت تختبر معنى جديد للفرح.
 - وربما أرادت أن تستمر بجانب المسيح، لكن المسيح قال لا.. إذهبي وعيشي في العالم وقوتي ستصاحبك وفرحي سيصاحبك "أراكم فتفرح قلوبكم".
 - هي أول مرة شعرت بكيانها الإنساني وإنصرفت بحياة جديدة. . كان الناس يعاملونها كجسد، ولكن وجدت نفسها حين عاملها المسيح كإنسانة.
- لذلك أتت الآية "أنا هو نور العالم" في الآية التالية مباشرة للقصة. أو نقول أن القديس يوحنا وضع هذه القصة هنا إذ أن المرأة هنا إكتشفت المسيح نور العالم.

الآيات (يو: ٨: ١٢-٢٠) (المسيح نور العالم)

الآيات (يو: ٨: ١٢-٢٠) :- "ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلًا: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». ٢٠ فَقَالَ لَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «أَنْتَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ. شَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقًّا». ٢١ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. ٢٢ أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا. ٢٣ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدِينُونَنِي حَقًّا، لِأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٢٤ وَأَيْضًا فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ أَنَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَقٌّ: ٢٥ أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي». ٢٦ فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا». ٢٧ هَذَا الْكَلَامُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخِرَانَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمَسِّكْهُ أَحَدٌ، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. "

آية (يو: ٨: ١٢) :- "ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلًا: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ».

هنا نجد بقية الحديث الذي جاء في (٣٧:٧-٣٨). فكان المسيح قد قال هناك "من آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي..". ووجدنا نتيجة لهذا هجوم الفريسيين عليه ثم محاولة إخراجهم في موضوع المرأة الزانية. وهنا ينقل المسيح تعليمه بعد أن خرج الفريسيين الضباط الذين أتوا لإلقاء القبض عليه (٧: ٤٥) وانتقل من الماء إلى النور. ولذلك يقول **وكلمهم يسوع أيضا** = أي بعد أن شرح موضوع الماء إنتقل إلى موضوع النور. وقبل أن يدخل على موضوع النور نجد تطبيق عملي في موضوع الزانية الذي رأته فيه المسيح نور العالم.

أنا هو نور العالم = وكان ذلك بمناسبة المنارات المضاءة في هذا العيد تذكراً لعمود النور الذي قادهم في البرية أثناء الليل. المسيح ينتهز فرصة استخدام الطقس (النور والماء) ليستعلن الحقائق الإيمانية من وراء الطقس، فهو الماء والنور الحقيقيين (هذا يشير لأهمية الطقوس في الكنيسة فورا الطقوس عقائد).

أنا هو نور العالم

- به نعرف الآب ونرى السماويات "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّرَ" (يو: ١ : ١٨) . فالمسيح هو الذي يكشف ويستعلن الله لنا في محبته. وهذا معنى قول المسيح "أنا هو الألف والياء" راجع التفسير في (رؤ: ١ : ٨)، ويفتح أعيننا على أن هناك حياة مجد وفرح يريدها الله لنا في السماء. وهنا على الأرض نأخذ عربون هذه الحياة. والطريق لهذه الحياة هو القداسة.
- هو الذي يقودنا في برية هذا العالم للأبدية بتعاليمه وحياته كنموذج نتلمذ عليه.
- المسيح هو النور الذي يبدد ظلمة القلب. وطبيعة الظلمة الشريرة التي فينا، فنحن ولدنا بالخطية "بالخطية ولدتنى أمى" (مز: ٥٠) + "الخطية الساكنة في جسدى" (رو: ٧ : ١٧) . فمن يتبع وصايا المسيح يترك طريق الخطية والظلمة. فالنور يشير للمعرفة والقداسة وهذا يقود الإنسان للفرح. والظلمة ترمز للجهل والخطية، ربما تعطى الخطية لذات حسية لكن يصاحبها حزن وغم وخوف.

- ونلاحظ أن اليهود كانوا يقولون أن الناموس هو النور والمسيح بهذا يعلن أنه كمال الناموس.
 - وهو قال نور العالم أي ليس لليهود فقط.
 - وهو نور لمن هو في حيرة. وهو يعطي الإدراك والمعرفة والإستعلان وإدراك حقيقة الأشياء. قال فيلسوف ملحد (نحن نخرج من ظلمة الرحم إلى ظلمة القبر مروراً بظلمة الحياة) لكن المسيح هو الذي يعطي معنى للحياة وتفسيراً لأحداثها. والمسيح أرسل لنا الروح القدس "روح القوة والمحبة والنصح" (٢تى ١ : ٧) الذى يرشدنا للقرار الصحيح فلا نعود فى حيرة. "والروح يعين ضعفاتنا" (رو ٨ : ٢٦) .
 - فى المسيح نفهم الهدف من خلقنا، فنحن نخلق كخليقة جديدة لأعمال صالحة خلقنا الله لنعملها (أف ٢ : ١٠) . وأن الألام هذا العالم يستخدمها الله لتكمل ونصلح للسماء. كما نصلى فى القداس الغريغورى "حولت لى العقوبة خلاصاً".
 - المسيح كشف لنا حقيقة أننا فيه صرنا أبناء الله، أبناء ملك الملوك. وصار الروح القدس يشهد فى داخلنا بأننا أولاد الله (رو ٨ : ١٦). وهل ييأس أو يتحير أو يفشل ابن الله. وإن أخطأنا يشهد الروح القدس داخلنا قائلاً ... وهل يصح أن ابن الله يصنع هذا. وإن أتت علينا تجربة وحاربنا الشيطان بأن الله تخلى عنا، يشهد الروح القدس داخلنا قائلاً ... وهل يتخلى الله عن ابنه.
 - والمسيح يلقي نوراً على نهاية حياتنا فى المجد. وهو يستعلن لنا أمجاد الأبدية وينير لنا الطريق بوصاياه ليقودنا لهذا المجد. فمن يتبع المسيح يكون فى نور وينجو من الظلمة ومن يرفضه يبقى فى الظلمة، وبدون إرشاد وبدون تمييز للحق.
 - وكل منا حر فى أن يسلك فى نور المسيح ويتمتع بمعونة الروح القدس، فيحيا فى فرح والنهية مجد أبدي. بل ينعكس عليه نور المسيح فيصير نوراً للعالم (مت ٥ : ١٤) . أو يسلك وراء شهوات جسده (وهذه هى أسلحة عدو الخير ضد الإنسان) فيفقد سلامه وفرحه سالكا فى طريق الظلمة. والنهية يفقد أبدية.
 - كون أن المسيح يقول عنا أننا نور العالم، فهذا يحدد دورنا وعملا الذى خلقنا لأجله. فنحيا لنركز بالمسيح بحياتنا وأعمالنا الصالحة ومحبتنا والفرح والسلام الذى يراه الناس فىنا وسط ضيقات العالم فيمجدوا أبونا السماوى. راجع تفسير العظة على الجبل (مت ٥ : ١٠ - ١٦) .
- فلا يمشى فى الظلمة = الظلمة** هي الإبتعاد عن الله، وعدم الإيمان والخطية هي التخبط فى طريق الشر بعيداً عن الله. إذاً من يؤمن بالمسيح يصير له المسيح خبز للحياة (من يأكله يحيا به للأبد) ومصدر للماء الحي (فيفيض من المؤمن أنهار ماء حي) أي يركز بالمسيح الذى يحيا فيه (غل ٢: ٢٠) فيكون نوراً للعالم.
- نور الحياة**
- الإنسان الحى تكون حواس جسده عاملة، فهو يبصر ويسمع... أما الميت تكون حواسه ميتة. ومن تكون له حياة المسيح تكون له هذه البصيرة الروحية التى بها يرى السماويات ويعرف المسيح ويدرك الحق ويختاره. وتكون له القدرة أن يسلك فى النور، بل يكون نوراً.

ويكون له المسيح نور (يصير له المسيح **نور الحياة** أي يحيا فيه) النور مرتبط بالحياة، فإذا وجد النور يكون هناك حياة والعكس فالظلمة معها موت. ونور المسيح ينير الطريق فأحيا بسلوك ناتج عن حياة المسيح في. فالمسيح ليس نور خارجي بل ينير من الداخل. والمسيح هو نور الأبدية أيضاً (رؤ ٢٢: ٥). ويكون له المسيح **نور الحياة** أي يتحول المسيح فيه إلى عمل وسلوك وحياة يشهد بمدى الحق في هذا النور. ويكون له المسيح نور الخلاص والرجاء والثقة والفرح والتهليل. ويصير المؤمن هو أيضاً نوراً للعالم (مت ٥: ١٤) ونور المؤمن هو إنعكاس لنور المسيح. لذلك يقام للكنيسة منارة فهي جسد المسيح نور العالم حاملة النور.

من يتبعني = كما تبع الشعب عمود النور في البرية فقادهم إلى أرض الميعاد. هكذا من يتبع المسيح يصل إلى أورشليم السماوية، وهناك يكون المسيح هو نور الأبدية (رؤ ٢١: ٥ + ٢٣ - ٢٥). وقارن مع (إش ٦٠: ١ - ٣ + ١٨ - ٢١ + إش ٤٢: ٦ - ٧ + إش ٩: ١ - ٢ + إش ٤٩: ٦ - ٧ + ملا ٤: ٢). وتثبيتاً لأن المسيح هو نور للعالم نجده في الإصحاح التالي مباشرة يفتح عيني الأعمى. وفي (ملا ٤: ٢) نجد المسيح شمس البر، فكما أن الشمس تعطي الصحة والشفاء والضوء هكذا المسيح هو شمس الروح وبرها ونورها وطهارتها. المسيح ينير لي **كنور في العالم** = هو النور الذي يضيء لي في حياتي، "سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي" (مز ١١٩: ١٠٥). المسيح بحياته كقدوة، وكلامه ووصاياه وتعاليمه، إذا تبعته تكون حياتي هنا على الأرض هي الحياة الأفضل التي أتى المسيح ليهبنا إياها "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ" (يو ١٠: ١٠). وهي حياة كلها فرح وسلام ورجاء وبركة. وأيضاً إذا ما تبعته تكون لي حياة أبدية في المجد الأبدى، وتكو حياتي هنا على الأرض في فرح وسلام هي عربون الحياة في الفرح الأبدى = **يكون له نور الحياة**.

المسيح نور العالم = فلنسأل أنفسنا في كل تصرف.. لو كان المسيح مكاني.. كيف سيكون تصرفه وهذا معنى أنه نور للعالم.

الآيات (يو ٨: ١٣ - ١٤): - "أَقَالَ لَهُ الْفَرِّسِيُّونَ: «أَنْتَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ. شَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقًّا». «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ.»

أنت تشهد لنفسك = هذا عرّف بين الناس وهذا منطوق سليم بالنسبة للبشر العاديين، لكن هذا يقال للمسيح بعد كل ما عمله وكل ما قاله. ففيه تحققت كل نبوات العهد القديم (فتح عيون العمي) / أقام موتي / ما تكلم أحد بمثل هذا قط..). ولقد سبق المسيح وقال في (يو ٣١: ٥ + ٣٢) بنوع من التنازل "إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً"، وهو قال هذا بمعنى أنه حسب الناموس يلزم شهادة إثنين. وأن من يشهد له هو الآب. ولكن الآن لا داعي للتنازل فهو يكشف كل الحقيقة (فقد إقتربت أيامه على الأرض أن تنتهي)، فهو وحده الذي يدرك من هو وأما هم فلا يعلمون. وشهادته هو، هي شهادة الله فهو والآب واحد.

بضم هذا الكلام هنا مع (يو ٣١: ٥) نفهم أن قوله "إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق فهو النور، والنور يراه كل أحد إلا العميان، يكفي أن يرى الناس النور ويكون لهم هذا شهادة. عموماً النور لا يحتاج لمن يشهد له بل لمن

يراه. ولكنهم حولوا الموضوع لشهادة. وهو هنا يشير للوحدة مع الآب. فالآب هو مصدر هذا النور فهو يلدُه ويشهد له. ولأن المسيح نور فمن له العين الروحية (البصيرة - أو ما أسماه بولس الرسول الحواس المدربة) كان لا بد وسيكتشفه ويعرفه كما عرفه التلاميذ وغيرهم وآمنوا به. ومن ليست له العين الروحية لن يتعرف عليه وهذا ما حدث لهؤلاء الفريسيين = **أما أنتم فلا تعلمون** = إذا العيب ليس في النور لكن في غياب العين الروحية. وغياب العين الروحية سببه إتجاهات وميول رديئة وشهوة حسد وطلب ماديات العالم. لذلك لم يميزوا أن أعمال المسيح تقطع بأنه من الله. ربما لم يفهم أحد ما قاله المسيح هنا، وعن علاقته بالآب ولكن تلاميذه حفظوا ما قيل وفهموه بعد صعوده. وكان هذا عمل الروح القدس الذي قال عنه المسيح "هو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤ : ٢٦) .

الآيات (يو ٨ : ١٥-١٦) :- " **أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا. وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدِينُونِي حَقًّا، لِأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.** "

هم قالوا له شهادتك ليست حق فهم أدانوه وحكموا عليه أنه كاذب وهم تناسوا أن موسى أيضاً شهد لنفسه إذ قال أنه مرسل من الله وهكذا فعل كل الأنبياء. وهم سألو المعمدان أن يشهد لنفسه (يو ١ : ٢٢). والمسيح يرد عليهم **أنتم حسب الجسد تدينون** = فهم ليست لهم البصيرة أو العين الروحية فهم أموات بسبب حسدهم له والحقد عليه وبسبب الكبرياء والبر الذاتي. هم بمعرفتهم القاصرة لم يدركوا طبيعته. وإعتمادهم على المقاييس البشرية التي هي بحسب إمكانيات الجسد المحدودة جعلهم لم يروا فيه سوى أنه ابن يوسف النجار وأنه ناصري، فهم يحكمون على الروحيات بالجسديات وهذا خطأ. فالطبيعة الجسدية تملئ عليهم أحكامهم وهي طبيعة ناقصة المعرفة، والدينونة مرتبطة بالمعرفة فكيف ندين ونحن لا نعرف. بل هم لهم ميول منحرفة ويحسدون المسيح. وهذا يشوه حتى المعرفة الناقصة للجسد فتختل الأحكام.

أما أنا فلست أدين أحداً = فهو جاء في مجيئه الأول ليخلص لذلك لم يدين الزانية. ولكن المسيح يعلن أن دينونته للعالم ستكون في مجيئه الثاني وأنها لن تكون حسب الجسد مثلهم بل حسب الحق فهو فاحص القلوب والكلى. وبهذه الدينونة سيدان العالم والخطية والشيطان. والمسيح الآن أمامهم لا يدينهم [١] مع أنه قادر أن يدين بسبب علاقته بالآب. [٢] الدينونة ستكون عند المجيء الثاني. [٣] إذ كان كلامهم عن جهل (لو ٢٣ : ٣٤) . ولكن إذا إستمرت مقاومتهم له عن حسد (مر ١٥ : ١٠) حفاظاً على مراكزهم ومجدهم الكاذب فسيكونون قد إنحازوا للشيطان. وهو سوف يدينهم بالحق في المجيء الثاني (يو ١١ : ١٩) = **دينونتي حق** فدينونة الحق تفصل بين الحق والباطل، وهو حق لذلك دينونته حق. **لأني لست وحدي بل أنا والآب** = إذا فشهادته لنفسه مستمدة من علاقته بالآب، والآب يشهد له. الآب إذا أراد أن يدين أحد، فقطعا تكون هذه أيضاً إرادة الإبن، فالآب والإبن واحد. لكن الآب يريد والإبن ينفذ. والدينونة هنا تعنى أن لا يثبت هذا المدان في جسد المسيح فلا تكون له حياة أبدية. وهذا معنى قول الرب أنه "يتقيأه من فمه" (رؤ ٣ : ١٦) .

الآيات (يو ٨: ١٧-١٨) :- " **وَأَيْضًا فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ أَنَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَقٌّ: ^{١٨}أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.** ».

أنا الشاهد لنفسي = (أنا هو) الشاهد لنفسي فهذا يؤكد المسيح شخصيته الإلهية ومساواته للآب. **ناموسكم** = لو حاكمهم بحسب الناموس لأدانهم فهم لم يسمعوا للناموس، فموسى قال لهم عنه أنه النبي الذى سيأتى (تث ١٨: ١٩). **شهادة رجلين** = (تث ١٧: ٦). هنا المسيح يضع نفسه على مستوى الآب تماماً. هنا نرى الوحدة الذاتية القائمة بينه وبين الآب. فهو سبق في الآية السابقة وقال لأنى لست وحدي، بل أنا والآب الذى أرسلني. والمسيح أجابهم لأن منطقهم البشري كان سليماً حين قالوا "أنت تشهد لنفسك" (آية ١٣). **وشهادة الآب** كانت [١] يوم المعمودية. وهذه سمعها المعمدان [٢] أعماله وأقواله.

آية (يو ٨: ١٩) :- " **«أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا.»** .

هم لم يفهموا أنه يتكلم عن شخص الآب، فهم لم يعرفوا المسيح ولا الآب (قطعاً هم لم يفهموا حقيقة الآب وإبنة المسيح المولود منه). لكن غالباً هم فهموا أنه يتكلم عن الله لذلك لم يسألوا من هو أبوك بل سألوه **أين هو أبوك** في إستهانة بكلامه وبهذه العلاقة بينه وبين الآب، وأنه يتعذر على المسيح أن يأتي بشهادة من الآب. وقد يكون سؤالهم بمعنى أين أبوك الأرضي كسخرية تعنى أنهم ينكرون أبوة الله له، وبالتالي أين هو أبوك الأرضي هذا لتأتى منه بشهادة. والمسيح برده عليهم قال لهم أنتم لستم تعرفون أبي إتهمهم بالجهل فهم لا يعرفون الله (يو ٧: ١٩)، إذ ظنوا أنهم يعرفون الله، فهم لانهم لم يعرفوا المسيح المنظور، كان هذا لأنهم لا يعرفون الآب غير المنظور، فالمسيح هو الصورة المنظورة للآب غير المنظور

وأعمال المسيح هي أعمال الآب ولكنهم لم يروا في المسيح سوى بشريته. فهم سدّوا عيونهم وأذنانهم بأعمالهم وحسداهم وشورهم فسّد الله لهم عيونهم وأذنانهم إذ لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم. سبق المسيح وقال تعرفونني من أين أنا (يو ٧: ٢٨) فهذه عنه كإنسان. ولكن هنا يشير للاهوته وعلاقته بالآب وهذه لا يعرفونها. **لو عرفتموني لعرفتم أبي** = فالمسيح هو النور الذى به نعرف الآب. "لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو ١٤: ٦). لو كان اليهود داخلهم طهارة لعرفوا الآب. وبالتالي لعرفوا المسيح فهو "صورة الله غير المنظور" (كو ١: ١٥). ولذلك قال الرب لفيلبس "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩)، ولكن خطاياهم وكبرياءهم صارت عائقاً عن معرفة المسيح وكذلك عن معرفة الآب أيضاً.

آية (يو ٨: ٢٠) :- " **«هَذَا الْكَلَامُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخِرَانَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمَسِّكْ أَحَدٌ، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ.** »

الخِرَانَة = مكان خزائن جمع الأموال من التبرعات في دار النساء أي حيث يسمح للنساء بالدخول ولا تعني أنه مكان مخصص للنساء فقط. حيث كانت تُثار المنارات في عيد المظال. وهذا المكان مواجه لمكان إنعقاد

السندريم. وهنا عند الخزانة كان يجتمع عادة رؤساء الكهنة والفريسيين وهذا المكان مزدحم جداً، إذاً فالمسيح واجههم في عقر دارهم لذلك قال في (يو ١٨: ١٩-٢٠) أنا كلمت العالم علانية. وبهذا نطق المسيح بالحكم ضد اليهود داخل هيكلهم. ومع قوة الكلمات التي قالها المخلص أمام الفريسيين وأنها في نظرهم تستوجب الموت لم يستطع أحد أن يمد يده عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت فهو الذي سلم نفسه بإرادته وسلطانه في ساعة يعرفها بعد أن ينهى تعليمه وأعماله. هو قيد أيديهم حتى تأتي ساعته.

الآيات (يو ٢١: ٢٩-٢١) (أنا هو)

الآيات (يو ٨: ٢١-٢٩): - "٢١ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيئَتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا» ٢٢ فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولَ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». ٢٣ فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. ٢٤ فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ». ٢٥ فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أَكَلِمْتُكُمْ أَيْضًا بِهِ. ٢٦ إِنْ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٌ أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ، لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهَذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ». ٢٧ وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الْآبِ. ٢٨ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. ٢٩ وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَبْرَكْنِي الْآبُ وَحْدِي، لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرِيدُهُ».

الآيات (يو ٨: ٢١-٢٤): - "٢١ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيئَتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا» ٢٢ فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولَ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». ٢٣ فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. ٢٤ فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ».

أنا أمضي = أنا ذاهب لأبي في السماء. ستطلبونني = ولكن كالعذارى الجاهلات، بعد أن يكون قد مر الوقت. قال لهم يسوع أيضاً = أيضاً تعني ومن أجل ذلك. وهي عائدة على الآية السابقة (٢٠) = "ولم يمسه أحد"، أي نيتهم في قتله، وهذه خطية سيموتون بسببها وهم الخاسرون. وفي الآية (١٩) إتهمهم بأنهم لا يعرفون الله. فلأنهم لم يعرفوا الله، وبالتالي لم يعرفوا المسيح ورفضوه، ويخططون لقتله، ولأنهم سيأتون بعد فوات الأوان قال لهم من أجل كل ذلك = تموتون في خطيتكم = يسوع هنا يوجه الوعيد بالهلاك لمن يصر على رفض الإيمان بأن يرفضه وقالها بالمفرد، فالخطية هنا هي رفض المسيح (يو ٣: ٣٦) لأن المسيح أتى ليرفع الخطايا فمن يرفض الإيمان يموت في خطيته. بل تدبير مؤامرة وراء مؤامرة لقتله. ستطلبونني = وسأكون في السماوات. (هي نبوة على اليهود أنهم سيظلوا يتوقعون مجيء المسيح حتى نهاية الأيام) وهم حينما قال لهم هذا القول أنه يمضي ولا يقدر أن يأتوا إليه قالوا لعله يذهب إلى اليونانيين. وهم هنا نجدهم في حقدهم يزدادون سخرية ويقولون

أعله يقتل نفسه = وكان هذا رداً منهم على قول المسيح تموتون في خطيتكم فهم شعروا بأن المسيح وجه لهم إهانة ويحاولون ردها، فعند اليهود عقوبة المنتحر الهاوية أي نار جهنم. وكانوا يدفنون الموتى فوراً لكنهم يتركون المنتحرين بلا دفن حتى الغروب عقوبة لهم ويقطعون أيديهم اليمنى التي فعلت ذلك. وهم بقولهم أنه **يقتل نفسه** يشوهون صورة المسيح أمام الجموع. والمسيح رد لن أذهب إلى الهاوية كما تعتقدون بل لأنني من السماء **من فوق** فأنا ذاهب إلى حيث أتيت، وأنا من فوق فلا أرتكب مثل هذا الفعل. والمعنى أن عجزهم للحاق به ليس لأنه ذاهب إلى الهاوية بل أنه ذاهب إلى السماء. **أنتم من أسفل** = طبيعتكم ترابية. **أنتم من العالم** = المتغير والزائل والذي يسوده الشر. والذي إنحرف عن الله وإنفصل عنه. أما العالم كخليقة فليل عنه "هكذا أحب الله العالم" وقيل عن العالم عند خلقه أنه حسن (تك ١). وكان نزول المسيح إلينا ليجذبنا إلى فوق إلى السماء حيث ذهب ليعد لنا مكاناً. ومن يتحد بالمسيح سيذهب معه إلى فوق. ومن يريد أن يذهب معه للسماء يلزمه الإيمان والتوبة عن خطاياهم. ولكن هؤلاء اليهود رافضين تماماً، لذلك فلن يرتفعوا إلى فوق بل سيموتون في خطاياهم لأنهم لم يقبلوا فداءه فبقيت خطاياهم في أعناقهم. **إن لم تؤمنوا أي أنا هو** = هنا المسيح يبلغ قمة إستعلانه الشخصي الإلهي. **أنا هو** = باليونانية إيجو إيمي وبالعبرية يهوه ونفس التعبير قاله يهوه عن نفسه في سفر إشعياء النبي "أنتم شهودي، يقول الرب، وعبيد الذي اخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أنني أنا هو" (إش ٤٣: ١٠). فإسم يهوه حين يترجم لليونانية يكون إيجو إيمي وحين يترجم للعربية يكون "أنا هو" فإذا أتت أنا هو بدون صفة ورائها (مثل أنا هو النور)، فهي قطعاً تعني يهوه. إذاً **أنا هو** هو إسم الله. وشرط الخلاص أن نؤمن أن المسيح هو يهوه نفسه **أنا أمضي وستطلبونني** = المسيح يتكلم الآن في اليوم الأخير من عيد المظال. وفي هذا اليوم يحتشد كل اليهود ثم يمضي كل واحد إلى موطنه على أن يأتي في عيد المظال القادم. والمسيح يعلم أنه لن يكون موجوداً بالجسد وقت عيد المظال القادم فهو سيكون في السماء لأنه سيصلب في الفصح أي بعد ستة شهور من كلامه هذا. وكان المسيح يقول لهم لو أتيت في عيد المظال القادم لتطلبونني لن تجدوني. ومازال اليهود حتى الآن يطلبون مسيحاً أرضياً يعطيهم الملك لذلك لن يجدوه. وكل من يطلب المسيح وله رجاء فيه في هذا العالم فقط يصير أشقى جميع الناس (١كو ١٥ : ١٩).

آية (يو ٨ : ٢٥) - "فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أَكَلِمَتُكُمْ أَيْضًا بِهِ. "

اليهود حينما سمعوه يقول **أنا هو** إرتبكوا وقالوا له **من أنت**. وكانهم لم يسمعوا شيئاً مما قاله عن نفسه من قبل، أو يقصدون الإستخفاف بكلامه أو تكذيبه. **قال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم به** = أي أنا منذ الأزل يهوه (أنا هو) الذي أكلمكم الآن، والآن صرت يهوه المتجسد الذي يكلمكم الآن. وقد تعني أنا لي الآن وقت طويل أخبركم عن نفسي ولن تسمعوا المزيد ولكن عبارة **من البدء** تحيرهم فهي تعني الأزل. ومنذ بدء كلامي معكم أخبرتكم عن نفسي أي **أنا هو** وأنا هو كائن منذ البدء أي منذ الأزل. وشخص المسيح الآتي لخلاص العالم ظهر في كلامه وأعماله. كأن المسيح يقول بين الكلمات إن حاجتكم الآن ليس لإعلانات جديدة بل لقلوب جديدة تفهم الإعلانات.

الآيات (يو ٢٦-٢٧): - "إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ، لَكِنَّ الَّذِي أُرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهَذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ".^{٢٧} وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الْآبِ. "

مهما أشاع الفريسيون من إشاعات ضده فهو يخبرهم بالحق ويعلم الحق. والمسيح هنا يقول أن له كلام وحكم عليهم، كلام كثير يدينهم على ما في قلوبهم وأفكارهم ونياتهم لإهانتهم له ولإنحراف قلوبهم. ولكن هذا ليس وقته بل هناك يوم للدينونة.

ما سمعته منه = منذ الأزل ومازلت أسمع فهو في وأنا فيه، هو كلمة الله الذي أعلن إرادة الله للعالم. والمسيح لا يتكلم إلا ما يسمعه من الآب. والآب لا يريد أن تكون الدينونة الآن. لذلك المسيح لن يتكلم الآن.

الآيات (يو ٢٨-٢٩): - "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أُرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَحْدِي، لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ»."

وكلمة **رفع** في **رفعتم ابن الإنسان** تعني في المفهوم اليهودي :- الهوان بعقوبة الصلب، وتعني أيضا المجد والصعود (تك ٤٠: ١٣+١٩). ونحن بالصليب إرتفعنا، ومن يقبل أن يصلب نفسه (أهواءه وشهواته) يرفعه الله. وفي تقديم الحمل نقول رفع الحمل (في القداس) والكاهن يرفعه فوق رأسه فمن يُقدِّم ذبيحة إفاخرستية هو له كل المجد.

يخبرهم المسيح هنا بأنهم لن يؤمنوا وسيصلبوه = **متى رفعتم ابن .. تفهمون** = فهو لن يترك العالم بدون فهم. فمن رأى الظلمة وشق الحجاب والزلزلة وقيامه الأموات.. الخ وإنتفتح قلبه آمن. وربما آمن البعض والبعض الآخر لم يؤمنوا. ولكن ما فعله اليهود بالمسيح ظل عبر العصور تهمة ملصقة بهم أنهم صلبوا رب المجد.

من رأى هذه الظواهر (الزلزلة والظلمة...) (وتحرك قلبه آمن، كما حدث مع الجندي الروماني لونجينوس الذي آمن وقال "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو ٢٣ : ٤٧) . وقال أيضا في إنجيل مرقس حين سمع صرخته العظيمة قبل أن يموت "وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ، قَالَ: «حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ أَبْنَ اللَّهِ» (مر ١٥ : ٣٩). فالمصلوب يكون غير قادر على التنفس فمن أين أن جاءت للمسيح هذه القوة؟! هنا أدرك قائد المئة أن المسيح ليس إنسانا كباقي البشر بل هو ابن الله. ولكن بعد أن إرتفع المسيح للمجد بالجسد، أرسل الروح القدس الذي أعلن حقيقة المسيح وأنه هو "يهوه" = أنا هو. "فليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١ كو ١٢ : ٣) .

لست أفعل شيئا من نفسي = كما تظنون أنني إنسان عادي. لا بل أنا كلمة الآب. **أفعل ما يرضيه** = طعامي أن أصنع مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله، إرادته هي إرادة الآب. وإرادة الآب خلاص النفوس. **كل حين** = بعض البشر يفعل إرادة الله بعض الوقت، لكن المسيح كان يفعل إرادة الله كل حين. والثابت في المسيح يحسب باراً بسبب هذا. **أبي لم يتركني وحدي** = منذ اللحظة التي أتيت فيها إلى العالم، هناك إتحاد دائم بينهما. **كما علمني أبي** = كل تعاليم المسيح هي نطق الآب فيه. فهو كلمة الآب ويتكلم بكلامه. وستفهمون بعد ذلك الوحدة بيني

وبين الآب، وأنا لا أنطق بشئ إلا بما في ذهن الآب فهو يتكلم في (عب ١: ٢). فالإبن قبل التجسد كان كائناً عند الله، كائناً معه، إبناً في حضن أبيه. وبعد التجسد صار الآب عند المسيح كائناً معه متكلماً فيه. والآب والإبن إرادتهما متطابقة أى لهما نفس الإرادة فهما واحد. وقوله **كما علمنى** = يشير لنطق الآب على لسان المسيح، كما يقول بولس الرسول "الله بعد ما كلم الاباء بالانبياء قديما بانواع وطرق كثيرة. كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه" (عب ١ : ١ ، ٢) . فالمسيح الإبن ينفذ إرادة الآب فما يريد الآب إعلانه يعلنه الإبن. وبنفس المفهوم نفهم أن الساعة لا يعلمها إلا الآب، والإبن لا يعلمها = فالآب لا يريد إعلانها. إذا الإبن لن يعلنها. وبعد كلامه هذا آمن به كثيرون (آية ٣٠) فهناك أقلية نقية.

الآيات (يو ٨ : ٣٠-٤٠) :- " **وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ**. ^{٣١} **فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَّتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، ^{٣٢} وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يَحَرِّرُكُمْ».** ^{٣٣} **أَجَابُوهُ: «إِنَّا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لِأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»** ^{٣٤} **أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. ^{٣٥} وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْإِبْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. ^{٣٦} فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. ^{٣٧} أَنَا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لَكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لِأَنَّ كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. ^{٣٨} أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ».** ^{٣٩} **أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ».** قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: **«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ^{٤٠} وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمُ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ.»**

الآيات (يو ٨ : ٣٠-٣٢) :- " **وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ**. ^{٣١} **فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَّتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، ^{٣٢} وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يَحَرِّرُكُمْ».**

مقدمة للآيات القادمة:- خلق الله الإنسان حراً لأنه على صورة الله. ولكنه إستغل حريته بطريقة خاطئة فإنفصل عن الله ففسدت طبيعته ومات. وقال القديس بولس الرسول عن هذا: أنه صار فى داخل الإنسان منا، إنسان آخر أسماه الإنسان العتيق". وصار هذا الإنسان العتيق يشتهي الخطية ويقود الإنسان الخارجى ليفعلها. وقال عن هذا داود النبى "بالخطية ولدتى أمى" (المزمور الخمسون). بل قال بولس الرسول نفس الشئ "... فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ أَلْسَاكِنُهُ فِيَّ .. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ" (رو ٧: ١٤-٢٥). ولما تكلم المسيح أنه أتى ليحرر اليهود، ظنوا أنه سيحررهم من الرومان. ولكن المسيح شرح لهم أنه ما أتى لهذا بل ليحررهم من سلطان الخطية وإستعبادها للإنسان. لقد أدرك الشيطان من أول يوم بعد سقوط الإنسان هذه الحقيقة ألا وهى ضعفه أمام شهوات الجسد. وكانت خطة الشيطان ليستعبد الإنسان هى أن يعرض الخطية على الإنسان بأسلوب مغرى، ليس لأنه يقدم خدمة للإنسان ليُفرحه، بل هو يكره الإنسان ويحسده كما نقول فى القداس "والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس هدمته" لأن الإنسان حلَّ مكانه فى المجد، وكانت خطة الشيطان:-

١. يعرض الخطية بأسلوب مغرى، ويخفى عن الإنسان نتائجها، وما يصاحبها من نكد وحزن وألم. كما إشتهى بنو إسرائيل لذة طعام مصر ونسوا سياط العبودية إذ أخفاها الشيطان عن عيونهم ليعودوا إلى عبوديته بعد أن حررهم الله.
٢. هذا ما قال عنه القديس بولس الرسول غرور الخطية "بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لَا يُعَسَى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيئَةِ" (عب ٣: ١٣). والمعنى أن يقنع الشيطان أحد بأن الخطية تعطيه كل ما يريد من الميزات الحسية وهو مخدوع ناسياً ألام وعذابات من يسير في هذا الطريق. مثل هؤلاء قال عنهم سفر الرؤيا "ملوك الأرض" الذين ظنوا أنهم إمتلكوا كل ما يشتهونه من ملذات العالم (رؤ ١٧: ٢ + رؤ ١٨: ٣)، ولكن لاحظ مصيرهم.
٣. شوه الشيطان مفهوم الحرية لدى الإنسان فصوّر له الحرية على أنها هي أن يصنع الخطية وقتما يريد ولا يسمح لأحد أن يمنعه. كمن يدخل ويقول لك أنا حر بينما هو مستعبد للسيجارة ويعرض نفسه لأمراض قاتلة. ونموذج لهذا ما حدث هنا، فالمسيح يتكلم عن المفهوم الصحيح للحرية وأنها الحرية من الخطية والتحرر من عبودية الشيطان. ونجد اليهود رافضين كلام المسيح، لماذا؟ لأن الشيطان يخدعهم بأن يشتمت مفهومهم عن الحرية الصحيحة ويضع في عقولهم مفهوماً خاطئاً عن الحرية، حتى يستمروا عبيداً له ولا يتحررون منه. فيصوّر لهم الحرية أنها الحرية من الرومان. فيرفضوا السماع لصوت المسيح ويرفضوا ما يقوله عن الفهم الصحيح للحرية وهو التحرر من عبوديتهم له أى للشيطان فيستمروا عبيداً للخطية وللشيطان. والحرية من الرومان ليست خطأ، ولكن ما له الأولوية هو التخلص من عبودية الإنسان للخطية وعبوديته بالتالى للشيطان، فالعبودية للخطية وللشيطان تقود للهلاك الأبدى.
٤. الشيطان يتبع نفس أسلوب تجار المخدرات الذى يسلكونه اليوم مع الأبرياء. فهم يعطونهم المخدر مجاناً مرة وإثنتين فيتحول إلى إدمان عند الشخص أى أنه أصبح لا يستغنى عن هذا المخدر. وبهذا يفقد حريته ثم يفقد نفسه، ثم يتحول إلى إستعباد. ونجد الشخص البرئ وقد تحول إلى عبد يلهث ويجرى وراء التاجر لكى يعطيه المخدر. هنا نقول أن الإنسان صار عبداً للشيطان، يفقد حريته ويتحرك وفق إرادة سيده الشيطان. بل هو يجرى وراءه إذ صار فى إحتياج دائم للخطايا التى يسهلها له الشيطان. ونجد مثل هذا الإنسان لا يطيق أن يستمر فى الكنيسة بيت الله فيتركها كما فعل الإبن الضال، وديماس الذى ترك بولس الرسول "إذ أحب العالم الحاضر" (٢تى ٤: ١٠). وفى بعض الأحيان نجد الشيطان يدخل فى الإنسان ويمتلكه تماماً.
٥. ونرى تطبيقاً لهذا ما فعله الشيطان مع رب المجد يسوع "أَعْطَيْكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ حَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي" (مت ٤: ٩). نجد هنا الشيطان يعرض ملذات، ولكن هناك ثمن يدفعه الإنسان للشيطان ألا وهو السجود والعبودية للشيطان. ولأن المسيح لم يقبل من يده شئ قال "رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ" (يو ١٤: ٣٠). فالشيطان يأتى فى لحظة الموت ليطالب بثمن كل خدماته النجسة التى قدمها للإنسان، ومن يجده ثابتاً فى المسيح لا يستطيع معه شئ. أما من كان مستعبداً له يأخذه معه فيهلك.

*والرب أتى متجسداً ليربط الشيطان القوى ويحررنا، فبعد الصليب والقيامة صعد ليجلس عن يمين الآب ويرسل الروح القدس ليسكن فينا كأفراد ويسكن في الكنيسة لتتميم الأسرار السبعة المقدسة التي بها نثبت في جسد المسيح الحى فنحيا:-

١. فى سر المعمودية يموت الإنسان العتيق، هذا الذى كان منفتحاً على الشر يشتهي وينفذه. ولكن حتى لا يحررنا الله من حريتنا فنحن قادرين أن نعيده للحياة إن أردنا، فإله لا يلغى حريتنا بالمعمودية.

٢. الروح القدس يعطينا النعمة وهى قوة جبارة قادرة أن تعيننا وتغلب إغراءات إبليس "هو يعطى نعمة أعظم" (يع ٤: ٦). الله يعطى نعمة تدعمنا لكن لا تثبتنا فيه رغماً عن إرادتنا. نحن صرنا بالنعمة "supported but not fastened" (جز ٤١: ٦ - NKJV). وكتطبيق لهذا يقول المسيح لملاك كنيسة لاودكية "أنا مزعم أن أتقيأك من فمى (رؤ ٣: ١٦). هذا الملاك حتى الآن هو ثابت فى المسيح ولكن إن أراد التحرر من المسيح، فالمسيح لن يرغمه على البقاء .. إذاً فليخرج.

٣. يعطينا الروح القدس أن نتذوق حلاوة الحياة السماوية التى أتى لنا بها المسيح هنا على الأرض "طَاطًا السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ" (مز ١٨: ٩)، كعربون لما سنحصل عليه فى السماء "بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ . فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ" (١كو ١٠-٩: ٢). ولكن ما يعطينا الروح القدس أن نراه ونذكره قال عنه الرسول أيضاً "إِنَّا نَنْظُرُ الْآنَ فِي مِرَاةٍ، فِي لُغْزٍ، لَكِنْ حِينِيذٍ وَجْهًا لَوَجْهِهِ. الْآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لَكِنْ حِينِيذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ" (١كو ١٣: ١٢). وما يعلنه الروح لنا من حلاوة الحياة السماوية التى أتى بها الرب يسوع، وما يعلنه لنا من عربون ما فى السماء من فرح، يجعلنا نحتقر العالم الباطل. هذا هو ما قاله الرب يسوع "تعرفون الحق والحق يحرككم" (يو ٨: ٣٢).

٤. فى مقابل من قيل عنهم "ملوك الأرض" (أنظر نقطة ٢ عليه ، رؤ ١٧: ٢) جعلنا الله ملوكاً وكهنة (رؤ ١: ٦). وماذا نملك؟ نملك الآن وعوداً بالمجد السمائى، وهناك نملك كما وعدنا المسيح. ونصدق الآن بالإيمان هذه الوعود خصوصاً أننا نتذوق هنا عربون السماويات، ولذلك نحكم على أنفسنا بصلب الجسد مع الأهواء والشهوات والنعمة توازننا وتدعمنا، ومن يفعل يتذوق ثمار الروح القدس من الفرح والسلام .. وبهذا نصير ملوكاً، نملك قوة التحكم فى شهواتنا ولا نمتلكنا شهواتنا. فنصير أحراراً. وبهذا تكون الحرية الحقيقية هى فى القداسة وطاعة الوصية. فى المعمودية يموت الإنسان العتيق الذى كان السبب فى أننا نسعى وراء الخطية فيستعبدنا الشيطان. وحتى يستمر هذا الإنسان العتيق فى حالة موت علينا أن نمارس ما نسميه "الإماتة" أى نقف كأموات أمام الخطية (رو ٦: ١١ + ٣كو ٥ + ٢كو ٤: ١٠-١١) فنجد النعمة تساندنا ونظل ثابتين فى المسيح. ومن يفعل لايعود للعبودية مرة أخرى. وهذا معنى قول الرب "إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٦).

٥. نلاحظ أن بولس الرسول بعد أن شرح حالة الإنسان بدون عمل النعمة فى (رو ٧) شرح لنا عمل النعمة، وعمل الروح القدس الذى أعاد لنا الحرية من بعد العبودية "لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ

أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ. لِأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَأَلَّهْ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ، وَلِأَجْلِ الْخَطِيئَةِ، دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ" (رو ٢: ٣-٨).

قال السيد في (يو ٦: ٤٤) لا أحد يأتي إليّ إن لم يجتذبه الآب. وفي هذا الإصحاح نجد تطبيقاً على هذا. هو إصحاح حوارى للإقناع. فنجد أن هناك من يؤمن وهناك من لا يؤمن مع كل محاولات المسيح لجذبهم.

آمن به كثيرون.. قال يسوع لليهود الذين آمنوا به = آمن الأولى تعني الإيمان بالمسيح فعلاً believe in him. أما **آمنوا** الثانية فتأتي بمعنى صدّق believe him. الأولى تشير لمن آمن بالمسيح فعلاً. والثانية تشير لمن آمن بالمسيح حسب رأيهم وفهمهم أن المسيح هو الذي سيحررهم من الرومان، مسيا الدنيا والسياسة. والمسيح عرف ما في ضمائرهم وأنهم أضمرؤا قتله لو لم يحررهم من الرومان. لذلك بادرهم المسيح بأقوال هي تشجيع لمن آمن حقيقة، ليكون إيمانه ثابت حقيقي أي لِيُثَبَّتْ إيمانه، فلا يكون إيمان وقتي ضعيف زائف بل إيمان قوى.

وبالنسبة للآخرين أى لمن آمن بطريقة خاطئة تكون كلماته لهم فحص ضمير وكشف لحقيقة إيمانه. فالمسيح يريد الإيمان بشخصه والثبات في كلامه بدون أغراض أرضية. إيمان يؤدي لمعرفة الحق الذي هو الله.

إن ثبتم في كلامي = فالمسألة ليست تصديق كلام بل إيمان به، بل إتباع المسيح تماماً والثبوت في كلامه أي يتخذوه منهجاً وطريقاً ويتبعوه تماماً ويسلمون له الإرادة والحياة وينفذوا كلامه . هؤلاء بنوا بيوتهم على الصخر (مت ٧: ٢٤-٢٥)، هؤلاء يكونون تلاميذ للمسيح = **بالحقيقة تكونون تلاميذي** = والتلاميذ **سيعرفون الحق** ومن يعرف الحق يتحرر = **والحق يحرركم**. إذاً التلمذة هي تلمذة مبادئ وحق وحياة حسب كلامه هو وليس بحسب أفكارهم هم. وهكذا يتحررون من المعرفة الخاطئة التي تعلموها.

وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ =

- هناك فرق بين الحق والصدق. فالصدق هو ما يشعر به المتكلم بحسب رؤيته. لذلك فالصدق هو نسبي. أما **الحق** فهو الواقع الحقيقي، هو المطلق.
- **الحق النسبي =** فى كل خلاف بين إنسان وإنسان، تجد أن الموضوع خلاف نسبي. فكل طرف يُصِرُّ أن رأيه هو الحق. ولكن هناك **حق مطلق** وهو كل ما يخص الله. أى أن الله حق مطلق، وكلام الله فى الكتاب المقدس حق مطلق، ووعود الله لنا هى حق مطلق. لذلك قال الرب عن نفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤ : ٦) ، وكان المسيح يقول "الحق الحق أقول لكم ...". والمسيح سيُعرِّف الناس الحق والطريق للحق، فهو الطريق والحق، أى هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة الحق. سيُعرِّف الناس ويأخذهم فيه إلى حضن الآب الحق.
- والعالم ليس فيه حق مطلق وإن وجد فهو نسبي، لذلك قال بيلاطس للمسيح "وما هو الحق" (يو ١٨: ٣٨) حين قال المسيح "جئت للعالم لأشهد للحق". فيبيلاطس كان قاضيا وعليه أن يحكم فى الخلافات بين أطراف يدعى كل منها أن له الحق. وقد إختبر صعوبة تحديد الحق المطلق فى القضايا التى تعرض أمامه.

- المسيح يكلم يهوداً يحلمون بالحرية السياسية والمجد العالمى، وهم يرون أن هذا حق. والمسيح أتى ليعطيهم حياة أبدية ومجد أبدي. فبينما كان المسيح يتكلم عن حق مطلق، كانوا هم مستعبدون لفكرة هي حق نسبي، فمثلا كان الرومان يرون أن من حقهم تحصيل الجزية من اليهود فهم مهدوا لهم الطرق ويحمونهم من كل أعدائهم المحيطين بهم، ويحفظون الأمن في البلاد.
- والمسيح هنا يكشف أنه ليس المهم أن يتحرروا من الرومان بل أن يتحرروا من خطاياهم وكبريائهم وأفكارهم الخاصة وخرافاتهم. فالمسيح يهتم بحياتهم مع الله وليس بالسياسة. فإذا صاروا تلاميذا للمسيح فإنهم يتتلمذون للحق، يعرفونه ويسيرون بمقتضاه = **تعرفون الحق**. فالحرية السياسية مهما كانت مهمة، فالأهم هو أن يعرفوا الحق فيخلصوا وتكون لهم حياة أبدية.
- **تعرفون** = ليس معرفة المعلومات، فالمعلومات لا تحرر. ولكن المعرفة هي علاقة محبة مع المسيح.
- وكلمة **تعرفون** تعني الإتحاد كما قيل "وعرف آدم امرأته فولدت". هي إتحاد خرجت منه حياة (الإبن الذى ولدته حواء) ، لأنهما صاروا جسداً واحداً. ونعرف الحق أي نتحد بالحق، أي نتحد بالمسيح إتحاداً يعطينا حياة أبدية. فالمسيح هو القيامة والحياة (يو ١١ : ٢٥) . فمن يتحد به يتحد بالحياة الأبدية. فالمعرفة إذاً حياة "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو ١٧: ٣).
- ونتيجة هذا الإتحاد سنعرف المسيح (معرفة بمعنى to know) ولكنها ليست معرفة سطحية من الخارج كما نعرف الناس، بل معرفة الإتحاد، معرفة من واقع الإتحاد. ولاحظ قول بولس الرسول "وأوجد فيه.. لأعرفه" (في ٣: ٩-١٠). ليست المعرفة السطحية بل معرفة الحب التي تقود للطاعة.
- وكيف نعرفه أي نتحد به فنحيا أبدياً؟ يقول السيد الرب "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥ : ٤)، وهذا يأتي بطاعة الوصية، فالثبات يأتي من الانفصال عن الخطية فلا شركة للنور مع الظلمة.
- والبداية التغصب على طاعة الوصايا (مت ١١ : ١٢). ولكي نطيع شخصا يجب أن نعرف هذا الشخص، هي ليست معرفة جمع المعلومات بل العشرة والإختبار. وبالنسبة للعشرة مع المسيح فكلمنا أعرف المسيح وأعاشره بالأكثر أحبه، فمن إختبره وجده يستحق كل الحب، وفي هذا قال داود النبي "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤ : ٨) . ومن يحبه يطيع وصاياه عن حب (يو ١٤: ٢٣). فمع نمو الحب في القلب سنطيع عن حب وليس عن تغصب. ومن يفعل سيتحرر من سيرته الداخلية التي أبعدته عن الله وزيفت له خصائص المسيا، إذ تنفتح عيناه (مت ٥ : ٨) فيعرف المسيح حقيقة. فالمسيح هو الحق الذي يحرر. ومن يفعل سيعرفه ويزداد ثباتا فيه، وتكون له حياة، فهو الحياة. وهذا ما يجعل الحب ينمو ويزداد. هي معرفة إختبارية فيها نذوق حلاوة المسيح الحق في القلب. ونتلذذ بكل ما هو حق عوضا عن ما كنا نتلذذ به من ملذات العالم الباطل قبلا.
- من عرف المسيح يعرف الحق، وحينئذ يتحرر حتى من رغباته الشخصية... مثال :- مريض يريد الشفاء ويصلى كثيرا من أجل الشفاء. إلى هنا لا يوجد خطأ، ولكن إن تأخر الشفاء أو إزداد المرض

سوءاً، فنحن أمام موقفين للإنسان :- (١) من عرف المسيح ومحبته وأنه صانع خيرات لن يضطرب لأنه يثق فيه ويحبه فيقول له "المر الذي إخترتة لى يا رب خير من الشهد الذى أختاره لنفسى". فأنت تحبنى أكثر مما أحب نفسى. إذاً فهذا المرض هو طريقى للسماء. (٢) من لم يعرف الحق سيظل أسيراً لفكرة الشفاء، فإن لم يأتى الشفاء يتصادم مع المسيح ويشك فى محبته إذ أن إرادة المسيح لم تتوافق مع إرادته فى الشفاء.

• فمن يعرف المسيح بهذا المفهوم، ويتذوق الحب والحرية والحياة، سيتحرر من العبودية لمذات العالم الباطل = **تعرفون الحق والحق يحرركم** = "من وجد لؤلؤة كثيرة الثمن فمضى وباع بقية اللآئى مت ١٣). وبفس المفهوم قال بولس الرسول "بل انى احسب كل شيء ايضاً خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من اجله خسرت كل الاشياء وانا احسبها نفاية لكي اربح المسيح" (فى ٣ : ٨). فهو حين عرف المسيح اللؤلؤة كثيرة الثمن باع كل ما كان فى نظره لآئى (باع هنا أى فقدت قيمتها فى نظره بل رآها كنفاية).

• الحق هنا هو في مقابل الباطل الذي هو العالم بمذاته الحسية الخاطئة. والحق يلد الحرية، والحرية تدعم الحق. والحق يحرر من عبودية الموت والخوف وعذاب الضمير والحرية الزائفة حرية الشهوات. من يعرف المسيح (= الحق) حقيقة يعرف الفرح الحقيقي فيتححرر من لذات العالم الباطل. ولنرى الآن المنهج الذي يريدنا الرب أن نتبعه.

البداية: طاعة في تغصب = ثبتم في كلامي. وبعد هذا يبدأ الالتصاق والعشرة والإكتشاف لشخص المسيح "الطريق والحق والحياة" فنحبه. ومن يحب يطيع (يو ١٤: ٢١+٢٣) وهذه الطاعة تصبح عن حب وليس عن تغصب. وكلما إزدادت الطاعة يزداد الثبات والمعرفة، معرفة الحق الذي يحرر من العبودية لمذات العالم الباطل. وكلما عرفنا الحق أى المسيح سنحبه فمن عرفه حقيقة وجده يستحق هذا الحب، بل وتتضاءل أمام عينيه كل مذات الدنيا. بل تتضاءل أمام عينيه كل رغبة شخصية كانت تسيطر عليه. وهنا يُسَلِّم الإنسان حياته للمسيح تسليم مطلق إذ وثق فى محبته. وهل نخاف أن نسلم حياتنا فى يد من مات ليعطينا الحرية والمجد الأبدى.

آية (يو ٨ : ٣٣) :- "أَجَابُوهُ: «إِنَّا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبُدْ لِأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»."

المسيح بكلامه هذا إستثار فيمن كان إيمانه غير صحيح، أفكاره الخاطئة. هؤلاء الذين أظهروا تصديقاً لكلامه وإيماناً من نوع believe him لكنهم يؤمنون ليس بالمسيح الذي يحرر من الخطية، بل هم يطلبون مسيح يخلصهم من الرومان، هؤلاء بدلاً أن يفكروا في كلمة الحق يحرركم ظنوه يتهمهم بالعبودية السياسية فثارت النزعات الوطنية فيهم وشعورهم المتكبر بأنهم أولاد إبراهيم الذي كان حراً لم يستعبد لأحد، وهم الشعب المختار الذين هم فوق العالم، مفروزين عن العالم. ومن هنا بدأوا سلسلة من الإتهامات للمسيح. وهنا بينما هم يتشدقون

بالحرية نجدهم كاذبين، فهم تحت الحكم الروماني الآن. (هم كان لهم حرية دينية وظلوا متمسكين بميراثهم وتقاليدهم، وربما كانت هي المقصودة هنا). لكن واضح الكبرياء والتزييف فهم سألوا أيجوز أن ندفع الجزية لقيصر، إذاً هم يدفعون الجزية لقيصر. بل كانوا تحت الحكم اليوناني والفارسي والبابلي، بل تحت عبودية شعوب صغيرة، وربما هم في غرورهم ظنوا أن هذه العبودية هي عبودية مؤقتة، ولذلك يبحثوا عن مسيا يخلصهم من الرومان. ولكن أتى لهم مسيا يحدثهم عن الخلاص من الخطية فرفضوه. بينما أن الخطية في الحقيقة هي التي تسلب الإرادة والإختيار. والذي يخطئ يصير عبداً للخطية. فالعبودية حقيقة هي للخطية. إذاً الجنس البشري كله فقد حرته حين أخطأ. والمسيح لا يريد أن يخلطوا ما بين الحرية من الخطية والحرية السياسية.

الآيات (يو ٨: ٣٤-٣٦) :- "أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. "

اليهود ظنوا أن الحرية هي من الرومان. والسيد يقول هنا.. لا فالعبودية هي للخطية وليست للرومان. والحرية الحقيقية هي من الخطية وليس من الرومان.

كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية = ليس إنسان بلا خطية ولكن المقصود هنا هو من يفضل الخطية ويختارها تاركاً طريق الله ويقيم عهداً مع الخطية، وتقوده شهواته. تبدأ الخطية بسقطة ثم يتعود الإنسان عليها فتصبح عادة فإستعباد. في البداية يظن الإنسان أنه يستطيع تركها في أي وقت، ومع الوقت يستعبد لها ولا يقدر أن يتركها، ويفقد الإنسان سيطرته على إرادته. والذي يفعل الخطية فهو يحيا حياة الإثم والتعدي، إذ يرتبط بالعالم ويفقد حرته ثم نفسه ويكون قد فقد حرية البنين وصار عبداً للخطية وإبليس يسيطر عليه ويتولى قيادته (يو ٨: ٣٠). وبالتالي الحرية هي القداسة، والعبودية هي الخطية. الحرية تقودنا إلى الله والخطية تقودنا إلى إبليس. والمسيح أتى ليحررنا من يد إبليس ويعيدنا إلى حق البنين وميراث بيت الله أي الشركة في ميراث الإبن. وهدف الحياة هو العلاقة مع الله، والخطية تجعلني أفقد هدف الحياة. وهناك حرية مخادعة حين يقول خاطئ "أنا حر أفعل ما أشاء" وهو في الحقيقة مستعبد للخطية كمن يدخن. ولكن الحرية الحقيقية هي علاقة مع الله تنشئ حرية من رباطات الخطية. **الحق الحق أقول** = هذا لا يقوله سوى الرب أما الأنبياء فكانوا يقولون "هكذا يقول الرب" أما المسيح فيتكلم بإسم نفسه. **العبد لا يبقى في البيت إلى الأبد** = الإبن له حق البنين في الميراث أما العبد فلا يقيم في بيت سيده إقامة دائمة مثل الإبن، فهو إما يهرب من نفسه أو أن صاحب البيت يطرده. وهكذا من إستعبد للخطية فإنه لا يقيم في ملكوت الله إلى الأبد. ومن يحيا تحت ظل أكثر القوانين حرية فهو مستعبد لو عاش في الخطية. أما لو حرره الإبن فهو سيتمتع بحرية حقيقية ويتمتع بميراث البنين. إذاً الحرية التي يتكلم عنها المسيح والتي جاء من أجلها هي أسمى من الحرية من الرومان التي يطلبونها. **فبالحقيقة** = ليس كحرية اليهود الزائفة أو حرية الخاطئ المزعومة الذي يزعم أنه بحرته يخطئ. ونلاحظ أنهم قالوا أنهم أولاد إبراهيم أهل بيت الله والمسيح قال لن تبقوا في البيت بسبب شروركم فالإنسان لا يبقى إبناً لله وللخطية بأن واحد. وهناك من

يحيا في بيت الله بروح العبيد طالباً أجره (كالأخ الأكبر للإبن الضال). هذا يترك بيت الله بسبب تجربة أو طلبه مادية لم تتحقق.

إن حركم الإبن.. تكونون أحراراً = مهما قلتم أنكم أحرار (سياسياً أو وطنياً). لكنكم محتاجين للحرية من الداخل. وهذه لا تأتي سوى بالمسيح المخلص، فهو وحده يفك الإنسان من أسر الخطية والشيطان. هو يربط القوى الذي ربط الإنسان. وهنا إختار رب المجد لقب الإبن = **إن حركم الإبن** = فيه صرنا أبناء في بيت الآب وورثين.

الآيات (يو ٨: ٣٧-٤٠): - "أنا عالمٌ أَنكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لَكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لِأَنَّ كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. ^{٣٨}أنا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ". ^{٣٩}أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ^{٤٠}وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ فَقَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. "

المسيح ينفي عن اليهود أنهم أولاد إبراهيم بالحقيقة (غل ٣: ٧+٢٩)، فأولاد إبراهيم يعملون أعمال إبراهيم ولهم إيمان إبراهيم ولكنه قال **إنكم ذرية إبراهيم** = أي نسله بالجسد ولكن هذا لا يحررهم من إبليس والخطية. أي لم يتبق لليهود سوى تاريخ يتمسحون به وهم غرباء عنه، وهذا يتضح من أنهم صاروا عمي وصم لم يسمعوا ولم يعرفوا المسيح الذي فرح به إبراهيم. بل يطلبون قتل المسيح لأنه يبكتهم ويريد أن يعرفهم طريق الحياة وذلك لأن قلوبهم مملوءة حسداً وضعه إبليس، ووضع في قلوبهم خطط قتل للمسيح وهم إنصاعوا وراءه فهم بهذا مستعبدين لإبليس وليسوا أحراراً. فالمسيح جاء ومعه خطة الآب للخلاص الذي سيتممه بموته. وهم إستلموا خطة القتل من إبليس أبيهم كما رسمها لهم فهو قاتل وأبو كل كذاب. أما إبراهيم فتشفع من أجل خطاة سدوم وعمورة حتى لا يموتوا. **كلامي لا موضع له فيكم** = لقد أغلقتم قلوبكم بسبب حقدكم وحسدكم لي وتعصبكم الأعمى ضدي. كل هذا ملأ قلوبكم فما عاد فيها موضع لكلامي. فكلامي نزل على أرض محجرة. **أتكلم بما رأيت عند أبي** = (رأيت تشير لتطابق الإرادة ولكن ما يريده الآب ينفذه الإبن) فهو يعلن عن الحق والحياة الأبدية التي يريدها الآب للبشر. وهذه في مقابل **أنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم** أي إبليس فهم لم يروا الشيطان ولا ما عند الشيطان ولكن المعنى توافق الآراء بينهم وبين الشيطان في قتل المسيح. ونلاحظ في (٣٨) أن المسيح نسب لنفسه الكلام ونسب لهم الأعمال فهو يكلمهم عن الآب وهم يخططون لقتله. ونلاحظ في (٤٠) **إنسان كلمكم بالحق الذي سمعته من الله** = فهو الإنسان يسوع المسيح الوسيط بين الله والناس.

أبونا هو إبراهيم = السيد لم يوافق على هذه العبارة فالبنوة لإبراهيم كما قال السيد هنا (وكررها بولس الرسول بعد ذلك) ليست بحسب الجسد، إنما بأن يعمل الإنسان أعمال إبراهيم ويكون له نفس إيمانه. هي بنوة روحية وليست جسدية.

الآيات (يو ٨: ٤١-٥٩): - "أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ". فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا لَمْ نُؤَلَدْ مِنْ زَنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ». ^{٤٢}فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونِي، لِأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَتَيْتُ. لِأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ

نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. ^٣ لِمَاذَا لَا تَفْهَمُونَ كَلَامِي؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. ^٤ أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قِتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. - متى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ. ^٥ وَأَمَّا أَنَا فَلَأَبِي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. ^٦ مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ ^٧ الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ. ^٨ فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «لَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟» ^٩ أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لَكِنِّي أَكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهَيِّئُونَنِي. ^{١٠} أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ. ^{١١} الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ. ^{١٢} فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الْآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بَكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ. ^{١٣} أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالْأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟» ^{١٤} أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يَمَجِّدُنِي، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ، ^{١٥} وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لَكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. ^{١٦} أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ. ^{١٧} فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» ^{١٨} قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ. ^{١٩} فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا. »

آية (يوحنا : ٨ : ٤١) - : ^{١١} « أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ. » فَقَالُوا لَهُ: « إِنَّا لَمْ نُوَلَدْ مِنْ زَنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. ».

هم يدعون هنا أنهم أولاد الله، ولو كانوا حقاً أولاد الله لعرفوا المسيح. ولكانت أعمالهم أعمال خير ومحبة. **أبناء زنا** = أي لم تختلط دماننا بالوثنيين، فالإختلاط بهم يسمونه زنا، وعبادة الأوثان زنا روحي. وهم يدعون كذباً أنهم لم يعبدوا الأوثان، فالأنبياء أتهموهم بهذه التهمة.

الآيات (يوحنا : ٨ : ٤٢ - ٤٤) - : ^{١٢} « فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لِأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَأَتَيْتُ. لِأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. ^{١٣} لِمَاذَا لَا تَفْهَمُونَ كَلَامِي؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. ^{١٤} أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قِتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. - متى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ. »

هم قالوا أنهم أولاد الله والمسيح يرد عليهم بأنهم ليسوا أولاد الله لأنهم لو كانوا أولاد الله لعرفوه إذ هو ابن الله، ولو عرفوه لأحبوه لكنهم أرادوا قتله وبهذا أثبتوا أنهم يتبعون إبليس القتال الذي قتل آدم وبنيه. عموماً البنوة لله هي بصنع مشيئته "من هو أخي وأختي وأمي..". **خرجت من قبل الله وأتيت** = (خرجت من الله بترجمة أدق) والخروج يشير للبنوة الإلهية للمسيح **وأتيت** تعيد التجسد.

والخروج من له ٣ حالات في اليونانية:

بمعنى الخروج والإبتعاد وهذا التعبير إستخدمه التلاميذ عن إيمانهم (يو ١٦: ٣٠) وهذا بقدر معرفتهم في ذلك الوقت.

خروج مع بقاء بجانب ، كزمانة. وهذه إستخدمها المسيح ولكن ليعبر بها عن وجهة نظر التلاميذ عن المسيح (يو ١٦: ٢٧) فهو يعبر عن قدر فهمهم.

خروج من الداخل مع البقاء في الجوهر (يو ١٦: ٢٨) وهذا هو تعبير المسيح عن نفسه والمستخدم هنا في آية (٤٢). ويشير المعنى أن الإبن هو من الله في وجوده وكيانه ومجده قبل الميلاد والتجسد. وهو باقٍ مع الله بالرغم من تجسده وبالرغم من خروجه. هو خروج دون إنفصال عن الأب في الجوهر.

خرجت = خروج النور من الشمس، هذا له صفة الإستمرارية دون إنفصال. **أتيت** = تفيد إستعلانه كإبن الله المتجسد لنا على الأرض. **لأنني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني** = فهجومهم عليه هو هجوم على الله الذي يدعون أنه أبوهم، فالمسيح يمثله تمثيلاً ذاتياً وكلياً كنائب له، وهو أتى بمشيئة الأب ليمجد الأب وليس ليطلب مجد نفسه.

لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي = **كلامي** هنا تأتي بمعنى حديثي معكم، وهم غير قادرين أن يدركوا أقوال المسيح أي حديثه. أما **قولي** فهي في أصلها اللوغوس والسماع للوغوس يعني الإدراك بالروح لشخص المسيح وأنه كلمة الله. لم يدركوا أن كلام المسيح هو بفكر إلهي وبمنطق (لوغوس) إلهي. ولماذا لم يدركوه لأنهم لم يحبوا الأب (يو ٤٢: ٥-٤٣). وكانوا في كبريائهم يطلبون مجد أنفسهم (يو ٤٤: ٥). طلبهم مجد أنفسهم أعمى قلوبهم فلم يعرفوا الله حقيقة، ولم يفهموا المنطق الإلهي ولا الإرادة الإلهية. أما المتواضع فيسكن الله عنده (إش ٥٧: ١٥) فيكون له الأذن الروحية التي تميز صوت الله. (يو ١٠: ٣-٥ + رؤ ٢: ٧). والأذن الروحية هي التي يدر بها الروح القدس على تذوق وفهم كلام الله (عب ٥ : ١٤). فإن لم يكن للإنسان أذن روحية تسمع كلمة الله فتكشف طبيعتها الإلهية، فلن يفهم هذا الإنسان حديث المسيح ولا ما يقوله فكلامه روحي (رؤ ٢: ٧). ومن ليس له هذه الأذن فسيرى المسيح مجرد إنسان بل مجدف على الله، إذ يساوي نفسه بالله. لذلك يستحيل أن يفهم أحد الإنجيل إن لم تكن له الأذن الروحية. لذلك فالفهم عند المسيح لا يتوقف على الذكاء العقلي بل على خضوع الإنسان لمشيئة الله، والطاعة لوصاياه، ومثل هذا الإنسان يمتلئ من الروح القدس، وحينئذ تحدث إنارة الله في الداخل فيعرف الإنسان ويفهم. لذلك فهناك بسطاء جداً من ناحية علمهم لكنهم كانوا يعرفون الله (التلاميذ كانوا صيادين).

أنتم من أب هو إبليس = المسيح هنا يدافع عن الله الذي نسبوا أنفسهم له، فهو لا يريد أن ينتسب هؤلاء القتل إلى الله. والمسيح يعلن أيضاً عن الأب المحرك لهم (راجع مت ١٣: ٣٧-٣٩). **شهوات أبيكم تريدون أن تفعلوا** = الشيطان له القدرة أن يجعل الناس الذين يخضعون له كأب، تفعل ما يشتهي من شر. وشهوة الشيطان تنبع من عداوة شخصية لله ولكل من يتبعه. **وتريدون** تأتي بمعنى الإصرار وهكذا نرى أبناء إبليس مصرين في عناد وشراسة أن يرتكبوا الخطايا بينما أولاد الله نراهم ودعاء مسالمين.

ذاك كان قتالاً للناس منذ البدء = منذ تسبب في موت آدم وحواء ثم نسلهما، وعلم قايين قتل هابيل ولذلك نقول في القداس (والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس). وقوله قتالاً وليس قاتلاً تفيد إستمراريته في قتل الناس. **ولم يثبت في الحق** = لم يرسخ في الحق الذي خلقه الله فيه وطمع في الأكثر جداً. **لأنه ليس فيه حق** = الله هو الوحيد الذي فيه الحق فهو الحق. ويكون معنى كلام المسيح أن الله خلق الشيطان في الحق ولكنه رفض أن يثبت في الحق. وطالما إختار الانفصال عن الله، لم يعد يعرف الحق، فالحق ليس من طبعه لذلك صار كذاب وأبو الكذاب (تترجم أبو الكذب) فهو مخترعه. فالكذب هو فقدان الحق. ومن هو الكذاب إلا الذي ينكر الحق. وصار الشيطان يغرس الكذب في نفوس آدم وحواء (راجع حوارهم مع حواء "لن تموتا"). والشيطان يغلف كلامه بمنطق ما هو الألد وما هو الأسهل، وما هو الأسرع والأكثر فائدة والمعقول، ولأن يكذب على الناس قائلاً أن الله لن يدين الناس وليسلكوا بحسب هواهم فحللوا الزنا بل والشذوذ، بل يقال الآن عالمياً أن الشذوذ حرية بل يجب إباحته في كل العالم كعلامة على الحضارة وعدم التخلف. بل يطالبوا الكنيسة في بعض البلاد المتقدمة بحذف الآيات التي تهاجم الشذوذ في الكتاب المقدس لانهم يرون في وجود هذه الآيات علامة تخلف. وهو يجعل الإنسان ينسى حقيقة الموت والدينونة. وحينما يرفض الإنسان مشورة إبليس المزيفة يتلاشى من أمامه ، أما إذا قبلها يجد الشيطان له مسكناً فيه. وهذا منتهى أمل الشيطان أن يجد مجالاً في الإنسان فهذا يوسع من دائرة تخريبه. والإنسان إما يتبع الحق الذي هو المسيح. أو يتبع إبليس الذي هو الكذب. **يتكلم مما له** = من فضلة القلب يتكلم اللسان. وماذا في داخل إبليس سوى الكذب والقتل. والمولود من إبليس الكذاب ينجذب للكذب فليس فيه بذرة الحق. أما المولود من الله فينجذب للحق. فكل واحد ينجذب للمصدر المولود منه.

الآيات (يو ٨: ٤٥-٤٦): - " **وَأَمَّا أَنَا فَلَأَبِي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. ^٦ مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَ أَذًا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟**"

أما = المسيح يعطي المقابل لإبليس، فالمسيح هو النقيض لأبيهم. وهنا المسيح يشرح لهم لماذا لم يقبلوه بكل الصراحة. هذا لأن طبيعتهم صارت متساوية مع إبليس وهو الذي يقودهم فلا ينجذبوا للحق. **من منكم يبكتني على خطية** = كلمة يبكتني هنا تعني إقامة دليل على المتهم. الخطية هنا تجمع كل أنواع الكذب ونفاق إبليس ضد الحق. فقول المسيح من منكم يبكتني على خطية يتساوى مع إني أقول الحق وأعمل الحق. وإذا لم يعثروا له على خطية صار لزاماً عليهم أن يعترفوا بأنهم يقاومون الحق، وبأن المسيح فعلاً من الله بل هو الله، فهل يوجد إنسان بلا خطية؟ بل "الكل زاغوا وفسدوا" (رو ٣: ١٢).

يبكتني = أي يقيم دليل على خطأ صدر مني. وبهذا القول يثبت المسيح أنه فوق مستوى البشر. فمن هو الذي بلا خطية، هذا إستعلان لمستواه الإلهي. والسؤال الذي يوجهه المسيح لضمايرهم .. إذا كنت بلا خطية فلماذا تهاجمونني، ولماذا ترفضونني. عليكم أن تراجعوا أنفسكم وتتساءلوا من الذي يحرككم.

آية (يو ٨ : ٤٧) :- **«الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ.»** .
الذي من الله يسمع = يقصد السماع الروحي أي السماع بالقلب ويلزمه التنفيذ. سماع وطاعة. وقارن مع (يو ٤ : ٦). ومن هو من إبليس يقول الكذب الذي يسمعه منه ويضمر القتل للآخرين.

الآيات (يو ٨ : ٤٨ - ٥٠) :- **«فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟»^٩ أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لَكِنِّي أَكْرَمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تَهِينُونَنِي. ^{١٠}أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ.»**

نجدهم بدلا من أن يسمعوا ويفهموا يشتمون الرب يسوع . **سامري** = هي إهانة وشتيمة للمسيح . فالسامري في نظر اليهود كافر مصيره جهنم ، ويقصدون أيضاً بالسامري عدو الشعب والأمة اليهودية. فلأنك تشتمنا فأنت عدو للأمة اليهودية كالسامريين. وهم بهذا يردون على المسيح لأنه قال لهم أنكم لستم أولاداً لإبراهيم. **وبك شيطان** = وهم طالما إتهموه أنه يصنع معجزاته بواسطة الشيطان (مت ١٠ : ٢٥ ، ٣٤ : ٩ ، ٢٤ : ١٢ + مر ٣ : ٢٢ + لو ١١ : ١٥ + ١٨ - ٢٠) وقالوا هذا عن المعمدان (مت ١٦ : ١٦ - ١٨). وهم أخذوا يشتمون لأنهم لم يجدوا حجة يردون بها على المسيح ولا استطاعوا أن يمسكوا عليه خطية. والمسيح لم يرد على قولهم سامري له فهو أتى من أجل السامريين أيضاً، وللجميع موضع في المسيح، فهم يعرفون أنه جليلي وابن ليوسف، وهو لن يدخل في منافسة الأنساب، لكن لم يسكت عن قولهم بك شيطان وقال **أنا ليس بي شيطان** = لأن هذه الإهانة تلتحق بالآب الذي فيه. فالمسيح لا يرد على الشتائم بل يظهر الحق. **لكني أكرم أبي وأنتم تهينونني** المسيح يشرح لليهود أنهم بقولهم أن فيه شيطان يهينون الآب، فالمسيح أتى ليعمل ما يريده الآب، فإن أهانوا المسيح يكونون قد أهانوا الآب الذي أرسله وهو يعمل ما يريده. وقوله **أكرم أبي** = حتى لا يظنوا أنه يطلب كرامة لنفسه فيقولون عنه أنه متعجرف. **الذي يطلب مجدي هو الآب** = فهو الذي يدين من يهينني. أنا أمجده وهو يمجدني وسيدني من يهينني.

آية (يو ٨ : ٥١) :- **«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ.»** .
 في مقابل الدينونة الرهيبة لمن يهين الابن الذي جاء ليكرم الآب، فإن من يؤمن ويحفظ كلام المسيح له حياة أبدية، ولن يكون للموت سلطان عليه. لأن من يحفظ وصايا المسيح يثبت هو في المسيح ويثبت فيه المسيح، فتكون له حياة المسيح الأبدية.

يحفظ = أي يؤمن بكلامي ويثبت فيه ويستوعبه ويطيعه. **يرى الموت** = تشير كلمة يرى لرؤية طويلة بلا نهاية ودائمة فيها يتأمل الإنسان ويعاين رعب الموت. بل ويحيا في الجسد خائفاً من الموت. والمسيح قال لن يرى الموت ولم يقل لن يذوق الموت فهو نفسه ذاق الموت (عب ٢ : ٩) أي مات بالجسد ولكن يرى الموت تعني أنه لن يموت موتاً روحياً أي ينفصل عن الله. وكل من له رؤية للمسيح لن يرى الموت لكنه سيذوق الموت. لذلك ما عاد الموت يخيف أولاد الله. ورأينا هذا في مواكب الشهداء.

الآيات (يو ٨: ٥٢-٥٣) :- "فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الْآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ. ^٣ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالْأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟".

الآن علمنا = كم مرة نتصور أننا علمنا والحقيقة أننا لا نكون نعلم شيئاً. **بك شيطان** = يجعلك مجنوناً وتتصور أن من يسمعك لن يموت بينما أن الآباء ماتوا كلهم. **وقد مات إبراهيم** = الذي كلمه الله، بل مات كل الآباء الذين كلمهم الله. والمسيح كما قلنا لم يقل أن من يؤمن لن يذوق الموت فهو نفسه قد ذاقه ولكنه لم يرى الموت ولن يراه كل مؤمن. فالمسيح يتكلم عن الموت الأبدي واليهود يتكلمون عن الموت الجسدي المحتم أن يراه كل إنسان. **من تجعل نفسك** = بالنسبة لإبراهيم وللآباء. ولو أجاب المسيح على هذا السؤال سيكون مضطراً لشرح جوانب لاهوتية هم غير أهل لها، فأجاب بما لا يمس مجد الأب. ولاحظ تفوق المرأة السامرية على هؤلاء. فهي حين تحيرت في شخصه قالت "ألعلك أعظم من أبينا يعقوب" وهذا لتتعرف على شخصه المبارك، أما هؤلاء فشتموه وأهانوه.

الآيات (يو ٨: ٥٤-٥٥) :- "أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَمَجِدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ، ^٥ وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لَكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. "

المسيح في تواضع وإخلاء ذات يقول من جهة بشريته أنا لا أجد نفسي فأنا أخليت ذاتي. وكون أني قلت "إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت" فهذا ليس معناه أنني أجد نفسي بل أقول الحقيقة. والآب هو الذي سيعطيني مجدي الذي لي قبل أن أخلى ذاتي. أنا لا أطلب مجداً في منافسة مع الآب، بل هو أعطاني مجداً، الآن ظاهراً في أعماله وسيمجدي أيضاً بعد ذلك حين أجلس عن يمينه = **أبي هو الذي يمجدي**. والمسيح حين أخلى ذاته فهو أخلى ذاته من مجده لا من ألوهيته وهذا يعنى أنه لم يظهر مجده للناس. **الذي تقولون أنتم إنه إلهكم** = من يسميه اليهود إلههم هو أبو المسيح، وهو والمسيح ذات واحدة لذلك يقول **لستم تعرفونه أما أنا فأعرفه** (إشارة لإتحاده بالآب) معرفة المسيح لله هي معرفة الذات للذات ومعرفة المثل للمثل. وهم لا يعرفونه فهم لو عرفوا الله لما رفضوا ابنه. ومن أقوى الأدلة على معرفة الإبن للآب طاعته الكاملة له حتى الصليب. فهو يعرف إرادته وينفذها والعكس فاليهود لا يعرفون الله ولا عرفوا ابنه بل صلبوه بجهالة وإصرار. **أكون مثلكم كاذباً** = لو جرى المسيح اليهود في وطنيتهم الزائفة وتمسكهم بالسبت والثورة على الرومان لكان كاذباً، إذ سيخالف إرادة الآب التي يعرفها حق المعرفة. ومن الكذب أن لا يذكر الإنسان كل الحقيقة. وكان أسهل على المسيح أن لا يهاجم اليهود ويكشف لهم ضعفهم ليتوبوا. وكان أسهل عليه أن لا يخبرهم بعلاقته بالآب حتى لا يتشككوا ولكنه لا يكذب بل يقول الحق. ولا يصح أنه في إتضاعه ينكر علاقته بالآب. هو أتى ليظهر الحق، وهو الحق، وإخفاء حقيقة علاقته بالآب يصير هذا ضد الحق أي كذب. **أحفظ قوله** = هي معرفة كاملة ناشئة

عن الإتحاد، فهما واحد ولهما إرادة واحدة. وهذا ظهر في الطاعة الكاملة حتى إلى الصليب. الأب يريد والابن يريد ولكن التنفيذ هو دور الابن .

تأمل: **أبي الذي يمجدي** = على كل إنسان أن لا يسعى أن يمجد نفسه في نظر الناس، بل يخدم الله في أمانة، وإذا أراد الله أن يمجده فليمجده.

آية (يو ٨ : ٥٦) :- **«أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرِحَ»** .

أبوكم إبراهيم = هذه في مقابل أنه هو ابن الله. هنا المسيح يقول أنه بحسب الجسد لإبراهيم أبوكم ولكنه بالنسبة لي فهو مجرد شاهد رأى خلاصي وفرح.. ولكن **ماذا رأى إبراهيم؟** في (تك ١١: ٢٢-١٤) بعد أن قدم إبراهيم ابنه ذبيحة يقول أنه دعا إسم المكان يهو يراءة (الرب يرى) ولكن الكتاب أمسك عن ذكر ما رآه إبراهيم. وغالباً فالله أظهر لإبراهيم تفسير ما صنعه معه وأن ما حدث هو رمز كامل للفداء الذي سيقوم به ابن الله الوحيد والذي به يخلص إبراهيم، وكل من كان على إيمان إبراهيم أي أولاد إبراهيم بالروح، وهذا ما جعل إبراهيم يتהלل فهو فهم معنى أن قبائل الأرض تتبارك في نسله أي المسيح الذي سيصلب ويقوم ليعطينا قيامة من الموت (وكانت قصة ذبح إسحق رمزاً لذلك). ولذلك أشارت العذراء في تسبحتها "كما كلم أبائنا، لإبراهيم ونسله إلى الأبد" (لو ١: ٤٦+٥٤-٥٥+ أع ٣: ٢٥-٢٦+ عب ٦: ١٣-١٥+ ١١: ١٧-١٩). ونلاحظ هنا أن إبراهيم قدم ابنه إذ آمن أن الله قادر على أن يقيم من الأموات ثم عاد به حياً، فهو رأى القيامة مرتين، مرة بالإيمان، ومرة بالعيان ولاحظ أن هذه القيامة حدثت بعد ٣ أيام من طلب الله تقديم إسحق ذبيحة. كما نفذ المسيح وصية الله مُقَدِّمًا نفسه على الصليب وهو مؤمن بالقيامة من الأموات.

أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرح = كثيرين من الربيين وشيوخ السنهدريم يفسرون ما حدث لإبراهيم "وقع على أبرام سبات، وإذا رعبه مظلمة عظيمة واقعة عليه" (تك ١٥) بأنه خلال هذا السبات أراه الله ما سيحدث لأبنائه في المستقبل من أيام مرعبة. وأراه أيضاً أمجاد أيام المسيا. فمن سمع هذا الكلام ولم يفهم فهذا راجع ليس لصعوبته أو غرابته بل لأنه لا يريد أن يفهم. وهذا ما حدث من اليهود فحاولوا قتل المسيح.

الآيات (يو ٨ : ٥٧-٥٩) :- **«فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ حَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟»** ^٨ **قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»**. ^٩ **فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا** .

كان عمر المسيح ٣٣ سنة في ذلك الوقت ولكن هيئته جعلتهم يعطونه سن ٥٠ سنة. **والمسيح قال إبراهيم رأى يومى**.. فقالوا **أفرايت إبراهيم** = هم تصوروا أنه يقصد أن إبراهيم رآه بالجسد وبالتالي فهو رأى إبراهيم بالجسد. ولكن ما كان يقصده المسيح أن إبراهيم رأى أنني في ستكمل المواعيد. ولذلك فحينما أعلنوا عدم فهمهم أكمل يسوع بوضوح وأعلن عن أزلية وجوده وأنه **كائن قبل إبراهيم**. ولم يقل "كنت أنا" فهذا يصير زمنياً ولكنه قال "أنا كائن" وبهذا يشير لإسمه يهو أي الكائن. فهنا في مقارنته مع إبراهيم يقارن ما بين الخالق (المسيح) وبين

المخلوق (إبراهيم) ، الأبدى الأزلي (المسيح) مع الزمنى (إبراهيم). وهم حاولوا قتله. وأمسك الله أيديهم فالوقت لم يأتي بعد، وهم كانوا سيرجمونه بالحجارة. ولاحظ أن الهيكل كان يبني في ذلك الوقت وبالتالي كانت الحجارة موجودة بوفرة. ونلاحظ أن إختفاء المسيح من وسطهم لم يكن المرة الأولى (لوقا: ٢٨-٣٠)+ (يو: ٧: ٣٠+٣٢+٤٢) ، ثم تكرر في (يو: ١٠: ٣٩+ يو: ١٢: ٣٦) . وإختفاء المسيح يشير لعماهم الروحي فهو وجد في وسطهم ولم يعرفوه ونجد العكس في الإصحاح القادم فالمسيح يفتح عيني أعمى فهو أتى لهذا ليفتح عيني كل من يقبله. وإختفائه يشير لأنه لم تأتي ساعته للموت. ولكن حين أتت الساعة أسلم ذاته بإرادته.

قبل أن يكون (معناها الأصلي يصير) **إبراهيم، أنا كائن** (أصلها كينونة وأنا كائن أي أهية= إسم الله)

معنى ما قاله السيد المسيح عن إبراهيم هنا :-

الإصحاح كله يدور في حوار لاهوتي يثبت فيه المسيح أنه ابن الله. وبنفس المفهوم يقول لهم هنا.. أنتم تفخرون بإنسابكم لإبراهيم أباكم، لكن بالنسبة لي فإبراهيم هو مجرد شاهد رأى فكرة عن الخلاص الذي جئت لأتممه وأنا أكلمكم عنه. الخلاص الذي قلت لكم فيه أنه سيكون لكم حياة أبدية وحرية حقيقية. بل حينما ظهر إبراهيم كنت أنا كائن فأنا أزلي لأنني ابن الله.

الإصحاح التاسع

بعد حوادث الإصحاحات (٩ ، ١٠) وفي (يو ١٠ : ٢٢) يقول القديس يوحنا "وكان عيد التجديد". وبهذا نفهم أن أحداث ص ٩، ص ١٠ جرت في وقت عيد التجديد. بينما أن أحداث ص ٧ ، ٨ جرت في عيد المظال. وعيد المظال يأتي في شهر تشرى (شهر ٧ العبري) وهو يوافق سبتمبر/ أكتوبر. أما عيد التجديد فيأتي بعده بشهرين في شهر كسلو (شهر ٩) العبري وهذا يأتي خلال شهر ديسمبر أي في الشتاء. ومدة عيد التجديد ٧ أيام ونسمع عنه في (٢ مك ٩:١) وفيه إحتفل المكابيين بتجديد وتطهير الهيكل بعد أن خربه ونجسه أنطيوخس إبيفانيوس الملك اليوناني. ولم نسمع أن المسيح غادر أورشليم بعد أحداث ص ٨ أي بعد عيد المظال. إذاً هو غالباً بقي فيها حتى عيد التجديد.

علاقة إصحاحي ٨ ، ٩

وضع القديس يوحنا هذه المعجزة هنا، ففي إصحاح (٨) سمعنا أن المسيح نور العالم، وهنا التطبيق العملي، فهو يعطي إستارة جسدية وروحية للمولود أعمى. وإنتهى الإصحاح بقول السيد المسيح "إبراهيم رأي يومي وفرح" وهذا المولود أعمى رأي المسيح وإستتارت عيناه وفرح، وهكذا كل من يرى المسيح يفرح. لذلك وضع القديس يوحنا هذه المعجزة هنا.

عيد التجديد

كان اليهود يسمون عيد التجديد بعيد الأنوار ويحتفلون فيه بعودة الله للحلول في وسطهم. وكان هذا رمزاً لحلول المسيح في وسطهم فهذا معنى إسم عمانوئيل. وعلاقة تعاليم الرب في هذه المناسبة مرتبطة بالمناسبة وهي عيد التجديد، فهو يربط المفهوم اليهودي الذي تنبئه إنتصارات المكابيين بمفهوم الخلاص الحقيقي الذي أتى من أجله، أتى لهم كراعٍ صالح (يو ١٠ : ١١) ليُدشّن هيكله الجديد بدمه. ومع أنوار عيد الأنوار أو عيد التجديد قال المسيح أنا نور العالم (٩:٥). وعندما فُتِحَ باب الخراف في الهيكل لتدخل خراف العيد للذبائح اليومية وقف المسيح وقال "أنا هو باب الخراف" (يو ١٠ : ٧) للهيكل الجديد (رو ٨:٣٦).

فصل المولود أعمى والقراءات الكنسية (القطمارس)

فصل المولود أعمى يقرأ في الأحد السادس من الصوم الكبير يوم أحد التنصير لإرتباطه بالمعمودية. ويقرأ الأحد الرابع من شهر طوبة بعد عيد الغطاس لإرتباطه أيضاً بالمعمودية. والمعمودية تعطي إستارة لأن بها مغفرة الخطايا فتزيل الغشاوة من العيون. لذلك في طقس المعمودية في الكنيسة يلبس المعمد ثياب بيضاء (تبرير) وزنار أحمر (رمز لدم المسيح) ويمسك الشمامسة شموعاً مضاءة (رمز الإستارة).

لماذا يُخلق إنساناً عاجزاً أو ناقصاً (أو لماذا يتألم الإنسان)

بسبب الخطية دخل الموت ودخل المرض والألم إلى العالم بعد أن فقد وضعه الطبيعي مع الله، فصارت أي جرثومة قادرة أن تهلك الإنسان . وربما يكون هذا عن إهمال من الإنسان أو لشئ خارج عن إرادته مثل هذا الأعمى فهو قد ولد هكذا. ولكن نلاحظ أن الله في محبته يعوض الذي ينقصه حاسة بقدرات زائدة في باقي حواسه، بل يحنو الله نفسه عليه. ويكون السؤال أيهما الأفضل أن يولد الإنسان بكامل قدرات جسمه أو بنقص معين في جسمه مع حنو زائد من الله. ولقد قال الأنبا أنطونيوس للقديس ديديموس الضرير (طوباك يا ديديموس إذ خسرت عينين ترى بهما التراب ولكن لك عينين ترى بهما السماء). فالمسيح لا يعطي عطاء ناقصاً، بل كل ما يسمح به لي هو لخلاص نفسي (١كو٣:٢٢) . عموماً فهذا الأعمى ليس له ذنب فيما هو فيه لذلك أتى له المسيح من نفسه دون أن يسأله، ليشفيه ولتظهر أعمال الله فيه.

ولكن ما معنى أن تظهر أعمال الله فيه!؟

[١] أن يتمجد المسيح وتظهر أعماله إذ يشفى هذا المولود أعمى فيؤمن الناس. لكن هل لیتمجّد المسيح وتظهر قدراته الفائقة كان لا بد أن يتعذب هذا الأعمى طوال عمره!؟ هنا لا بد أن نفهم ما معنى أن تظهر أعمال الله فيه....

[٢] فما حدث أن شفاء هذا الأعمى صار لخلاص نفسه. فهو تعرف على المسيح وآمن به كإبن الله، بينما فشل اليهود المبصرين في هذا. هذه هي أعمال الله التي ظهرت.. ليست شفاءه من العمى الجسدي بل شفاءه من العمى الروحي (وهذه هي الخليقة الجديدة). فأمن وخلص. وكما كان عمى هذا الأعمى سبباً في خلاصه، هكذا كان قصر زكا سبباً في خلاصه هو وأهل بيته. إذاً نرى أن العاهات سبب بركة لصاحبها، وهذا هو حنو الله الزائد على أصحاب العاهات، أضف لذلك أن الله لا يخلق شيئاً به عيب. الله قادر أن يحول العيوب التي فينا إلى خير لنا، لذلك علينا أن لا نقول عن العاهات عيب خلقى بل علينا ان نطلق عليها بركة خلقية ، فالله "يخرج من الجافي حلاوة" حقاً كما نقول في القديس الغريغوري (حولت لي العقوبة خلاصاً) راجع (١كو٣:٢٢).

وكانت هذه الحالة لشفاء الأعمى رمزاً لما عمله المسيح، فالأعمى كان رمزاً لهذا العالم الذي يحيا في ظلام لا يعرف الله. فأدم أخطأ ولكننا كلنا حوكمنا بذنبه وصرنا نولد بالخطية مشوهين روحياً كما ولد هذا الأعمى مشوهاً.

[٣] ولذلك أتى المسيح إلينا ليظهر فينا أعمال محبته ويفتح بصائرنا فنخلص. هو صار نموذج لإرادة الله في فتح أبصار البشر، بل تجديد الخليقة كلها. وكما فتحت أعين هذا الأعمى في مياه بركة سلوام تنفتح أعيننا في مياه المعمودية. وبعد هذا لا يصير آدم هو المسئول عن خطيتي بل أنا المسئول عنها. فبعد أن تنفتح أعيننا في المعمودية ثم نترك المسيح نكون نحن المسئولين عن خطيتنا. لقد شفانا المسيح من آثار خطية آدم بفدائه وفتح أعيننا لنرى الله. إذاً **لتظهر أعمال الله فيه تعني:-**

- أن يتمجد الله حين تظهر هذه المعجزة.
- أن يظهر المسيح أنه أتى ليصحح ما أفسدته الخطية، وأن هذه هي رغبة الأب.
- أن يشفي هذا المولود أعمى جسدياً وروحياً فيخلص.

فعمل الله في كماله لا حدود له، وهو يخرج من النقص كمال ومن الشر خير.

الآيات (يو ٩: ١ - ٤١): - «وَفِيْمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلَادَتِهِ، ٢ فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟». ٣ أَجَابَ يَسُوعُ: «لَا هَذَا أَخْطَأَ وَلَا أَبَوَاهُ، لَكِنْ لِنِظْهَرِ أَعْمَالِ اللَّهِ فِيهِ. يُنْبِغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. ٤ مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورٌ الْعَالَمِ». ٥ قَالَ هَذَا وَتَقَلَ عَلَى الْأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الْأَعْمَى. ٦ وَقَالَ لَهُ: «أَذْهَبْ اغْتَسِلْ فِي بَرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مَرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَآتَى بَصِيرًا. ٧ فَالْحِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلًا أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، قَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟» ٨ آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». ٩ وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». ١٠ وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ». ١١ فَقَالُوا لَهُ: «كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟» ١٢ أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ يَقَالُ لَهُ يَسُوعُ صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنَيَّ، وَقَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى بَرْكَةِ سِلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ». ١٣ فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ ذَلِكَ؟» قَالَ: «لَا أَعْلَمُ». ١٤ فَأَتَوْا إِلَى الْفَرِيْسِيِّينَ بِالَّذِي كَانَ قَبْلًا أَعْمَى. ١٥ وَكَانَ سَبَبٌ حِينَ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ. ١٦ فَسَأَلَهُ الْفَرِيْسِيُّونَ أَيْضًا كَيْفَ أَبْصَرَ، فَقَالَ لَهُمْ: «وَضَعْتُ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ وَاغْتَسَلْتُ، فَأَنَا أَبْصِرُ». ١٧ فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِيْسِيِّينَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبَبَ». ١٨ آخَرُونَ قَالُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ؟» وَكَانَ بَيْنَهُمْ انْشِقَاقٌ. ١٩ قَالُوا أَيْضًا لِلْأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ!». ٢٠ فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ حَتَّى دَعَا أَبَوِي الَّذِي أَبْصَرَ. ٢١ فَسَأَلُوهُمَا قَائِلِينَ: «أَهَذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولَانِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ؟» ٢٢ أَجَابَهُمْ أَبَوَاهُ وَقَالَا: «نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ابْنُنَا، وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى. ٢٣ وَأَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ فَلَا نَعْلَمُ. أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَلَا نَعْلَمُ. هُوَ كَامِلُ السِّنِّ. اسْأَلُوهُ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَن نَفْسِهِ». ٢٤ قَالَ أَبَوَاهُ هَذَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ. ٢٥ لِذَلِكَ قَالَ أَبَوَاهُ: «إِنَّهُ كَامِلُ السِّنِّ، اسْأَلُوهُ». ٢٦ فَدَعَا ثَانِيَةً الْإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، وَقَالُوا لَهُ: «أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ». ٢٧ فَأَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «أَخَاطِئُ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالْآنَ أَبْصِرُ». ٢٨ فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» ٢٩ أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُصِيرُوا لَهُ تَلَامِيذًا؟» ٣٠ فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا: «أَنْتَ تَلْمِيزُ ذَلِكَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِنَّمَا تَلْمِيزُ مُوسَى». ٣١ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَمَّا هَذَا فَلِمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ». ٣٢ أَجَابَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ فِي هَذَا عَجَبًا! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ. ٣٣ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ لِلْخَطَاةِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهَذَا يَسْمَعُ. ٣٤ مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنْ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيَّ مُوَلُودٍ أَعْمَى. ٣٥ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللَّهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا». ٣٦ أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «فِي الْخَطَايَا وُلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ، وَأَنْتَ تُعَلِّمُنَا!» فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا. ٣٧ فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِإِنِّ اللَّهِ؟» ٣٨ أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأَوْمِنَ بِهِ؟» ٣٩ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ!». ٤٠ فَقَالَ: «أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ!». ٤١ وَسَجَدَ لَهُ. ٤٢ فَقَالَ يَسُوعُ: «لِدَيْنُونَةَ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ». ٤٣ فَسَمِعَ هَذَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنْ

الْفَرِيسِيِّينَ، وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّنَا نَحْنُ أَيْضًا عُمَيَانٌ؟»^١ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ عُمَيَانًا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيئَةٌ. وَلَكِنِ الْآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيئَتُكُمْ بَاقِيَةٌ.»

الآيات (يو ٩: ١ - ٥) :- "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلَادَتِهِ، أَفْسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَا هَذَا أَخْطَأَ وَلَا أَبَوَاهُ، لَكِنِ لِنْتَظَهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ. يُبْنِغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورٌ الْعَالَمِ.»

من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى = فاليهود يرجعون كل مرض وكل عاهة تصيب الإنسان إلى خطية قد ارتكبها وبسببها يعاقب، أو خطية لأبواه وينال هو جزاؤها، أو خطية إقترفها هو ذاته في حياة أخرى عاشها قبل ولادته في هذه الحياة بمقتضى عقيدة تناسخ الأرواح، أي عودة الروح إلى جسد آخر لتحيا فيه من جديد، التي كانت شائعة في ذلك الوقت في بلدان الشرق الأوسط ولا سيما في مصر وفلسطين والهند. ولذلك قال الفريسيين للأعمى بعد أن شفي "في الخطيئة ولدت أنت بجملتك" (٣٤:٩). فالفلسفات نشرت فكرة تناسخ الأرواح. وأيضاً فهم اليهود الخاطيء للآية "أفقدت ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى" (خر ٢٠ : ٥) جعلهم يتصورون أن الله قد يعاقب مولود نتيجة أخطاء أبويه. ومع أن الله صحح هذا المفهوم (حز ١٨: ٤) إلا أن الفكرة ظلت مستمرة. ومعنى أن الله يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء، أن الله يبحث في الأبناء.. هل خطايا آبائهم مازالت موجودة وما زالوا يبغضون الله.. حينئذ يعاقب. وهو قال الجيل الثالث والرابع حين تكون الخطية قد صارت شائعة فتكون العقوبة عامة. ولاحظ أنه لم يقل أعاقب الأبناء بل أفقد أي أبحث هل الخطية مازالت موجودة. ولكن في بعض الأحيان ينشأ طفل بمرض ناتج عن خطية أبواه وذلك مثلاً من مرض كأعراض النجاسة، أن أب ينهك صحته فيخرج ابنه ضعيفاً (خر ٢٠: ٥ + خر ٣٤: ٧ + تث ٩: ٥). والمسيح لم يجب عن هذا السؤال ليتركنا نفكر ليس عن سبب الألم الذي نحن فيه، ولكن كيف نحول الألم لعمل إلهي. والمسيح لم يلغي أن هناك علاقة بين الخطية والمرض، فمن المؤكد أن هناك علاقة ولكن من العسير أن ندركها نحن بعيوننا. فلا يصح أن نقول على كل متألم أنه متألم نتيجة خطيته. علينا أن لا نفكر فيمن أخطأ بل نصلي للمتألم ولكن من السهل أن نؤمن أن كل شئ يؤول إلى مجد الله فكل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله. وكون أن هناك علاقة بين المرض وبين الخطية يتضح من قول المسيح لمقعد بيت حسدا "لا تخطئ فيكون لك أشر".

أنا نور العالم = المسيح هو المرسل (سلوام تعني المرسل). فهذه البركة تشير لشخص المسيح الإلهي فهو المرسل من الأب لخلاص البشر. وهذه البركة كانت ترمز في النبوات إلى عرش ومملكة بيت داود (إش ٦٨: ٦ + نح ٣: ١٥ + لو ١٣: ٤) فالنبوات كانت تقول عن المسيح أنه مرسل من الله. والمسيح هو نور العالم ومازال موجوداً في العالم ولن يفارقه، ويعطي نوراً وإنفتاحاً لكل إنسان يؤمن. هو جاء ليكمل عمل الخليقة بإعطائها عيون

روحية بدلاً عما فقدته بالخطية ورافعاً حجاب الظلمة الذي كان يحجز رؤية الإنسان لله. هو يعطي نوراً للعالم وبصيرة في قلب الإنسان. وبين هذا عملياً بشفاء الأعمى. راجع تفسير الآية (يو ٨ : ١٢) .

أعمل أعمال الذي أرسلني = في كل عمل أو معجزة يقوم به المسيح فهو يستعلن محبة الله لنا وإرادته من نحونا، فهو يفتح عيني الأعمى ليعلن أن إرادة الله الأب هي أن نبصر، ويقوم لعازر ليعلن أنه يريد لنا القيامة والحياة.

ما دام نهار = ما قبل المسيح شمس البر (ملا ٤ : ٢) كان ليل اليوم السابع للخليقة، إذ كان ليل يغطي الإنسان

، إذ فقد الإنسان رؤيته لله ، وحين جاء المسيح **نور العالم** صار **نهار**. والمسيح صنع معجزات شفاء كثيرة وعلم تعاليم محيية طوال فترة وجوده بالجسد على الأرض. وقد يكون المعنى المباشر الذي يقصده السيد، أنه طالما أنا

في الجسد فلأعمل أعمال شفاء لتؤمنوا. ولكننا ما زلنا نستمتع بنهار المسيح فهو مازال معنا "ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠) فهو لا يكف عن العمل. وهو يعمل مع كل واحد ليفتح بصيرته قبل أن

يأتي ليله، وليل الشخص قد يعني يوم موته أو خطاياها التي ينغمس فيها بلا توبة. وهناك ليل عام وهو يوم الدينونة حين تنتهي فرصة كل إنسان خاطئ أعمى من أن يستنير بنور المسيح. (فلننتهز الفرصة مادام نهار

قبل أن نموت). **ما دمت في العالم فأنا نور العالم** فالمسيح لنا هو نور الحياة، هو يضيء ظلمة حياتنا. **ينبغي**

أن أعمل = المسيح مشتاق أن يعمل، ويغير طبيعتنا إلى الخليقة الجديدة. فلنسلم له حياتنا طالما نحن أحياء =

مادام هناك نهار = المقصود به وقت العمل. أما الليل فهو التوقف عن العمل. إذاً النهار في قصة هذا المولود

أعمى قد يقصد بها الرب أنه طالما أنه موجود على الأرض بالجسد سيظل يعمل ويشفي، هنا النهار هو حياة المسيح على الأرض بالجسد قبل صلبه. وبالنسبة لنا فالمسيح بحسب وعده أنه معنا إلى إنقضاء الدهر (مت ٢٨ :

٢٠ + مت ١٨ : ٢٠) ، وهو لن يكف عن العمل معنا طالما نحن أحياء ليضمن خلاصنا ، فالنهار لنا هو مدة حياتنا على الأرض. هو يريد أن يعمل معنا فهل نسلم له حياتنا ونعمل معه.

النهار يشير إذاً لإرادة المسيح أن يعمل فينا وبنا ولأجلنا ليعطينا حياة أبدية. والمسيح نور ليس عنده ليل ولا

ظلام. فالمسيح نهاره مستمر يريد أن يشفي دائماً "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥ : ١٧) . بل لو كف

المسيح عن العمل لإنتهى هذا العالم بالدمار، فهو الذي يحفظ الكون "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١ : ٣) .

لكن **الليل** والظلام يشيران للخطية. وعند القديس يوحنا نجد أن الليل يشير للإنسان الذي يسلم نفسه للشيطان

مُصِّراً على خطاياها. كما خرج يهوذا من العلية بإصرار على أن يسلم المسيح، فنجد القديس يوحنا يقول "وكان

ليلاً" (يو ١٣ : ٣٠) هنا نرى أن المسيح ظل يحاول مع يهوذا حتى آخر لحظة، وأمام إصراره سقط في يد

الشيطان فلم يقدر المسيح أن يعمل معه شيء، لقد دخل في ظلمة الليل، والشيطان هو سلطان الظلمة (لو ٢٢ :

٥٣). وراجع أيضاً (يو ٧ : ٥٠ + يو ١٩ : ٣٩)) فالليل هنا إشارة لضعف إيمان نيقوديموس. وراجع أيضاً

(يو ١١ : ١٠ + يو ١٢ : ٣٥) .

كان اليهود عمياناً روحياً فلم يعرفوا المسيح = هؤلاء كانوا في الليل فلم يتقبلوا عمل المسيح. كان ذلك بسبب

خطاياهم. هم لم يحبوا الله فلم يعرفوا المسيح وكان هذا هو حال كل العالم. والمسيح أتى ليعلن الأب للناس

فيحب الناس الله وتفتح عيونهم، وهذه هي الخليفة الجديدة، وهي متاحة لكل العالم. وكان هذا هو العمل الذي يعمله المسيح طالما **هناك نهار** أن يعلن الأب ويشفي طبيعتنا. وكان هذا الأعمى نموذج لها فقد شفاه المسيح جسدياً وروحياً. أما اليهود فكانوا **في الليل**، كانوا عمياناً بالقلب بسبب خطاياهم فلم يعرفوا المسيح فلم يشفوا، بل صلبوه، بينما كانت عيونهم الخارجية سليمة. وهذا ينطبق عليه "كم مرة أردت... ولم تريدوا" (مت ٢٣ : ٣٧) . فالعيسى نهاره مستمر يريد أن يشفي دائماً. ولكن من هو في ظلمة الخطية رافضاً الخروج منها لا يستجيب لعمل المسيح. وهكذا قيل عن أهل وطنه وأقربائه وفي بيته "لم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة غير انه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم وتعجب من عدم إيمانهم" (لو ٦ : ٤ - ٦) . إذا عدم قدرة المسيح عن العمل هنا راجع لعدم إيمانهم. بينما كان هذا المولود أعمى مفتوح البصيرة فعرف المسيح وآمن وخلص إذ قال "أومن يا سيد" آية ٣٨ . وهكذا كان إبراهيم الذي رأى يوم المسيح وفرح، وهكذا نحن نحب المسيح دون أن نراه بالجسد. الآن يمكننا أن نقول أن **النهار** أيضاً هو إشارة لمن هو على استعداد أن يتقبل عمل المسيح معه، ولذلك كان المولود أعمى في النهار. بينما اليهود كانوا في **الليل** إذ هم رافضين لعمل المسيح فيهم.

الآيات (يو ٩ : ٦-٧):- "قَالَ هَذَا وَتَفَلَّ عَلَى الْأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الْأَعْمَى. وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بَرْكَةِ سَلْوَامٍ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا. "

هذه عملية خلق أو هي خلقة تصحيحية. فالمسيح هنا يخلق عينين (تك ٧:٢ + أش ٦٤:٨) كأن عجنة الطين التي خُلِقَ منها الأعمى عادت ليد خالقها الأول يشكل لها من ذات الطين عينين ، راجع (إر ١٨). ولعاب المسيح يصنع شفاء فهو ينقل من المسيح سر الحياة الجسدية والسليمة والكاملة، فهو حي ومحبي وكل جزء من جسده فيه حياة وشفاء فجسده متحد بلاهوته المحيى. **إذهب اغتسل في بركة سلوام** = وكان على الأعمى أن يؤمن ويطيع ويغتسل ولو فكر لإمتنع فلو إغتسل لسقط الطين. **وبركة سلوام** هي بركة تستمد مياهها من نبع عالٍ اسمه حالياً "نبع مريم" وقد حُفرت البركة بقصد توصيل المياه داخل أسوار أورشليم خلال قناة تحت الأرض ليكون هناك مياه في أورشليم أثناء حصارها. وربما حفرت من أيام سليمان. ومعنى كلمة **سلوام** = المرسل لأن مياهها مرسله من مكان آخر، وليست نابعة من مكانها، بل منحدره ومرسلة إليها من نبع آخر أعلى كأن المسيح يقول أن من يشفي الأعمى أي المسيح نفسه هو مرسل من الله. والإغتسال فيه معنى المعمودية، والمعمودية هي موت وقيامة مع المسيح المرسل من الله = **سلوام** (رو ٦:٣-٥) وهذا هو الخلق الجديد. وسماها إشعيا "شيلوه" (٦:٨) بمعنى مرسله. وقد ردمت مع الزمن وأعيد إكتشافها. وهي لها إتصال وثيق بخدمة الهيكل لذلك إعتبرت مياهها مقدسة وكانت مياهها تستخدم في طقوس عيد المظال. والرب أرسل الأعمى ليغتسل فيها، والإغتسال في مياه مقدسة هو المعمودية. فالماء له دور في الخلق الجديدة لذلك أرسله المسيح إلى الماء. وكانت المياه مياه جارية لإنحدار القناة من البركة العليا للبركة السفلى. والمعمودية تسمى الإستنارة في العهد الجديد فمن ناحية هي غفران للخطية فينتقى القلب فنبصر ، وهي اتحاد بالمسيح النور الحقيقي الذي يسكن فينا فيعطى إستنارة. وهذه البركة ترمز للمسيح (إش ٦:٨) . وبالذات لخلص المسيح الهادئ، وفي (إش ٦:٨) نجد مقارنة بين خلاص الله

الهادئ وبين مياه دجلة والفرات حيث جيوش آشور القوية والكثيرة (رمز للقوى الإنسانية) التي يريدتها اليهود لخلاصهم، فذهبوا يحتمون بأشور في أيام إشعياء رافضين وعود الله لهم بالحماية من أعدائهم. وهم أرادوا مسيحاً يقود جيوش. فنجد أن حتى تلاميذ المسيح لم يفهموا فداء المسيح على الصليب، لذلك قال تلميذ عمواس عن المسيح "ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل" (لو ٢٤ : ٢١) . وهذه النبوة تشير لأن اليهود رفضوا المسيح الهادئ ملك السلام الذي يخلص بالحب وليس بالحرب "رذلوا مياه شيلوه الجارية بسكوت". ولاحظ أن المسيح ذهب للأعمى دون أن يسأله أحد، كما ذهب ليقيم ابن أرملة نايين دون أن يسأله أحد، رمزاً لأنه أتى لتجديد خلقة البشر وليعطيهم حياة دون أن يسأله أحد (أش ٦٥: ١) .

تأمل :- نلاحظ أن الطين يفسد العين السليمة، أي الطين يزيد حجم المشكلة. وهكذا في بعض الأحيان نتصور أن الله يعقد المشكلة. كما حدث للشعب عند خروجهم من مصر، فالبجر أمامهم وفرعون وراءهم. بل العجيب أن المسيح طلب من المولود أعمى أن يذهب ويغتسل، فلو عمل هذا الشخص عقله لقال أن الماء سيغسل الطين فما لزوم الطين. علينا أن نفهم أن عقولنا البشرية عاجزة عن فهم حكمة الله وتدبيراته.

الآيات (يو ٩ : ٨-١٢) :- **«فَالجِيرَانُ وَالذِّينَ كَانُوا يَرُونَهُ قَبْلًا أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، قَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟» أَخْرَوْنَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَأَخْرَوْنَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا لَهُ: «كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟» أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنَيَّ، وَقَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى بَرَكَةِ سَلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ». فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ ذَلِكَ؟» قَالَ: «لَا أَعْلَمُ».**

إنسان يقال له يسوع = في أصلها اليوناني الإنسان الذي يقال له يسوع. فالأعمى رأى المسيح أنه في وضع يفوق كل الناس. **أليس هذا هو** = فشكله قد تغير. وهكذا كل من عرف المسيح وإستتارت عيناه. ولاحظ أن المولود أعمى لم يرى المسيح حتى ذلك الوقت.

الآيات (يو ٩ : ١٣-١٥) :- **«فَأَتَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ بِالَّذِي كَانَ قَبْلًا أَعْمَى. وَكَانَ سَبَبُ حِينِ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ. فَسَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ أَيْضًا كَيْفَ أَبْصَرَ، فَقَالَ لَهُمْ: «وَصَعَ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ وَاغْتَسَلْتُ، فَأَنَا أَبْصِرُ».**

السنهدريم مكون من الفريسيين ورؤساء الكهنة. لذلك فالفريسيين هم فرع من السنهدريم. وهؤلاء رأوا أن المسيح كسر السبت في عدة نواح فهو ١* تفل على الأرض وصنع طيناً وهذا عمل، ٢* وعالج الأعمى وهذا عمل، ٣* والأعمى سار حتى بركة سلوام. والربيين قالوا من يضع دواء في العين يوم سبت فهو حرام، ولكنهم لم يروا المعجزة في روعتها فصاروا هم عمياناً وأبصر الأعمى. هنا نرى أعمى بالجسد وقد صار مبصراً ونرى عمياناً بالبصيرة يرون الماديات ولا يرون الحقيقة.

وكان من المتعارف عليه عند الربيين اليهود أن اللعاب يشفى أمراض العين لكن لم يقل أحد أنه يخلق عينين.

ولما حدثت المعجزة هاج الفريسيين. ومن محاولاتهم للهجوم على المسيح وإنكار المعجزة *أنه عمل المعجزة يوم

سبت وبالتالي فهو شيرير لا يمكن له أن يعمل معجزة. فكان من الممنوع التداوى والعلاج يوم السبت، إلا لو كانت الحياة مهددة وهذه ليس حالة المولود أعمى.

*كان اليهودى المتزوج يتخذ سرارى خارج زواجه، وكان الأباكار لهم نصيب الضعف فى الميراث. وكان عند موت اليهودى تظهر السرارى ويدّعون أن أولادهم هم الأباكار ويطالبوا بضعف النصيب من الميراث لأولادهم. ولما لم يكن هناك نظام لتسجيل المواليد، وضعوا قاعدة يعرفون بها البكر الحقيقى – فمن كان لعابه يشفى الأمراض يكون هو البكر لأبيه. وتطور هذا لأنهم صاروا يتداونون باللعباء لشفاء العيون. ولهذا كان المسيح يُشفى بلعابه، فهو يكلم اليهود وهذه هى معتقداتهم. وهذا فى مفهوم اليهود أنه الإبن البكر لأبيه. ولكن من هو أبية؟ لو فكّر اليهود بعقل غير منحاز لفهموا أن ما عمله المسيح فى هذه المعجزة لهو إثبات واضح أنه إبن الله. فهذه المعجزة معجزة خلق وبلعابه. وحيث أن الإبن يعمل أعمال أبية، وأن هذه المعجزة هى معجزة خلق، يكون المسيح هو إبن الله البكر، فالله وحده هو الذى يخلق، وهاهو المسيح يخلق. ولكن هؤلاء كانوا عميان البصيرة.

*ولكن كان من الممنوع إستخدام اللعباء لشفاء العين يوم السبت، وهذه هى العقلية اليهودية العجيبة. بل ممنوع التداوى يوم السبت إلا فى حالة إنقاذ الحياة. وأمراض العيون وشفائها ليست مهمة ولا يوجد فيها إنقاذ حياة فهى ممنوعة يوم السبت.

*الخطوة التالية لإنكار عمل المسيح قولهم للمولود أعمى "إعطى مجدا لله" أى أن يعترف بأن الذى عمل المعجزة هو الله وليس المسيح، ففى نظرهم أن المسيح شيرير ولا يعمل معجزات. أو يتخذ ضدك إجراء قاسى.

آية (يوحنا : ٩ : ١٦) - " **أَفَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبْتَ». آخَرُونَ قَالُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْملَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ؟» وَكَانَ بَيْنَهُمْ انْشِقَاقٌ.** " هنا بدأ إنشقاق بين الفريسيين. وهذا طبيعى فهناك من هو أعمى القلب وهناك من هو مفتوح البصيرة.

الآيات (يوحنا : ٩ : ١٧ - ٢٣) - " **٧ قَالُوا أَيْضًا لِلْأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ!». ٨ فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ حَتَّى دَعَا أَبَوَيْ الَّذِي أَبْصَرَ. ٩ فَسَأَلُوهُمَا قَائِلِينَ: «أَهَذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولَانِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ؟» أَجَابَهُمْ أَبَوَاهُ وَقَالَا: «نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ابْنُنَا، وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى. ١٠ وَأَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ فَلَا نَعْلَمُ. أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَلَا نَعْلَمُ. هُوَ كَامِلُ السِّنِّ. اسأَلُوهُ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ». ١١ قَالَ أَبَوَاهُ هَذَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ. ١٢ لِذَلِكَ قَالَ أَبَوَاهُ: «إِنَّهُ كَامِلُ السِّنِّ، اسأَلُوهُ».** "

إنه نبي = بعد أن كان المسيح في نظره مجرد "إنسان اسمه يسوع". فبعد أن إنفتحت عيناه صار يسوع نبي. كان يخبئ الكلمة في قلبه، ولم يستطع كتمانها أكثر من ذلك، وشهادته هذه تأكيد للنور الذي دخل قلبه، ولاحظ عدم خوفه من الفريسيين = السنهديم = اليهود.

لم يصدق اليهود = هم ظنوها مؤامرة بين المولود الأعمى والمسيح فطلبوا سؤال أبويه وهم خافا حتى لا يخرجوا من المجمع.

الآيات (يو ٩: ٢٤-٢٥): - "٢٤ فَدَعَوْا ثَانِيَةً الْإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، وَقَالُوا لَهُ: «أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِيٌّ». ٢٥ فَأَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «أَخَاطِيٌّ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أَبْصِرُ.»

إعط مجداً لله = عبارة تشير إلى أن هناك إجراء خطير سيتخذ ضدك وهذا الإجراء له شقين

[١] شق ديني = يحرم المتهم من الله والحياة الأخرى. [٢] شق مدني = يُعزل عن المجتمع ولا يتعامل معه أحد (بيع أو شراء) . وهم يخيفونه بهذه العبارة (يش ٧: ١٩) والمعنى إعترف لعل الله يرحمك في الحياة الأخرى، فهم يطالبون المتهم بالإعتراف بالحق خوفاً من الله. وأن قراراً سيصدر بقطع المتهم أو إعدامه، فعليه قبل هذا أن يعترف بخطيته ويعطي بهذا مجداً لله ليحتفظ بحق الرحمة في الدهر الآتي بعد أن يكون قد حُرِمَ من كل حقوق الحياة كواحد من شعب الله في الحاضر (قتل أو قطع). وهم هنا يريدون أن يرفعوا هذا الأعمى البصير حتى يسحب إقراره بأن المسيح نبي، وهم يوصوا للأعمى بما يقوله إذ يقررون أمامه بأن المسيح خاطي، وأن هذا حكمهم وهم السنهديم أي الهيئة الرسمية، حتى يلتزم بتغيير شهادته. **أنا أعمى والآن أبصر** = إن أقوى رد على محاولات التشكيك في المسيح هي إختباراتنا الشخصية.

الآيات (يو ٩: ٢٦-٢٨): - "٢٦ فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» ٢٧ أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا لَهُ تَلَامِيذٌ؟» ٢٨ فَشْتَمَوْهُ وَقَالُوا: «أَنْتَ تَلْمِيزُ ذَلِكَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَيْنَا تَلَامِيذُ مُوسَى.»

هم يريدون أن يستنطقوه بأن المسيح صنع سحراً أو إستخدم شياطين ليشفيه أو يقول كلاماً مناقضاً لما قاله من قبل فيمسكونه عليه. وبدأ الأعمى البصير يهاجمهم ويسخر منهم فشتموه وإتهموه بأنه تلميذ المسيح وليس تلميذاً لموسى. (هذا الأعمى الشحات وبخهم = أعلنها للأطفال الصغار وأخفاها عن الحكماء).

تلاميذ موسى = كانوا يقولون أنهم تلاميذ موسى ويقولون هذا بصلف وكبرياء وإستعلاء. فإن كانوا يتباهون بأن الله كلم موسى فإنه من المؤكد أنهم سمعوا شهادة المعمدان بأن السماء إنفتحت للمسيح، والآب تكلم يوم عماده. **تلميذ ذلك** = بهذا هم فصلوه من المجمع.

الآيات (يو ٩: ٢٩-٣٤): - "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللهُ، وَأَمَّا هَذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ".^{٣٠} أَجَابَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ فِي هَذَا عَجَبًا! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ. وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ لِلْخَطَاةِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَنْقِي اللهُ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهَذَا يَسْمَعُ.^{٣٢} مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيَّ مَوْلُودٍ أَعْمَى. لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا». ^{٣٤} أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «فِي الْخَطَايَا وُلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُنَا!» فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا. "

الله لا يسمع للخطاة = (أي ٢٧: ٨-٩ + مز ٣٤: ١٥-١٦ + أم ١: ٢٧-٢٩، ٢٩: ١٥ + أر ١١: ١١) نرى الفريسيين متشككين ويحاولون تشكيك ذلك الأعمى المستتير وما يثير هؤلاء الفريسيين أن المسيح لم يحصل منهم على تصريح بما يفعله، لا منهم ولا من مدارسهم. وهم سلطانهم من موسى، وموسى من الله، وهم يتكلمون بفم موسى أي بفم الله، ولكن المسيح بأعماله يهدم كل ذلك، والأعمى رأى وفهم أما هم فتحجروا. وما منعهم من الفهم هو إحساسهم بضياح سلطانهم. وكان منطق الأعمى المستتير، وإن لم تعرفوا من أين هو فيكفي هذه المعجزة لأن تعلموا من هو ومن أين هو، فهو لا بد من الله فلا يمكن أن يسمع الله للخطاة (مز ٦٦: ١٨). وكالعادة إذ لم يجدوا رداً بدأوا يشتمونه. **في الخطايا ولدت أنت =** أي أنت ولدت أعمى بسبب خطاياك وخطايا أبوك وأمك، وهذا هو الرأي اليهودي ولكن ما قولهم إذ فتح المسيح عينيه الآن. ثم طرده من جماعة اليهود. وكان الحكم بالطرد إما لفترة ٣٠ يوماً أو لمدة طويلة. والطرد كان يجرمه من مزاياه الدينية والاجتماعية. لاحظ تخبط اليهود "أما هذا فما نعلم من أين هو" (٢٩: ٩) "هذا نعلم من أين هو" (٢٧: ٧) "المسيح متى جاء لا يعرف أحد من أين هو" (٢٧: ٧).

الآيات (يو ٩: ٣٥-٣٨): - "فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟» أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُؤْمِنَ بِهِ؟»^{٣٧} فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ!».^{٣٨} فَقَالَ: «أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ!». وَسَجَدَ لَهُ. "

فوجده = أي فتش عليه حتى وجده، فالمسيح يبحث عن كل من خسر شيئاً لأجله ليعطيه إختباراً أعمق، وهنا يعطيه فوق الشفاء الجسدي الإيمان به ليخلص أبدياً. لذلك هو "أب اليتامى وقاضي الأرمال" (مز ٦٨ : ٥) ومعين من لا معين له. والمسيح فتح له باب الحياة الأبدية بأن دعاه للإيمان، وهو إذ طرده شابه المسيح المرفوض وحمل معه صليبه، ولقد ظنه الأعمى من قبل أنه نبي، وها هو يؤمن أنه ابن الله. **الذي يتكلم معك هو هو =** هو الثانية تعني الكينونة (أنا الكائن = أنا هو = يهوه).

الآيات (يو ٩: ٣٩-٤١): - "فَقَالَ يَسُوعُ: «لِدَيْنُونَةِ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ». ^{٤٠} فَسَمِعَ هَذَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ، وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّنَا نَحْنُ أَيْضًا عُمَيَانًا؟»^{٤١} قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ عُمَيَانًا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيئَةٌ. وَلَكِنْ الْآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيئَتُكُمْ بَاقِيَةٌ. "

أتى المسيح للعالم كنور ليفضح الظلام. **حتى يبصر الذين لا يبصرون =** مثل الأعمى وكل الذين آمنوا وتابوا، فالأعمى شفيت عينيه الجسديتين وصار له أيضاً بصيرة فآمن وسجد. **ويعمي الذين يبصرون =** أي الذين يدعون

لأنفسهم البصر والبصيرة والعلم والمعرفة، ويدعون أنهم العارفين للحق وحدهم كالفريسيين، هؤلاء كان لهم بعض المعرفة كما كان شاوول الطرسوسى، ولكنها معرفة غير كاملة. فلما عرف المسيح إكتملت معرفته وصارت له البصيرة الروحية وصار بولس الرسول. ولكن هؤلاء قاوموا ورفضوا الإيمان لأن غلظة قلوبهم أعمت بصائرهم. هؤلاء هم من أسماهم المسيح من قبل الحكماء (حكما في أعين أنفسهم) والفهماء (لو ١٠: ٢١ + مت ١١: ٢٥ + رؤ ٣: ١٧).

ولكن لماذا ظهر المسيح لشاوول الطرسوسى كنور أشرق له فى الطريق، ولم يظهر لهؤلاء فى ظهور مبهر كما حدث مع شاوول؟ الإجابة ببساطة أن شاوول كان يبحث عن مجد الله ولكن بطريقة خاطئة، كان مفهومه بحسب ما تعلم من الربيين أى المعلمين اليهود. لكن هؤلاء كانوا يبحثون عن مجد أنفسهم "كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ اللَّهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ" (يو ٥: ٤٤).

وقولهم **ألعنا نحن أيضاً** = فيها كبرياء وترفع على الآخرين فهم يشعرون أنهم العلماء العارفين، وهذا يزيد عماهم. ونرى هنا أن الأعمى قبل نورين، نور الجسد ونور الله فأبصر وإستتار معاً. هذا ما يريده المسيح لكل واحد، هو أتى لأجل ذلك، ولكن هذا لمن يقبل أن يسمع ويتعلم. ولكن هؤلاء الفريسيين المتكبرين نجد أنهم بإرادتهم ورفضهم للمسيح إنحجب عنهم النور (يو ٣: ١٩ + مت ١٥: ١٤ + لو ١٠: ٥١-٥٣). فالنور هو بهجة العيون السليمة وأذى للعيون الكليظة المريضة. والمسيح نور ومن يقبله وترحب به عينيه يتزايد نورها، وكل عين لا تقبله يرفع عنها النور. **لدينونة أتيت** = لإظهار ما فى القلوب، وتمييز الأبرار من الأشرار. المسيح هو نور، والنور حين يظهر يكشف كل شئ، الجيد والردئ = "وضع لسقوط وقيام كثيرين" (لو ٢: ٣٤). المسيح لم يأتى فى مجيئه الأول ليدين، لكن من يرفض الإيمان به يدان = **لدينونة أتيت** ومن يؤمن به ينجو من الدينونة. المسيح أتى لينير قلوب العميان لجهلهم فيبصرون، ويفضح المتكبرون الرافضون. المسيح أتى فى حب عجيب وكنور ليجذب بمحبته الجميع، فهو يريد أن الجميع يخلصون (١تى ٢: ٤) فمن يقبل المسيح يكون نوراً وينجذب لدائرة الحب، والمسيح هو الطريق وينير الطريق ومن يثبت فيه يثبت فى الحياة والنور. أما من أصر على محبة الظلمة وأصر على خطاياها يبقى منفصلاً عن المسيح، يبقى فى ظلمته. والدينونة هى الانفصال عن المسيح، والمسيح هو النور والحياة والفرح والسلام والمجد. المسيح أثار الطريق فصرنا بلا عذر "أنت بلا عذر أيها الإنسان" (رو ١: ٢٠ + رو ٢: ١).

لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية = حالة هؤلاء الفريسيين تماثل ملاك كنيسة لاودكية (رؤ ٣: ١٥-١٧) الذى قال له الرب "ليتك كنت حاراً أو بارداً". فالبارد هو الجاهل غير المدرك للأمور كما كان موسى الأسود وشاوول الطرسوسى قبل أن يؤمنوا. والله قبل أن يدين هذا البارد أى الجاهل الأعمى يحاول معه "فلا أحد يستطيع أن يقول المسيح رب إلا بالروح القدس" (١كو ١٢: ٣). لذلك ظهر المسيح لشاوول الطرسوسى، وأرسل الله لموسى الأسود من يشرح له، وأرسل الله فيلبس للخصى الحبشى ليشرح له ما لا يفهمه. وها هو المسيح بنفسه أمام هؤلاء المتكبرين ويشرح لهم، لكنهم فى كبريائهم يظنون أنهم لا يحتاجون لأن يسمعوا منه. لو تنازل أحد هؤلاء المتكبرين وقبل النقاش مع المسيح لفتح الله عينيه واكتشف أن الذى أمامه هو المسيح يهوه المتجسد بنفسه.

كان هؤلاء المتكبرين مشابهين لملاك كنيسة لاودكية الذي قال له الرب "أنت فاتر أنا مزعم أن أتقيأك من فمي" وماذا يعنى قوله فاتر؟ يشرحها المسيح ويقول - لأنك تقول "أنا لا حاجة لى إلى شئ". فمن لا يشعر بالإحتياج لله هو فاتر. ولكن من يشعر بالإحتياج فيأتى للمسيح، تفتح عيناه كما حدث مع بولس الرسول. وما الذى يمنع هؤلاء أن يأتوا للمسيح؟ كبرياءهم وحقدهم وحسدهم للمسيح. هم يظنون أنهم يعرفون كل شئ ولا يحتاجوا لأحد = **وَلَكِنِ الْآنَ تَقُولُونَ إِنَّا نُبْصِرُ**.

لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية = أى لو كان عماكم ناشئ عن جهل بالكتاب المقدس لما أدنتمكم، ولكنكم تعاندون (قارن مع رو ٢: ١٩). والمسيح وصفهم من قبل بأنهم يبصرون (لهم بعض المعرفة) ولكنهم في سبيلهم لأن يكونوا غير مبصرين. وما الذي يجعل المبصر لا يرى = سوى أعماله الشريرة وكبرياه وخطاياها، وهذا ما قاله رب المجد "طوبى لأنقياء القلب أنهم يعاينون الله". ومع هذا فهم يقولون نحن نبصر. بل أطلقوا على أنفسهم أسماء وألقاب مثل نور للذين في الظلمة وغيرها من الأسماء الرنانة (رو ٢: ١٧-٢٠). كما فعل هؤلاء الفريسيين لكنهم في الحقيقة هم عميان والخطية أعمت عيونهم.

فخطيتكم باقية = طالما أنتم مصرين على خطيتكم ولا تريدون أن تأتوا لتبصروا. ولكن لو شعرتم بأنكم عميان وأنتيم لتشفوا فسيضى لكم النور وتغفر لكم خطاياكم. ولكنهم ينكرون المسيح ليس جهلاً ولكن تجاهلاً للحقيقة. وماذا يقصد المسيح بقوله **خطيتكم باقية**؟ الخطية هي عدم الإيمان بالمسيح. وهذا ما قاله الرب يسوع "وَمَتَّى جَاءَ ذَلِكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْئُونَةٍ، أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي" (يو ١٦: ٨-١١) فلا غفران لأى خطية مهما كانت بسيطة سوى الإيمان بالمسيح وبكفارة دم المسيح.

أعلننا نحن أيضاً عمياناً = هذا القول هو قمة الكبرياء. هم يشعرون أنهم فوق مستوى باقى الناس. ومثل هذا الإنسان الذي يشعر بالإكتفاء وعدم الإحتياج للمسيح يتقيأه المسيح (رو ٣: ١٦-١٧).

تقولون أننا نبصر = تدعون المعرفة وبعنادكم ستظلون كما أنتم.

ملحوظة: نرى الأعمى وإيمانه يتدرج فأولاً هو قص ما حدث بأمانة وقال عن يسوع أنه الإنسان مفضلاً إياه على باقى البشر ثم أعلن أنه نبي، ثم أنه من الله فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً. ثم يؤمن به كإبن لله ويسجد له وهذه هي الإستتارة. هكذا فالله يقود النفس في طريق طاعته والإعتراف به والشهادة له في إتزان وهدوء ونمو روحي عجيب. ولاحظ القول "أليس هذا هو المولود أعمى" فهكذا في حالة توبة أى إنسان ، يستغرب الناس التغيير الذي حدث فيه ، ويقولون أليس هذا هو فلان . ولكن ما غَيْرُهُ أنه قابل الرب فشفاه.

هؤلاء الرعاة أهملوا الأعمى حين كان منهم ولما شفاه المسيح طردوه فهم رعاة غير أمناء. والمسيح الراعي الصالح أتى لهذه النفوس التي كسروها . لذلك فالإصحاح التالي يكلمنا عن الراعي الصالح في مقابل هؤلاء السراق واللصوص، الرعاة غير الأمناء.

الإصحاح العاشر

فصل إنجيل الراعي الصالح يقرأ كلما إحتفلت الكنيسة بتذكار أحد البطارقة أو الأساقفة القديسين وفي يوم سيامة أو تجليس البطريك فالمسيح يرعى كنيسته عن طريقهم. (لذلك يقرأ هذا الإنجيل ٣٨ مرة في السنة). ولاحظ أن الآيات (٦-١) هي مثل يضربه السيد المسيح أما بعد ذلك فليس مثلاً.

الآيات (يو ١٠ : ١ - ٤٢) :- " ^١ «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ، بَلْ يَطْلُعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَلِكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. ^٢ وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ. ^٣ لِهَذَا يَفْتَحُ الْبُؤَابُ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْخُلُ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. ^٤ وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخِرَافُ تَتَّبِعُهُ، لِأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. ^٥ وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلَا تَتَّبِعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ.» ^٦ هَذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ.

^٧ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. ^٨ جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. ^٩ أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعَى. ^{١٠} السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. ^{١١} أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ. ^{١٢} وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتْ الْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذَّنْبَ مُقْبِلًا وَيَتْرَكَ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذَّنْبُ الْخِرَافَ وَيَبْذُلُهَا. ^{١٣} وَالْأَجِيرُ يَهْرُبُ لِأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلَا يُبَالِي بِالْخِرَافِ. ^{١٤} أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي، ^{١٥} كَمَا أَنَّ الْآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الْآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ. ^{١٦} وَلِي خِرَافٌ أُخْرَى لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونَ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدٌ. ^{١٧} لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ، لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضًا. ^{١٨} لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذَهَا أَيْضًا. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي.» ^{١٩} فَحَدَّثَ أَيْضًا انْشِقَاقَ بَيْنَ الْيَهُودِ بِسَبَبِ هَذَا الْكَلَامِ. ^{٢٠} فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: «بِهِ شَيْطَانٌ وَهُوَ يَهْدِي. لِمَاذَا تَسْتَمِعُونَ لَهُ؟» ^{٢١} آخَرُونَ قَالُوا: «لَيْسَ هَذَا كَلَامَ مَنْ بِهِ شَيْطَانٌ. أَلَعَلَّ شَيْطَانًا يَقْدِرُ أَنْ يَفْتَحَ أَعْيُنَ الْعُمْيَانِ؟» ^{٢٢} وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءً. ^{٢٣} وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رَوَاقِ سُلَيْمَانَ، ^{٢٤} فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تَعْلَقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحُ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا.» ^{٢٥} أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. ^{٢٦} وَلَكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. ^{٢٧} خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي. ^{٢٨} وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. ^{٢٩} أَبِي الَّذِي أُعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكَلِّ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. ^{٣٠} أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ.» ^{٣١} فَتَنَاولَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ^{٣٢} أَجَابَهُمْ

يَسُوعُ: «أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونِي؟»^{٣٣} أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتِ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا»^{٣٤} أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟»^{٣٥} إِنَّ قَالِ آلِهَةَ لِأَوْلَادِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنْقِضَ الْمَكْتُوبُ،^{٣٦} فَالَّذِي قَدَّسَهُ الْآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تَجْدِفُ، لِأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللَّهِ؟^{٣٧} إِنَّ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلَا تُؤْمِنُوا بِي. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالْأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ»^{٣٨} فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمَسِّكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ،^{٣٩} وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عَبْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِيهِ أَوَّلًا وَمَكَتَ هُنَاكَ.^{٤٠} فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقًّا»^{٤١} فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.^{٤٢}

الآيات (يو ١٠: ١-٦): - «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ، بَلْ يَطَّلِعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَلِكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ. لِهَذَا يَفْتَحُ الْبَوَابُ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخِرَافُ تَتَّبِعُهُ، لِأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلَا تَتَّبِعُهُ بَلْ تَهْرَبُ مِنْهُ، لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ صَوْتَ الْغَرِيبِ»^{٤٣}. هَذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ.

الحديث هنا هو إمتداد للإصحاح التاسع. فالأعمى الذي أبصر قد أخرجوه خارج الجماعة لكنه دخل بإيمانه لحظيرة الخراف التي راعيها هو الرب يسوع. واليهود طردوا هذا الإنسان البسيط لأنه آمن بالمسيح إذ كانوا رعاة فاسدين للحظيرة اليهودية (أر ٢٣: ١-٦ + حز ٣٤ + زك ١١ + أر ٦: ٥٠). هم طردوه ففتش عنه الراعي الصالح حتى وجده. والمسيح ألقى بتعاليمه عن الراعي الصالح لعلمهم يتذكرون ما قاله الأنبياء. والمسيح قدم نفسه بكونه النور والخبز والكرمة.. وهنا يقدم نفسه بكونه الراعي الصالح. ولو تذكر من يسمع مثل الراعي هنا من اليهود النبوات التي قيلت عن أن الله يرسل راعي صالح لشعبه لفهموا أن المسيح هو من قصده الأنبياء.

الراعي والرعية:

الراعي في فلسطين غير الرعاة في مصر وأوروبا. فهم في فلسطين يربون الأغنام لا ليأكلوها، بل من أجل صوفها، ولذلك كانوا يربونها لفترات طويلة، فيكون هناك عشرة طويلة بين الراعي وخرافه. فينشأ نوع من المودة والألفة والحب بين الراعي والرعية.

والأرض في فلسطين أرض تلال ومناطق وعرة بها وحوش لذلك تحتاج ليقظة من الراعي في النهار والليل، وهم دائماً في نوبات حراسة، ولنسمع في (لو ٨: ٢) "رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم". ولأن الماء قليل في فلسطين فالرعاة يأخذون خرافهم للماء. ومن أجل هذه الرعاية صار يطلق على الملوك والبطاركة والأساقفة لقب راعي، بل أطلق الإسم على الله، فهو راعي إسرائيل. ومن أجمل المزامير عن ذلك (مز ٢٣) "الرب راعي فلا يعوزني شئ" فهو المسئول عن حياتي وحمائتي وكل أعوازي "على ماء الراحة يورديني" فالخروف يخاف من المياه الجارية لنلا يبتل ويتقل صوفه فيغرق. لذلك يشرب من المياه الراكدة. فيأتي الراعي ويضع حجراً كبيراً

في طريق المياه الجارية فتهدأ سرعتها فتشرب الخراف، وبهذا تسمى المياه، مياه الراحة. والراعي له عصا يطرد بها الوحوش والذئاب وله عكاز (عصا طويلة مثنية في نهايتها حتى لا يؤلم الخروف) يرد بها الخروف لطريقه إذا ضل وهذا العكاز يستعمله الراعي في أن يمرر خرافه من تحتها لتدخل الحظيرة مساءً فيعرف عددها وبذلك لا يضيع خروف، وإن ضل خروف، يذهب وراءه ليرد هذا الخروف الضال.

ومناسبة تشبيه المسيح نفسه بالراعي، طرد المولود أعمى من المجمع وقسوة الرعاة من اليهود الفريسيين عليه. فهو كان أمامهم يستعطي، ماذا صنعوا له وماذا قدموا له من رحمة. والآن إذ رحمه المسيح وشفاه طرده، فهم رعاة قساة القلوب. ولذلك أتى المسيح الراعي الصالح. والمسيح بتشبيه نفسه بالراعي الصالح يذكرهم بالنبوات السابقة عن رفض الرعاة السابقين لعدم أمانتهم، ومجيء راعي صالح هو المسيح. وراجع (إر ٢٣: ١-٦) "ويلٌ للرعاة الذين يهلكون ويبددون غنم رعيتي يقول الرب.. هاأنذا أعاقبكم.. ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر..". والمسيح هو غصن البر. ومعنى الكلام.. أنتم أيها الفريسيون يا من تدعون المعرفة والبر وتتهمونني بأنني خاطئ، قارنوا بين موقفكم وموقفي كرعاة ستجدوا أنني الراعي الصالح لهذا الخروف المسكين.

وأذكروا النبوات فأنتم دارسين للكتاب، فستكتشفوا أنني من تنبأ عنه الأنبياء بأنني الراعي الصالح. أنتم أيها الفريسيون طلبتم أن تخدمكم الرعية، أما أنا فأتيت لأخدم لا لأخدم. راجعوا النبوات فستكتشفوا أن الله أوقفكم عن الرعاية. وسأكون أنا من تنبأ عنه الأنبياء بأنني الراعي الجديد الصالح = "واقم عليها راعيا واحدا فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعيا" (حز ٣٤ : ٢٣).

وطبيعة حظائر الغنم في فلسطين أنها عبارة عن أرض مربعة يحيط بها سور منخفض من الخشب لا تستطيع الخراف أن تقفز من فوقه، ولها باب واحد. والراعي أو البواب ينام بجسمه ليسد مدخل الباب ليلاً ليشعر بأي خروف يحاول الخروج أو أي وحش يريد الدخول. فيكون الراعي هو الباب وهو البواب. أي يكون هو راعي الغنم. وأحياناً يكون هناك بواب ينام في مدخل الباب غير الراعي. وهذا البواب لا يُدخل للحظيرة سوى الراعي. ولاحظ أن السراق واللصوص يقفزون من على السور.

اللصوص = هم من يسرقون علانية وبوضوح. وهؤلاء هم الأنبياء الكذبة.

السراق = من يسرقون في الخفاء. وهؤلاء هم الفريسيين الحاليين.

وحينما يقول السيد في مثله الذين أتوا قبلي فهو يقصد هؤلاء. وقطعاً هو لا يقصد الأنبياء الحقيقيين، الذين دخلوا من الباب. فالأنبياء الحقيقيين كان المسيح هو رجاءهم وهم تنبأوا عن المسيح. والمسيح هو الذي أرسلهم وتكلموا بإسمه.

وفي الصباح يترك الرعاة كل قطعانهم في مكان واحد فتختلط كل الخراف مع بعضها البعض، وفي المساء يقف كل راعي في مكان ويصدر صوتاً مميزاً فتجتمع خرافه حوله، لأن الخراف تعرف صوت راعيها وتميزه من طول مدة العشرة معه، هي ألقت صوته وتدربت على سماعه. ونحن لكي نميز صوت المسيح علينا أن نعاشره فترات طويلة. وأما من لا يعاشر الله لن يستطيع أن يميز صوته فسيقع في حيرة.

وكلمة صالح هنا تشير لمن يعطي بلطف وإحسان وبطريقة لطيفة جميلة. ولا تعني الصلاح بمعنى البر والتقوى والفضيلة. ولاحظ تفسير كلمة الراعي الصالح من قول المرمن في (مزمو ٢٣ : ٥) مسحت بالدهن رأسى . كأسى رياً = والكأس هو إناء منحوت من الحجر يملأه الراعى ماء ليشرب منه الخراف . وعندما تشتد الحرارة فى الصيف تسخن حواف هذا الكأس فتتألم الخراف إذا أتت لتشرب فتمتنع عن الشرب ، فنجد الراعى الصالح حين يملأ الكأس يجعل الماء يفيض ويبلل حافة الكأس لتبرد = تعزيات الروح القدس (الدهن) أثناء التجارب . ولاحظ أن المسيح كراعٍ للخراف صار من نفس طبيعتنا أي خروف مثلنا ليشعر بكل ما نشعر به من ضعف (رؤ ٧:١٧ + رؤ ٥:٦).

والمعاني التي في المثل الذي ضربه يسوع :

الحظيرة = هي إسرائيل قديماً والكنيسة حالياً. هي ملكوت الله.

الباب = باب الحظيرة هو المسيح الموصّل للآب (رؤ ٤:١ + تك ٢٨:١٢-١٧) فالمسيح هو السلم، هو على الأرض ورأسه في السماء. نرى المسيح ونلمسه إذ صار منظوراً لنا فنعرف الآب ندخل الحظيرة. والباب هو الإيمان بالمسيح. والرعاة السارقين هم من يدخلون بتعاليم غير تعاليم الكنيسة. الباب هو التعليم الصحيح عن الله.

راعى الخراف = الذي هو ليس سارقاً أو لصاً وهو يدخل من الباب أي المسيح. وكل الأنبياء والرسل هم رعاة صالحون. وكل خادم إن دخل من الباب يكون راعى صالح والمسيح هو راعى الرعاة ورئيس الرعاة (١بط ٥:٤) وراعى الخراف العظيم (عب ١٣:٢٠). هو الوحيد الذي قدّم نفسه عن خرافه لذلك هو صالح.

البواب = هو حارس يحمل سلاحاً، فهو المسيح الديان الذي يغلق ولا أحد يفتح (إش ٢٢:٢٢) أو هو الروح القدس الذي يفتح قلوبنا لنقبل التعليم الصحيح فنقبل صوت الراعى وكلمته ويثبت فينا المسيح، والروح يقود الكنيسة. ويشير البواب للخادم الأمين الذي يقود النفوس للمسيح. وقد يشير البواب لأسقف إذا وجد خادم تعليمه صحيح يسمح له بالدخول والتعليم. وإذا وجد خادم منحرف في عقيدته يمنعه.

الخراف = هم شعب الله. والله يدعو خرافه للإيمان ويخرجها للإنطلاق إلى ملكوته.

يذهب أمامها = هذا عكس الرعاية الطبيعية لأن الراعى يسير خلف الغنم ليراها ويحميها ولكن المسيح كل شئ مكشوف أمامه. والمسيح سار أمامنا وإفتح الطريق إلى السماء ودخل كسابق، بل هو الطريق. هو ذاق الموت وعرف القيامة والصعود كسابق لنا.

الراعى الغريب = الذي لم يدخل من الباب، هذا لم يرسله الله، ليس له التعاليم الصحيحة أو هم من رفضوا المسيح كالفريسيين. ولنلاحظ أن خدمة الرعاية هي دعوة من الله (عب ٥:٤). والغريب لو دخل لحظيرة الخراف يحدث هياج للخراف. أما مع الراعى الحقيقي فهدوء وإطمئنان.

يطلع من موضع آخر = لأن سور الحظيرة (حظيرة الخراف) منخفض الإرتفاع فالسارق لا يدخل من الباب بل يقفز من على السور. إشارة للهراطقة.

تعرف صوته = كما عرفت المجدلية المسيح من صوته. وفي المجيء الثاني سيعرف المسيح من عرفوا صوته أي عرفوه من قبل. الآخرين سينخدعوا بمعجزات كاذبة. أما الخراف الحقيقية فهي تعرف المعلم الذي عنده التعليم الصحيح وتنفر من المعلم الذي عنده تعليم خاطئ، كما تميز الخراف صوت راعيها فتتجمع حوله ولا تذهب وراء آخر كما قلنا .

يدعو خرافه بأسمائها = الرعاة يعطون خرافهم أسماء للتدليل، والراعي يعرف كل واحد من خرافه بإسمه ويناديه به وفي أثناء السير إلى المرعي، لو حدث، وشرد خروف في طريق خطر يناديه الراعي بإسمه فيعود إلى طريقه مع القطيع. هو يدعوها بأسمائها وليس بصفات أو ألوانها أو إحتياجاتها. وهذا دليل على العلاقة الشخصية للمسيح بكل نفس "دعوتك بإسمك" (إش ٤٣: ١). "قلما صورتك في البطن عرفتك" (إر ١: ٥) .

في الشتاء يلبس الرعاة عباءات ثقيلة لها أحزمة من الجلد يضعون فيها الخراف الصغيرة لتدفئتها. والراعي يعطي رعاية خاصة للخراف الضعيفة المرتعشة.

والرعاة إعتادوا أن يسيروا في بعض الأحيان أمام الخراف خاصة في الأماكن الوعرة والقطيع يسير خلف الراعي منكس الرأس شاعراً بالأمان طالما الراعي أمامه، وإذا حدث وسمعوا صوتاً مخيفاً يرفعون رؤوسهم لينظروا ماذا سيفعل الراعي، فهم يتبعونه في السلام وفي المخاطر. وروحياً نفهم هذا أن القطيع يسير وراء الراعي منكس الرأس، أننا نسير وراء المسيح دون أن نحمل همّاً لشيء فالمسيح أمامنا يقودنا وإذا حدث شيء مخيف لننظر إليه للمعونة.

والخراف تتبع الراعي وفي بعض الأحيان يعجبها نوع من الخضرة فتتعلل لكنها ترفع رأسها لتتظر أين الراعي وتعود ثانية للقطيع وأكثر ما يحزن الراعي أن تنكسر رجل خروف من قطيعه أثناء إبتعاده.

والراعي يكون مسلحاً دائماً لرد أي خطر عن خرافه من أي عدو، بل ويعرض حياته للخطر لأجلها (داود حارب أسداً ودباً لينقذ خرافه). وفي بعض الأحيان إذ يشرد الخروف يرمي الراعي حجراً عليه بمقلع فيخاف ويرجع للقطيع (هذه فائدة التجارب التي يسمح بها المسيح). ونلاحظ أن عادة ما يسير الراعي في فلسطين وراء قطيعه وفي الأماكن الخطرة يسير أمام قطيعه كدليل.

والمؤمن يشبه بالخراف في :

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) عدم الأذى | (٢) الوداعة |
| (٣) الطاعة (هي منقادة بالكامل للراعي) | (٤) الضعف (الراعي هو يحميها) |
| (٥) إحتياجه للراعي (هو يغذيها ويرويها) | (٦) قبول التعليم |
| (٧) النفع للآخرين والخدمة (صوف ولبن) | |

لم يفهموا = أن المسيح هو الراعي الصالح وأن الأجراء هم من يهتمون بمصالحهم الشخصية ونفهمهم أو بالمديح والسراق هم الهراطقة المخادعون والرعاة القساة القلوب والأنبياء الكذبة ومثيري الفتن.

الآيات (يو ١٠: ٧-١٠): - **فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «الْحَقُّ أَحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. ^جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. ^أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعَى. ^السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. "**

هنا المسيح يطبق ما قاله من قبل على نفسه. **باب الخراف** = ولم يقل باب الحظيرة، فالمسيح يهتم بخروف واحد ليُدخله، لقد إنتقل من عهد مع شعب لعهد مع نفس، فهو يبحث عن الخروف الواحد الضال، ومن يؤمن يدخل من الباب، باب الحياة ليجد حياة سماوية مع الآب في مرعى دسم، وبهذا ألغى عمل الكاروبيم الماسك سيفاً الواقف على باب الجنة. لن يدخل أحد للكنيسة أو للسماء إلا بالمسيح (يو ١٤: ٦) المسيح حين يأتي بنا للآب يسمى نفسه (باباً) وحين يرعانا يسمى نفسه (راعي). **أنا هو الباب** = أي قبول المسيح شخصياً. لا دخول للآب إلا بالمسيح .

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِي (يو ١٤: ٦). والدخول للكنيسة جسد المسيح يكون بالمعمودية لنتثبت فيه ونكون عضواً في جسده (أف ٥: ٣٠). فنحن غير مقبولين أمام الآب إلا في المسيح، كفارة دم المسيح تغفر خطايانا "وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخُرُوفِ" (رؤ ٧: ١٤). ويقول القديس بولس الرسول "لَأَنَّ بِهِ لَنَا كَلِيْنَا قُدُومًا فِي رُوحِ وَاحِدٍ إِلَى الْآبِ" (أف ٢: ١٨).

سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ = (مثل الكرامين يفسر من هم السراق واللصوص). ١* الفريسيين الذين تجاهلوا المسيح بأعماله وأقواله ليفرضوا عوائدهم وليستمروا في مكاسبهم فهم يريدون أن يسرقوا شعب المسيح، ٢* وينطبق لفظ سراق ولصوص على من إدّعوا أنهم مرسلين من الله ليقودوا ثورات دموية ضد الرومان مثل يهوذا الجليلي وثيوداس. وهؤلاء إدعى كل منهم أنه المسيا.

جميع = هنا يقصد بها من قال عنهم سابقاً "من يطلع من موضع آخر" (١٠: ١).

لم تسمع لهم = لأن لهم أذان يميزوا بها صوت الراعي (يو ٣١: ٣-٣٤ + ١٤: ٥-٦). وهؤلاء مثل سمعان الشيخ وحنة النبية وزكريا والتلاميذ والرسل السبعين وبعض الشعب بل وجنود الهيكل (يو ٧: ٤٥ ، ٤٦).... فرحوا بالمسيح بالرغم مما قاله الفريسيين.

إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعَى

* **إِنْ دَخَلَ أَحَدٌ** = ومن يؤمن به الآن ونحن على الأرض **يدخل** لكنيسته ويجد الخلاص، ويحيا الحياة السماوية التي أتى لنا بها المسيح على الأرض (مز ١٨: ٩).

* **يدخل** للعمق **ويخرج** ليخبر الآخرين وفي الحاليتين يتغذى فالمروري هو أيضاً **يُروى** = **يجد مرعى** = غذاء روحي للحياة.

* **ويدخل ويخرج** تشير للحرية، يخرج من الحظيرة للمرعى تابعاً الراعي، أو داخلاً للحظيرة آخر النهار. والمسيح يدعونا **لنخرج** من عالم الخطية، و**ندخل** إلى حظيرته. وكلمة **يخرج** قيلت عن الأعمى إذ **أخرجوه** خارج المجمع، ولكن المسيح **أدخله** لحظيرة المؤمنين.

* وفي النهاية **يخرج** = لينطلق إلى المراعي الحقبة السماوية. **يدخل** لأفراح السماء كالعذارى الحكيمات ولا يكون كالجاهلات ينتظرن حتى ينتهي الوقت.

* وهكذا **يدخل** كل من ترك العالم إلى حظيرة المسيح. وفي نهاية رحلة حياتنا على الأرض **نخرج** من العالم فعلاً **ندخل** للسماء. و**الدخول** يكون من خلال الباب الذي هو المسيح، و**الخروج** يكون في الطريق الذي هو المسيح إلى السماء. فلا دخول للآب السماوي إلاً بالمسيح (أف ٢: ١٨-١٩).

وكل راعي لا يقدر أن يدخل الغنم إلى المرعى الدسم يكون سارقاً لوظيفة الراعي. والمسيح يكرر نبوة زكريا (زك ١١: ٤-٥). **السارق لا يأتي إلاً ليسرق ويذبح** = يستغل رعيته. والشيطان ينطبق عليه أنه سارق ولص (٢كو ١١: ١٣-١٥). فهناك فارق شاسع بين راعي يعطي حياته لرعيته (كالمسيح) ورعاة هدفهم هو الاستفادة من رعيته.

أما أنا فأتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل = هو أتى لا ليأخذ بل يبذل نفسه عن الخراف ويعطيها حياة هي حياته هو. في مقابل الذبح والهلاك عند السراق واللصوص يقدم المسيح الحياة والأفضل، أي ملكوت الله (رو ٥: ٢) يأخذون الحياة بفيض وغزارة (حسب الترجمة اليونانية) وهي صفة الملكوت. فالحياة التي يعطيها المسيح تتبع إلى حياة أبدية وليس حياة جسدية تموت بموت الجسد. هو يعطي حياة لها شبع السرور بالروح والنعمة هنا على الأرض، وهي نفسها تبلغ إلى الملاء هناك في الأبدية. حياتهم حياة روحية على الأرض ستكون لهم أفضل من الحياة المادية. فالماء الذي يعطيه العالم من يشرب منه يعطش، والماء الحي الذي يعطيه المسيح من يشرب منه لا يعطش. وحياتهم الأبدية هناك ستكون أفضل من الهلاك الأبدي. ولاحظ ماذا يعطي الراعي الصالح [١] حرية = **يدخل ويخرج**. [٢] شبع = **يجد مرعى**. [٣] خلاص = **فيخلص**. لذلك قال المسيح للمولود أعمى "أتؤمن بإبن الله" لأن هذا هو طريق الخلاص الوحيد.

صفات الراعي الصالح

يبذل نفسه عن الخراف آيات (١١-١٣)

فهو الذي بذل حياته عن خرافه. الراعي صار حَمَلاً يبذل نفسه عن خرافه ليعطيها حياة أبدية وفرح على الأرض .

آية ١٤

يعرف خرافه الخاصة وخرافه تعرفه

وهو يعرف إحتياجها فهو خروفاً مثلها. وهي تعرفه فهو يتعايش معها وفي وسطها وينتمي لها (٢تي ١: ١٢) .

آية ١٥

يضع نفسه عن الخراف

هو يضع نفسه مكاني في كل شئ (حياة/ موت/ ضعف/ عبودية/ ألم/ جوع وعطش/ فقر/ استهزاء/ لعنة/ دينونة) .

لا يلتزم بحظيرة معينة بل يجمع خرافاً أخر لتكون له رعية واحدة. آية ١٦
هو أتى ليجعل الإثنين واحداً. يجمع الكل فيه (يهوداً وأمماً) .

الآيات (يو ١٠: ١١-١٣):- " **أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ. ^٢ وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتْ الْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذَّنْبَ مُقْبِلًا وَيَتْرُكُ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذَّنْبُ الْخِرَافَ وَيَبْذُلُهَا. ^٣ وَالْأَجِيرُ يَهْرُبُ لِأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلَا يُبَالِي بِالْخِرَافِ. "**

هنا نرى تحقيق نبوات إرمياء (١:٢٣-٨) + حز (٣٤). فحينما فشل الرعاة الذين أقامهم الله في رعاية شعبه أتى هو الراعي الصالح ليرعى شعبه. والصالح هنا في أصلها اللغوي تعنى (جميل/ طيب/ حسن/ جيد). والمعنى أنه راعي له شخصية جميلة النفس. هو يحب خرافه محبة شديدة ويبدل نفسه عنها. وهو له شخصية جميلة محبة عند خرافه، وإذ تعرفه خرافه تحبه تاركة الرعاة الغرباء.

أنا هو = إسم الله، فالمسيح هو الراعي الصالح وهو الحامل لإسم الله. والله كان له رعاة كثيرون مثل داود، ولكن داود كراعٍ إفتسر نعجة من قطيعه (التي لأوريا) وموسى كان راعٍ ولكنه تذر من حمل المسؤولية أولاً (عد ١١: ١١-١٥) وبالنسبة لهم يصير المسيح هو الراعي الصالح صلاحاً مطلقاً عدا أن موسى وداود كانوا أيضاً خرافاً عند الراعي الأعظم. وأفضل الرعاة لم يقدم نفسه للموت عن رعيته. والمسيح فعل ليعطي حياة لخرافه (زك ١٣: ٧+ مت ٢٦: ٣١-٣٢) وصاحب الخراف يرعاها لأنه يمتلكها ويحبها. وهو صالح لأنه يطلب لها الصلاح. أمّا الأجير فهو يرعى الخراف لأجل نفسه ويأخذ أجره وهو غير مستعد أن يموت لأجل الخراف. ولو ظهر خطر مفاجئ كظهور ذئب (الذئب هنا هو أي ضيقة أو أي آلة يستخدمها الشيطان أو الشيطان نفسه أو أي إضطهاد في العالم) فهو يهرب بحياته فيفتك الذئب بالخراف ويبيدها، لأن الخراف إذ ترى الذئب يخطف واحداً واحداً منها تجري وتهرب فتتبدد الرعية. والراعي الصالح يكلف رعاة أمناء لرعاية رعيته (إر ٢٣: ٤+ ٣: ١٥+ ابط ٥: ١-٤). ولنلاحظ أن الأجير ليس هو من يتقاضى أجراً عن خدمته فالفاعل مستحق أجرته وخادم الإنجيل من الإنجيل يعيش. هكذا أيضاً أمر الرب: **أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالْإِنْجِيلِ، مِنْ الْإِنْجِيلِ يَعْيشُونَ (١كو ٩: ١٤).** ولكن الأجير هو من يفضل الأجرة على الخدمة وعلى محبته لرعيته. أو هو من لا يريد أن يخدم إلا لو أخذ أجره .

الآيات (يو ١٠: ١٤-١٥):- " **أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي، ^٥ كَمَا أَنَّ الْآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الْآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ. "**

المسيح تربطه وتجمعه بأبيه وحدة فالآب والإبن واحد. وهدف المسيح أن يجعل هناك وحدة بينه وبين الذين أحبوه وآمنوا به ، لنصير نحن كلنا مربوطين فيه وفي الآب. هنا المسيح يرفع مستوى المعرفة بينه وبين خرافه.

والمعرفة وحدة. ومعنى كلامه كما إنى أنا منتمياً لأبى فى الألوهية فأنا سأنتمى لخرافى بجسدى البشرى. كما أننى أحب أبى وأبى يحبني (تعبير عن الوحدة بلغة المحبة التى هى طبيعة الله) هكذا هى العلاقة بينى وبين خاصتى. ولكن لفهم أن العلاقة بينه وبين الأب هى علاقة جوهرية شخصية أقنومية بلا حدود ولا فواصل. ولكن العلاقة بيننا وبينه يحدها إننا محدودين فهو يحبنا بلا حدود لكننا نحبه على قدر إستطاعتنا، كذلك فى المعرفة فهو يعرف معرفة مطلقة. ومعرفتنا نحن محدودة بحدود قدرتنا الهزيلة، وحدتنا معه محدودة، هى جزئية وتتمو "إنموا فى معرفة ربنا يسوع المسيح" (بط٣: ١٨ + يو ١٧: ٢٦). هو يعطى ونحن نأخذ فإن كانت تعوزنا معرفة لله فهذا راجع لنقص محبتنا (أف ٣: ١٧-١٩). الأصل هو علاقة المسيح بالأب ونرى صورة لها فى علاقة المسيح بخاصته (راجع تفسير (يو ١٥ : ٩) فى الكتاب الرابع الخاص بالأم وقيامه المسيح). ولنلاحظ أن محبة المسيح للأب ظاهرة فى طاعته وبذله نفسه حتى الصليب = **أنا أضع نفسى عن الخراف** = أى هو يضع نفسه للموت عن خرافه. ومن أحبه كالشهداء وضعوا أنفسهم لأجله. والمسيح وضع نفسه لمحبهته لخرافه ولطاعته للأب. والطاعة ناشئة عن المحبة. فلا معرفة حقيقية لله بدون محبة وبذل.

آية (يو ١٠ : ١٦) :- " **أُولِي خِرَافٍ أُخْرَ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدٌ.** "

المسيح بموته جذب إليه الجميع (يو ١٢: ٣٢). وإتسعت دائرة الرعية. فلم تعد مقصورة على اليهود بل صارت الحظيرة تضم العالم كله (يو ١١: ٥١-٥٢). لاحظ أنه لم يقل من "حظائر أخرى" فالأمم كانوا مشتتين وسط الأوثان وبلا حظائر فلا حظيرة سوى حظيرة واحدة لله.

رعية واحدة = كل فرد من الرعية يتحد بالمسيح وبعد ذلك يتحد الكل معاً. **والراعي الواحد** = هو الرب يسوع.

تسمع صوتي = سماع صوت الرب هو خبرة روحية وهو الإيمان والقبول والإنجذاب للمخلص. هو حب للمخلص كخاصة له. الخراف تصير خاصة له. وكان آدم يسمع صوت الله ويطيعه قبل السقوط. ثم بعد السقوط كلمه الله لكنه كان يسمع ويخاف ويختبئ والآن فالتائب يصير له صوت الله للفرح عَوْضُ الخشية. بل نجد مريم المجدلية قد عرفت المسيح من صوته. فهي تفرح بصوته وتعرفه. كانت خروف يميز صوت راعيه. ولكن لكل إنسان حاسة يسمع بها صوت الله. ولكن يتوقف سماع صوت الله على حالة كل إنسان وخضوعه لله، ويتغير صوت الله فى شدته وحنانه وقربه حسب حالة الإنسان. والخاطئ يسمع صوت الله فإن قرر أن يستجيب يحيا (يو ٥ : ٢٥). والموتي فى اليوم الأخير سيسمعون صوت الله فيقومون إما للحياة أو للدينونة (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩). وخراف المسيح تميز صوته عن صوت العالم والخطية. فصوت الراعي يتميز بأنه هادئ ومفرح للنفس. وكان الرعاة فى فلسطين يجمعون قطعانهم المختلفة داخل حظيرة عامة عند الغروب حتى تسهل حراستها. وفى الصباح يأتي كل منهم وينادي على قطيعه بأصوات معينة فتخرج أغنامه وحدها على صوته. وهكذا فى المساء أيضاً فبعد أن تكون الأغنام قد إختلطت فى المرعى بغيرها يقف الراعي فى ناحية وينادي عليها بصوته فيتجمع قطيع كل راعٍ عند راعيه فيقودها للحظيرة.

الآيات (يو ١٠ : ١٧-١٨) :- "لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ، لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضًا. ^٨ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذَهَا أَيْضًا. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبْلَتْهَا مِنْ أَبِي.»

المسيح ببذل نفسه، فَرِحَ الْآبُ = **لهذا يحبني الآب** = لأنه أعلن الآب للإنسان وجعل محبة الآب للإنسان ملموسة، وبموته وقيامته أعاد الحياة للإنسان عن طريق المعمودية، فقال الآب في فرحته "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت". فنحن عدنا لحضن الآب كأبناء فى المسيح. وراجع تفسير (يو ١٥ : ٩ ، ١٠) فمحبة الآب للإبن ومحبة الإبن للآب هى تعبير عن الوحدة بين الآب والإبن بلغة المحبة التى هى طبيعة الله. وتعبير **لهذا يُحِبُّنِي الْآبُ، لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضًا** أى أن الآب يحب الإبن لأنه يضع نفسه ويقيم نفسه، فهذا تعبير عن إتفاق إرادتهما فهما واحد ولهما نفس الإرادة فى خلاص الإنسان، لكن الآب يريد والإبن يطيع بجسده ويقبل الصليب ويموت ويقوم ليعطى حياة للإنسان.

لهذا يحبني الآب = هنا ذبيحة المسيح هي موضع فرح الآب. ومحبته للإبن كإنسان أطاع حتى الموت ليفدى البشر. الإبن موضع حب الآب أزلياً (= الآب واحد مع الابن) لكنه هنا يعلن فرحة الآب بعودة البشر لأحضانهم بعمل المسيح الفدائي. بهذه الآية يعلن [١] حب الآب لنا [٢] علاقته بالآب فلا يتشككوا فيه [٣] سلطانه المطلق إذ هو فى محبته أسلم نفسه لأجلنا = **اضعها انا من ذاتي** [٤] الفداء موت وقيامه = **أضع نفسي لأخذها** = فهو لن يرى فساداً. هنا الراعي لا يموت فقط لأجل الخراف بل يقوم ليقمها معه. هنا نرى سلطان المسيح وأنه يبذل ذاته بإرادته حباً للآب ولرعيته. قيمة ذبيحة المسيح أنها طوعية. هو الراعي الذى أتى ليفتش على خروفه الضال ليرده، أتى إليه حتى أعماق الموت ليقميه حياً، لقد صار الراعي هنا ذبيحة. الموت هو الذئب الذى كان يخافه الرعاة السابقون. ولكن الراعي الصالح أتى ليفترس هذا الذئب أو ليميت الموت (عب ٢: ١٤-١٥). وهنا يلتفت المسيح نحو الآب ليقدم له ذبيحته التى هي ذبيحة حب وطاعة للآب فهي إستجابة لوصية الآب. ونرى هنا سلطان المسيح على الموت والحياة معاً. والمسيح يضع هذا السلطان فى توافق مع الآب = **هذه الوصية قبلتها من أبي** = الوصية هي الموت عن العالم فى حب للعالم وبذل نفس عن العالم. والوصية هى تعبير عن إرادة الآب، وقول المسيح **قبلتها من أبي** تعنى أنها هى نفس إرادة الإبن، وهنا نرى التساوي والوحدة بين الآب والإبن فلأنهما واحد فما يريده الآب يريده الإبن = **لي سلطان أن..** فالإنسان العادي له سلطان أن يضع نفسه للموت ولكن ليس لإنسان أن يقيم نفسه. ولكن للمسيح هذا السلطان فكل ما هو للآب هو للإبن. فى هذه الآية نرى موت المسيح وقيامته بسلطانه وإرادته. فهو يريد أيضاً أن يموت عن العالم. لكن الآب يريد والإبن ينفذ. الآب يريد وأقوم الابن هو الذى يضطلع بالتنفيذ = **هذه الوصية قبلتها من ابي.**

لي سلطان أن أضعها = لو قال هذا إنسان عادى فهذا يعتبر إنتحار، ولكن المسيح لم يعنى هذا ، بل بعد أن تم اليهود مع الرومان كل شئ ووضعوه على الصليب ، هنا أسلم السيد روحه فى يَدَى الآب بسلطانه . فليس لأى إنسان إمكانية أن يقتل المسيح.

الآيات (يو ١٠ : ١٩-٢١) :- "١٩ فَحَدَّثَ أَيْضًا انْشِقَاقَ بَيْنَ الْيَهُودِ بِسَبَبِ هَذَا الْكَلَامِ. ٢٠ فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: «بِهِ شَيْطَانٌ وَهُوَ يَهْدِي. لِمَاذَا تَسْتَمِعُونَ لَهُ؟» ٢١ آخَرُونَ قَالُوا: «لَيْسَ هَذَا كَلَامَ مَنْ بِهِ شَيْطَانٌ. أَلَعَلَّ شَيْطَانًا يَفْهَرُ أَنْ يَفْتَحَ أَعْيُنَ الْعُمْيَانِ؟»".

بعد كل تعليم للمسيح ينقسم السامعون إلى من يؤمن ومن يرفض. وذلك لأن خرافه تعرف صوته فتؤمن.

الآيات (يو ١٠ : ٢٢-٢٤) :- "٢٢ وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءً. ٢٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ، ٢٤ فَاحْتَاظَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحُ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا»".

موسم عيد التجديد هو موسم أمطار في شهر ديسمبر لذلك كان المسيح يتمشى في الهيكل في رواق سليمان = ورواق سليمان كان في دار الأمم وهو مسقوف، دخله السيد ليحتمي من المطر والبرد. وسمى هكذا فكان هو كل ما بقى بعد أن خرب هيكل سليمان على يد البابليين. هذه الآيات وما بعدها تقرأ في عيدي الصليب. فبالصليب تجددت أورشليمنا الداخلية أي حياتنا وصرنا هيكل لله، المسيح فينا حياتنا. بينما هناك شتاء خارجنا أي برودة روحية . وعيد التجديد هو إحتفال وضعه يهوذا المكابي يوم جدد الهيكل الذي خربه أنطيوخس إبيفانيوس اليوناني (رمز لتجديد الإنسان بالمسيح بعد أن إستعبده إبليس وأفسد طبيعته). وهذا العيد يأتي في ١٩ ديسمبر، وهو إحتفال بتجديد الهيكل والإنتصار على اليونانيين. ولذلك كانت خيالات اليهود في هذا اليوم أن يعيد المسيح هذه الإنتصارات ويهزم الرومان . هذا العيد يثير فيهم ذكريات سياسية فظنوا أن المسيح يفعل هذا. واليهود أمورهم الدينية كانت متداخلة مع الأمور الوطنية.

إلى متى تعلق أنفسنا = هم في عيد التجديد تلتهب خيالاتهم بأن يعيد المسيح أمجاد المكابيين. ولذلك ألحوا عليه أن يكشف عن شخصه ويمسك راية القائد المحرر. فهم كانوا على إستعداد أن يثوروا ضد الرومان ورائه حتى إلى الموت ولكنهم لم يكونوا على إستعداد للتوبة وتجديد حياتهم. هي غيرة وطنية وليست غيرة روحية. ولو المسيح أجاب على سؤالهم بأنه هو المسيح لقالوا حررنا من الرومان، ولو قال لا أنا لست المسيح لكان كاذب. لذلك فبينما أجاب بوضوح للسامرية وللمولود أعمى أنه ابن الله، لم يجب هنا بوضوح وإلا حدثت ثورة ضد الرومان.

تعليق على آية (٢٢):

الملك أنطيوخس إبيفانيوس اليوناني الذي حكم الشام سنة ١٧٤-١٦٤ ق.م. إستولى على أورشليم وخربها وقتل ٤٠٠٠٠ يهودي وباع ٤٠٠٠٠ آخرين عبيداً، وذبح خنزيرة على باب الهيكل لينجسه وكان يقتل من لا يأكل الخنزير أو يخنن طفله. ولما قامت ثورة المكابيين تخلصت من حكم اليونان وطهرت الهيكل. وكان عيد التجديد تذكراً لهذا التطهير.

آية (يو ١٠ : ٢٥) :- "أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. "

كلام المسيح سيكون دينونة لمن يرفض، فكلامه كان مسنوداً بأعماله، وكلها تشهد بأنه من عند الأب فلا داعي أن يتكلم الآن جهراً. ومن يرفضه سيدان، لكنهم يريدون مسيحاً بحسب فكرهم (لو ٢٤ : ٢١). السيد وضع يده على المشكلة فهم لا تتقصم المعرفة بل الإرادة أن يؤمنوا. كلام المسيح ووصاياه كانت تدعو للتوبة، هي دعوة روحية تخص خلاص نفوسهم، أما هم فيريدون ثورة على الرومان. هم يريدون مسيح سياسي أو عسكري.

الآيات (يو ١٠ : ٢٦-٢٨) :- "وَلَكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. ^{٢٧} خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَخْطُفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. "

ماذا يسمع الإنسان :- هناك أصوات كثيرة، وأفكار ومبادئ كثيرة تحيط بنا ونسمعها (صوت إرادة الله/فلسفات العالم/أفكار الشياطين/شهوات الإنسان الخاصة... إلخ)

الراديو كتطبيق عملي :- هناك محطات كثيرة ترسل موجاتها. وأنت تختار المحطة التي تريد سماعها، وبإختيارك تتضخم موجات المحطة التي تريدها لأنه حدث توافق بين المحطة التي تريدها وبين ما إختارته أنت من دوائر الراديو.

لكل إنسان أذن داخلية فلو كانت هذه الأذن أدنا روحية فسوف يسمع بها صوت الله "من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنايس" (رؤ ٢، ٣) . ولكن هذه الأذن تسمع صوت الله لو أرادت وبحث وإهتمام وإنشغلت بذلك :-

- وهذه الأذن الروحية تتشغل بصوت الله وتتمرن على تمييزه فتتعرف عليه بسهولة وتطيعه، هؤلاء قال عنهم بولس الرسول أن لهم "حواس مدربة" (عب ٥ : ١٤) .
 - أما لو إنشغلت الأذن الداخلية بملاهي الدنيا لا تعود تسمع صوت الله ولا تطيعه.
 - فالأذن الداخلية تسمع ما يتوافق مع ما في القلب. تسمع ما تبحث عنه.
- وهؤلاء اليهود سلموا أنفسهم وأذانهم لمجد الدنيا وإعلاء شأن الوطن ومحبة المال وحسدهم للمسيح وعنادهم، لهذا ضعفت حاسة السمع عندهم للحق الإلهي. لذلك حين ظهر المسيح لم يتعرفوا عليه ولم يفهموه لذلك صاروا ليسوا من خرافه. أما الخراف فتعرف راعيها الذي يرعاها ويقودها لمراعٍ خضر فهي قد إختبرته لذلك تتبعه فالخراف تميز صوت راعيها فتتبعه، والشرط لهذا أن تكون منشغلة بالله وبخلاص نفسها وليس بملذات وخطايا العالم، أما الشهوات فتغلق الأذان الروحية، وحتى لو سمع الإنسان ذو الأذن المغلقة فإنه لن يطيع.
- ولنرى ماذا يعطي الراعي الصالح لمن يسمع :- [١] حياة أبدية [٢] لن تهلك إلى الأبد [٣] لا يخطفها أحد = فهو قادر أن يحفظها.

ونلاحظ أن الخراف تسمع صوت المسيح راعيها، وتسمع أي تؤمن وتقبل المسيح وتطيعه. وتسمع بالأذن الداخلية ولا حظ الترتيب [١] **تسمع صوتي** [٢] **أنا أعرفها** = أعطيها من محبتي فتكتشف محبتي وتعرفها [٣] **فتتبعني**.

تسمع صوتي = هي لها عشرة مع الله، تميز صوته، تنفذ إرادته حتى لو عن تغصب.

أنا أعرفها = هنا تأتي بمعنى أنه يتحد بها فتكتشف محبته ولا تريد أن تتركه فتتبعه .

فتتبعني = عن حب وثقة وخبرة في محبته. وبالتالي فهي تأتي بإرادة حرة وليس بتغصب. وهنا يزداد الثبات في

المسيح والإتحاد به = **أعطيها حياة أبدية**. وهذه النفس لا تعود تخاف من الشيطان فهي في يد الله القوي = **لا**

يخطفها أحد ولن تهلك إلى الأبد.

لستم من خرافي = هو رأي أن لا نصيب لهم في الحياة الأبدية لإصرارهم على عدم الإيمان وليس لهم عذر

لكبريائهم وشهواتهم. ولكن منهم من سمع وآمن.

خرافي تسمع صوتي. فصاروا بنو الله الحي وأبناء للملكوت. هؤلاء هم البسطاء.

آية (يو ١٠: ٢٩) :- " **أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي** . "

أبي الذي أعطاني إياها = كانوا لك وأعطيتهم لي" (يو ١٧: ٦). فالفريسيون يدعون السيادة على الشعب لأنهم

تسلموها من أبائهم الذين تتلمذوا على موسى. ولكن المسيح يعلن هنا أن خرافه هو قد إستلمها ممن هو أعظم

من موسى، أي من الأب أبيه. وهذه النفوس إنتقلت من يد المالك إلى يد الفادي ليخلصها. الإبن خلقها، فبه

كان كل شيء. (يو ١: ٣) والأب إجتذبها (يو ٦: ٤٤). الأب يجذب بالروح القدس. والروح القدس كان يقنع النفس

بالإيمان (١كو ١٢: ٣). وأعطاه الأب للإبن (هذه الآية) ليجعلها الإبن جسده وهو رأسها (أف ٥: ٣٠) وجسده

يعيد الخضوع للأب (١كو ١٥: ٢٨) والروح يثبتنا في الإبن.

لا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي = الذين فداهم المسيح قدسهم بالروح القدس وقدمهم للأب (أف ٢: ١٨-١٩).

هؤلاء صاروا محفوظين في يد الأب لا يستطيع الشيطان أن يمسه. والله الأب يحفظ أولاده بوسائل نعمته

الكثيرة. ولكن هناك من يسقط لإستهانته بخديعة الخطية، فإله لا يحفظ الإنسان ضد مشيئة الإنسان، ولكن من

يتمسك بإيمان في وسائل حماية الله ونعمته، تحفظه نعمة الله. وكل من هو من رعية المسيح تحفظه نعمة الله

الأب. ومن يتمسك بهذه الوعود بإيمان سيشعر بالإطمئنان والسلام.

من يد أبي = المسيح هنا يربط بين عمله وعمل الأب ليظهر الوحدة بينهما. فالمسيح أمامهم إنسان عادي، ولم

يتصوروا أنه إبن لله . لذلك يربط المسيح بينهم وبين الأب. ففي (آية ٢٩) يقول أن الأب يحفظ الخراف =

لا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. ولكنه في (آية ٢٨) يقول أنه هو يحفظ الخراف = **لا يخطفها أحد من يدي**

. ومن يقارن الآيتين يجد أن الأب يحفظ الخراف والمسيح يحفظها إذاً هم واحد. فكلاهما لا يقدر أحد أن يخطف

منهما. فالأب أعطاه النفوس ليحفظها ويخلصها.

الآيات (يو ١٠: ٣٠-٣٣): - "أنا والآب واحد". ^{٣١}فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ^{٣٢}أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» ^{٣٣}أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا».

أنا والآب واحد = آية تشهد بلاهوت المسيح، وأن الآب والإبن طبيعة واحدة، وهكذا فهمها اليهود الذين سمعوا فأرادوا رجم المسيح. والمسيح قال هذا في ختام كلامه السابق، أي أن عمل الغداء والرعاية والحفظ وإعطاء الحياة الأبدية متكامل بينه وبين الآب، الآب يريد والإبن ينفذ ويأتي بالمفديين للآب. هم رعية الإبن والآب يحفظهم، هي قوة واحدة لله مشيئة وعملاً. فالآب يحفظ والمسيح يحفظ، نحن في يد المسيح كما في يد الآب قارن آية (٢٨،٢٩) نجد الآب والإبن يحفظاننا. وهذا تعبير عن وحدة القوة الإلهية. واليهود حين فهموا من كلامه أنه جعل نفسه إلهاً لم يقل لهم أنتم فهمتم كلامي بطريقة خطأ. بل أكمل كلامه، فهو فعلاً واحد مع أبيه. وهنا نرى أن اليهود فهموا ما لم يفهمه الأريوسيون وأمثالهم من شهود يهوه وأدفتست وغيرهم. **من عند أبي** = تأكيد أنه والآب يعملان معاً. الآب يريد والإبن ينفذ. **أعمالاً كثيرة** = هذه الأعمال تشهد أنها من عند الآب. **لأجل تجديف** = إذا اليهود فهموا الكلام كما أراده المسيح تماماً. **تجعل نفسك** = تدعي الألوهية.

الآيات (يو ١٠: ٣٤-٣٦): - "أجابهم يسوع: «الآنيس مكتوباً في ناموسكم: أنا قلت إنكم آلهة؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب، ^{٣٦}فألذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم، أتقولون له: إنك تجديف، لأني قلت: إني ابن الله؟»

ناموسكم = كلمة ناموس تطلق على العهد القديم كله. وقد تطلق على أي جزء. ولكن الأساس هو سفر التثنية، ثم صارت عامة. المسيح هنا يستشهد بمزمور (٨٢). والوحي الإلهي هنا يعطي صفة الآلهة للمجمع الذي يجتمع على أساس الحكم بكلمة الله (القضاة) وموسى سُمي إلهاً (خر ٤: ١٦). **آلهة** = قضاة يحكمون بحسب كلمة الله التي أعطاها لهم. وإله حين تقال عن قاضي أو عن موسى تعني أنه له سلطان على الآخرين وهم تحت أمره، أي بمعنى سيد. فالذي أُعطي كلمة الله ليعيش ويحكم بها كمدعو من الله (عب ٥: ٤) هو في الناموس اليهودي محسوب بصفة إله من نحو الناس. وهذا يرفع شأن الناموس، وأن له قيمة إلهية كعهد الله مع الناس حتى بالرغم من أن الناس أي القضاة نقضوا عهد الله (مز ٨٢: ١-٨) لذلك قيل عنهم "مثل الناس تموتون" أي بسبب خطيتهم يفقدون ميراث الحياة الأبدية. وسيكونون مثل الشيطان "كأحد الرؤساء تسقطون" ورد المسيح على اليهود يعني إن كان القضاة الأشرار الذين صارت إليهم كلمة الله قيل عنهم آلهة فلماذا ينكرون عليه اللقب (بينما هو كلمة الله لكنهم لا يدرون). والمسيح استخدم أيضاً من المزمور قوله وبنو العلي كلكم فلماذا ينكرون عليه قوله **إني ابن الله**. والناموس بهذه الآيات "ألم أقل إنكم آلهة.. وبنو العلي تدعون" سبق ومهد للأذهان إمكانية دعوة إنسان هو يسوع المسيح لحمل صفة اللاهوت. وأعطت للإنسان الذي هو أنا وأنت أن تكون أولاداً لله. وقول الكتاب عن البشر أنهم بنو العلي كما قيل عن أولاد شيث أنهم أولاد الله = بنو الله (تك ٦: ٢)، هي بنوة نسبية. وبمقارنة قول المسيح أنا والآب واحد وأنه ابن الله قال اليهود للمسيح **وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً**. بهذا

نرى ابن الله المساوي له ، والواحد معه في جوهره ، وقد صار إنساناً ليعطينا التبني لله عوضاً عن العبودية. **الذي قدسه** = خصصه وكرسه وأرسله لفداء العالم. ومما يثبت تساوى الآب والإبن قول المسيح "لأجلهم أقدس أنا ذاتي" (يو ١٧ : ١٩) . فالإبن له نفس السلطان.

لماذا قال الله عن القضاة أنهم آلهة؟

لاحظ هذه الآيات من قول الله لنوح بعد الطوفان "وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الْإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَخِيهِ. سَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ. لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الْإِنْسَانَ" (تك ٩ : ٥-٦).

***وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ:** هنا الله يقول أنا وحدي الذي أجازى على قتل إنسان وأطالب بدمه من قاتله سواء كان القاتل إنساناً أم حيوان، فأنا خالق هذا الإنسان.

***ولكننا نجد أن الله فوّض أمر العقاب والمجازاة للقضاة في نفس الآيات.**

***سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه:** هذا أول قانون مدني. والله يسنّه فمن قتل يقتل. وهذا القتل للقاتل بسماع من الله. (في نقطة ٤) نجد أن الله هو الذي يحاسب القاتل، سواء كان القاتل إنساناً أم حيوان. لكننا نجد أن الله أعطى من سلطانه وحكمته للقضاة من البشر ليحكموا على القاتل بالموت. لذلك يقول الوحي عن القضاة على لسان داود النبي "اللَّهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللَّهِ (مجمع القضاة). فِي وَسْطِ الْأَلِهَةِ يُقْضَى أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ" (مز ٨٢) وراجع تفسير المزمور. أضف إلى ذلك أنهم يحكمون بحسب شريعة الله في الكتاب المقدس.

الآيات (يو ١٠ : ٣٧-٣٨) :- **"إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلَا تُؤْمِنُوا بِي. ^{٣٨}وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَأَمِنُوا بِالْأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ».**

الرب يسوع هنا ينتقل من الإقناع الفكري حينما لجأ لتفسير (مز ٨٢) إلى الإقناع العملي، أي ليحكموا عليه من أعماله. فأعماله واضح أنه يعملها بالآب (يو ١٥: ٢٤). ولكن المسيح يُطَوَّب من يؤمن بكلامه فقط دون رؤية المعجزات (يو ٢٠: ٢٩) "طوبى لمن آمن ولم يرى" والتلاميذ صاروا أنقياء بسبب الكلام (يو ١٥: ٣). وهم آمنوا بسبب الكلام (يو ١٧: ٨) والعجيب أن اليهود حين يصنع المسيح آية يطلبون منه كلاماً (قل لنا إن كنت أنت المسيح ٢٤) وإن تكلم يطلبون آية (٦: ٣٠) . وهكذا دائماً يقفون الموقف المعاكس.

آمنوا بالأعمال = أي صدقوا أنها من عند الآب. ولو الإنسان حسن النية سيؤدي إيمانه بالأعمال إلى إيمانه بشخص المسيح وأن الآب فيه وهو في الآب. الإيمان بالأعمال سيعطي إستنارة ووعي داخلي تؤدي للإيمان بشخص المسيح = **تعرفوا وتؤمنوا** أي إيمان يقيني يصل إلى درجة أن الشخص يكون كمن يرى.

فآمنوا بالأعمال هذه موجهة لنا نحن أيضاً. ولاحظ أعمال الله في الخليقة. ولاحظ أعمال الله معك أنت في حياتك. تدريب: إكتب في ورقة كل أعمال الله التي تتذكرها، وفي خلال صلواتك سيدكرك الروح القدس بالكثير فسجله. وفي كل ضيقة راجع ما سجلته ورنم "كما كان هكذا يكون". وقل "يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣ : ٨).

*إن تعرضت لتجربة شديدة وشككت في قدرة الله على حل مشكلتك، أو أنه أخطأ معك. فتأمل في قدرة الله وعظمته، وكيف عمل العالم وضبطه كضابط للكل، وكيف جعل لكل شئ حداً لا يتعداه، فهل يُخطئ معك أنت . إذ نحن معرضون أن نَشْكُ مع كل تجربة أو إضطهاد أن الله لا يستطيع أن يحمينا. وهذا خطأ فمن يحفظ الكون هل هو غير قادر أن يحفظك ويدافع عنك إن كان هذا فيه خلاص نفسك.

بل يكفي ان تذكر أعمال الله معك في الماضي ، ثم إسأل نفسك .. اذاً لماذا أشك في استمرار رعايته؟!!

*وإذا شككت في محبة الله وغفرانه لك، أنظر لعمل المسيح على الصليب لأجلك.

*وإذا شككت في أن الله يحرمك من شئٍ إشتهيته تأمل في الذي بذل ابنه عنك، كيف لا يهبك ما تطلبه إن كان لصالح خلاص نفسك (رو ٨: ٣٢).

*وإذا شككت في أن الله في مجده لا يشعر بك ويتعالى عليك (وهذا حقه) ولا يهتم بك وبآلامك، فأنظر لمن إتضع وتجسد وتآلم لأجلك ... وهكذا. أنظر لأعمال الله فتؤمن وينتهي الشك في داخلك.

آية (يو ١٠ : ٣٩) :- **"فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمَسِّكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ،"**

إلحاحهم على قتل المسيح يظهر مدى الضيق الذي ألمَّ بهم بسبب الحق الظاهر في حياته وأعماله. ولأن ساعته لم تكن قد جاءت كانت يدهم تعجز عن الإمساك به.

الناس تتضايق ممن يكلمهم بالحق ويكشف عيوبهم، ويطلبون من يقول لهم كلاماً ناعماً "مستحكة أذانهم". ولذلك أيضاً سيفرح الناس ويرسلون هدايا لبعضهم حينما يقتل الوحش النابين اللذان يشهدان بالحق (٢ تي ٣: ٤ + رؤ ١١: ١٠).

الآيات (يو ١٠ : ٤٠-٤٢) :- **"وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عِبْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِيهِ أَوَّلًا وَمَكَثَ هُنَاكَ. ١ فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقًّا». ٢ فَأَمَّنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ. "**

هنا يعود يوحنا الإنجيلي ويذكر شهادة المعمدان عن المسيح، وأنها كانت مع أعماله سبباً في إيمان البعض. وبسبب شدة مقاومة اليهود ذهب المسيح إلى عبر الأردن ليخفف من غيظهم، وهناك بعيداً عن مقاومة اليهود والفريسيين آمن به كثيرون. وبلاد عبر الأردن هي بلاد بيرية (هي مملكة الأردن حالياً) (مت ١٩: ١ + مر ١٠: ١) وهناك تقاطرت حوله الجموع تستمع إليه وذلك بسبب شهادة المعمدان له، والتي كانت لا تزال تملأ أسماعهم وقلوبهم. ومما زاد من قوة أعمال المسيح أن يوحنا المعمدان لم يكن يعمل أعمالاً إعجازية. فالجماهير قارنت المسيح بمعجزاته مع المعمدان الذي لم يعمل معجزات فأمنت. وهذا الكلام يمهد لأعظم آية صنعها المسيح وهي إقامة لعازر، والتي مهد بها الرب لإستعلان سلطانه على الموت والحياة بالقيامة من الأموات. وهناك في بيرية تذكروا كل نبوات المعمدان التي تحققت والتي ستتحقق بالصليب "هوذا حمل الله الذي يحمل خطية العالم".

إذاً: **يوحنا لم يفعل آية واحدة** = هذه تعني :-

[١] المسيح أفضل من يوحنا. [٢] يوحنا شهد للمسيح.

[عودة للجدول](#)

(إنجيل يوحنا) (الإصحاح الحادي عشر)

الإصحاح الحادي عشر

مقدمة لأسبوع الألام

ملخص سريع للأعياد اليهودية

(لمزيد من التفاصيل يراجع لـ ٢٣)

تنقسم الأعياد اليهودية إلى مجموعتين (أنظر الخريطة في الصفحة القادمة)

المجموعة الأولى:

١٤ نيسان	عيد الفصح
١٥-٢١ نيسان	عيد الفطير ويستمر ٧ أيام
١٦ نيسان	عيد الباكورة
٦ سيوان (بعد ٧ أسابيع من الفصح أو اليوم الخمسون منه)	عيد الخمسين (أو عيد الأسابيع أو البنطقستي)

المجموعة الثانية:

١ تسرى	عيد رأس السنة (أول الشهر السابع)
١٠ تسرى	يوم الكفارة
١٥-٢١، ٢٢ تسرى	عيد المظال (٧ أيام ثم ثامن يوم العيد)

وبهذا يكون عدد الأعياد الرئيسية ٧ أعياد ورقم ٧ هو رقم كامل. فالله يريد أن تكون حياتنا كلها أفراح وأعياد. الحياة مع الله هي فرح وليست ضيق وحزن.

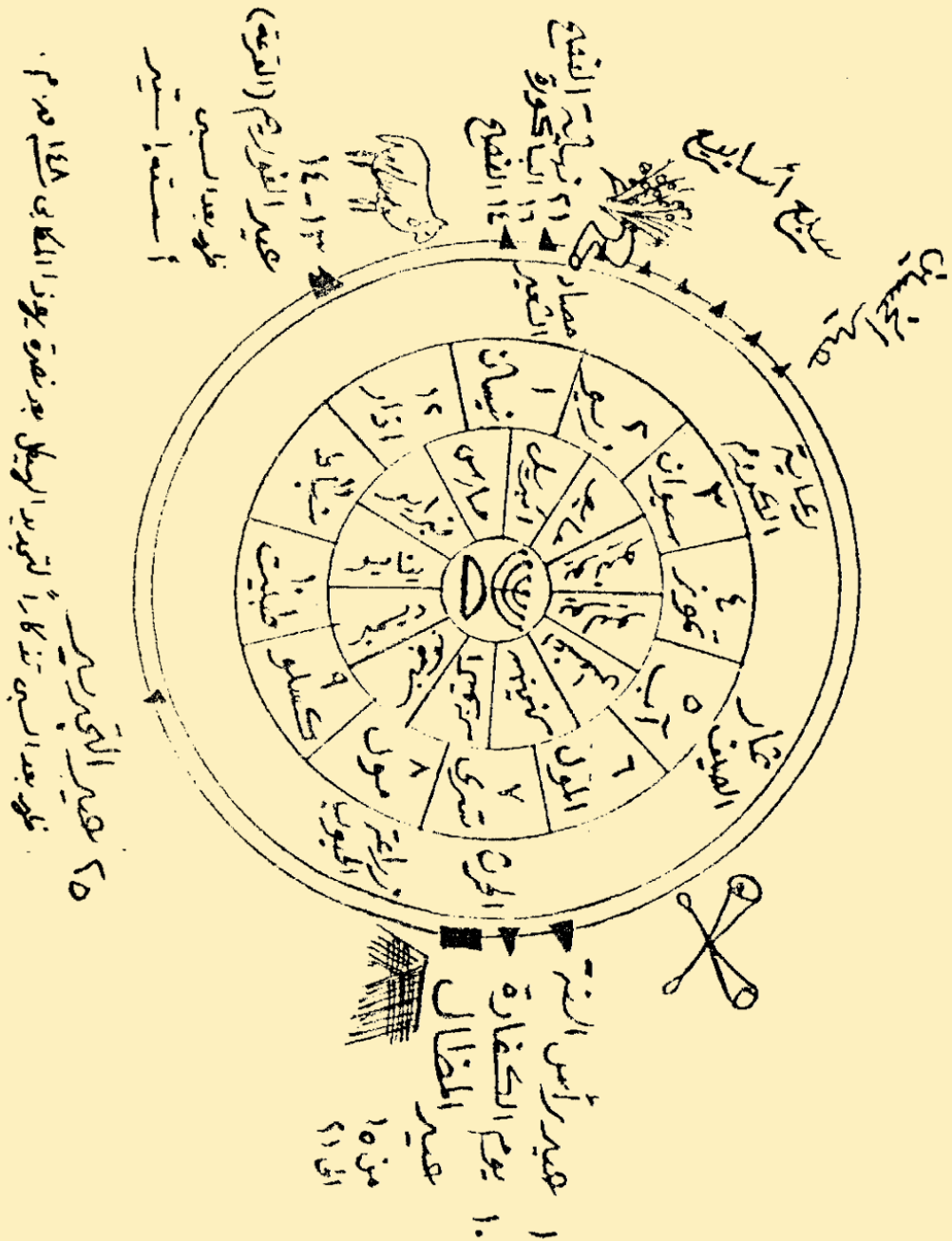
وكان شهر تسرى هو أول شهور السنة. وأول يوم في هذا الشهر هو عيد رأس السنة. وبعد أن أسس الله عيد الفصح وهو يأتي في شهر نيسان. طلب الرب أن يكون شهر نيسان، شهر عيد الفصح هو أول شهور السنة. وبالتالي صار هناك لليهود تقويمين. الأول هو التقويم أو السنة المدنية وأول شهورها تسرى/مول. والثاني هو التقويم أو السنة الدينية وأول شهورها نيسان/زيو/سيوان. والرب طلب هذا لكي يذكر اليهود دائماً خروجهم من أرض العبودية. وأن حريتهم التي حصلوا عليها هي بداية جديدة لحياتهم مع الله. وتستخدم السنة

المدنية في الأمور السياسية والمدنية والزراعية، ولكن كل ما يخص الأمور الدينية كانوا يستخدمون فيه السنة الدينية.

المجموعة الأولى: من الأعياد تمثل عمل المسيح على الأرض حتى تأسيس الكنيسة يوم الخمسين فالفصح يمثل الصلب والباكورة تمثل القيامة، فقيامه المسيح كانت باكورة الراقدين. والخمسين (وتعني باليونانية البنطقستي) تمثل حلول الروح القدس على الكنيسة يوم الخمسين. وتأسيس الكنيسة كان يوم حلول الروح القدس. وكون أن عيد الفطير يستمر ٧ أيام فهذا إشارة لأن كنيسة المسيح التي أسسها هي كنيسة طاهرة فالخمير يشير للشر ويشير أيضا لأن كل من آمن بالمسيح عليه أن يحيا في البر. ويشرح هذا تماماً الآيات التالية (١كو ٥: ٦-٨ + ١كو ١٥: ٢٠-٢٣).

المجموعة الثانية: من الأعياد تمثل حياة الكنيسة على الأرض وجهادها وغربتها حتى تنعم بالراحة في السماء. وهي تبدأ بعيد الهتاف وهو إنذار لكل فرد في الكنيسة أن يقدم توبة ويجاهد في حياته ويوم الكفارة هو يوم الصوم والتذلل، اليوم الذي يشير للصليب وهكذا ينبغي أن نحيا في جهاد ونصلب أهوائنا مع شهواتنا (غل ٢: ٢٠ + ٥: ٢٤). أما عيد المظال الذي يقضون فيه ٧ أيام في مظال فهو يشير لغربتنا في رحلة هذه الحياة على الأرض. ثم في اليوم الثامن أفراح عظيمة إشارة لأبديتنا.

خريطة الأعياد اليهودية



١ - عيد الفصح

كلمة فصح = بيسح بالعبرية أو بسخة وتعني عبور فهو تذكار عبور الملاك المهلك في أرض مصر ونجاة أبنكار اليهود ثم عبورهم من أرض العبودية إلى الحرية. وكانوا يأخذون الخروف يوم ١٠ نيسان ويوجد تحت الحفظ حتى ١٤ نيسان ويذبحونه في اليوم الرابع عشر بين العشاءين (بين الساعة ٣ والساعة ٥ ظهراً.. أو بين الساعة ٣ ووقت حلول الظلمة). وكان كثيرون من اليهود يأتون من الشتات وينصبون خيامهم على جبل الزيتون، ومن هنا ندرك إحتفال الناس الهائل عند دخول المسيح إلى أورشليم. وصار شهر نيسان أول شهور السنة لأن آدم الثاني أي المسيح بصليبه قد بدأ كل شئ جديداً (١٧:٥كو٢). (وواضح أن الفصح يشير للصليب). ولقد قدّر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن عدد المحتفلين بالفصح كان يقدر بحوالي ٢ - ٣ مليون شخص من كل أنحاء أرض.

٢ - عيد الفطير:

المسيح بصليبه أسس كنيسته لتكون طاهرة لا عيب فيها ولا غضن (أف:٥:٢٥، ٢٧) وعلينا كمؤمنين مات المسيح عنا، أن نقضي أيام غربتنا وقد إعتزلنا الشر (١٣:٥كو١ + خر:١٢:١٥). وكان رمزاً لهذا يأتي كل رجل يهودي ليلة الفصح ويفتش في منزله ويبحث عن أي قطعة خبز مختم ليعزلها بعيداً عن منزله. ومعنى هذا أنه بعد أن دُبِحَ المسيح لأجلي فكيف أرضى وأسمح بوجود خطية في حياتي. وهذا لمدة العمر كله (٧ أيام رمزاً للكمال، كل الحياة) واليهود كانوا يفهمونها أنهم خرجوا من مصر وحملوا عجينهم الذي لم يختم (خر:١٢:٣٤). وهكذا نحن إذا أردنا أن نعبّر من العبودية للحرية علينا أن لا نضع أي شر في قلوبنا أو أن نعزله لو وُجِدَ ونتخلى عنه.

٣ - عيد الباكورة

راجع خريطة الأعياد لتجد أن هذا العيد يوافق حصاد الشعير. وقد إرتبط عيد الباكورة مع عيدي الفصح والفطير وعيد الخمسين. فعيد الباكورة يحتفل به خلال أيام عيد الفطير ويأتي عيد الخمسين بعده بخمسين يوماً. ويعتبر أول الأعياد الزراعية. وطقس العيد كان لتقديم الشكر لله واهب الخيرات. وكان ثلاث شيوخ من مجمع السنهدريم يخرجون للحقول المجاورة ليأتوا بأول حزمة من المحصول ويقدمونها للهيكل، وبتقديمها للهيكل يتقدس كل الحصاد. فبتقديم الباكورة يكون الله أولاً. وهذه الحزمة تمثل شخص السيد المسيح الذي قدّم حياته تقديماً سرور للآب لكي يبارك كل الحصاد أي الكنيسة. كان هو حبة الحنطة التي سقطت في الأرض لتأتي ثمار كثيرة (يو:١٢:٢٤). ونلاحظ أن الباكورة كانت تقدم من الشعير أكل الفقراء والمساكين فالمسيح جاء ليرفع المسكين. وكما سنرى فإن المسيح صُلبَ فعلاً يوم الجمعة وتوافق هذا مع تقديم خروف الفصح بل هم صلبوه وتركوه في حراسة الجنود الرومان، وذهبوا ليأكلوا الفصح (١٤ نيسان) وفي اليوم الثالث (١٦ نيسان) بينما كان اليهود يتبادلون التهنة بعيد الباكورة. كان التلاميذ يتبادلون التهنة بقيامة المسيح باكورة الراقيين أو باكورة القائمين من

الموت. فالمسيح بقيامته أظهر أنه هو الباكورة الحقيقية فهو قام يوم عيد الباكورة. ونلاحظ أن الشعب إحتفل بعيدي الفصح والفطير في البرية ولكن عيد الباكورة إحتفلوا به لأول مرة بعد أن دخلوا الأرض. فعيد الباكورة أي القيامة لابد وأن تكون في الأرض الجديدة والسماء الجديدة.

موت المسيح كان رمزه الفصح فهو فصحنا الذي مات ليخلصنا من إنساننا العتيق أو من خميرة الفساد التي تسللت إلينا ويحولنا إلى فطير، وقام من الأموات ليهبنا نحن أيضاً فيه القيامة (كو ١: ١٥ + ١كو ١٥: ٢٠) ورفعنا لحضن أبيه لنحيا في السماويات (أف ٢: ٦) ونلاحظ أن هذا العيد أيضاً هو الثالث في الأعياد. وهو ثالث يوم الفصح فرقم ٣ يشير للقيامة.

٤ - عيد الخمسين:

هذه المجموعة من الأعياد هي وحدة واحدة (فصح/ فطير/ باكورة/ خمسين) رمزاً لوحدة أخرى هي (الصلب/ القيامة/ تقديس الكنيسة/ حلول الروح القدس) وقد سمي هذا العيد بعيد الأسابيع لأنه يأتي بعد ٧ أسابيع من الباكورة (خر ٣٤: ٢٢ + تث ١٦: ١٠). كما دُعِيَ عيد الخمسين وباللغوية البنطقسيتي (أع ٢: ١) وقد حلَّ الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين فعلاً (راجع أيضاً أع ٢٠: ١٦). وهذا العيد هو أيضاً عيد زراعي كالباكورة ويسمى عيد الحصاد (خر ٢٣: ١٦) إذ يأتي في ختام موسم الحصاد بعد نضج القمح. ونسميه عيد تأسيس الكنيسة ففي هذا اليوم حلَّ الروح القدس على الكنيسة ليؤسسها وبعظة بطرس آمن ٣٠٠٠ نفس وبدأ الحصاد. لقد ماتت حبة الحنطة وقامت وبدأت تأتي بالثمر الكثير (يو ١٢: ٢٤) وكان بالنسبة لليهود غاية هذا العيد هو تقديم الشكر لله بمناسبة حصاد القمح.

٥ - عيد الهتاف:

هو عيد بداية السنة المدنية، وبداية الشهر السابع من السنة الدينية وكانوا يحتفلون به بالهتاف في الأبواق من الصباح للغروب. والبوق يستعمل في الإنذار أو الدعوة للحرب. والكنيسة تستخدم كلمة الله في الإنذار وللدعوة للجهاد ضد الخطية. ومن يسمع ويتوب يبدأ حياة جديدة (رمزها السنة الجديدة) فالتوبة معمودية ثانية.

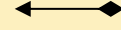
٦ - عيد الكفارة (يوم الكفارة):

رمز ليوم الصليب. وتأتي تفاصيله في (لا ١٦) هو يوم تذلل ودموع.

٧ - عيد المظال:

هو عيد مفرح بهيج. فمن يزرع بالدموع (يوم الكفارة) يحصد بالإبتهاج. ومن يتذلل أمام الله ويحيا في غربه في هذا العالم (٧ أيام المظال). يحيا في فرح هو عربون أفرح الأبدية (اليوم الثامن ورقم ٨ يشير للأبدية).

مساء اليوم صباح اليوم



التوقيت بحسب ما اعتدنا عليه الآن
فاليوم يبدأ بالصباح وينتهي بالمساء

يوم البكرورة	أول أيام الفطير	يوم الفصح	الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد
→	الأحد	السبت	الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد
→	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩
	١٧/١٦	١٦/١٥	١٥/١٤	١٤/١٣	١٣/١٢	١٢/١١	١١/١٠	١٠/٩
	الأحد	السبت	الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد
→	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠

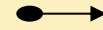
أيام شهر نيسان في أسبوع أم السيد المسيح

يوم القيامة

يوم الصليب

السبعين
سر الإفخارستيا

دخول أورشليم
أحد الشعانين



التوقيت بالطريقة اليهودية. وفيها اليوم يبدأ من مساء اليوم الذي يسبقه
(نفس طريقة كنيستنا فاليوم يبدأ من عشية اليوم السابق)

تحديد يوم الفصح في أسبوع آلام السيد المسيح (كتاب الأسرار السبعة. حبيب جرجس)

هناك رأيين في تحديد يوم الفصح في أسبوع آلام السيد المسيح:-

الأول: أنه كان يوم الخميس. وأن يوم الخميس في ذلك الأسبوع كان يوم ١٤ نيسان في تلك السنة. وأصحاب هذا الرأي هم الكنيسة الكاثوليكية وبحسب هذا الرأي يقولون أن السيد المسيح إحتفل بالفصح مع تلاميذه يوم الخميس مساءً ثم أسس سر الإفخارستيا. ولما كان بحسب الطقس اليهودي أنه يمنع إستخدام الفطير إبتداء من هذه الليلة ولمدة أسبوع، فهم يستخدمون الفطير في سر الإفخارستيا إستناداً على أن المسيح استخدم الفطير. وهم يستندون في ذلك على ما جاء في أنجيل متى ومرقس ولوقا. "وفي أول أيام الفطير" تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له "أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح" (مت ٢٦: ١٧-١٩ + مر ١٤: ١٢ + لو ٢٢: ٧، ٨). ويستندون على قول متى ومرقس وفي أول أيام الفطير. وعلى قول لوقا وجاء يوم الفطير.

الثاني: أن يوم الفصح كان يوم الجمعة ١٤ نيسان أي أن اليهود صلبوا المسيح وذهبوا ليأكلوا الفصح. وبالتالي كان يوم الخميس هو ١٣ نيسان قبل الفصح، ويكون ما قدمه المسيح في سر الإفخارستيا هو خبز مختمر وليس فطيراً. وهذا الرأي هو رأي كنيسة الأرثوذكسية والدليل على ذلك.

- ١- (يو ١٣: ١-٢٧) أما يسوع قبل عيد الفصح.. ثم يذكر حادثة غسل الأرجل فهنا يصرح يوحنا بأن العشاء الرباني وغسل الأرجل كانا قبل الفصح.
- ٢- (يو ١٢: ١-١٣) ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع.. عشاء بيت عنيا فهذا العشاء كان قبل الفصح بستة أيام. وهذا العشاء كان يوم السبت لأن في آية (١٢) يقول وفي الغد (أي الأحد) دخل يسوع أورشليم يوم أحد الشعانين. وبالتالي يكون الفصح قد تحدد أنه يوم الجمعة.
- ٣- (يو ١٨: ٢٨) ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية.. ولم يدخلوا هم لئلا يتنجسوا فيأكلون الفصح. إذاً اليهود لم يدخلوا دار الولاية صباح الجمعة لئلا يتنجسوا لأن الذي يأكل الفصح يجب أن يكون طاهراً (عد ٩: ٦-١١). وهذا يدل أن فصح اليهود لم يكن قد بدأ في يوم الجمعة صباحاً وكانوا سيأكلونه مساءً.
- ٤- (مت ٢٧: ٦٢-٦٤) وفي الغد الذي بعد الاستعداد.. (مر ١٥: ٤٢، ٤٣) ولما كان المساء إذ كان الاستعداد (لو ٢٣: ٥٤) وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح.
فما هو هذا الاستعداد؟ هو الاستعداد للفصح كما أوضحه (يو ١٩: ١٣، ١٤، ٤٢).
- ٥- أحداث شراء اليهود ورؤساء الكهنة لحقل الفخاري (مت ٢٧: ٢-٧). وشراء يوسف الكتان لتكفين المسيح (مر ١٥: ٤٦ + لو ٢٣: ٥٣) وتسخير سمعان القيرواني ليحمل صليب المسيح (مر ١٥: ٢١ + لو ٢٣: ٢٦) لا يمكن أن تتم ويكون الفصح قد دخل ففي الفصح يمتنع البيع والشراء والتسخير. وكذلك نسمع أن سمعان القيرواني كان آتياً من الحقل وهذا لا يجوز في الفصح.

- ٦- (يو ١٩: ٣١) .. لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً.. فالسبت كان عظيماً بسبب وقوع الفصح فيه. وفي هذه الآية أيضاً نرى أن عصر الجمعة حين موت المسيح على الصليب كان استعداد الفصح لا يوم الفصح.
- ٧- (مت ٢٧: ١٥-٢٦ + مر ١٥: ٦، ١٥ + لو ٢٣: ١٧) نرى فيها أن بيلاطس كان يطلق لليهود أسيراً في العيد وأنه أطلق باراباس لهم يوم الجمعة ومن هذا نفهم أن الفصح لم يكن قد حل بعد. فالعادة أن يطلق الأسير قبل أن يحل يوم الفصح.
- ٨- (يو ١٣: ٢٧-٢٩). بعد اللقمة دخله الشيطان.. يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد. فواضح أن وقت تأسيس سر العشاء الرباني لم يكن الفصح قد حل بعد.
- ٩- (مت ٢٦: ٣-٥ + مر ١٤: ١، ٢) نرى هنا أن رؤساء الكهنة اهتموا بأن يتم صلب المسيح قبل العيد لئلا يقع شغب في الشعب المجتمع من كل ناحية.
- ١٠- الكلمة المستخدمة في الأنجيل عن الخبز هي آراطوس وتشير للخبز المختمر (مر ١٤: ٢٢).
- ١١- إن سر الإفخارستيا لم يتم منذ الأزمنة الرسولية إلا بخبز مختمر.

الرد على الرأي الأول:

من يقول أن الفصح كان يوم الخميس يستند على قول متى ومرقس "وفي أول أيام الفطير. وقول لوقا وجاء يوم الفطير. وقول لوقا يسهل الرد عليه فهو لا يعني سوى ولما إقترب يوم الفطير فالأمور المقرر وقوعها في وقت معين يقال عنها جاءت أو بلغت إذا كان الوقت قريباً جداً. ويكون ما قصده لوقا أن الفصح صار قريباً على الأبواب.

أما قول متى ومرقس وفي أول أيام الفطير. نجد أن كلمة أول باليونانية هي "بروتي" وتعريبها أول ولكنها تعني أيضاً قبل. ويحدث هذا في لغتنا العربية أن كلمة أول تعني قبل (مثال أول من أمس = قبل أمس) وبهذا يصبح قول متى ومرقس بحسب هذا المفهوم "وقبل الفطير.. " والفصح الذي أراده مخلصنا هو ليس الفصح اليهودي بل هو الفصح الجديد. الذي قال عنه شهوة إشتهيت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم (لو ٢٢: ١٥) والذي قال عنه "هذا هو دمي للعهد الجديد" (مت ٢٦: ٢٨). فهل كان السيد يشتهي أن يأكل الفصح اليهودي، وهو قد أكله معهم مرات من قبل؟! بل هو كان يشتهي أن يعطيهم جسده ودمه فصلاً جديداً بعهد جديد ليوحدهم به ويكون لهم حياة، بل يشتهي أن يكمل هذا بوصولهم للسماء [لو ٢٥: ١٤] بالقطع فالمسيح كان لا يشتهي أن يذكر الخروج من مصر أو يأكل لحم خراف، بل هو يريد أن يعطي تلاميذه سر الحياة جسده ودمه مأكلاً حق ومشرب حق (يو ٦: ٥٥). هو إشتهى أن يكشف لتلاميذه سر الفصح الكبير الحقيقي.

□ مما سبق نرى تطابق رائع بين الأعياد اليهودية وما حدث في هذا الأسبوع:-

فالمسيح دخل أورشليم مع إختيارهم لخروف الفصح وُصِّلب مع ذبحهم لخروف الفصح وقام يوم الباكورة فهو باكورتنا. والروح القدس حلّ يوم الخمسين يوم عيد الحصاد، يوم تأسست الكنيسة وآمن ٣٠٠٠ بعبطة واحدة لبطرس.

ترتيب أحداث أسبوع الآلام

يوم السبت

إقامة لعازر

(يو ١١: ١-٤٦)

ذهاب يسوع إلى مدينة إفرايم

(يو ١١: ٤٧-٥٤)

مريم تدهن يسوع بالطيب في بيت عنيا (مت ٢٦: ٦-١٣ + مر ١٤: ٣-٩ + يو ١١: ٥٥-١٢: ١١)

ملحوظة: تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية بإقامة لعازر في يوم السبت وتسميه سبت لعازر، بينما أن المعتقد أن

المسيح أقام لعازر قبل يوم السبت بعدة أيام. وهذا يتضح من (يو ١١: ٤٧-٥٤). ولكن الكنيسة تفضل

الاحتفال به قبل أسبوع الآلام ويوم أحد الشعانين مباشرة. فإقامة لعازر كانت السبب المباشر لاستقبال

الجماهير الحافل للمسيح يوم الأحد (يو ١٢: ١٧، ١٨). وكانت السبب المباشر لهياج رؤساء الكهنة

وإصرارهم على الإسراع بقتل المسيح بل وقتل لعازر أيضاً حتى لا يذهب الناس وراءه ويؤمنون به.

يوم الأحد أحد الشعانين

دخول المسيح أورشليم في موكب عظيم

(مت ٢١: ١-١١ + مر ١١: ١-١١ + لو ١٩: ٢٩-٤٤ + يو ١٢: ١٢-١٩)

(يو ١٢: ٢٠-٣٦)

طلب اليونانيين أن يروا يسوع

يوم الاثنين

شجرة التين غير المثمرة (مت ٢١: ١٨، ١٩، [٢٠-٢٢] + مر ١١: ١٢-١٤، [٢٠-٢٦])

تطهير يسوع للهيكل للمرة الثانية

(مت ٢١: ١٢-١٧ + مر ١١: ١٥، ١١: ١١-١٩ + لو ١٩: ٤٥-٤٨ + لو ٢١: ٣٧، ٣٨)

كانت المرة الأولى في بداية خدمة المسيح (يو ١٤: ٢-١٧)

يوم الثلاثاء

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	
-	-	٢٦-٢٠:١١	٢٢-٢٠:٢١	شجرة التين اليابسة
-	٨-١:٢٠	٣٣-٢٧:١١	٢٧-٢٣:٢١	سؤال الرؤساء عن سلطان يسوع
-	١٩-٩:٢٠	١٢-١:١٢	١٤:٢٢-٢٨:٢١	ثلاثة أمثال إنذار
-	٤٠-٢٠:٢٠	٣٤-١٣:١٢	٤٠-١٥:٢٢	ثلاثة أسئلة يسألها رؤساء اليهود
-	٤٤-٤١:٢٠	٣٧-٣٥:١٢	٤٦-٤١:٢٢	سؤال المسيح الذي لا يرد عليه
-	٤٧-٤٥:٢٠	٤٠-٣٨:١٢	٢٣	نطق يسوع بالويلات للكتبة والفريسيين
-	٤-١:٢١	٤٤-٤١:١٢	-	فلسا الأرملة الفقيرة
٥٠-٣٧:١٢	-	-	-	رفض اليهود للمسيح
-	٣٨-٥:٢١	١٣	٢٥، ٢٤	خطابه عن خراب
-	-	-	٢، ١:٢٦	أورشليم وإنقضاء الدهر

يوم الأربعاء

-	٦-١:٢٢	٢، ١:١٤	٥-٣:٢٦	
-	-	١١، ١٠:١٤	١٦-١٤:٢٦	

بحسب تقليد كنيستنا فهو يوم المشورة الرديئة لرؤساء اليهود مع يهوذا وهو يوم إعتزال يرجح أن السيد مكث فيه في بيت عنيا. □

يوم الخميس خميس العهد

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	
٣٠-١:١٣	٣٠-٧:٢٢	٢٦-١٢:١٤	٣٠-١٧:٢٦	العشاء الأخير
٣٣:١٦-٣١:١٣	٣٨-٣١:٢٢	٣١-٢٧:١٤	٣٥-٣١:٢٦	خطب المسيح الوداعية
١٧	-	-	-	صلاته الشفاعية
١:١٨	٤٦-٣٩:٢٢	٢٦:١٤	٣٠:٢٦	يسوع في جثسماني
-	-	٤٢-٣٢:١٤	٤٦-٣٦:٢٦	

يوم الجمعة الجمعة العظيمة

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	
(١٢)، ١١-١:١٨	٥٣-٤٧:٢٢	٥٢-٤٣:١٤	٥٦-٤٧:٢٦	تسليم يسوع والقبض عليه*
٢٧-١٢:١٨	٧١-٥٤:٢٢	٧٢-٥٣:١٤	١٠:٢٧-٥٧:٢٦	محاكمته أمام رؤساء اليهود*
-	-	١:١٥	-	
١٦:١٩-٢٨:١٨	٢٥-١:٢٣	٢٠-١:١٥	٣١-١١، ٢:٢٧	محاكمته أمام بيلاطس
٣٧-١٦:١٩	٤٩-٢٦:٢٣	٤١-٢١:١٥	٥٦-٣٢:٢٧	صلب يسوع
٤٢-٣٨:١٩	٥٦-٥٠:٢٣	٤٧-٤٢:١٥	٦١-٥٧:٢٧	دفنه

* هذه الأحداث لا يمكن تحديد ميعادها تماماً، هل هو قبل منتصف الليل أو بعده. وبعض الكتب تنسبها ليوم الخميس وبعض الكتب تنسبها ليوم الجمعة. وبحسب كتاب ترتيب قراءات أسبوع الآلام للكنيسة القبطية الأرثوذكسية تقع معظم هذه الأحداث يوم الخميس أي قبل منتصف ليلة الجمعة.

يوم السبت

الحراس على القبر (مت ٢٧: ٦٢-٦٦)

يوم الأحد يوم القيامة المجيدة

يوم سبت لعازر

إقامة لعازر (يو ١١: ١-٤٦)

الآيات (يو ١١: ١-٤٦): - "وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازِرُ، مِنْ بَيْتِ عَنِيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتَيْهَا. وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازِرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتْ الرَّبَّ بِطِيبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. فَأَرْسَلَتْ الْأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَاسَيْدُ، هُوَذَا الَّذِي تَحِبُّهُ مَرِيضٌ». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِمَوْتِ، بَلْ لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتِمَّجَدَ ابْنُ اللَّهِ بِهِ». وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازِرَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا». قَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ، الْآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ انْتَهَى عَشْرَةٌ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لَا يَعْثُرُ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لِأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ». ^١ قَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازِرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأَوْقِظَهُ». ^٢ فَقَالَ تَلَامِيذُهُ: «يَاسَيْدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى». ^٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. ^٤ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَمَا عَلَانِيَةً: «لِعَازِرُ مَاتَ. ^٥ وَأَنَا أَفْرَحُ لِأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلَكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!». ^٦ فَقَالَ ثَمًّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَامُ لِلتَّلَامِيذِ رُفْقَانِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!». ^٧ فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. ^٨ وَكَانَتْ بَيْتُ عَنِيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ عُلُوَّةً. ^٩ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيَعْرِضُوهُمَا عَنْ أُخِيهِمَا. ^{١٠} فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لِأَقْتِهِ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. ^{١١} فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! ^{١٢} الْكِنِّي الْآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ». ^{١٣} قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». ^{١٤} قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْفِيئَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ». ^{١٥} قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْفِيئَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، ^{١٦} وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» ^{١٧} قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ». ^{١٨} وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ». ^{١٩} أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. ^{٢٠} وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَأَقْتِهِ فِيهِ مَرْثَا. ^{٢١} ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعْزَوْنَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلًا وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِي هُنَاكَ». ^{٢٢} فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!». ^{٢٣} فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودَ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، ^{٢٤} وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالَى وَانْظُرْ». ^{٢٥} بَكَى يَسُوعُ. ^{٢٦} فَقَالَ الْيَهُودُ: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!». ^{٢٧} وَقَالَ بَعْضُ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنِي الْأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضًا لَا يَمُوتُ؟». ^{٢٨} فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَعَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. ^{٢٩} قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَاسَيْدُ، قَدْ أَتَنْتَ لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». ^{٣٠} قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنْ آمَنْتَ تَرِينَ مَجْدَ اللَّهِ؟». ^{٣١} فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ

إِلَى فَوْقَ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي،^٢ وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». ^٣ «وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» «فَخَرَجَ الْمَيِّتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ». ^٤ فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ. ^٥ «وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. »

قدّمت أناجيل متى ومرقس ولوقا معجزة إقامة ابنة يائرس. وقدّم إنجيل لوقا معجزة إقامة ابن أرملة نايين. أمّا إنجيل يوحنا الذي كتب بعدهم بحوالي نصف قرن أورد وحده هذه المعجزة التي تدل على لاهوت المسيح، فهي معجزة خارقة لحدود الطبيعة والعقل. وبسبب هذه المعجزة هاج السنهدريم وقرروا قتل المسيح. وهذا ما إهتم إنجيل يوحنا أن يظهره، فهو الذي أورد شفاء مريض بيت حسدا المشلول من ٣٨ سنة وشفاء المولود أعمى. والمسيح هنا ليس صانع معجزات فقط بل هو عنده الحياة الأبدية، القيامة في سلطانه، فهو ترك لعازر في القبر حتى أنتن ثم أقامه وهذه صورة مصغرة لقيامة الأجساد في اليوم الأخير. فالمسيح هو القيامة وهو الحياة فيوحنا يورد المعجزات التي تثبت لاهوت المسيح. وإنجيل يوحنا يقدم لنا هذه الحياة الآن بشرط الإيمان (يو ٥: ٢٤، ٢٥). وهو الذي سيعطي القيامة في اليوم الأخير (يو ٥: ٢٨، ٢٩). وهناك شرط آخر لنوال الحياة يقدمه إنجيل يوحنا وهو تناول من جسد الرب ودمه (يو ٦: ٥٤). ونرى في معجزة لعازر شخص المسيح الإنسان في بكائه، والمسيح الإله في قوته التي أقامت لعازر. فهو حقق ما هو للإنسان وما هو لله في آن واحد. فهو الله ظهر في الجسد (١ تي ٣: ١٦). ألم يقال "في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم" (أش ٦٣: ٩) .

وتضع الكنيسة هذه المعجزة في بداية أسبوع الآلام الذي سينتهي بالقيامة فهي تظهر أن القيامة في سلطان المسيح (يو ١٠: ١٧، ١٨). تذكر القيامة قبل أن تذكر موته. فهو الحي الذي وإن مات سيقوم ويقمنا معه. والمسيح صنع ٣ معجزات إقامة من الأموات وهي تظهر مستويات الخطية في حياتنا فالخطية هي موت.

- ١- بنت يائرس.... لم تكفن = من دخلته الخطية حديثاً.. هذا يحتاج كلمة.
 - ٢- ابن أرملة نايين.. كفن ولم يُدفن بل شُيِّع = من ظهرت خطيته وسط الناس.. يحتاج لمسة.
 - ٣- لعازر..... كفن ودفن وأنتن = من أنتنت الخطية فيه.. يحتاج لصراخ الرب بصوت عظيم.
- أو قد تكون:

- ١- بنت يائرس: الخطية مازالت في طور التفكير والتخطيط لها.
- ٢- ابن أرملة نايين: الخطية تم تنفيذها.
- ٣- لعازر: الخطية صارت عادة.

ولعازر المربوط هو أنا المربوط برباطات الخطايا، وأنا في إنتظار سماع صوت الله ليعطيني حياة بدلاً من موت الخطية. ومرض لعازر هو مرضي أنا الروحي والذي ينتهي بالموت. ولكن هناك قيامة كما قام لعازر. ولعازر بعد إقامته تعرض لمضايقات كثيرة من اليهود وفكر رؤساء الكهنة في قتله (يو ١٢ : ١٠). ولقد صار أسقفاً.

ومن ناحية أخرى فكل معجزة إقامة لميت عملها المسيح هي إشارة لشيء مختلف :-

(١) بنت يائرس :- هى إشارة لأن الموت كان نتيجة لفساد الطبيعة البشرية. لذلك نجد أن الثلاثة أنجيل - متى ومرقس ولوقا - أوردوا القصة متداخلة مع شفاء نازفة الدم. ولمست نازفة الدم ثياب المسيح فشفيت. وأتى المسيح لابنة يائرس ولمسها فقامت. ونرى هنا المسيح الذى أتى ليشفى البشرية من آثار الخطية من الموت والنجاسة والأمراض وباقى آثار الخطية.

(٢) ابن أرملة نايين :- نرى المسيح يتقدم من نفسه ليقيم الولد دون أن يسأله أحد. والمسيح أتى ليخلص البشر من الموت دون أن يسأله أحد.

(٣) لعازر :- أقامه المسيح بعد أن أنتن. وهذا يشير لأن كل البشر يموتون ولكن على رجاء القيامة، إذ أن المسيح حوّل مفهوم الموت إلى أنه مجرد نوم لفترة كما قال عن ابنة يائرس أنها نائمة وهكذا قال عن لعازر.

ويصبح المعنى أن الخطية تسببت فى فساد طبيعة الإنسان ونجاسته وموته (المرأة الكنعانية وابنة يائرس)، فأتى الابن متجسدا ليشفى طبيعتنا ويعطينا حياة أبدية (ابن أرملة نايين)، ولكننا يجب أن نتذوق الموت جسدياً أولاً لفترة بسيطة، ويعقبها قيامة لحياة أبدية (لعازر). وبهذا تحول موتنا بالجسد الآن إلى مجرد رقاد (نوم) يعقبه قيامة لحياة أبدية.

آية (يو ١١: ١): - "وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازِرُ، مِنْ بَيْتِ عَنِيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرِيَمَ وَمَرْتَا أُخْتَيْهَا. "

واضح أن هناك صداقة شخصية بين المسيح ولعازر وبيته (مريم ومرثا) (لو ١٠: ٣٨، ٣٩). وكان المسيح يرتاح في بيتهما (فهل يرتاح المسيح في قلبي وهل لى معه صداقة). وقرية بيت عنيا على بعد حوالى ٣,٣ كم من أورشليم ويحجبها عن أورشليم جبل الزيتون. **وبيت عنيا** تعنى بين العناء والألم عند سفح جبل الزيتون على بعد ٤/٣ ساعة من أورشليم. وكلنا الآن شركاء في الألم والموت. **واليعازر** = اليازار = الله معيني. وبهذا تصبح قصة لعازر هي قصة كل البشرية التي كانت في معاناة من الألم، والموت مسيطر عليها فأتى لها المسيح في صداقة وحب ليهبها القيامة من الموت.

آية (يو ١١: ٢): - "وَكَانَتْ مَرِيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازِرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتْ الرَّبَّ بِطَيْبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. "

هنا يحدد أن مريم هي التي دهنت الرب بالطيب (٢: ١٢، ٣ + مر ١٤: ٣-٩) ولكن متى ومرقس لم يذكر اسمها (مت ٢٦: ٦-١٣) يوحنا إذ كتب بعد خراب الهيكل كتب اسم مريم وذكر معجزة لعازر، أما متى ومرقس ولوقا فأخفوا المعجزة وأسماء لعازر ومريم خوفاً من أن يقتلهم اليهود الحاقدين لأنهم كتبوا أنجيلهم قبل خراب الهيكل.

آية (يو ١١: ٣): - "فَأَرْسَلَتْ الْأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَاسِيدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ».

الأختان تلتجئان إلى المسيح فهو الطبيب الشافي. وكلمة **الذي تحبه** = تدل على قوة العلاقات ومودتها بينهم وبين السيد المسيح. ولاحظ أنهما لم يطلبوا الشفاء بل تركا الأمر في تسليم رائع. وعلينا أن نذكر المشكلة لله دون ذكر الحل الذي نراه. وهذا هو نفس ما فعلته العذراء مريم حين قالت للرب "ليس لديهم خمر" ولم تقل له ماذا يفعل، هي فقط قالت له المشكلة . وجميل أنهما قالوا "الذي تحبه" ولم يقلوا "الذي يحبك" فنحن لا ينبغي أن نطالب المسيح بشئ نظير محبتنا له. فمحبة المسيح لنا لا نهائية ولا تقارن بمحبتنا نحن له. وقد تكون الأختان إذ علمتا بمؤامرة الفريسيين ضده لم يطلبوا منه أن يأتي بل في إيمان طلبتا منه أن يصنع شيئاً.

آية (يو ١١: ٤) :- "فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللَّهِ بِهِ»." **ليس للموت** = أي ليس للموت العام المستمر أو ليس نهايته الموت فهو سيقوم كما حدث. هذه تناظر (يو ٩: ٣). فالله يقصد إعلان مجده بواسطة المسيح ليتمجد المسيح. وهم طلبوه أن يأتي ليشفي لعازر وهو تأخر لأنه قصد أن يصنع معجزة أكبر بكثير من الشفاء. لكن هناك من يتصور أن الله لا يسمعه إذا تأخر في الإستجابة. فإذا تأخر الله علينا في إستجابته لطلبنا، فذلك حتى يعطينا أكثر مما نطلب أو نفنكر، أي يعطي بركة أعظم فكل نقص في حياتنا ليس صدفة بل هو لمجد الله. ولاحظ حيرة التلاميذ وعتاب الأختين لتأخر المسيح في الذهاب إلى لعازر.. وهكذا نعمل نحن كثيراً. ولكن علينا في ضيقنا أن نؤمن أن المسيح سيتمجد وعلينا أن ننتظر. ولنلاحظ أن الموت وهو أشد أعدائنا ما هو إلا رقاد في نظر المسيح. **لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به** = واضح هنا أن المسيح يربط بين الله وبينه وما يمجده الله يمجده هو فهما واحد.

الآيات (يو ١١: ٥-٦) :- "وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثًا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. أَفَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمِينَ." **وكان يسوع يحب..**

الصدقة مع يسوع لا تعنى إعفائنا من الألم والمرض والموت. وكان يسوع في عبر الأردن (يو ١٠ : ٤٠) . ونلاحظ أن المسافة من عبر الأردن إلى بيت عنيا حوالي يوم. ومعنى هذا أن الرسول حين وصل للمسيح كان لعازر قد مات. فلعازر كان له ٤ أيام في القبر حين عاد المسيح (يوم لسفر الرسول من عند لعازر في بيت عنيا إلى عبر الأردن+ يومين مكث فيهم المسيح في إقليم بيريه+ يوم سفر الرجوع إلى بيت عنيا). ولنلاحظ أن كل صمت للرب يخفي غرضاً أسمى.

الآيات (يو ١١: ٧-٨) :- "ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتِلَامِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا». قَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ، الْآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ»." **لنذهب إلى اليهودية**

نلاحظ أن الرب لم يقل لنذهب إلى بيت عنيا بل قال **لنذهب إلى اليهودية** = فعينيه قد تثبتتا على أورشليم وعلى الصليب (لو ٩: ٥١) وهو يعلم أن ذهابه هو للصليب. ولقب **معلم** = وبالعبرانية رابي يعني به عن أعلى مراتب العلم والأستاذية ويعني العالم أو العلامة ويقابل الآن الأستاذ الدكتور.

الآيات (يو ٩: ١١-١٠) :- "أَجَاب يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لَا يَعْثُرُ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لِأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ»."

المعنى المباشر أنه على الإنسان أن يعمل طالما كان هناك نهار، فالنهار هو وقت العمل والحركة. فطالما هنالك نور لن يعثر. ولكن أيضا بالنسبة للإنسان فهو غير قادر على العمل في ظلام الليل لنلا يعثر. وروحيا فالليل يشير للخطية، فمن يسير في نور المسيح أى يسلك بحسب وصاياه فهو لن يعثر. أما من يسلك وراء شهواته فإنه يسلك في طريق خطر ونهايته الموت.

وبالنسبة للمسيح فهو النور الحقيقي وهو يعمل بلا توقف، فلو توقف لإنهار الكون والخليعة، لذلك قال الرب يسوع "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥ : ١٧)، فهو يحفظ خليقته ولا يتوقف عن العمل لحظة. وبالتالي لا يوجد ليل بالنسبة للمسيح.

والله يظل يعمل مع كل واحد ليقوده للإيمان والتوبة، ولكن إن أغلق الإنسان قلبه في عناد أمام عمل الله ودعوته، حينئذ يأتي وقت ويكف الله عن العمل مع هذا الإنسان. وهنا نقول أن هذا الإنسان دخل أو صار في الليل ومصيره صار الهلاك. ولنأخذ أمثلة :-

١) "خرج يهوذا وكان ليلا" (يو ١٣ : ٣٠) هذا يعنى أن المسيح إستنفذ كل المحاولات معه، وهو يعاند فتركه المسيح لمصيره وقال له "ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة" (يو ١٣ : ٢٧).

٢) الله يقسى قلب فرعون (راجع تفسير الآيات رو ٩ : ١٧ ، ١٨ في مكانها).

٣) راجع قول الرب "أعطيتها زمانا لكى تتوب..." (رؤ ٢ : ٢١).

٤) "أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض..." (رو ١ : ٢٨) فالله يظل بنعمته يعمل مع الإنسان ليقوده للتوبة. فإن ظل يقاوم يمنع نعمته عنه، فيندفع في طريق الهلاك.

٥) ظل الله يحاول مع آخاب الملك، وكانت آخر محاولات الله لإثنائه عن دخول الحرب على قم ميخا النبى. ولما رفض أسلمه الله إلى روح شرير أضله فذهب للحرب ومات وهلك (امل ١٦ - ٢٢).

ولكن **النهار** هنا يقصد به المسيح الأعمال التى يعملها أثناء فترة وجوده على الأرض بالجسد. ومن أعماله هنا إقامة لعازر.

وقصد المسيح بهذا أن ينبه تلاميذه بأن تخويفهم له غير لائق، فهو الذي يحدد ميعاد موته، بل هو حدده منذ الأزل. فهم كانوا يحذرونه أن هناك خطورة على حياته، وكان رده عليهم أن نهار حياته على الأرض مازال قائماً، أي أن المسيح له مهمة ينجزها فإن أتمها يأتي ليل آلامه ثم موته وأنه أي المسيح هو النور، وطالما أنتم معي فلا تخافوا فأنتم بمنأى عن الظلمة وأعمالها. **ساعات النهار إثنى عشر** = أي زمان خدمتى على الأرض محدد، كساعات النهار. **الليل** = هو ساعة مؤامرة اليهود ليصلبوه. فلن يكون للأعداء سلطان عليه قبل أن ينهي مهمته ولن يمكنهم صلبه قبل ذلك. والمعنى لم يأتي وقت الصليب بعد فلأتمم أعمالى... لا تخافوا. والله خلقنا لأعمال صالحة .. (أف ٢: ١٠) والحياة كافية لأن نتمم العمل الذي خلقنا لأجله. والله هو نور حياتنا ينير لنا كل خطواتنا (يو ١٢: ٣٥ + ٤: ٥) ولذلك علينا أن لا نخاف من العثرات طالما هو فينا أي النور فينا.

ولكن ستأتي ساعة على المسيح قال عنها "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" (لو ٢٢: ٥٣). هي الساعة التي أنهى فيها عمله فسمح للأعداء أن يلقوا عليه الأيدي (قارن مع يو ٨: ٥٨، ٥٩ + يو ١٩: ١١). والمسيح يقصد أن يقول لتلاميذه هذه الساعة لم تأتي بعد وأنا الذي أحدد متى تأتي.

وبالنسبة لكل إنسان ستأتي عليه ساعة ينهي أعماله فلماذا نطمع في زيادة أعمارنا، بل ولماذا نخاف من المخاطر ونهرب منها، من يهرب من المخاطر لينقذ حياته من الموت (مثل من ينكر المسيح خوفاً من الموت) فهو يمشى في الليل لا يشرق حوله نور الله، وعناية الله لا تحيطه وتحميه، هو حرم نفسه من نور الله ورضاه، بل هو يعرض نفسه لخطر حقيقي. فالموت في سبيل الله وأن تنتم الرسالة التي خلقنا الله لأجلها هو خير من حياة نهرب فيها من الله (مثال لذلك يونان). بل أن كل عاصي أو خاطئ لا يريد أن يتوب هو يتعثر في ظلمة عصيانه لأنه فقد نور المسيح في داخله.

إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر = من يسلك في طريق القداسة تصير له العثرات والضيقات كلا شيء بل تكون أكاليل له. **من يمشي في الليل** = من لا يشرق حوله نور الله وعناية الله لا تحيطه، بسبب خطيته أو بسبب خوفه على حياته من المخاطر، وتصوره أنه بهروبه منها يطيل حياته فيهرب من المخاطر ولا يتم واجبه.. **يعثر** = من يفعل الشر يعثر أي هو الذي يخاف أما من لا يفعل شراً فلماذا الخوف. وهل يليق هذا بالمسيح أن لا يذهب لأورشليم لينقذ حياته ولا يتم واجبه ولماذا يخاف وهو بلا خطية (أي المسيح).

النور ليس فيه = النور هو المسيح وهو ينير بصيرتنا الداخلية فلا نعثر. ومن يسير في الليل أي ليس بحسب مشيئة الله **يعثر**.

الآيات (يو ١١: ١١-١٣) - "أَقَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازِرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأَوْقِظَهُ». ٢ فَقَالَ تَلَامِيذُهُ: «يَاسَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى». ٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. "

حبيبنا = تشير للصدقة بين المسيح ولعازر. ونلاحظ أن لعازر قد مات الآن ومع هذا فعلاقة المحبة مازالت قائمة بينه وبين المسيح وبين التلاميذ أيضاً. فالكنيسة كلها في شركة حب، وتبقى المحبة قائمة حتى بعد الموت. فهنا لعازر قد مات.

قد نام = لقد غير المسيح مفهوم الموت إلى أنه رقاد. وطالما هو في الرب فسيكون هناك قيامة. "ليس موت لعبيدك يا رب بل هو إنقال" (أوشية الراقدين). ولكن من هو الذي له نصيب في هذه القيامة؟ الإجابة هو من قام من رقاد الخطية. فالموت الحقيقي ناتج عن الخطية (رؤ ٢٠: ٦ + أف ٥: ١٤ + لو ١٥: ٢٤ + رؤ ٣: ١) وراجع (مت ٩: ٢٤) "الصبية نائمة" وكلمة نام التي استخدمها المسيح تعني [١] إما رقاد الراحة أو [٢] فقدان الوعي أو الشعور. لذلك إلتبس الأمر على التلاميذ. ورقاد الراحة قد يفيد أنه رقد نتيجة حمى وقد تفيد معنى الموت وقد فهمها التلاميذ على أنها مرض.

الآيات (يو ١١: ١٤-١٦): - "أَفَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلَانِيَةً: «لِعَازِرُ مَاتَ. ^٥ وَأَنَا أَفْرَحُ لِأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلَكِنْ لِنَذْهَبَ إِلَيْهِ!». ^٦ أَفَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَامُ لِلتَّلَامِيذِ رُفْقَانِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!». "

هنا تكلم المسيح بوضوح وبدون تورية، تاركاً المعنى الروحي للموت أي أنه نوم، إلى المعنى الواضح المباشر وأن لعازر قد مات. وهذا ليكشف لتلاميذه أنه عالم بكل شيء. ثم ليزداد إيمانهم بعد المعجزة وإيمانهم هو ما يفرح الرب = **أنا أفرح لأجلكم** = فالمسيح لم يفرح لأن لعازر قد مات، لكن لأن التلاميذ سيرون سلطانه على الموت فلا يتشككوا من أحداث الصليب. **لنذهب إليه** = هذه تعني أن لعازر ظل حياً أمام الرب (وهذا معنى أنه نام). **لكي نموت معه** = المعنى أن التلاميذ كانوا يعلمون أن الذهاب إلى أورشليم فيه خطورة على حياة المسيح وتلاميذه ومعنى كلام توما لو ذهبنا مع المسيح سنموت معه، أي مع المسيح الذي لا بد وأن اليهود سيقتلونه، أو مع لعازر الذي هو الآن ميت وهم سيلحقوا به. فتوما إستصعب فكرة القيامة وإستسهل فكرة أن يموت مع المسيح لمحبه له. فكر توما كان تعبيراً عن الحزن الشديد الذي يفقد صاحبه كل رجاء. ونلاحظ أن اليهود حاولوا رجم المسيح في الزيارة السابقة ولكن هذه المخاطر لم تنتهي توما ولا التلاميذ أن يظلوا مرافقين لمعلمهم الذي أحبوه ، ولكن لا يتركونه. توما قدم المحبة ولكنه لم يستطع أن يقدم الإيمان. ولأن يوحنا يكتب للأمم فقد ترجم اسم توما لليونانية.

الآيات (يو ١١: ١٧-١٩): - "أَفَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. ^٨ وَكَانَتْ بَيْتُ عَنِيَا قَرِيبَةً مِنْ أَوْرُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةَ عُلُوًّا. ^٩ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أُخِيهَمَا. "

لماذا سكت المسيح على لعازر مدة ٤ أيام أي حتى أنتن؟ كان اليهود يؤمنون ولهم تقليد أن الروح تظل تحوم حول الميت ٣ أيام وتحاول دخول الجسد، ثم بعد إنحلاله تشمئز الروح وتذهب لتتضم إلى بقية أرواح الموتى. وكون أن السيد يقيم لعازر في اليوم الرابع فهذا يظهر لليهود أن له سلطان على الهاوية التي تضم أرواح المنتقلين، والتي ذهب إليها لعازر بعد اليوم الثالث. ولذلك يكرر يوحنا موضوع الأربعة أيام مرتين في آيات (١٧، ٣٩). **الغلوة** = ثمن ميل أي حوالي ٢٠٠ متر = ١٤٥ خطوة وهي مقياس يوناني. ونلاحظ أن قرب بيت عنيا من أورشليم جعل كثيرين من يهود أورشليم يأتون للتعزية فيشاهدوا المعجزة وينشروا الخبر في أورشليم. وكان هذا هو السبب في إستقبال المسيح الحافل يوم أحد الشعانين.

آية (يو ١١: ٢٠): - "أَفَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لِأَقْتَهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. "

مرثا بطبيعتها نشطة فهي تذهب لإستقبال السيد، ومريم هي الهادئة في البيت. مريم استمرت مع المعزين في البيت ولم تعلم بقدوم الرب. وربما أخبر أحداً مرثا بقدوم الرب فأسرت تجري إليه دون أن تخبر مريم ليعطيها تعزية في وفاة أخيها.

الآيات (يو ١١: ٢١-٢٤) :- " **٢١** فَقَالَتْ مَرْتًا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! **٢٢** لَكِنِّي الْآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ». **٢٣** قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكَ». **٢٤** قَالَتْ لَهُ مَرْتًا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ»."

ربما حملت كلمات مرثا نوع من الإيمان المحمل بالشك، وربما هي تقصد أنك أنت يا رب مازلت في نظري قادر على الشفاء بالرغم من أنك لم تأتي لتشفي أخي (وهذا هو الأوقع). وربما كان لها أمل يشوبه الشك في أن يقيم السيد أخيها ولكنه أمل بعيد إذ قد أنتن، لذلك قالت. **لو كنت ههنا** = ولكن نرى هنا أن إيمان قائد المئة أقوى من إيمان مرثا.. "قل كلمة فقط فييرا الغلام". فهو آمن أن قدرة المسيح على الشفاء تتحدى المكان (مت ٨: ٨). وهنا نسمع إيمان مرثا بالقيامة. وغالباً دخلت فكرة القيامة لليهود من (١٢١د : ٢ + ٢ مك ٧: ٩، ١٤) كلام مرثا **لو كنت ها ههنا** فيه ثقة في يسوع أنه قادر على الشفاء لو كان موجوداً. لكنه يعني أن يسوع قادر أن يمنح الموت ولكنه لا يقدر أن يعطي حياة. ولكن كلامها لا تذمر فيه.

الآيات (يو ١١: ٢٥-٢٧) :- " **٢٥** قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، **٢٦** وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» **٢٧** قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ»."

المسيح هو القيامة الآن للخاطئ وهو القيامة للميت (يو ٥: ٢٤-٢٩) القيامة هي طبيعته. هو يعطي للخاطئ قيامة فيبدأ حياته من الآن. وتكون حياته هي المسيح.. (غل ٢: ٢٠). ولاحظ أن السيد لم يقل سأدبر له قيامة أو أُعد له أو أطلب له، بل قال أنا القيامة أي القيامة كائنة فيه. فكل من يتحد بالمسيح (إيمان/ معمودية/ توبة) تكون له قيامة. والقيامة ثمرة الحياة، وهو الحياة، فلا بد أنه سينتصر على الموت. والانتصار على الموت هو القيامة. والإيمان بالمسيح يعطي حياة وهذه معجزة أكبر من إقامة لعازر. فلعازر قام وظل حياً لعدة سنين ثم مات. أما من يؤمن بالمسيح فله حياة أبدية ويقوم في اليوم الأخير. فمعجزة المسيح الأعظم هي الإقامة من موت الخطية = وهذه هي الحياة الأبدية (يو ٦: ٥٧). لكن مرثا ظنت أن المسيح هو إنسان له دالة عند الله كل ما يطلبه يعطيه الله له، لكنه لا يقدر من نفسه أن يقيم ميت. لذلك بدأ المسيح يزيد إيمان مرثا عن هو وماذا يستطيع وأنه هو الحياة ذاتها، وهو القيامة وهذا هو الفرق بين يسوع واليشع مثلاً. وقول المسيح لمرثا بأنه هو **الحياة**، يشمل الحياة لها، فهي قد آمنت (ومن آمن يحيى)، والحياة للعازر أيضاً (فهو قادر أن يقيمه). لذلك فالذي قام من الأموات الآن سيكون موته عبور للحياة الأبدية.. "هو حياتنا كلنا وقيامتنا..". (أوشية الإنجيل). **أتؤمنين بهذا** = هنا المسيح يسأل مرثا ليحرك إيمانها قبل المعجزة. **أنت المسيح ابن الله** هو إيمان ناقص فهي لا تؤمن أن المسيح سيقم لعازر. لكن هذا إيمانها المحفوظ في قلبها كما نطقه بطرس والأعمى وثنائيل من قبل. وهذا هو غرض كتابة إنجيل يوحنا (٢٠: ٣٠، ٣١). هذا الإيمان هو الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة (مت ١٦: ١٦ + ١٤: ٣٣ + ٤: ٣ + مر ١: ١). **من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد** = الحياة الأبدية التي يقصدها الرب هنا هي حياة المجد والفرح. أما الخطاة ستكون لهم حياة دينونة بلا مجد ولا فرح. فالشيطان

موجود والآن وإلى الأبد لكن هو ليس حي، بل مصيره بحيرة متقدة بنار في ظلمة خارجية. لكن الحياة الأبدية هي حياة في النور والفرح والمجد ورؤية الله وشركة المحبة مع القديسين . هذا الحوار بين السيد وبين مرثا كان هدفه زيادة إيمان مرثا فتعرف حقيقة المسيح ، وهذا يعمله الرب مع كل منا لينمو إيماننا ويشفى ، ولاحظ أن هذا الأسلوب إتبعه الرب أيضا مع مريم المجدلية (يو ٢٠) .

الآيات (يو ١١: ٢٨-٣٢) :- **«وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكَ».** **٢٩** **أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. ٣٠** **وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَاقَتْهُ فِيهِ مَرْتًا. ٣١** **ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعْرَوْنَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلًا وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِي هُنَاكَ».** **٣٢** **فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!».** "

إذن سبب أن مريم لم تذهب مع مرثا أنها لم تكن تعلم أن الرب قد أتى. **سريعاً** = دليل محبتها الشديدة ليسوع. **يا سيد لو كنت ها هنا** = نفس كلمة مرثا (هما إتفقتا في هذا). **سرّاً** = هي دعت أختها لتتال من مراحم الرب. وتتغزى بعيداً عن صياح المعزين. فكل من يتغزى من المسيح يدعو الآخرين. وما فعلته مريم ينبغي أن يفعله كل متألم.. أن يجري للمسيح فيعزيه المسيح.

الآيات (يو ١١: ٣٣-٣٥) :- **«فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، ٤** **وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالِ وَأَنْظُرْ».** **٥** **بَكَى يَسُوعُ.** "

تبكي.. واليهود يبكون.. بكى يسوع = الكلمات اليونانية تختلف فبكاء مريم واليهود هو بكاء بصوت مسموع للتعبير الظاهري عن الحزن. أما بكاء يسوع فهو كلمة أخرى تعيد "أدمعت عيناه بدون صوت" فهو تأثر من حزن مريم واليهود، نحن أمام يسوع الذي له إنسانية كاملة وله أرفع وأرق المشاعر التي يمكن أن تصدر عن إنسان أمام فاجعة موت حبيب له. وأمام تفجع ذويه عليه، بل هو حزن على ما أصاب الخليقة من موت. نحن أمام المسيح بناسوته وعواطفه البشرية يبكي متأثراً أمام موقف الموت الذي هو أعظم ألم للبشر. وهكذا بكى يسوع على مدينة أورشليم (لو ١٩: ٤١) لأنها استهلك، فهو هنا أيضاً بكى حزناً على مصير الإنسان. وبكاء المسيح هو شهادة عن كمال ناسوته وعن كمال مشاعر قلب الله ومحبته للإنسان فهو "في كل ضيقهم تضايق" (إش ٦٣ : ٩) . **إنزعج بالروح** = هنا نحن أمام لاهوت المسيح المقتدر. ولكننا نحن أيضاً أمام ناسوت كامل فكلمة إنزعج هو تعبير لا نفهمه يعبر عن حزنه مما حدث للإنسان الذي خلقه على صورته ليفرح في (جنة عدن = عدن عبرية وتعنى فرح). وحزنه من بكاء الناس. وإرادته أن يفعل شيئاً لإنقاذ المتألمين. كما يعبر عن ما سيخرج منه، أي قوة الحياة المحيية، قوة تنتصر على الموت والفساد الذي لحق بجسد لعازر وعلى الشيطان وعلى الهاوية ليخرج لعازر من قبره بل ومن الهاوية. فإن كان شفاء نازفة الدم إحتاج لقوة تخرج منه (لو ٨: ٤٦) فكم وكم القوة التي تُخرج من الهاوية، هي قوة روحية هائلة والروح هو الجزء من إنسانية المسيح الذي به هو في شركة مباشرة مع الأب. **واضطرب** = نتيجة ما تحمله جسده من أحزان واضطراب الآخرين فهو يشاركنا أحزاننا ويحملها عنا

(إش ٥٣: ٤) وهذا التعب ظهر عليه أمام الناس. وكلمة اضطرب ذكرت عن المسيح ٣ مرات [١] هنا [٢] (يو ١٣: ٢١) فهو يضطرب ويحزن للخيانة [٣] (يو ١٢: ٢٧) كما ذكرت كلمة بكى أيضا ٣ مرات [١] هنا [٢] (لو ١٩: ٤١). والبكاء هنا على أورشليم كان بصوت مسموع فهو يبكي على ما أصاب البشر. فناسوت المسيح كان ناسوتاً كاملاً وإنفعالاته حقيقية. [٣] المرة الثالثة ذكرها بولس الرسول (عب ٥ : ٧) وكانت عن ألام الصليب .

أين وضعموه = يعلن عن نيته في عمل المعجزة، وينبه الجمهور للمعجزة الآتية فيتحول الجمهور لشهود عيان وهي لا تعني قطعاً عدم معرفته بالمكان ولكن تعني خذوني إلى هناك.

الآيات (يو ١١: ٣٦-٣٧) :- **"فَقَالَ الْيَهُودُ: «انظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!»**. **٣٧ وَقَالَ بَعْضُ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنِي الْأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضًا لَا يَمُوتُ؟»**.

لم يكن لديهم أي إيمان بالمعجزة. إذا كانت دموعه أعلنت حبه فكم وكم دمه الذي سال. لكنهم ظنوا دموعه علامة ضعف.

الآيات (يو ١١: ٣٨-٣٩) :- **"فَانزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ**. **٣٩ قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!»**. **قَالَتْ لَهُ مَرْتًا، أَخْتُ الْمَيِّتِ: «يَاسَيْدُ، قَدْ أَنْتَنَ لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ»**.

فانزعج = هو مازال تحت تأثير هذه القوة الجبارة التي ستقيم ميت قد أنتن. ولكن إنزعج الأولى كانت بسبب بكاء مريم والآخرين. وإنزعج هنا بسبب شك الناس. **إرفعوا الحجر** = هنا نرى أن على الإنسان أن يجاهد ويشترك بجهده والله يسكب نعمته. ولكن على الإنسان أن يفعل ما يستطيعه. وتحريكهم للحجر يجعلهم شهود عيان إذ يروا الجسد الملفوف ويشتموا رائحة العفونة. وخدام الكنيسة كل ما عليهم أنهم بالتعليم يرفعون الحجر لتدخل قوة الرب المحيية بالروح القدس ليوقظ النفوس من موت الخطية. قول مرثا **قد أنتن** = يشير لتصورها أن السيد يريد أن يراه كصديق يحبه ولم تتصور حدوث معجزة.

آية (يو ١١: ٤٠) :- **"فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنْ آمَنْتِ تَرِينَ مَجْدَ اللَّهِ؟»**.

بالإيمان تستعلن القيامة ويشرق النور. وكل من آمن بالمسيح سيرى مجده وكل من آمن وإحتمل الآلام ناظراً للمجد المعد سيراه بالتأكد. **إن آمنت ترين مجد الله** = وهذا عكس ما يريده الإنسان فالإنسان يريد أن يرى ليؤمن، وهذا ليس إيمان ، فالإيمان هو الثقة بما يرجى والأيقان بأمور لا ترى" (عب ١١ : ١) .

الآيات (يو ١١: ٤١-٤٢) :- **"فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقِ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي»**.

هنا نرى الإبن الوحيد المحبوب يتكلم مع أبيه جهاراً بخصوص المشيئة الواحدة والعمل الواحد والمجد الواحد. وصلاة المسيح غرضها:-

١- أن القيامة ستتم بأمر المسيح وهي أيضاً عمل الآب لكي يؤمن الجمع أن ما يحدث ليس بقوة سحرية ولا بقوة الشيطان. بل بقوة الله. فالمعجزة ستثبت الوحدة الإلهية الكائنة بين الآب والإبن خصوصاً بعد صلاة الإبن لله الآب. والمسيح أعلن هدف الصلاة. **لأجل هذا الجمع. ليؤمنوا.** فهو لا يصلي ليأخذ قوة بل ليرى الجمع العلاقة التي بينه وبين الله فلا يقولوا انها بقوة بعزبول كما قالوا قبلاً.

٢- ظهر فيها توافق المشيئة فالمسيح لم يطلب بل شكر الآب على ما إتفقا عليه. **إنك في كل حين تسمع لي =** قول المسيح **تسمع لي** هذه = ما قيل أن الروح القدس يكلمنا بما يسمعه (يو ١٦: ١٣) وهذا كله تعبير عن طبيعة الوحدة في الثالوث ، وبالتالي فهم لهم مشيئة واحدة . لكن الآب يريد وها هو الابن ينفذ . وقوله **اشكرك** = هي تعبير عن فرح المسيح بعودة الحياة للأموات ، وبنفس المفهوم "تهلل يسوع بالروح" حينما خضعت الشياطين لتلاميذه ، فخلاص النفوس الذي أتى من أجله يشبعه (إش ٥٣ : ١١) ، وبنفس المفهوم شكر عند تأسيس سر الإفخارستيا الذي سيعطى حياة للبشر (لو ١٠: ٢١ + اش ٥٣: ١١ + مت ٢٦: ٢٧)

٣- أما نحن فكل صلاة نصليها بإسم المسيح فهي مستجابة. لذلك ننهي صلواتنا قائلين "بالمسيح يسوع ربنا" (يو ١٦: ٢٣-٢٤ ، ٢٦).

٤- ظهر أن هناك تمايز بين الأقانيم فالإبن ليس هو الآب والآب ليس هو الإبن.

٥- المسيح يصلي بالنيابة عن البشر. فهو كإنسان كامل يمثل البشر يصلي ليبطل سلطان الموت الذي يسود علينا (يو ١٥: ٧). والمسيح لم يسأل الآب بل شكر لثقتة في إستجابة الآب له. ونحن علينا أن نطلب بثقة في المسيح. وفي الإستجابة إعلان لحب الله لنا.

آية (يو ١١: ٤٣):- " **وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!».** "

صرخ بصوت عظيم = لتفتح الهاوية وتُحَلِّي قوات الجحيم أسيرها. فهو يصرخ لأنه يتعامل مع قوات عنيدة ويأمرها بإقتدار عظيم وقوة وجلال (مز ٢٩: ٤ ، ٧ ، ٨) هو كان كمن يصرخ في نائم ليوقظه. هنا خرجت قوة هائلة من الرب. لقد خرجت قوة جبارة من جسده لتحيي الميت. **لعازر هلم خارجاً** = لم يخرج به بإسم أحد بل بسلطانه. وهو ينادي لعازر بإسمه فتعود روحه لجسده.

آية (يو ١١: ٤٤):- " **فَخَرَجَ الْمَيِّتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «خُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ.».** "

هنا المسيح يريد أن يحتوي رعبهم وذهولهم وليتأكدوا أنه ليس شبحاً، أو شخص آخر غير لعازر، كان مختبئاً في الداخل. وكان اليهود يلفون كل يد وحدها وكل رجل وحدها، لذلك إستطاع لعازر أن يخرج. **حلوه** = [١] هذا هم قادرين عليه [٢] ليسير في القرية.

الآيات (يو ١١: ٤٥-٤٦):- "٥" فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ. ^٦ وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. "

هنا يهود آمنوا وهؤلاء سمعوا صوت المسيح وآمنوا فصارت لهم حياة. وهناك من ليس له أذن روحية ولا حواس روحية (لو ١٦: ٣١). هؤلاء تصوروا أن قيامة لعازر معناها ضياع هيبة السنهدريم. وهؤلاء كانوا جواسيس الفريسيين وقالوا لهم **عما فعل يسوع**. أعمال المسيح صارت رائحة حياة لحياة (للذين آمنوا) ورائحة موت لموت (للذين ذهبوا للفريسيين).

هياج اليهود وذهاب يسوع إلى مدينة إفرام (يو ١١: ٤٧-٥٧)

الآيات (يو ١١: ٤٧-٥٧):- "٧" فَجَمَعَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَفْعَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. ^٨ إِنَّ تَرْكَنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا». ^٩ فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، ^{١٠} وَلَا تَفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا!». ^{١١} وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ، ^{١٢} وَلَيْسَ عَنِ الْأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.

^{١٣} فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. ^{١٤} فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلَانِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ النَّبْرِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمَ، وَمَكَتْ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. ^{١٥} وَكَانَ فَضْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفُضْحِ لِيَطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ. ^{١٦} فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ وَاقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: «مَاذَا تَنْظُنُونَ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟» ^{١٧} وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُسَكِّوهُ.

الآيات (يو ١١: ٤٧-٤٨):- "٧" فَجَمَعَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَفْعَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. ^٨ إِنَّ تَرْكَنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا».

اجتمع أعداء المسيح معاً فمعجزة إقامة لعازر ضد إيمان الصدوقيين وضد مراكز رؤساء الكهنة والكتبة وضد مصالحهم المادية. لذلك فمن هذه اللحظة تتحى الفريسيون وتولى رؤساء الكهنة التخطيط لقتل المسيح. فهو يصنع معجزات وهم بلا أي قوة. والعجيب إعتراهم أن يسوع يصنع آيات كثيرة ومع هذا لم يؤمنوا. وكان رأيهم أن عدم حفظ السبت الذي كان المسيح في نظرهم الضيق يكسره بمعجزاته بالإضافة للحياة السماوية التي يطلبها (وكل همهم هو الماديات)، ستخلخل التمسك بالأرض والغيرة على الميراث الأرضي والآبائي والناموسي، فيسهل هذا للمستعمر الروماني الإستيلاء على الأرض والحكم معاً، أو أنه بسبب هذه الثورة الروحية (تجمهر الناس وراء المسيح) يستولى الرومان على ما بقي من سلطة رئيس الكهنة والسنهدريم. هم خافوا أن الرومان يعتبروا أن

جمهرة الناس حول المسيح هي ثورة وطنية فيحرموا الكهنة من إمتيازاتهم لأنهم لم يخدموها. وتتلاشى عناصر الأمة اليهودية التي تقوم على الأرض والناموس. خصوصاً حينما رأوا كثرة المؤمنين بالمسيح وأن الجماهير تريده ملكاً فخافوا على مراكزهم أن يخمد الرومان هذه الثورة ويهدموا الهيكل، فحولوا الموضوع لقضية وطنية **يأخذون موضعنا** = الموضوع هنا المقصود به الهيكل. **أمتنا** = فقدان حريتهم السياسية والدينية. ويتضح من هنا نفاقهم فالرومان كانوا يحتلونهم فعلاً ومسيطرين على بلادهم. ولكن كان الخوف على مراكزهم وأموالهم ومن أن يسلبهم المسيح من نفوذهم وسلطانهم على الشعب. وأكثرهم خوفاً كان قيافا رئيس الكهنة. وبحكم مركزه كان رئيساً لمجمع السنهدريم (مجلس الشيوخ اليهودي) والذي كان له السلطان الأعلى على اليهود في أمور دينهم وديناهم. وله تجارته في الهيكل وله منها مكاسب مادية ضخمة خاف من ضياعها. ونلاحظ أنه إذا إنطلق الفكر من زاوية المصالح الشخصية يضل الإنسان. ولقد هدم الهيكل فعلاً. ولكن بسبب ثورات اليهود ضد الرومان، ولأن الله كان قد تخلى عنهم إذ قتلوا يسوع.

آية (يو ١١: ٤٩) - " **فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قِيَاْفَا، كَانَ رَبِّيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا،**

راجع أيضاً (يو ١٢: ١٨، ١٣ + ٤٩: ١١ + لو ٣: ٢ + أع ٤: ٥، ٦) فمن هو رئيس الكهنة؟ هل هو حنان أم قيافا أو كلاهما؟! يشرح يوسيفوس هذا الأمر بأن الوالي الروماني فاليريوس جراتوس أسقط حنان رئيس الكهنة من رتبته سنة ١٤ م. بعد أن كان قد شغلها ٧ سنوات. ولكن ظل تأثيره قوياً بسبب قوة شخصيته. حتى أن الشعب إستمر يعترف به كرئيس للكهنة بالرغم من إقالته. وتولى بعده رئاسة الكهنة عدة أفراد من عائلته كان آخرهم قيافا، الذي شغل رئاسة الكهنوت في الفترة من سنة ٢٥ - سنة ٣٦ م أي طوال فترة خدمة الرب يسوع. وكان قيافا معروفاً بالجهل والقسوة. وأسقطه الوالي فيتلوس الذي أتى بعد بيلاطس. لذلك فحينما ذهبوا بالسيد إلى حنان كان هذا من قبيل المجاملة ولقوة شخصيته ولكن رسمياً كان قيافا هو الذي سيصدر الأمر. وقول الكتاب **في هذه السنة** = لا تعني أن رئيس الكهنة يعين كل سنة بل تعني هذه السنة المقبولة التي تم فيها خلاص البشرية بصليب المسيح (لو ٤: ١٩ + أش ٦١: ٢).

أنتم لستم تعرفون شيئاً = لماذا أنتم مترددون في إتخاذ قرار بقتل المسيح. عموماً كان الرومان يخلعون ويعينون رؤساء الكهنة بكثرة، حتى أنهم عينوا ٢٨ شخصاً في هذا المنصب في نحو ١٠٧ سنة (يوسيفوس).

الآيات (يو ١١: ٥٠-٥٣) - " **وَلَا تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا! «.** ^١ **وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَبِّيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ،^٢ وَلَيْسَ عَنِ الْأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.^٣ فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.** "

كان رأي قيافا هو موت المسيح لأنه مَضِلَّ يُضِلُّ الشَّعْبَ وموته خيرٌ من هلاك أمة بأسرها إذا أخذها الرومان. ولكن يوحنا رأى في كلمات قيافا نبوة عن عمل المسيح الفدائي فالمسيح مات فعلاً حتى لا يموت كل الناس. ورأي يوحنا أن رئيس الكهنة له هذه القدرة على التنبؤ بحكم منصبه كرئيس كهنة. فمواهب الرب لا تتقطع عن

رجال الله بسبب فسادهم لأن هذه المواهب هي للخدمة. كانت نبوة قيافا صحيحة بالرغم من أنه كان له قصد مختلف لكن ما تقوه به كان حقاً. وبلعام فعل نفس الشيء بل هو كان كحمار بلعام.

آية (يو ١١: ٥٤) :- " **فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْنِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلَانِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ النَّبْرِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ.** "

ذهب يسوع إلى أفرايم على بعد ٢٠ كم من أورشليم لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد. وليس خوفاً من الموت بل ليكمل رسالته. من هذه الآية نفهم أن الرب يسوع أقام لعازر قبل دخوله إلى أورشليم بعدة أيام.

آية (يو ١١: ٥٥) :- " **وَكَانَ فَصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفِصْحِ لِيُطَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ.** "

هذا ثالث فصْح يُذكر في إنجيل يوحنا (١٣: ٢ + ٤: ٦). **قريباً** = لقد إقترَب عيد الفصح اليهودي وإقترَب أيضاً يوم الصليب يوم يُذبح فصْحنا الحقيقي يسوع. **فصعد كثيرون** = يحدد يوسفوس العدد الصاعد للفصح بحوالي ٢ مليون نسمة. **ليطهروا أنفسهم** = كان يمتنع على المنجسين أن يقدموا الفصح. ولكن كان التطهير الحقيقي آتياً بدم المسيح

لذلك كانت الآية التالية مباشرة فكانوا يطلبون يسوع.

ولاحظ أن القديس يوحنا لا يقول عيد الفصح ، بل يقول فصْح اليهود فالفصح الحقيقي في نظره هو المسيح فصْحنا ، واليهود ما عادوا شعباً لله بعد ما فعلوه بالمسيح .

الآيات (يو ١١: ٥٦-٥٧) :- " **فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ واقفون في الهيكل: «مَاذَا تَتَنُتُونَ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟»^٧ وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمَسَكُوهُ.** "

كان قرار السنهدريم ورؤساء اليهود أن من يعرف طريق يسوع يسلمه لهم أو يخبرهم بمكانه ليقتلوه، كان هذا القرار قد إنتشر وذاع خبره بين الشعب فتساءلوا هل يأتي المسيح إلى الفصح وهو عالم بهذا القرار أم يخشى الموت!! وهل يخشى الموت من له سلطان على الموت وقد أقام لعازر. وكان الشعب متلهفاً على رؤية من أقام لعازر من الأموات بعد أن أنتن. **وهم واقفون في الهيكل** = حيث كان يسوع يعلمهم (يو ٧، ٨).

الإصحاح الثاني عشر

مريم تدهن يسوع بالطيب في بيت عنيا

وردت هذه القصة في (مت ٢٦: ٦-١٣ + مر ١٤: ٣-٩ + يو ١٢: ١-١١)

وزمنياً فهي حدثت كما يوردها إنجيل يوحنا يوم السبت مساءً عشية أحد الشعانين . ولكننا نجد أن متى ومرقس يوردان القصة بعد مشاورة اليهود وإتفاقهم على قتل المسيح. وذلك لأن متى ومرقس لم يهتما بالترتيب الزمني لكنهما أرادا تصوير محبة مريم للمسيح في مقابل خيانة يهوذا ومؤامرات اليهود. وكأنهما أرادا أن يقولوا يا رب وحتى وإن كان اليهود قد رفضوك فنحن على إستعداد أن نبذل كل غالٍ ورخيص في سبيل حبك. نحن نحبك يا رب مثل مريم ومستعدين أن نسفك حياتنا لأجلك. وعلى نفس النهج تقرأ الكنيسة هذا الفصل يوم الأربعاء لتقابل بين مريم التي سكبت الطيب حبا في المسيح وبين خيانة يهوذا وتشاوره مع الكهنة .

+ وهناك قصة مشابهة في (لو ٧: ٣٦-٥٠). وهناك من يخلط بينهما ويظنهما قصة واحدة ولكن قصة لوقا حدثت في الجليل في بيت سمعان الفريسي وكانت تلك المرأة خاطئة ومعروفة بخطيتها وإن كانت قد تابت حديثاً. ولكن القصة التي نحن بصددنا فقد حدثت في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص. غالباً كان سمعان الأبرص هو والد هذه الأسرة أي لعازر ومرثا ومريم (مر ١٤: ٣) وكان المسيح قد شفاه وإلا لما جلس معهم. في قصة لوقا إنسانة خاطئة تسكب الطيب بروح التوبة وفي متى ومرقس إنسانة فاضلة مُحِبَّة تعلن محبتها وتسكب الطيب بروح النبوة لتكفين يسوع.

الآيات (يو ١٢: ١-١١): " ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. أَفْصَنُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرثَا تَخْدُمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَكَبِّرِينَ مَعَهُ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنَا مِنْ طِيبِ نَارِدِينَ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمِي يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمِيهِ بِشَعْرِهَا، فَأَمْتَلَأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطَّيِّبِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ يَهُودًا سَمْعَانُ الْإِسْخَرْيُوطِيُّ، الْمُرْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبِعْ هَذَا الطَّيِّبُ بِنِائِثَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ؟» قَالَ هَذَا لَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لِأَنَّهُ كَانَ سَارِقًا، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ. ^٧ فَقَالَ يَسُوعُ: «اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظْتَهُ، لِأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ.»

^٨ فَعَلِمَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ أَنَّهُ هُنَاكَ، فَجَاءُوا لَيْسَ لِأَجْلِ يَسُوعَ فَقَطْ، بَلْ لِيَنْظُرُوا أَيْضًا لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ^٩ فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضًا، ^{١٠} لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَدْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ. "

آية (يو ١٢: ١): -- "ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازِرُ الْمَيْتِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ." "

الفصح يكون ١٤ نيسان والمسيح أتى إلى بيت عنيا يوم السبت ٨ نيسان ووليمة العشاء كانت بعد غروب السبت لأن مرثا كانت تخدم ولا يحل الخدمة يوم السبت. ويقرأ هذا الفصل مساء سبت لعازر (عشية أحد الشعانين) تطبيقاً لقول الإنجيل "قبل الفصح بستة أيام". وتكرر قراءته يوم الأربعاء من البصخة المقدسة في الساعة السادسة لما جاء فيه عن يهوذا الإسخريوطي. وذلك حسب ما عرضه متى ومرقس وأوردا القصة بعد ذكر مؤامرة اليهود ضد المسيح. وأيضا الكنيسة اتبعت نفس فكر متى ومرقس ، فنقرأ فصل محبة مريم للمسيح كصورة مناقضة لخيانة يهوذا له إعلانا أن الكنيسة تحبه بالرغم من كراهية العالم له. هنا نجد أن المسيح يسلم نفسه مثل خروف الفصح بين أيدي أحبائه ليكفونه.

الآيات (يو ١٢: ٢-٣): -- "فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْتَا تَخْدُمُ، وَأَمَّا لِعَازِرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَكَيِّفِينَ مَعَهُ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنَّا مِنْ طِيبِ نَارِدِينَ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرَهَا، فَامْتَلَأَ الثَّبْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ." "

بحسب ما ورد في متى ومرقس فهذه الوليمة كانت في بيت سمعان الأبرص وهناك رأيين [١] أن سمعان الأبرص هو والد لعازر ومريم ومرثا والوليمة كانت في بيتهم. [٢] سمعان الأبرص شخص معروف وذو قرابة لعائلة لعازر لذلك أقام وليمة ليسوع الذي أقام لعازر. وأتت الأختان لتخدما في هذه الوليمة بدافع محبتهم ليسوع وكرد لجميله لإقامة أخيها لعازر من الموت. وغالباً فسمعان الأبرص أخذ اسمه هذا من أنه كان أبرصاً وشفاه المسيح. وسواء كان سمعان الأبرص والد لهم أو قريب فنحن أمام صورة رائعة يحبها المسيح.

- ١- **سمعان الأبرص**: شفاه المسيح وهو أتى ليشفينا من مرض الخطية ومعروف أن البرص رمز للخطية. والمسيح جاء لحياتنا ليطهرها. والمسيح يحب أن ندعوه لبيوتنا كما فرح بدعوة ابراهيم ليأكل عنده .
- ٢- **لعازر**: أقامه المسيح من الموت وهو أتى لتكون لنا حياة.
- ٣- **مرثا: وكانت مرثا تخدم** مرثا تعبر عن حبها بالخدمة. بعد أن يقيم المسيح كنيسته من الأموات ويعطيها حياة ، عليها أن تقوم وتخدم وتشهد له ولعمله ، هذه تمثل حياة الخدمة. وهكذا صنعت حماة سمعان إذ قامت وخدمتهم بعد أن شفاها الرب .
- ٤- **مريم**: تعلن حبها للمسيح وتسكب حياتها ومالها عند قدميه مشتركة في صليبه محتملة كل ألم ، ويكون هذا رائحة طيبة تنتشر في كل العالم هذه تمثل حياة التأمل.
- ٥- **يسوع وسط كنيسته**: يتعشى معها وتتعشى معه (رؤ ٣: ٢٠) فكنيسته فتحت قلبها له.(يتعشى معها هنا على الأرض عربوناً لعشاء عرس الخروف في السماء)
- ٦- **في بيت عنيا**: أي بيت الحزن والألم. والمسيح معنا الآن يشترك في آلامنا على الأرض ويعزينا (هنا على الأرض، هذه التعزية والشعب بشخصه= يتعشى معنا).

ونلاحظ أن مرثا استمرت في عملها في خدمة البيت. ومريم إستمرت في عملها تحت قدمي يسوع ملازمة المكان الذي إختارته نصيباً لها (لو ١٠: ٣٩، ٤٠). وهنا مريم إنتهزت فرصة وجودها تحت قدمي يسوع لتعلن حبها، وأنها بالأمها تشترك مع المسيح في آلامه. فمريم سمعت كلام المسيح وأنه سيصلب ويتألم ويموت وأمنت بما قال وهي تصنع هذا لتكفيته.

لعازر كان أحد المتكئين معه = وجود لعازر في الوليمة إعلاناً لقوة الحياة التي في المسيح والتي تتحدى قرار السنهدريم. **منأ** = المن = $\frac{1}{4}$ ٣٢٧ جم = رطل روماني = $\frac{1}{3}$ لتر
ناردين خالص = أي عطر خالص دون أي زيوت أو إضافات، أصيل ونقي. **ناردين** معناه السنبل وهو النبات الذي يستخرج منه هذا الطيب وهو أثنى ما عرف يومئذ من أطياب وهو من شمال الهند. هذا إشارة لمن يقدم حباً خالصاً ولا يطلب ثمناً لهذا الحب.

دهنت قدمي يسوع = يقول متى ومرقس أنها دهنت رأسه. فالعادة كانت أن يسكب المضيف دهنأ على رأس ضيفه (لو ٧: ٤٦). ومريم سكبت الطيب على رأس السيد ثم قدميه، ومتى ومرقس تكلموا عن العادة المتبعة، أن مريم قامت بواجب الضيافة المعتاد. أما يوحنا فلاحظ غير المعتاد أنها تدهن قدميه بل **مسحت قدميه بشعرها** وإذا كان الشعر هو مجد المرأة (١ كو ١١: ١٥) = منتهى الإلتضاع والإسحاق، فيوحنا حبيب المسيح لاحظ بمحبته النارية هذه الملاحظة، أنها لم تقم فقط بواجب الضيافة المعتاد، بل وضعت مجدها تحت قدمي من تحبه وهذا هو الحب في نظر يوحنا. **فإمتلأ البيت من رائحة الطيب** = ملاحظة شاهد عيان. بل أن الرائحة مازالت منتشرة لهذا اليوم "يذكر ما فعلته هذه المرأة تذكراً لها" ونلاحظ أن القصة حدثت عشية أسبوع آلام المسيح وتقرأها الكنيسة في ميعادها أي السبت مساءً. فمحبته مريم التي قدمتها هي نموذج لما يجب أن نقدمه للمسيح في مقابل آلامه، علينا أن نضع كل ما لنا (حتى مالنا من مجد تحت قدميه) فنتنشر الرائحة الطيبة.

الآيات (يو ١٢: ٤-٦) :- "فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ يَهُودًا سِمَعَانُ الْإِسْخَرِيُوطِيُّ، الْمُرْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: °لِمَاذَا لَمْ يُبَيْعَ هَذَا الطَّيْبُ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ؟" قَالَ هَذَا لَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لِأَنَّهُ كَانَ سَارِقًا، وَكَانَ الصَّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ. "

يذكر الإنجيليين متى ومرقس ويوحنا أن الطيب كان كثير الثمن ولكنهم لم يهتموا بكم هو الثمن. ولكن يهوذا وحده إهتم، فكل شئ عنده يمكن أن يباع حتى سيده المسيح. وهو قدر ثمنه **بثلاثمائة دينار** = وهي أجرة العامل في سنة فالعامل أجرته دينار في اليوم. ونلاحظ أن الثمن الذي قدره يهوذا للطيب كان أكثر كثيراً جداً من الثمن الذي باع به سيده (يُقَدَّرُ بـ ٤ مرّات) هنا نرى التناقض صارخاً بين محبة مريم للسيد ومحبة يهوذا للمال وخيانتة لسيدة . فالإنسان العالمي يحب الأخذ ولا يحب العطاء، أما ابن الله فهو يسكب نفسه سكباً. وكان كلام يهوذا فيه تعريض بالمسيح وأنه قبل الطيب بدلاً من الفقراء، وتحريض للتلاميذ والسامعين، وهذا ما حدث فهم إغتاظوا وبدأوا يرددون ما قاله يهوذا (مت ٢٦: ٨ + مر ١٤: ٤). ويهوذا **كان سارقاً** = وكونه سارقاً يدل على طبعه الخائن وعدم أمانته ونلاحظ أن المسيح سلم يهوذا الصندوق لكفائه في النواحي المالية. وكان المسيح وتلاميذه

يتعيشون مما في الصندوق. ولكن يهوذا كان يأخذ أكثر من حقوقه لنفسه. فإله أعطاه موهبة التفوق في الأمور المالية ولكن فنلاحظ أن مواهبنا والنقاط القوية التي نملكها قد تتحول لنقاط ضعف إذا إنخدع الإنسان من شهوته وإنغلب من التجربة التي تُعرض له من ناحيتها. كما أنها تكون مصدر بركة وقوة له ومنفعة للخدمة لو غلبها، أي غلب شهوته. (يع: ١٣: ١٤). **يحمل** = أصلها ينشل.

ملحوظة: - بعد ثلاث سنوات ونصف من العشرة مع المسيح، ألم يُدرك يهوذا أن المسيح يعرف ويرى ما هو مخفى في القلوب، ألم يُدرك يهوذا أن المسيح يعرف أنه يسرق من الصندوق. ولكن ذلك كان لأن عينه كانت قد إنغلقت فلم يعد يُدرك أو يفهم. لم يعد يعرف حقيقة المسيح. وما السبب؟ لخص الرب السبب بقوله "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله". ويهوذا اللص أغلقت عينيه محبة المال وكونه صار سارقاً، فلم يعد يدرك ويعرف هذه الحقيقة الواضحة. وهكذا كل من إمتأ قلبه بمحبة العالم ومحبة الخطية تتغلق عينيه فلا يعود يعرف حقيقة المسيح ولا يعود يُدرك محبة المسيح، فيبدأ بالتذمر على المسيح وإتهامه للمسيح بأن أحكامه قاسية.

الآيات (يو ١٢: ٧-٨) :- **"فَقَالَ يَسُوعُ: «اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظْتُهُ،^٨ لِأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ».**"

المسيح هنا يتنبأ بأنه عند موته لن يكون هناك وقت لتكفينه وما فعلته مريم هو كنبوءة (فمريم من شدة محبتها شعرت بما سيحدث له، وصدقت كلامه بأنه سيصلب ويموت ويقوم في اليوم الثالث كما كان يقول دائماً) وواجب تكفين لجسده، وهو بهذا يرد على ما قاله يهوذا من أن هذا كان يجب أن يعطي للفقراء بأن **الفقراء معكم كل حين** وهناك من قلبه مملوء شراً ويتستر وراء أشياء حلوة. والمسيح بهذا يبرئ مريم من أنها أخطأت بفعلها، بل هي كرمت من له كل الكرامة وهو مستحق لها. بل أن ذكر التكفين كان فيه تقييد ليهوذا الخائن الذي يفكر في خيانة سيده. فيهوذا طعن السيد ومريم تلقفت جسده بعطرها. لقد بدأت مريم ما أكمله بعد ذلك يوسف ونيقوديموس. ولاحظ أنه في (مت ٢٨: ٢٠) يقول "أنا معكم كل الأيام" وهنا يقول "أنا لست معكم في كل حين" هو يقصد أنه سيطرهم بالجسد إذ يموت ويقوم ويصعد للسماء. ولكن المعنى إنتهزوا أي فرصة موجودة، فالفرصة قد لا تتكرر. والمحبة تعرف متى تقدم للمسيح ومتى تعطي للفقراء.

الآيات (يو ١٢: ٩-١١) :- **"فَعَلِمَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ أَنَّهُ هُنَاكَ، فَجَاءُوا لَيْسَ لِأَجْلِ يَسُوعَ فَقَطْ، بَلْ لِيَنْظُرُوا أَيْضًا لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.^{١٠} فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضًا،^{١١} لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ.**"

بدأ الناس يتوافدون، على المسيح بسبب معجزة لعازر. ونرى هنا غياب هؤلاء الرؤساء، فهل قتل لعازر سيجعل الناس تنسى المعجزة، وهل من أقامه مرة لن يستطيع إقامته ثانية. ولنلاحظ أن هياجهم كان أحد أسبابه أن في إقامة لعازر دليل على عدم صحة عقيدتهم بأن الموتى لا يقومون. وبسبب آخر واضح هو إلتفاف الناس حول المسيح وإنفضاضهم عن رؤساء الكهنة اليهود.

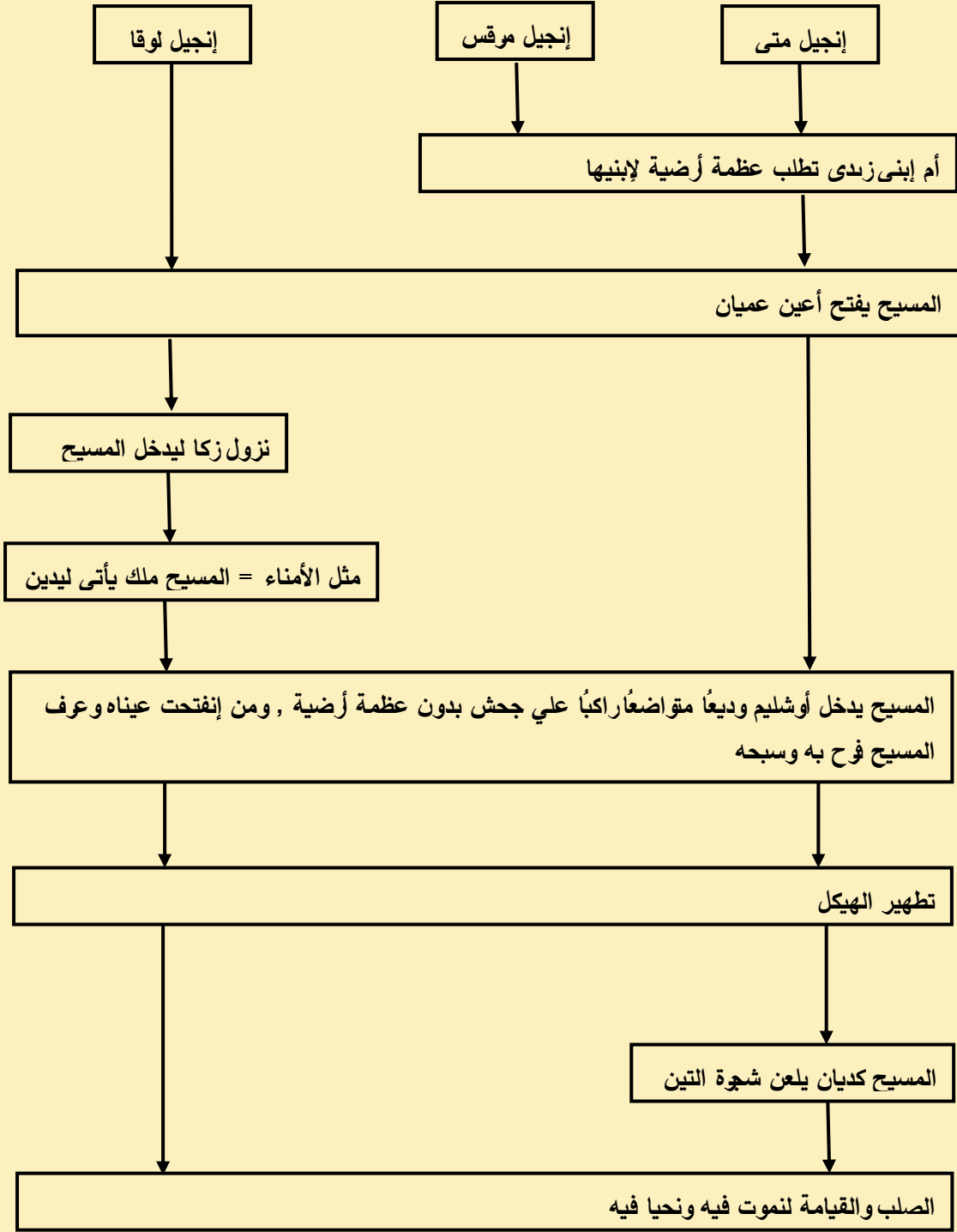
يوم الأحد . أحد الشعانين

دخول السيد المسيح إلى أورشليم هو طريق للقيامة

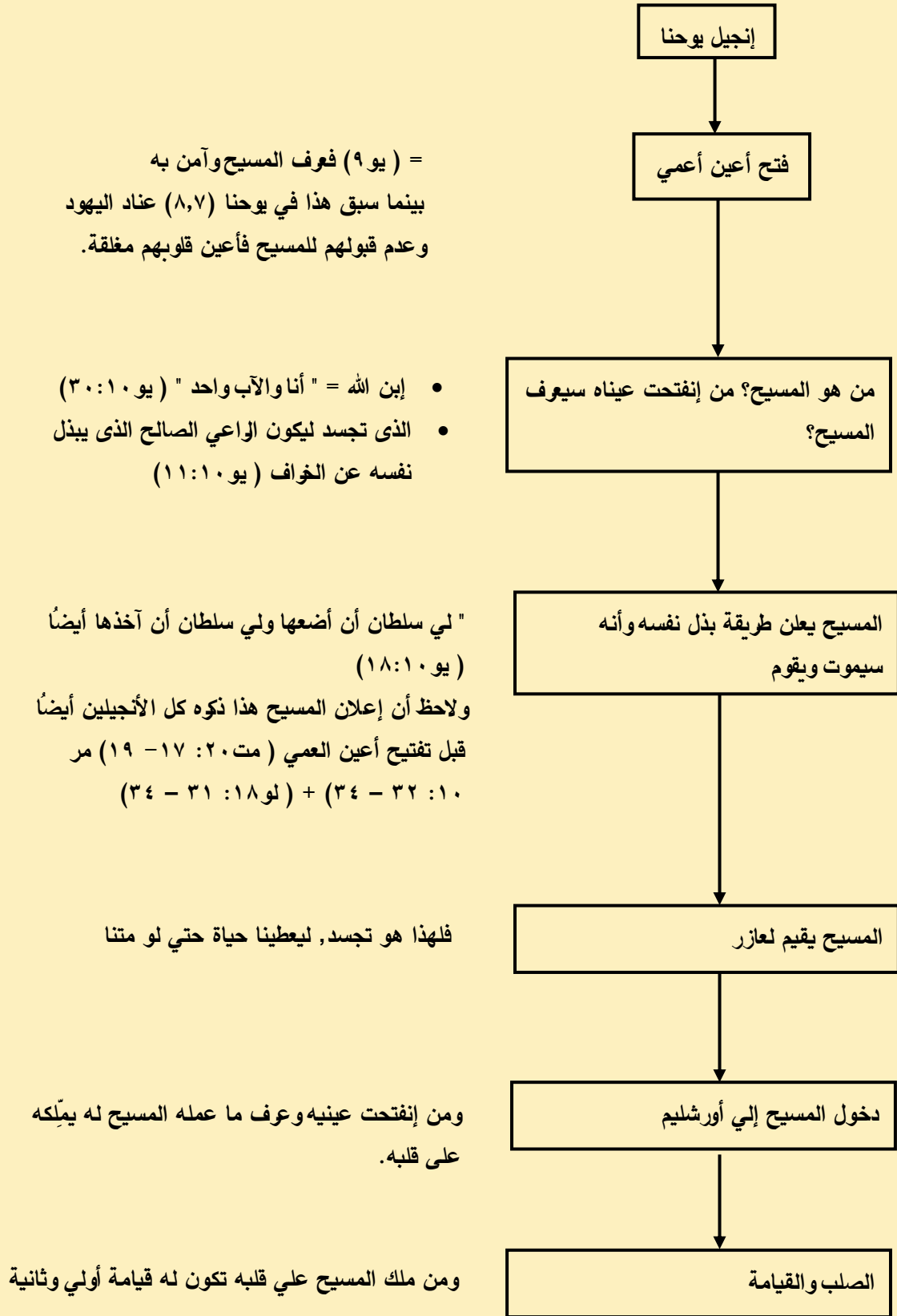
كان الهدف من تجسد السيد المسيح وفدائه هو أن تكون لنا حياة أبدية وهذا ما تم بقيامة السيد المسيح من الأموات لنقوم نحن فيه.

والطريق لذلك يتم عبر موت الإنسان العتيق الذي فينا وقيامة إنسان جديد في المسيح وهذا يبدأ بالمعمودية، ونكمل بحياة التوبة التي هي قيامة أولى. وهذه لو تمت تكون لنا قيامة ثانية في مجيء السيد المسيح الثاني. ولنرى الخط العام للأناجيل الأربعة وكيف شرحت هذا، ولنعلم أن الإنجيليين ليسوا مؤرخين لكنهم يقدمون بشارة الخلاص، والطريق للخلاص، كلٌّ بطريقته.

- ونرى أن الطريق للقيامة كان الصلب "مع المسيح صلبت لأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل ٢: ٢٠)
- ونرى أن المسيح أتى ليطهرنا (تطهير الهيكل = تطهير القلب).
- والطريق لسكنى حياة المسيح فيّ هو التشبه بالمسيح في تواضعه. فالله يسكن عند المنسحق والمتواضع القلب (إش ٥٧: ١٥). وهذا معنى نزول زكا عن الشجرة ليدخل المسيح بيته. والتواضع عكس طلب أم إبنى زبدي. وطلب أم إبنى زبدي سبق تفتيح أعين العميان. ومن إنفتحت عيناه لن يطلب عظمة أرضية، بل يقبل ملك المسيح على قلبه بفرح.
- دخول المسيح أورشليم كملك هو دخول المسيح كملك لقلبي ليملك عليه، وهذا معنى "من يحبني يحفظ وصاياي" (يو ١٤: ٢١، ٢٣) .



ملحوظة: أناجيل مرقس ولوقا ويوحنا تذكر الجحش الذي دخل المسيح أورشليم ركباً إياه، بينما إنجيل متى يذكر أتان وجحش. وأناجيل مرقس ولوقا ويوحنا تذكر فتح أعين أعمى، ولكن متى يذكر فتح أعين أعميين. والسبب أن مرقس ولوقا ويوحنا يكتبون للأمم (رمزهم جحش لم يركبه أحد من قبل. والأمم لم يملك الله عليهم من قبل). ولكن متى يكتب لليهود (الذين رمزهم الحمار وهذا قد ركبته الناس رمزاً لملك الله عليهم منذ زمن) والمسيح أتى لكل يهوداً وأمم، وكلاهما كان أعمى فتح المسيح بصرتهم.



قراءات الكنيسة لها نفس منهج الإنجيل

(قطمارس الصوم الكبير)

- ١- أحد الرفاع: الصوم والصلاة والصدقة: هذا طريق السماء (فالقِيامة هي هدف هذا الأسبوع: **فالصوم** صلب عن العالم، **والصلاة** هي صلة مع الله **والصدقة** هي فعل الخير للمحتاج، فالمحتاج هو أخ للرب، وبها نتقابل مع الرب فنحيا في السماء.
- ٢- **الأحد الأول: الكنز**: من يفعل ما سبق لن يخسر بل يصنع له كنزاً في السماء.
- ٣- **الأحد الثاني: التجربة**: لا بد وأن نتعرض للتجارب، ولكنها طريق للإمتلاء من الروح والنمو (لو ٤: ١٤)
- ٤- **الأحد الثالث: الإبن الضال**: هو دعوة لكل إنسان مهما كانت حالته ليأتي بالتوبة والله مستعد لقبوله.
- ٥- **الأحد الرابع: السامرية**: المسيح أتى ببشارة الخلاص لكل العالم، لليهود والسامريين والأمم. ومن يقبل يجد الماء الحي والشفاء.
- ٦- **الأحد الخامس: المخلع**: يسأله الرب هل تريد أن تبرأ؟ فالتوبة هي عمل مشترك بين الله وبيننا، الله يدعو وأنا حر إن كنت أستجيب أو لا أستجيب "توبني فأتوب لأنك أنت الرب إلهي" (إر ٣١: ١٨). ونلاحظ في قراءات الأسبوع أنها تشير لما يحصل عليه التائب من شبع فالمسيح خبز الحياة، وأن يحيا في النور، وهذا لن يحصل عليه رافض التوبة، بل يحيا في جوع وفي ظلمة. ولاحظ قول السيد المسيح للفريسيين في قراءات يوم السبت من هذا الأسبوع "كم مرة أردت ولكنكم لم تريدوا ها بيتكم يترك لكم خراباً" (مت ٢٣: ٣٧) ومازال المسيح يسأل أنا أريد فهل تريد أن تبرأ.
- ٧- **الأحد السادس: المولود أعمى**: المسيح يفتح عينيه بغسله في الماء إشارة للمعمودية التي تعطي إستنارة، فيعرف المسيح ويؤمن به، وهذا هو "أحد التناصير" ولاحظ أن الأسابيع الماضية كان موضوعها هو التوبة، فمن يقدم توبة تفتح عيناه ويعرف المسيح. ويقبله ملكاً على قلبه.
- ٨- **الأحد السابع: أحد الشعانين**: المسيح يدخل لقلبي كملك يملك عليه، وأطيعه في محبة فيطهر قلبي كما طهر الهيكل. ومن لا يقبل يُدان (شجرة التين).
- أحد القيامة**: من قبل المسيح ملكاً وتظهر قلبه وصارت له قيامة أولى، ستكون له قيامة ثانية بجسد مجد.

المركبة الكاروبيمية

الجالس فوق الشاروبيم اليوم ظهر في اورشليم
راكبا على جحش بمجد عظيم وحوله طقوس ني أنجيلوس

لنرى مصادر هذا اللحن الشعانيني

١. ركب على كروب وطار (مز ١٨: ١٠)

٢. هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب

على .. جحش .. (زك ٩: ٩)

ركب على كروب = الجالس فوق الشاروبيم = المسيح يجد راحته فيهم لأنهم يعرفونه

وهذا معنى أنهم مملوئين أعيناً .. (حز ١٠ : ١٢) + (رؤ ٤ : ٦). ولذلك يسبحونه قائلين "قدوس قدوس قدوس" (رؤ ٤ : ٨).

وطار = نرى في الإصحاح الأول من نبوة حزقيال منظر المركبة الكاروبيمية التي يركبها الله ويطير بها للسماء، وقطعا فالله لا يحتاج لمركبة من الملائكة لتحمله إلى السماء، فهو ساكن في الأعالي بل لا يحده مكان، ولكن هذا التصوير يشير إلى أن من يرتاح الله فيه، فالله هو الذي يحمله إلى أعلى السموات.

واليوم عيد دخول المسيح إلى أورشليم، وأورشليم تشير لقلبي أنا، فكيف يدخل المسيح إلى قلوبنا؟ أن يرتاح المسيح فينا كما يرتاح في الشاروبيم = بأن نعرفه .. كيف؟

هذا عن طريق الأربعة الأناجيل ولذلك فرموزها هي وجوه الكاروبيم (رؤ ٤ : ٧).

❖ الإنسان = متى أكثر من تكلم عن المسيح ابن الإنسان.

❖ الأسد = مرقس قدم المسيح كملك قوى.

❖ الثور = لوقا قدم المسيح ذبيحة ليقبل الله الجميع.

❖ النسر = يوحنا قدم المسيح ابن الله السماوي.

لكن بدون عمل المسيح فلا قبول لنا .. ومرة ثانية نتقابل مع وجوه الكاروبيم.

❖ الإنسان = التجسد

❖ الثور = ذبيحة الصليب

❖ الأسد = القيامة

❖ النسر = الصعود .

والآن ما هو دورنا بعد ما تم المسيح عمله؟ ... تقديس (تكريس وتخصيص) كل طاقاتنا للمسيح.

❖ الإنسان = الطاقة العقلية

❖ الأسد = القوة العضلية

❖ الثور = الطاقة الشهوانية التي كانت طاقة حب لله.

❖ النسر = الطاقة الروحية وهذه تعنى ممارسة التسابيح والصلوات مع الأصوام...

أن نتواضع متخذين المسيح نموذج لنا، فيسكن الله عندنا "فهو يسكن عند المنسحقين.." (اش ٥٧ : ١٥).

بل قل أن التواضع لا معنى له بالنسبة للإنسان، هذا ممكن فقط للمسيح السماوي العالي الذي نزل، أما نحن أصلا فمن أسفل. التواضع لنا حقيقة هو أن ندرك حقيقتنا ، وإننا لا شيء، قيمتنا هي بالمسيح.

وأیضا أن نعطي قيادة حياتنا للمسيح، كما قاد المسيح هذا الجحش اليوم ودخل به إلى أورشليم أو قل نكون كالفرس الأبيض الذي يركبه الفارس (المسيح) الذي خرج غالباً ولكي يغلب (رؤ ٦ : ٢).

والمخلص فالمسيح يرتاح ويسكن فينا = ١) بأن نعرفه ٢) التواضع والانسحاق

٣) أن نعطي المسيح قيادة حياتنا وهذه تأتي بأن نسلم تماما كل أمور حياتنا له بدون أي تدمر ونطيع كل وصاياه.

ومن يقبل ويفعل:

(١) يصير مركبة مثل المركبة الكاروبيمية أي يحمله المسيح الساكن فيه فيحيا في السماويات هنا، ويدخل أورشليم السماوية في الأبدية.

(٢) الذي يسكن المسيح عنده تصير له إمكانيات لا نهائية عبر عنها بولس الرسول بقوله "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (فى ٤ : ١٣) ونعود لوجوه الكاروبيم:

❖ الإنسان = الحكمة

❖ الأسد = الأقوى جسديا

❖ الثور = شهوة الحب كلها لله.

❖ النسر = هذا يخلق روحيا في السماويات وله قوة إبصار عجيبة (الإفراز).

(٣) بل تكون للإنسان شفاعاة في الخليقة، ألم يقل الله عن الأنبا بولا "أن نهر النيل يفيض بسببه". وتغير طبع الشعبان من وجوده مع الأنبا برسوم العريان.

وقيل أن هذا كان عمل الكاروبيم:

فمن له وجه الإنسان يشفع في البشر.

والذي له وجه الثور يشفع في حيوانات الحقل.

والذى له وجه الأسد يشفع في حيوانات البرية.

والذى له وجه النسر يشفع في الطيور.

ولا شفاعاة في الزواحف فمنها الحية رمز إبليس، ولا شفاعاة في الأسماك فهي تحيا في البحر وهو رمز للعالم بشهواته، ومن يحيا فيها فهو ميت.

دخل الرب يسوع أورشليم كملك حسب النبوات أنه يملك كإبن داود. وكانت مملكة داود رمزا لمملكة المسيح.

ولكن كانت توقعات اليهود الجسديين أن يدخل المسيح أورشليم كملك أرضى منتصر، لكن المسيح كان يؤسس

مملكة من نوع آخر. لذلك دخل "وديعا متواضعا راكبا على جحش إبن أتان" (زك ٩ : ٩). وهذه الآية طبقتها

الربيين بإجماع على المسيا مع نبوة إشعيا "قولوا لابنة صهيون، ها مخلصك أت. ها أجرته معه وجزاؤه قدامه"

(إش ٦٢ : ١١). وكان دخول الرب إلى أورشليم يوم أحد فى ربيع سنة ٢٩م، وكان ذلك ظهرا. ولما وصل

موكب الرب إلى بيت فاجى أرسل تلاميذه ليأتوا له بالأتان والجحش من القرية. ولقد وافق صاحب الأتان على

ترك الجحش لأنه فهم أن الرب يريد دخول أورشليم بهذا الموكب، بعد أن إنتشرت أخبار عزمه على دخول

أورشليم. وهو وافق أن يشارك فى هذه المناسبة، إذ فهم الغرض من وراء هذا الدخول المهييب. وسار الموكب

الآتى من بيت عنيا إلى أورشليم.

وإنتشر خبر دخول السيد إلى أورشليم فتجمع حجاج الجليل الذين يعرفونه، ومعهم الذين سمعوا بمعجزة إقامة

لعازر وصار الموكب كبيرا. وإنضم عليه الموكب الذى أتى مع الرب يسوع من بيت عنيا. وكان الناس يتساءلون

عنه "من هذا"، فيقول البعض هذا يسوع النبی الذى من ناصرة الجليل". ويجيب شهود معجزة إقامة لعازر بما

حدث. وتزداد حماسة الجميع الذين فهموا أنه المسيا ابن داود فرتلوا المزمور ١١٨ "أوصنا يا ابن داود = يا رب خلص". وكانت هذه هي العادة - أن يستقبل الموجودين بأورشليم مواكب الحجاج الآتين من الجليل بترتيل هذا المزمور، ويرد الحجاج بمزمور (١٠٣ : ١٧) "أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه، وعدله على بنى البنين". ولكن حماس الناس في هذا اليوم كان أكثر كثيرا من إستقبال مواكب الحجاج العادية، فهم تصوروا أن مملكة داود عائدة قريبا. وهذا ماجعل الفريسيين الكارهين للرب يسوع يستشيطون غيظا وحسدا، ويقولون له "يا معلم إنتهر تلاميذك" فقال لهم الرب "إنه أن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ"، وهذه العبارة "الحجارة تصرخ" موجودة في تعاليم الربيين وكتاباتهم". وفيما هو يقترب إلى المدينة نظر إليها ورأى ما سيحدث لها بعد سنوات قليلة فبكى عليها - وكلمة بكى هنا جاءت بمعنى تنهد بصوت مسموع ودموع غزيرة. أما كلمة بكى أمام قبر لعازر فكانت تعنى إنسابت دموعه.

ونلاحظ أن الفريسيين والكهنة صمموا على قتل الرب يسوع ولكن بعيدا عن حجاج الجليل، أما يهود أورشليم فهم كانوا قد لقنوهم كراهية الرب يسوع. وكانت غالبية الجموع الذين إستقبلوا الرب يسوع عند دخوله لأورشليم من الجليليين. وكان الفريسيين والكهنة خائفين من القبض عليه وسط حجاج الجليل الموجودين في العيد. أما غالبية الموجودين بأورشليم من اليهود فكانوا من الكارهين له بسبب إشاعات الفريسيين الرديئة عنه، وهؤلاء هم الذين صرخوا أمام بيلاطس "أصلبه أصلبه .. دمه علينا..".

وتوجه السيد إلى الهيكل الذى كان قد طهره في بدء خدمته (وذكر هذا فقط في يو ٢). وكان هذا مساء، والخدمة قد إنتهت وإنصرف الناس ورأى الأوضاع السيئة التى رجع إليها الهيكل من سرقات وغش وتجارة مرفوضة. ثم توجه ليبيت في بيت عنيا.

التخطيط الإلهي لدخول أورشليم

(١) أراد الرب يسوع أن يدخل أورشليم في موكب ملوكى. فدخل في يوم الفصح الذى يتواجد فيه الملايين من الشرق والغرب. ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى أن عدد الموجودين في هذا الفصح كانوا حوالى ٢٧٠٠٠٠٠٠ نفس.

(٢) كان الجليليين قد عرفوا المسيح خلال ٣ سنوات من خلال تعاليمه ومعجزاته وغالبية الجليليين كانوا من اليهود. وفي الفصح يذهب الجليليون في مواكب كبيرة إلى أورشليم ويستقبلهم أهل أورشليم في إحتفالات كبيرة.

(٣) وكرز المسيح في عبر الأردن وبيريه ٦ شهور عرفه شعبها خلالها، وغالبية شعب بيريه كانوا يونانيين أى من الأمم.

(٤) دبر المسيح توقيت معجزة إقامة لعازر، فهو إنتظر ٤ أيام ليقيم لعازر بعد أن أنتن. وروعة المعجزة جعلت الجموع تتدافع لترى المسيح الذى صنع المعجزة. وكانت هذه المعجزة إعلانا للجموع بحقيقة المسيح القادر أن يقيم من الأموات وأن يأتى بالروح من الهاوية. وهذا هو سلطان الله وحده.

(٥) وهذا ما حدث فكان إستقباله كملك، إذ تجمع الجليليين الذين عرفوه مدة ٣ سنوات مع أهل عبر الأردن الذين عرفوه لمدة ٦ أشهر، مع الذين سمعوا بمعجزة إقامة لعازر، وكان ذلك في عيد الفصح الذي يجتمع فيه الملايين من كل جهة. وهم ظنوا أن المسيح يمهّد الطريق لعودة مملكة داود ويطرّد الرومان. ولكن المسيح دخل أورشليم كملك متواضع راكبا على جحش.

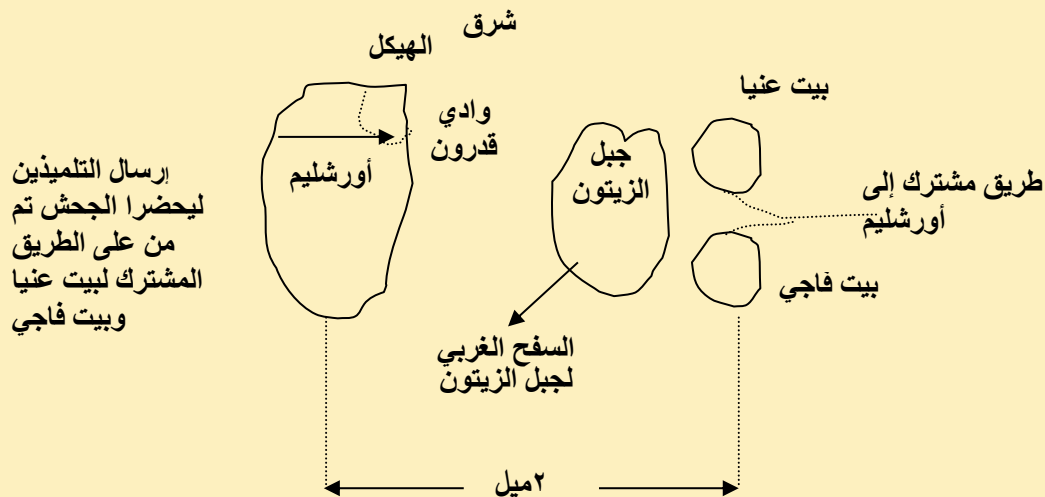
(٦) دخل إلى الهيكل مباشرة فهو كإبن الله يريد تطهير بيت أبيه. وتطهير الهيكل يشير لتطهير كل نفس من المؤمنين وتطهير الكنيسة كلها، هيكل جسده الذي هو الكنيسة "كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يَقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسَلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ" (أف: ٥: ٢٥-٢٧) + أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنْفُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقِيمُهُ. فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ. وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ (يو: ٢: ١٩-٢٠). ويؤكد القديس بطرس هذا المعنى إذ يقول "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ - كَجِجَارَةِ حَيَّةٍ - بِنَيْتًا رُوحِيًّا" (١بط: ٢: ٥).

(٧) والمقصود من هذا كله أن المسيح يدخل أورشليم كملك تحيط به الجموع، فهو يريد أن يُعلن عن تأسيس ملكوته، وأنه أتى كملك، ولكن ليملك على كنيسته التي سيظهرها كما طهر الهيكل، ويملك عليها ليس كملك زمني بل ملك روحي، بعد أن يُسقط الملك السابق إبليس بصليبه. هو أحب شعبه وحررهم وخلصهم، فأحبه شعبه وملكوه على قلوبهم، وهذا ما أعلنه الأطفال الصغار الذين كانوا يسبحونه قائلين "وَالْأَوْلَادَ يَصْرُخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ: «أَوْصِنَّا لِرَبِّ دَاوُدَ" (مت: ٢١: ١٥). دخل كملك يحيط به أحبائه، وهؤلاء الذين أحبوه وملكوه عليهم هو يظهرهم مكوناً منهم كنيسته.

دخول المسيح أورشليم في موكب عظيم

مت: ٢١: ١-١١ + مر: ١١: ١-١١ + لو: ١٩: ٢٨-٤٨ + يو: ١٢: ١٢-١٩

هذا اليوم كان في خطة الله الأزلية ، وهو يوم إعلان ملكه ونوع ملكه. فدخل المسيح أورشليم في موكب ملك كمنتصر غالب في الحرب، لكن بتواضع ومحبة وما حدث من إستقبال الناس له لم يكن بترتيب بشري إنما هو بترتيب إلهي. وكملك دخل بيت أبيه أي الهيكل ليظهره.



الآيات (مت ٢١: ١-١١):- " **وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلْمِيزَيْنِ^٢ قَائِلًا لَهُمَا: «إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحَلَاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولَا: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا».** فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: ^٥ «قُولُوا لابْنَةَ صِهْيُونَ: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشِ ابْنِ أَتَانٍ». ^٦ فَذَهَبَ التَّلْمِيزَانِ وَفَعَلَا كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، وَأَتَيَا بِالْأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. ^٧ وَالْجَمْعُ الْأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. ^٨ وَالْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «أَوْصِنَا لابْنَ دَاوُدَ! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي!». ^٩ **وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟»** ^{١٠} **أَفْقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ».** ^{١١}

بيت عنيا وبيت فاجي هما من ضواحي أورشليم فهما تحسبان أنهما من أورشليم. فهناك طريق واحد منهما إلى أورشليم. وبيت عنيا توجد على السفح الشرقي، شمال جبل الزيتون، وبيت فاجي على السفح الشرقي، جنوب جبل الزيتون،

أما السفح الغربي لجبل الزيتون فيقع عليه بستان جثسيماني. ونلاحظ أن قمة جبل الزيتون تحجب رؤيا أورشليم عن من هو في بيت عنيا. وقد أتى المسيح إلى بيت عنيا لوليمة سمعان الأبرص عشية يوم الأحد.

ودخل المسيح فصحنًا إلى أورشليم عشية يوم ١٠ نيسان، وهو اليوم الذي يحفظ فيه خروف الفصح حتى يقدم يوم ٤ نيسان. فالمسيح دخل أورشليم في نفس اليوم الذي يختارون فيه خروف الفصح. كانت أورشليم تكتظ بالحجاج (أع ٨: ١١-١٢) ويقدرهم يوسيفوس بحوالي ٢٧٠٠٠٠٠٠ حاج.

ونلاحظ أن الأناجيل الأربعة إهتمت بهذا الأسبوع الأخير من حياة السيد المسيح فمثلاً إنجيل متى إشتهل على الإصحاحات ٢١-٢٨ ليروي فيها ما حدث في هذا الأسبوع، أسبوع آلام السيد والذي قدّم فيه السيد نفسه ليكون فصحنًا ويعبر بنا من الظلمة إلى ملكوته الأبدي.

الآيات (مت ٢١: ١-٣):- " **وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلْمِيزَيْنِ^٢ قَائِلًا لَهُمَا: «إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحَلَاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولَا: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا».**

جاءوا إلى بيت فاجي = ومرقس يقول بيت فاجي وبيت عنيا.. وأنظر الرسم، ومنه نفهم أن حدود بيت عنيا وبيت فاجي مشتركة ولهما طريق واحد مشترك إلى أورشليم. وقلنا سابقاً أن بيت عنيا تعني بيت الألم والعناء. أما بيت فاجي فتعني بيت التين (ربما لكثرة أشجار التين فيها). ولكن التينة تشير للكنيسة التي يجتمع أفرادها في محبة، وهي في العالم في عناء (الحدود مشتركة) لكن المسيح في وسطها. يفرح بالحب الذي فيها ويشترك في ألامها ويرفعها عنها ويعزيها وهي على الأرض. **أتانا مربوطة وجحشاً معها** = أما باقي الإنجيليين (مرقس ولوقا ويوحنا)

فقد نكروا الجحش فقط وقالوا لم يجلس عليه أحد قط. وقال معظم الأباء أن الأتان المربوطة تشير لليهود الذين كانوا مؤدبين بالناموس مرتبطين به، خضعوا لله منذ زمان. لكنهم في تمردهم وعصيانهم مثل الحمار الذي إنحط في سلوكه ومعرفته الروحية، يحمل أحمالاً ثقيلة من نتائج خطاياهم الثقيلة، والحمار حيوان دنس بحسب الشريعة. وهو من أكثر حيوانات الحمل غباءً، هكذا كان البشر قبل المسيح. أما الجحش فيمثل الأمم الشعب الجديد الذي لم يكن قد استخدم للركوب من قبل، ولم يروض لا بالناموس ولا عرف الله، عاشوا متمردين أغبياء في وثنياتهم، لم يستخدمه الله قبل ذلك ولذلك فهم بلا مران سابق وبلا خبرات روحية. (مز ٤٩: ١٢). **أتان** = أنثى الحمار. **جحش** = حمار صغير.

ومتى وحده لأنه كتب لليهود أشار للأتان والجحش، أما باقي الإنجيليين فلأنهم كتبوا للأمم أشاروا فقط للجحش. ربما ركب المسيح على الأتان فترة من الوقت، وعلى الجحش فترة أخرى ليريح الجحش. لكن الإنجيليين الثلاثة يشيرون لبدء دخول الإيمان للأمم.

ونلاحظ في (رؤ ٦: ٢) أن المسيح ظهر ركباً على فرس أبيض يشير لنا نحن المؤمنين. فالمسيح يقودنا في معركة ضد إبليس وخرج غالباً ولكي يغلب فينا. **حينئذ أرسل يسوع تلميذين** = رمز لمن أرسلهم المسيح من تلاميذه إلى اليهود والأمم. **قولا الرب محتاج إليهما** = هذه تشير لأن الله يريد أن الجميع يخلصون (يهوداً وأمم). ولاحظ أنه لم يقل ركب محتاج أو ربنا محتاج بل الرب محتاج فهو رب البشرية كلها، وأتى من أجل كل البشرية. وهو هنا يتطلع إلى البشرية ليس في تعالٍ بل كمن هو محتاج إلى الجميع، يطلب قلوبنا مسكناً له وحياتنا مركبة سماوية تحمله. **فحلأهما** = هذه هي فائدة الكرازة التي قام بها التلاميذ في العالم، أن يؤمن العالم فيحل من رباطات خطيته (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣) التي كان يحملها كما يحمل الحمار الأثقال على ظهره. الكنيسة تحل أولادها من رباطات الخطية ليملك عليها المسيح ويقودها لكن كفرس في معركة ضد الشيطان.

ونلاحظ أن المسيح لم يدخل أورشليم ولا مرة، ولا أي مدينة أخرى في موكب مهيب بهذه الصورة سوى هذه المرة لإعلان سروره بالصليب، وهو قبل هذا الموكب فهو حسب موكبه كملك يملك بالصليب. ويوحنا وحده الذي أشار لهتاف الجماهير بقولهم ملك إسرائيل. ونلاحظ أن المسيح لم يدخل كالقادة العسكريين على حصان، فملكته ليست من هذا العالم، ويفرض مظاهر العظمة العالمية والتفاخر العالمي. ويطلب فقط مكاناً في القلوب، يحمل عنها خطاياها التي تن من ثقلها (كالحمار) فترد له جميله بأن تسكنه في قلبها (مز ٧٣: ٢٢، ٢٣) فيحولها لمركبة سماوية (مز ١٠: ١٨) **إن قال لكما أحد شيئاً** = غالباً كان صاحب الحمار من تلاميذ المسيح الذين آمنوا به سراً.

الآيات (مت ٢١: ٤-٥) :- "فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «قُولُوا لِابْنَةِ صِهْيُونَ: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدَبِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ»."

ابنة صهيون = أي سكان أورشليم (أش ٦٢: ١١ + زك ٩: ٩) والإقتباس تماماً من السبعينية. **يأتيك وديعاً** = حتى لا يهابوه بل يحبوه لذلك دخل ركباً أتان ولم يركب حصان في موكب مهيب كقائد عسكري. ولكنه الآن يركب حصان، فرس أبيض الذي هو أنا وأنت ليحارب إبليس ويغلب. ومن الذي يغلب إلا الذي دخل المسيح قلبه وملك عليه، فدخل المسيح أورشليم يشير لدخوله قلوبنا.

الآيات (مت ٢١: ٦-٨) :- **"فَذَهَبَ التِّلْمِيزَانِ وَقَفَلَا كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، وَأَتَيَا بِالْأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. وَالْجَمْعُ الْأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَأَخْرُوعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ."**

فرش الثياب هي عادة شرقية دليل إحترام الملوك عند دخولهم للمدن علامة الخضوع وتسليم القلب. ونحن فلنطرح أغلى مالدنيا تحت قدميه. فما حدث يعني أنهم يقبلونه ملكاً عليهم، أو يملكونه عليهم. وإستخدامهم لأغصان الأشجار (غالباً شجر الزيتون) مع سعف النخيل يشير للنصرة (نصرة على الخطية) مع السلام. فالنخل يشير بسعفه للنصرة والغلبة (رؤ ٧: ٩). والأغصان تشير للسلام (حمامة نوح عادت بغصن زيتون) وهذا ما كان اليهود يفعلونه وهم يحتفلون بعيد المظال، عيد الأفراح الحقيقية وهذا يدل على فرح الشعب بالمسيح الذي يدخل أورشليم. وكل من يملك المسيح على قلبه يغلب ويفرح. وفرش الأرض بالخضرة هو رمز للخير الذي يتوقعونه حين يملك المسيح.

آية (مت ٢١: ٩) :- **"وَالْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرَخُونَ قَائِلِينَ: «أَوْصْنَا لِابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أَوْصْنَا فِي الْأَعَالِي!»"**

إستعمل البشيرون عبارات مختلفة ولكن هذا يعني أن البعض كان يقول هذا والبعض الآخر كان يقول تلك. وكل إنجيلي إنتقى مما قيل ما يتناسب مع إنجيله. أما تسابيحهم فتركزت في كلمة **أوصنا** نطق أرامي معناه خلصنا فهي مأخوذة من هوشعنا بمعنى الخلاص أي يا رب خلص (هو من يهوه)، فالفرح كان بالمسيح المخلص وغالباً هم فهموا الخلاص أن المسيح سيملك عليهم أرضياً ويخلصهم من الرومان. وهذه التسبحة (أوصنا.. ..) مأخوذة من مزمو (١١٨).

الجموع الذين تقدموا والذين تبعوا = طبعاً هذه تشير لأن بعض الجموع تقدموا الموكب وبعض الجموع ساروا

وراء الموكب. ولكنها تشير لمن آمن بالله وعاشوا قبل مجيء المسيح من القديسين، ولمن آمن بالمسيح بعد مجيئه. فالكل إستفاد بالخلاص الذي قدّمه المسيح. الكل في موكب النصر. لذلك فالمسيح نزل إلى الجحيم من قبل الصليب ليفتحة ويخرج القديسين الذين كانوا فيه ويأخذهم إلى الفردوس. فالمسيح هو مخلص كل العالم. **أوصنا لابن داود** = إشارة لناسوت المسيح وتجسده. **أوصنا في الأعالي** = فهو الذي أتى من السماء وسيذهب للسماء .. (يو ٣: ١٣). ولاحظ أن متى الذي يتكلم عن المسيح ابن داود يشير لهذا بقوله **أوصنا لابن داود** فهو تجسد ليرفعنا فيه للأعالي = **أوصنا في الأعالي**.

الآيات (مت ٢١: ١٠-١١):- "وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَبَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟»^١ فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ».

سكان المدينة لم يعرفوه. ولكن من سمع عنه وعمل معه معجزات قد عرفوه. وهؤلاء كان أغلبيتهم من الجليليين الذين هم في وسط الجموع. وكل من دخل المسيح قلبه يرتج قلبه فيطرد من داخله كل خطايا تمنعه من الفرح بالمسيح المخلص ويبدأ في التعرف عليه. لقد خطط المسيح دخوله أورشليم في هذا الموكب المهيب ليعلن أنه ملك ولكن على القلوب وكجزء من تدبير صلبه يوم الفصح (الجمعة). فهو بهذا أثار اليهود ضده فهو دخل كملك ظافر، المسيا الآتي لخلاص شعبه (فهو ملك بصليبه).

الآيات (مر ١١: ١-١١):- "وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِّيَا، عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنَ تَلَامِيذِهِ،^٢ وَقَالَ لَهُمَا: «أَذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ وَأَنْتُمَا دَاخِلَانِ إِلَيْهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. فَحَلَّاهُ وَأْتِيَا بِهِ.^٣ وَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: لِمَاذَا تَفْعَلَانِ هَذَا؟ فَقُولَا: الرَّبُّ مُخْتَاَجٌ إِلَيْهِ. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُ إِلَى هُنَا».

فَمَضَيَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا عَلَى الطَّرِيقِ، فَحَلَّاهُ.^٤ فَقَالَ لَهُمَا قَوْمٌ مِنَ الْقِيَامِ هُنَاكَ: «مَاذَا تَفْعَلَانِ، تَحْلَانِ الْجَحْشَ؟» فَقَالَا لَهُمَا كَمَا أَوْصَى يَسُوعُ. فَتَرَكُوهُمَا.^٥ فَأَتِيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ، وَأَلْقِيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ.^٦ وَكَثِيرُونَ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَأَخْرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ.^٧ وَالَّذِينَ تَقَدَّمُوا، وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «أَوْصَانًا! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِيْنَا دَاوُدَ الْآتِيَّةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أَوْصَانًا فِي الْأَعَالِي!».

فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنِّيَا مَعَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ.

إنجيل مرقس كله ١٦ إصحاح، إستغرق ١٠ إصحاحات منهم ٣ سنة من حياة المسيح على الأرض و٦ إصحاحات لأسبوع الآلام (١١-١٦). مما يشير لأن مركز الثقل في خدمة المسيح كانت آلامه وفدائه للبشرية أكثر مما هي تعاليمه لذلك تصلي الكنيسة "بموتك يا رب نبشر" وكانت كرازة التلاميذ محورها صلب المسيح وموته وقيامته. ونلاحظ أن زيارة المسيح لأورشليم هي إفتقاده الأخير لهذه المدينة حتى تكون بلا عذر.

آية (مر ١١: ٤):- "فَمَضَيَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا عَلَى الطَّرِيقِ، فَحَلَّاهُ." "

وجدوا الجحش مربوطاً عند الباب خارجاً على الطريق = هذا أحسن وصف لحال الأمم. فهم مشبهون بالجحش لم يتمرن ولم يخضع لناموس الله وشريعته من قبل، يعيشون في وثنيتهم وخطاياهم في غباوة كالجحش، خطيتهم أفقدتهم حكمتهم. مربوطين برباطات خطاياهم وشهواتهم. خارجاً عن رعية الله كالإبن الضال الذي ترك بيت أبيه فصار على الطريق بلا حماية من أبيه ليس من يضمه ولا من يهتم به. ولكن المسيح إهتم بهذا الإبن الضال وأتى ليحله من رباطاته وأرسل تلاميذه ليحلوه.

الآيات (مر ٧: ١١-٨) :- **«فَأْتِيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ، وَأَلْقِيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ. ^٦وَكَثِيرُونَ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَأَخْرُزُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ.»** "

إلقاء الثياب رمز للخضوع، فهل نخضع أجسادنا للمسيح عوضاً عن الشهوات الدنسة. ونلاحظ أن الشهداء فرشوا أجسادهم خلال قبولهم سفك دمائهم من أجل الإيمان كطريق يسلك عليه الرب ليدخل قلوب الوثنيين. والنسك فرشوا أجسادهم بنسكهم فصارت حياتهم طريقاً يسير عليه الرب لقلوب الناس. وهكذا كل خادم يخدم الله ويتألم ويتعب. وعلى كل منا أن يطرح عند قدمي المسيح إنسانه العتيق فيدخل المسيح لقلوبنا منتصراً. ويعطي لنا الرب مسكناً في السماء، مسكن أبدي (٢كو ٥: ١ + مز ١١٨: ٢٤-٢٦).

آية (مر ١١: ١٠) :- **«مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةٌ أَبِيْنَا دَاوُدَ الْآتِيَّةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي!».** "

أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي = هنا نرى موكب المسيا الموعود، كلنا فيه وهو رأس هذا الجسد المنطلق للسماء. ومرقس الذي يكتب للرومان أصحاب أكبر مملكة في العالم، يقول لهم أن المسيح أتى ليؤسس مملكة **باسم الرب** فهي ليست من إرادة إنسان كمملكة الرومان التي أسسها قيصرية وملوك الرومان بسيوفهم. أما ملكوت المسيح فقد أسسه المسيح وملك علينا بصليبه، "تكون الرياسة على كتفه" أي صليبه الذي حمله على كتفه قبل أن يصلب عليه (إش ٩: ٦). **الإسم** يعبر عن الشخصية وقدرات وصفات الشخص. والرب هنا هو المسيح. وبهذا فمملكة المسيح تأسست بقوة دمه.

الآيات (لو ١٩: ٢٨-٤٨) :- **«^{٦٨}وَلَمَّا قَالَ هَذَا تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ. ^{٦٩}وَإِذْ قَرَّبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِيَا، عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ ^{٧٠}قَائِلًا: «إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلَانِيهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَخَلَاةٌ وَأْتِيَا بِهِ. ^{٧١}وَإِنْ سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَحَلَّانِيهِ؟ فَقُولَا لَهُ هَكَذَا: إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ.» ^{٧٢}فَمَضَى الْمُرْسَلَانِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. ^{٧٣}وَفِيمَا هُمَا يَحْلَانِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: «لِمَاذَا تَحْلَانِ الْجَحْشَ؟» ^{٧٤}فَقَالَا: «الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ.» ^{٧٥}وَأْتِيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ، وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ، وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. ^{٧٦}وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. ^{٧٧}وَلَمَّا قَرَّبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَيْتُونِ، ابْتَدَأَ كُلُّ جُمُوهَرِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا، ^{٧٨}قَائِلِينَ: «مُبَارَكُ الْمَلِكِ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي!» ^{٧٩}وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، انْتَهَرِ تَلَامِيذَكَ!» ^{٨٠}فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!».**

^{٨١}وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا ^{٨٢}قَائِلًا: «إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لِسَلَامِكَ! وَلَكِنِ الْآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنِّي عَيْنِيكَ. ^{٨٣}فَأِنَّهُ سَتَاتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِئْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بِكَ وَيَحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، ^{٨٤}وَيَهْدِمُونَكَ وَبَنِيكَ فِيكَ، وَلَا يَتْرَكُونَ فِيكَ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ إِفْتِقَادِكَ.» ^{٨٥}وَلَمَّا دَخَلَ الْهَيْكَلُ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ ^{٨٦}قَائِلًا لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: إِنَّ بَيْتِي بَيْتٌ

الصَّلَاة. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةً لُصُوصٍ!». ^٧ وَكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ، وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ وُجُوهِ الشَّعْبِ يَطْلُبُونَ أَنْ يَهْلِكُوهُ، ^٨ وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَفْعَلُونَ، لِأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ".

آية (لو ١٩: ٣٠) - "قَائِلًا: «إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلَانِيهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَحَلَاةٌ وَأَتِيَا بِهِ. "

المسيح أتى ليقوم هو بكل العمل الفدائي ولكنه في محبته أراد أن يكون لكل واحد دور وخدمة. فالتلميذين يذهبان ويحضران الجحش، وصاحب الجحش يعطيه للسيد. ونلاحظ أن من يرسله المسيح لخدمة فهو يهيئ له النجاح فيها. ونلاحظ هنا عدم إعتراض صاحب الجحش.

الآيات (لو ١٩: ٣٧-٣٩) - " ^{٣٧} وَلَمَّا قَرَبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَيْتُونِ، ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا، ^{٣٨} قَائِلِينَ: «مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّاتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي!». ^{٣٩} وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، انْتَهَزْ تَلَامِيذَكَ!». "

سلام في السماء ومجد في الأعالي = قارن هذه التسبحة بتسبحة الملائكة يوم ميلاد المسيح "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام" فهما مشتركتان في المجد في الأعالي ومفترقتان في السلام على الأرض هذا ما يقوله الملائكة. بينما يقول البشر سلام في السماء. فالملائكة فرحت بالسلام الذي صنعه المسيح على الأرض، أمّا البشر فيفرحون بالسلام الذي على الأرض ويتطلعون بفرح للسلام الذي سيحصلون عليه في الأعالي، فرحين بهذا السلام المعد لهم في السماء. وهكذا نتبادل شركتنا مع السمايين. بينما نلاحظ أن أعداء ملكوت الله لا يفرحهم التسبيح ولهذا طلب الفريسيين من المسيح أن يسكتهم. ولنلاحظ أن المسيح إذ يقترب من قلوبنا (أورشليمنا الداخلية) فيتحول كل كيانه الداخلي إلى قيثاره يعزف عليها الروح القدس تسابيح فرحة. هذه التسابيح الفرحة هي بمناسبة نزع العدا بين السماء والأرض الذي أتى المسيح ليصنعه بصليبه، فصار سلام في السماء مع الأرض إذ لم يعد الله عدواً لنا ، ولا السمايين أيضاً. أمّا المجد الذي في الأعالي فيعني إنفتاح السماء بأمجادها على الإنسان ليتمجد في الأعالي. حقاً كان الروح القدس ينطق على أفواه هؤلاء بهذه النبوات والتسابيح. **القوات التي نظروا** = المعجزات التي صنعها السيد المسيح خصوصاً إقامة لعازر.

ولوقا الذي يتكلم عن المسيح شفيعنا الذي صالحنا مع الله إختار القول **سلام في السماء ومجد في الأعالي** فالمسيح بشفاعته حملنا للسماء ليكون لنا سلام مع السماء، ومجد في الأعالي.

آية (لو ١٩: ٤٠) - " **فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!».** "

من عبد الأوثان من الأمم صارت قلوبهم حجرية كأوثانهم، حتى هؤلاء آمنوا بالمسيح وسبحوه. بل يوم الصليب تحركت الحجارة وتزلزلت الأرض فعلاً.

الآيات (لو ١٩: ٤١-٤٤): - "١^١ وَفِيمَا هُوَ يَفْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا ٢^٢ قَائِلًا: «إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لِسَلَامِكَ! وَلَكِنَّ الْآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكَ. ٣^٣ فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْرَسَةٍ، وَيُحَدِّقُونَ بِكَ وَيُحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، ٤^٤ وَيَهْدِمُونَكَ وَبَنِيكَ فِيكَ، وَلَا يَتْرَكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكَ.»"

لقد خربت أورشليم سنة ٧٠م فعلاً بسبب شرورها. ونحن سنهلك كهؤلاء أيضاً مثلها إن لم نستجب لصوت الروح القدس ونتوب فنفرح ونسبح كهؤلاء وكان بكاء المسيح كما بكى على قبر لعازر إعلاناً لحزنه مما حدث للبشر من موت وفساد "في كل ضيقهم تضايق" (إش ٦٣ : ٩) والمسيح هنا يشير إلى ما تم بواسطة الرومان بقيادة تيطس وتدميره لأورشليم. **ويهدمونك وبنيك فيك** = قيل أن المجتمعين في أورشليم يوم أهلكها تيطس حوالي ٢ مليون بسبب عيد الفصح في تلك السنة. أحرق منهم تيطس حوالي ١٢٠٠٠٠ على صلبان وقتل ١,٢ مليون وباع آلاف كعبيد والباقي ماتوا في مجاعة رهيبه حتى أن الأمهات أكلن أبناءهن. فمن يرفض المسيح يخرب ومن يقبله يفرح ويسبح. راجع (مت ٢٣: ٣٧، ٣٨ + أش ١: ٧) هذه أجرة العصيان.

حتى في يومك هذا = لو كنت يا أورشليم قد قبلتيني كمخلص ما كان سيحدث لك ما سيحدث. **ما هو لسلامك** = الإيمان بالمسيح طريق سلام لها. **أخفي عن عينيك** = عدم الإيمان هو عمي بسبب خطاياها. "لنتك اصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر" (إش ٤٨ : ١٨) .

لأنك لم تعرفي زمان افتقاديك = لماذا هي لم تعرف ، ولماذا لم يعرفوا المسيح؟ يجيب المسيح على هذا ويقول لأنهم لم يعرفوا الأب ، فلو كانوا قد عرفوا الأب لعرفوا ابنه فهو على صورته " لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم ابي ايضا" (يو ١٤ : ٧) . ولماذا هم لم يعرفوا الأب؟ لأنهم في كبريائهم طلبوا مجد نواتهم ولم يطلبوا مجد الله " كيف تقدر ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض. والمجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه" (يو ٥ : ٤٤) . أما التلاميذ البسطاء فعرفوه وأحبوه فهم بلا كبرياء . أما الكبرياء فهي تصيب بالعمى .

الآيات (يو ١٢ : ١٢-١٩): - "١^١ وَفِي الْغَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، ٢^٢ فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أَوْصَنَّا! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!» ٣^٣ وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: ٤^٤ «لَا تَخَافِي يَا ابْنَةُ صَ ِهْيُونَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشٍ أَتَانٍ.» ٥^٥ وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَفْهَمَهَا تَلَامِيذُهُ أَوَّلًا، وَلَكِنَّ لَمَّا تَمَجَّدَ يَسُوعُ، حِينَئِذٍ تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَنْهُ، وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا هَذِهِ لَهُ. ٦^٦ وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ٧^٧ لِهَذَا أَيْضًا لَأَقَاهُ الْجَمْعُ، لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ هَذِهِ الْآيَةَ. ٨^٨ فَقَالَ الْفَرِيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انظُرُوا! إِنَّكُمْ لَا تَتَفَعَّلُونَ شَيْئًا! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!»"

الآيات (يو ١٢: ١٢-١٣):- "٢ **وَفِي الْغَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ،**
٣ فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أَوْصَانًا! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!». "

وفي الغد = أي يوم الأحد. إذاً الوليمة كانت يوم السبت. الذين حضروا حفل العشاء أذاعوا النبأ السار أن يسوع الذي يريدونه كملك سيأتي إلى أورشليم. والجمع الذي إحتشد كان أغلبهم من الجليليين ومن الذين سمعوا بمعجزة إقامة لعازر فتحمسوا للقائه. وأمام هذا الإستقبال الحافل تأكدت مخاوف الفريسيين ورؤساء الكهنة ووقفوا ينظرون خائفين وحاقدين. خائفين من ضياع مراكزهم وهيبتهم وأموالهم لو حدثت ثورة تكون نتيجتها أن الرومان يضربون الجميع. وحاقدين من أن الجماهير تركتهم وذهبوا وراء يسوع.

هذه الجماهير الفرحة رأوا أن يسوع هو المسيح، المسيا الذي تنبأ عنه الأنبياء وأنه سيأتي من نسل داود ليعيد لهم الملك (صف ٣: ١٥-١٧ + لو ١: ٣٢-٣٣) فهم كانوا يحلمون بإستعادة كرسي داود بل وأن يحكموا العالم كله. ونرى من (امك ١٣: ٥١ + ٢مك ١٤: ٤) أنهم كانوا يستقبلون الملوك بسعف النخيل. وسعف النخيل هو رمز للنصرة والبهجة (لا ٢٣: ٤٠ + رؤ ٧: ٩). ووجدت عملات مسكوكة من أيام سمعان المكابي عليها سعف النخيل. والنخيل شجرة محبوبة لأنها ترتفع شامخة نحو السماء فارشة أغصانها مثل التاج كأذرع تتوسل دائماً. خضراء على الدوام تزهر وتثمر لمئات السنين (مز ٩٢: ١٢-١٣ + نش ٧: ٦-٨) وفيه نرى النفس المحبوبة للمسيح تشبه بنخلة.

ويوحنا إختار قول الناس **أوصنا مبارك الآتي باسم الرب** = فالمسيح أتى بقوة إلهية لخلاص الإنسان وتجديده، هو ابن الله الذي أتى ليخلقنا خلقة جديدة.

الآيات (يو ١٢: ١٤-١٥):- "٤ **أَوْجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لَا تَخَافِي يَا ابْنَةُ صَهْيُونَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشٍ أَتَانٍ.».**

لا تخافي = فدخل المسيح لأورشليم كان للسلام ولم يأتي ليحارب الرومان وتسيل الدماء في أورشليم لكن ليملأ القلوب سلاماً. بل ليصنع سلاماً بين السماء والأرض. وكان دخوله وديعاً هادئاً وليس كالمملوك الأرضيين يصنعون حرباً ويطلبون جزية. والجحش يستعمله الفقراء وفي هذا درس لليهود المتكبرين الذين يحلمون بملك أرضي. وفي تواضع المسيح هذا إشارة لأن أحلام اليهود في مملكة عالمية هي أوهام خاطئة. ودرس لكل من يحلم بمجد أرضي أنه يجري وراء باطل.

آية (يو ١٢: ١٦):- "٦ **وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَفْهَمَهَا تَلَامِيذُهُ أَوْلًا، وَلَكِنْ لَمَّا تَمَجَّدَ يَسُوعُ، حِينَئِذٍ تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَنْهُ، وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا هَذِهِ لَهُ.** "

لم يفهمها تلاميذه أولاً = كثيراً ما لا نفهم أعمال المسيح أولاً ولكننا من المؤكد سنفهم فيما بعد (يو ١٣: ٧) . **وأنهم صنعوا هذه له** = أي أنهم إشتراكوا في تكريم المسيح كملك، وإشتركوا في تنفيذ النبوات، فهذه عائدة على

النبوات. لم يكن التلاميذ فاهمين ولا الشعب ولا الفريسيين وكم من أمور تجري في حياتنا ونحن لا نفهمها. علينا أن لا نطالب بالفهم فسيأتي يوم ونفهم. لكن علينا بالإيمان.

^٧وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ^٨لِهَذَا أَيْضًا لَأَقَاهُ الْجَمْعُ، لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ هَذِهِ الْآيَةَ.

آية (يو ١٢: ١٩): - ^٩«فَقَالَ الْفَرِيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انظروا! إنكم لا تنفعون شيئًا! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!».

هذه نبوة من فم الأعداء بإيمان العالم وذهابه ورائه، ونرى غيظهم من ضياع سلطانهم. لا تنفعون شيئًا = هذه مثل "راحت عليكم". فالناس تركتهم وهذا هو ما أغاظهم.

طلب اليونانيين أن يروا يسوع (يو ١٢: ٢٠-٣٦)

الآيات (يو ١٢: ٢٠-٣٦): - ^{١٠}«وَكَانَ أَنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ. ^{١١}فَتَقَدَّمَ هُوَ لِإِلَى فِيلِبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ» ^{١٢}فَأَتَى فِيلِبُّسُ وَقَالَ لِأَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلِبُّسُ لِيَسُوعَ. ^{١٣}وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلًا: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتِمَّجَدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. ^{١٤}أَلْحَقَّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. ^{١٥}مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. ^{١٦}إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الْآبُ. ^{١٧}الآنَ نَفْسِي قَدْ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ ^{١٨}أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!». فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأَمَجَّدُ أَيْضًا!». ^{١٩}فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ: «قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ!». وَأَخْرَوْنَ قَائِلُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَكَ!». ^{٢٠}أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هَذَا الصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ. ^{٢١}الآنَ دَيْنُونَةٌ هَذَا الْعَالَمِ. الْآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا. ^{٢٢}وَأَنَا إِنْ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». ^{٢٣}قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ. ^{٢٤}فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟» ^{٢٥}فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ لئَلَّا يَذْرِكُكُمْ الظُّلَامُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظُّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. ^{٢٦}مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهِذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ.»

الآيات (يو ١٢: ٢٠-٢٢): - ^{١٠}«وَكَانَ أَنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ. ^{١١}فَتَقَدَّمَ هُوَ لِإِلَى فِيلِبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ» ^{١٢}فَأَتَى فِيلِبُّسُ وَقَالَ لِأَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلِبُّسُ لِيَسُوعَ.»

الموضوع هنا بدأ بأن أناسا يونانيين يريدون أن يروا يسوع، ولكي نفهم الآيات التالية وترابطها يجب أن نفهم أن المسيح أتى لكي نراه ونعرفه، لكن نراه ليس حسب الجسد بل على حقيقته فنؤمن به. وبالتالي نكون معه في المجد. ونراه في مجده فنتجد فهذا هو هدف مجيئه أن يتمجد الإنسان (يهود وأمم) كما أراد الآب منذ البدء. يقرأ هذا الفصل في الساعة الأولى من ليلة الإثنين من البصخة المقدسة، فهذا هو الوقت الذي دار فيه هذا الحديث بعد دخول الرب لأورشليم. ويقرأ باكر عيد الصليب، فالصليب هو خلاص كل العالم، ومحور كلام السيد المسيح هنا هو عن ضرورة حمل الصليب.

ومن يفعل يرى يسوع. ونرى هنا أن اليونانيين الأمم جاءوا لتحية المصلوب ملك اليهود، كما جاء المجوس الوثنيين لتحية المولود ملك اليهود، لكي يجمع المسيح في حياته ومماته الشرق والغرب، فالكل يسجد له ويعبده، كلاهما (يونانيين ومجوس) هم من الخراف التي ليست من هذه الحظيرة (اليهود)، كلاهما يفتتحان عصر قبول الأمم. ولاحظ أن في ميلاده رفضه اليهود. فولد في مذود ومجده الأمم (المجوس). فتش عنه المجوس ودبر هيرودس قتله. والآن يقبله الأمم اليونانيين ويدبر اليهود لقتله. واليونانيين هنا هم أصحاب الجنسية اليونانية وليسوا من يهود الشتات لكنهم تهودوا إذ قيل أتوا ليسجدوا، ولكنهم كانوا يعيشون في الجليل معجبين باليهودية، ولأنهم في نظر اليهود دخلاء فمكانهم في الهيكل في دار الأمم، لذلك جاءوا إلى فيلبس ليدبر لهم مقابلة مع المسيح لأن المسيح كان داخل الهيكل. ونلاحظ أن اليونانيين أتوا لفيلبس لأنهم يعرفونه من الجليل حيث يقيم يونانيين كثيرين. ونلاحظ أن فيلبس إسمه يوناني فربما كان له قرابة معهم. هم سمعوا عن المسيح ومعجزاته واستقبله وتطهيره للهيكل فأعجبوا به وأرادوا أن يروه.

كلمة اليونانيين لها ثلاث معانى:-

- (١) يونانيين وثنيين من اليونان/كريت/قبرص الجزائر أو أوروبا عموما Heathens
- (٢) يونانيين آمنوا باليهودية وتهودوا ويسمونهم الدخلاء Proselytes وهؤلاء مثل كرنيليوس (أع: ١٠: ١) ونيقولاوس (أع: ٦: ٥).
- (٣) يهود الشتات: هؤلاء تشتتوا بعد سبي بابل. وبعض الشتات ذهبوا وعاشوا في اليونان ومصر وهؤلاء اليهود الذين في الشتات الغربي (أوروبا ومصر) يسمونهم أيضا اليونانيين، ولكن هؤلاء هم يهود. وهؤلاء هم الذين إشتكوا من أن أراملهم كان يُغفل عنهم في الخدمة اليومية (أع: ٦: ١). وهذا راجع لأن يهود أورشليم كانوا لا يرتاحون لهم لأنهم إختلطوا بثقافات اليونانيين مما جعل لهم الفكر المتحرر.

الآيات (يو ١٢: ٢٣-٢٤):- "وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلًا: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتِمَّجَدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. **أَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.**"

رأى المسيح في مجيء اليونانيين باكورة الحصاد الذي سيُحصَد بواسطة موته. فحبة الحنطة تشير للمسيح الذي سيدفن بعد صلبه ليأتي بالأمم واليهود. والمسيح غير مهتم بأن يروه بالجسد بل أن يعرفوا حقيقته الآن فيؤمنوا، وبهذا يتمجد المسيح بأن الناس يؤمنوا. ثم يرونه في مجده ل يتمجدوا هم أيضا (يو ١٧: ٢٤). والطريق لذلك هو الصليب. والمسيح إنتهز الفرصة ليعلن إقتراب ساعة موته والتي بها سيكون الخلاص لكل العالم يهوداً ويونانيين

أي يهوداً ووثنيين. **يتمجد** = بصليبه وموته ثم بقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب. وبذلك يكون الموت بداية للحياة المجيدة السماوية للأمم كما لليهود وبهذا يتمجد يسوع. وفي هذا تشابه مع البذرة في دفنها. اليونانيون أتوا ليروا مجد يسوع الذي دخل في إستقبال عظيم وظهر الهيكل. لكن نجد يسوع يتكلم عن موته. فالصليب هو مجده. وهذا عكس الملوك الأرضيون الذين يفتخرون بالمظاهر. وعلى كل مؤمن أن يميت ذاته مثل حبة الحنطة في هذا العالم، وهذا ما سوف يعطيه حياة أبدية. ومن يميت ذاته يكون المسيح بالنسبة له هو الطريق للقيامة والحياة. أمّا من إنغمس في ملذات هذا العالم فيكون قد إختار الموت كما أن البذرة لو تركت بدون دفن يأكلها السوس (مت ١٠: ٣٩). أو لو تُركت البذرة في المخازن دون أن تُدفن في الأرض ولم يأكلها السوس، ستظل هكذا بدون جمال، مجرد بذرة يابسة لكنها متى ماتت نبتت وأثمرت وأينعت وإخضرت الحقول وتوجت بالسنابل لذلك فالتضحية هي باب الإثمار والإنتاج، والصليب باب المجد. وأمّا الحبة التي ترفض التضحية وترفض الصليب تظل وحدها بلا منظر، بلا ثمار وبلا مجد. والثمار ستأتي أيضاً بتلاميذه الذين سيبدلون حياتهم. **قد أنت الساعة** = المسيح يعلن أن ساعة الصليب إقتربت، الذي به سيدخل الأمم (اليونانيون) للإيمان. هم أتوا ليروا مجد أرضي. ولكن أنت الساعة ليعرف الجميع معنى المجد الحقيقي السماوي. والمسيح إذ مات ودفن ثم قام عرفه الكل، وآمن العالم به. هو حبة الحنطة التي إذ تموت في التربة وتتحلل يخرج منها سنابل خضراء مملوءة (المؤمنين في كل العالم). فعمل المسيح الفدائي أعطى حياة لكثيرين جداً في كل العالم. وبالصليب سيرى الأمم واليهود المسيح رؤية قلبية بالروح القدس ، فيعرفوه ويؤمنوا به فيتمجد ابن الإنسان.

دخل المسيح إلى أورشليم كملك يملك على قلوب محبيه، دخل وسط جو كله محبة وفرح، محبة منه لأورشليم (رمز لكنيستته) ودخل ليصلب ويكون حبة حنطة تموت ليؤسس كنيستته ويملك عليها، ودخل ليصلب، فالصليب هو قمة الحب، وأمام محبته هذه ملكته كنيستته عليها، على قلوب أولادها. ومن ملكوه على قلوبهم وجعلوه يتعشى معهم كما حدث مع أسرة سمعان الأبرص ولعازر بالأمس سيجعلهم يتعشوا معه في السماء عشاء عرس الخروف (رؤ ١٩: ٩ + رؤ ٣: ٢٠) ويتمجدوا. ويرفع من كانوا في بيت العناء، بيت عنيا على الأرض إلى مجد السماء. فشركاء الأمل شركاء المجد. والمسيح كان وسط أحبائه، وقد قبل أن يسلم نفسه للموت، تاركاً نفسه لأحبائه ليكفونوه. وكان هذا الحب ترطيباً لآلامه. لكنه كان قد بدأ طريق الصليب. طريق إعلان أعظم حب من الله للبشرية. وما زال لأن كل حب معلن، كل زجاجة طيب مكسور هو مُفرح لقلب المسيح، الزجاجة المكسورة هي صليبي ولكن طريق المجد هو الصليب، هذا ما رأيناه مع المسيح، وهذا هو الطريق الذي يدعونا إليه المسيح. (الحب + حمل الصليب).

آية (يو ١٢: ٢٥) :- " **مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.** " في الآية السابقة رأينا أن الخطوة الأولى لنرى يسوع هو أن المسيح يموت ويقوم، أما الخطوة الثانية هي دورى أنا – ماذا علّى أن أقوم به لأرى يسوع؟ هو نفس ما عمله الرب يسوع أى أن أموت عن الخطية وهذه التوبة تسمى القيامة الأولى. **من يبغض نفسه** = يموت عن شهوات العالم. هنا المسيح يرد على سؤال اليونانيين وعلى كل

من يريد أن يرى يسوع. فمن يريد أن يرى يسوع فليصنع ما صنعه يسوع ويموت عن العالم. ونلاحظ أن اليهود رأوا المسيح بالجسد ولم يعرفوه بل صلبوه، وهذا لأنهم طلبوا المجد لأنفسهم وليس لله. رؤية اليهود للمسيح كانت بالجسد وليس هكذا نرى المسيح، نرى المسيح بالروح "هو يأخذ مما لى ويعطيكم" (يو ١٦: ١٤) وهكذا قال القديس بولس الرسول "وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَكِنْ أَلَّا لَا نَعْرِفُهُ بَعْدُ" (١كو ٥: ١٦). **من يحب نفسه** = النفس هنا تشير للحياة الطبيعية الحسية. أما الحياة الأبدية فهي الحياة الحقيقية، فمن يترك لذاته الحسية الخاطئة الآن يكون كمن يدفن نفسه وبذلك يرتفع ليستحق الحياة الأبدية، والحياة الأبدية هي المسيح والمعنى أن من يصلب الأنا تظهر حياة المسيح فيه. ولنبدأ بحفظ الوصية وإيثار الآخرين على أنفسنا ونقدم توبة حقيقية، فالتوبة هي دفن الجسد العتيق. وإيثار الآخر هو دفن للأنا. وأما من لا يريد أن يكون كحبة الحنطة المدفونة ويمت فلن يأتي بثمر، من يرفض خدمة الآخرين ويرفض إعطاء الحب للآخرين ويحيا في عزلة وإنفرادية متلذذاً بحسياته الجسدية يكون كبذرة في المخازن بلا جمال ولا مجد معرضة للفساد والسوس محرومة من الحياة الأبدية. فلنحمل صليب يسوع حتى الموت. من يحمل الصليب يمتلئ من الروح القدس وتظهر ثمار الروح فيه (غل ٥: ٢٢-٢٤) والروح هو الذى يعطينا رؤية يسوع الحقيقية. ومن يتمسك بالمادة لا يمكن أن يرتقي إلى فوق (السماويات). ومن يلتصق بشيء فإن يفنى معه (كملذات الدنيا). هذا هو طريق رؤية المسيح. وأيضاً هناك سؤال مهم: كيف نرى يسوع ونحن نسير فى طريق غير الطريق الذى يسلكه يسوع. هذا يؤدي إلى أننا لن نتلاقى معه. وهذا ما سنراه فى الآية القادمة.

آية (يو ١٢: ٢٦) :- "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُنِي فَلْيَتَّبِعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُنِي يُكْرِمُهُ الْآبُ." "

من يريد أن يرى يسوع يجب أن يسير فى نفس طريق يسوع الذى أتى لِيُخْدَمَ لا لِيُخْدَمَ. لذلك نجد الرب يسوع يتكلم هنا عن الخدمة كطريق نرى به يسوع هنا على الأرض وهناك فى المجد لأن من يخدم يسوع **يُكْرِمُهُ الْآبُ** فيكون نصيبه المجد فيرى يسوع فى مجده.

المسيح هنا يقدم مفهوم الخدمة فهي ليست مجرد خدمة للآخرين بل هي أن نسير فى طريق المسيح أي الصليب. والصليب هو المحبة الباذلة (محبة المسيح تظهر فى حفظ وصاياه وتظهر فى خدمة أولاده). ومن يقبل أن يتألم معه يتمجد معه (رو ٨: ١٧) لأن الآب يكرم من يخدم إبنه **يُكْرِمُهُ الْآبُ**، وفى المجد يرى يسوع فى مجده (يو ١٧: ٢٤). **فليتبعني** = كيف نتبعه إن لم نقبل أن نحمل الصليب. ونسير فى طريقه بحفظ وصاياه وقبول أي صليب يوضع علينا (مت ٣٨: ١٠، ٣٩). فالإيمان الصادق بالمسيح هو أن نسير فى طريقه ونتحمل فى سبيله كل أنواع الجهاد الروحي فمن يشاركه آلامه سيشاركه أمجاده (رو ٨: ١٧). **حيث أكون أنا يكون خادمي** = أي يكون له نفس طريق المسيح أي الصليب ثم المجد ، حمل الصليب هو طريق التلمذة للمسيح (لو ١٤ : ٢٧) فالصليب هو المحبة الباذلة ، وهذه هي مدرسة المسيح ومن يريد أن يصير تلميذا فيها عليه أن يتعلم حمل الصليب . **إن كان أحد يخدمني** = لا يقصد بهذا خدمته فى العالم بينما هو فى الجسد لأن ساعة

موته قد إقتربت. ولكن تعني حفظ وصاياه وخدمة أولاده، ويتشبه به فهو أتى لِيُخَذِمَ لا لِيُخَذَمَ. **يكرمه الآب =** من يتبع المسيح ويخدمه حاملاً صليبه سينال كرامة من الله الآب (مت ١٠: ٤٠ + ١ صم ٢: ٣٠). وهنا المسيح يشرح وحدة الذات الإلهية بينه وبين الآب. فمن يكرم الإبن يكرمه الآب أيضاً، ولا يعود عبداً بل يصير ابناً للآب. ونحن نكرم القديسين والشهداء فالآب يكرمهم. ولنلاحظ أنه لا صليب بدون تعزيات (٢كو ١: ٣-١٠). وهذه التعزيات هي عربون الأفراح والأمجاد السماوية فشركاء الألم شركاء المجد. ومن يلقي نفسه بإيمان في طريق الصليب يبدأ يتذوق هذا العربون. **يخدمني =** [١] يحفظ وصيتي [٢] يخدم رعيتي.. كيف؟ يحمل الصليب مثلي: [١] يموت عن شهوات العالم [٢] قبول أي ألم.

حيث أكون أنا يكون هناك يكون خادمي = إذا فلنسأل أنفسنا أين يوجد المسيح ونذهب فنجد (مت ٢٥ : ٣٤ - إلخ). ومن هنا نفهم أننا نجد المسيح حيث الفقراء والمرضى والمساجين وحيثما يوجد كل محتاج تذهب له لتقدم له خدمة... إلخ. وكل إفتقاد لخاطئ أو ضال هو خدمة مقدمة لربنا. إذاً كل خدمة نقدمها لأولاد ربنا أو لأى محتاج فأنت تقدمها لربنا يسوع نفسه. لذلك هناك من يقبل يد المرضى حين يزورهم واثقين إنهم يقبلون يد المسيح. أما الأماكن التي يوجد بها خطية أو شبه خطية فلن يوجد فيها المسيح فاهرب منها.

ومن يغلب ويكون مع المسيح دائماً هنا على الأرض سيكون معه أيضاً في المجد بحسب وعد الرب "وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتياً أيضاً وأخذكم إليّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو ١٤ : ٣). وأيضاً "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يو ١٧ : ٢٤). وننظر مجده تعنى أن نكون في حضرة الله فنعكس مجده، فتكون لنا أجساداً ممجدة، ونرى نوره فيكون لنا أجساداً نورانية.

آية (يو ١٢ : ٢٧) :- **"الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة؟. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة."**

النفس هي قاعدة المشاعر الإنسانية. أما الروح فهي أداة الإتصال بالله بها يتحدث مع الله وينعكس هذا في تعبيراته وتعاليمه. لذلك فالإنسان الروحي هو الذى يقوده الروح القدس، والروح القدس يتصل بروح هذا الإنسان، فالروح يتعامل مع روح. وروح الإنسان الخاضع للروح القدس هو الذى يقود الجسد والنفس أى كل الإنسان. وإضطراب المسيح هنا يشير لأنه إنسان كامل وهو الآن يتصور الثمن الذى عليه أن يدفعه وهو الموت وحمل خطايا كل البشرية حتى يراه اليونانيين بل كل إنسان ويؤمنوا به، فيخلصوا. الإضطراب لا يعني الخوف فالمسيح لا يخاف من الموت فما يجعلنا نخاف من الموت هو الخطية والمسيح بلا خطية. ونخاف من الموت فما بعد الموت مجهول لنا، أما المسيح فيعرف المجد السماوي. إذاً هو ليس خوف بل هو إنفعال عاطفي شديد داخل النفس. ليس من أجل آلام الصليب ولكن [١] من أجل الخطايا التي سيجملها وهو القدوس البار. والخطية بالنسبة له شئ مكروه جداً. [٢] من أجل الموت الذي سيتذوقه وهو الحي المحيي. القيامة والحياة. والموت ليس من طبيعته ، بل كان الموت فى العهد القديم نجاسة ومن يتلامس مع ميت يتنجس (عد ٥ : ٢ ، ١٩ : ١١).

[٣] حجب وجه الآب عنه، وهذا فوق مستوى إدراكنا. [٤] خيانة الناس الذين احبهم وكرهيتهم له، وهذا ضد طبيعته (المحبة فالله محبة). ولكن لإتصاله الروحي بالآب كان له قرار حاسم هو التوجه إلى الصليب مهما كان الثمن = **ولكن لأجل هذا أتيت** = الإبن أتى متجسداً لأجل خلاص البشر وذلك :-

[١] لمحبتة للبشر .

[٢] طاعته للآب .

[٣] المسيح أتى ليس فقط ليقمنا بل لنكون معه في المجد ونراه في مجده .

[٤] ولاحظ أن إرادة الآب هي نفسها إرادة الإبن، وهذه الإرادة هي خلاص البشر ونجاتهم من الموت، فالله يحب البشر. فالإبن تجسد لأن هذه هي أيضاً إرادته .

[٥] وبهذا تكون طاعة الإبن معناها تسليم الإرادة الإنسانية وقبول المسيح كإنسان كامل للألام لا نستطيع نحن أن نتصورها، حتى تتم الإرادة الإلهية في خلاص البشر. وكان قراره موجهاً بكل قوة نحو إتمام المشيئة الربانية وبكل حسم أيضاً .

ماذا أقول = المسيح لا يسأل، بل هو يلفت النظر لإضطرابه وإفعاله نتيجة المعركة مع الموت والتي في نهايتها يموت الموت. وهو كان يصلي ويصرخ (عب ٥:٧) ليخرج منتصراً من هذه المعركة ويضاف إنتصاره لحساب الإنسان ويكون للإنسان حياة عوضاً عن الموت .

نجني من هذه الساعة = أعطني الإنتصار على الموت بالقيامة. وقبول الآب وإستجابة الآب أعلنها بقيامة الإبن .

الآيات (يو ١٢: ٢٨-٣٠) :- "أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!«. **فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!«.** **٢٩** **فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ: «قَدْ حَدَّثَ رَعْدًا!«. وَأَخْرُورُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَكًا!«. ٣٠ **أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هَذَا الصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ. "****

أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ = هي نفسها "أيها الآب.... مجد إبنك" (يو ١٧ : ١) .

إسمك = إجو إيمي (يونانية) = أنا هو = يهوه (عبرية) . يهوه صار إسماً للمسيح. **مجد إسمك** = مجد إبنك. فالمسيح يطلب أن يمجده الآب ويؤيده في هذه المعركة مع الموت لينتصر على الموت. ولكن لنلاحظ أن الآب والإبن واحد فمجد الإبن هو مجد الآب أيضاً. ولذلك فالمسيح ليس مشتاقاً أن يمجده الآب، بل هو مشتاق أن يتمجد جسده، ويكون هذا المجد لحساب كنيسته التي هي جسده. وهذا المجد يبدأ بإنتصاره على الموت، ويعطي حياته هذه للمؤمنين وهي حياة أبدية ثم يصعد للسماوات ويتمجد بجسده، ويكون هذا المجد لكل من يغلب من المؤمنين (يو ١٧ : ٢٢). والصوت الشديد كان ليسمعه المجتمعون فيؤمنوا بالمسيح بعد أن ظهرت علاقته بالآب. والله سبق وكلم موسى وإبراهيم وكثير من الأنبياء والآن يكلم إبنه ليظهر العلاقة بينه وبين إبنه، إلا أن اليهود لم يفهموا. **رعد .. ملاك** = الله يتكلم لكن كل واحد يسمع بحسب إستعداده ونقاوة قلبه وإهتمامه فالبعض فهموا أن هذا صوت فقالوا ملاك والبعض لم يفهم أبداً فقالوا رعد. وعموماً فصوت الرعد يصاحب كلام الله كما

حدث مع موسى. ونلاحظ أن المجتمعين لم يميزوا صوت الله ولم يفهموا ما قيل، فالناس في بشريتهم وخطيتهم لا يستطيعون أن يسمعوا صوت الله. ونلاحظ أن صلاة المسيح ليست مثل صلاتنا وفيها نرجو ونتذلل ونسحق ليقبلنا الله، ولكن هي نوع من إعلان الصلة بينه وبين أبيه ومن خلال هذه الصلة تنسكب القوة الإلهية لتساند الجسد الضعيف حتى ينتصر في معركة الموت. ويرى الناس هذه الصلة فيؤمنوا بأن المسيح هو من الله. وصلاة المسيح حيث أنه واحد مع الآب ومشيتئهما وإرادتهما واحدة تشير لأنه يعلن مشيئة الآب التي هي مشيئته أيضاً. **مجدت** = في حياته ومعجزاته وبره وأن كل الإتهامات ضده إرتدت على مقاوميه. كما شهد الآب للإبن في العماد والتجلي وقال "هذا هو إبنى الحبيب" وكما شهدت الملائكة له يوم الميلاد قائلة "المجد لله في الأعالي..". هنا الآب يشهد للمجد الذي للإبن منذ الأزل = **وأمجد أيضاً** = المجد الذي سيصير لنا سوته بعد موته إذ يقوم ويصعد للسماء ويجلس عن يمين الآب. وسيؤمن به كل العالم ويسجدون له. **بل من أجلكم** = إذا الصوت ليس لتشجيع المسيح لكن ليؤمنوا (هو إعلان للناس).

آية (يو ١٢ : ٣١) :- " **الآن دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الآن يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.** "

قال دينونة ولم يقل الدينونة. فالدينونة مُعَرَّفَةٌ باله في نهاية العالم. **دينونة** = يسقط بعنف نتيجة ضربة قوية ويخرج خارج دائرة المصارعة إذ إنهزم، هذا معنى الكلمة. والإنصار ليس أن الله إنتصر على إبليس، بل المسيح الإنسان إنتصر لحسابنا عليه ليجذبنا بصليبه للسماء والغلبة هي لمن يؤمن (يو ٤: ٥). ولكن هناك دينونات كثيرة كل في ميعادها :-

١* محاكمة المسيح الظالمة سيقع ذنبها على من حكموا عليه، ولذلك خربت أورشليم على يد تيطس الروماني سنة ٧٠م.

٢* ولأن من حكموا على المسيح ظلماً يحركهم الشيطان فلا بد أن يسقط الشيطان بعد أن ساد العالم بظلمته طويلاً (لو ١٠: ١٨-١٩).

٣* ولقد إنكشف إبليس أمام الكل وصارت حيله معروفة مدانة لأولاد الله. المسيح ببه أظهر شر العالم والشيطان الذي يحرك العالم حين صلب العالم المسيح. فلا عذر لإنسان يسير وراء العالم.

٤* لقد كان الصليب دليل إدانة العالم على كل شروره، فالعالم عوضاً عن أن يفرح بالمسيح قام عليه وصلبه (يو ٣: ١٩ + ٩: ٣٩ + ١٦: ١١). ومعروف أن الشيطان رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠). ولقد تحوّل الصليب إلى مجد للمسيح وحياة للمؤمنين وقوة يهزمون بها الشيطان،

٥* وصار الصليب عار ودينونة وإدانة لمن صلبه ولمن لا يؤمن به. بالصليب سلب الله كل سلطان لإبليس على البشر (مت ٢٩: ١٢). وجرده من كل نفوذ له كان يذلهم به ويجعلهم عبيداً له (كو ٢: ١٤-١٥). ومن ثم خلعه من عرشه وطرحه خارج العالم ليصير مجرد مخلوق حقير شرير متمرد على الله ينتظر في سجنه ساعة الدينونة (٢بط ٤: ٢) مقيداً بسلاسل بعد الصليب (رؤ ١: ٢٠-٣). ينتظر أن يلقى في النار الأبدية في نهاية

الأيام (مت ٢٥: ٤١ + مر ١: ٢٤) . صارت علامة الصليب ترعب إبليس، ولطالما تحول إلى دخان وهرب من أمام القديسين بعلامة الصليب.

٦* ولكن طرحه بدأ بالصليب = **الآن يُطرح** لم يعد للشيطان سلطان على أولاد الله. هو خارج دائرة من هم للمسيح. هو يحاربهم لكن لا سلطان له عليهم.

٧* وقوله **دينونة العالم**: أي كشف وجه العالم الغادر والمقصود بالعالم هو المادية المعادية لروح الله. ونلاحظ أنه بالمعمودية يخرج الشيطان تماماً من حياة المؤمنين ولكن يظل يحاربهم من خارج (لو ١١: ٢١-٢٢). والمسيح أعطانا القوة أن نظرده وأعطانا سلطاناً أن ندوس عليه بعد أن حررنا منه. ولكن هناك من يذهب له وبالتالي يفقد حريته لذلك ينبه المسيح أن لا نفعل ذلك (يو ٨: ٣٦).

٨* بالصليب أديننا الخطية فينا أي ماتت وأصبحت بلا سلطان علينا (رو ٨: ٣).

الآيات (يو ١٢: ٣٢-٣٣) :- **"وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أُجَذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ»**. **قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيَّةٍ كَانَتْ مُزْمَعًا أَنْ يَمُوتَ.** "

المسيح إرتفع على مرحلتين الأولى على الصليب (يو ٣: ١٤ + ٢٨: ٨) ثم الصعود (مر ١٦: ١٩ + لو ٩: ٥١ + أع ١١: ١٤). وكان الصليب هو طريق الصعود لأعلى فهو كان الخطوة الأولى. لذلك صار المؤمنون يشتهون الصليب بسبب الخطوة التالية وهي الإرتفاع للمجد (يو ١٤: ١-٣) كان كل هذا رداً على طلب اليونانيين أن يروه. فهو سيجذبهم لأعلى وليس فقط سيرونه. بالإيمان سيرونه بالروح وهم على الأرض كما عرفه بطرس وقال "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (مت ١٦: ١٦)،

هنا يكشف لهم الروح حقيقته ومن هو، وبعد ذلك يرونه في مجده إذ يرتفعون معه للمجد (يو ١٧: ٢٤). بإرتفاع المسيح على الصليب سيجذب المؤمنين إلى الحياة الأبدية. **مشيراً** كلمة صليب كانت لعنة وصارت إرتفاع للمجد. لقد صارت كلمة إرتفاع تشير للصليب وتشير للصعود أيضاً، بل صارت قوة جبارة تجذب البشر للسماء وعكس قوى الشر. هو يجذب لكن ليس كل واحد يستجيب، وقوله **الجميع** = يهود وأمم.

آية (يو ١٢: ٣٤) :- **"فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟»** "

تنبأ الأنبياء عن أن ملك المسيح أبدي (دا ٧: ١٣-١٤ + أش ٩: ٧ + حز ٣٧: ٢٥ + مز ٨٩: ٣-٤، ٣٥-٣٦ + مز ١١٠: ٤) ولكن اليهود فهموا هذه النبوات خطأ لأنهم ظنوا أن ملك المسيح سيكون على الأرض ولم يفهموا أن ملكه سيكون ملك أبدي سماوي. ولذلك حينما قال المسيح إن إرتفعت عن الأرض (٣٢) فهمها اليهود أنه سيموت، ومن هنا حدث اللبس فكيف يموت وهو المسيا الذي سيملك إلى الأبد. وكان خطأ اليهود فهمهم السطحي فكيف يقيم المسيح ملكاً أبدياً على أرض مصيرها الفناء. هو قال عن نفسه أنه ابن الإنسان فبحسب فهمهم أنه لو كان المسيح فإبن الإنسان لن يموت.

الآيات (يو ١٢ : ٣٥-٣٦) :- " **٣٥** فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ لِئَلَّا يُدْرِكَكُمْ الظُّلَامُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظُّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. **٣٦** مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ. "

النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ = المسيح هو النور الحقيقي (يو ١ : ٩) . وهنا يرد السيد على تصورهم أن المسيح سيبقى على الأرض إلى الأبد. ومعنى كلامه ...

لا أنا لن أبقى للأبد بجسدى هذا على الأرض كما تظنون.

وهنا يعطيهم الرب نصيحة لأنهم متشككين ومعاندين. فبحسب فكرهم فالمسيح الآتى سيكون له ملك أرضى أبدي، لذلك رفضوا فكرة أن يرتفع المسيح تاركا الأرض كما قال لهم فى الآية (٣٣). والحقيقة أنهم لرفضهم للمسيح حسدا، فهم يفتشون على أى سبب ليرفضونه، ويحاولون أن يتصيدوا عليه أى خطأ بل حاولوا كثيرا أن يوقعوا به فى خطأ (مت ٢٢ : ١٥) . فهم رسموا لأنفسهم صورة للمسيح المنتظر بحسب أفكارهم المادية ولم يجدوها فى السيد المسيح المتواضع. والمسيح يعطيهم نصيحة أن لا يعاندوا متمسكين بأرائهم، فالله لن يسير بحسب آرائهم بل عليهم هم أن يسيروا بحسب فكر الله. الله يريد لهم ولنا حياة سمائية وهم يريدون حياة أرضية مادية. وطالما قال لهم المسيح أنه سيرتفع فهو إذاً سيرتفع ولن يغير خطته. وعليهم أن يصدقوا هذا ويتعلموا منه طالما هو على الأرض بجسده، فكلام المسيح هو "روح وحياة" (يو ٦ : ٦٣) و"كلام الحياة الأبدية عنده" (يو ٦ : ٦٨) . وبالتالي قد يعنى كلامه أن عليهم أن ينتفعوا بفرصة وجوده معهم فهو النور القادر أن يقودهم. فهو ليس إنسان ذي جسد عادي مثل باقي البشر، بل هو الله - نور من نور (يو ٨ : ١٢ + ٩ : ٥ + ١٠ : ٦ + ١٩ : ٣) . ونفهم من الكتاب المقدس أن النور هو الله ذاته (أي ٣٨ : ١٩ + ٢٢ : ٢١ + مز ١٠٤ : ٢ + مز ٢٧ : ١) وواضح أن المسيح يدعوهم لأن يؤمنوا به **ليصيروا أبناء النور** وينتهزوا فرصة وجوده على الأرض بجسده ليتعلموا.

ثم مضى واختفى عنهم = غالباً كان إختفائه بطريقة عجيبة ملحوظة من أمامهم. رمزاً لأنه سوف يصعد للسماء ولن يعودوا يرونه بالجسد بعد صعوده.

قد يُفهم من كلام المسيح أن عليهم أن يؤمنوا به طالما هو معهم بالجسد وهم قادرين أن يرونه ويدركوا نوره جسدياً، وذلك قبل أن تضيع الفرصة إذ يصعد بجسده فلا يعودوا يرونه بجسده. وهذا صحيح جزئياً لليهود الذين يسمعون.

فقول المسيح هذا لليهود الذين يسمعونه كان ليسمعوا تعاليمه ويستفيدوا منه ومن تعاليمه فلا يسقطوا فى براثن الشيطان سلطان الظلمة = **لئلا يدرككم الظلام** = أي الشيطان والمعنى إن لم تقبلوني سيسيطر عليكم الشيطان سلطان الظلمة (لو ٢٢ : ٥٣). إذاً إنتهزوا الفرصة فمن لا يسير فى النور لن يصل للحياة الأبدية.

وهذا ما حدث لليهود فعلاً، فنتيجة عنادهم ورفضهم للمسيح سقطوا فى الظلمة، ووصل بهم الأمر لصلب المسيح. والنتيجة خراب أورشليم وهلاك الملايين منهم على يد تيطس الرومانى. بل لمدة ٢٠٠٠ سنة وهم مشردين فى العالم كله مرفوضين ومنبوذين. وعلى كل من يسلك فى الظلمة عليه أن يتوقع هذه النهاية. وكان

المسيح يشفق على اليهود من هذا المصير ويعاتبهم أنهم رأوه وسمعوا تعاليمه ورأوا أعماله ولم يؤمنوا (يو ٦ : ٣٦ + يو ٨ : ٤٥ ، ٤٦) .

ولكن هنا يثور سؤال ... وماذا بعد صعود المسيح، كيف نرى نحن النور لنؤمن؟ وهل معنى كلام المسيح هنا لليهود أن يستغلوا فرصة وجوده على الأرض بالجسد ليؤمنوا، أنه لا طريق للإيمان بالمسيح إن لم نراه بالجسد؟ قطعاً المسيح لا يقصد هذا على الإطلاق. فإن كان شرط أن نؤمن بالمسيح أن نراه جسدياً، فكيف يؤمن البشر به في كل مكان وكل زمان.

وفى هذه الآيات يرسم المسيح لكل إنسان طريق الإيمان به، وطريق تغيير طبيعة الإنسان من طبيعة مظلمة إلى طبيعة نيرة. والطريق ببساطة أن من يريد أن تتغير طبيعته عليه أن يترك طريق الخطية والظلمة، وأن يسلك في النور أى يلتزم بوصاياه.

ولاحظ تسلسل كلام الرب فهو قال أولاً *سيروا في النور* ثم تقدم خطوة فقال *آمنوا بالنور* = آمنوا بي. *لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ* = أي من يؤمن بالمسيح يتغير كيانياً، يصير خليفة جديدة (٢كو ٥ : ١٧)، ويصير نوراني (هذه مثل "يصير نيراً كله" لو ١١: ٣٦).

فسيروا ما دام لكم النور = في ترجمة أخرى (القطمارس) فسيروا في النور. وكل من يسلك في النور منفذا وصايا المسيح تاركاً طريق الخطية، ستكون له العين المفتوحة التي ترى وتبصر النور. فالنور لا يراه سوى مفتوح العينين صاحب القلب النقي "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت ٥ : ٨). وهذا يعنى أنه سيدرك المسيح حقيقة، فالمسيح هو النور، وهذا معنى مثل الرب فى (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧) .

آمنوا بالنور = ومن إنفتحت عيناه سيرى المسيح ويعرفه، ومن يعرفه حقيقة سيحبه وسيؤمن به. بل سيسكن عنده الأب والإبن (يو ١٤ : ٢٣) .

لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ = من يسكن عنده الأب والإبن ستتغير طبيعته إلى طبيعة نورانية، فالنور الحقيقى يسكن فيه وينعكس عليه.

وكل إنسان أمامه طريق من إثنين :-

(١) إما يختار المسيح فيختار طريق النور والحياة الأبدية، ولاحظ أن من يختار هذا الطريق يساعده المسيح، فبدون المسيح لن نقدر أن نفعل شيئاً (يو ١٥ : ٥) .

(٢) أو يختار الإنسان طريق الظلمة أى طريق الخطية وشهوات الجسد، فيقع فى براثن سلطان الظلمة أى الشيطان (لو ٢٢ : ٥٣) ونهاية هذا الطريق الموت.

وهذا نفس ما رده موسى النبى فى العهد القديم "قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة. فأختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك" (تث ٣٠ : ١٩) .

رفض اليهود للمسيح (يو ١٢: ٣٧-٥٠)

الآيات (يو ١٢: ٣٧-٥٠) :- "وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هَذَا عَدَدُهَا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ،^{٣٨} لِيَتِمَّ قَوْلُ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: «يَارَبِّ، مَنْ صَدَقَ خَبْرَانَا؟ وَلِمَنِ اسْتَعْلَنْتَ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟»^{٣٩} لِهَذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لِأَنَّ إِشْعِيَاءَ قَالَ أَيْضًا: «قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلَّا يُبْصِرُوا بَعْضِيهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ».^{٤٠} قَالَ إِشْعِيَاءُ هَذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ.^{٤١} وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ، لِئَلَّا يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ،^{٤٢} لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ.

^{٤٤} «فَنَادَى يَسُوعُ وَقَالَ: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِي، لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي. وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَمُوتُ فِي الظُّلْمَةِ.»^{٤٥} وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمِ بَلْ لِأَخْلِصَ الْعَالَمَ.»^{٤٦} مَنْ رَدَّنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدِيئِهِ. الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ،^{٤٧} لِأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَمَاذَا أَتَكَلَّمُ.»^{٤٨} وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ، فَكَمَا قَالَ لِي الْآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ.»

الآيات (يو ١٢: ٣٧-٤١) :- "وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هَذَا عَدَدُهَا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ،^{٣٨} لِيَتِمَّ قَوْلُ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: «يَارَبِّ، مَنْ صَدَقَ خَبْرَانَا؟ وَلِمَنِ اسْتَعْلَنْتَ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟»^{٣٩} لِهَذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لِأَنَّ إِشْعِيَاءَ قَالَ أَيْضًا: «قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلَّا يُبْصِرُوا بَعْضِيهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ».^{٤٠} قَالَ إِشْعِيَاءُ هَذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ.»

نرى هنا عدم إيمان اليهود بالرغم من كل ما عمله المسيح أمامهم. بل كل ما عمله كان تصديقاً للنبوات، ولو إهتم هؤلاء العلماء الدارسين أن يفهموا، لو إهتموا بالبحث عن الحقيقة لرأوها مجسدة أمامهم. **من صدق خبرنا =** من صدق كلام المسيح (الإنجيل). ولأن هناك من لا يصدق حتى من المسيحيين، فمن يصدق لابد أن يتوب وتتغير حياته. ولكنهم لأنهم لم يبحثوا عن الحق فقد عميت عيونهم. وحتى هذا تتبأ عنه إشعيا. فهم الذين أعموا عيونهم لأنهم لا يريدون. هم بحثوا عن أنفسهم لا عن الله لذلك لم يجدوا الله بينما كان هو أمامهم. وكون إشعيا يعلن هذا، فهذا يشير إلى أن كل شيء يتم بحسب تدبير الله، ليس بقوتهم ولا مؤامراتهم صلبوا المسيح، بل بسماح من الله. (يو ١٩: ١١). **إشعيا قال هذا حين رأى مجده =** ويوحنا يقصد بهذا ما قصده إشعيا.. أبعد ما رأى اليهود كل هذا المجد للمسيح لم يؤمنوا. **لمن استعلنت ذراع الرب =** ذراع الرب إشارة للمسيح المتجسد (إش ٩: ٥١ + ١٠: ٥٣ + أش ٩: ٥٢-١٠). فالمسيح ظهر في الجسد، وأظهر بأعماله وأقواله محبة الله، ولكن أشعيا يتعجب، لمن حدث هذا؟ لليهود الذين رفضوه وصلبوه، لقد تحققت نبوة إشعيا. وهذا يحقق قول القديس يوحنا "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو ١: ١١). المسيح تجسد (استعلنت ذراع الرب) لأجل اليهود لكنهم لم يقبلوه (وخاصته لم تقبله). ولكن عدم إيمانهم لم يوقف تدبير الخلاص بل صار عثرة لهم وحدهم، واستعلنت

ذراع الرب للأمم. **لم يقدرُوا أن يؤمنوا** = ليس لأن الإيمان صعب. لكنهم لم يريدوا. **حين رأى مجده** = في أش (٦) رأى أشعياء مجد الله، وهنا يوحنا ينسب هذا المجد للمسيح. وبهذا نفهم أن المسيح هو رب المجد. **أعمى عيونهم** = أي سمح بأن يغمضوا عيونهم عن الحق وذلك لشهرم. الله يحاول مع الإنسان لكي يؤمن فإذا عاند الإنسان فالله يترك الإنسان ويكف عن محاولاته معه فيقال أن الله قسى قلب الإنسان أو أن الله أعمى عينيه وهذا ما حدث مع فرعون. إذاً الله تركهم لقساوة قلوبهم ولم تساندهم نعمته فلم يدركوا مجده ، أما إشعياء نقى القلب رأى مجده . ومع قساوة قلوبهم فالله لم يتوقف عن خلاص البشرية.

الآيات (يو ١٢: ٤٢-٤٣) :- **"وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِيسِيِّينَ لَمْ يَعْترِفُوا بِهِ، لئَلَّا يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ، لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ."**

الإيمان بلا إقرار يساوي عدمه، فسبب عدم الإقرار هو الخوف على ضياع مراكزهم كأعضاء في مجمع السنهدريم وهذه لها كرامة عظيمة عند اليهود، وكيف يكون الله في مرتبة أقل من مراكزهم. والكتاب ذكر إثنين من الذين آمنوا من الشيوخ وهم نيقوديموس ويوسف الرامي وهؤلاء كانوا يأتون للسيد ليلاً حتى لا يراهم أحد، لكنهما أظهرتا شجاعة ما بعدها شجاعة عند موته وجاهاً بإيمانها غير مبالين بأي خطر (مت ٢٧: ٥٧ + لو ٢٣: ٥٠-٥١ + يو ٣: ١، ٢ + يو ٩: ٢٢).

هذه الآيات يذكرها يوحنا هنا لنرى فيها:

مقام المؤمن	٤٦-٤٤
مقام غير المؤمن	٤٨-٤٧
مقام كلام المسيح	٥٠-٤٨

وهذه مبادئ نكرها المسيح ونادى بها من قبل ويسجلها يوحنا هنا كتعليق على عدم إيمان اليهود بالمسيح بعد أن أنهى المسيح تعليمه للجموع وللإهود. فإبتداء من إصحاح (١٣) ينفرد المسيح بتلاميذه في أحاديث خاصة وتعليم لهم وحدهم وصلاته الشفاعية يوم الخميس. ولكن لم يُعَدِّدُ المسيح بعد هذه الكلمات يتكلم مع الفريسيين أو الشعب. لذلك يضع يوحنا هذه الآيات كختام بمعنى أن المسيح صنع لهم كل شيء وأراهم كل شيء. وكل إنسان حر أن يقبل أو يرفض. وهذه تشبه ما قيل في (رؤ ٢٢: ١١) "من يظلم فليظلم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد ومن هو بار فليتبرر بعد".

الآيات (يو ١٢: ٤٤-٤٥) :- **"فَنَادَى يَسُوعُ وَقَالَ: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِي، لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلْتَنِي.» وَالَّذِي يَرَانِي يَرِي الَّذِي أَرْسَلْتَنِي."**

نادى = أي بصوت عالٍ إظهاراً لغيرته الشديدة على خلاصهم. **الذي يؤمن بي** = هذا تعليق على من آمن وأعلن إيمانه جهاراً، وعلى من آمن من الرؤساء والشيوخ وأخفى إيمانه، وعلى من رفضوا الإيمان تماماً (آيات ٤٠، ٤٢) من آمن بالمسيح فقد إنفتحت عيناه وعرفه ، وحين عرفه فقد عرف الأب لأن المسيح هو صورة الأب. **والذي يراني** = يراني بحسب الحقيقة ويعرف مجدي السماوي. العين المفتوحة هنا هي درجة أعلى من الإيمان،

وتحتاج لإعلان بالروح القدس. ونرى هنا أن المسيح لا يفصل بين الإيمان بالآب والإيمان به فهما جوهر إلهي واحد. والمسيح هو صورة الآب ورسم جوهره فمن يراه يرى الآب (عب ١ : ٣) ، وهو تجسد لنرى فيه صورة للآب "الله لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد الذي هو فى حضن الآب هو خبّر" (يو ١ : ١٨) وهو قال "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤ : ٩) . **بل بالذى أرسلنى** = وتأكيد المسيح الدائم أنه مرسل من الآب هو تأكيد على هذه الوحدة مع أبيه السماوي الذى أرسله ليعلن للعالم صورة الآب. من يرى يسوع (ليس بشكله البشري) بل رؤية إيمانية سيرى كل ما يمكن إدراكه عن الآب.

تعليق: (١) الروح ينير قلب الإنسان فيرى ما لا يُرى. يرى بعيني قلبه، بجواسه الداخلية. كما نطق بطرس "أنت هو المسيح ابن الله الحي".

(٢) نحن نصل للآب عن طريق الإبن، فالإبن هو الطريق "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي" (يو ١٤ : ٦). والآب يصل لنا عن طريق الإبن. والمقصود أننا لن نعرف الآب إلا بالإبن، فهو الألف والياء، هو الذى فى حضن الآب وأتى ليعلن الآب لنا ويخبرنا عنه (يو ١ : ١٨). لذلك طلبت عروس النشيد من عريسها المسيح "ليقبلنى (الآب) بقبلات فمه" (نش ١ : ٢) أى يعطيها أن تدرك وتتذوق محبته. فالعريس سيعرفها بالآب لتفرح بقبلاته ومحبته.

آية (يو ١٢ : ٤٦) :- "أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَمُوتُ فِي الظُّلْمَةِ." "

نوراً = قبل المسيح كان العالم فى ظلمة لا يدرك الله ولا يراه ولا يعرفه. ومجيء المسيح ببد الظلمة بنوره. لكن لا ينتفع بهذا النور سوى من يؤمن بالمسيح. هو الحق المدرك الكامل. والمسيح جاء ليستعلن ذات الله المخفية فى شخصه. والخطية أظلمت عيوننا فما عدنا نرى الله. والمسيح بنوره نرى خطيتنا ونتوب عنها. لذلك فالإيمان بالمسيح يعيدنا إلى الحالة الأولى، لنا عيون تبصر الله وتراه كما كان آدم فى الجنة، وهذا عكس ما قيل فى آية (٤٠) قد أعمى عيونهم بسبب عدم إيمانهم (آية ٣٩). هذه الآية توضيح لما سبق، فمن يقبل المسيح، ينير له المسيح قلبه فيعرف الآب. وبدون المسيح فالإنسان يعيش فى ظلام فلا يعرف الله ولا الطريق ولا الحق ولا المستقبل.

آية (يو ١٢ : ٤٧) :- "وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأَخْلَصِ الْعَالَمَ." "

المسيح فى مجيئه الأول أتى ليخلص لا ليدين، أتى ليدعو الجميع للإيمان، ومن يرفض لن يُدان الآن (يو ٣ : ١٧). وهذا ما نراه فكثيرين من الملحددين يهاجمون الله والمسيح، ولا يعاقبهم الله. والدعوة معروضة أمامهم حتى آخر يوم فى حياتهم. هذا الزمان هو زمان الرحمة وليس الدينونة. **سمع** = سمع وينفذ.

الآيات (يو ١٢: ٤٨-٥٠) :- ^٨ "مَنْ رَدَّنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدِيئِهِ. الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِيئُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِيرِ، ^٩ لِأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ. ^{١٠} وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ، فَكَمَا قَالَ لِي الْآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ.".

الكلام الذي تكلمت به هو يدينه = كلام الله هو سيف نو حدين (عب ٤: ١٢) الحد الأول يطهر وينقي ويقطع الخطية من داخلنا لنولد من جديد (ابط ١: ٢٣) ومن يرفض فالحد الثاني يدين به المسيح هذا الشخص، وبه يحاربه (رؤ ٢: ١٣). من يرفض كلام المسيح وكلام المسيح حياة. إذاً هو يرفض الحياة. إذاً هو وقع تحت الدينونة. هو وضع نفسه بنفسه تحت الدينونة. فكلام المسيح نور وسميز البار من الشرير (يو ٣: ١٩-٢٠) إذاً المسيح بسلطان كلمته يحيي ويقدرس ويطهر وأيضاً يميت. فالكلمة التي لها قوة الخلاص لها أيضاً قوة الدينونة وهذا يتطابق مع نبوة موسى عن المسيح "اقم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به. ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه" (تث ١٨: ١٨-١٩)، فمن لا يسمع كلام المسيح ويؤمن به يدينه الآب، فالآب "كلمنا في ابنه" (عب ١: ٢) . لذلك فكلمات المسيح ستقف شاهداً ضد من يستهين بها. المسيح الآن لا يدين أحداً، فهو ما جاء ليدين. لكن من يرفضه وضع نفسه خارج دائرة الرحمة. وسيدان في الأبدية إذ تقف كلمات المسيح شاهدة عليه أنه رفض الرحمة = **من رذلني** = أي رفض أن يؤمن بي. **لم يقبل كلامي** = لم يقبل تعليمي، فكلام المسيح وتعليمه هو الحق وهو نفسه كلام الآب. وهذا الكلام لا يزول، ومن يقبله يحيا ومن لا يقبله يدان. فالدينونة ليست أن نقف في محاكمة أمام الله، بل أن كلام المسيح حق سيواجه ضمير الإنسان ويحكم عليه. كل واحد سيدان من الحق الذي سمعه في يوم من الأيام "ضماثرهم مشتكية" (رو ٢: ١٥). **وصيته حياة أبدية** = هي في ذاتها حياة. أي حين تقبل وصية المسيح تأخذ حياة في داخلك. الله يريد للإنسان الحياة الأبدية. وحين يعطي الإنسان وصية فهو لا يريد أن يتحكم في حريته بل أن تساعد هذه الوصية أن يحيا حياة أبدية ولا يهلك.

ونفهم من كلام المسيح هنا أن كلامه هو نفسه كلام الآب فهما واحد. لذلك فكل من لا يؤمن بالمسيح وبكلامه سيبرهن أنه غير مستحق للغفران والخلاص الذي أتى لأجلهما المسيح. وبالتالي لا يستحق الحياة الأبدية. فهدف وصايا المسيح وتجسد المسيح أن يعطينا حياة أبدية. وخالصة كلام المسيح هنا أنه هو الله الظاهر في الجسد ومن يؤمن به ينال حياة ابدية، ووصايا الآب التي هي وصاياها من يطيعها تكون له الحياة الأبدية.

فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم = هذا نفس ما قاله موسى (تث ١٨: ١٨-١٩). **قال لي الآب** = هذه تعني أنه، لأن الآب والإبن واحد فالمعرفة متطابقة والإرادة واحدة، ولكن ما يريده الآب يعلنه الإبن وينفذه.

الإصحاح الثالث عشر

(يو ١٣: ١-٣٠) غسل الأرجل

الآيات (يو ١٣: ١-٣٠): - "أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيُنْتَقَلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. ^٢فَحِينَ كَانَ الْعِشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُودًا سِمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ أَنْ يُسَلِّمَهُ، ^٣يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي، ^٤قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِئْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مَتَّزِرًا بِهَا. ^٥فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!» ^٦أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ.» ^٧قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَدًا!» ^٨أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَعْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ.» ^٩قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي.» ^{١٠}قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ.» ^{١١}لَأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذَلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ.» ^{١٢}فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ: «أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟» ^{١٣}أَنْتُمْ تَدْعُونِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. ^{١٤}إِنِ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، ^{١٥}لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. ^{١٦}الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمُ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمُ مِنْ مُرْسَلِهِ. ^{١٧}إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَى لَكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ. ^{١٨}«لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِيَ الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. ^{١٩}أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. ^{٢٠}الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أُرْسَلُنِي.» ^{٢١}لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هَذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي!» ^{٢٢}فَكَانَ التَّلَامِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُخْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. ^{٢٣}وَكَانَ مُتَّكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. ^{٢٤}فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. ^{٢٥}فَاتَّكَأَ ذَلِكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟» ^{٢٦}أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَلِكَ الَّذِي أَعْمَسُ أَنَا اللَّقْمَةَ وَأَعْطِيهِ!» ^{٢٧}فَعَمَسَ اللَّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُودًا سِمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ. ^{٢٨}فَبَعَدَ اللَّقْمَةَ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ.» ^{٢٩}وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدًا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ، لِأَنَّ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُودًا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. ^{٣٠}فَدَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللَّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلًا. "

مقدمة للإصحاح الثالث عشر

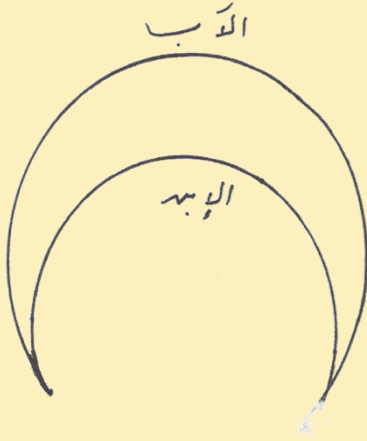
فى ليلة خميس العهد غسل السيد أقدام تلاميذه ثم أسس سر الإفخارستيا الذى كمل بالصليب. فما هى العلاقة بين الحدثين؟

علاقة الآب والإبن

"الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّر" (يو ١ : ١٨).

"الآب فىّ وأنا فيه" (يو ١٠ : ٣٨).

"أنا والآب واحد (يو ١٠ : ٣٠).



الإبن

أزلى بلا بداية. وأبدى بلا نهاية = سرمدى.

وهذا تم التعبير عنه بفم ربنا يسوع المسيح.

"أنا الأول والآخِر" (رؤ ١ : ١١).

← →
الآخر الأول

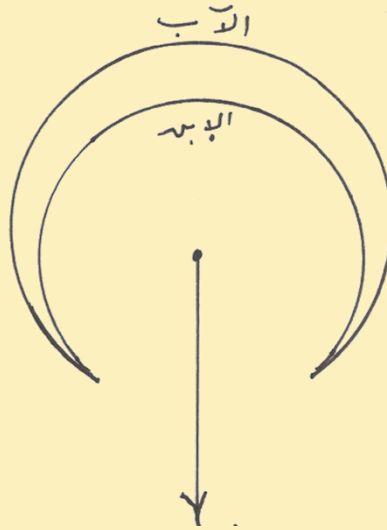
الخلقة

أراد الله أن يخلق = "فى البدء خلق الله السموات والأرض" (تك ١ : ١).

الإبن : "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١ : ٣).

حين بدأ الإبن الخلقة فى الزمان أخذ إسم

البداية



الإبن بدأ الخليقة التي خرجت منه

بدأت الخليقة بالملائكة

ثم خلق الله الإنسان

ما هي الصورة المثالية التي أرادها الله للخليقة؟

الخليقة خرجت من الإبن. وكان الإبن هو رأس الخليقة، خرجت منه، هو بداة خليقة الله (رؤ ٣ : ١٤) أى هو الذى بدأ الخلق. والإبن هو الذى يحفظ خليقته "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١ : ٣). "فيه خُلِقَ الكل ... الكل به وله قد خلق" (كو ١ : ١٦). وجاءت عبارة "كل شئ به كان" (يو ١ : ٣) فى الإنجليزية "All things were made through him".

فكان الوضع المثالى للخليقة أن تكون فى الإبن، والإبن بطبيعته فى الأب. وهذا يعنى

الوحدة

لماذا خلق الله الخليقة

"بكل من دعي باسمي ولمجدي خلقتة وجبلته وصنعتة" (إش ٤٣ : ٧).

كانت الخليقة هدفها أن تمجد الله، وتظهر مجده. وتعلن عظمتة وخيريته وتفرح بعمله وتسبحه عليه كما قال الله لأيوب (أى ٣٨ : ١ - ٧).

أمثلة

* "فليضى نوركم هكذا قدام الناس، لكى يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا "أباكم الذى فى السموات" (مت ٥ : ١٦).

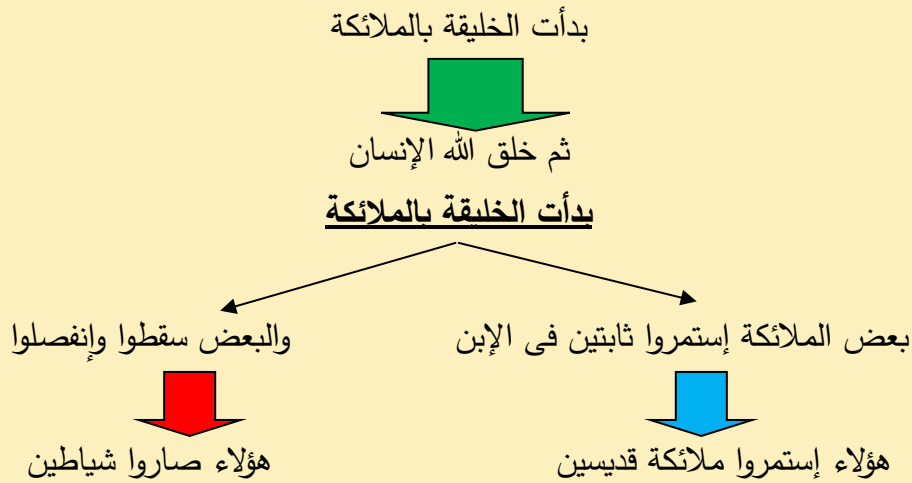
* بدون الغلاف الجوى لن يظهر جمال نور الشمس. فالهواء يعكس نور الشمس فتحدث الإنارة. أما من يخرج خارج الغلاف الجوى (كما يحدث فى سفن الفضاء). فنجدهم يرون ظلام محيط، ويرون الشمس قرص مشتعل وسط هذا الظلام.

* لو نظرت للبحر فى مناطق عميقة ستجد ظلام تام بينما لو نظرت فى أعماق ضحلة سترها منيرة بالأرض تعكس نور الشمس.

* أنظر للخليقة وجمالها، الجبال، البحار، الأنهار، والخضرة، الثلج الذى يغطى قمم الجبال، الطيور المغردة.. كل الخليقة تتطق بجمال وعظمة الخالق. وهذا معنى أن الجبال تسبح والأنهار تصفق كما يقول الكتاب. هى تعلن عن مجد الله.

* وهكذا خلق الله الإنسان ليعكس مجده. ولنذكر ماذا حدث لوجه موسى حينما رأى جزء من مجد الله - - لقد لمع وجهه. فماذا عن وجه آدم قبل السقوط إذ كان يرى الله بلا مانع. كان آدم قبل السقوط يعكس مجد الله. وكان الله فرحا بآدم وإنعكس فرح الله على آدم فكان آدم فى فرح (جنة عدن تعنى فرح).

* والمسيح بفدائه لنا أعاد لنا صورة المجد هذه - - (قارن يوحنا ١٧ : ٥ مع يوحنا ١٧ : ٢٢) ويقول أيضا القديس يوحنا أننا "سنصير مثله لأننا سنراه كما هو" (يوحنا ٣ : ٢) وهذا يعنى أننا فى السماء سنعكس مجده. ويفرح بنا الله وينعكس علينا فرحه، فنفرح أبديا.



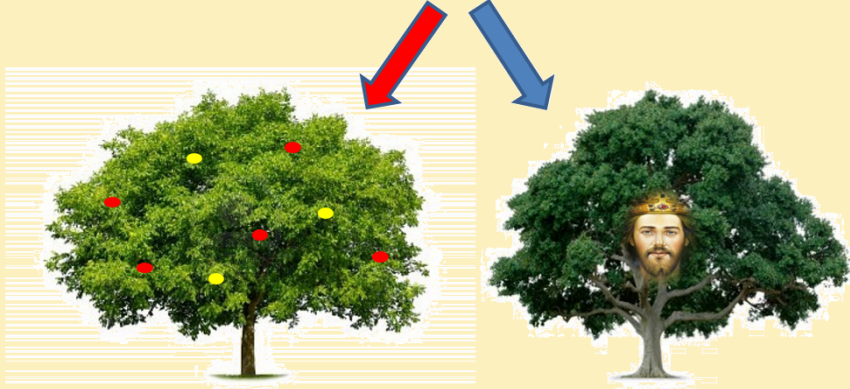
ثم خلق الله الإنسان على صورته.

لذلك كان حرا فهو على صورة الله، والله حر .
ولكن هناك فارق لذلك قال الله

على صورتنا ك شبنها (تك 1 : 26)

فالله حريته مطلقة والإنسان حريته محدودة

ولأن الإنسان حر وضع الله أمامه إختيارين عبّر عنهم هكذا



**شجرة معرفة الخير والشر
الانفصال عن الابن بالخطية**

**شجرة الحياة
(الثابت في الابن)**

وللأسف كان إختيار أبونا آدم هو الإختيار الخاطئ
وسقط وانفصل عن الإبن، فمات. ومات كل نسل بنى آدم.
أما لو كان آدم قد إختار الإختيار الصحيح ولم يسقط
لكان قد إستمر في الإتحاد بالإبن وظل حيا للأبد،
وهذا معنى الأكل من شجرة الحياة (رؤ 2 : 7).
فالإبن هو الحياة (يو 11 : 25).
فكان يستحيل لآدم أن يظل متحدا بالإبن وهو خاطئ،
فلا شركة للنور مع الظلمة (2كو 6 : 14).

فهل يفشل قصد الله!؟

قطعا لا يمكن أن يفشل قصد الله

ولهذا تجسد الإبن وقام بفداء الإنسان.

ونجد أن القديس يوحنا يلخص عمل السيد المسيح الخلاصى فى الآية (يو ١٣ : ٣).

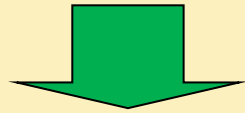
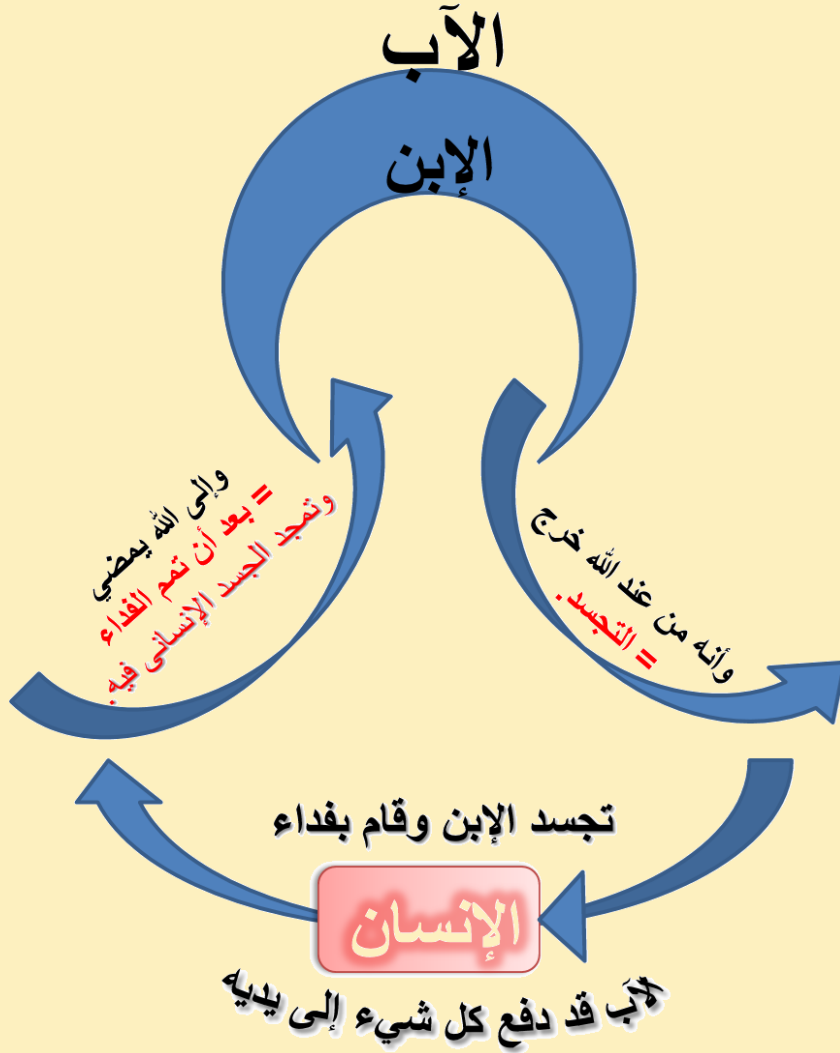
يسوع وهو عالم ان الآب قد دفع كل شيء إلى يديه

وأنه من عند الله خرج = التجسد.

وإلى الله يمضي = بعد أن تم الفداء وتمجد الجسد الإنسانى فيه.

فهل يفشل قصد الله!؟

لقد خلق الله الخليقة لتعلن مجده، وها هو الإنسان قد مات،
والملائكة صار بعضهم شياطين.
قطعا لا يمكن أن يفشل قصد الله -- ولهذا تجسد الابن وقام بفداء الإنسان.



كل شيء إلى يديه

- (١) الآب أعطى الإبن أن تكون له حياة في ذاته (يوه : ٥ : ٢٦) فوهب لنا الإبن حياته.
- (٢) سلطان الدينونة. الآب أعطى كل الدينونة للإبن (يوه : ٥ : ٢٢) فدان إبليس.

فماذا فعل الإبن لنا؟

- ١) أذان الخطية فى الجسد (رو ٨ : ٣).
 - ٢) أذان إبليس وسحقه (لو ١٠ : ١٨ ، ١٩ + يو ١٦ : ١١).
 - ٣) مات ليميت فينا الإنسان العتيق "دفنا معه فى المعمودية" (رو ٦ : ٤).
 - ٤) أعطانا حياته الأبدية "لى الحياة هى المسيح" (فى ١ : ٢١ + غل ٢ : ٢٠).
 - ٥) غفران الخطايا والتبرير "غسلوا ثيابهم وبيضوها فى دم الخروف" (رؤ ٧ : ١٤).
- قدم المسيح الفداء للإنسان وتمجد بالجسد الإنسانى وطلب منا أن نثبت فيه فنحصل على الجسد الممجد. ومضى المسيح إلى الأب بالجسد الممجد. وطلب منا أن نثبت فيه.
- "إثبتوا فى وأنا فيكم" (يو ١٥ : ٤).

ومن يثبت فيه يحمله المسيح الإبن إلى حضن الأب أبيه.

ولكن كيف نثبت فيه :-

- ١) بالمعمودية يموت الإنسان العتيق إذ ندفن مع المسيح، ويقوم فينا إنسان جديد يمكنه أن يثبت فى المسيح. ولكن نحن ما زلنا أحرارا - - ولذلك نخطئ إذ أن المعمودية لا تقيد حريتنا - - فما هو الحل إذ أن الخطية تفصلنا عن المسيح - -؟
 - ٢) كان الحل فى سر الإفخارستيا الذى أسسه المسيح يوم خميس العهد وبه نتحد ونثبت فى جسد المسيح. ولكن كيف نتحد به ونحن فى خطيتنا - -؟
 - ٣) وكان الحل فى "دم المسيح يطهرنا من كل خطية ولكن لمن يتوب ويعترف" (١ يو ١ : ٧ - ٩) - - وهذا ما أشار له غسيل الأرجل. وإستمر هذا عمل الكنيسة كل الأيام، أن تدفع شعبها للتوبة والإعتراف، وتقدم لهم سر الإفخارستيا. لذلك قال السيد لتلاميذه "فانتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ... حتى كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضا" (يو ١٣ : ١٤ ، ١٥) + "إصنعوا هذا لذكرى" (لو ٢٢ : ١٩).
 - * والروح القدس هو الذى يعمل فى سرى (١) التوبة والإعتراف (٢) والإفخارستيا.
 - * فالروح القدس فى سر الإعتراف يحمل خطايا المعترف وينقلها للمسيح.
 - * والروح القدس هو الذى يحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه فى سر الإفخارستيا. وذبيحة الإفخارستيا تحمل الخطية فتغفر الخطايا. ولأنها ذبيحة حية فهى تعطى حياة أبدية لمن يتناول منها.
 - ٤) والروح القدس يسكن فينا بسر الميرون ويظل العمر كله يعطى معونة ليميت الإنسان العتيق فيقوم الإنسان الجديد ثابتا فى المسيح الإبن. وهذا ما نسميه النعمة.
- والثبات النهائى فى المسيح هو لمن يتجاوب مع عمل الروح القدس ولا يقاومه منجذبا للعالم. وهذا يقال عنه أنه يغلب "من يغلب أعطيه أن يأكل من شجرة الحياة" (رؤ ٢ : ٧). وهى حياة أبدية فهى حياة المسيح. لذلك يقول الرسول "إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" (عب ٣ : ٧-٨).
- وكل من يثبت فى المسيح يحمله المسيح فيه إلى حضن الأب.

لذلك نرى أنه بالفداء تحقق قصد الله في الخليقة أى :-

(١) الوحدة:- فالإنسان صار في المسيح الإبن، والإبن في الآب.

(٢) الخليقة تمجد الله:- إذ صارت الخليقة تمجد الله في فرح، إذ صار للإنسان جسد ممجد يعكس مجد الله ويفرح بالله في سماء مجده فيسبحه ويمجده. ولاحظ أن الله خلق الإنسان في جنة عدن (عدن كلمة عبرية تعنى الفرح) فهذا كان قصد الله أن تفرح خليقته في مجده. ولاحظ فإن هذه كانت طلبات السيد في صلاته الشفعية للآب

"ليكون الجميع واحدا، كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فىك، ليكونوا هم أيضا واحدا فينا.... وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى، ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد. ... أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى" (يو ١٧ : ٢١ - ٢٤).

وعاد الإنسان للمجد ليمجد الله. لذلك قال المسيح أنه بصليبه مجد الله (يو ١٧ : ١، ٢).

وبهذا أخذ المسيح إسم

النهاية

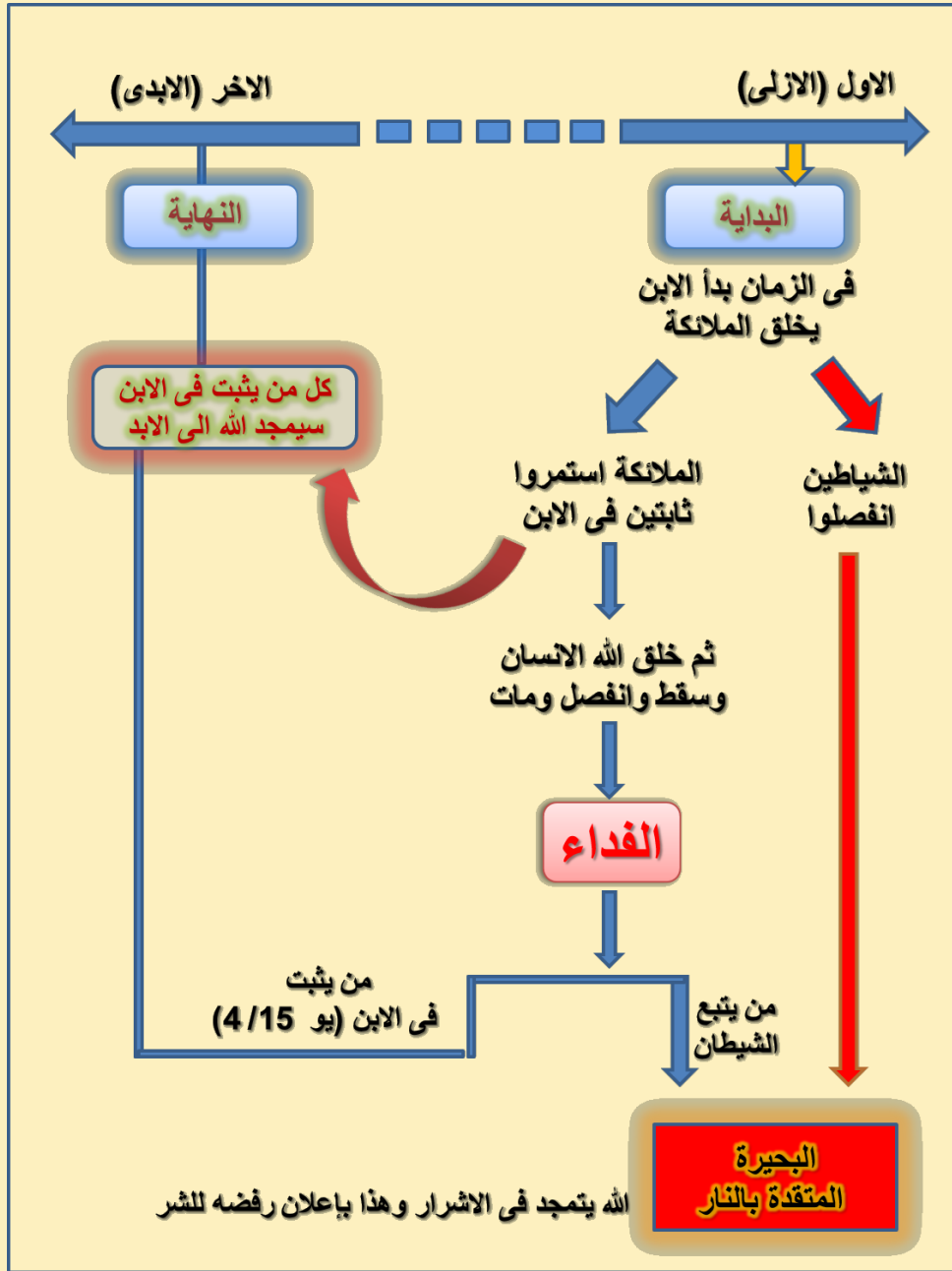
البداية = الإبن بدأ الخليقة في الزمن لتمجد الخليقة الله.

النهاية = المسيح بالفداء مجد الله إذ جعل الخليقة تمجد الله للأبد، وهذا كان قصد الله.

* وفى أورشليم السماوية يظهر الله محبته وخيريته وقصده الإلهى في الخليقة التى أحبته ورفضت شرور العالم وثبتت فيه. بأن تحيا خليقته التى غلبت العالم وشروره "ويبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد" (١بط ١ : ٣ - ٨).

* أما عن الشيطان ومن تبعه فمصيرهم جهنم التى قال عنها رب المجد "النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت ٢٥ : ٤١). وقال عنها القديس يوحنا فى سفر الرؤيا "البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى" (رؤ ٢١ : ٨ + رؤ ٢٠ : ١٠).

وهؤلاء الهالكين أى الشياطين ومن تبعهم، فهم أيضا يمجدون الله القدوس الذى يُظهِر بعقابهم، عدله وقداسته ورفضه لشرورهم.



الله سيتمجد في النهاية في كلا الأبرار والأشرار

فقصد الله لا بد وأن يثبت

ويأتي بعد هذا مباشرة شرح الإصحاح

لم يتحدث معلمنا يوحنا عن سر الإفخارستيا فقد سبقه البشرون وشرحوه وكان الطقس قد أصبح الجميع يمارسونه فلا حاجة لأن يعيد شرحه. وعضواً عن شرح طقس سر الإفخارستيا نجده يحدثنا عن غسل الأرجل، أي تطهير تلاميذه قبل أن يناولهم جسده ودمه، وكلمنا أيضاً عن الحب في قلب المسيح والخيانة في يهوذا ولكن يوحنا أيضاً أشار لهذا السر في (يو ٦: ٤٨-٥٩). وغسل الأرجل هو بذل محبة إختياري. إذاً هو مرتبط بالصليب. ولقد سبق السيد وعاتب سمعان الفريسي أن "ماء لرجلي لم تعط" (لو ٧: ٤٤) لنقص محبة سمعان. أما

المسيح فلأجل محبته الكثيرة غسل أرجل تلاميذه. ليظهرهم قبل أن يؤسس الإفخارستيا. وسر الإفخارستيا هو قمة الحب، فالمسيح فيه يكسر جسده ليعطينا حياة.

آية (يو ١٣: ١): - " **أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيُنْتَقَلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى.** "

لقد تم معنى الفصح اليهودي وأكمل الرمز في تقديم المسيح نفسه، جسده ودمه للكنيسة في هذا العشاء الأخير ثم بذبح المسيح فعلاً على الصليب عوضاً عن خروف الفصح بل وفي نفس توقيت تقديم خروف الفصح. ونرى أن سفر الرؤيا قدّم المسيح كحمل الله المذبح ما يقرب من ١٥ مرة. **وهو عالمٌ** = هو يعلم كل شئ بعلمه المطلق. **ساعته قد جاءت** = هو سيسلم نفسه بإرادته وبسلطانه، فلقد سبق وإجتاز في وسطهم دون أن يمسه بأذى (يو ٨: ٥٩). فهو ليس فقط عالمٌ بساعته بل هو يريد لها، لأن حُبّه لخاصته غطى كل مرارة = **إلى المنتهى** = غاية المحبة التي جعلته يبذل نفسه عنهم وعنا. والمحبة كانت هي السبب في كل ما يصنع حتى غسل الأرجل. **خاصته** = هم هنا التلاميذ. **لينتقل** = من هنا أطلقت الكنيسة إسم إنتقال على الموت.

كان قد أحب خاصته أحبهم إلى المنتهى



كان فعل ماضي... فنفهم أن الله

أحبنا قبل أن يخلقنا بل منذ الأزل **الله يحب البشر وإلى الأبد ولا حدود لمحبهه**

كنا في عقل الله منذ الأزل ، فالله لا يستجد عليه فكر جديد. لكننا كنا في عقله إرادة وفكرة، كنا فيه منذ الأزل. هو لمحبهه أراد أن يخلق الإنسان ويعطيه حياة ليمتع هذا الإنسان بالمجد، هو أحبنا قبل أن يخلقنا فهو محبة، هو أحبنا فخلقنا، أحبنا منذ الأزل وإلى الأبد . هو ينبوع محبة لا يوجد فيه سوى المحبة "**الله محبة**" (يو ٤ : ٨) ، لذلك فأول آية تقابلنا في الكتاب المقدس هي "**في البدء خلق الله**" فالخلق هو إعلان عن خيرية الله أي عن طبيعته الخيرة التي تريد أن تعطي حياة لبشر ليمتعهم معه في مجده.

ولما جاء ملء الزمان قال الله "**نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا**" (تك ١ : ٢٦).

نعمل = هنا الثالث يقوم بعملية خلق الإنسان.

الآب = يريد أن يخلق ويكوّن إنسان له حياة ليفرح معه وبه ، لماذا ؟ هذا لمحبة الله فهذه طبيعته.

الإبن = الذي به كان كل شئ :

" **جبل الإنسان تراباً من الأرض وعمل له جسداً**" (تك ٢ : ٧).

الروح القدس = الروح المحيي

" **نفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية**" (تك ٢ : ٧).

إذاً كنا في عقل الله ، وعقل الله هو أُنقُوم الإبن (١ كو ١ : ٢٤) وحين كوّن الإبن جسداً صار رأساً لكل الخليقة

= بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥) = بداية خليقة الله (رؤ ٣ : ١٤) فنحن كنا فيه فكرة ثم صرنا كيانا عاقلاً حياً .

هو بداية كل خليقة أي به كان كل شئ (يو ١ : ٣).

ووضع الله آدم في جنة عدن (جنة أي مكان جميل جدا ، وهكذا كانت الأرض قبل أن تُلعن . أما عدن فهي كلمة عبرية بمعنى فرح وبهجة)
فهذا ما أراده الله للإنسان أن يفرح .

وأخطأ الإنسان فإنفصل عن الله القدوس "فلا شركة بين النور والظلمة...".
(٢كو٦ : ١٤) ولأن آدم انفصل عن الله الحي مات ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس... (رو٦ : ١٢) .
فلم يتركنا الله المحب لنا "فالله يريد أن الجميع يخلصون" (١تي٢ : ٤) .
ولكن للخلاص شروط:-

(١) أن يتطهر الإنسان من خطيته .

(٢) يعود ليثبت في المسيح فتكون له حياة فلا يهلك .

وكان أن الله خلقنا خلقة ثانية جديدة بولادة ثانية من الماء والروح = أي المعمودية التي فيها يعطى الروح القدس للخليقة الأولى أن تموت مع المسيح وبهذا تغفر خطاياها. ثم تقوم معه بحياة جديدة . والروح يثبتنا في المسيح فنحيا، وهذا ما قاله بولس الرسول "لأننا نحن عمله (الخليقة الأولى) مخلوقين في المسيح يسوع (الخليقة الثانية)" (٢ أف : ١٠) . ولأن الله لا يريد أن يقيد حرية الإنسان ، فهو تركه حرا، إن أراد يظل ثابتا في المسيح، هو حر في ذلك ، وإن أراد أن يعود للعالم وخطاياها فهو حر أيضا . وهنا يقول الرب للإنسان لو إختار خطايا العالم "أنا مزعم أن أتقيأك من فمي" (رؤ٣ : ١٦) أي لاتعود فيّ ، لا تعود ثابتا فيّ إذ أنت الذي إخترت هذا الإنفصال .

ولكل هذا نرى أسلوب الخليقة الثانية والتي قام بها الثالث أيضا :-

الآب = يريد أن الجميع يخلصون.

الإبن = يقوم بعمل الفداء (يموت ويقوم) .

الروح القدس = يعطينا في المعمودية أن نموت ونقوم ثابتين في المسيح وبهذا تعود لنا الحياة ، وهذا ما تم شرحه تماما في سفر حزقيال (راجع إصحاح ٣٧ : ١ - ١٤) .

ويأخذ الروح شكل حمامة ليعلن أنه سيقوم بردنا إلى المسيح بيتنا (عب٣ : ٦) {فطبيعة الحمام أن يعود إلى بيته} وذلك بأن يبكت ويعين حتى نعود ونثبت في المسيح . ولكن تظل حرية الإنسان مكفولة. بل هذه الحرية كانت لأدم منذ البدء ، إذ خيرَه الله بين أن يثبت فيه (الأكل من شجرة الحياة) أو أن ينفصل عنه لو أخطأ (وهذا ما أطلق عليه شجرة المعرفة) .

واليوم ، يوم خميس العهد نرى الرب في محبة عجيبة يعيد الإنسان إلى الثبات فيه ليحيا :-

يطهر تلاميذه = **غسيل الأرجل** . وذلك ليُعدهم لسر الإفخارستيا (يو١٣ : ١٠) .

يعيدنا للثبات فيه = **الإفخارستيا** . "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" (يو٦ : ٥٦)
يطهر أولا لأنه لا يكون فيه ولا يثبت فيه إلا من كان طاهرا.

هو حب عجيب أزلنى منذ كنا فى عقل الله ، وإلى المنتهى .

حب عجيب لا ينطق به . فى محبته يخلقنا، لنفرح...نخطئ فيعيد تطهيرنا ويثبتنا فيه فنحيا .

حب عجيب ، كنا فيه وخرجنا بإرادتنا، فيقدم لنا فداء عجيبا ليعيدنا فيه، ولكنه لا يقيد حريتنا. **حقا**.....**يدعى إسمه عجيبا مشيرا إليها أبديا رئيس السلام (إش ٩ : ٦) .**

آية (يو ١٣: ٢):- **"فَحِينَ كَانَ الْعِشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ أَنْ يُسَلِّمَهُ،"**
راجع تفسير (لو ٢٢: ١-٦) (يوم الأربعاء)

ألقى الشيطان = الشيطان لا يقدر أن يأخذ منك إلا بقدر ما تريد أنت أن تعطيه إياه. لقد تجاوب يهوذا مع الشيطان وذهب وإتفق مع رؤساء الكهنة من قبل، والشيطان لن يكف عن محاولاته مع يهوذا طالما هو يقبل منه. وهذا يعني أنه يظل يقترح عليه الأسوأ دائماً. الشيطان هو مجرد قوة فكرية تقترح السيئ، فإذا قبل الإنسان فهو يقترح عليه الأسوأ.

الآيات (يو ١٣: ٣-٤):- **"يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَيَّ يَدِيهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي، قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِثْشَفَةً وَاتَّرَزَ بِهَا،"**

العظمة الحقيقية ليست عائقاً في سبيل الإلتضاع، إنما هي خير باعث له. فهذه الصورة التي أمامنا نرى فيها مقدار التنازل الذي تنازله المسيح. **الآب دفع كل شئ إلى يديه** = فهاتان اليدان اللتان تمسكان بكل السماء والأرض يغسل بهما السيد أرجل تلاميذه بكل وسخهما، إشارة لأن المسيح أتى ليغسل قذارة الإنسان، ثم يوحدنا به في سر الإفخارستيا ليعود بنا إلى حضن الله أبيه. والمسيح يعمل هذا بقوة وإقتدار = **فلقد دفع الآب كل شئ إلى يديه**، ليجمع خاصته ويجعل منهم أعضاء جسده (أف ٥ : ٣٠) . ولا يقدر أحد أن يخطفهم من يديه (يو ١٠ : ٢٨ - ٣٠). بقوته وإقتداره هزم الشيطان والموت والخطية، ويفتح أبواب الجحيم للأبرار فاتحا لهم الفردوس، وواضعا الشيطان تحت أقدام المؤمنين. وها هو يعلن أنه يطهر تلاميذه بغسل الأرجل إستعدادا لتثبيتهم فى جسده، "فلا شركة للنور مع الظلمة" (٢كو ٦ : ١٤). وكذلك سيفعل مع كل من يؤمن به بعد ذلك عن طريق الكنيسة، ولذلك طلب السيد من التلاميذ أن يفعلوا ما فعله معهم للكل (يو ١٣ : ١٤). ثم عن طريق الإفخارستيا يثبت أفراد الكنيسة كأعضاء جسده الواحد.

إذاً وهو عالم بكل ما له من سلطان يتصرف كخادم يغسل الأرجل. **فهو من عند الله خرج وإلى الله يمضي**، ومادام هو الطريق فسيأخذنا إلى حضن الله. وعادة غسل الأرجل كانت عمل العبيد لسادتهم بعد رجوعهم للبيت لغسل أرجلهم من الأتربة العالقة بها. **خلع ثيابه** = خلع ثيابه الخارجية وهذا لا يفعله سوى العبيد (وغالباً فقد كانت هذه الثياب الخارجية فاخرة فقد ألقى الجند قرعة عليها) وهو قد تراءى لتلاميذه بهذه الصورة. **وأخذ منشفة واتزر بها** = أيضاً فهذا عمل العبيد. ما صنعه المسيح هنا يشير لأنه أدخل ذاته آخذاً صورة عبد، فهو **خرج من عند الله** = أي تجسد وصار في صورة عبد، **ثم يمضي إلى الله** = ليأخذنا فيه إلى الله. فالمسيح نزل لصورة العبد

ليرفع الإنسان للكرامة والمجد، وهذا بأن يطهره (غسل الأرجل) ويوحده فيه (التناول). فغسل الأرجل هنا هو من صميم عمل الفداء أي التطهير والتقديس. والعجيب أن المسيح غسل رجلي يهوذا وهو عالم أنه سيسلمه.

آية (يو ١٣: ٥) :- "ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَتْ مَثْرَرًا بِهَا."

غسل الأرجل له مفهوم يهودي ومفهوم روماني. والمفهوم اليهودي أن الكاهن يغتسل ويستحم في المرحضة في الهيكل عند بدء تكريسه وخدمته ككاهن عندما يبلغ من العمر ٣٠ سنة. ثم يغسل يديه ورجليه فقط في المرحضة كلما دخل للخدمة. أما المفهوم الروماني، فقد كانت هناك حمامات عامة يستحم فيها الشخص ولكنه يغسل قدميه من الأتربة فقط بعد عودته للمنزل. وهذا فيه إشارة لسرى المعمودية (الغسل الكلي) والتوبة والإعتراف (غسل القدمين). وبالنسبة إلى التلاميذ فهم كانوا قد آمنوا وتطهروا بإيمانهم ومعمودية المسيح لهم (يو ٣ : ٢٦ + يو ٤ : ١ ، ٢) وهذه المعمودية للتلاميذ هي (الغسل الكلي)، لذلك قال المسيح في (آية ١٠) وأنتم طاهرون. والآن وهم قادمون إلى سر تناول لا يحتاجون سوى لغسل الأرجل فقط. ونلاحظ أن من إغتسل لا يحتاج لأن يغتسل ثانية وفي هذا إشارة لعدم تكرار المعمودية. أما التوبة فتتكرر مع كل إحتكاك بالعالم وهذا مثل كل إنسان يخرج فتتسخ قدميه ويحتاج لغسلها. فالتراب اللاصق بالأرجل إشارة للخطية التي تأتي من الإحتكاك بالعالم.

آية (يو ١٣: ٦) :- "فَجَاءَ إِلَى سِمَعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!»."

كان التلاميذ لهم فكر عالمي ويريدون أن يكونوا على يسار وعلى يمين المسيح في ملكه الذي تصوره ملكاً أرضياً، ولذلك تشاجروا على من هو الأعظم. وبغسل الأرجل أعطاهم الله درساً عملياً في الإلتضاع (مت ٢٠: ٢٠-٢٨ + لو ٢٢: ٢٤-٢٧ + لو ٩: ٤٦-٤٨). وكان هذا الفكر المتضغ بعيداً عن بطرس، وعن الباقيين أيضاً الذين تشاجروا عن من هو الأعظم .

آية (يو ١٣: ٧) :- "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ.»"

كان الفداء يتطلب الإلتضاع الكامل وأن يأخذ المسيح صورة العبد، وهذا لن يفهمه بطرس الآن، لذلك أخذ المسيح على عاتقه أن يقوم بدور العبيد ويغسل أقدام تلاميذه إعلاناً لإلتضاعه الكامل، وهذا سيفهمه التلاميذ فيما بعد، حين يدركون ألوهيته فيدركوا كم كان إلتضاعه. وهم قد تعلموا بذلك أن الإلتضاع هو سر الإرتفاع. وهكذا فكثير من أعمال المسيح وما يسمح به في حياتنا لن ندركه الآن ولكننا سنفهمه فيما بعد، لذلك علينا فقط أن نحبه ونطيعه ونثق فيه وبكل ما يسمح به، ودون تساؤلات فهو لا يخطئ في أحكامه، بل الأمور أعقد مما نتصورها بعقولنا المحدودة زمنياً إذ لا نعرف المستقبل ، ومحدودة مكانياً إذ لا نعرف ما يدور حولنا ، ومحدودة في ادراكها، وهناك الكثير مخفي عن عيوننا، لكن علينا أن نسلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير .. (رو ٨: ٢٨).

آية (يو ١٣: ٨) :- **«قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَدًا!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ.»»**.

إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ = فالذي يغسل حقيقة هو السيد المسيح وبدمه الذي يغفر ويطهر. وهو ليس غسيل عادي بل تطهير للقلب. إذاً غسل الأرجل هو عمل تأهيلي لنوال نصيب مع الرب. فهو عمل يتعلق بقضية الخلاص، فهو يشير لتطهير النفوس. وهذا هو عمل الخدام أيضاً، دفع النفوس للتوبة والإعتراف ثم التناول الذي يعطي لمغفرة الخطايا. والكنيسة تحت أولادها على الجهاد ليحيوا في طهارة. معنى كلام السيد لبطرس، إن كنت لا تتطهر من خطاياك فلن يكون لك معي نصيب. **لا تغسل رجلي** = كثيراً ما نعمل مثل بطرس، إذ نصر على أن آرائنا أفضل مما يفعله الله فنندمر عليه.

آية (يو ١٣: ٩) :- **«قَالَ لَهُ سِمَعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي.»»**.

بطرس ظن الموضوع تطهيراً بحسب العقلية اليهودية التي تفهم أن التطهير يكون بالماء. فطلب غسل جسمه كله وهنا أيضاً نجد بطرس يريد تغيير فكر المسيح ولكن التطهير في المفهوم المسيحي هو بدم المسيح وهنا نحصل على مفاعيله في سري المعمودية والتوبة وكلاهما غسيل.

الآيات (يو ١٣: ١٠-١١) :- **«قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلكُمْ.»** ^{١١} **«لَأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذَلِكَ قَالَ: «أَسْتَمُّ كُلكُمْ طَاهِرِينَ.»»**.

هناك كلمتين في اليونانية بمعنى يغسل وكلاهما إستخدما في هذه الآية.

الذي قد إغتسل
تشير للإستحمام الكلي
المعمودية

.. غسل رجليه
تشير لغسل اليدين والقدمين
التوبة والإعتراف

الذي قد إغتسل = هذه إذن تشير لأن المسيح كان قد عمد تلاميذه من قبل . راجع تفسير (يو ٣ : ٢٢) .

ولكن ليس كلكم = هذا تحذير أخير ليهودا فهو يقصد يهودا، الذي لم يجدى معه كل ما صنع المسيح. وعجيب مع كل محبة المسيح هذه ليهودا أن تستمر الخيانة في قلب يهودا.. ومع هذا غسل المسيح رجلي يهودا. وهذا ينطبق عليه قول المزمور "لكي تتبرر في أحكامك وتغلب إذا حوكتك"، فالمسيح لم يمنع عن يهودا أي بركة أخذها الباقون.

الآيات (يو ١٣: ١٢-١٥) :- ^{١٢} **«فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ: «اتَّفَهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟»** ^{١٣} **«أَنْتُمْ تَدْعُونِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ.»** ^{١٤} **«فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ،^{١٥} لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا.»**

المسيح يشرح لهم أن قوة الخدمة في أن نتشبه به في إتضاعه ومحبته وبذل نفسه وخدمة الأكبر للأصغر (راجع آية ١ أحب خاصته) والفهم هنا يكون بإستنارة من الروح القدس. وإذا فهمنا أن غسل الأرجل إشارة للتطهير فهذا عمل سر الكهنوت وسر الإعتراف الذي أعطاه السيد لتلاميذه (يو ٢٠: ٢١-٢٣). فعمل سر الكهنوت هنا هو غسل وتطهير الخطة = **تصنعون أنتم أيضاً** أي مساعدة الناس ودفعهم للتوبة ليتقدسوا أي يحيوا في قداسة، ويكون هذا العمل بإتضاع.

الآيات (يو ١٣: ١٦-١٧) :- **"الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَكْبَرُ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا رَسُولٌ أَكْبَرُ مِنْ مُرْسِلِهِ. ^{١٧} إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَلِمْتُمُوهُ.** "

المسيح يضع نفسه كمثال. وعلى التلاميذ أن يصنعوا نفس الشيء. لذلك تصلي الكنيسة طقس اللقان يوم خميس العهد (يوم صنعه المسيح) ويوم عيد الرسل فهذا عمل الرسل أن يكملوا ما عمله المسيح. وفي (١٧) حسن أن نعلم والأفضل أن ننفذ (ويوجد طقس اللقان أيضاً يوم عيد الغطاس ولكن هذا إشارة للمعمودية ولا علاقة له بغسل الأرجل). والسيد يطوبهم هنا لو عملوا نفس الشيء ليشجعهم في طريق خدمتهم. أي من يفعل سيكافأ في السماء. **إن عملتم** = هو إحساس داخلي بالحقيقة وإستيعاب داخلي للدرس (البذل والإتضاع) ومن يتضع كالسيد يكون تلميذاً حقيقياً له ورسولاً حقيقياً له.

آية (يو ١٣: ١٨) :- **"لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لَيْتِمَ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ.** "

يهودا لن يتقبل ولن يفهم ما أقوله فليست له محبة في داخله. الله يختار خدامه بحسب اللياقة الفردية للعمل المطلوب أداءه، ويزود خدامه بالمعونة والتأييد، ويكمل نقائصهم إن كانوا خائفين إسمه القدوس (٢كو ١٢: ٩). ولكن كل إنسان حر، ولو إختار الله القديسين فقط لخدمته ينعدم مفهوم الحرية والإرادة، وينعدم مفهوم الجزاء والإجتهد. والله إختار يهوذا كشخص متميز في الشئون المالية وظل يعلمه ويفيض عليه من محبته ثلاث سنوات وأكثر وجعله من خاصته ولكنه كان ناكراً للجميل. وبنفس الطريقة فالله إختارني فماذا أنا فاعل. وإستشهد المسيح بمزمور (٩: ٤١) ، وما فيه قد قيل عن أخيتوفل الذي يرمز ليهودا. وهو كان قريباً جداً لداود كما كان يهوذا. ورفع العقب بعد الأكل هو من عمل الحيوان النافر للجميل الذي بعد أن يأكل العلف يرفس صاحبه. وقارن مع قول الكتاب "فسمن يشورون ورفس... " + "الثور يعرف قانيه... أما إسرائيل فلا يعرف... " (تث ٣٢ : ١٥ + إش ١ : ٣) . **أكل الخبز** تعني من يحيا مع الشخص ويلتصق به. **العقب** = وهو القدم. **إخترتهم** = لا يعني إختيارهم للخلاص بل كتلاميذ.

آية (يو ١٣: ١٩) :- **"أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ.** "

قبل أن يكون = قبل تسليم يهوذا وقبل الصلب، **حتى متى كان تؤمنون** = بعد القيامة تفتح عيونهم ويزداد إيمانهم بالمسيح الذي سيدركون وقتها أنه كان عالماً بكل شيء حتى خيانة تلميذه، وبالتالي سيفهمون أنه سلم نفسه بإرادته. **إني أنا هو** = يهوذا العالم بكل شيء وأنه سلم نفسه بإرادته.

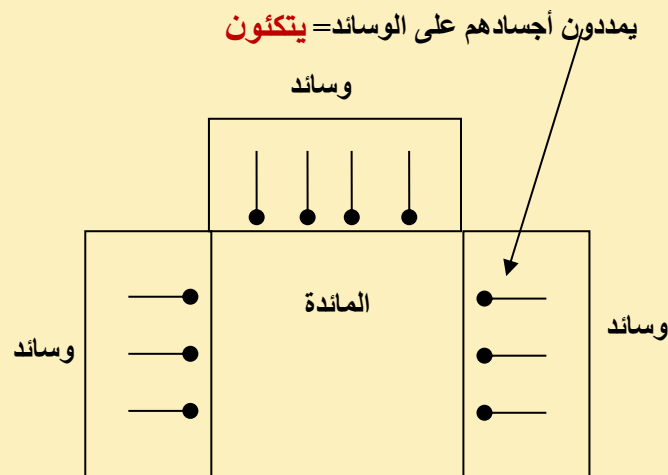
آية (يو ١٣: ٢٠) - **«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسَلْتَنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي».**

هنا يكلمهم المسيح عن إرساليتهم للعالم ليكونوا خداماً لتطهير العالم. وهذا تشجيع لهم ليتحملوا مشاق الكرازة. بل أن يقبلوا غسل أرجل من يضطهدهم كما غسل هو أرجل يهوذا.

آية (يو ١٣: ٢١) - **«لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هَذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيَسَلِّمُنِي!».**

المسيح هنا ينظر إلى داخل الضمائر. وإضطرابه يشير لطبيعته الإنسانية التي تعرف المعركة التي ستحدث، وصراع النور والظلمة، والتي سيكون هو مركزها أي مركز هذه المعركة جسده هو. وهو إضطرب أيضاً لأنه رأى أن الشيطان قد ملأ قلب تلميذه، بل تقمصه فخانه هذا التلميذ. ولقد سبق المسيح وإضطرب أمام قبر لعازر وها هو يضطرب أمام يهوذا الميت، فهو لا يرضى عن الشر. هو إضطرب التنافر بين الحب والخبث، بين النور والظلمة. وإضطرابه أيضاً يشير لطبيعته فـ "الله محبة" والله خلقنا على صورته وهو يتألم بشدة إذ نتحول إلى صورة الكراهية والخيانة هذه.

الآيات (يو ١٣: ٢٢-٢٤) - **«فَكَانَ التَّلَامِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَازُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَّكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سَمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ.»**



كان نظام الجلوس على المائدة بحسب الرسم. ويجلس المسيح في الوسط (هذا مكان رب البيت بالنسبة للأسرة) ويجلس عن يمينه أكبرهم سناً ثم الأصغر منه وهكذا إلى أن يجلس عن يساره أصغرهم وهو يوحنا. ويبدو أن مشاجرتهم كانت بخصوص الجلوس عن يمين المسيح. فمنهم من إعتبرها بحسب سنه ومنهم من إعتبرها بحسب مقامه. وهم حين سمعوا الرب يقول "واحداً منكم يسلمني" (آية ٢١) ومن تأكيد المسيح لهذه الحقيقة بدأوا يتساءلون. ولما أغلق عليهم فهم كلام المسيح، **أوماً بطرس ليوحنا** ليسأل المسيح، إذ كان يوحنا عن يسار المسيح وهم كانوا متكئين على يدهم اليسرى (هذه كانت العادة عندما يجلسون ليأكلوا متكئين) ونتصور أن يوحنا لو مال برأسه ليكلم المسيح لصار في حضنه. وربما كان يهوذا هو أكبرهم سناً وهو الذي جلس عن اليمين (لذلك لم يسمع أحد الحديث بين السيد ويهوذا) لذلك كان أقرب المحبوبين للمسيح هو الجالس عن يساره أي يوحنا.

الآيات (يو ١٣: ٢٥-٢٦): - "فَأَتَكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمَسُ أَنَا اللَّقْمَةَ وَأَعْطِيهِ!» فَعَمَسَ اللَّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُودَا سَمْعَانَ الْإِسْخَرِيُوطِيَّ."*

نلاحظ هنا رقة المسيح، فهو لأن لا يريد أن يجرح مشاعر يهوذا. ونلاحظ أن غمس اللقمة في صحن به مزيج من عصير الفواكه (را ١٣: ٢-١٤) الممزوج بالنبيذ هو تقليد فصحي. كان رب البيت يُكْرِمُ الإبن الأكبر بغمس لقمة فيه ويعطيها له. فالمسيح حتى الآن يُكْرِمُ يهوذا ولم يجرحه بكلمة، ويعطيه آخر فرصة. ولكن في (مت ٢٦: ٢٣) نرى أن يهوذا هو الذي مَدَّ يده في الصفحة ولكن العلامة أعطيت ليوحنا فقط. وتفسير هذا إما أن المسيح وجده يمد يده في الصفحة، فبادره هو بتقديم لقمة مغموسة إليه، ربما لأن الصفحة أقرب للمسيح أو بعد أن كرمه المسيح وأعطاه لقمة مغموسة من الصفحة تجراً هو ومدَّ يده ورآه التلاميذ يمد يده. لاحظ رقة السيد المسيح فهو لم يرد أن يفضح يهوذا بالإسم، فإستخدم علامة الغمس في الصفحة حتى لا يجرح مشاعره. وهي علامة تدل على إكرام الشخص (الإبن الأكبر أو الضيف العزيز) وربما لو أدرك شخص مندفع كبطرس ما يحدث، ربما كان سيقتل يهوذا.

طقس الفصح اليهودي:

*يرجى الرجوع لكتاب الجذور اليهودية لسر الإفخارستيا في مقدمة كتاب الأسرار. وبإختصار فقد كان من ضمن طقس الفصح أن يغمس الموجودون على المائدة لقمة من الخبز في طبق من الصلصة ويأكلونها. وهذا ما كان يهوذا يعمل في هذا الوقت بحسب إنجيل متى. ولكن كنوع من إكرام الإبن الأكبر إذا أراد رب الأسرة أن يكرمه وسط إخوته أن يغمس هو اللقمة ويضعها في فمه، وهذا ما فعله الرب مع يهوذا بحسب إنجيل يوحنا. فلا يوجد تعارض بين إنجيلي متى ويوحنا لو فهمنا الطقس اليهودي. لقد مد يهوذا يده باللقمة في الصفحة كما يفعل كل الجالس على المائدة. ولكن بادر الرب بأن يغمس هو اللقمة ويعطيها له، وكانت هذه آخر محاولة من الرب يسوع مع يهوذا. وبعد هذه المحاولة خرج يهوذا ليسلم المسيح ولم يأكل من الإفخارستيا.

*وكانوا بعد طقس غمس اللقمة في هذا الصوص، لهم صلواتهم التي بعدها يأكلون من خروف الفصح، والعجيب أن خروف الفصح هذا المشوى بالنار الموضوع على المائدة، والذي يأكلونه في الفصح كانوا يطلقون عليه إسم "الجسد". والمسيح إستبدل الأكل من خروف الفصح وأعطاهم خبزاً قد باركه وحوله إلى جسده وقال "خذوا كلوا هذا هو جسدى". لقد أبطل المسيح الأكل من جسد خروف الفصح، وإستبدله بالأكل من جسده هو، فقد كان جسد خروف الفصح رمزاً لجسد المسيح.

*ونلاحظ أنه لم يكن هناك خروف على المائدة، فخروف الفصح كان سيذبح يوم الجمعة مساءً، هم صلبوا المسيح وذهبوا ليأكلوا الفصح. أما ما كان على المائدة فهو خبز وخمر وطبق الصوص، هذا ما أكل منه يهوذا ثم خرج.

الآيات (يو ١٣: ٢٧-٢٩): - "فَبَعْدَ اللَّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». ^{٢٨} وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ، ^{٢٩} لِأَنَّ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُودًا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. "

كان الأكل من اللقمة هو آخر شعاع من نور الحب وجهه المسيح ليهوذا الخائن. ولما رفضه **دخله الشيطان** ودخل هو للظلمة. لا يدخل الشيطان في إنسان إلا لو رفض كل محاولات الله معه، ويهوذا أصر على موقفه رافضا كل محاولات المسيح معه وخرج وقيل عن هذا **دخله الشيطان** إذ كف المسيح نور العالم عن محاولاته معه. وطالما كان المسيح يعمل مع الإنسان يقال أن هذا نهار، فنور المسيح مع الإنسان ويعمل معه. ولكن مع العناد يكف المسيح عن العمل فيقال أن الإنسان صار في الليل ويقع في يد الشيطان (الآية ٣٠) "خرج للوقت. وكان ليلاً" (راجع تفسير الآيات يو ١١: ٩-١٠).

هل كان ما أعطاه المسيح ليهوذا هو سر الإفخارستيا، أي هل أعطاه جسده؟

الإجابة لا. فاللقمة كانت لقمة عادية، هذه اللقمة كانت لقمة مغموسة في صوص (صلصة) يُعمل من أجل طقس الفصح. والسر تأسس بعدما خرج يهوذا لأن:-

١. تناول ليس فيه غمس.

٢. كيف يسمح السيد لهذا التلميذ الذي دخله الشيطان أن يتناول وهو الذي قال لا تلقوا دررکم قدام الخنازير (مت ٦: ٧).

٣. الكنيسة لا تناول إلا من كان مستعداً تائباً، وقد تعلمت هذا من معلمها المسيح الذي قبل أن يعطى تلاميذه من جسده ودمه غسل أرجلهم، والرسل الذين قالوا في الدسقولية أن الكنيسة يجب أن تمنع المصر على خطاياهم من أن يتناول من جسد الرب ودمه.

٤. يقول معلمنا بولس الرسول في (١كو ١١: ٢٧) إن الذي يتناول بدون إستحقاق يصبح مجرماً في جسد الرب ودمه فهل كان يهوذا يعلم أن ما يعطيه له المسيح يجعله مجرماً، وهل طلب يهوذا تناول أم أن المسيح هو

الذي أعطاه، لو كان يهوذا يعلم وتقدم للتناول بإرادته بإستهتار إذ كان مصرأً على خطيته ومصرأً على تسليم المسيح، في هذه الحالة يصبح مجرمأً في جسد الرب ودمه ويدخله الشيطان بسبب هذا الإستهتار. ولكن هذا لم يحدث أن يعطى الرب جسده ليهوذا. فهل يعطى المسيح جسده لمن لا يستحق! حتى التلاميذ ما كانوا فاهمين ما يحدث فى تلك الليلة. فهل يُعطى الرب جسده لشخص لا يفهم وقد دخل فيه الشيطان ثم يُحاسبه بعد ذلك على أنه أكل من جسده دون إستحقاق.

٥. القول الفصل فى هذا الموضوع هو الطقس الذى وضعه الله بنفسه فى العهد القديم وسلمه لموسى النبى "وَكُلُّ أَجْنَبِيٍّ لَا يَأْكُلُ قُدْسًا.... وَإِذَا أَكَلَ إِنْسَانٌ قُدْسًا سَهْوًا، يَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ وَيَدْفَعُ الْقُدْسَ لِلْكَاهِنِ. فَلَا يُدَبِّسُونَ أَقْدَاسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي يَرْفَعُونَهَا لِلرَّبِّ، فَيَحْمِلُونَهَا ذَنْبًا، ثُمَّ بِأَكْلِهِمْ أَقْدَاسَهُمْ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدَّسُهُمْ" (لا ٢٢٦: ١٠-١٦). فقولهُ فيحملونهُم ذنب إثمهُم يعنى أنه حين يُعطى الكاهن ضيفا عنده من لحم الأقداس، فهو يكون بعدم إعتنائه بمنع من لا يجوز له أن يأكل الأقداس، فوق كون أن الكاهن يكون آثمأً بفعله هذا، أنه يكون سببأً لأن يُحمَل غيره الإثم بأكله من الأقداس بغير إستحقاق. وهذه الآية تثبت وجهة النظر التى تقول أن ما تناوله يهوذا ليلة تأسيس سر العشاء الربانى، لم يكن جسد المسيح ودمه، فالمسيح قطعاً كان لا يريد أن يزيد أثم يهوذا، خصوصاً أن التلاميذ فى ذلك الوقت ما كانوا فاهمين تماماً ما هو سر الإفخارستيا. فإن كان الأكل من لحم ذبيحة حيوانية هو إثم، فكم وكم يكون إثم من يتناول من جسد الرب بدون إستحقاق. وهل يكسر المسيح وصية هو وضعها ويعطى الأقداس لمن لا يستحق.

وبالرجوع إلى (مت ٢٦: ٢٠-٢٥) نجد أن السيد يكشف للتلاميذ من الذى يسلمه بعلامة الأكل من الصحفة، ونرى يهوذا فى جرأة يسأل السيد هل أنا هو يا سيدي والسيد يرد عليه سرأً حتى لا يجرحه قائلاً أنت قلت. وكان الرب قد قال ليوحنا الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى". أما فى إنجيل يوحنا نجد أن العلامة التى أعطاها المسيح ليوحنا كانت "هوذا ذلك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه" (يو ١٣: ٢٦). وحل هذا الإشكال واضح من كتب تقاليد اليهود. فى طقس الفصح كانوا يغمسون كل واحد لقمة فى طبق صوص (صلصة) يعملونه خصيصاً ليوم الفصح (dipping). ولكن إن أراد رب الأسرة إكرام الإبن الكبير يغمس هو اللقمة ويعطيها له فى فمه. وهذا ما عمله الرب يسوع مع يهوذا، فإذ أراد يهوذا أن يمد اللقمة فى الصوص سبقه المسيح وغمس هو لقمة فى الصوص وأعطاها ليهوذا فى فمه. وكانت هذه آخر محاولات المسيح ليلطف يهوذا فيتوب، لكنه أصر على الخيانة، فقيل **فدخله الشيطان**. وفى إنجيل يوحنا الذى نحن بصددته نرى أن يهوذا خرج فوراً بعد قصة اللقمة. ثم فى (مت ٢٦: ٢٦) نجد أن السيد يؤسس سر الإفخارستيا بدون وجود يهوذا الذى كان قد خرج. ونفس الترتيب نجده فى إنجيل مرقس فيهوذا حضر العشاء العادي وأعطاه السيد من الصحفة وأعلن أن يهوذا يسلمه ثم يؤسس السر بعد أن خرج يهوذا بحسب ما قال يوحنا. أما إنجيل لوقا فالغالب أنه لم يتتبع نفس التسلسل الزمني كما فعل متى ومرقس ثم يوحنا لكنه عرض أولاً العشاء العادي وأن المسيح شرب آخر كأس من كئوس الرمز اليهودي وألحق هذا بتأسيس السر ليعلن أن الطقوس اليهودية قد بطلت وإنتهت بتأسيس هذا السر (لو ٢٢: ١٤-٢٣) وبعد أن إنتهى من سرد الرمز والمرموز إليه أورد نبوة المسيح عن تسليم يهوذا له، فبتسليم يهوذا له تبدأ

مراحل الصليب الذي سر الافخارستيا هو إمتداد له . ولكن يهوذا كان قد خرج، فيكون قول المسيح "ولكن هوذا يد الذي يسلمني هي معي على المائدة" (لو ٢٢: ٢١) قد قصد به أنه سوف يسلم للموت بواسطة من كان معه على المائدة. ولكنه لم يعلن إسمه للتلاميذ الأحد عشر، فلم يقل مثلاً الذي خرج الآن هو يسلمني وإلا كانوا قد خرجوا وراءه ومنعوه. ولكن أعلن السر ليوحنا فقط. وتأكيداً لهذا نجد أن لوقا لم يورد قصة إعطاء اللقمة ليهوذا إذ كان قد خرج. ويكون لوقا بهذا لم يهتم بقصة اللقمة التي أعطاها السيد ليهوذا.

ملحوظة: الصورة الطقسية للعشاء الرباني يكون فيها السيد المسيح مع (١١) تلميذ إذ أن يهوذا كان قد خرج. (آية ٢٧) يبدو أن يهوذا بدأ يفكر في الخروج وقبل أن يستأذن سمح له المسيح بذلك، هو أعطاه سؤال قلبه. (مز ٤: ٢٠). وموافقة المسيح على ذلك هي موافقة على الصليب فهو له سلطان أن يضعها (يو ١٠: ١٨). **ما أنت تعمله** = أي تكميل خيانتك. هذه العبارة ربما بها يراجع يهوذا ضميره. ولكن هذه العبارة تشير أن ما يحدث من يهوذا هو بموافقة السيد المسيح. وقوله هنا **دخله الشيطان** = أي أحكم القبضة على إرادته. فهو جلس مع الرب للأكل وقبل اللقمة بشكل ودي والقلب مملوء خبثاً وهذا فتح الباب للشيطان ليدخل ويمتلك القلب. ولاحظ أن المسيح وتلاميذه بالرغم من فقرهم كانوا يعطون الفقراء.

(آية ٢٨): **أما هذا** = هذا قد تعنى *يهوذا ولم يذكره يوحنا بإسمه فقد سقط من عداد التلاميذ إذ خرج. وقد *تعني هذا الكلام الذي قاله يسوع ليهوذا. وهذا الكلام لم يفهمه أحد. (آية ٢٩): **إشتر ما نحتاج إليه للعيد** = هذا يؤكد أن الفصح كان يوم الجمعة وأن عشاء الخميس لم يكن هو عشاء الفصح.

ترتيب الأحداث ليلة خميس العهد

١. أعد التلاميذ مائدة الفصح كما أمرهم الرب يسوع (مت ٢٦: ١٨). ولكن بدون الخروف الذي كان سيقدم مساء الجمعة. فلم يكن على المائدة سوى الخبز والخمر والأعشاب المرة وطبق الصوص.
٢. المسيح يخبر التلاميذ أن أحدهم سيسلمه (مت ٢٦: ٢٠ + يو ١٣: ٢١).
٣. التلاميذ يتساءلون كل واحد "هل أنا هو يا رب" (مت ٢٦: ٢٢ + يو ١٣: ٢٢).
٤. يهوذا يتساءل سراً "هل أنا هو يا سيدي" والمسيح يجيبه سراً "أنت قلت". وكان كلام المسيح سراً حتى لا يخرجه أمام بقية التلاميذ لئلا يؤذونه (مت ٢٦: ٢٥).
٥. يوحنا يسأل المسيح من الذي سيسلمه (يو ١٣: ٢٦) فيغمس الرب اللقمة وأعطاها ليهوذا كنوع من إكرام يهوذا ليعلن ليوحنا أنه بهذا هو الذي سيسلمه.
٦. أعطى الرب لتلاميذه كأس خمر ليقتسموها بينهم، وكانت هذه الكأس من ضمن طقوس مائدة الفصح (لو ٢٢: ١٧) ولكن هذه الكأس لم تكن هي كأس دمه.

٧. أمام إصرار يهوذا على الخيانة، كف المسيح عن محاولاته معه، فدخله الشيطان سلطان الظلمة (لو ٢٢: ٥٣ + كو ١: ١٣). وهذا هو المقصود بقول الكتاب "فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت. وكان ليلاً" (يو ١٣: ٣٠).

٨. بعد خروج يهوذا أسس المسيح سر الإفخارستيا وأعطاهم خبزا وقال لهم "هذا هو جسدِي" وأعطاهم أيضا "كأس البركة" وقال "خذوا إشرَبوا هذا هو دمي للعهد الجديد" (١ كو ١٠: ١٦ + مت ٢٦: ٢٨).

٩. بعد ما أسس المسيح سر الإفخارستيا، وكان يهوذا قد خرج، قال المسيح لتلاميذه "وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ" (لو ٢٢: ٢١). وهو بهذا ينبئهم أن واحداً منهم سيسلمه ليصلب، وهو يهوذا. حقا كان يهوذا قد خرج، ولكن المسيح يقصد أن: (١) واحداً منهم سيسلمه وسيصلب. (٢) الذي سيسلمه كان معهم على المائدة. (٣) بخروجه بدأت عملية الصلب عملياً وبهذا يكمل سر الإفخارستيا، فسر الإفخارستيا سيتم بالصليب حين يسفك دم المسيح، دم المسيح هذا الذي قدمه المسيح لتلاميذه ليشرَبوه سُفِكَ بالصليب.

١٠. وفتح قلبه لتلاميذه الأحياء وتكلم معهم عن الباراقليط وصلى أمامهم صلاته الشفاعية.

آية (يو ١٣: ٣٠) – "فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللَّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلًا."

وكان ليلاً = هذا ليس إشارة للتوقيت الزمني فقط بل لحالة الظلمة الروحية التي كان فيها يهوذا (يو ١٢: ٣٥) هو خرج من دائرة النور للظلمة الخارجية. إذ خرج وترك يسوع. **أخذ اللقمة** = اللقمة ليست من سر الإفخارستيا بل طعام عادي.

الآيات (يو ١٣: ٣١-٣٢) – "فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ. إِنَّ كَانَ اللَّهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَيَمَجِّدُهُ سَرِيعًا."

فلما خرج = قول الكتاب فلما، فيه إشارة لأن المسيح فتح قلبه لأحبائه بعد خروج يهوذا الخائن.. وأعلن إعلانات لم يعلنها من قبل (أنجيل الباراقليط) ففيها المسيح يعزي أولاده وأنه لن يتركهم وحدهم بل يرسل لهم الروح المعزي ويقول لهم يا أولادي.

الآن تمجد = فبخروج يهوذا بدأت حقيقة أحداث الصلب التي تمجد بها المسيح. حقاً هذه الأمور محددة أزلياً، لكنها الآن دخلت التنفيذ لذلك ففي بداية القداس يمسك الكاهن الحمل ويقول (مجداً وإكراماً..) فالمجد هنا بدأ بالصليب. ويقول **تمجد** (في الماضي) كأن الأحداث قد وقعت وهذه عادة الكتاب المقدس حينما يتكلم عن أحداث ستحدث يقيناً.

تمجد = أي إنتصر على أعدائه وهم الشيطان والخطية والموت. فأى ملك يتمجد حين يهزم أعدائه. وبالصليب هزم المسيح هؤلاء الأعداء الثلاثة. **وتمجد الله فيه** = الله يتمجد حين يسلم إنسان نفسه للموت لأجله. هنا يوحنا يظهر أن المسيح قدّم نفسه نبيحة على الصليب للأب ليمجد الأب (آية ٣٢) بطاعة الابن له، وبرجوع الناس إليه. لقد فشل البشر في طاعة الأب وهذا عمله المسيح الذي أتى بنا فيه طائعين للأب. والمسيح كرر كلمة

المجد في الآيات (٣١-٣٢) خمس مرات ليعلن قبول الآب لذبيحته، وبهذه الذبيحة تمجد الله فيه وبسببه. والمجد يعلنه المسيح هنا لابن الإنسان الذي سريعاً ما سيتمجد أيضاً بجلوسه عن يمين الآب. فبخروج يهوذا تبدأ أولى خطوات الصليب الذي يذبح المسيح عليه لتتم إرادة الآب وإرادة الابن في خلاص الإنسان وينجح الابن في تحقيق الهدف، والنجاح إنتصار وإنتصار مجد. وإذ تمجد ابن الإنسان تمجد الله الآب أيضاً فيه ظهرت محبة الله الآب للبشر (يو:٣:١٦). وإن كان الآب قد تمجد في ابنه فإن الآب **سيمجد ابنه في ذاته** = فهو متحد به إتحاداً كاملاً وبالتالي فمجد الآب هو مجد الابن ومجد الابن هو مجد الآب، وقوله في ذاته أي في ذات الله (تفسير هذا نجده في ١٧:٤-٥) أي دخوله لعرش الآب وسيكون له نفس مجد الآب فهو في الآب والآب فيه. وهذا يقال عن الناسوت. ونلاحظ أنه في (٣١) **تمجد** = هذه تشير للتمجيد العلني للمسيح أمام الناس، **فإن الله سيمجده** = بقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب وخضوع البشر له، ويوم يأتي للدينونة مع ملائكته. هذا تمجيد سري خاص، فيه يرفع ابن الإنسان ويقبل إلى المجد الذي يتمتع به الآب ذاته فيكون الجو المحيط به مجداً في مجد. وقوله يمجده في ذاته هو إصطلاح لاهوتي يفيد وحدة الآب والابن، لذلك يقول خرجت من عند الآب فهما كيان واحد، يخرج منه ليتجسد ويعود إليه ليمجد دون إنقسام، فهما لا يتجزآن (راجع تفسير يو:١٦:٢٨).

لاهوتياً الآب في الابن والابن في الآب، ومجد الآب هو مجد الابن هو مجد الروح القدس، فالآب والابن والروح القدس إله واحد. وحين تجسد الابن واتخذ له جسداً من العذراء مريم كان هذا الجسد مشابه لجسدنا تماماً، إذاً كان جسد المسيح هذا بلا مجد وهو على الأرض.

وحين صعد المسيح بجسده أخذ هذا الجسد صورة المجد وهذا معنى "جلس عن يمين أبيه". وقول المسيح هنا **الله سيمجده في ذاته** يعني أن جسد المسيح حين تمجد كان هذا ليس بالإنفصال عن الآب. وصار المسيح بجسده كما بلاهوته في حضن الآب أي في الآب (يو:١:١، ١٨).

وهذا يعني بالنسبة لنا أن كل من يثبت في المسيح سيكون له مكان في حضن الآب أي في الابن وفي الآب وهذا ما طلبه المسيح في صلاته الشفاعية للآب (يو:١٧:٢١). وهذا ما سيقوله المسيح في الآيات القادمة أننا لا يمكن أن نأتى إلى الآب إلا به فهو الطريق.

بين داخل العلية مع المسيح وخارجها

وخرج يهوذا وكان ليلاً. هذه الآية تجعلنا نتأمل في المقارنة بين خارج العلية وداخل العلية.

خارج العلية: كان ليل (ظلام الخطية واليأس والحرمان من رؤية نور المسيح ومحبتة) هذه قيل عنها الظلمة الخارجية (مت:٢٥:٣٠).

خارج العلية: لا شركة في جسد المسيح، إذاً هناك موت فالمسيح هو الحياة، لذلك من يأكل جسده يحيا. ويهوذا بإصراره على الإنفصال عن من في العلية إختار طريق الموت. ويهوذا دخل في حالة يأس دفعه للإنتحار. **خارج العلية:** كانت الخيانة والمؤامرات ضد المسيح في حلف مع الشيطان.

خارج العلية: يأس من غفران الخطية، وثقل الخطية لا يُحتمل لذلك إنتحر يهوذا.
خارج العلية: كان يهوذا طامعاً فى مال أو مراكز دنيوية، ولا يُفكر فى حياته الأبدية وهذا هو ظلام الليل خارجاً.
داخل العلية: نور، فالمسيح نور العالم، ورمز هذا كان النور مُضاء داخل العلية. والكنيسة تحرص على إضاءة الأنوار فى أثناء القداس الإلهى رمزاً لوجود المسيح والملائكة النورانيين (أع ٢٠: ٨). إذاً فى العلية نور داخلى والتلاميذ يخطئون ويشتهون المراكز العالمية والجلوس عن اليمين واليسار، لكن هناك غسيل للأرجل وغفران للخطية.

داخل العلية: شركة حُب صنعها المسيح بمحبته (يو ١٣: ١). وهذه المحبة جعلت المسيح يُدلل تلاميذه قائلاً: يا أولادى (يو ١٣: ٣٣) ويُعزيمهم وَيَعِدُهُم بالمجد المُعد لهم.
داخل العلية: إفخارستيا أى شركة فى جسد المسيح أى حياة. فى الداخل شبع وسلام وفرح لوجود المسيح معهم. الشبع المادى (هم تعشوا) ثم الشبع الروحى (إفخارستيا).
داخل العلية: نور ، ومن له النور لا يضل فى الطريق وتكون له العين المفتوحة لمعرفة المسيح وطريق المجد فى السماء.

داخل العلية: حياة سماوية فهم كانوا فى علية (مر ١٤: ١٥). والعلية مُرتفعة عن المنزل كله رمزاً للسماء. فهى تُشير لأورشليم السماوية التى يُنيرها المسيح (رؤ ٢٢: ٥). وكعربون لهذا تحيا الكنيسة حياة سماوية على الأرض (فى ٣: ٢٠) والمسيح وسطها مجداً (زك ٢: ٥). ولكنه مجد سيُستعلن أخيراً (رو ٨: ١٨).

إذاً كيف نختار العالم تاركين المسيح؟! فى المسيح الحياة والغفران والسلام والفرح والتعزية وسط ضيقات العالم ، وفى المسيح الشبع فلن نحتاج لسواه. بينما خارج المسيح لا يوجد سوى اللذات الشهوانية سلاح إبليس وهذه لا تشبع، فهى كالمياه المالحة، لا بل يصاحبها إنعدام السلام والفرح الحقيقى والتخبط فى العالم.
الشبع = لا حظ انه مهما حصل الإنسان على المجد والمال ... الخ ، فى العالم فلسوف يظل يشتهى ويطلب أكثر. ولا شئ يُشبعنا سوى شخص المسيح اللانهائى... ولكن المسيح تمجد بالصليب وكانت نهاية هذا الجلوس عن يمين الأب. والقصة بدأت برفض كل إغراءات الشيطان فى التجربة على الجبل . فهل تقبل أن ترفض إغراءات الخطية التى فى العالم وتقبل الصليب حتى الموت والإستشهاد؟

خطب المسيح الوداعية

الفصل الأول (يو ١٣: ٣١-١٤ : ٢٥)

الآيات (يو ١٣: ٣١-٣٨) :- " ^{٣١}فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ. ^{٣٢}إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهُ سَيَمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَيَمَجِّدُهُ سَرِيعًا. ^{٣٣}يَا أَوْلَادِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمْ الْآنَ. ^{٣٤}وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ^{٣٥}بِهَذَا يَغْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ». ^{٣٦}قَالَ لَهُ سِمَعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «حَيْثُ أَذْهَبُ

لَا تَقْدِرُ الْآنَ أَنْ تَتَّبَعَنِي، وَلَكِنَّكَ سَتَتَّبَعُنِي أَحْيَاءً. ^{٣٧} قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لِمَادَا لَا أَفْدِرُ أَنْ أَتَّبَعَكَ الْآنَ؟ إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عِنْدَكَ!». ^{٣٨} أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَا يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.»

آية (يو ١٣: ٣٣) - ^{٣٣} يَا أَوْلَادِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمْ الْآنَ.

في الآيات السابقة تكلم المسيح عن مجده العتيد، وهنا نجده ينتقل سريعاً إلى التفكير في تلاميذه بكل حنو وعطف قائلاً **يا أولادي** = أصلها أولادي الصغار أو المحبوبون وتشير لعنايته بهم ورعايته لهم ومعرفته بآلامهم. ولم نسمع المسيح يقول هذه الكلمة سوى هنا لأنه شعر أن التلاميذ سيكونون مثل اليتامى حين يفارقهم وهذه لم يسمعها يهودا فهو لا يستحقها. **أنا معكم زماناً قليلاً بعد** = فبعد ساعات سيصلبه اليهود ويموت **وكما قلت لليهود..** = سبق المسيح وقال نفس الشيء لليهود (٣٤:٧ + ٢١:٨) لأن المسيح حين يترك العالم لن يعود أحد يراه بالجسد سواء من اليهود أو من التلاميذ. ولكن هناك فارق فاليهود لن يروا المسيح بسبب عدم إيمانهم، أما التلاميذ فسوف يرونه بالروح. وحين يذهب للصلب فسيذهب وحده فهذا عمله وحده لا يقدر عليه سواه (أش ٦٣: ٣) فالصليب معركة مع إبليس والخطية والموت لا يقدر عليها أحد سوى المسيح. وحين يصعد إلى مجده لن يستطيع الآن سواء اليهود أو التلاميذ أن يذهبوا. **ستطلبونني** = كان المسيح هو المحامي عنهم وكان كأب لهم. وبعد أن يصعد وتبدأ الإضطهادات والضيق سيطلبونه في الآلام ولكنهم لن يستطيعوا الذهاب إليه في مجده، هم تعودوا أن يذهبوا إليه في ضيقاتهم وهو معهم في الجسد ولكن الوضع سيتغير بعد القيامة. ولكن المسيح لن يتركهم يتامى بل سيرسل لهم الروح المعزي بل سيكون معهم كل حين (مت ٢٨: ٢٠) يرونه بالإيمان وفي الإفخارستيا. ولكن بعد المجيء الثاني سنراه وجها لوجه .

الآيات (يو ١٣: ٣٤-٣٥) - ^{٣٤} وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ^{٣٥} بِهِذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ.»

سمعنا عن وصية المحبة في (١٨: ١٩) فلماذا يسميها المسيح جديدة؟ هي جديدة لأنها على نفس نمط محبة المسيح، محبة باذلة حتى الموت. وكان اليهود يعلمون أن يحب الإنسان قريبه ولكن المسيح علمنا أن نحب أعداءنا، بل نحب الآخرين أكثر من ذواتنا، وهذا ما عمله المسيح على الصليب. وصية المحبة وصية قديمة لله وللقرية وكانت بالتغصب يمارسونها كأمر، لكن الصليب قدمها لنا بأعماق جديدة.

وصارت وصية جديدة لأن المسيح الذي فينا هو الذي يعطينا هذه المحبة حتى لأعدائنا فجوهر المسيح الذي فينا هو المحبة، فالله محبة ولذلك فالمحبة هي أول ثمار الروح القدس. صارت من نتائج الطبيعة الجديدة، ولكي نفتنيها علينا نبدأ بالتغصب أولاً، ثم تأتي كثرة للخليقة الجديدة التي نأخذها. صارت وصية المحبة ليست فرضاً يفرض على الإنسان من خارج، بل هي حياة وهي قوة محبة باذلة تعمل فيه بإمكانيات المسيح الذي فيه. وصارت هذه المحبة دليل وجوده فينا. وصارت هذه المحبة التي فينا كرامة بها يستعلن المسيح نفسه

للعالم فعلينا أن لا نندهش إذ لا نجد المحبة في الآخرين، فهم لا يسكن الروح القدس فيهم، والروح القدس يسكب فينا محبة الله (رو ٥: ٥). ومن ثمار الروح القدس، بل أولها، المحبة (غل ٥: ٢٢-٢٣). لذلك ظل يوحنا الحبيب يركز بهذه الوصية عمره كله، فهذه الكلمات ظلت ترن في أذنيه العمر كله. وبعد أن أصبح شيخاً كانوا يحملونه للكنيسة فيقول يا أولادي أحبوا بعضكم بعضاً، ولما سألوه لماذا تكرر هذا الكلام قال "أليست هذه تعاليم السيد المسيح وفيها كل الكفاية لو نفذتموها. **تلاميذي** = هي تسمية تشير للعلاقة الخاصة بين المسيح وتلاميذه، وهي علاقة سامية عاشروا المسيح فيها فترة طويلة. ومن عشرة المسيح صارت لهم نفس صفاته.

آية (يو ١٣: ٣٦) - **قَالَ لَهُ سِمَعَانُ بَطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «حَيْثُ أَذْهَبُ لَا تَقْدِرُ الْآنَ أَنْ تَتَّبِعَنِي، وَلَكِنَّكَ سَتَتَّبِعُنِي أَحْيَرًا».**

١. فهم بطرس من كلام الرب أنه سيغادرهم وأنه أي بطرس لا يقدر أن يتبعه ولماذا لا يستطيع بطرس أن يتبعه؟ لأن بطرس لم يتم بعد عمله الذي إختاره له الله، فهو له رسالة عليه أن يتمها. نحن مخلوقين لنتم أعمال صالحة سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها (أف ٢: ١٠) ولن نموت قبل أن نتمها.
٢. هو الآن غير مستعد للصليب والدليل أنه أنكر بعد دقائق بل إن الصليب والفداء هو عمل المسيح وحده.
٣. كان الفداء لم يتم. لذلك فإن مكان بطرس في المجد غير معد، كما أن بطرس كان غير معد لهذا المجد. بل إن بطرس لم يدرك من كلام السيد أنه ذاهب للصليب والمسيح سبق وأنبأ تلاميذه بأنه سيسلم للموت ويهان ويموت ويقوم في اليوم الثالث إلا أنهم لم يفهموا هذا تماماً (راجع مت ١٦: ٢١-٢٨ + ٢٠: ١٨-١٩ + مر ٨: ٣١ + ٩: ٣١ + لو ٩: ٤٤ + ١٧: ٢٥ + ١٨: ٣١-٣٣) وربما كان سؤال بطرس هنا للرب كيف تذهب بعيداً وأنت سوف تملك على أورشليم.

آية (يو ١٣: ٣٧) - **قَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَّبِعَكَ الْآنَ؟ إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عَنْكَ!».** نرى هنا بطرس في غرور يتصور نفسه فادياً للفادي. ولكن ليس بالحماس وحده فقط نضع أنفسنا عن المسيح بل بالنضج الروحي ونمو المحبة.

آية (يو ١٣: ٣٨) - **«أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَا يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».**

عتاب مسبق من المسيح لبطرس. وبطرس وضع نفسه في هذا الموقف المحرج لأنه لم يقبل كلمات السيد المسيح "لا تقدر الآن أن تتبني" إذاً الأليق بنا أن نقبل كلمات السيد المسيح ووصاياها دون مناقشة. نرى في الإصحاح الثالث عشر غسل الأرجل الذي سبق التناول ثم نرى وصية المحبة الباذلة. وهكذا بعد كل قداس نتناول ونغفر خطايانا ونخرج من الكنيسة لنعيش وسط الناس نخدمهم بمحبة باذلة في حياة خدمة متواضعة.

ملحوظة:

كلام السيد المسيح للتلاميذ هنا مشابه لكلامه لليهود.

قارن آيات (٣٣، ٣٦) هنا مع (يو٧:٣٤) ولكن هناك فروق:-

- (١) "ستطلبوني ولا تجدوني" هذه قيلت لليهود فهم لن يروه بسبب عدم إيمانهم. أما للتلاميذ، "ستطلبوني ولا تقدرون أنتم أن تأتوا أقول لكم أنتم الآن" فهذا وضع مؤقت.
- (٢) كان وضع مؤقت وسينتهي ويذهب التلاميذ للمجد "ولكنك ستتبعني أخيراً" وهذا لم يقوله الرب لليهود.
- (٣) يعطي الرب وصية المحبة لتلاميذه بعد قوله "لا تقدرون أنتم أن تأتوا أقول لكم أنتم الآن" (آية ٣٣) مباشرة في (آية ٣٤) والسبب أنه بدون محبة لن يدخل أحد إلى المجد.

الإصحاح الرابع عشر

الآيات (يو ١٤: ١-٢٥) :- " ^١ «لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبَكُمْ. أَنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِإِلَهِ فَاْمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدِّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخْذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ». قَالَ لَهُ ثُومًا: «يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِي. ^٧ لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الْآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ». ^٨ قَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الْآبَ وَكَفَانَا». ^٩ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ! الَّذِي رَأَيْتَ فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الْآبَ؟ ^{١٠} أَلَسْتُ تَوْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَالآبُ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمْتُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ. ^{١١} صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الْآبِ وَالآبُ فِيَّ، وَإِلَّا فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الْأَعْمَالِ نَفْسِهَا. ^{١٢} الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لِأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. ^{١٣} وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّ جَدُّ الْآبِ بِالْأَبْنِ. ^{١٤} إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ. ^{١٥} «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، ^{١٦} وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مَعْرِيًّا آخَرَ لِيَمَكُنْتُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، ^{١٧} رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآكْتُ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. ^{١٨} لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. ^{١٩} بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي. إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَانْتُمْ سَتَحْيَوْنَ. ^{٢٠} فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ. ^{٢١} الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي». ^{٢٢} قَالَ لَهُ يَهُودًا لَيْسَ الْإِسْخَرِيوُطِيُّ: «يَا سَيِّدُ، مَاذَا حَدَّثْتَ حَتَّى إِنَّكَ مُزْمِعٌ أَنْ تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟» ^{٢٣} أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَحْبَبْتَنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنَزَلًا. ^{٢٤} الَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَالْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ^{٢٥} بِهِذَا كَلَّمْتُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. »

آية (يو ١٤: ١) :- " ^١ «لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبَكُمْ. أَنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِإِلَهِ فَاْمِنُوا بِي. »

لا تضطرب = الإضطراب ينشأ من الخوف من المجهول أو بسبب شدة الحزن. وهنا التلاميذ نجدهم فعلاً في حالة إضطراب بسبب ما سمعوه من أن أحد التلاميذ ينكره وآخر يسلمه وأنه سيفارقهم، بل سمعوا أنه سيموت، بل إحساسهم بخيبة أمل في مملكة توقعوا قيامها وها هي أمالهم تنهار. والمسيح هنا يطمئن تلاميذه بأنه هو القائد الذي سيحميهم وسط الضيقات الرهيبة القادمة المجهولة، فالضيقات ينبغي أن تأتي على كل مؤمن.

والمسيح يطمئنهم حتى لا يتزعزع إيمانهم (راجع مت ١٦: ١٠-٢٢). والمسيح يطلب أن يضعوا رجاءهم في الله وفيه. **قلوبكم** = القلب هو تعبير قديم ولأن عن مصدر الشعور والعواطف، ومصدر الخوف هو فقدان الصلة بالله، والصلة تأتي بالتمسك بالله بالإيمان، فالإضطراب والخوف هو الداء والإيمان بالله هو الدواء. فإذا ركز الإنسان فكره في الواقع المفزع أمامه يغرق في الحال، وهذا ما حدث مع بطرس إذ رأى الريح شديدة ولم يضع ثقته في الرب بل ركز رؤيته في الريح. **فآمنوا بي** = ثقوا بي. هنا نرى أن علاج الإضطراب هو الإيمان بشخصه المبارك ومعنى الآية، أنتم تؤمنون بالله وهذا حسن، ولكنكم حتى الآن لا تفهمون أنني واحد مع الأب. ولكنكم ستفهمون فيما بعد. وأنا أفعل ما أفعله حتى إذا جاءكم الموت وهو حتماً سيجيء فأنا سأأتي وأخذكم إليّ، فلماذا الخوف آمنوا أنني لن أترككم. وآمنوا أن كل ما أفعله يفتح لكم طريق الخلاص. ونلاحظ أن الثقة في المسيح تلاشي من النفس أي إضطراب.

وما هو الإيمان المطلوب؟ هو أن الله ضابط الكل القادر على كل شيء، القوى قوة مطلقة. ولا تقدر خليفة أن تعمل شيء بدون سماح منه. وأنه هو أبونا السماوى الذى أحبنا فبذل ابنه ليفدينا. وأنه صانع خيرات. وبعد كل هذا فكيف نخاف من أى شيء ونحن نعلم أن ما يسمح به الله هو لخير أولاده.

آية (يو ١٤: ٢) :- **فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلَ كَثِيرَةً، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا،**

منازل = تناظر أروقة وغرف الهيكل. وكلمة منازل تعني إقامة دائمة. ونحن سننال مكاناً في السماء بحسب وعده هذا. **منازل كثيرة** = إذاً الملكوت لن يضيق بمن هو أهل له. وكلمة منازل لا تشير لدرجات مجد بل مكان لكل من يغلب.. لكن هناك درجات مجد (هي درجات إضاءة "الأبرار يضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم" مت ١٣: ٤٣) + وهكذا قال بولس الرسول أن نجماً يمتاز عن نجم في المجد (١كو ١٥: ٢٢-٢٣، ٤١).

منازل = أصلها بيوت نسكن فيها بصفة دائمة، هي مساكن دائمة وإقامة مستمرة (في اليونانية)، أماكن راحة. ونحن نقيم في الأرض هنا في خيمة (إقامة مؤقتة) نخلعها بالموت، إستعداداً لكي نحصل على بناء (جسد مجد) في السماء لنقيم فيه نهائياً بعد طول تغرب (٢كو ٥: ١). المسيح قال هنا على الأرض ضيق لكن هناك لنا مكان مجد في السماء. هذا هو الحق الذي ليس فيه خداع. هنا سيخرجوننا من المجامع (٢: ١٦) لكن هناك راحة للجميع وأبدية.

وإلا فإنني قد قلت لكم = هذه تعني "إذا لم يكن في بيت أبي منازل كثيرة لكم جميعاً هل كنت قلت لكم **إني أمضي لأعد لكم مكاناً**" = توطين الإنسان عند الله مرة أخرى، فبعد أن دخل المسيح بجسد بشريته للسماء صار الحزن الأبوي يسع الإنسان الجديد الذى تبناه الله . المسيح هنا يطمئنهم بأن لهم كلهم أماكن في السماء، وأنهم لن يفصلوا عنه، فهذا الانفصال هو ما كانوا يخشونه.

آية (يو ١٤: ٣) :- **وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّىٰ حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا،**

المسيح هنا يلطف من صدمة الفراق بل يجعلها ضرورة حتمية لنرث الملكوت ولا نظل في غربة هذا العالم فهي فرقة وقتية الآن لحساب إتحاد أبدي آتٍ. الآية تشير للسحابة التي كانت تتقدم الشعب فهو يتقدمهم إلى السماء. وفي هذه الآية إشارة للمجيء الثاني. فهو جزئياً عاد لهم بعد قيامته وظل معهم ٤٠ يوماً. وهو الآن وسط كنيسته (رؤ ١: ١٣ + ٢: ١) نراه بالإيمان. **آخذكم إلى** = المسيح هنا يستقبل أولاده ويضمهم إلى حضنه، وهو الذي يحدد ميعاد إنتقالهم ليستقروا عنده بل هو يجذبهم إليه بحسب شدة قوة حبه الفائق. لذلك كانت شهوة القديسين أن ينطلقوا ويتخلصوا من سجن الجسد (في ١: ٢٣ - ٢٤ + رو ٧ : ٢٤). **آتى أيضاً** = كل مرة نتقابل مع المسيح في صلاة أو قداس نتقابل معه ثم أخيراً يأتي ليجذبنا للسماء معه. والملكوت هو حيث يكون المسيح سنكون نحن، بعد مجيئه الثاني.

آية (يو ١٤ : ٤) :- **«وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ».**

المسيح يفترض أن تلاميذه قد فهموا الطريق الذي سيسلك فيه من خلال تعاليمه السابقة أي أنه سيصلب ويموت ويقوم ويصعد للسماء ليفتح الطريق للإنسان.

آية (يو ١٤ : ٥) :- **«قَالَ لَهُ تُومًا: «يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟»**

هنا نرى العجز البشري عن الفهم. هم ربما تصوروا أنه يصعد للسماء كإيليا فلا يروه. فهم لم يفهموا موضوع الجسد المكسور والدم المسفوك الذي قدّمه لهم منذ دقائق. ولم يفهموا قصة تسليمه بواسطة يهوذا. وحتى إن فهموا إن المسيح سيسلم ويموت فكيف يكون هذا الموت طريقاً لحياتهم هم ورجاء في القيامة. ولم يفهموا أن بتمسكنا بالمسيح وبثباتنا فيه نسلك نفس الطريق. وليس من الخطأ أن نسأل. فالإعلان القادم أعلنه المسيح لمن تساءل بأمانة لأنه يريد أن يعرف.

آية (يو ١٤ : ٦) :- **«قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِإِبْنِ أَبِي.»**

أنا هو الطريق = هذا جواب المسيح على من يتساءل أين الطريق. فهو كإبن حمل جسد بشريننا ثم صعد للآب من حيث جاء وذلك من خلال قوة قيامته وبواسطة روح الحياة الأبدية التي فيه ليرفع البشرية التي فيه للآب السماوي ويصير هو الطريق الوحيد (وليس سواه فهو لم يقل طرق) الموصّل للآب بإستعلان شخص الآب في نفسه وبالوصول إلى الآب وهو حامل جسد بشريننا وبذلك لا يستطيع أحد أن يأتي إلى الآب إلا به والأدق فيه، لكل من يثبت فيه. هو طريقنا في حياتنا اليومية وآلامنا وبدونه نضل ونهلك، فهو سبق وإختبر نفس الآلام بل وأكثر منها بما لا يوصف وعرف كيف يواجهها، وإختبر الموت وقام وصعد للأقداس السماوية إلى الآب السماوي فمن يثبت فيه يقدر أن يواجه آلام العالم مهما كانت صعوبتها ويواجه الموت ويكون المسيح طريقه للأقداس السماوية.

مثال: إنسان تائه في جو مطير ورعد ورياح وظلمة وهو خائف. ظهرت له سيارة حملته لمكان آمن. هذا الإنسان هو أنا وسط آلام هذا العالم وتجاربه. والسيارة رمز للمسيح الذي يحملني فيه لأعبر آلام هذا العالم في سلام وإطمئنان إلى السماء.. إلى أحضان الآب، بعد أن كان الإنسان قد فقد علاقته بالآب بسبب الخطية. هو صالحنا مع الآب. إبن الله نزل لنا ليحملنا فيه ويرفعنا لله " **لا أحد يأتي للآب إلا بي**". فسؤال **توما لسنا نعلم أين تذهب** = ويرد السيد أنا ذاهب للآب لأخذكم في للآب. فلا أحد يصل لله إلا بالمسيح. المسيح لم يعطنا طريقة ووصفة ووصايا نصل بها للآب. بل قدم نفسه طريقاً إلى الآب، ندخل به للآب دون أن نخرج من الإبن لأن الإبن في الآب. هكذا بإتحادنا به نتحد بالآب. لذلك يقول المسيح إثبتوا في (يو ١٥: ٤). إذاً كل ما على المؤمن أن يثبت في المسيح وبهذا يكون في طريقه للأقداس السماوية دائساً آلام هذا العالم. صار المسيح طريقاً للحياة الأبدية، وكل من يثبت فيه يثبت في الحياة الأبدية ولا يكون له موت بل إنتقال. ويصير المسيح أيضاً طريقاً نحيا فيه في هذا العالم في فرح ينتصر على كل آلام هذا العالم.

وما الذي يفصلنا عن الطريق أي المسيح؟ إنخداعنا بملذات العالم الباطل. لذلك يحدثنا المسيح عن أنه أيضاً هو الحق، ومن يعرفه يتحرر من العبودية للباطل (يو ٨: ٣٢).

والحق = الحق هو الشئ الحقيقي الثابت في مقابل الباطل الذي هو العالم المخادع كالسراب. **مثال** : مجد السماء هو حق، أما أمجاد العالم فهي خداع، والسبب أن أمجاد العالم قد توجد اليوم ولا توجد غداً، وهي تزول أو نموت نحن ولا نأخذها معنا. أما أمجاد السماء فهي أبدية لا تزول. **مثال آخر** : الفرح الذي يعطيه الله لأولاده على الأرض وسط آلام العالم، هذا حق يدوم ولا ينزعه شئ (يو ١٦ : ٢٢). أما اللذات الحسية فهي باطل وعاجزة عن أن تعطى سلاماً أو فرحاً لأحد. ولنسأل أنفسنا هل اللذات الحسية قادرة على أن تعطى سلاماً وفرحاً لإنسان مهدد بالموت بسبب مرض خطير... قطعاً لا. والعكس فأولاد الله يعطيهم إنتصاراً على مخاوف الموت. ألم ينام بطرس في السجن وهو عالم أن هيرودس مزعم أن يقتله بالسيف بعد ساعات. والفتية في أتون النار يمشون مع مرسل من الله في فرح غير شاعرين بآلام النار. وداود لا يخاف من الجيوش المحيطة (مز ٢٦). **مثال ثالث** : هل يعطى المال أماناً لأحد. من المحزن أن أغنى أغنياء الأرض مات جائعاً، إذ دخل خزائنه المملوءة ببلايينه ومجوهراته، وكان يدخلها يوماً ليستمتع بما فيها من كنوز. وإنغلق بابها السرى عليه يوماً، وكان قد أخفى مكان هذه الحجرة السرية عن كل إنسان. إلى أن إكتشفت هذه الحجرة بعد سنوات كثيرة. ووجد أن هذا البليونير داخلها وقد كتب "مات أغنى إنسان جائعاً".

كلمة **الحق** تعني الشئ الثابت، الذي لا يتغير، لذلك هي تعني ذات الله "الذي ليس عنده تغيير أو ظل دوران" (يع ١ : ١٧). ورسالة المسيح كانت أنه يستعلن الحق ويستعلن الآب مصدر كل حياة وكل مجد وكل فرح حقيقي (يو ١ : ١٨). فالإنسان بسبب الخطية فقد معرفة الله أما المسيح فهو الوحيد الذي يعرفه ويُدرکه ونحن لا ندرکه (وإذ لم يدرك الإنسان الله عبد الشمس.. الخ = عبد الباطل إذ لم يعرف الحق).

ملحوظة :- [الآب كلمة سريانية تعني المصدر فَضَّلَت اللغة العربية إستخدامها تمييزاً للآب عن أي أب آخر].

مشكلة الإنسان أنه يُدرك ما يتلامس معه، فيتصور أنه الحقيقة. الإنسان رأى أن الشمس تعطي نورا ودفنا فتصورها مصدرا للحياة فألهمها. وهكذا تصور الإنسان أن اللذات الحسية هي حقيقة لأنه يتلامس معها بسهولة إذ أنها تشبع غرائزه. لكن الحق أيضا يمكن إختباره. ولقد جرب داود هذا فقال "الرب يعطي لأحبائه نوما" (مز ١٢٧ : ٢) وجربه بولس الرسول وإختبر "سلام الله الذي يفوق كل عقل" (فى ٤ : ٧) . ولذلك ينصحنا بولس الرسول قائلا "غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى، لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية" (٢كو ٤ : ١٨) .

والمسيح لا يُعَلِّمُ الحق عن الله، بل هو الحق الإلهي نفسه، الحق الكامل المطلق ليس فيه ذرة بطلان ولاشك بل هو بيدد كل ما هو باطل وما هو خطأ. فالآب حق والمسيح الإبن هو حق. المسيح الحق أعلن الآب الحق، فلأننا كان لا يمكن لنا أن نرى الآب الحق، تجسد الإبن لنرى فيه الحق متجسدا. وأرسل لنا الروح القدس روح الحق (يو ١٤ : ١٧) ليعرفنا الحق فنميز بين الحق والباطل، ولا نعود ننخدع وننجذب للباطل بل ونشهد للحق الذي إختبرناه، وهذا معنى "تعرفون الحق، والحق يحرككم" (يو ٨ : ٣٢). فمن تذوق الفرح الحقيقي لا يعود ينخدع بالملذات الحسية، ومن عرف معنى أن المسيح هو كل شئ له، لن يشعر بإحتياج لأحد ولا يشعر بأن المال قادر أن يؤمن له مستقبلة فيعبده كسيد.

ورسل المسيح بوحى من الروح القدس كتبوا الكتاب المقدس وهو حق. وفى الكتاب المقدس كلمة الله نرى صورة للمسيح الحق. المسيح بتجسده أعلن الحق وبعد صعوده أرسل لنا الروح القدس، روح الحق ليعلن الحق فى قلوبنا، ويرسم لنا صورة للمسيح الحق الذى ما عدنا نراه بالجسد بعد صعوده.

فالمسيح هو الذي أعلن الحق، أعلن الله وأدخله إلى العالم في شخصه فهو "بهاء مجده" إذ هو حامل لماء اللاهوت (كو ٩: ٢-١٠). هو الله الإبن وهو إستعلان الآب. هو الوحيد الذي يشهد للحق (يو ١٨: ٣٧) وبه نعرف الحق (١يو ٥: ٢٠ + يو ١: ١٤). فالذي يدرك المسيح يدرك الله الآب. المسيح هو الحق لأنه كلمة الله، وهو يعلن لنا كل ما يلزمنا معرفته عن الله وعن أنفسنا. والمسيح هو الحق معلناً في قداسته ومحبته. المسيح هو الحق والعالم هو الباطل. المسيح هو الحق الذي ينبغي أن نؤمن به ونشهد له حتى الموت. هو أظهر الحق بأقواله وأعماله. المسيح هو الدائم للأبد والذي يعطي فرحاً حقيقياً لكن العالم غاش وخادع بملذاته وزائل كما إكتشف هذا سليمان أحكم حكماء العالم وأغناهم بعد أن جرب كل الملذات الحسية المتاحة وإكتشف بطلها فقال عنها "باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح" سفر الجامعة). قبض الريح = (سراب) فالعالم يبلى وينتهي وغير قادر أن يشبع أحد وعاجز عن أن يعطي عزاء وفرحا لمتألم. لذلك فهو ليس حق بل كذب. فالحق الوحيد الذي لا يتغير هو الله. ومن يكتشف الحق ويعرفه يثبت في الطريق فتكون له حياة.

العالم الباطل يعطي ملذات حسية ولكنها كالماء المالح، من يشربها يعطش ويموت أما الحق فهو يعطي ماء مرويا من يشرب منه لا يموت ولا يعطش كما قال المسيح للسامرية.

والحياة = وهنا نسأل ما هي الحياة الأبدية، هل أن يحيا إنسان إلى الأبد ولا يموت؟ قطعاً هذه إجابة ناقصة، فالشيطان وكل أتباعه سيعيشون إلى الأبد، ولكن في نار لا تطفأ ودود لا يموت وفي ظلمة. إذاً السؤال هو عن نوعية الحياة. فالحياة الأبدية تعنى المسيح الذى قال عن نفسه "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١ : ٢٥) . ولأن المسيح هو النور الحقيقى فمن له الحياة الأبدية يكون فى نور أبدى. ولأن الله يقول أكون مجداً فى وسطها" (زك ٢ : ٥) فمن له الحياة سيكون فى مجد أبدى ونور أبدى وفرح أبدى. ولنرى عكس ذلك راجع قول الرب لمن كان غير أميناً فى وزنته "إطرحوه إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت ٢٥ : ٣٠) . والمسيح أتى ليعيد لنا هذه الحياة الأبدية بمجدها ونورها وفرحها.

المسيح هو الحياة، له الحياة فى ذاته (يو ٥ : ٢٦)، وهو قادر أن يمنحها لمن يريد، وهو يعطيها لمن يثبت فيه (يو ١ : ٤ + ٥ : ٢٤ + ٦ : ٥٧، ٦٣ + ١٠ : ١٠ + ٢٠ : ٣١). إذاً المسيح لا يمنح حياة غير حياته ، بل حياته هو ذاته. وهو مات ليفتدينا ويعطينا حياته فهو إشتري لنا الحياة بموته ووهبنا إياها بروحه بعد أن فقدناها بالخطية. "أنا إختطففت لي قضية الموت" لكن المسيح الحي المحيي، بل الحياة ذاتها أتى ليعطيني حياة فلا أظل ميتاً للأبد. الموت هو إنفصال عن الله. والمسيح أتى ليتحد بي فتعود لي الحياة "لي الحياة هي المسيح" (في ١ : ٢١) وهو حياة أبدية "من يأكلني يحيا بي".

إذاً المسيح هو الطريق الذي نثبت فيه لنصل به إلى الحياة ويكون معنا كحق نشهد له في جهادنا. كل طريق غيره ضلال وكل حق سواه باطل وكل حياة عداه موت. بدون الطريق لا تقدم ولا مسير وبدون الحق فلا معرفة وبدون الحياة فهناك موت. هو الطريق الذي علينا أن نتبعه والحق الذي علينا أن نؤمن به والحياة التي نسعى لنوالها. هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية. هو حياة الله المعطاة للإنسان. وهو الطريق الذي به نشعر بأبوة الله لنا.

أنا هو = تشير للكيان الحي الإلهي. **وأنا هو** = هي الترجمة العربية للفظ يهوه العبرية.

ليس أحد يأتي لأب إلا بي = هدف التجسد هو وصول الله للإنسان ووصول الإنسان إلى الله الأب. وهذا تم بالتجسد (**الطريق**) ثم إستعلان الأب فى الإبن (**الحق**) ثم موت المسيح لنقبل حياته المنسكبة بالموت (**الحياة**). ومن يثبت فيه يحمله الى حضن الأب فهو فى حضن الأب (يو ١ : ١٨) والذى يثبتنا فى الابن هو الروح القدس. فى الآيات السابقة نجد المسيح يعزي تلاميذه ويرسم لهم طريق السلام. [١] الإيمان والثقة به [٢] هم لهم مكان فى بيت أبيه وسيأتي ويأخذهم إليه [٣] هو الطريق والحق والحياة.

آية (يو ١٤ : ٧) :- **لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الْآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ.**

هنا مراجعة وعتاب فالمسيح معهم كل هذه السنين ولم يعرفوه. فهو قال لهم أنه "أنا هو" وأنه النور والخبز والقيامة.. ورأوا أعماله وإستمعوا أقواله. فالآب غير مدرك ولا منظور ولكن المسيح أعلنه فى نفسه "هو خبّر" (يو ١ : ١٨) وعرّف به العالم (لو ١٠ : ٢٢) [في (لو ١٠ : ٢١-٢٤) نرى أن فرحة الإبن هي بأن نعرف الأب. وما أخفى عن الحكماء هو معرفة الأب التي أعلنها للأطفال (المتضعين البسطاء) وما ينظرونه ولهم الطوبى عليه

هو شخص الأب في صورة المسيح]. لذلك كل من رفض المسيح فهو قد رفض الله، فكيف يرفض المسيح الذي هو صورة الله (يو ١٥: ٢٣-٢٥).

من الآن تعرفونه = من ساعة بدء المحنة التي ستأتي بعد دقائق والتي تكمل فيها مشيئة الأب وطاعة الإبن. ولكن التلاميذ لم يدركوا كل هذه الأسرار الخاصة بالإبن إلا بعد حلول الروح القدس الذي أعطاهم فهماً لسر الأب والإبن. ونلاحظ أن من ساعة الصليب سيبدأ الإعلان عن محبة الأب والإبن لنا. فبموت المسيح يتم الصلح، وبصعود المسيح وجلوسه عن يمين الأب يتمجد الجسد الإنساني ويُرسل الله الروح القدس للكنيسة. والروح القدس الذي سيحل عليكم سيسكب محبة الله في قلوبكم فتفتتح أعينكم وتعرفوني. فالروح يأخذ مما لي ويخبركم (يو ١٦: ١٤).

وقد رأيتموه = رأوا المسيح الذي هو صورة الأب. (عب ١: ٣ + كو ١: ١٥) فداء المسيح أدى لإرسال الروح القدس الذي يعطينا رؤية حقيقية بها نعرف الأب والإبن.

ومن (يو ١٣: ١٣، ١٥) نفهم أن الطريق لمعرفة الأب هو عدم محبة العالم وأن نغلب الشرير. فمحبة العالم تعمي العين عن معرفة الله، لذلك "محبة العالم عداوة لله" (يع ٤: ٤). وكلما مات الإنسان عن محبة العالم ناظراً للسماء تفتتح عيناه على الله ويعرفه. وهكذا نعرف الله ونتذوقه خلال قبولنا للألم وللصليب، فقبول الصليب بشكر يعبر عن الثقة والحب لله عند الإنسان، وكلما إرتقى الإنسان في محبته إفتحت عيناه فيعرف الله. وهذا هو السر أن التلاميذ لم يعرفوه خلال مدة عشرتهم معه لمدة ٣,٥ سنة – أنهم أرادوه ملكاً وأرادوا لأنفسهم مجد العالم. ولذلك غضب المسيح عليهم لأنهم لم يستطيعوا أن يخرجوا شيطاناً! ولماذا لم يستطيعوا؟ هذا لأنهم تخاصموا في الطريق عن هو الأعظم فيهم (مر ٩: ١٤-٣٧). أما المتواضع يسكن الله عنده (إش ٥٧: ١٥) فيعطيته الله الأذن الروحية التي يدر بها الروح القدس على تذوق وفهم كلام الله.

لو كنتم قد عرفتموني = هنا نفهم لماذا قال المسيح خيراً لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي (يو ١٦: ٧) فالمسيح له معهم الآن بالجسد أكثر من ٣ سنين ولم يعرفوه، أما حين حل عليهم الروح القدس عرفوه برؤية حقيقية.

آية (يو ١٤: ٨) :- **«قَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرْنَا الْآبَ وَكَفَّانَا.»**

المشكلة هنا أن فيلبس يريد أن يرى شيئاً محسوساً بعينه كما حدث أيام موسى ورأوا الله على الجبل، كان فيلبس يظن أن المسيح يريه ما هو أعظم. وكيف يرى اللامحدود بعينه المحدودة. بعد التلسكوب الفضائي "هابل" صار العلماء يقدرهم عدد النجوم في الكون بحواى ٥٠ بليون تريليون أى ٥٠ مضروبة فى ١٠ أس ٢٢. فإذا كان هذا الكون غير مدرك فكيف ندرك من خلقه وهو غير محدود. المحدود لا يمكنه أن يعاين غير المحدود. هذه الطلبة تشبه طلبه موسى "أرني مجدك". فيلبس تصوّر أنه كما يرى المسيح بالجسد يمكنه أن يرى الأب. ولكنه لم يدرك أن تجسد المسيح هو الذي يمكنه من رؤية الجسد، أما اللاهوت فلا يرى بالعين قط (يو ١: ١٨) ولكن داخل المسيح يسكن كل ملء اللاهوت. ومن يسمع كلام المسيح يدرك أبعاد لا يمكن إدراكها بالحواس الجسدية، على

أن يكون قد فهم الإرادة والمنطق الإلهي في الكتاب المقدس، وهذا لا يكون سوى للمتضعين الذين يطلبون مجد الله، وراجع تفسير الآية (يو ٨: ٤٣) فإذا تكلم الإبن أو عمل، يظهر فيه الله الآب غير المنظور، فالمسيح يستعلن الآب بأعماله وأقواله. وفيلبس أخفق في أن يرى الآب المتكلم في الإبن. هم لم يفهموا في ذلك الوقت أن الآب في الإبن والإبن في الآب. المسيح في تواضعه ومحبته.. أي صفاته أعلن صفات الآب. وفي أعماله (شفاء، إقامة أموات..). أعلن إرادة الآب من نحو البشر. وفي تعاليمه كان الآب يتكلم فيه (يو ١٢: ٤٩-٥٠ + عب ١: ٢). لذلك فمن رأى الإبن فقد رأى الآب. (راجع أيضاً بنفس المعنى تث ١٨: ١٥-١٩).

آية (يو ١٤: ٩): - «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ! الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرْنَا الْآبَ؟»

المسيح هنا يعاتب فيلبس على إخفاقه هذا. وسبب هذا الإخفاق أن فيلبس كان مرتبباً بالعالم ولا يفهم سوى الماديات والمحسوسات "لا يكفيهم خبز بمئتي دينار" (يو ٦: ٧) ويخاف الموت وهذا ما ظهر عند هروبه ساعة الصليب فمحبة العالم والماديات تطفئ بصيرة الإنسان الروحية (يع ٤: ٤). **فكيف تقول أنت أَرْنَا الْآبَ =** هنا المسيح يواجه فيلبس بحقيقة صعبة وهو أنه لم ير المسيح بعد أي لم يعرفه حقيقة، وهذا ثبت من قوله أنه لم ير الآب، بينما أن المسيح كان يستعلن الآب. **وأنا معكم =** ولم يقل وأنت معي، لأن المسيح هو الذي أتى لفيلبس وللبرية كلها وليس العكس. وكان هذا عمل الروح القدس أنه يعطينا رؤية صحيحة للمسيح (يو ١٦: ١٢-١٦).

آية (يو ١٤: ١٠): - «أَلَسْتُ تُؤْمِنُ أَيُّهَا الْآبَ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ.»

السيد المسيح سبق وقال لليهود أمام تلاميذه من قبل "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو ١٠: ٣٠) وأيضاً قال "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَأَمِنُوا بِالْأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ١٠: ٣٨). وقال غير ذلك الكثير لذلك يعاتب الرب فيلبس أنه لم يصدق ولم يؤمن بما قاله الرب، ولم يفهم أن كل الأعمال التي عملها المسيح والأقوال التي قالها المسيح كانت لأن الآب فيه. لذلك قال المسيح عن نفسه أنه الألف والياء (رؤ ١: ١١) أي أنه هو اللغة التي يعلن بها الآب عن نفسه. وبنفس المعنى بقول الرب يسوع "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ أَلُوْحِيْدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ حَبَّرٌ" (يو ١٨: ١٨).

أنا في الآب والآب فيّ = لذلك فأنا الطريق إلى الآب.

ألست تؤمن = الإيمان هو الوسيلة لنثبت في هذا الطريق. والإيمان هو الذي يعطى الرؤية الحقيقية أن المسيح الإبن والآب هما كيان واحد بلا انفصال (يو ١٠: ٣٠). لذلك قال القديس بولس الرسول أنه "بدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (عب ١١: ٦). والجسد الذي أخذه الإبن لذاته ووحده بلاهوته قد دخل في هذا الكيان دخولاً أبدياً متميزاً (يو ٣: ١٣). وهذه حقائق ندرناها بالإيمان، فالإيمان يعطى حياة، ومن له حياة هو قادر أن يبصر (يو ٣: ٣٦) "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٤) .

ثم يأتي الكلام عن الروح القدس في بقية إصحاحات الباراقليط، ومن ثمار الروح القدس الإيمان (غل ٥: ٢٢). وهو يعطي رؤية صحيحة عن المسيح فنؤمن به (يو ١٦ : ١٤). لذلك قال الرب "خير لكم أن أنطلق.." (يو ١٦: ٧). فرؤية المسيح بالجسد لم يستفيدوا منها كثيراً في معرفة المسيح (٢كو ٥: ١٦).

والمسيح يقدم برهان وحدته مع الآب على مستويين :-

[١] كلامه = **الكلام الذي أكلمكم به**.. هو يعلن الآب لنا بكلماته وأعماله. فالآب يتكلم في ابنه (عب ١ : ٢ + تث ١٨ : ١٨) . **لست أتكلم به من نفسي** = أي ليس كلام إنسان عادي كما ترونني أمامكم الآن. بل هو كلام الله الآب يعلنه فيّ.

[٢] أعماله = **هو يعمل الأعمال** فالمسيح هو قوة الله (١كو ١ : ٢٤)، وبه عمل العالمين (عب ١: ١-٢)، فأعمال المسيح هي إستعلان إرادة الآب وإظهار محبته ومشيئته من نحو الإنسان. وفي (عب ١ : ٣ ، ٤) نرى المسيح صورة الله الذي قدم الفداء للإنسان، ليرث المجد، وذلك بتجديد طبيعة الإنسان إذ ظهره من خطاياها. فحينما يقيم المسيح موتى فهو يعلن أن الآب يريد لنا حياة أبدية وهكذا. الآب يعمل بالإبن فهو ذراع الآب (أش ٥١: ٩-١٠ + ١٠: ٥٢) لذلك يقول "جئت لأصنع مشيئة الذي أرسلني". فالآب يريد فهو أقنوم الإرادة، والإبن ينفذ إرادة الآب فهو أقنوم التنفيذ.

تأمل في "جئت لأعمل مشيئة الذي أرسلني" :- كان المسيح يقدم نفسه دائماً كمثل أعلى للإنسان الجديد الذي يسمع للآب ويطيعه. فالمسيح كان يطبع فينا صورته فنطيع الآب. وطاعة المسيح الكاملة كإنسان للآب، جعلت كل من يثبت في المسيح يُحسب طائعا (كو ١ : ٢٨). ولذلك كان الله يتنسم رائحة الرضا مع ذبيحة المحرقة التي تشير للطاعة الكاملة للمسيح، والسبب أن الآب كان يرى أنه بطاعة المسيح سيعود له أولاده الذين سيحسبون طائعين كاملين في المسيح.

وكلام المسيح هنا نفهم منه أننا عدنا للحالة الفردوسية الأولى حين كان الله يكلم أبويننا آدم وحواء. ولكن لأننا ما عدنا نحتمل أن يكلمنا الله في صورة مجده لئلا نموت، تجسد الإبن وصار الآب يتكلم في ابنه.

آية (يو ١٤: ١١) :- **'صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الْآبِ وَالآبَ فِيّ، وَإِلَّا فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الْأَعْمَالِ نَفْسَهَا.**

المسيح هنا يطلب أن يصدقوه أي يؤمنوا به وأنه هو والآب واحد، وما يساعدهم على الإيمان ويطرد الشك من قلوبهم أن أعماله تشهد له. **إني في الآب والآب فيّ** = هذه تعني أن الآب والإبن هما واحد وتعلن التساوي المطلق. لكن التمايز بينهما يعني أن لكل أقنوم عمله فالآب يريد والإبن ينفذ هذه الإرادة ويعلنها، وهذا معنى الآية السابقة. وهذه الحقيقة نستنتجها من كلام المسيح عن إرسال الروح القدس فمرة يشير لأن الآب سيرسل لهم الروح القدس ومرة أخرى يقول أنه هو الذي سيرسل الروح القدس (يو ١٤: ٢٦ + يو ١٥: ٢٦) والآن إن لم يصدقوا المسيح فليصدقوه بسبب أن الأعمال التي يعملها تشهد بأن الآب فيه وهو العامل فيه. إن هدف المسيح هو أن يظهر محبة الآب لهم وأن الآب يشاق أن يُسعد البشرية، وأن هذه هي مشيئته أن يعود البشر للحياة مع الله وأن سعادة المسيح تتركز في توصيلنا للآب لنشترك في نفس الحب الذي به يحب الآب الإبن (يو ١٧: ٢٥-٢٦)

وأعمال المسيح تنطق بحب الآب فهو يشفي المقعد ليعلن أن مشيئة الآب هي تصحيح ما فسد في طبيعتنا العتيقة. ويفتح أعين الأعمى ليعلن أن مشيئة الآب هي أن النور الإلهي يعمل في الطبيعة العتيقة. وهو يقيم من الأموات ليعلن أن إرادة الآب هي أن يعطينا حياة أبدية. **صدقوني إني في الآب والآب فيّ** = هذه طبيعتي أنني غير منفصل عن الآب. ولذلك فأنا الطريق إلى الآب. وهذه تحتاج لإيمان. وإن لم تفهموا هذا **فصدقوني بسبب الأعمال** = وهذه تحتاج لتصديق بالعقل.

آية (يو ١٤: ١٢) - **«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَكْبَرَ مِنْهَا، لِأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي.»**

في الآيات (٨-١١) كان المسيح يركز على العلاقة بينه وبين الآب والآن ينتقل ليوضح هذه العلاقة بالنسبة للتلاميذ. فمن يؤمن بالمسيح (ومن يؤمن بالمسيح يؤمن بالآب حتماً) سيستطيع أن يعمل نفس الأعمال التي عملها الآب بالإبن (أف ٣: ١٧-٢٠) وذلك لتكتمل الخدمة وتستمر الكنيسة في مواجهة إضطهاد العالم.

الحق الحق = إذا الرب سيعلم حقيقة جديدة. وهي أن مفارقتة لتلاميذه ستكون سبب قوة عظيمة لهم. والسبب أنه سيكون فيهم. وهو سيكون في مجد الآب. فسبب القوة التي ستكون فيهم هو المجد الذي سيكون المسيح فيه. المسيح رفع البشرية فيه. بطرس بعظة واحدة آمن ٣٠٠٠ نفس هذه لم يعملها المسيح، فالحياتة التي صارت في بطرس هي حياة المسيح الذي تمجد بجسده عن يمين الآب، وأرسل الروح القدس الذي حلَّ على بطرس وعلى التلاميذ. ومن يعطينا حياة المسيح فينا هو الروح القدس. **ماضٍ إلى أبي** = رفع للبشرية للسماء وإكمال الفداء وإرسال الروح القدس الذي يجدد طبيعتكم ويثبت حياتي فيكم (٢ كو ١: ٢١ ، ٢٢)، فتصير أعضاءكم آلات بر (رو ٦) أستعملها أنا لعمل الاعمال . **ويعمل أعظم منها** = فإضافة الدم شفيت بلمسها للمسيح أما بطرس فكان ظله يشفي المرضى (أع ٥: ١٥) وبولس كانوا يأخذون المآزر من على جسده فتشفي الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة (أع ١٩: ١٢). وأيضاً نحن لنا فكر المسيح (١ كو ٢: ١٦) فنحن نعمل أعماله ويكون لنا فكره، فهو زرع حياتة فينا. وما نعمله هو بإسمه . ولكن كان التلاميذ يصنعون هذه المعجزات بإسم المسيح أي بقوته (أع ٣: ٦) (فهم كطفل يمسك أبوه بيده فيرسم لوحة رائعة) لذلك فكل عمل نعمله هو بإسم المسيح. حتى صومنا وصلاتنا. وكان الناس يفرحون عندما يرون أعمال التلاميذ المعجزية، وبالتالي يؤمنون بالمسيح **لأنني ماضٍ إلى أبي** = أي لن يستطيع التلاميذ أن يفعلوا شيئاً إلا بعد أن يتم الفداء ويذهب المسيح إلى الآب ويرسل الروح القدس يعمل فيهم ويتمم إتحاد المسيح بتلاميذه وثباته فيهم. ويشفع فيهم أمام الآب فيواصلون عمله الذي بدأه على الأرض (أع ١: ١ + يو ٣٩: ٧). فأغصان الكرمة لا تأتي بثمر إلا إذا إتحدت بالكرمة إتحاداً قوياً. وأهم معجزة سيقوم بها التلاميذ هي إقامة الموتى بالخطايا، فيأتون بهم إلى حياة أبدية . ولذلك آمن بعظة بطرس ٣٠٠٠ نفس. أعمال التلاميذ كانت أعظم لكن كان المسيح هو العامل فيهم. عموماً العمل هدفه مجد الله. والتلاميذ ليغيروا شعوب وثنية إحتاجوا لأعمال أعظم. فما تحتاجه الكرازة يعملها المسيح في رسله. فكانت أكبر معجزة تغيير الأمم

الوثنيين إلى المسيحية. وبهذا نفهم معنى آخر لقول الرب **لأنني ماضٍ إلى أبي** = فلن أكون موجوداً بالجسد، وأنتم ستكملون العمل ونشر الإيمان، لكنني سأعطيكم حياتي وأرسل لكم الروح القدس.

آية (يو ١٤: ١٣) - **٣ وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالْإِبْنِ.**

مهما سألتكم = أي صليتم. وهنا نرى أننا نطلب من الآب بإسم المسيح، والمسيح يعمل والروح القدس يعلمنا ماذا نطلب (يو ١٥: ٥ + أف ٢: ١٨ + رو ٨: ٢٦). والروح يعلمنا أن نطلب بحسب مشيئة الله ليستجيب لنا الله (١ يو ٥: ١٤). وحينما يستجيب لنا الآب، فالإبن يعمل = **فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ**، حينئذ **يتمجد الآب بالإبن** = لأننا سنمجد الآب، وهذا هو هدف الإبن، أن يتمجد الله وليس لإرضاء الذات وشهواتها. لذلك يمكن أن تعملوا أعمال أعظم من أعمالنا إذا طلبتم بإسمي لمجد الآب. **بِاسْمِي** = والإسم ليس هو إسم الشخص، لكن هو قدراته وقوته، والمسيح بفدائه صار لنا قبول عند الآب. ولهذا يستجيب الآب لصلواتنا بإمكانيات دم المسيح، وقوة هذا الدم غير محدودة. والأعمال التي نعملها حينئذ هي بقوة وقدرة المسيح القدير = **بِاسْمِي** = ومازال المسيح هدفه أن يتمجد الآب، فكما مجده هو (يو ١٧: ٤) يريد أن تلاميذه يكون هدفهم مجد الآب = **ليتمجد الآب بالإبن** = فالإبن سيعطي قوته للتلاميذ ليعملوا وينشروا الكرازة فيتمجد الآب وهذا هو هدف المسيح دائماً، أن يتمجد الآب. ألم يقل لنا جميعاً "لكي يرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت ٥: ١٦)

آية (يو ١٤: ١٤) - **٤ 'إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَأِنِّي أَفْعَلُهُ.**

إن سألتكم = إعلان عن إرادتنا. وهذه يبدو أنها تكرر للآية السابقة ولكن هناك فرق. ففي آية (١٣) يشرح أن الآب يسر ويتمجد بسؤالنا وتنفيذ طلباتنا. أما في هذه الآية نرى أن المسيح يضع كل إمكانياته رهن سؤالنا، أليست حياته فينا، ومن يريد يسأل والمسيح يعطيه ان يعمل، فهو لايجبر أحد على شئ. **بِاسْمِي** = الإسم يعبر عن الشخص بكل قوته وكرامته. لذلك فهذه الآية تظهر إمكانيات المسيح الفائقة وتشير لمجد المسيح أيضاً. والدعاء بالإسم يصير هو إستدعاء ودخول للحضرة الإلهية. ولذلك ففي بدء القداس يقول الكاهن.. حين إفران إم إفيوت.. أي بإسم الآب والإبن والروح القدس. وهذا إستدعاء للثالوث ليحل ويقدم القرايين وينقل الموجودين إلى الحضرة الإلهية التي للثالوث القدوس وبهذا فإن المسيح أبقى على حضوره السري مع كنيسته في كل حين كلما إحتاجوه كمصدر قوة وعمل وعزاء. نحن نطلب الآن من الآب ليس فقط عن طريق علاقة الله بكل البشر صالحين وأشرار، بل بطريق جديد طهره المسيح بدمه. وهذا هو مصدر القوة الحقيقية وما يعطينا ثقة للسؤال. هو دالة البنين التي كانت لنا بعمل المسيح. الآية السابقة يطلب فيها المسيح أن نعمل من أجل مجد الآب، وهو سيعطينا القوة في كل عمل نعمله. وفي هذه الآية يقول السيد المسيح.. أما عن حياتكم الشخصية فأنا مسئول عنها، وأطلبوا أي شئ وأنا سأعمله لكم. إذاً بضم الآيتين يصبح المعنى. أننا نعمل لمجد الآب والمسيح مسئول عنا ويعمل فينا بقوته. وفي كلا الأمرين فقوته = **إِسْمُهُ** يعيننا.

الآيات (يو ١٤: ١٥-١٦) :- **«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مَعْزِيًا آخَرَ لِيَمَكِّنَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ،**

المسيح هو الطريق للآب، لكن كيف نثبت في الطريق "إثبتوا في". الطريق هو بحفظ الوصية ، فلا شركة للنور مع الظلمة. وكيف يمكننا أن نحفظ الوصية؟ هنا يعد المسيح بأن يرسل الروح القدس = **وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزيا آخر** = في (يو ١٥ : ٢٦) يقول المسيح أنه هو الذي سيرسل الروح المعزي، لكن هنا نراه يطلب من الآب، ومن هذا نفهم معنى شفاعته المسيحية الكفارية أمام الآب، فبدم المسيح وفدائه صار هناك إمكانية إرسال الروح القدس للإنسان. بل صار لنا أن نطلب بإسم المسيح والآب يعطينا ما نطلبه. والروح القدس هو الذي يساعدنا على حفظ الوصية. وهنا نرى سبباً آخر لقول الرب "خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتكم المعزي" فالروح هو الذي يثبتنا في الطريق.

في الآيات (١٢ - ١٤) يكلمنا المسيح عن الإيمان الذي به نسأل فيستجيب لنا.

وفي الآيات (١٥ - ١٦) نسمع عن الحب. فالإيمان يُخْتَبَرُ بأن نسأل أسئلة ونطلب ان يكون لنا عمل لمجد اسمه ، ومحبتنا تختبر بأن نحفظ الوصايا أي نطيع الوصايا. والسيد يعد بإرسال الروح القدس الذي يعيننا على حفظ الوصايا (رو ٨: ٢٦). الإيمان يأتي أولاً ثم الحب. فمن يؤمن تكون له حياة، والحي قادر أن يبصر. ومن إنفتحت عيناه يرى المسيح. ومن يرى المسيح سيحبه لأن المسيح يستحق هذا لحلاوة عشرته. ومن يحب يطيع الوصايا والروح القدس هو الذي يعطينا الحب فنحفظ الوصايا. فالروح القدس يسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥: ٥). فتتحول قلوبنا من قلوب حجرية إلى قلوب لحمية (حز ١١: ١٩). والقلوب الحجرية هي الخالية من المحبة، أما القلوب اللحمية هي المملوءة محبة. ومن يحب يسعده أن ينفذ أوامر من يحبه، والروح القدس يعيننا على ذلك (رو ٨: ٢٦). وهذا معنى قول إرمياء (٣١: ٣٣). ومن يحفظ الوصايا يكرهه العالم، لذلك يعد المسيح بأن يُرْسِلَ الروح المعزي ليعزينا إن أساء العالم لنا وليعلمنا الوصايا، ويشرحها لنا، ويكتبها في قلوبنا. هنا نجد معزٍ ماضٍ ومعزٍ آتٍ فقولته إحتفظوا وصاياي هي وصية وداعية. معزٍ ماضٍ تعني أن المسيح بوجوده بصورة جسدية على الأرض، هذا سينتهي بصعوده لكنه موجود في الكنيسة دائماً بحسب وعده (مت ٢٨: ٢٠) . والروح القدس يسميه المسيح هنا المعزي والكلمة تعني المحامي الذي يساند المتهم ويشفع فيه ويدافع ويحامي عنه حتى يحصل على البراءة، فيفرح الإنسان بالبراءة. وحفظ الوصية يبدأ بالتغصب لكن الروح يعزي فنفرح. والروح يظل يبكت ويعين حتى نتوب وبهذا نصير مقبولين لدى الآب. فيشهد لنا بقبول الله لنا وأتينا أبناء ويعطينا الفرح فنصرخ يا آبا الآب (غل ٥: ٧). هذه هي الراحة التي يعطيناها لنا الروح. والمعزي جاءت "المحامي الأعظم" باراكليتوس ولاحظ في آية (١٦) ظهور الثلاث (الآب) والإبن (آخر غيري) والروح (معزيا) **وأنا أطلب** = هذه شفاعته المسيحية عنا. فبشفاعته يرسل الآب الروح القدس ليلازمنا. أي من ثمار عمله الفدائي إرسال الروح القدس لنا. والروح القدس هو الذي يسكب حب الله في قلوبنا ويعلمنا وصاياه وينكرنا بها طوال اليوم ويبكتنا إن خالفنا وصايا الله ويعيننا على حفظها وبهذا نثبت في الطريق.

آية (يو ١٤: ١٧) - **رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآكِبٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.**

كما أن المسيح هو الحق كذلك الروح القدس هو حق. ولأن المسيح ماضٍ فهو يرسل الروح القدس لهم. وهو الحق الذي سينطق على أفواههم وفي قلوبهم ليسمعهم العالم كله. وهو روح الحق لأنه يرشد للحق، وهذا في مقابل روح الضلال الذي في العالم. الإبن كان يعلن الآب.. هذا هو الحق الذي يقوله المسيح ويعمله. والحق الذي يقوله ويعمله الروح القدس فيهم وبهم هو الإعلان عن الإبن وإستعلان الآب الذي في الإبن (١يو ٤: ١٣-١٥). هو يرشدنا للمسيح الحق "ياخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦: ١٤) أي يعطينا رؤية حقيقية له. **والحق = غير متغير بل ثابت.** فمن هو مملوء بالروح لا يتقلب ولا يتغير. لا تجده يوماً في فرح ويوماً آخر في حزن وهكذا لا يتغير بتغير الظروف. **لا يستطيع العالم أن يقبله = فالروح القدس هو روح الحق، أما روح العالم فهو روح التزييف والضلال.** وكما رفضوا المسيح وصلبوه وهو الحق (يو ١٥: ٢٤-٢٥ + لو ١٧: ٢٥) هكذا رفضوا الروح القدس الذي ينطق على فم التلاميذ برفضهم للتلاميذ ورفضهم للروح القدس لأنهم يرفضون المسيح والروح يشهد للمسيح (يو ١٥: ٢١). والعكس فمن يقبل المسيح يرفض العالم (١يو ٢: ١٥). يقصد بالعالم الذين أحبوا العالم فحملوا إسمه. الروح القدس لا يقبله العالم فهو يدعو للصلاة والزهد والتسبيح فنجد فرح حقيقي، أما العالم فيبحث عن الميزات الحسية لذلك لن يقبل من يدعوه إلى عكس ذلك. من أحب الظلمة لا يطيق أن يفضحه النور. **لا يراه ولا يعرفه = الروح القدس لا يرى بالعين المجردة، ولكن يُرى بالعقل الروحي.** والعالم ليس لديه هذه الإمكانية، فهو حق لا يُدركه من إنشغل بالعالم بل يُدركه من أعطاه الله وإنشغل بالحقائق الروحية والممارسات الروحية (عب ٤: ٥) لتصير له الحواس مدربة. وكل من يتوقف من المؤمنين عن الممارسات الروحية يتوقف فيهم مركز الإتصال بالله ويفقدوا حساسيتهم وتصبح معرفة الله غير واضحة لهم، وهذا يحدث لمن ينشغل بالمحسوسات. مثل هذا يصير إنساناً طبيعياً وهي الصفة الدنيا أي إنسان العالم (راجع ١كو ٢: ١١-١٦). فمن ينشغل بالروحيات ويقارن الروحيات بالروحيات يصلي ويقرأ كتابه المقدس ويتأمل فيه تصير له الحساسية الروحية وحواسه الروحية مفتوحة، يرى الحق ويمتلئ سلاماً وفرحاً وراحة. أما من ينشغل بالعالم لن يجد الراحة فالإنسان مخلوق على صورة الله ولن ترتاح الصورة إلا على أصلها. الحق عكس العالم الباطل، فالعالم متغير متبدل تافه، لا أمان له ومن يلصق نفسه به يصير مثله، أما الحق فلا يتغير ولا يتبدل. من يعيش وراء العالم سيعلو وينخفض معه كموج البحر ولا يهدأ إلى أن ييأس، أما من يعيش مع المسيح فسيجد الفرح (يو ١٤: ٢٧ + ٢٢: ١٦). **لا يستطيع أن يقبله = أي لا يستطيع أن يستقبله فليس له جهاز إستقبال الذي به يدرك الحق، هو أطفأ الروح لذلك فمراكز الوعي الروحي عنده معطلة، حواسه التي تعمل هي حواس الجسد الذي يدرك الملموسات، الشيطان أعمى العالم عن كل ما هو سماوي بأن فتح أعين العالم على كل ما هو أرضي ومادي وجسداني.** إذاً مثل هذا لن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. بل إن من إنفتحت حواسه على العالم صارت ملذاته في العالم بل أصبح لا يحتاج لله وهذا يغلق جهاز الإستقبال تماماً. فالعالم لا يدرك سوى المحسوسات (٢كو ٤: ٣-٤ + أف ٢: ١-٥ + ١يو ٥: ١٩-٢٠). فالعالم مملوء شراً وأباطيل فكيف يعرف الحق والروح القدس هو روح الحق.

هذا العالم لا يفهم الأمور الروحية. فالروح القدس لا يُعرف من الخارج بل من الداخل نشعر به وبعمله. **وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم** = ماكن معكم الآن بمكوثهم مع المسيح. **ويكون فيكم** = حينما يرفع المسيح سيأتي الروح القدس ليقوم فيهم ويشترك معهم بل يعمل الأعمال التي سيعملونها. الروح القدس يقيم فينا ويدرب حواسنا فيفتحها ونكون هياكل له ويغير طبيعتنا ويقدها ويحدثها كأنه يخلقها من جديد. **أنتم تعرفونه** = أنتم الذي سيسكن الروح القدس فيكم ستعرفونه وتذكرون عمله، فهو يبكت ويعلم ويذكر ويعطي كلمة حكمة في حينه ويعزي ويعطي فرح وسلام بل يفتح الأعين الداخلية على السماء (١كو٢: ١٠) ويعطي قوة وقت الإضطهاد. بل يغير طبيعتنا من طبيعة عتيقة إلى خليفة جديدة (٢كو٥: ١٧).. الخ كل هذا ندركه داخلياً ونعرفه. كل ما يلاحظه العالم هو التغيرات التي تحدث في سلوكياتنا. **ماكن** = لن يفارقكم كما سافارقكم أنا الآن بالجسد. **الحق** = هو وصف لله. فالآب حق (يو١٧: ٣) والمسيح حق (٦: ١٤). والروح القدس حق (هذه الآية) وهو يعلن حق الله ومجد الله وصدق ومحبة الله وشخص ابن الله ويرشد للحق.

آية (يو ١٤: ١٨) - **لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ.**

لا يزال المسيح يعزي تلاميذه على الفراق بعد موته وقيامته ولكنه يعطيهم وعد بأنه سيظل حاضراً في كنيسته فهو رأس الكنيسة (مت ٢٨: ٢٠) ولكن ذهابه للآب ضروري لصالحهم. والروح القدس يكشف لنا عن عمل المسيح ووجوده في كنيسته وعمله لي شخصياً (غل ٢: ٢٠) **لا أترككم يتامى** = إشارة لموته. فهم سيشعرون باليتيم إذ يفارقهم السيد، لكن الروح القدس عمله التعزية.

إني آتي إليكم = إشارة لقيامته:-

- بعد القيامة سيرونه.
- وعده أ) "حيثما يجتمع إثنين أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠). ب) ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠).
- سيأتي في نهاية الأيام عند مجيئه الثاني ليأخذ كنيسته للمجد.

آية (يو ١٤: ١٩) - **بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنِي. إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيُونَ.**

لا يراني العالم = يقصد بالجسد. فالعالم لم يكن يدركه إلا كإنسان وبموته لن يعودوا يرونه. **أما أنتم فترونني** = ترونني هنا تفيد الرؤيا اليقينية. أي يرونه بالرؤية الروحية التي يعطيها الروح القدس للمؤمنين. وبالإضافة لذلك فهم رأوه فعلاً بعد القيامة. **إني أنا حي** = المسيح يشير لقوة القيامة التي فيه وكأن الموت سيعبر به عبوراً وكأنه لم يكن. هو حي وبعد القيامة والصعود سيظل مع الآب في المجد. وكل من يؤمن بالمسيح تكون له حياة = **فأنتم ستحيون** = حياة المحبة والإيمان والرجاء على الأرض وحياة المجد في الأبدية. **أنا حي فأنتم ستحيون** = فالمسيح يعطينا حياته (في ١: ٢١ + غل ٢: ٢٠). الحياة التي فيه ستكون هي حياتنا لأننا نتحد به في المعمودية (رو ٦: ١ - ١٤).

آية (يو ١٤: ٢٠) - **فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ.**

هو سبق وقال في الآية السابقة "ترونني" أي الروح القدس يستعلن بالروح، بل سنعرف طبيعة المسيح وأنه في أبيه وأنا فيه وهو فينا سر حياتنا. هنا نرى كيفية إمتداد حياته إلى تلاميذه وأن ذلك يكون بالروح. **في ذلك اليوم** = يوم الخمسين، يوم حلّ الروح القدس روح المعرفة والفهم = **تعلمون**. والروح القدس يشهد للمسيح أنه ابن الله (يو ٢٠: ٣٠-٣١) وهو يستعلن علاقتنا بالمسيح وبأننا صرنا ورثة (رو ٨: ١٤-١٧). **إني أنا في أبي** = يشير للوحدة القائمة بين الآب والإبن، وحدة الطبيعة أو الجوهر، وجوهر الله ألوهيته. هذه الحقيقة لا يفهمها التلاميذ الآن، لأنهم يرون المسيح كإنسان. فالآب والإبن هما بالطبيعة متحدان ليكونا الذات الإلهية الواحدة.. الله. لهما المشيئة الواحدة. الروح القدس يشهد لنا بهذه الحقيقة. ما لستم تدركونه من علاقتي بالآب سيشرحها لكم الروح القدس. فالروح يعطي إنفتاح للذهن. **أنتم فيّ وأنا فيكم** = المتكلم هنا هو المسيح ابن الله المتجسد، الذي إتحد بالطبيعة البشرية، وصارت الكنيسة جسده. وقوله أنا فيكم أي حياتي صارت فيكم وأنتم فيّ أي طبيعتكم صارت فيّ. وصرتم أعضاء جسدي. وهذا هو ما فتح لنا المجال لنطالب بحق هذا التجسد. وهذا الحق هو الشركة معه أو فيه أو في حياته، ويكون له هو الشركة في حياتنا. وهذا معنى قوله "أنا أمضي لأعد لكم مكاناً" (٢: ١٤) أي يُدخل جسد بشرتنا الذي فيه للمجد، فيكون لنا إمكانية أن ندخل نحن أيضاً. هي حالة إتحاد. ولكن هناك فرق شاسع بين قوله **أنا في أبي**.. فهنا إتحاد لاهوتي على أساس وحدة الطبيعة أي الجوهر الإلهي، وبين قوله **أنا فيكم**.. فهنا إتحاد بين جسد المسيح البشري وجسدنا البشري. المسيح هو الله المتأنس الذي تجسد وصار له جسد بشريتنا، هو بلاهوته متحد لاهوتياً مع الآب، وهذه وحدة باللاهوت. والمسيح بجسده إتحد بجسدنا. وكان هذا رداً على شكوى أيوب "ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا" (أى ٩ : ٣٣) فجاء المسيح ليصنع هذا الصلح بين الله والإنسان، فبيده الإنسانية أمسك ببشرتنا وبلاهوته هو متحد بالآب.

الأولى **أنا في أبي** تعني أنهما ذات واحدة ولكن **أنا فيكم** لا يوحد الذات ولا يرفع الفوارق بل يعطي حقوقاً مجاناً ويُعبر عنه بمفهوم الشركة في حياة المسيح (في ٩: ٣) أوجد فيه + (غل ٢: ٢٠ + يو ٦: ٥٦-٥٧) **وأنا فيكم** = ولأن حياة المسيح أبدية "ولا يسود عليه الموت بعد" (رو ٦: ٩). فنحن حين نموت جسدياً سنقوم، فهو أعطانا حياة أبدية. وهذه مثل "يحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" (أف ٣: ١٧). هذه الشركة معه لن تبلغ مداها إلا في الحياة الأخرى، ولكنها تبدأ تتحقق منذ الآن جزئياً على مستوى الإستعلان بواسطة الروح القدس وبتقديس الروح أيضاً وبالتغيير والتجديد المتواصل. بخلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد الذي يتجدد بحسب صورة خالقه. وعلى أساس الإتفاق الكامل في العمل والمشيئة مع الروح القدس لتكميل الحياة المسيحية. ومن له شركة مع المسيح بالروح سيدرك حقيقة المسيح المنيرة وصورته تصبح لا تفارق النفس الواعية بوجوده، وهذا يملأ النفس فرحاً وسلاماً حقيقياً.

أنتم فيّ وأنا فيكم = هذه شركة بيننا وبينه، هي شركة فيها يعطينا حياته ويعطينا أن يشترك معنا في كل عمل وهو يعمل الاعمال فينا ، ويعطينا قداسة، وسلطان على إبليس وعلى الخطية وبهذا يصير لنا سلطان أن نكون أولاد الله.

آية (يو ١٤: ٢١) :- **«الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي».**

من يجب أحد تصبح وصايا وطلبات المحبوب هي أوامر لمن يجب . وحب الله يسكبه فينا الروح القدس (رو ٥: ٥) فيطبع في قلوبنا وصايا المسيح . ولكن لا بد أن لا نقاوم عمل الروح ونعانده، مستمرين في الخطايا. ومن يبدأ بالتغصب ويمتنع، يعينه الروح القدس (رو ٨: ٢٦). وحين يبدأ الروح يملأ من لا يقاوم عمله، يملأه أيضا بمحبة الله. هنا ينفذ الوصية بدون تغصب ولكن عن حب. لذلك فدليل محبتنا للمسيح هو طاعة وصاياه ، وبالتالي يثبت في فلا شركة للنور مع الظلمة . ومن هو ثابت ومتحد مع الابن فالآب يحب به ، لأن الآب يحب الابن ويحب من هو متحد وثابت في ابنه

الذي عنده = الذي قد سطرها في قلبه وأطاعها فالطاعة علامة المحبة. ووصايا المسيح هي محبة الكل وخدمة الكل وغسل أرجلهم خصوصاً من قال عنهم إخوته، وحمل الصليب وترك محبة العالم والصلاة بدون ملل لينسكب الروح. وتكريم المسيح يكون بحفظ وطاعة وإحترام كلمته وكل وصية قالها.

أبي = هو أب خاص لي. **يحبه أبي** = "أكرم الذين يكرمونني.." (١صم ٢: ٣٠). ومن يُكْرِمُ المسيح بحفظ وصيته يُكْرِمُ الآب. ومن يحب المسيح يؤهل ليكون محبوباً من الآب. فلا ثبات في المسيح بدون محبة، ومن يثبت في المسيح الإبن ينعم بحب الآب له. فبالحب الذي يحبني أبي به ، يحب به الآب من يحبني. فالمسيح هو الحامل لإسمه والآب في الإبن. **وأنا أحبه** = حب الآب هو حب أبوي يدخلنا لميراث البنين وحب الإبن هو حب العريس لعروسه. **وأظهر له ذاتي** هو ظهور فائق ليس كما يظهر لعيوننا المادة والعالم، هو ظهور لا تتركه سوى الحواس الروحية فهو اعلان من الروح القدس الذي يعطينا رؤية حقيقية للمسيح. وتزداد الرؤية وضوحاً لمن يمتلئ من الروح القدس . والروح يملأ من يثبت في المسيح . وحفظ الوصايا شرط للامتلاء ، فمن يصر على خطاياه فهو يقاوم الروح فينطفئ داخله فيفقد الرؤية . لذلك فهذه المعرفة هي معرفة داخلية للمسيح يعرفها من يحفظ الوصايا أي يحب المسيح. هذه إنارة خاصة من المسيح. هي حالة روحية متقدمة نرى فيها مجد الدهر الآتي. والمسيح يظهر ذاته بحسب إحتياج كل واحد (وهذا يتضح من رسائل سفر الرؤيا السبع) فالمسيح كان يظهر لكل كنيسة بصورة تتناسب مع إحتياجاتها. إذاً لن يدرك المسيح ويراه بعينه الروحية ويستمتع بنوره سوى من يطيع الوصية . معرفة المسيح لها لذة خاصة تجعل من يشعر بها يحتقر كل ملذات العالم.

آية (يو ١٤: ٢٢) :- **«قَالَ لَهُ يَهُودًا لَيْسَ الْإِسْخَرْيُوطِيُّ: «يَا سَيِّدُ، مَاذَا حَدَّثَ حَتَّى إِنَّكَ مُزْمَعٌ أَنْ تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟»**

لم يفهم يهوذا أن الظهور الذي يقصده الرب هو ظهور روحي. فيهوذا كان يتوقع أن يملك المسيح على اورشليم ملكاً مادياً. فالمسيح يتكلم عن السموات ويهوذا يفكر في الأرض. الرب يعلن ألوهيته ويهوذا ينظر للجسد. **يهوذا** هو لباوس أو تداوس كاتب رسالة يهوذا وهو أخو يعقوب كاتب الرسالة.

آية (يو ١٤: ٢٣) - **«أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي ، وَيُحِبُّهُ أَبِي ، وَإِلَيْهِ نَأْتِي ، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزَلاً.»**

المسيح يشرح ليهودا أنه سيظهر لتلاميذه وسيروونه ولكن ليس بالجسد كما يفهم هو، ولن يراه سوى من يحبه ويحفظ وصاياه. من يحفظ الوصايا، يكون خاضعاً للروح القدس ولا يقاوم عمله، ومثل هذا يعمل فيه الروح القدس ويخبره عن المسيح راسماً صورة للمسيح في قلبه (يو ١٦: ١٤).

هنا المسيح يرفع فكر يهودا للاهوته فقلوبه **إليه نأتي** = أي أنا والآب - فنحن واحد، فإذا فهم يهودا ألوهية السيد المسيح فسيتخلى عن مفهومه عن ملك المسيح الزمني على الأرض. ويفهم أيضاً أن الظهور هو ظهور إلهي وليس برؤية جسدية. وهذه إشارة لوحدانيتها مع الآب. ولاحظ أنه سبق وقال إن الروح ماكنث معكم ويكون فيكم. فلا انفصال بين الأقانيم. ومعنى كلام الرب إن أردتني أن أظهر لك فأعمل ما يحبه الآب.

وَيُحِبُّهُ أَبِي = من ينفذ الوصية، فهو الذي يحب المسيح. ومن يحب المسيح سيثبت في المسيح (يو ١٥: ٩-١٠) ومن يثبت في المسيح الإبن سيحبه الآب.

عنده نصنع منزلاً = (هذه مثل رؤ ٣: ٢٠ + لو ١٧: ٢١ + إش ٥٧: ١٥) فالله يسكن عند المنسحق. والخطية هي نوع من الكبرياء فمن أظن نفسي حتى أخالف أوامر الله. وإذا أطعنا فالآب يكون معنا يسكب حبه الأبوي فنستمتع بالبنوة لله.

نصنع منزلاً = الله هو الذي يصنع منزلاً عند من يطيع الوصية، فيسمح لله بأن يصنع المنزل. وعدم طاعة الوصية يعطل الله عن إقامة المنزل فالخطية تمنع عمل الله والخطية تنشأ من عدم المحبة. والمسيح يكون كقائد ومخلص والروح القدس للتعليم والشهادة والدفاع عن الإيمان. وهذا تنازل من الله أن يسكن عندنا الآن هنا على الأرض ويشترك معنا في ضيق الحياة وتنازل منه أيضاً أن نسكن نحن معه في منازل في السماء (٢كو ٦: ١٦). وفي الحاليتين لنا مجد معد على الأرض أو في السماء. من يستضيف الله على الأرض يستضيفه الله في السماء. والإنسان يعجز عن أن يصنع منزلاً لله، ولكن من يطيع الله تاركاً الخطية يصنع الله عنده منزلاً يرتاح فيه هنا على الأرض، ويعطيه منزل في السماء. وإذا صنع الله عندي منزلاً فبهذا أراه وبهذا يظهر ذاته لي، وهذه هي الإجابة على سؤال يهودا (آية ٢٢). وقطعاً هي رؤية داخلية وليست بالعين الجسدية. ومن يصنع الله عنده منزلاً على الأرض يشبع بالله = يتعشى معه. ويتعشى مع الله في السماء (رؤ ٣: ٢٠) وكلاهما شبع. على الأرض عربون الشبع في السماء.

آية (يو ١٤: ٢٤) - **«الَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَالْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. الَّذِي لَا يُحِبُّنِي** = من إنجرف في تيار محبة العالم (يع ٤: ٤) يتكرر لله وكلماته = ومثل هذا **لا يحفظ كلامي** الحب يترجم إلى طاعة للوصية. فأني موافقة لهيكل الله مع الأوثان (٢كو ٦: ١٦). هذه إجابة على سؤال يهودا "لماذا لن يظهر نفسه للعالم" فالعالم لا يحب المسيح. **ليس لي بل للآب** = فالمسيح يستعلن الآب ويستعلن الوحدة الذاتية مع الآب. ورفع مستوى الكلام الذي يتكلم به إلى مستوى الرسالة الإلهية. فمن لا يحفظ أقوال المسيح

وهي نفسها أقوال الآب ، فهو لا يحب الله الآب. يهوذا سأل السيد لماذا يراك البعض ولا يراك البعض الآخر. وكانت الإجابة أن من يسمع كلامي يراني، وهذه أهمية دراسة الكتاب المقدس.

آية (يو ١٤: ٢٥) - **٢٥** **بِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ.**

هنا المسيح يشرح أنه في الوقت الحاضر طالما هو موجود بالجسد فهو يعلم ويتكلم بشخصه، وعلى قدر فهمهم الآن. ويودع كلامه أمانة عندهم إلى أن يأتي الروح القدس فيعلمهم كل شيء ويذكرهم بكل ما قاله السيد المسيح.

الآيات (يو ١٤: ٢٦-٣١) - **٢٦** **وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ. ٢٧ «سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَرْهَبْ. ٢٨ سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الْآبِ، لِأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي. ٢٩ وَقُلْتُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُوْمِنُونَ. ٣٠ لَا أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لِأَنَّ رَبِّيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ. ٣١ وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ. قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هَهُنَا. "**

آية (يو ١٤: ٢٦) - **٢٦** **وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.**

هنا المسيح يشرح أنه بعد إنطلاقه يكون الروح القدس هو العامل في هذه المعلنات، وهو الذي يعلم ويذكر بكل ما قاله المسيح. وما كتبه يوحنا بالذات في هذه الإصحاحات يشير فعلاً أن الروح القدس هو الذي ذكره بكل كلمة، فكيف يذكر يوحنا تفاصيل هذا الكلام بكل دقة لمدة ٦٠ سنة بل هذا الكلام سمعه يوحنا وهو في قمة التعب والألم (٢بط ٢١: ٢١). وهذا معنى قول بولس الرسول "أما نحن فلنا فكر المسيح (١كو ٢: ١٦) فالروح القدس يرفع فكرنا ويعلمنا ويذكرنا. فالروح الذي يفحص كل شيء حتى أعماق الله (١كو ٢: ١٠) قادر أن يكشف لنا حتى أعماق الله. ولكن هل نجلس في هدوء لتتعلم. فصوت الله منخفض خفيف لا يسمع وسط ضجيج العالم (١مل ١٩ : ١٢). ونلاحظ أنه حين أخطأ الإنسان فارقه روح الرب (تك ٦: ٣) وبالفداء يعود الروح القدس للإنسان ليعطيه قوة القداسة مرة أخرى. ولم يكن هذا ممكناً أي أن يأتي الروح القدس قبل أن يتم الفداء لذلك قال المسيح "خيرٌ لكم أن أنطلق" (١٦: ٧-١٤). وهذا خيرٌ لنا أن يكون الروح في داخلنا كل وقت ليعلمنا ويذكرنا حين نحتاج. **يذكركم** = إذ يخطئ الإنسان أو يفكر في أن يخطئ يذكره الروح القدس بأنه سيخالف وصية المسيح ويذكره بالوصية. وفي كل موقف حرج يذكرنا بكلمات المسيح لنرد على ملوك وولاة. **المعزي** = أصل الكلمة الباراقليط وأتت هذه الكلمة ٥ مرات في العهد الجديد. ترجمت ٤ مرات بالمعزي (١٤: ١٦-٢٦ + ٢٦: ١٥ + ٧: ١٦) وكلها في إنجيل يوحنا. وجاءت مرة واحدة في (١يو ٢: ١) عن المسيح وترجمت شفيح. ونلاحظ أنها في المرات الأربعة الأولى جاءت عن الروح القدس. ولكن المعنى واحد. وتشير الكلمة إلى من يدافع عنا في المحاكم أمام القضاء . ولها معاني الشفيح والمعين والمشجع الذي يقف بجوار الضعيف ليسانده فيكون بمساندته له معزياً مشعراً إياه بالأمان وتعنى الحاضر للمعونة (بارا وملازم ومجاور ومنها parallel). وفي آية (١٦)

سمعنا أن المسيح سيرسل الروح القدس معزياً آخر لأنه كان في حالة تجسده هو المعزي لهم والمدافع عنهم وفي السماء شفيعنا بقدائه والروح القدس شفيعنا في هذا العالم بعمله الخفي فينا ليجعلنا مقبولين أمام الله ، بل هو يعلمنا ماذا نقول في الصلاة (رو ٨: ٢٦-٢٧ + هو ١٤ : ٢). والروح يعلمنا كل شئ يخص المسيح (مجده وعظمته ومحبته وطبيعته). وراجع (يو ١٦: ١٤) وإلّا فكيف دافعت الكنيسة عن الإيمان الصحيح ضد الهرطقة. **بإسمي** = أي بسبب يسوع وقوة عمله الفدائي وبحضوره وبواسطته. هو سيغيب جسدياً لكن هو حاضر بشخصه. والإسم يعلن كل قوة الإبن وطبيعته وقوته وعمله ومشيئته فكل هذا متضمن في الإسم. والآب سيرسله بشفاعة المسيح وكل عمله الفدائي حتى صعوده للسماء. وقوله بإسمي يشير لقوة وقدرة عمل المسيح الفدائي الذي أدى أن يُرسل الروح القدس للإنسان، وهذا شرحه الله في أن مذبح المحرقة ومذبح البخور كان لهما قرون والقرن رمز للقوة. **يرسله** = جاءت في صيغة المستقبل الدائم فالروح القدس سيرسله الآب للكنيسة كل الأيام. وهو **الروح القدس** = لأنه يقدس الكنيسة أي يكرسها لله ويهيأها كعروس للمسيح. فتكون مقبولة أمام الآب وهذا معنى شفاعته. في ص (١٦) نرى الروح يبكت فنتوب. وفي هذه الآية نراه يعلم ويذكر. وفي ص (١٦) نراه يأخذ مما للمسيح ويخبرنا فيكون لنا رؤية صحيحة عن المسيح فنحبه. ولو وصلنا لدرجة الحب يكشف لنا الروح عن أمجاد السماء كما في لغز (١كو ٢: ٩-١٢ + ١كو ١٣: ١٢). وكتشبيه لهذه المحبة الفائقة المعرفة (أف ٣: ١٩). فلو هناك رجل غني عنده قصر جميل محصن. فلا وسيلة لكي نرى ما في القصر سوى الدخول مع صاحبه في علاقة صداقة وحب. وهذا هو دور الروح القدس الذي يسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥ : ٥).

آية (يو ١٤: ٢٧) :- **«سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبَكُمْ وَلَا تَرْهَبْ.**

سلاماً = هذا عهد بين المسيح وكنيسته. **سلامي** = هي عطية المسيح، هبة من المسيح ووعد منه وهو يودع تلاميذه. **سلام** = إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله (رو ٥: ١) والله يعطي سلاماً يفوق كل عقل (في ٤: ٧) ولكن شرطه التبرير، والتبرير يعنى السلوك فى البر. هو سلام يعطى العقل الهدوء والسكينة الإلهية وطمأنينة وراحة وسط ضيقات العالم، راحة تتفوق على الإضطراب والحيرة التى تدخل العقل عندما يواجه مشاكل كبيرة (٢كو ٤: ٨). وهو سلام يرفعنا فوق ذواتنا ويسكن في قلوبنا ويملك عليها (كو ٣: ١٥) فيوقف إضطرابها. إذاً مجال سلام الله في القلب والعقل. ولا سلام حقيقى سوى فى المسيح، **«قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ»** (يو ١٦: ٣٣). السلام الذى يعطيه المسيح ينتصر على الضيق الذى فى العالم. وهكذا الفرح الذى يعطيه المسيح **«فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ، عِنْدَكُمْ أَلَانَ حُزْنٍ. وَلَكِنِّي سَأْرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فِرْحَمَكُمْ مِنْكُمْ»** (يو ١٦: ٢٢).

أترك لكم = هو الآن منطلق ويترك لهم السلام كميراث. **أعطيتكم** = هو أيضاً هبة. ويتلازم السلام والفرح في وعود المسيح للمؤمنين كعربون لما سنتذوقه في الحياة الأبدية، وهما علامة الثبات في المسيح. لذلك فجهادنا الآن أن نثبت في المسيح (يو ١٥: ٤) وعلامة الثبات السلام والفرح. فسلام المسيح مرتبط بالثبات في شخصه. **ليس كما**

يعطي العالم = ماذا يعطي العالم؟ مال/ مناصب/ جاه/ مباحج وملذات زائفة وزائلة. وهذه كان تلاميذه ينتظرونها إذ كانوا يتصورون أنه سيملك ملكاً زمنياً ويكونون هم حاشيته. ولكن عطايا العالم إن أعطى فهي تدوم إلى زمن وسريعاً ما يذهب كل شيء ولكن عطية المسيح تملأ القلب وتمتد للأبدية وهي ثابتة. الإنسان العالمي إذ تقابله مشكلة [١] يهرب منها مثلاً بالنوم أو التليفزيون أو الإدمان [٢] يؤجل الإنسان مشكلته ويظل يؤجل بلا نهاية [٣] تنازل مقابل شيء أحصل عليه. وكل هذا لا يعطي سلام. أما سلام المسيح فهو باقٍ غير متغير وينمو. **لا تضطرب قلوبكم** = سيقابلكم الآن وبعد ذلك ضيقات كثيرة ولكن لا تخافوا فسأعطيك سلاماً يملأ قلوبكم كعطية فائقة. بل أعطى المسيح تلاميذه أن يهبوا السلام للآخرين، وهذه قوّة فعالة روحية تخرج مع النطق لتسكن الفكر والقلب وإذا لم تجد لها مكاناً في الآخرين تعود مرة أخرى إلى ناطقتها (لو ١٠: ٥-٦). وهذا ما يصنعه الكاهن حينما يصلي قائلاً "السلام لكم" إيريني باسي. وفي نهاية كل إجتماع أو صلاة يقول "إذهبوا بسلام سلام الرب مع جميعكم" فهو بداية ونهاية كل صلاة (والشعب يرد على الكاهن ومع روحك أيضاً). نبدأ الصلاة بالسلام لنشترك في الصلاة بأذهان صاحية، وننهي به الصلاة كأننا نستودع السلام كعطية في قلوب الشعب قبل أن ينصرفوا. لكن من هو منفصل عن الله يحيا بلا سلام في حياته. **لا تضطرب قلوبكم** = هي نفس العبارة التي بدأ بها الإصحاح. لكن هي تعني هنا أن بالسلام الذي أعطيه لكم لن تضطرب قلوبكم. ولأن السلام عطية المسيح وسط هذا العالم المضطرب نقول "يا ملك السلام".

آية (يو ١٤: ٢٨) - **٢٨ سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الْآبِ، لِأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**

سمعتم أنني قلت لكم أنا أذهب = فلا تضطرب قلوبكم لهذا السماع. هنا المسيح يعزي تلاميذه عن فراقه لهم بالموت ويشرح لهم أن الموت هو الطريق الوحيد للخلود حاملاً معه كنيسته، وهو سيذهب لكنه سيأتي ليأخذهم معه. فالنتائج التي سيحصلون عليها هي أعظم مما لو بقي معهم، بل هو سيرسل لهم الروح القدس الذي يشرح لهم ويعلمهم ويذكرهم بكل شيء ويكشف لهم حقيقة المسيح، فكيف لا يفرحون بذهابه، فهو سيتمجد لحساب الكنيسة (لو ٢٤: ٢٦) وهم يكسبون مكاسب عظيمة (عب ٩: ١٢، ٢٤ + عب ٧: ٢٤-٢٥ + يو ١: ٢ + يو ١٤: ٢-٣، ١٦-١٨، ٢٦ + رو ٨: ١٦، ٢٧). إذا هم سيفرحون بأن المسيح بجسده سيكون له نفس مجد الآب. وهذا سيعود بالبركة على تلاميذه. **أبي أعظم مني** = يقولها المسيح وقد أخلى ذاته وصار إنساناً تحت الآلام. فالآب والإبن واحد في الطبيعة وفي الجوهر ومقامهما واحد. وحين يأخذ الإبن صورة المجد ويجلس عن يمين أبيه لا يقال هذا. فإن الآب في مجده فهو أعظم من حالة الإبن حال تجسده، والعبيد يهينونه بل هو قادم على موت شنيع وملعون. ويكون المقصود أن الصورة السماوية هي أعظم من الصورة الأرضية المتواضعة.

آية (يو ١٤: ٢٩) - **٢٩ وَقُلْتُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ.**

المسيح يخبر تلاميذه بكل ما سيحدث من موت وقيامة وصعود وإرسال للروح القدس، حتى حينما يتم ذلك يزداد إيمانهم به. **الآن** = وأنا على وشك الرحيل.

آية (يو ١٤: ٣٠) - **لَا أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لِأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ.**

كثيراً = المسيح يعرف أن الساعة أتت ولا وقت للكلام الكثير، لقد إنتهى وقت التعليم بالكراسة وأتى وقت العمل بالفداء. أتى وقت الصراع مع رئيس هذا العالم الذي سيأتي بعد دقائق مع كل من حركهم ضده ليهجم عليه بأكبر وأشرس هجمة. **رئيس هذا العالم** = (لو ٤: ٥-٦) نجد فيه نفس المفهوم، وأسماء بولس الرسول إله هذا الدهر (٢كو ٤: ٣-٤) أي إله هذا الزمان أو العالم (راجع أيضاً أف ٦: ١٢) والشيطان قوي وقوته في القتل وفي خطايا هذا العالم التي يتاجر بها، أما مسيحننا فقوته في الحياة. الشيطان قوته في الكذب والغش والمسيح قوته في الحق (يو ١٢: ٣١ + مت ١٢: ٢٩ + أع ١٨: ٢٦ + أف ٦: ١٢). هو **رئيس هذا العالم** ففي يده أن يعطى تابعيه من ملذات وخطايا العالم وبها يستعبدهم، كما قال للسيد "أعطيك كل هذه .. ولكن خر وأسجد لي". **ليس له فيّ شيء** = كل إنسان خاطئ، للشيطان فيه شيء هو الخطايا التي أعطى له أن يعملها، لذلك يطالب بموته ثمناً للخطية. ولكن المسيح يقدم نفسه بإرادته ثمناً لخطايا غيره (يو ٨: ٤٦) "من منكم ييكتتي على خطية". وكل من هو ثابت في المسيح يستطيع أن يقول "الشيطان ليس له فيّ شيء". ومن يقبل من يد الشيطان خطايا يصبح مديونا له. فيأتي الشيطان لحظة مفارقة الروح للجسد ويطالب بالثمن، ألا وهو نفوسنا يأخذها معه للجحيم. لكن المسيح لحظة موته إذ هو بلا خطية قبض هو عليه وقيده بسلسلة (رؤ ٢٠: ٢، ١). ومن هو ثابت في المسيح الآن حين تأتيه هذه الساعة، تأتي له أم النور (صلاة الغروب) وتحمل نفسه الملائكة الى السماء .

آية (يو ١٤: ٣١) - **وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ. قَوْمُوا نُنْطَلِقْ مِنْ هَهُنَا.**

مع أنني لست من العالم والشيطان ليس له فيّ شيء لكنني لأجل محبتي للآب وطاعتي له ومحبتي لكم أسلم نفسي للموت، وسمحت للشيطان أن يأتي عليّ. ويرى الناس طاعتي هذه فيعرفون محبتي للآب، فالطاعة علامة المحبة. لذلك فمن أجل أن إرادة الآب هي خلاص البشر من سلطان إبليس، فمن أجل تحقيق خطة الآب سمح السيد المسيح لإبليس أن يدخل معه في معركة كأنه إنسان عادي، يأتي إبليس ليقبض على روحه. لكن المسيح الذي بلا خطية لم يستطع إبليس معه شيئاً بل قبض هو على إبليس وقيده وأشهره جهاراً. ولاحظ أن المسيح قدم نفسه للموت بإرادته وليس للموت سلطان عليه. هو لم يمت مغلوباً من ضعف، فهو له سلطان الحياة.

إني أحب الآب:

وقيل "الآب يحب الإبن" (يو ٥: ٢٠). وقيل عن الإبن أنه المحبوب (أف ١: ٦). فهي إذاً محبة متبادلة. ولكن هذا الكلام لا يفهم على المستوى البشري، أي كما يحب إنسان إنساناً آخر. بل هو تعبير عن الوحدة بين الآب والإبن، ولكن بلغة المحبة التي هي طبيعة الله، فالله محبة (١يو ٤: ٨)

وتعبير الله محبة يعنى أن الله نبع محبة، تتبع منه المحبة. فقولنا الآب يحب الإبن هذا يساوي الآب في الإبن. وقولنا الإبن يحب الآب فهذا يساوي الإبن في الآب. فالمحبة التي تتبع من الآب تصب في الإبن، والمحبة التي من الإبن تصب في الآب.

وكما أوصاني الآب هكذا أفعل:

دليل المحبة هو الطاعة. والمسيح دليل طاعته أنه أطاع حتى الموت، موت الصليب (في ٢: ٨). ولكن مرة أخرى، فالمعنى ليس مباشر هكذا. لكن لأن الآب والإبن واحد (يو ١٠: ٣٠). ومشيتتهما واحدة. إذاً هناك إتفاق أزلي على أن يقوم الإبن بعمله الفدائي. "تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. أَسْمَعُوا هَذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ" وَأَلَانَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحَهُ" (إش ٤٨: ١٦). وقوله أوصاني الآب يعني أن الآب يريد وأنا أنفذ. فالآب يريد والإبن والروح القدس هما أقنومي التنفيذ. وبهذا تكون طاعة المسيح للآب علامة وحدة بالحب بينه وبين الآب .

قوموا ننطلق من ههنا:

حين تأتي مباشرة بعد **كما أوصاني الآب هكذا أفعل** فهي تشير لشدة إشتياق المسيح لتنفيذ إرادة الآب، ولشدة إشتياقه هو أيضاً في تنفيذ الفداء ليخلص البشر. راجع (إش ٢٧: ٢-٥) لترى شوق المسيح لفداء البشر.

قوموا ننطلق من ههنا = هو كان يعلم أن أعداؤه إستعدوا له، فلم ينتظر أن يأتي إليه الموت، بل قام هو ذاهباً إليه في شجاعة وبمحض إرادته. قوله هذا يعني هيا نواجه الصليب. أليس عمله أن يعلن حب الآب وينفذ وصيته فهو يخرج طواعية وبمحض إرادته ليوافق الصليب والموت. بل قوله هذا لتلاميذه يعني أنكم ستتبعونني يوماً إلى الصليب فلا تهابوا. هذا القول هو تعليق على أنه ينفذ وصية الآب = **كما أوصاني الآب**. وهذه العبارة تعني غالباً أنهم خرجوا من العلية حيث غسل أقدامهم وقدم لهم جسده ودمه في العشاء السري. وغالباً إنطلقوا إلى الهيكل حيث فاه السيد بتعاليمه الواردة في (ص ١٥-١٦) وبعد ذلك صلى صلواته الشفاعية (ص ١٧) وبعد ذلك نسمع أنه خرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون (١: ١٨) ووادي قدرون هذا هو وادي يفصل بين الهيكل وجبل الزيتون حيث بستان جثسيماني. وهناك من يقول أن تعاليم (ص ١٥-١٦) كانت في الطريق. والصلاة (ص ١٧) في الهيكل. والآية الأولى في (ص ١٥) يحدثهم فيها المسيح أنه هو الكرمة الحقيقية ويقول المفسرون أن المسيح رأى كرمة في الطريق فأشار لها وقال أنا هو الكرمة الحقيقية. أما أصحاب الرأي الأول الذين يقولون أن تعاليم (ص ١٥-١٦) كانت في الهيكل فيقولون أن الكرمة المقصودة هي كرمة ذهبية مجسمة على أبواب الهيكل (فالكرمة كانت ترمز لإسرائيل). عموماً فالمقصود إستعارة من واقع ما يرونه بعيونهم. والمسيح يستعمل ما نراه بعيوننا ليحدثنا عن طريقه (مثل الزارع والصيد والحقول..). والمسيح إختار الكرمة لأنهم منذ دقائق شربوا من عصير الكرمة أي دم المسيح الذي يعطيهم حياة فيكونوا أعضاء حية في كرمة المسيح. والكرمة قيلت أولاً عن إسرائيل ولكن قيل أنها أعطت ثمراً رديئاً (إر ٢: ٢١-٢٢ + إش ٥: ١-٢ + مز ٨٠: ٨-١٩ + مت ٢٣: ٢١-٤٦). وكل تطهيرات الناموس لن تقيد في تطهيرها ثانية فكان لا بد أن تقطع ويغرس الله كرمة أخرى جديدة هي جسد

المسيح السري فنحن أعضاءه من لحمه ومن عظامه. ونحن نولد بالمعمودية لنكون أغصان في الكرمة وعصيرها أي دمه يسري فينا وحينما نحفظ الوصايا نثبت في الكرمة.

الإصحاح الخامس عشر

الآيات (يو ١٥: ١-٢٥) :- "أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّم. كلُّ عُصْنٍ فِيّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِيَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. "أَنْتُمْ الْآنَ أَنْقِيَاءَ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ. "أَنْبُتُوا فِيّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْعُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكْرَمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَنْبُتُوا فِيّ. "أَنَا الْكْرَمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَعْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتْ فِيّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتْ فِيّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْعُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ. "إِنْ ثَبْتُمْ فِيّ وَثَبْتَ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. "بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي. "كَمَا أَحَبَّنِي الْآبُ كَذَلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. أَنْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. "إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَتَى أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثَبْتُ فِي مَحَبَّتِهِ. "كَلَّمْتُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرْحِي فِيكُمْ وَيَكْمَلَ فَرْحُكُمْ. "هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ. "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. "أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ. "لَا أَعُودُ أَسْمِيَكُمْ عِبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعَلَّمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. "لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الْآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي. "بِهَذَا أَوْصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. "إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. "لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ الْعَالَمُ. "أَذْكُرُوا الْكَلَامَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلَامِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلَامَكُمْ. "لَكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هَذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. "لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا الْآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيئَتِهِمْ. "الَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. "لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمَلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي. "لَكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلَا سَبَبٍ. "

آية (يو ١٥: ١) :- "أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّم.

خرج المسيح مع تلاميذه من العلية متجهين إلى بستان جثسيماني، وفي طريقهم مروا بالهيكل ثم وادى قدرون (يو ١٨: ١). وقيل أن الرب يسوع قال هذا الكلام وكان مع تلاميذه أمام الهيكل. وكان على أحد أبواب الهيكل كرمة تشير لشعب إسرائيل الذي يشبه بالكرمة والتينة والزيتونة ونفس هذه التشبيهات تقال عن الكنيسة. إبتداء من هذا الإصحاح يتكلم المسيح وحده والتلاميذ يسمعون. **الكرمة الحقيقية** = هذه في مقابل الكرمة التي لم تثبت وهي إسرائيل (مز ٨٠: ٨-١٣ + أش ٥: ١-٧). **والكرمة** هي تعبير عن الكنيسة جسد المسيح (أش ٢٧: ٢-٣).

٥). و**حقيقية** تعنى لغويا الثابتة التي لا تتغير و لا تفسد ولا تزول. لكن إسرائيل ليست حقيقية لأنها فسدت وانتهت وتشبيهه الكنيسة بالكرمة، لأن الكرمة تعطي الخمر رمز الفرح والكنيسة بثمرها تفرح الله. والمسيح تجسد ليوحدنا فيه ليقدمنا للآب كجسده الحي وهذا ما يفرح الآب **الكرام** صاحب الكرمة . الآب أراد أن تكون الكنيسة كرمة تفرحه ، فأرسل ابنه متجسدا ليؤسس هذه الكرمة .

المسيح هنا يتحدث عن إتحاده بتلاميذه وكنيسته وأنه كإتحاد الكرمة بالأغصان. فهو إتحاد وثيق، فالإبن صار يحمل المؤمنين الذين ثبتوا فيه يعطيهم جسده ودمه طعاماً وشراباً كعصارة تجعل الكرمة حية. ورفع عنهم خطاياهم التي كانت سببا في موتهم الذي أحزن قلب الآب ، جاء الابن ليعيد لهم الحياة و ليقدمهم لله الآب الكرام ليفرح بهم. هذه الكرمة قال عنها داود^١ يا إله الجُود، أَرْجِعْ. أَطْلِعْ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنْظُرْ وَتَعَهَّدْ هَذِهِ الْكُرْمَةَ، ١٥ وَالْعَرْسَ الَّذِي عَرَسْتَهُ يَمِينُكَ، وَالْإِبْنَ الَّذِي أَحْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ .. (مز ٨٠: ١٤-١٩) وهذه نبوة ربطت بين الكرمة وإصلاحها والإبن. وقال عنها بولس الرسول .. (أف ١: ١٧-٢٣). فالله الآب هو الذي يدعونا لمعرفته وإلى ميراثه وقدرته وقوته وهو الذي أقام المسيح رأساً لهذه الكرمة وهو يثبت الأعضاء حسب عمل شدة قوته في المسيح (يو ١٧: ١٢ + يو ٦: ٣٧، ٤٤). والعمل قطعاً هو عمل مشترك بين الآب والإبن (يو ١٧: ٤). فهنا الإنسان يتحد بالمسيح بسر إلهي هو المعمودية ليصير عضواً حياً في المسيح على مستوى الغصن في الكرمة. والآب هو الذي أرسل ابنه ليكون سبب حياة للمؤمنين = **أبي الكرام** = المسيح بسبب إنسانيته إتحد بالكرمة أما الآب فهو متميز عنها. الآب هو حارس هذا الإتحاد والثبوت ، فهو الذي يريده ليكون هناك حياة للكنيسة الكرمة. وهذه الكرمة حقيقية لها صفة البقاء والخلود وعدم التغيير والفساد كما حدث للكرمة اليهودية. هذه الكرمة الجديدة (الكنيسة) بدأت بغصن (المسيح) (أش ١١: ١) ويتفرع منه أغصان كثيرة (المؤمنين المعمدين) ليكونوا الكرمة.

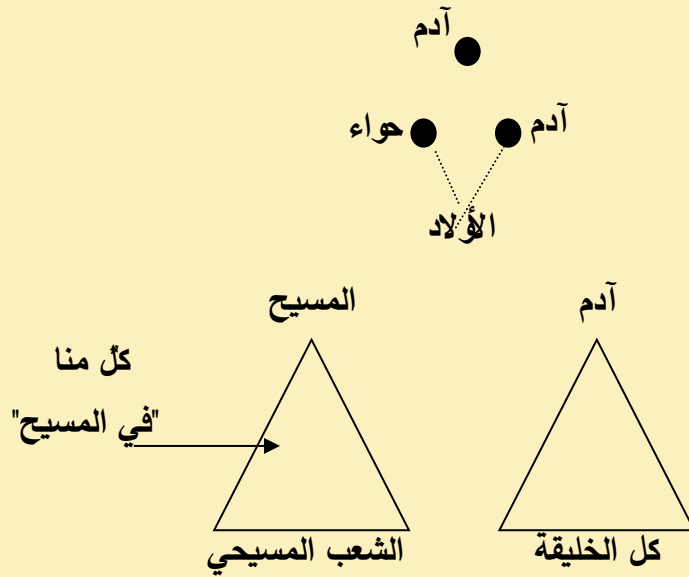
آية (يو ١٥: ٢): - **كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِيَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ.**

الثمار هي الإيمان والرجاء والمحبة والشهادة للمسيح وثمار الروح القدس فينا (غل ٥: ٢٢-٢٣) وأعمال حسنة تمجد الله وتنتفع الآخرين. والآب ينزع الغصن عديم الثمر (أش ٥: ١-٦). فالآب يطلب الثمر وعلى أساس الثمر يتعامل مع الأغصان. وهو ينزع الغصن عديم الثمر لأنه يعطل نمو الكرمة فهو يأخذ من عصير الكرمة دون فائدة بل يحرم الغصن المثمر، وهذا كما قال الرب "ان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه" (مت ٢٥ : ٢٩) . وما يأتي بثمر ينقيه على المستوى الروحي من كل نجاسة وشهوة بالتجارب. فالتقوية تأديب. أو ينقيه بالكلمة فهي سيف ذو حدين. وهذا ما نراه في شوكة بولس الرسول. إذاً فالله لا يريد ثمرًا وكفى بل يريد ثمر كثير. **كل غصن فيّ** = فلا يمكن فصل المؤمنين عن المسيح (أف ٥: ٣٠). بل إن شرط حياتنا هو إتحادنا بالمسيح. وطاعة الوصية تثبتنا في الكرمة فنستمر أحياء .

آية (يو ١٥: ٣): - **أَنْتُمْ الْآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ.**

حتى لا يتساءل التلاميذ هل نحن من الأغصان التي تقطع أو التي تتقى قال لهم الرب = **أنتم الآن أنقياء** = أي أن المسيح يراهم مثمرين، فهو أتم عمله معهم بتعاليمه وكلمته الحية الفاحصة والبنانية والمبكرة والمعزية والتي تستعلن الحق الإلهي. وهذا الكلام قيل بعد خروج يهوذا. ونلاحظ أن المسيح بكلامه ينقي وفي الآية السابقة نجد الأب ينقي بالتجارب النافعة. وكلمة المسيح سيف ذو حدين، بحدها الأول تنقي وتقدس فتحيي وكأنها تُلد الإنسان من جديد (١بط ١: ٢٣) وبحدها الثاني تدين (يو ٥: ٢٢ + ٤٨: ١٢) فإن لم تأتي كلمة الله بثمر تكون هذه الكلمة للدينونة (رؤ ٢: ١٢، ١٦ + عب ٤: ١٢) وكلما نهتم بكلمة الله في حياتنا نزداد نقاوة. فكلمة الله حية وفعالة ولها قوة على التقية. لذلك فالكنيسة تنصح الشعب بعدم تناول لمن لم يسمع الإنجيل. فكلمات الإنجيل تعطي نقاوة يحتاجها المتناول. **بسبب الكلام** = كل تعاليم الرب لهم لكن استمرار النقاوة متوقف على شركتهم معه أي استمرار ثباتهم في المسيح.

آية (يو ١٥: ٤): - **أثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أن العُصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرم، كذلك أنتم أيضًا إن لم تثبتوا فيّ**



اثبتوا فيّ = الله خلق آدم. ومن جنب آدم خلقت حواء. والأولاد هم جزء من آدم وجزء من حواء. لذلك فالخليقة كلها الآن هي أجزاء من آدم ولكنها خليفة ميتة فآدم رأسها ميت. جاء المسيح ليكوّن جسد ثانٍ حي هو رأسه وكلنا ينتمي لهذا الجسد بالمعمودية. ويكون **في المسيح** "لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠).

وأنا فيكم = المسيح مات وقام. وأنا أموت مع المسيح وأقوم متحداً به في المعمودية (رو ٦: ٣-٥) وحين أتحد به تكون لي حياته "لي الحياة هي المسيح" (في ١: ٢١) "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل ٢: ٢٠) وحين تكون لي الحياة هي المسيح فهو يستخدم أعضائي كآلات بر (رو ٦: ١٣). وإذا كنت ثابتاً في المسيح، ولي حياة المسيح فأنا غصن مثمر. تشبيهه: **إثبتوا فيّ** = إصبع ثابت في الجسد. وأما **وأنا فيكم** فهذه = هل يصل الدم للإصبع. وحياة المسيح في تعطيني قوة لأثبت في المسيح وأثمر وهذا ينطبق على مثال الكرمة. نعود لمثال الإصبع، فلو إنقطع الدم عن الإصبع يصاب بالغرغرينا ويموت للإصبع.

فكل

غصن هو **في الكرمة** = **إثبتوا فيّ**.
والعصارة **الحياة** تسرى **في كل غصن** = **وأنا فيكم**.

المسيح أعطانا جسده ودمه لنثبت فيه، ومن يتناول بإستحقاق (في حالة توبة صادقة) يثبت فيه. ومن يثبت فيه يقدسه ويعطيه حياة ويكون له ثمر. فالغصن لا يمكن أن يأتي بثمر إن لم يكن ثابتاً في الكرمة. إذاً فلنلتصق بالله كل أيام حياتنا. والمسيح هو منبع الثمر والروح القدس هو الذي يوصل ثمر بر المسيح (١ يو ٢: ٢٧) أي أن الروح القدس (المسحة) يعلمنا أن نثبت في المسيح. **اثبتوا فيّ** = وصية من المسيح لنا وهو يعطي مع وصاياه قوة للتنفيذ. **وأنا فيكم** = هذه تعني إقبلوا ثبوتي فيكم، أي علينا أن نفتح قلوبنا ليدخلها المسيح ليعمل (أف ٣: ١٤-١٧). وثبوت المؤمن في المسيح شرط لازم لثبوت المسيح في المؤمن. وثبوت المسيح في المؤمن هو نتيجة طبيعية لثبوت المؤمن في المسيح. من يثبت في المسيح بأعماله وتوبته ومحبهه يثبت فيه المسيح، بأن يمنحه نعمته ويملاه من روحه. ومعنى الآية أن المسيح يقول إعطوني الفرصة لأثبت فيكم. فالثبات في المسيح يستلزم [١] عمل المسيح [٢] إرادة الإنسان.

[٣] إماتة الإنسان لشهوات جسده (رو ٦: ١١ + ٢ كو ٤: ١٠) فكلما مات إنساننا العتيق، كلما ثبتت فينا حياة المسيح. ولاحظ أن قيامة المسيح كانت بإتحاد حياته الأبدية بجسده المات.

آية (يو ١٥: ٥): **أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً.**

الرب يشير أنه مصدر الحياة الحقيقية، نستمدنا منه بصفة ثابتة ونستمد منه كياننا، وبذلك نحقق تدبير الله فيكون لنا ثمار. ولنلاحظ أننا لا يمكن بدونه أن نفعل شيئاً فالثمر هو من سخاء الكرمة وليس من صنع الغصن = **بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً** وأيضاً علينا ألا نظن أننا ضعفاء غير قادرين فمن يثبت فيه لا يعود ضعيفاً "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (في ٤: ١٣). وكل عمل خارج الثبات فيه لا قيمة له. كيف نثبت في المسيح [١] النقاوة (فبدون القداسة لا يرى أحد الرب عب ١٢: ١٤) [٢] ممارسة الأسرار [٣] دراسة

كلمة الله بإستمرار [٤] جهادي (أ) سلمي (نموت عن الخطية رو٦:١١) (ب) إيجابي (صلاة / صيام..). [٥] قبول الصليب. بهذا نثبت في الكرمة ونصير أغصاناً حية تسرى فيها عصارة الكرمة (حياة المسيح). والغصن الحي يكون له ثمار.

آية (يو ١٥:٦):- **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ.**

هنا إنذار مخيف لمن هو غير ثابت في الكرمة، فهذا سيفصل عنها فيجف. من ليس له ثمار سيقطع ويحرق (ربما أشار المسيح إلى بعض الأغصان التي قطعوها إستعداداً لحرقها) (الغصن الذي يقطع من الكرمة لا فائدة له إطلاقاً لذلك يحرقونه، فغصن الكرمة ضعيف جداً لا يصلح لشيء. والغصن مهما كان جمال أوراقه، إن لم يكن له ثمار يقطعونه (الأوراق هنا إشارة للبر الذاتي مثل شجرة التين التي لعنها المسيح). ولكن متى يجف الغصن؟ هذا يحدث إن وُجِدَ حاجز فليني يمنع وصول العصارة، وهذا الحاجز هو الخطية التي تعيش فيها أو من حوّل نعمة الله التي فيه إلى مجد دنيوي. والملائكة هم الذين يجمعون ويطرحون في النار.

آية (يو ١٥:٧):- **إِنْ تَبَنَّمُ فِيَّ وَتَبَّتْ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ.**

هذه عكس الآية السابقة، هنا نرى بركات الثبات في المسيح أي إستجابة الصلاة. هنا نرى الوعد الثمين لمن يثبت في الكرمة. **وثبت كلامي فيكم** = هنا نرى المسيح يضع كلامه مكان شخصه. فنرى كيف نثبت في المسيح وهذا بأن نثبت في كلامه. وهذا يعني تصديق وعد المسيح بكل ما أوتينا من إرادة وفكر وقلب. وطاعة المسيح مهما حدث حتى الاستشهاد. هنا فالله يستجيب لنا مهما طلبنا. والله يستجيب بثلاث طرق [١] فوراً [٢] في ملء الزمان (بعد مدة أي في الوقت المناسب) [٣] لا يستجيب لو طلبني ليس لمصلحتي فهو لم يستجب لبولس ورفض شفاؤه ، ولكنه لا بد وأن يستجيب. وأن يكون لنا الحاسة السمعية الروحية فنستطيع أن نميز صوته. والمسيح يخاطبنا وسط كل أحداث اليوم من خلال كل ما نسمع ونرى. **تطلبون** = إذا كنا نستطيع أن نميز صوته فحينئذ لن نطلب إلا ما هو حسب إرادته ومشئته (يو ١٤:٥) "أطلبوا أولاً ملكوت الله" (لو ١٢:٣١). **ما تريدون** = من ثبت في المسيح تصبح إرادته الحرة حسب حرية البنين لا العبيد والإبن لا يطلب سوى ما يسرُّ أباه أي مجد أبيه. ولنلاحظ أن خلاصة المسيحية هي الحياة مع المسيح وفي المسيح وحياة المسيح في. **ثبت كلامي فيكم** = وصايا المسيح تصبح مكتوبة داخل القلب، فلا نحتاج لمن يعلمها لنا أو يوصينا بها أو يقنعنا بتنفيذها، بل ننفذها عن حب في المسيح، وهذا عمل الروح القدس الذي يعلمنا ويذكرنا ويسكب محبة الله في قلوبنا. لكن يكون هذا لمن يتجاوب إيجابياً مع صوت الروح القدس ولا يقاومه.

آية (يو ١٥:٨):- **بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي.**

بهذا = بثوتي فيكم وثبوتكم في وثبوتكم في كلامي، هذا ينشئ إستجابة لصلواتكم كونها تتفق مع إرادة الأب السماوي. **أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي** = لقد صلب المسيح ليأتي بثمر هو إيمان البشر (يو ١٢: ٢٤) وعمل التلاميذ أن يكملوا عمل المسيح (مت ٢٨: ١٩). والثمار الكثيرة تمجد الأب (١بط ١: ٩ + مت ٥: ١٦) وكل هذا يحدث إن ثبتنا في كلام المسيح أي صدقناه وعشنا به كلمة كلمة، فيرى الناس فينا صورة للمسيح الثابت فينا. في الآية السابقة رأينا أن طاعة كلام المسيح شرط للثبات فيه، وفي الآية الآتية وما بعدها نرى أن المحبة هي الشرط الآخر.

آية (يو ١٥: ٩): - **كَمَا أَحْبَبَنِي الْأَبُ كَذَلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي.**

المحبة التي يطلبها المسيح أن تكون فينا ليست محبة إنتقائية، أي نحب من يروق لنا ونكره من يكرهنا، فهذا النوع من الحب ينتمي للخليقة العتيقة.. "فالعشارون أيضاً يفعلون هكذا" (مت ٥: ٤٣-٤٨). أما المحبة التي يطلبها المسيح أن تكون فينا هي محبة مطلقة أي للكل.. لله أولاً ولكل إنسان، لمن يحبني ولمن يكرهني.. لذلك قال السيد "أحبوا أعداءكم.. المحبة هي للخالق وللمخلوق (١يو ٤: ٢٠-٢٥)

والطبيعة الجديدة، طبيعة المحبة حصلنا عليها بالمعمودية، وفيها صرنا خليقة جديدة (رو ٦: ٣-٦ + ٢كو ٥: ١٧). والرب يطلب هنا قائلاً **اثبتوا في محبتي** = أي ما حصلتكم عليه من طبيعة جديدة اثبتوا فيها. وأهمية ذلك أن تثبت فيه هو، وهو الذي قال عن نفسه "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥). إذاً من تثبت في المحبة تثبت فيه الحياة الأبدية التي حصل عليها في المعمودية. وذلك لأن المسيح حياة وهو أيضاً محبة.

المسيح حين أراد أن يشرح مقدار محبته للبشر شبهها بمحبة الأب له وهذه محبة أزلية أبدية لا نهائية لأن الله محبة والله غير متناهي فالأصل في المحبة هو محبة الأب للإبن. ومحبة الأب للإبن تعني وحدة الأب مع الإبن، محبة الأب تصب في الإبن المحبوب. إذاً محبة الأب للإبن هي تعبير آخر لقول المسيح "أنا في الأب والآب فيّ ولكن بلغة المحبة فالله محبة. فالآب والإبن واحد بالمحبة. وعلى نفس النمط أحبنا المسيح فصار فينا وصرنا فيه بالمحبة، ولذلك قال "اثبتوا فيّ وأنا فيكم" أي نحن صرنا فيه وصارت حياته فينا. ولكن شرط هذا الثبات أن نحيا في محبة لذلك يقول هنا **اثبتوا في محبتي**. هو مساو لقوله اثبتوا فيّ لكن بلغة المحبة، وتعني أن من تثبت به يتذوق ويتلذذ بمحبته. وأن المحبة هي شرط لثبات المسيح فينا. والمسيح أوصل لنا بمجيئه في الجسد محبة الأب. هنا يشرح المسيح سر ثبات الغصن (المؤمن) في الكرمة (المسيح) وهذا السر هو الحب. فالآب يحب الإبن، حب يتوحد فيه المحب بالمحبوب فيكونان ذاتاً واحدة وكياناً واحداً، الحب هو سر الوحدة القائمة بين الأب والإبن. وهكذا أحبنا المسيح حباً بلغ من قوته أن يجعلنا معه في إتحاد كامل يحيا فينا ونحيا فيه ومعه وبه وله. فحب المسيح لنا هو سر الإلتحام أو الوحدة التي جاء إبن الإنسان ليؤسسها مع بني الإنسان لحساب الله (يو ١٧: ٢٣) ومحبته لنا قائمة على أن هذا هو طبعه فهو يحب الأب، والآب يحبه فالله محبة. والرب يوصينا بالمحبة، محبتنا له ومحبتنا لبعضنا البعض (آية ١٢) فالمحبة هي وسيلة إتحادنا به. لكن

السؤال الموجه لنا هو هل نقبل هذه المحبة ونبادله حباً بحب وهل نثبت في هذه المحبة. وفي (يو: ١٥) "لكني قد سميتكم أحبباء لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي". هنا أعلمتكم لا تعني المعرفة والفلسفة بل هي توصيل أسرار الأب ومحبه لنا. فالإبن الضال حين عاد لم يتعرف على أبيه على مستوى الفكر إنما على مستوى الأحضان والقبلات (يو: ١٧: ٢٦). محبة المسيح للأب هي محبة فائقة للطبيعة وأفكارنا ولكن المسيح يعطينا أن نتذوقها فنفرح بأبوة الأب لنا. **كذلك أحببتكم أنا** = المسيح ظهرت محبه لنا في بذله نفسه على الصليب. ولولا هذه المحبة ما كنا قد فهمنا محبة الأب للإبن ولا محبة الإبن لنا. والمسيح بمحبته لنا ضمنا في بنوته الرفيعة القدر والمجد (يو: ٣: ١-٢) وهنا نرى ما سنحصل عليه لذلك يشجعنا أن **إثبتوا في محبتي** بأن نصدق دعوته ونقبلها ونستمر فيها ونقيم في محبة له ولكل أحد (وهنا نرى خطورة أن لا نحب أعداءنا) ونبادله حباً بحب ويكون هذا بأن نحفظ وصاياه . وكلما نكتشف محبه نحبه . وهذا ما قاله بولس الرسول "محبة المسيح تحصرنا" + "من يفصلني عن محبة المسيح". ومن يحفظ وصاياه يكتشف أعماقها. الوصية لا تشرح ولا تفلسف بل تنفذ بلا فحص ومن ينفذها يكتشف معناها. ولنلاحظ أن الأب والإبن هما واحد بسبب المحبة، والإبن محبة، فكيف يتحد الإبن بنا لو عشنا في كراهية. والإبن حياة، فإن عشنا في كراهية نموت، لذلك قيل "بهذا نعلم أننا إنقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة ... كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس" (يو: ٣: ١٤-١٥). ومن يحب الله يحب الإخوة (يو: ٤: ٢١).

مما سبق رأينا أن المحبة هي تعبير عن الوحدة بين الأب والإبن ، وبين الإبن وبيننا. وأيضا كلمة المعرفة تشير للإتحاد راجع تفسير الآيات (في: ٣: ٨) + (مت: ١١: ٢٧) + (يو: ٥: ٢٠) لتري أن كلمة يعرف في الكتاب المقدس تعنى الوحدة .

ونرى أن الوحدة بين الأب والإبن تم التعبير عنها بعدة طرق في الكتاب المقدس :

١. الأب يحب الإبن (يو: ٥: ٢٠). والإبن يحب الأب (يو: ١٤: ٣١) .
٢. لا أحد يعرف الأب الا الإبن ولا أحد يعرف الإبن الا الأب (مت: ١١: ٢٧).
٣. انا في الأب والآب فيّ (يو: ١٤: ١٠).
٤. أنا والآب واحد (يو: ١٠: ٣٠).
٥. من رأني فقد رأى الآب (يو: ١٤: ٩)

والمعرفة بهذا المعنى أى الإتحاد لها ثلاثة أنواع :-

١. وحدة لاهوتية: (مت: ١١: ٢٧) + (يو: ١٠: ١٥)

فالآب يعرف الإبن والإبن يعرف الآب = الآب فيّ وأنا في الآب (يو: ١٠: ٣٨)

٢. وحدة جسدية: وعرف آدم امرأته فحبلت وولدت قايين (تك: ٤: ١) وهي وحدة مثمرة فلقد أثمرت إبناً.

٣. وحدة بين المسيح والإنسان : (يو: ١٧: ٣) + (مت: ١١: ٢٧) "ومن أراد الإبن أن يعلن له"

+ (في: ٣: ٨). وهذه الوحدة أثمرت حياة لجسدنا المائت (يو: ١٧: ٣) + هذه الآية وفيها نتحد بالمسيح بالمحبة

إذاً المحبة والمعرفة كلاهما تعبير عن الوحدة. وراجع تفسير آية (يو: ٥: ٢٠) في الجزء الثالث من كتب الاناجيل + (يو: ١٧: ٣) .

عمل الروح القدس لتتم هذه الوحدة في المسيح

حين نمثلئ من الروح القدس فهو يحكي لنا عن المسيح (يو ١٦ : ١٤) وحينئذ سنعرفه وحين نعرفه سنحبه، لأنه يستحق المحبة . لذلك فالمعرفة والمحبة مرتبطان، ونلاحظ أن كلاهما عمل الروح القدس فينا :-

١. يسكب محبة الله في قلوبنا (رو: ٥: ٥)

٢. يعطينا أن نعرف المسيح Know him

ومن يعرف المسيح ويحبه سيعرفه بمعنى الإتحاد به ، فالإتحاد يكون بالمحبة . فالروح القدس هو الذي يثبتنا في المسيح . وأيضا الروح القدس يبكت (يو: ١٦ : ٨) ويعين (رو: ٨ : ٢٦) فننتقى لنظل ثابتين في المسيح، وهذا معنى قول الكتاب "توبني فأتوب لأنك أنت الرب إلهي" (أر ٣١ : ١٨) وكل هذا يبدأ بالأسرار السبعة التي هي عمل الروح القدس . والروح القدس يسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥ : ٥) . ومن ثمار الروح المحبة (غل ٥ : ٢٢) . وبالمحبة نثبت في المسيح .

ولذلك يسمى الميرون سر التثبيت. فالروح القدس يثبتنا في المسيح (١ كو ٢ : ٢١ ، ٢٢).

آية (يو: ١٥ : ١٠) :- **إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ.**

هنا نرى كيف نثبت في محبته (آية ٩) **حفظتم** = سهرتم على تنفيذها متشبثين بالوعد. **حفظت وصايا أبي** = بالتجسد والفداء (في ٢: ٥-٨). وبولس هنا يطلب أن نتعلم الطاعة كما أطاع المسيح نفسه الأب. وهكذا أطاع بولس نفسه وإحتمل الآلام (١ كو ٢٣-٢٦). بل إحتمل شوكة الجسد التي كان الله يحفظه بها من الكبرياء فينقيه بها ليأتي بثمر أكثر. **إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي** هذه خبرة عملية يختبرها من يحفظ الوصية، فمن يحفظ الوصية سيعرف حقيقة المسيح فيكون كمن بنى بيته على الصخر (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧)، ومن عرف المسيح حقيقة سيحبه ، ومن يحبه يثبت فيه (آية ٩). ومن أحب الإبن بحفظ وصاياها يشعر بمحبة الأب وهذه المحبة لا توصف (٢٧: ١٦) وأهم وصية للمسيح هي المحبة (آية ١٢). عموماً من يحفظ وصايا المسيح حتى ولو بالتغصب (فهذا هو الجهاد) يبدأ في الحب. وبالإصرار على حفظ الوصايا يشتعل الحب في داخل القلب فيثبت الإنسان في المحبة لدرجة أن يضحي ويذلل. وهذه هي المحبة الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج. ومن يحب محبة كاملة يكون مستعداً لقبول أي ألم من أجل الذي مات لأجلنا. حفظ الوصية هو سلوك في النور، إذاً مخالفة الوصية هو سلوك في الظلمة. والمسيح نور. ولا شركة للنور مع الظلمة. ومن يغضب نفسه على حفظ الوصية يثبت في المسيح. ومن يثبت في المسيح يكتشف محبته. ومن يكتشف محبته يبدأ بطيع الوصية عن حب وليس عن تغصب. وهكذا يتنامي داخل الإنسان حفظ الوصية والثبوت في محبة المسيح. أما عن العلاقة

بين المسيح والآب، فلأنهما واحد ومشيتئتهما واحدة. فإنه من المستحيل أن يخالف المسيح إرادة الآب، وبالتالي فهو ثابت في محبته. وبولس الذي نفذ وصايا المسيح شعر بهذا الثبات في محبته فقال "محبته المسيح تحصرنا" (١٤: ٥) **إن حفظتم وصاياي = التي يسمعكم إياها الروح القدس. تثبتون في محبتي =** يزداد إنسكاب المحبة لله في داخلنا من الروح القدس (رو ٥: ٥).

حفظت وصايا ابي = الآب والابن واحد بالمحبة، ومشيتئتهما وإرادتهما واحدة. ولكن الآب يريد والابن والروح هما أقنومى التنفيذ. فتصبح طاعة الابن للآب هي تنفيذ ما يريده الآب، أي ما يريده الابن أيضا. فالابن يطيع لأنه واحد مع الآب وإرادتهما واحدة.

لكننا نقف أمام صلاة المسيح في بستان جشيمانى "يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تُريد أنت" (مت ٢٦: ٣٩). فالمسيح كان فيه الطبيعة الإنسانية كاملة، والطبيعة الإنسانية ترفض الألم وتطلب الراحة. وكان الألم الذى سيتعرض له المسيح يفوق الوصف ونحن كبشر لا يمكن لنا أن نتصور ما جاز فيه المسيح من ألم. وحينما قال المسيح "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس" عبر بهذا عن أن الإنسانية التى فيه كانت إنسانية كاملة وأنه شابها فى كل شئ، فلا يوجد إنسان طبيعى يحب أن يتألم، لكن يوجد من يقبل الألم فى سبيل من يحب. بل نجد أن بولس الرسول يقول فى هذا عن المسيح أنه "مع كونه أبنا تعلم الطاعة ممّا تألم به" (عب ٥: ٨). وهذا يعنى أنه متفق فى الإرادة مع الآب لاهوتيا وأن الصليب هو الحل. ولكن عليه أن يخضع إرادته الإنسانية، أو قل هو لم يطلب راحته الجسدية بل أخضعها لإرادة الآب. وهكذا عمل كل القديسين، ولكن القديسين عملوا هذا بسهولة إذ أن المسيح عمله أولا وكان هذا لحسابنا نحن البشر. فكان كل من يرتبط بالمسيح يجد أن تنفيذ الوصية سهل (عب ١٢: ١) وهذا معنى قول الرب "لأن نيري هيىن وجملي خفيف" (مت ١١: ٣٠). ونحن بطاعتنا نثبت فى الابن فيكون تنفيذ الوصايا سهلا، وبهذا يحملنا الابن إلى حضن الآب.

آية (يو ١٥: ١١) :- **اَلْكَلِمَتُكُمْ بِهَذَا لِكَي يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ.**

يَثْبُتَ فَرَحِي = الله يفرح حين يجد أولاده فرحين "لأنى هأنذا خالق سموات جديده وأرضا جديده، فلا تذكر الأولى ولا تحظر على بال. بل أفرحوا وأبتهجوا إلى الأبد فى ما أنا خالق، لأنى هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحا. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبى، ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ" (إش ٦٥: ١٧-١٩). وهنا فى هذه الآية نرى أن فرحنا يحدث بل ويكمل حين يفرح الله. والله يريد أن يثبت فرحه هذا فينا، فيكمل فرحنا. أما العالم فهو يُعطى ملذات حسية فانية يعقباها هم وقلق.

وكيف نفرح؟ هذا ما شرحه سابقاً فى موضوع الكرمه وثباتنا فيه.

كلمتكم بهذا = بهذا = هو سر الكرمه الذى شرحه، وثباتنا فيه بالمحبة وطاعة وصاياها يجعله يفرح ويعطينا أن نفرح بأن يدخل فرحه هو فينا. حتى لا نتصور أن حفظنا للوصايا، حتى تثبت فينا محبة الله، فيه إرهاب وتضحية منا وتثقيلاً علينا. يشرح الرب هنا أن الثبوت فى المحبة هو سر الفرح الكامل. والطريق للفرح الكامل

إذن هو أن نثبت في الإيمان وفي كلام الرب ، بأن نصدقه وننفذه ، فنثبت في محبته أي نكتشفه هو ونحبه وهنا يكون الفرح (يو ٢: ٣-٦). **يثبت فرحي فيكم = فرح المسيح كامل. ويكمل فرحكم = فرح التلاميذ والمؤمنين يحتاج إلى تكميل.** فالمسيح يسكب فرحه في القلب ونحن نأخذ ليكمل فرحنا. فرحه وجد موضعاً فينا. وهذا هو طلب المسيح أن نفرح فهو يطلب أن نثبت فيه ونطيع وصاياه لنفرح. وكلما نطيع نثبت وكلما نثبت يزداد فرحنا ويكمل (ولاحظ أنه سبق وأعطاهم السلام والآن الفرح) وأهم فرح يفرح به الإنسان الخلاص الذي قدمه المسيح، هو حياة جديدة نرى فيها الرب من هنا على الأرض. ولنلاحظ العلاقة المباشرة بين المحبة والفرح. فالفرح هو نتيجة وجود المحبة. وهذا ما عمله الروح القدس، فهو يسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥: ٥). لذلك فأول ثمار الروح المحبة وثاني الثمار مباشرة هو الفرح (غل ٥: ٢٢).

آية (يو ١٥: ١٢) :- **«هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم.»**

راينا في آية (٩) أننا نتحد بالمسيح ونثبت فيه بالمحبة ، وهنا نرى أننا نكون جسد واحد إذا ترابطنا بالمحبة. فالكنيسة جسد المسيح تترايط ببعضها بمفاصل هي المحبة وهذه يعملها الروح القدس لمن يريد ويقبل عمله. (أف ٤: ١٦ + نش ٧: ١) . ما سبق كان عن محبتنا لله وهذه تناظر وصايا اللوح الأول. وإبتداء من هنا نجد المحبة للإنسان وهذه تناظر وصايا اللوح الثاني. ووصية المسيح أن نحب بعضنا كما أحبنا هو فالمحبة هي التي تجعل فرحنا كاملاً. ونلاحظ أن المحبة شرط لأن يتحد بنا المسيح، وإتحاد المسيح بنا هو حياة وبالتالي فرح. والمسيح لا يسكن حيث تكون هناك كراهية. ومحبته هي :-

- ١- كما أحبه الآب = أي محبة إلهية وليست محبة جسدانية أو عاطفية. هي وحدة بين الآب والإبن.
- ٢- أحبنا ونحن خطاة = هكذا ينبغي أن نحب من هم أضعف منا.
- ٣- أحبنا ونحن أعداء = هكذا ينبغي أن نحب أعدائنا.
- ٤- أحبنا حتى الصليب = هكذا ينبغي أن نحب حتى الموت.
- ٥- محبة باذلة = هكذا ينبغي أن نحب بلا أنانية، لا نطلب شيئاً في مقابل محبتنا لإخوتنا، محبة الله أنه يعطي بسخاء ولا يعير، هكذا علينا أن نعمل فالمحبة روح كل الوصايا فأنا لا أسرق ولا أقتل.. الخ لأنني أحب. هي محبة من نوع غير محبة الأرضيين النفعية.

ومن يحب فقد وُلِدَ من الله (يو ٤: ٧). ومن يحب فقد فهم سر ذبيحة الصليب، وهذا هو أساس ميلاد الخليقة الجديدة. والمسيح إحتمل كل الآلام ليستعلن لنا محبة الآب (يو ٣: ١٦). ومحبة الآب هذه لا تسكن في قلوب، ولا تعمل في قلوب ليس لها صفة المحبة. فالمحبة الإلهية لا تعمل إلا في مجال المحبة. هذه المحبة تحمي الكنيسة من الشر والفساد. **وصيتي =** هي وصية المسيح في حديث الوداع الأخير قبل الفراق (مت ٥: ٤٤) ووصية المسيح أن نحب أعدائنا لا مثل لها في أي مكان في الدنيا ولا في أي دين، هي وصية مستمدة من صليب المسيح فهو

أحبنا ومات لأجلنا ونحن أعداء (رو ٥: ١٠). والمسيح حين يعطي أمراً أو وصية يعطي معها الإمكانية على التنفيذ فهو يبني أوامر بناءً على ما عمله هو وما سيعمله فينا وما هو مستعد أن يفعله في كل من يؤمن به فبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً (آية ٥). فالمسيح أرسل لنا الروح القدس لأجل هذا، أن يؤسس ويبني الكنيسة رابطاً أعضاءها بالمحبة. ونلاحظ أن المصدر الوحيد للمحبة هو الله، فهذه هي طبيعته. وهو مستعد أن يعطينا أن نحب أعدائنا، لكن هل نجاهد لأجل ذلك. لنراجع قول الرب "أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا.. صلوا..". (مت ٥: ٤٤). فمن يغضب نفسه على أن يتكلم بالخير على عدوه ويحسن إليه ويصلي لأجله، يسكب الله محبة داخل قلبه لعدوه هذا. هذه المحبة يسكبها الروح القدس لمن يجاهد. ومن يحب سيفرح، فهذه هي ثمار الروح (غل ٥: ٢١، ٢٢). محبة.....فرح. أي حينما توجد المحبة يوجد الفرح.

آية (يو ١٥: ١٣): - "أَنْتُمْ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ."

هنا نرى غاية المحبة أن يضع الإنسان نفسه عن الآخرين. هي محبة مضحية، وهذا ما عمله المسيح هذه الليلة (يو ٣: ١٦). **لأجل أحبائه** = لم يقل لأجل من يحبونه فهو لا يقصد القديسين. فالمسيح وضع نفسه لأجل كل الناس لأنه هو الذي يحبهم. فهو أتى لأجل الخطاة الذين كانوا أعداءه (رو ٥: ١٠ + غل ٢: ٢٠) فالمسيح مات عن شاول الطرسوسي الذي كان عدواً له وحوّله إلى إنسان يحبه حقاً. وهكذا ينبغي أن نفعل مع كل إنسان حتى لو لم تكن نحبه أو لم يكن يحبنا.

آية (يو ١٥: ١٤): - "أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصَيْتُمْ بِهِ."

هنا المسيح يرفع درجة المؤمن الذي يحفظ الوصايا لدرجة إبراهيم (يع ٢: ٢٣ + إش ٤١: ٨) **أحبائي** = هنا جاءت في اليونانية "خِلاني" "من خلّ" وهذه قيلت عن إبراهيم. والخل كل شيء مكشوف أمامه.

آية (يو ١٥: ١٥): - "لَا أَعُوذُ أَسْمِيَكُمْ عِبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْظُمُ مَا يَفْعَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي."

السيد يكشف أسرار أحبائه لا لعبيده. والمسيح كشف لنا تدابير الآب التي هي أيضاً تدابير ولا أحد يعرف قلب الآب سوى الإبن. ولذلك لم يخفي الله عن إبراهيم ما هو فاعله (تك ١٨: ١٧) وما الذي أعلنه المسيح لأحبائه؟ هو أعلن لهم محبة الآب وأعلن لهم الآب فهو وحده الذي يعرف الآب (يو ١: ١٨). والذي رأى المسيح فقد رأى الآب، هو يعلن ما يمكن أن ندركه والعبد يطيع إما عن خوف أو طلباً في أجر أو فائدة. أما الإبن فيطيع عن حب. **ما سمعته من أبي** = هو قبيلات وأحضان الآب للإبن الضال. هو إشتياق الآب لعودة أبنائه لحضنه. وهي نفس إشتياقات الإبن لنا. فقلوه **ما سمعته** هو تعبير عن تطابق فكر الآب والإبن. لكن الآب ما يريد أن يعلنه الإبن.

ولكن في (لو ١٧ : ١٠) يدعون الرب أن نقول أننا عبيد بطالون ، ولكن كان هذا حتى لا نسقط في الكبرياء .
فاله يسكن عند المتواضعين (إش ٥٧ : ١٥) . فاله نفسه متواضع .

آية (يو ١٥ : ١٦) :- " **لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي.** "

ليس أنتم إخترتُموني = دعوتهم هي دعوة إلهية لأجل محبته لهم. وهذا ما يعطيهم الحافز لإحتمال الآلام في خدمتهم أن الله يحبهم ويثق فيهم (هذه الآية موجهة للخدام). ولنلاحظ أن الله دائماً هو صاحب المبادرة في كل ما يمت للإنسان من الخيرات السماوية. فهو الذي بادر وأتى ليجعلهم أبناءً بدلاً من عبيد ويعطيهم المجد الذي له (٢٢:١٧) ويعطيهم الفرح هنا. والله يختارني وأنا أقبل هذا الإختيار وأختار الله تاركا العالم. ولكن لنلاحظ أن قول الرب **إخترتكم** = هذه لا تخص الخلاص بل إخترتكم للرسولية (فهو إختار يهوذا) = **لتأتوا بثمر** لهذا إختارهم رسلا ليرسلهم لكل العالم. إذاً ليس لهم فضل في أن يكونوا رسلاً بل الفضل للمسيح في إختيارهم، فهو صاحب المبادرة. هو الذي يعرف ظروفهم ومواهبهم وضعفاتهم. ولكن هذا لا يمنع أنهم هم لابد أن يقبلوا الدعوة. أما بالنسبة لكل إنسان فهو يريد أن الجميع يخلصون (١ تي ٢: ٤) إذاً هو يدعو الجميع ولكن كل واحد حر في أن يقبل أو يرفض. أما لو قيل أن الله قد إختار إنساناً للخلاص، فهذا يعني سبق معرفة الله لقبول هذا الإنسان دعوة الله له للإيمان (رو ٨: ٢٩).

لتذهبوا = الله إختارهم كتلاميذ لا كشرف لهم فقط بل ليدعوا العالم بكرزتهم. ويكونوا سفراء له. فالكنيسة ستبنى على أساس الإيمان الذي سيكرزوا به. فالثمر المطلوب هو إيمان كل العالم بالمسيح فيكون لهم حياة. **يدوم ثمركم** = الإثمار مستمر في الكنيسة وخدامها وخدمتها للعالم كله حتى نهاية الدهر. **يعطيكم الآب كل ما طلبتم بإسمي** = المسيح هو المتكفل بأن يعطيهم الآب كل ما يطلبونه ويحميهم من مخاطر الكرازة ويضمن لهم الثمر الكثير. ولنلاحظ أن الثمر الكثير وإستجابة الصلاة نتيجتان لثباتنا في المسيح. ولاحظ أنهم حينما يجاهدون ويكرزون بالمسيح يستجيب الله لصلواتهم إذ هم أمناء. فيعطيهم ما يطلبونه فيزداد ثمرهم. فلا ثمر بدون صلاة ولا ثبات بدون صلاة وبدون محبة (آية ١٧). ولاحظ أن هذه هي إرادة الله أنه إختارهم وأرسلهم ليأتوا بثمر ليتمجد، لكن لا نجاح لخدمتهم إلا [١] بالصلاة [٢] بثباتهم في المسيح.
كل ما طلبتم بإسمي = فمع أن إرادة الآب أن يتمجد بزيادة المؤمنين إلا أنه ينبغي أن نصلي لأجل ذلك.

الآيات (يو ١٧ : ١٥ - ١٨) :- **١٧** **بِهَذَا أُوصِيَكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ^{١٨} «إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ.**

في الآيات (١٨ - ٢٧) نرى المواجهة مع العالم الذي يجهل الآب والإبن وعداوة العالم لكنيسة المسيح والمسيح نفسه. وعلى التلاميذ أن يكملوا الصراع الذي بدأه العالم مع المسيح. **أبغضني قبلكم** = أي سيبغضكم العالم، بسبب إيمانكم بي. والمقصود بالعالم، روح الشر الذي في العالم. أما العالم الذي خلقه الله فقيل عنه "هكذا أحب

الله العالم". ولكن الروح القدس سوف يؤازرهم ويقدم المعونة في وقتها (١يو ٣: ١ + ١بط ٤: ١٢-١٩). ولكن المسيح يؤكد ويكرر على ضرورة المحبة بيننا لنستطيع أن نواجه العالم. والعالم يكره المسيح لأن قداسته ونوره يفضحان شرورهم. وهكذا الكنيسة التي فيها الحب يكرهها العالم. محبتنا لبعضنا البعض درع نواجه به كراهية العالم لنا. فمن خلال محبتنا يعمل الله فينا ويعطينا قوة ومعونة وتعزية. أما لو سادت الكراهية في مكان فهذا يعطل عمل المسيح. ولو كرهنا العالم فنحن لا نكره أحد ولا نعادي أحد. بل نصلي لأجل الجميع ونحب الجميع. ومحبتنا تجعل المسيح يسكن فينا وهذا هو الدرع الذي يجعلنا نحتمل إضطهاد العالم. لكن لنعلم أن الشيطان الذي يسود العالم سيجعل العالم يكرهنا. ومعنى كلام السيد هنا أنه ينبغي أن نعمل وسط عالم يبغضنا ويكرهنا، ونحب هؤلاء ونركز لهم ونخدمهم، وهذا ما عمله هو تماماً. فلا نقول أنه طالما أن العالم يبغضنا فهذا مبرر لنا أن نكره من يبغضنا. الروح القدس يسكن فينا، فيعطينا المحبة لكل بلا تمييز، لمن يحبوننا ومن يكرهوننا. أما العالم فلا يسكن فيه الروح القدس. إذاً هم لهم عذرهم لو كرهوا، أما نحن فبلا عذر لو دخلت الكراهية إلى قلوبنا.

آية (يو ١٥: ١٩): - **لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ الْعَالَمُ.**

(قارن مع ٢ تي ٣: ١٢). الشيطان رئيس العالم لا يحتمل أن يهرب أحد من تحت سلطانه ويتركه. وحينما يحدث هذا ويدخل أي مؤمن في الكرمة سواء بالإيمان أو بالتوبة يهيج الشيطان العالم ضده. وهذا ما حدث في بدء الكنيسة وما يحدث لكل تائب حتى الآن. ولكن هذا الهيجان وهذه البغضة ضد المؤمنين هي علامة ثبات في المسيح ورجاء لنا أننا على الطريق الصحيح. على شرط أن لا نكون نحن سبباً في هذه البغضة. **العالم يحب خاصته** = الذين أصبحوا عبيداً له يعملون لحسابه (٤٤: ٨). فلا أحد يحارب الذين له وهذا غير محبة المسيح الباذلة. فمحبة العالم لخاصته هي محبة أنانية فيها يستعبد العالم خاصته كما يستعبد المال الناس. ولاحظ أن المسيح يكرر كلمة العالم في هذه الآية ٥ مرات للتنبيه على خطورة هذا العدو. فالعالم يرفضنا لكن هذا لا يهم فنحن لسنا من العالم بل من فوق بعد أن إختارنا المسيح. **أنا إخترتكم** = كون أن المسيح إختارهم ليكونوا تلاميذه فهذا لأنه وجدهم ليسوا من العالم ، ولأنهم أنقياء وصاروا من تلاميذ المسيح سوف يكرههم العالم ، فالعالم يكره المسيح، لأن رئيس هذا العالم أي الشيطان يكره المسيح، وبالتالي يكره من هم للمسيح.

آية (يو ١٥: ٢٠): - **أَذْكُرُوا الْكَلَامَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَكْبَرُ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلَامِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلَامَكُمْ.**

حفظوا كلامي = إحترموا كلامي. وهذا لم يحدث. وسفر الأعمال شاهد كيف قاوم اليهود كرازة الرسل وكلام المسيح. هذا النص وارد في (يو ١٣: ١٦). والمسيح أسمانا بنين وأحباء فلماذا يعود ويسمينا عبيد؟! المسيح يسمينا أبناء ولكن علينا أن نسمى أنفسنا عبيد، علينا أن ندرك في أنفسنا أننا عبيد.. "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون" (لو ١٧: ١٠). ولذلك كان التلاميذ يفخرون بأنهم عبيد ومنهم من كان قريباً للمسيح

بالجسد وحتى بهذا لم يفخر بل إفتخر بأنه عبد للمسيح (رو ١: ١ + ٢بط ١: ١ + يع ١: ١ + يه ١). فالمسيح وهو الله فعل هذا وغسل أرجل تلاميذه، وقبّل الشنائم والإهانات فهل نطلب نحن الأكاليل، هو تواضع فهل نرتفع. هو وضع نفسه في المقدمة كنموذج لنا، فقيل عنه إنه أخذ صورة عبد (في ٢: ٧ + اش ٥٢: ١٣). ومن يظن في نفسه أنه عبد لن ينتفخ ويتكبر بل وسيشعر في نفسه أنه لا شيء ولا يستحق شيء ولن يختلف مع الله إذا لم يعطه شيء، لسان حاله يقول "اللهم إرحمني أنا الخاطيء" وخطيئي أمامي في كل حين" وكل ما تعطيه لي يا رب أنا لا أستحقه بل هو من رحمتك وحنانك. ومن يحب الله محبة حقيقية يشتهي أن يكون له عبداً أي أن يسود الله علي حياته ويكون هو وكل ما يملك ملكاً له (خر ٥: ٢١-٦) وهذا ما قيل عن المسيح نفسه (مز ٦٠: ٤ + عب ١٠: ٥) ومعنى كلام السيد أننا سنتألم لأجله، وهذا جزء من معركة النور مع الظلمة. الآمنا هي شركة في آلام المسيح ونحن لسنا أفضل منه حتى لا نتألم. بل أن الآمنا حقيقة هي موجهة ضده. فالإضطهاد الواقع علينا هو بسببه. وإن كان هو قد تألم فهذا سيحدث لنا. إحساسنا أننا عبيد يحميننا من مخاطر الشعور بالكبرياء، "فمن يظن انه قائم فلينظر ان لا يسقط" (كو ١٠: ١٢) أما من هو تحت فلن يسقط لأسفل، فهو أصلاً تحت لذلك قال الرب "قولوا إننا عبيد بطلون" (لو ١٧: ١٠). لكن هو في محبته يسمينا أبناء.

العبودية للمسيح تحرر: - المسيح إشتراى بدمه الذي دفعه للآب، فتحررت من عبودية إبليس. أصبحت حراً وبحريتي هذه أستطيع أن أترك المسيح ثانية ولن يجبرني المسيح أن أظل خاضعاً له، لذلك يقول لملاك كنيسة لاودكية "أنا مزعم أن أتقيأك من فمي" (رؤ ٣: ١٦). أما المستعبد للشيطان يذله الشيطان ولا يستطيع بسهولة أن يتحرر منه (مت ١٧: ١٤-١٨) لذلك كان القديسين يفتخرون بأنهم عبيد للمسيح.

آية (يو ١٥: ٢١):- **لَا تَعْرِفُونَ الْإِسْمَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**

سبب الإضطهاد ضد الكنيسة هو إرتباطها بالمسيح (أع ٤٠: ٤١ + ٤١: ٤٤). **لأجل إسمي** = طوبى لمن يضطهد لأجل إسم المسيح، فالآلام مع المسيح هي شركة مجد. هم يضطهدونكم لأن إسمي فيكم. فالمسيح فتح الباب لكل إنسان ليعود إلى أحضان الآب ويخرج من سلطان الشيطان والظلمة. لذلك يكره العالم إسم المسيح، أمّا أبناء الله فيدركون أنه سر قوتهم. **لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني** = هم يتصورون أنهم يعرفون الله ولكنهم حقيقة لا يعرفوه ولا يعرفون أن الآب هو الذي أرسل الإبن ليجمع فيه أبناء الله. ومعرفة الله الآب مقصورة على من يقبل الإبن وفدائه فتكون له حياة. والذي لا يعرف الإبن يستحيل عليه معرفة الآب ومن لا يعرف الآب حقيقة لا يعرف الإبن فهو إبنه. وبالتالي فهو يجدف على الآب والإبن دون أن يدري. ودون أن يدري يسئ إلى نفسه (لو ٢٣: ٣٤). **هذا كله** = الإضطهاد حتى القتل والتعبير والإحتقار.

ملحوظة: هناك من يتصور أنه يعرف الآب ولكنه لا يعرفه حقيقة إذ قد صور هو لنفسه صورة غير حقيقية للآب تتفق مع ميوله، مثل هؤلاء اليهود. لكنهم لم يعرفوا الآب الحقيقي، ولذلك لم يعرفوا إبنه الذي هو صورته.

آية (يو ١٥: ٢٢):- **لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتَهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَظِيَّةً، وَأَمَّا الْآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي حَظِيَّتِهِمْ.**

العالم ليس له عذر في إضطهاده للمسيح ولكنيستته، فهو قد جاء وجعل معرفة الآب ظاهرة لكل إنسان. هو جعل معرفة الآب ظاهرة بأقواله وأعماله. واليهود كان يجب أن يدركوا قبل غيرهم أن المسيح فيه تحقيق كل النبوات، ولذلك آمن الكثيرون وسيكونون سبب دينونة لمن لم يؤمن، فمن لم يؤمن أثبت أنه قد أسلم نفسه للشيطان وقد إنحاز لشهوته. **لم تكن لهم خطية** = لذلك برفضهم المسيح وصلبهم له بدون وجه حق كانوا بلا عذر بل صلبوه بحقد مجنون. فهو جاء بنفسه وأظهر حبه وأظهر لهم الآب. فلماذا الرفض؟ والإنسان مسئول على قدر ما يعرف، وهم رأوه وعرفوه فصارت لهم خطية إذ رفضوه وهي = **أبغضوني أنا وأبي**.

آية (يو ١٥: ٢٣) - **٢٣ الَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا.**

قارن مع (١ يو ٢: ٢٣) هنا نرى ببساطة أن الآب والإبن هم واحد. فما يصيب الإبن يصيب الآب، ومن أبغض الإبن فقد أبغض الآب، فالإبن هو صورة الآب.

آية (يو ١٥: ٢٤) - **٢٤ لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمَلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةً، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي.**

أعمال المسيح المملوءة حباً وقوة إعجازية كانت تتطرق بأن الآب الحال فيه هو يعمل الأعمال (يو ١٤: ١٠). فالآب عن طريق أعمال المسيح يقترب للإنسان لذلك فلا عذر لمن لا يؤمن وقارن مع (١ يو ١: ٤-٤). فأعمال المسيح كانت كلها محبة وعفة وقداسة ووداعة، وكان فيها خلقة وبسلطانه الشخصي. وباليقينا نضع أمام أعيننا كم صنع المسيح معنا في حياتنا، كم ستر علينا وأعاننا في حياتنا المادية، فلا نشك أبداً في محبته.

آية (يو ١٥: ٢٥) - **٢٥ لِإِنَّ لِكَي تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلا سَبَبٍ.**

أبغضوني بلا سبب = فالمسيح لم يؤذ أحد ولا أساء لأحد. (مز ٣٥: ١٩ + ٤: ٦٩). وكون أن الناموس يتنبأ عملاً حدث للمسيح بالتفصيل فهذا فيه إعلان بأن خطة الفداء أزلية. (لاحظ أن بيلاطس لم يجد فيه علة تستوجب الموت).

الآيات (يو ١٥: ٢٦-٢٧) - **٢٦ «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَرِّبِيُّ الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَتُّ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. ٢٧ وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لِأَنَّكُمْ مَعِيَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ.**

إزاء إضطهاد العالم للكنيسة نجد الله يُرسل الروح القدس للكنيسة كقوة إلهية جبارة تشهد وتدعو سراً القلوب الأمانة التي تقبل الله (١ كو ١٢: ٣) وهو يقنع ويشجع ويعزي ويعطي كلمة للإقناع بقوة وسط هذه الضيقات. وبدونه لا نقدر على مواجهتها. **أرسله أنا** = أي حينما أتمم عملي بالصليب ثم بالإنتلاق إلى الآب لأتمجد أرسل الروح القدس للكنيسة. وكون المسيح يُرسل الروح القدس ليعطينا الولادة الجديدة ويعيد تشكيلنا كخليقة جديدة، فهذا العمل هو تكميل نهائي لعمل الخلقة الأولى التي إضطلع بها الكلمة سابقاً. وكون أن المسيح يُرسل الروح

القدس فهذا يثبت ألوهية المسيح (يو ١٦: ٧) فقد قال سابقاً "الذي سيرسله الآب بإسمي" (يو ١٤: ٢٦) فكما يرسل الآب الروح القدس يرسله الإبن أيضاً.

يقول يهوه إبن الله المتكلم فى الآية "مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ" وَآلَانَ أَلَسَّيْدُ الرَّبِّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ" (إش ٤٨: ١٦). ونفهم من هذا أنه فى داخل المشورة الثلاثية إتفق على أن من يقوم بالفداء هو الإبن. لذلك فالسيد الرب (الآب) والروح القدس أرسلوا الإبن. وبعد أن أنهى الإبن مهمته، أرسل الآب والإبن الروح القدس ليكمل العمل. **روح الحق** = الذي يشهد فينا للمسيح الحق (عكس الباطل الذي فى العالم). الروح يشهد للناس بالحقيقة الغائبة عنهم. والعكس نجده فى (١ يو ٤: ٣).

من عند الآب ينبثق = الإنبثاق يعنى أن الروح القدس يخرج من الآب بالطبيعة. كذلك المسيح يخرج من عند الآب (١٦: ٢٧-٢٨) فالآب هو المنبع. وتعبير الإنبثاق هو تعبير خاص بالروح القدس. والفرق بين الولادة (للمسيح) والإنبثاق (للروح القدس) هو الفرق بين خروج النور من الشمس وإنبعاث الحرارة منها. ونلاحظ أنه لا توجد فوارق زمنية بين الآب المصدر والإبن المولود والروح المنبثق، لذلك يقول الإبن فى الآية السابقة "منذ وجوده أنا هناك" (إش ٤٨: ١٦). فالحرارة والضوء كائنين مع الشمس منذ وجودها. والآية صريحة أن الروح القدس ينبثق من الآب وليس من الآب والإبن. ولكن نقول أن الإبن يرسل الروح لنا بعد أن أتم فداءه. هو يرسله من عند الآب بإسمه.

يشهد لي = من خلال التلاميذ وكرازتهم وفى قلوب من يسمعهم ويتوجيه المؤمنين للقيام بأعمال هي بحد ذاتها تصير شهادة للمسيح. فالروح القدس هو روح مناداة وإعلان ينطق بالكلمة فى الأفواه وفى القلوب، أفواه الكارزين وقلوب المستمعين. والروح القدس أوحى للتلاميذ ليكتبوا الكتاب المقدس ليكون شاهداً للمسيح. **يشهد لي** = فالآب يشهد للمسيح والمسيح يشهد للآب والروح يشهد للمسيح. **وتشهدون** = أي أن الروح القدس يعطينا قوة لنشهد للمسيح الذي شهد له الروح داخلنا. ويعطينا قوة أن نحيا بحسب الحق. (ولاحظ التغيير الذي حدث لبطرس والتلاميذ يوم الخمسين). **وتشهدون أنتم أيضاً** = كثر لحلول الروح القدس فيهم يشهدوا لعمل المسيح فيهم. ويشهدوا أنهم مسيحيين حتى سفك الدم. والشهادة تكون بسيرتنا فيظهر المسيح الذي يحيا فينا. **لأنكم معي من الأبتداء** = فالتلاميذ عاشوا مع المسيح منذ بداية عمله وخدمته وتعليمه وكانوا شهوداً على كل كلمة وكل عمل. والمسيح هنا يتكلم عن رحلة الكرازة منذ يومها الأول. والقديس متى والقديس لوقا تتبعا الأمور منذ بدايتها. والروح القدس علمهم ما يكتبونه عن كل القصة منذ ولادة المسيح بل والبشارة به. ومرقس شهد بالروح القدس عن كل القصة من بدء عمل الروح القدس فى المعمدان. أما يوحنا فكشف له الروح القدس سر البدء الأزلي، بل وكشف ليوحنا عن تفاصيل سرية جداً (راجع أع ٣٢: ٥، ١: ٢١-٢٢) + (١ يو ١: ١). ولنلاحظ أن الخادم الذي لم يعش مع المسيح ويختبره ويراه لا يستطيع أن يشهد له وعنه. والروح القدس يعمل فى الخادم المتكلم ليشهد للمسيح ويعمل فى السامع ليقبل الكلام.

ملحوظة: هناك من غيّر فى قانون الإيمان وقال عن الروح القدس أنه منبثق من الآب والإبن بزعم الوحدة والتساوي بين الآب والإبن. ولكن الوحدة لا تمنع الأقتنومية والتميز فى الفعل. فالإبن مولود من الآب والروح

القدس منبثق من الأب. ولو كانت الوحدة تلغي الأقتنومية لكننا نقول أن الإبن مولود من الأب ومن الروح القدس. ولكن علينا أن لا نرتئي فوق ما ينبغي أن نرتئي!! فإله أعلن في هذه الآية أن الروح القدس ينبثق من الأب فهل نترك لعقولنا المحدودة فحص طبيعة الله بل وتغيير الآيات!! ربما فهم من قال هذا (أن الروح القدس منبثق من الإبن) لأنه إلتبس عليه الأمر، إذ سمع أن الإبن يُرسل الروح القدس ففهم أن الروح القدس منبثق من الإبن. لكن هناك فرق كبير بين الإنبثاق والإرسال. فالإنبثاق هذا من طبيعة الله. والأب بعد فداء المسيح أرسل الروح القدس للكنيسة يسكن فيها ليقدها. وحين يقول الكتاب الأب يُرسل الروح فهذا إعلان أن هذه هي إرادة الأب. وحين يقول الإبن أنه سيرسل الروح فهذا يعني أن الروح سيحل على الكنيسة بناء على فداء المسيح بعد أن يتم المسيح فداءه ويجلس عن يمين الأب.

المعزي = باراكليتوس

بارا = بجوار أي ملازم لشخص / حاضر معه / قريب منه (ومنها PARALLEL)

كليتوس = المدعو

فهو يُطلب ليساعد، هو حاضر بالقرب من الإنسان ليعينه ويعزيه ويسنده ويشهد للمسيح.

ولكن لماذا ذكر السيد المسيح هذه الحقيقة أن الروح القدس منبثق من الأب؟

لماذا يدخلنا السيد المسيح في تفاصيل هي أسمى من عقولنا كعلو السماء عن الأرض؟

بل إن تكلمنا عن طبيعة الله ذاته فهذا أسمى من السموات بما لا يقاس.

الإجابة ببساطة :-

- التلاميذ في حالة حزن وخوف لا يدرون ما الذي سوف يحدث. هم فهموا أن أحدهم سيسلم الرب، وأنه سيفارقهم. وكانوا لمدة ثلاث سنين ونصف قد تعودوا أن المسيح هو كل شيء لهم، فماذا يفعلون لو تركهم. والمسيح هنا يعزيهم بأنه حين يتركهم فإنه سيرسل لهم الروح القدس. وأنه هو والروح القدس متساويان وكلاهما يخرج من الأب. ثم سيشرح لهم عمل الروح القدس.
- هي أن الله يحترم عقولنا. وأن الروح القدس سيحدث تغييرات في داخلهم. والرب أراد أن يفهموا مصدر هذه التغييرات.

ماذا تعنى التغييرات التي ستحدث داخلنا؟

لقد رأى التلاميذ المسيح وعرفوه، ثم رأوه يصلب ويقوم ثم فهموا أن هذا هو الفداء، وأن المسيح تم عمله الفدائي وجلس عن يمين الأب.

ولكن كيف يكمل الخلاص؟

الأب يريد أن الجميع يخلصون (1 تي ٢: ٤)

المسيح بذل ذاته وتمم الفداء.

ولكن هناك مشكلة كبيرة هي أن الإنسان الساقط صارت له طبيعة عاصية متمردة تحب الخطية.. فكيف نستفيد من الفداء لكي نخلص؟ هذا هو عمل الروح القدس.

الإنسان بسقوطه صار له طبيعة خاطئة تشتهي الخطية، وبسبب هذه الطبيعة سيموت ويهلك. والخلص هو أن تتجدد طبيعتنا ونصير خليقة جديدة. (٢كو٥:١٧) بل شكل المسيح (غل٤:١٩) .

لكن هناك قانون إسمه ناموس الخطية يعمل في أعضائنا (رو٧) ولذلك أرسل لنا الله ناموس جديد إسمه ناموس روح الحياة (رو٨) وهو قوة الروح القدس تميت ناموس الخطية فينا بشرط أن نحاول تنفيذ الوصايا (رو٨:١٣).
والله الذي يحترم عقول البشر، في محبته شرح لنا شيئاً من طبيعته لا لنتفلسف بها كمعلومات ولكن لندري ماذا سيحدث فينا فالمؤمن سيشعر بتبكيته لو عمل خطية فما مصدر هذا التبكيته؟ والمؤمن سيشعر بإضمحلال قوة الخطية فيه وأنه قد صارت له قوة جديدة. فما مصدر كل هذا؟

وإذا قام إضطهاد وقرروا قتله سيد قوة داخله ويقبل على الموت بلا خوف. فما مصدر هذه القوة؟
والكنيسة ستمارس أسرار، فما القوة الخفية وراء الأسرار؟

والمؤمن سيشعر بثمار جديدة (محبة/ فرح/ سلام..) فما مصدرها؟ والمؤمن سيد مواهب ما كانت فيه فما مصدرها؟

مصدرها قوة خفية غير مرئية هي قوة أقنوم الروح القدس. والمسيح سبق وشرح هذا لنيقوديموس (يو٣:٨) هنا السيد المسيح يقول مصدر كل هذا هو الروح القدس الذي سيتم عمل الخلاص فيكم. فما كان مناسباً أن نرى كل هذا التغييرات فينا والقوى التي تعمل فينا وفي كل الكنيسة، دون أن ندري مصدرها. لقد تعود التلاميذ رؤية المسيح وشاهدوا قوته، والمسيح هنا يقول سيبدأ من الآن عصر قوة غير مرئية.
والآن نقول الأب يريد الخلاص للبشر.

والإبن تم الفداء.

والروح القدس أعطى الكنيسة أن تستفيد من الفداء.

فالآب يريد والإبن والروح القدس ينفذان إرادة الآب. وهذا ما رآه زكريا النبي في رؤياه (١٤:٤)

وما معنى قول الرسول ناموس روح الحياة (رو٨:٢)؟

هو قانون أن الروح القدس الساكن فينا يتم الخلاص لمن يتجاوب معه فيثبته في المسيح، والمسيح هو القيامة والحياة، فيكون له حياة. ولكن كيف يعمل الروح القدس هذا؟
هذا موضوع الإصحاح القادم.

وملخص ما أراد المسيح أن يقوله هنا للتلاميذ.. لا تخافوا من إختفائي عنكم. فإن كنت أنا ابن الله المولود من الله، فالروح القدس الذي سيكون كرفيق دائم لكم وفيكم هو أيضاً منبثق من الله. هذه رسالة للتعزية وليست للفلسفة والمناقشات. لذلك كان من غير المناسب أن نغير آية يحدثنا فيها السيد المسيح كأحبائه، في حديث كله محبة، عن طبيعة الله، فنعمل عقولنا العاجزة ونغير فيما قاله عن طبيعة الله. وإذا كان الإنسان عاجزاً عن أن يفهم كل أسرار الأرض، وقطعاً هو عاجز عن فهم أسرار السماء (سفر التكوين بدأ بقوله في البدء خلق الله السموات والأرض، ثم في بقية الكتاب المقدس يكلمنا عن الأرض فقط) فهل نتجاسر ونتكلم عن طبيعة الله نفسه ونغير فيما قاله !!

فكرة هذا الأصحاح:

الإبن تجسد ليُعيد لنا الحياة الأبدية والفرح الذى فقدناه بالخطية (يو ١ + يو ٢) وكان هذا عن طريق الصليب والمعمودية (يو ٣). وكيف تعود لنا الحياة؟، ذلك بأن يثبت فينا ونثبت فيه وهو الحياة (يو ١١: ٢٥)، وهو المحبة (يو ٤: ١٦)، فلكي نثبت في الحياة يجب أن نثبت في المحبة (يو ٤: ١٦).

١. يو ١٥: ٩ الثبات في المسيح بالمحبة

كما أحبني الآب = الآب يُحب الإبن (هذه الآية + يو ٥: ٢٠) = الآب في الإبن.

الإبن يُحب الآب (يو ١٤: ٣١) = الإبن في الآب "يو ١٠: ٣٨"

فالآب واحد مع الإبن بالمحبة التي هي طبيعة الله (يو ١٠: ٣٠).

كذلك أحببتكم أنا = على نفس القياس نجد أننا نتحد بالمسيح عن طريق المحبة، وبهذه المحبة يتحقق طلب السيد المسيح "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤).

إثبتوا في محبتي = طريقة الثبات في المسيح هي أن نُحب الله والناس.

إذاً آية (٩) تتفق مع نشيد ٦: ٨ "إجعلني كخاتم على قلبك"، والخاتم هو شمع أحمر يتشكل بحسب الختم حين يُسخن بالحرارة. والمعنى أن العروس (النفس المؤمنة) تطلب أن يضعها المسيح بالقرب من قلبه، فتُسيل محبة قلب المسيح النارية لنا، قلوبنا، نحن (الشمع الأحمر). وتشتعل محبتنا له بالروح القدس، الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو ٥: ٥). ونتحد مع المسيح بالمحبة، إذ نصير محبة تتحد بمحبة. فيختم الروح القدس فينا صورة المسيح (غل ٤: ١٩). والروح القدس قيل عنه أنه ختم (أف ١: ١٣).

٢. يو ١٥: ١٠ الثبات في المسيح بحفظ الوصايا

"إن ثبتتم في وصاياى تثبتون في محبتي"، ويعطينا المسيح مثال لذلك بأنه يحفظ وصايا الآب فيثبت فيه = كما إنى قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته.

مرة ثانية نقول أن الآب والإبن واحد فمشيئتهما واحدة، ومعنى أن المسيح يحفظ وصية الآب معناها أنه واحد مع الآب لهما نفس الإرادة والمشية. وليس من الممكن أن يختلف الإبن مع الآب فهما واحد بالمحبة. ولا معنى بالتالى أن نقول أن المسيح يغضب نفسه على حفظ الوصية. ولكن نجد أن المسيح لم يطلب راحته الجسدية بل أخضع مشيئته الإنسانية لإرادة الآب لمحبهه للآب. ويقول المسيح هذا لنا هنا لنفهم كيف نثبت فيه. وأن هذا يكون على نفس النمط أى بحفظ الوصية بأن نحب الله ومن أجل المحبة سنحفظ وصيته. ونحن نبدأ بأن نغضب أنفسنا لنحفظ الوصية. ولكن كلما إمتلأنا من الروح القدس تزداد محبتنا لله ويصير لنا مشيئة الله فننفذ الوصية بسهولة عن حب، وكلما إزداد الحب إزدادت الوحدة والثبات فيه. وهذا معنى "من يحبني يحفظ وصاياى" (يو ١٤: ٢١، ٢٣). وكلما نفذنا الوصية نختبر المسيح ونعرفه فنثبت في محبته (مت ٧: ٢٤ - ٢٧). وهذا هو تفسير قلوب اللحم بدلاً من القلوب الحجر (حزقيال ١١: ١٩). وأيضاً بنفس المعنى يقول إرمياء "أكتب

شريعتي على قلوبهم" (ارميا ٣١:٣٣)، ومرة أخرى بهذا يتفق مع (نش ٨:٦) "إجعلني كخاتم على ساعدك". "لأن المحبة قوية كالموت .. لهيبها لهيب نار لظى الرب". فالروح القدس يشعل محبة الله في قلوبنا،/ فنعمل ونحفظ الوصية نتيجة ثباتنا في المسيح وهذا معنى "لأنكم بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥:٥).

ومن آيتي سفر النشيد ندرك أن قوة كرازة الرسل وفاعلية عملهم كانت راجعة:-

- لأن لهم صورة المسيح = إجعلني كخاتم على قلبك.
- هم يعملون بقوة المسيح = إجعلني كخاتم على ساعدك.

٣. يو ١٥:٢٦ إذاً طريق الثبات في المسيح هو الروح القدس الذي يُعطينا:

(١) المحبة لله وللناس (رو ٥:١٥ + غل ٥:٢٢) وقارن مع يو ١٥:٩.

(٢) إمكانية تنفيذ الوصية: أ – هو يثبتنا في المسيح (٢كو ١:٢١)

ب- يبكت (يو ١٦:٨)، ويُعين على كل شيء لنخلص (رو ٨:٢٦)

الإصحاح السادس عشر

الآيات (يو ١٦: ١-٣٣): - «قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهِذَا لِكِي لَا تَعْتَرُوا. ^١ سِيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يُفْتَلِكُمْ أَنَّهُ يَقْدِمُ خِدْمَةً لِلَّهِ. ^٢ وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْآبَ وَلَا عَرَفُونِي. ^٣ لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهِذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَيِّي أَنَا قُلْتُهُ لَكُمْ. وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ لِأَيِّي كُنْتُ مَعَكُمْ. ^٤ «وَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أُرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيَّنَ تَمْضِي؟ لَكِن لَأَيِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْحُزْنَ قُلُوبَكُمْ. ^٥ لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. ^٦ وَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يَبْكُتُ الْعَالَمُ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرِّ وَعَلَى دَيْثُونَةٍ: ^٧ «أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. ^٨ وَأَمَّا عَلَى بَرِّ فَلَأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا. ^٩ وَأَمَّا عَلَى دَيْثُونَةٍ فَلَأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ. ^{١٠} «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لِأَقُولُ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. ^{١١} وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ^{١٢} «إِنَّ ذَلِكَ يُعْجِدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. ^{١٣} «كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. ^{١٤} «بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنِي، لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ. ^{١٥} «فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَا هُوَ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنِي، وَلَأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ؟». ^{١٦} «فَقَالُوا: «مَا هُوَ هَذَا الْقَلِيلُ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ؟ لَسْنَا نَعْلَمُ بِمَاذَا يَتَكَلَّمُ!». ^{١٧} «فَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَعَنْ هَذَا تَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، لِأَنِّي قُلْتُ: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنِي؟ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ، وَلَكِنْ حُزْنُكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ. ^{١٨} «الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لِأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلَكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لَا تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ. ^{١٩} «فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ، عِنْدَكُمْ الْآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ ^{٢٠} «وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا تَسْأَلُونِي شَيْئًا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الْآبِ بِاسْمِي يُعْطِيَكُمْ. ^{٢١} «إِلَى الْآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا. ^{٢٢} «قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهِذَا بِأَمْثَالٍ، وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ حِينَ لَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِأَمْثَالٍ، بَلْ أَخْبِرُكُمْ عَنِ الْآبِ عَلَانِيَةً. ^{٢٣} «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُبُونَ بِاسْمِي. وَسَتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ الْآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ، ^{٢٤} لِأَنَّ الْآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لِأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَأَمَنْتُمْ أَيِّي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجْتُ. ^{٢٥} «خَرَجْتُ مِنَ عِنْدِ الْآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الْآبِ. ^{٢٦} «قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «هُوَذَا الْآنَ تَتَكَلَّمُ عَلَانِيَةً وَلَسْتَ تَقُولُ مِثْلًا وَاحِدًا. ^{٢٧} «الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ. ^{٢٨} «أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الآنَ تُؤْمِنُونَ؟ ^{٢٩} «هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَتْ الْآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتْرَكُونِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي

لأنَّ الآبَ مَعِيَ. ^{٣٣} قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ.»

آية (يو ١٦: ١): - «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ لَا تَعْتُرُوا.»

قد كلمتكم بهذا = [١] أنه سيكون هناك ضيقات [٢] لكنه سيرسل لهم الروح القدس [٣] يسلكوا بمحبة فالمسيح لم يكدع أحد، فطريق المسيح فيه ضيق، ولكن تعزيات الروح القدس تساند. هذا الكلام ليس موجهاً للتلاميذ فقط بل لكل الكنيسة عبر كل العصور. المسيح في هذه الآيات والآيات التالية يكمل حديثه عن إضطهاد العالم لتلاميذه وكنيسته والذي سيبدأ بأن يُخرج اليهود التلاميذ من المجمع، ثم يصل الأمر للقتل، بل سيأخذ هذا الإضطهاد شكل الغيرة الدينية وبعد هذا سيأتي الإضطهاد الروماني ولن ينتهي إضطهاد العالم للكنيسة، والإضطهاد هو كل مقاومة من العالم ضد الإيمان. وهناك إضطهادات من نوع حديث كأن يجتمع الأشرار ليدينوا إنساناً طاهراً بحجة أنه منغلق ومقفول عن المجتمع ولا يساير روح العصر.

ولكن السيد المسيح يخبر تلاميذه ليطمئنهم أن الروح القدس الذي سيرسله لهم سيشهد في داخلهم بمجد المسيح الذي ينتظروهم وسيعطيهم ما يقولونه إذا وقفوا أمام مجامع أو ولاية. بل سيعزيهم ويشددهم. **قد كلمتكم بهذا** = كلمهم عن مفارقتهم لهم وثباتهم فيه وإضطهاد العالم وإرسال الروح والتزامهم بقانون المحبة. **لكي لا تعثروا** = العثرة تعني الإرتداد عن المسيح أو يتوقفوا عن الكرازة إذا واجههم إضطهاد ورفض من العالم وبالذات من إخوتهم اليهود. والمسيح أخبرهم بالإضطهاد الذي سيواجهونه حتى لا يفاجأوا به فيتشككوا في حماية الله لهم، أو يتصوروا أن الله قد تخلى عنهم، خاصة أن لهم مواعيد إرسال الروح وإستجابة الآب لصلواتهم إن حفظوا الوصايا وبالتالي تعزيات ومساندة الروح لهم إذا ثبتوا. والعكس فالسيد أخبرهم أيضاً أن الإنكار سيؤدي لفقدان التعزية وفقدان السلام على الأرض وخسارة حياتهم الأبدية (مت ١٠: ٣٣).

تعثروا = العثرة هي أن يتوقف إنسان عن السير حين يصطدم بحجر في طريقه. والمقصود بالعترة هنا الشك في مساندة المسيح لهم أو تخليه عنهم أو كراهيتهم لبعضهم البعض، فحينما تزداد الضيقات يتضايق الناس ممن حولهم، بل يمكن أن يشوا بعضهم ببعض (يع ٨: ٥-٩)

آية (يو ١٦: ٢): - «سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ.»

قارن مع (يو ٩: ٢٢ + ١٢: ٤٢-٤٣). ومن **يخرجونه من المجمع** يُحرم من الصلاة وكل الحقوق الدينية والسياسية والإحتفالات، وهناك عقوبة مدنية فلا أحد يشتري أو يبيع منه. بل أن الموضوع سيتطور إلى القتل = **كل من يقتلكم** = تشير لكثرة المضطهدين الذين يريدون قتلهم. وقطعاً سيكون مصاحباً لهذا إضطهاد على كافة المستويات. بل يظنون أنهم يقدمونهم كذبايح لإرضاء الله. **يقدم خدمة لله** = فكلمة **خدمة** تشير للعبادة الطقسية. وهكذا صنعوا بإسطفانوس بل قيل في كتاب المدرش اليهودي "أن من قتل إنسان شرير مثل المسيحيين فكأنه

قدّم ذبيحة لله وإستندوا في هذا إلى (عد ١: ٢٥-١١) حينما قتل فينحاس الرجل الزاني فرد سخط الله عن الجماعة ولنرى ماذا صنع بولس قبل إيمانه بالمسيحيين (أع ٩: ٢٦-١١).

آية (يو ١٦: ٣): - **«وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْآبَ وَلَا عَرَفُونِي.**

راجع (اتي ١: ١٣) فمن يفعل هذا يجهل حقيقة الآب والإبن. هؤلاء لا يعرفون سوى أنفسهم، ولا يعرفون الله، يحبون ما عندهم سواء ذواتهم أو عقيدتهم التي يدافعون عنها عن جهل. ولو عرفوا الله لأحبوا أعدائهم وليس ذواتهم فالله محبة. ومن يعرف الآب سيعرف إبنه، فالإبن هو صورة الآب ورسم جوهره (عب ١: ٣)

آية (يو ١٦: ٤): - **«لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتَكُمْ بِهَذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذَكَّرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُ لَكُمْ. وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ.**

لكني = لم أكن أريد أن أحننكم بهذه الأخبار الآن، ولكن أنا مضطر **حتى إذا جاءت الساعة** = واضطهدوكم لا تفاجأوا. وإذا فهمتم أنني عالم من البداية ستفهمون أنني مسيطر على الأمور فلا تخافوا. **ولم أقل لكم من البداية** = لم يقل لهم عن هذا الإضطهاد لأنه كان معهم يحفظهم من الذئاب ويشجعهم حين يخافون ويقويهم حين يضعفون ويخفف عنهم كل ضيق ويتلقي هو الهجمات بدلاً منهم ليحفظهم منها. المسيح أراهم قوته وسلطانه وهو معهم حتى يثقوا فيه حتى وسط الإضطهادات الآتية بعد صعوده. والمسيح إستمر في هذا إلى أن قبل الصليب عنهم. ولكن الآن هو ماضي إلى الآب ولن يروه. ولكنه لن يتركهم يتامى فسيرسل لهم الروح القدس الذي سيعطيهم القوة ويشجعهم ويعزيهم. وعليهم [١] أن يتعلموا الإستجابة لصوته [٢] أن يجاهدوا. ونلاحظ أن في (مت ١٠: ١٧، ٢١، ٢٨) سبق المسيح وأخبرهم عن إضطهاد العالم فلماذا يقول المسيح لم أقل لكم من البداية؟ هنا يوجد إحتمال من إثنين:-

- أ- الأهوال التي كلمهم عنها في (مت ١٠: ١٧، ٢١، ٢٨) ذكرها المسيح في ذلك الوقت بطريقة مخففة حتى لا يصدمهم في بداية الطريق، ولكن متى حين كتب في (ص ١٠) عن الأهوال دمج كل أقوال المسيح عن الأهوال سواء ما قاله في بداية الخدمة أو نهايتها، فالإنجيليون ليسوا مؤرخين ولا يهتمون بالتاريخ، بل هم يقدمون فكراً، أي يريدون لفكرة معينة أن تصل للقارئ.
- ب- أو أن الجديد هو عمل الروح القدس معهم بدلاً من عمل المسيح الذي سيفارقهم.

آية (يو ١٦: ٥): - **«وَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟**

ليس أحد منكم يسألني = هذه لها عدة احتمالات:-

١. المسيح يعاتبهم لأنهم إنشغلوا بما سيحدث لهم من آلام ولم يسألوه أين يمضي، هم سألوه بمفهوم خاطئ كان سؤالهم عن مركزهم الأرضي حين يملك بينما هو ذاهب ليعد لهم مكاناً سمائياً. فلنتعلم ألا ننشغل بالآلام أو أمجاد هذا العالم عن المجد المعد لنا. فالمجد السمائي هو التعزية الحقيقية وسط الألم.

٢. أو يكون المعنى لا تسألونني إلى أين أنا ذاهب فأنا لا أريد الكشف عما سيحدث وأنكم لن تفهموا الآن. ولكن الروح القدس سيعلمكم كل شئ ويشرح كل غموض. وهم سبق وسألوه (يو ١٣: ٣٦ + ١٤: ٥) ولكن بأسلوب مختلف عما يقصده المسيح هنا، بل هم كانوا يسألونه ليثبته عن طريق الصليب.
٣. التلاميذ إذ شعروا أن المسيح سيفارقهم حزنوا بشدة، ولم يفكروا في الحال التي سيكون فيها المسيح. هم سألوا عن المكان الذي سيذهب إليه لكن لم يسألوا عن معنى الذهاب للآب. ولو فهموا لفرحوا كما قال لهم من قبل.

آية (يو ١٦: ٦): - **لَكِن لَأْتِي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْحُزْنَ قُلُوبَكُمْ.**

لقد تعودوا أن يفرحوا في وجودهم معه ووجوده وسطهم. والآن يحزنون بسبب فراقه لهم. ولكنهم لم يفهموا أن ذهابه للآب يعني أفراحاً وأمجاداً مضاعفة.

آية (يو ١٦: ٧): - **لِكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ.**

خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ فلماذا؟ كل أقنوم له عمله. وعمل الثلاثة أقانيم متكامل. فما يريده الآب ينفذه الإبن والروح القدس. الآب يريد خلاص الإنسان. الإبن يقدم الفداء. والروح القدس يعطينا أن نستفيد من هذا الفداء الذي قدمه الإبن. المسيح مات وقام. والروح القدس يعطينا أن نشترك في موت المسيح وقيامته في المعمودية، فنكون خليفة جديدة ولنا حياة أبدية، وهذا ما يعملها الروح القدس في باقى الأسرار. لذلك حلَّ الروح القدس على الكنيسة في اليوم الذى يأتى بعد ٧ أسابيع من القيامة، ورقم ٧ هو رقم الكمال. فالروح القدس بعمله يكمل عمل المسيح، فالمسيح مات وقام ليقم الكنيسة ويحييها، وهذا ما أكمله الروح القدس وهذا معنى **خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ**. فى داخل دائرة المشورة الثالوثية تم الإتفاق أن الآب والروح القدس يرسلان الإبن ليتم الفداء "وَالآنَ أَسْئِدُ الرَّبُّ أُرْسَلَنِي وَرُوحُهُ" (إش ٤٨: ١٦). وبعد أن تم الرب يسوع الفداء أرسل الآب والإبن الروح القدس ليكمل العمل. نرى الإبن يُرسل الروح القدس "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحَ الْحَقِّ" (يو ١٥: ٢٦). ونرى الآب يُرسل الروح القدس "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي" (يو ١٤: ٢٦). وهذا يعنى أيضاً أنه فى داخل المشورة الثالوثية فإن الآب والإبن يرسلان الروح القدس ليكمل العمل الذى بدأه الإبن. الروح القدس الآن يعمل فى الكنيسة لإعدادها للسماء، يجدها وينقيها (تى ٣: ٥) لتصلح كعروس لعريسها المسيح.

أيضاً لقد تم المسيح الفداء والخلاص وفتح لنا الطريق إلى الأمجاد السمائية، وصار لنا هو الطريق إلى حضن الآب. لكننا ما زلنا نعانى هنا على الأرض الكثير من الألام منتظرين الموت. والله لم يتركنا لهذه المعاناة والألام قائلاً إنتظروا المجئ الثانى، وهو لم يقل الحل فى المجئ الثانى، وعليكم الإحتمال بمفردكم إلى أن يأتى المسيح ثانية - لكنه أرسل لنا الروح القدس المعزى ليعطينا المعونة والقوة والنصح أى يرشدنا فى كل قرار، ويعطينا

الإحتمال والفرح لنجتاز فترة وجودنا على الأرض إلى أن يأتي المسيح في مجيئه الثاني. إلى أن يأتي المسيح صار الروح القدس هو رفيق رحلة غربتنا على هذه الأرض.

هم عرفوا المسيح حسب الجسد ولكن بالروح القدس سيعرفون حقيقة المسيح وعمله. ومن يعرف المسيح حسب الجسد هو لم يعرفه ولن يقبله (٢كو٥: ١٦). وجود المسيح على الأرض يجعلنا نراه في صورة جسد ضعيف وصعده يجعلنا بالروح القدس نراه في مجده وقدرته. ولو استمر المسيح معنا بالجسد فهناك إحتمالين:-
(١) أن يستمر بجسده غير المجد وهنا يكون:-

أ- الفداء لم يتم، فالفداء يتم بدخول المسيح بجسده للسماء وجلوسه عن يمين الآب.

ب- نقع في حيز المحدود، والمسيح بإمكانياته غير محدود، ولكن طالما نرى المسيح بجسد محدد فلن نتصور لا محدوديته. أما الروح فهو يعطينا صورة ورؤية واضحة عن المسيح الإله غير المحدود.
(٢) أن يظهر لنا بجسده المجد وهنا:-

أ- من يحتمل صورة مجده (رؤ١: ١٧).

ب- لن يكون إختيارنا للمسيح حراً، فمن يرى صورة المجد ويرفضه. وما يفرح قلب الله بالإيمان وهو الإيقان بأمور لا ترى. حتى لا أكون مضطر لأن أقبله مجبراً.

وهم الآن حزاني لأن المسيح سيفارقهم بالجسد ولكن الأفضل لهم أن يأتي الروح القدس ليشهد لهم عن حقيقة المسيح. والروح القدس لن يأتي إن لم تكمل آلام المسيح وفدائه بالصلب والموت ثم بالقيامة والصعود، وبالصعود يتم الفداء فيرسل الروح القدس ليعمل فيهم وبهم. فبدخول المسيح بدم نفسه للأقداس السماوية يتم الصلح بين الله والإنسان (عب٩: ١٢) فيأتي الروح ليسكن في الإنسان فالروح لا يسكن عند أعداء. وهذه الآية نجد لها شرحاً في (يو٧: ٣٩). وحينما نقارن بين (مت٧: ١١) ، (لو١١: ١٣) نفهم أن الروح القدس هو الخيرات بل هو الخير الأعظم الذي يعطيه الآب لنا. لذلك يقول المسيح **خير لكم** فهو بإنطلاقه سيرسل الخير الأعظم. ولنفهم أننا حتى وإن لم نفهم مشيئة الله فما يريد الله هو دائماً الخير لنا. والروح القدس هو الذي يسكب محبة الله في قلوبنا فنفرح.

ومحبة الله في قلوبنا ستحولها إلى قلوب لحمية تطيع الوصايا حتى لا تغضب الله الذي تحبه (يو٤: ١٤ : ٢٣) . وبالروح القدس نولد من الماء والروح متحدين بالمسيح ويكون لنا حياته (رو٦)، والروح القدس في سر الميرون يثبتنا في المسيح فنثبت فينا حياة المسيح الأبدية (٢كو٢ : ٢١ + ٢٢) . والروح القدس هو الذي يغير طبيعتنا لنصير خليفة جديدة لها صورة المسيح (٢كو٥ : ١٧ + غل٤ : ١٩) .

أقول لكم الحق = الحق هو أن صلب المسيح هو لحساب التلاميذ والكنيسة. لأن بعد الصلب قيامة وصعود. وإنطلاق المسيح فيه كمال الفداء وعمل الفداء وفيه وبه التبني لنا. ودخول المسيح إلى المجد يحقق لنا الحب الأبوي والروح يأخذ مماً للمسيح ويخبرنا، فهو سيخبرنا عن مجده الذي سيصير لنا ويشهد لنا بأننا أبناء، لنا حق الوراثة (يو١٧: ٢١ + رو٨: ١٦-١٧) فحزن التلاميذ كان بسبب تعلقهم الجسدي بالمسيح ولكن إنطلاق المسيح هو المستقبل المجيد للكنيسة. وكفينا أن نراه الآن بالإيمان وبما يعلنه الروح القدس في قلوبنا (أف٣: ١٧ +

١كو٢: ٩-١٢) الفداء يكمل بتمجيد جسد المسيح أي صعوده وجلوسه عن يمين الأب. والمسيح بذهابه مجد الطبيعة البشرية في جسده، فطبيعة البشر صارت في عرش الله. ولكي ندخل نفس المكان يرسل لنا الروح القدس ليعيننا. وكيف يعيننا؟ هذا موضوع الآيات التالية.. بأنه يبكت على خطية وبر ودينونة. والروح يعطي رؤية حقيقية للمسيح غير التي رآها التلاميذ بالجسد وهذا أفضل. وهو يمكث للأبد والسيد طوب من آمن ولم يرى. وهذا الإيمان يعمل الروح القدس.

الآيات (يو ١٦: ٨-١١): - **وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرِّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. 'وَأَمَّا عَلَى بَرِّ فَلَأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا. 'وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلَأَنَّ رَّبِّيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.**

في الآية السابقة سمعنا أن المسيح سيرسل الروح القدس للكنيسة، وبهذا يكون المسيح قد تم كل ما يلزم لتجديد الخليقة. فبدمه تم الصلح مع الأب وغفرت الخطايا، وأعطانا حياته نخلص بها حينما نسلك في بره "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لاجلنا. لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو ٥ : ٢١) . وأرسل الروح القدس ليثبتنا في المسيح فتكون "لنا الحياة هي المسيح" (في ١ : ٢١) وبهذا يستطيع كل من يريد أن يحيا في بر أن يسلك في البر، هو بر المسيح الساكن فيه، وبهذا يخلص. أما من يرفض المسيح سالكا في طريق شهواته، فلا توجد وسيلة أخرى أمامه (- ١) لغفران خطايا. (٢) ليسلك في البر فيخلص. وبهذا سيدان مع الشيطان الذي سار وراءه تاركا المسيح. فمن يترك المسيح المخلص لن يجد سوى المسيح الديان.

بعض الترجمات الإنجليزية ترجمت كلمة **يبكت** كالاتي [١] يوبخ [٢] يدين [٣] يقنع . (REPROVE / CONVICT / CONVINC) / فالكلمة اليونانية المستخدمة تحمل المعاني الثلاثة.

يبكت = هذه الكلمة ترجمتها تعني التوضيح للشخص بشأن خطيئته ودعوته للتوبة وقد يكون هذا التوبيخ سراً (كما جاءت الكلمة في مت ١٨: ١٥) لمن لا يقاوم بعناد وقد يكون هذا التوبيخ علناً (كما جاءت الكلمة في تي ١: ٩) والروح القدس يستخدم الكتاب المقدس والوعظ والتعليم والإرشاد والإعتراف والعمل الداخلي، كل هذا سراً. فإذا لم يأت كل هذا بنتيجة يلجأ الروح القدس لمن نسمع منه أخطاءنا علانية لعننا نندم ونتوب. إذاً عمل الروح القدس أن يوضح الخطية للإنسان بهدف إقناعه ببشاعة نهاية طريقها "اقنعني يا رب فإقتعت" (أر ٢٠: ٧). وبأن يتركها. والروح يقنع بأن طريق الله كله فرح لا يقارن بلذة الخطية. فهي نوع من التلمذة التعليمية للتهذيب وهذا المعنى نجده في (٢ تي ٣: ١٦). فكلمة يبكت تشير أيضاً لمن يغلب بالحجة حتى يسكت. وهذا التبكيث يؤدي لحياة لمن لا يقاوم ويؤدي إلى دينونة لمن يقاوم "فهو رائحة حياة لحياة ورائحة (دينونة) وموت لموت (٢كو ٢: ١٦) . ومن يرفض المسيح الفادي المخلص سيجد المسيح الديان.

والروح القدس أعظم من الضمير. فالضمير يوبخ الإنسان لو أخطأ لكنه قد يقوده لليأس، أما الروح القدس فيوبخ فاتحاً باب الرجاء (هذا هو الفارق بين يهوذا وبطرس). فالروح القدس الذي يعزي هو الذي يبكت فتبكيته لا يؤدي إلى اليأس بل للتوبة والبر والسلام والتعزية لمن يطيعه والعكس يكون رائحة موت لموت. وهذا ما حدث

يوم الخمسين فهناك من آمن بفرح وهناك من إستهزأوا (أع: ٢: ١٣-١٤) والضمير أيضاً قد يتغير بحسب البيئة التي يحيا الإنسان فيها فيقبل الخطية على أنها شئ عادي، وقد يمرض وهذا ما يسمّى بالوسواس.

على خطية... .. فلأنهم لا يؤمنون بي

- الخطية هي أن أخطئ الهدف. والهدف الأسمى في الحياة هو الحياة الأبدية والوجود في مجد الله الأبدى حيث الفرح الأبدى.
 - الإبن هو صورة الآب، فمن لا يؤمن بالإبن فهو لا يؤمن بالآب.
 - لا طريق لغفران الخطية سوى دم المسيح. والخطية تفصلنا عن المسيح فنهلك.
 - والروح يبكتنا لو أخطأنا لتتوب ونرجع للثبات في المسيح فنخلص.
 - والروح يعطى قوة هي النعمة وهي أعظم من إغراء الخطية فنغلب (يع: ٤ : ٦).
- الروح القدس يبكت الإنسان على خطاياه، فقصد الرب أن يعطي الإنسان شركة مع المسيح، وكل من يؤمن بالمسيح وتكون له هذه الشركة يرفع المسيح عنه خطاياه (فالمسيح هو الشفيح الكفاري الوحيد ودمه يغطى كل من يثبت فيه). وهو أيضا يعطى معونة للخاطئ ليتخلص من خطيته (رو ٨ : ٢٦). نحن متنا مع المسيح في المعمودية وكل من يؤمن يكون له قوة للموت عن شهواته وأهوائه. وكل من يؤمن حتى لو أخطأ قدم المسيح يطهره من كل خطية. (١ يو ١ : ٧). ولا طريق للتطهير من الخطية سوى دم المسيح . لذلك فكل من لا يؤمن يرفض هذا القصد وبذلك يقع تحت غضب الآب ويحرم نفسه من النعمة الوحيدة القادرة أن تحفظه من السقوط في الخطية ويحرم نفسه من نعمة الدم الغافر . فتبكيك الروح القدس يشعر الإنسان بجرم خطيته وقساوتها وكيف أنها رهيبه في نظر السماء ومن يستجيب ويقدم توبة بإخلاص ويرجع سيجد المعونة ويجد الغفران. ومن يرفض ويقاوم الروح سيجلب على نفسه اللعنة والدينونة. وطبعاً المقصود بالإيمان هو الإيمان الحي الذي له ثمار واضحة في حياة الإنسان، الإيمان العامل بمحبة. والروح القدس يبكت العالم على الخطية ليس بحسب مفهوم العالم أو بحسب مفهوم اليهود. فاليهود ظنوا أن الخطية قاصرة على تعدي الناموس وكسر السبت لذلك حكموا على المسيح أنه خاطئ (٢٤: ٩) وأما العالم فكل له تصوره عن الخطأ والصواب. لذلك جاءت كلمة خطية غير معرفة لأن العالم لم يكن يعرف تماماً ما هي الخطية. والآن يشرحها المسيح بأنها عدم الإيمان به فهو وحده الذي يرفع الخطية (رؤ ٧: ١٤) ويعطي معونة لنتخلص منها. لغويا كلمة خطية تشير لمن يخطئ الهدف فلا يكافأ. لذلك يقول بولس الرسول "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو ٣ : ٢٣). ووصايا الناموس كانت الهدف في العهد القديم، لذلك قال الله "التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها" (لا ١٨ : ٥). وفشل الجميع في ذلك فماتوا وهلكوا. بل حتى تلاميذ المسيح إترفوا بأن الوصايا ثقيلة "فالان لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع ابائونا ولا نحن ان نحمله" (أع ١٥ : ١٠). أما في العهد الجديد فلقد صار المسيح هو الهدف فهو يحملنا فيه إلى حضن الآب في المجد فنتمجد. ولا يوجد طريق للآب إلا في المسيح "قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي الى الآب إلا بي" (يو ١٤ : ٦). لذلك يطلب المسيح من المؤمنين "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥ : ٤).

بل أن كل خطية هي نوع من عدم الإيمان بالمسيح. فالسارق لا يؤمن بأن المسيح قادر أن يسد احتياجاته والذي يشتهي لا يؤمن أن المسيح قادر أن يشبع شهواته. والذي يخطئ عموماً لا يؤمن أن المسيح يراه وسيعاقب (تك:٣٩:٩). ومن يؤمن بالحياة الأبدية كيف يتصارع على المادة. ومن يؤمن بصلاح الله كيف يتهم الله بالقسوة إن حدثت له تجربة.. الخ. أما من يؤمن بالمسيح، فالمسيح يملك على قلبه عوضاً عن الخطية (رو٦:١٤). ومن لا يؤمن بالمسيح فهو لا يؤمن بالله ولا يعرفه فالمسيح هو ابن الله (يو٨:١٩). إذاً خطية عدم الإيمان بالمسيح هي أصلاً خطية عدم إيمان بالله أو عدم معرفة بالله.

لو استخدمت يدي في السرقة بيكتني الروح القدس حتى أكف عن إستخدامها في السرقة (تبكيك على خطية) ثم يبدأ بيكتني على بر، أي لماذا لا أستخدامها في عمل الخير.

وعلى بر... .. فلأني ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً

- في وجود المسيح، كان الناس يرون الصورة المثالية للبر، وبصعوده لن يرونها.
- لكن الروح القدس يعطينا داخلياً صورة للمسيح البار والقُدوة، حتى نتمثل به.
- الروح بيكتني إن لم أسلم أعضائي للمسيح فتكون آلات بر أي لتعمل البر.
- المسيح تمجد عن يمين أبيه، وعملنا الآن يُظهر مجده "ليرى الناس أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السموات"

ماذا كان مفهوم البر قبل المسيح؟ بحسب المفهوم اليهودي كان البر في الإلتزام بالناموس. لكننا نجد شاول الطرسوسي يحكم بقتل إسطفانوس ظلماً وهو برئ بالرغم أن شاول كان ضليعاً في الناموس. والعيب لم يكن في الناموس بل وفي فهمهم الخاطئ للناموس. وأمّا العالم فكان غارقاً في عباداته الوثنية وفجوره وزناه. فالمسيح فضح بر اليهود الكاذب إذ صلبوه، وفضح فساد القانون الروماني، إذ حكم عليه بالموت. وبعد المسيح فقد تغير مفهوم البر. فالمسيح وحده هو البار والذي ظهر بره في ذهابه إلى أبيه وجلوسه عن يمينه، وقبول الأب له وأنه لن يعود يظهر على الأرض، فهو جالس عن يمين الأب لذلك لن نراه، فهو في مجد السماء. ولكن المسيح لم يكن محتاجاً أن يظهر بره، بل هو يظهره ليبريني أي لأصنع البر بحياته التي في، المسيح يعطيني حياته فأعمل البر، فأخلص بحياته (رو٥:١٠ + غل٢:٢٠ + في١:٢١). ومن يفعل البر يدخل إلى المكان الذي فيه المسيح البار. والروح أظهر أن بر المسيح الذي ظهر بصعوده للسماء صار لنا. الروح بيكتني إن لم أعمل أعمال بر وتتحول أعضائي إلى آلات بر (رو٦:١٣). وهذا البر لا أصنعه بقدرتي، بل بحياة المسيح في. فبدونه لا أقدر أن أعمل شئ (يو٥:١٥). وهو يستخدم أعضائي آلات بر فهي صارت أعضائه لصنع البر. فأى آلة يوجد من يستخدمها. ولأنني ما عدت أراه إذ هو صعد إلى السماء وذهب إلى أبيه، فما عدت أرى بره لأنتمثل به، فالروح القدس الذي يأخذ مما له ويخبرني (يو١٦:١٤) يرسم لي صورة للمسيح فأتمثل به ويذكرني بأقوال المسيح ويعلمني وصاياه (يو١٤:٢٦). والروح يقنعني أنني قادر أن أسلك في بر المسيح ليس بقدرتي بل بحياة المسيح في، الذي وإن لم أراه بالجسد، لكنه يعطيني حياته وبره.

ولهذا رأينا أن إسطفانوس في ساعة موته يردد ما قاله المسيح على الصليب "إغفر لهم + في يدك أستودع روحي". ويبيكتني إن لم أفعل البر. والروح يبكتني إذا شابته اليهود وعشت متصوراً أنني أتبرر بأعمالي (بر ذاتي) ويبيكتني لو شابته اليونانيين الوثنيين الذين يعيشون في خطاياهم غير شاعرين بإحتياجهم للمسيح والإيمان به ليبررهم أي يعملون أعمال بر، معجبين بأنفسهم وفلسفاتهم وطرقهم.

أمّا المسيحي الحقيقي فهو يقف أمام المسيح شاعراً بخطيته كالمراة الخاطئة، باكياً عند قدميه شاعراً بعدم إستحقاقه لشيء، شاكرًا المسيح في نفس الوقت أنه أنعم عليه ببره، فالمسيح هو الذي يبرر الخاطئ. ولاحظ أن الروح القدس يبكت على خطية أولاً، فإذا ما رجع المؤمن بتوبته الصادقة لله وبدموعه حينئذ نتكلم عن التبكيث على البر. (راجع اتي ١٦:٣) أي أعمال البر التي لا نعملها. والروح أيضاً يبكتني لو نسبت أعمال البر لنفسي وتصورت أنني أنا الذي أعملها (أف ٢ : ٨ ، ٩ + ١كو ٤ : ٧).

ذاهب إلى أبي = المسيح تم الفداء بجلوسه عن يمين الأب ومجد الطبيعة البشرية في جسده. فإله خلق الإنسان ليمجده (إش ٤٣ : ٧) أي لينعكس مجد الله من الإنسان فيظهر مجد الله. وهذا معنى قول الرب "لكي يرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" فلما طردنا من حضرة الله بطرد آدم ونسله من الجنة، فقدنا صورة المجد. والمسيح تم الفداء ليس فقط ليدفع ثمن الخطية، بل ليعيدنا لحالة المجد. وكانت هذه طلبه المسيح الأخيرة من الأب (يو ١٧ : ٢٤). لقد عدنا لأحضان أبونا السماوي الذي فرح بعودتنا بعد أن كنا مطرودين. لذلك يقول الرب للمجدلية "إذهبي إلى إختوتي وقولي لهم إنى أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يو ٢٠ : ١٧). فعمل المسيح كان سيكمل بالصعود وليس بالقيامة فقط. ولما تمجد جسد المسيح وتمجدت فيه الطبيعة البشرية أرسل لنا الروح القدس كما قال سابقاً أنه سيرسل الروح القدس المعزى" (يو ١٦ : ٧).

والروح القدس هو الذي يثبتنا في المسيح وتثبت حياته فينا، فنكون قادرين أن نعمل أعمال بر. فكما إستخدم الإنسان العتيق أعضاءنا كألات إثم - وهذا العتيق قد مات في المعمودية، فالإنسان الجديد الذي قام في المعمودية سيستخدمها كألات بر (رو ٦).

ولا تروني أيضاً = حقا لن تروني بالجسد ولكن حياتي الأبدية ستكون ثابتة فيكم، وهكذا أكون باقي معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت ٢٨ : ٢٠). وهو باقي معنا بجسده ودمه في سر الإفخارستيا إلى إنقضاء الدهر، لذلك إختفى المسيح من أمام تلميذي عمواس بعد أن حوّل الخبز إلى جسده، فهو صار ظاهراً في هيئة الخبز والخمر. وأيضاً فإن الروح القدس سيرسم لكم صورة واضحة لي لنقتدوا بها "ياخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦ : ١٤).

وأيضاً ما كان يمكن أن أذهب إلى أبي إن لم أكن باراً وسيكون لكم بري. والروح القدس سيشهد ببيري ويشهد بالمجد الذي لي في السماء، ويعطيكم رؤية واضحة لي أفضل من رؤيتي بالجسد. فالروح يرسم صورة لقدراتي وقوتي وغفراني للخطايا لا تراها العين الجسدية في جسدي الذي ترونه بعيونكم الجسدية الآن. وإذا ما أدركتم هذا المجد الذي سأكون فيه بالجسد وأن هذا كان لحسابكم، ستشتهون أن تكونوا معي في المكان الذي أعدته لكم

(يو ١٤ : ٢ + رؤ ٣ : ٢١). وإذا أدركتم قدراتي وأنتى قادر على أن أعطيكم معونة لتسلخوا بالبر فهذا يدفعكم لعمل البر.

يبكت على بر = يبكت المؤمن على عدم وجود بر في حياته أو بشعوره بالبر الذاتي. فمن إعتد قام مع المسيح في حياة جديدة يجب أن يمارس فيها أعمال بر إيجابية، إيمان عامل بمحبة. الروح يرسم لنا صورة لبر المسيح ويكتنا إن لم نشاق أن يكون لنا نفس البر الذي للمسيح. هذا التبكي يعطي حالة عطش وإشتياق لهذا البر. ومن لا يقبل تبكي الروح على الخطية وعلى البر يسقط تحت الدينونة، لأنه إنحاز لرئيس هذا العالم الذي قد دين، وكما صار المسيح رأساً للأبرار الذين يسلكون في بره صار إبليس المدان رأساً للأشرار الذين يسلكون في شره.

وعلى دينونة... فلأن رئيس هذا العالم قد دين

المسيح بصليبه أدان الخطية والشيطان والموت

١. أدان الخطية: - "الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد"

(رو ٨: ٣) + "إن الخطية لن تسودكم، لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو ٦: ١٤). حمل

المسيح خطايانا ومات بها فأماتها فيه، وكل من يرتبط به ويتحد به تعمل فيه قوة النعمة هذه فتمت الخطية فيه. وتأتى كلمة دان بمعنى SUPPRESSION أو NARROWING بمعنى التضييق على فرص الخطية كمن يخنقها. والنعمة كقوة تكتم تأثيرها.

٢. أدان الشيطان: - "ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية، وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التينين، الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان، وقيدته ألف سنة" (رؤ ٢٠: ١-٢). + "أعطيتكم

سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب" (لو ١٠: ١٩).

٣. أدان الموت: - "أبطل الموت إلى غلبة" (١ كو ١٥: ٥٤) + "وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع

المسيح، الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل" (٢ تي ١: ١٠) + (يو ٨: ٥١) +

عب ١٢: ١٤). لذلك نرنم ونقول "بالموت داس الموت".

٤. الروح يبكت الإنسان المؤمن، إن ظل في تبعية الشيطان، لأن رئيس هذا العالم قد دين أي أن الشيطان

قد هزم وبطل سلطانه.

التبكي يكون للناس أنهم رفضوا الخلاص وأطاعوا الشيطان ومن يرفض الخلاص يظل عبداً للشيطان، أما الذين تبعوا الرب فقد رفعت عنهم خطاياهم من أجل اسمه (يو ٢: ١٢). فهو حمل الله الذي يحمل خطايا العالم.

والمؤمنين صاروا متبررين مجاناً بنعمة الفداء (رو ٣: ٢٤ + ١: ٨). والمسيح دان الخطية (رو ٨: ٣) فما عاد لها

سلطان علينا (رو ٦: ١٤). والروح يدين من ما يزال يعتذر بأن الخطية أقوى منه. والدينونة على إبليس كانت

نتيجة طبيعية لظهور بر المسيح. فإبليس إشتكى عليه ظلماً. وبعد ظهور بر المسيح دين إبليس وقيدته المسيح

بسلسلة (رؤ ٢٠: ١-٣)، بل أعطانا نحن المؤمنين سلطاناً عليه (لو ١٩: ١٠) "أعطيتكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات

والعقارب.. " فتبرئة المتهم ظلماً (ظهر بر المسيح بعد أن تم إتهامه ظلماً) هي إدانة للمشتكى (الشیطان) بهتاناً. والمبلغ بلاغاً كاذباً (الشیطان) يقع عليه عقاب من يقترف جريمة.

والشیطان تسبب بشهادات الزور أن يُدان المسيح، فهو دبّر أن يتهم المسيح بأنه مقاوم لقيصر ويريد أن يكون ملكاً، ويمنع الجزية وأنه ضد الناموس ومجذف. ودبّر عقوبة الصليب وكان الناس يصرخون "أصلبه، أصلبه". ولأنه كان مدبر شهادات زور ودبّر عقوبة الصليب للمسيح البرئ الذي بلا خطية إستحق أن يكون الصليب عقوبته. وصارت علامة الصليب تحرقه. وهذا ما تم شرحه في تدبير هامان لصلب مردخاي، فُصِّلب هامان على الصليب الذي كان قد أعده لمردخاي البرئ.

والشیطان كان مسيطراً على نفوس الناس متحكماً فيها حاكماً لها. له سلطان أن يذل البشر. ولكنه الآن قد أدين وسقط وفقد بانتصار المسيح عليه كل ما كان له من رياسة وسيطرة وسلطان. ومع ذلك ظل الناس على شرهم ومكرهم وظلمهم وظلام عقولهم. مع أنهم وقد جاءهم المسيح الذي عمل على إقتلاع كل ما غرسه الشيطان فيهم لم يَعدْ لهم عذر ولا مبرر في مفسادهم ومعاصيهم. وطالما بدأت الدينونة بالشیطان، فمن المؤكد أن الله سيدين كل من ظل تابعاً للشیطان (رؤ ١٩ ، ٢٠) لكن ما زال أمامنا نحن فرصة. والعالم له مقاييسه الخاصة في الدينونة ولكنها مقاييس باطلة، فمثلاً اليهود لهم محكمتهم التي بحسب الناموس. والرومان لهم قانونهم الروماني أساس كل دساتير العالم، وكلاهما حكم ظلماً بقتل المسيح بعد أن أدانوه. والمسيح قام ناقضاً حكم الموت ليعلن بطلان أحكام العالم (يهود ورومان) وأنهما ليسا بحسب الحق بل بحسب إبليس، الذي دانه وأظهر غشه وكذبه وأنه قتال للناس منذ البدء. أمّا الروح القدس الذي دخل إلى العالم فجاء ليصحح هذه المقاييس، وصارت الدينونة الآن بحسب مفهوم الروح القدس هي في رفض المؤمن للخلاص والبر والمجد الأبدي. وإصراره على عدم التوبة. الدينونة الآن تقف على طرف نقيض مع حياة الخلاص. وهي تقع من الآن على من يرفض الخلاص وتكُمّل في اليوم الأخير. الروح القدس يدخل إلى العالم الشرير ليبيته ويستدنيه على ما فعل وعلى دينونته الغاشة الباطلة الكاذبة القائمة بتحريض من رئيس عالم الكذب والضلال الذي أدانه المسيح بالصليب وعلى الصليب وفضح غشه (لو ١٨: ١٠ + يو ٣١: ١٢) إذ ضبطه متلبساً بالحكم بقتل إنسان برئ بعد أن لفق له إتهامات باطلة، فالمسيح أظهر بره بقيامته وصعوده. والمسيح دان إبليس ورفع يد رئيس هذا العالم عن أن تتدخل بعد اليوم ولا أن يكون له صوت في الدينونة التي سيتولاها ابن الله (رؤ ١٢: ٩-١١) بل أن المسيح سيكون هو الشفيع عن المؤمنين أمام هذا الشيطان المشتكى (رو ٨ : ٣٣ - ٣٤) . فالمسيح غلب وصار دياناً للأحياء والأموات. بل أننا نلاحظ أن المسيح بدأ هزيمة إبليس في تجربته له في البرية حين رفض إغراءات هذا العالم ثم وصل في رفضه لهذا العالم لأنه قبل الموت. والخلاصة أن الروح القدس يبيكت المؤمن الذي مازال يدّعي أن إبليس له سلطان عليه لذلك فهو يخطئ، ويبكت من لازال خائفاً من أحكام ودينونة العالم الذي رئيسه إبليس بعد أن ظهر أن أحكامه باطلة كلها غش (مثل من يخطئ ويدّعي لنفسه العذر بأنه يساير المجتمع، وأن هذه هي القوانين السائدة) ويبكت من ما زال سائراً وراء هذا العالم ورئيسه قائلاً كيف تسيرون وراء الشيطان الذي غلبه المسيح وحكم عليه.

يبكت على خطية وعلى بر وعلى دينونة

يبكت على خطية.. هذا هو داء البشرية وهو الخطية. والمسيح أتى ليرفع الخطية لكل من يؤمن به وهذا هو المدخل للمسيحية. المسيح بدمه يكفر عن الخطايا السالفة ويعطي معونة لتتوب عنها. وبدون دمه لا غفران وبدون معونته لا يمكن أن نغلب الخطية.

يبكت على بر.. .. بعد أن ندخل المسيحية كيف نحيا؟ الإجابة نحيا أبرار ببر المسيح الذي أعطانا حياته. . ولاحظ قول الرسول "أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني" (فى ٤ : ١٣) . فنحن فى المسيح قادرون أن نغلب الخطية وأن نسلك فى البر.

يبكت على دينونة.. دائماً الإنسان يحاول أن يتحجج بأن إبليس هو سبب الخطية، وأنه لا يسلك فى البر بسبب قوة إبليس، ولكن السيد يعلن بصراحة أن إبليس قد دين وأن لنا سلطان أن ندوسه. وأن لنا قوة من الله تعين. والسؤال لمن مازال يقول أن الشيطان قوي هو.... من الأقوى الروح الذي يعين ضعفاتنا (رو٨:٢٦) أم الشيطان؟ قطعاً من معنا أقوى. وإن كان الإشع قد قال هذا عن ملائكة فكم وكم قوة الروح القدس. حقاً نحن بلا عذر فالروح يعطي نعمة أعظم (يع٤:٦). وكل من رفض المسيح وفدائه ورفض السلوك فى البر تابعا غواية الشيطان ورفضاً معونة المسيح سيدان مع الشيطان الذى تمت دينونته. لذلك فالروح القدس يبكتنا لو سلطنا فى طريق الشيطان، طريق الخطية.

ونلاحظ أن العاملون فى قضية خلاص الإنسان هم الإنسان نفسه والرب يسوع والشيطان. فالله يسعى لخلاص الإنسان والشيطان يسعى لهلاكه والإنسان حر فى أن يختار طريق البر أو طريق الشر. والروح القدس أتى ليجذب ويوجه البشر نحو الفداء وذلك بأن يبكتهم على خطاياهم وعلى رفضهم للمسيح البار الحقيقي مصدر برهم وعلى تبعيتهم للشيطان الذي تمت هزيمته.

والروح القدس يبكت ويعطي قوة ومعونة على طاعة الله. والقوة التي يعطيها الروح القدس أقوى بما لا يقاس من قوة إبليس. ولذا كان رفضه أى رفض الروح القدس إغلاقاً لباب التوبة. ولذا قال الرب "من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأماً من قال على الروح القدس فلن يغفر له" (مت١٢:٣٢) لأن من يجدف على الابن فهو قد يستمع لصوت الروح الذي فى قلبه فيتوب عن خطيته فتغفر له. وأماً من أنكر الروح أى رفضه وقاومه وأحزنه فأطفأه، والروح هو الذي يبكت ويقود إلى التوبة، فبإطفائه للروح القدس فهو يفقد التوبة والغفران لذلك يوصينا الرسول (لا تحزنوا الروح/ لا تطفئوا الروح) ونصلي فى المزمور الخمسين "روحك القدوس لا تنزعه مني" (مز ٥١:١١)

فالروح القدس يبكت الإنسان على خطايا عدم إيمانه فإمّا يتجاوب مع الروح ولا يقاوم فيكون له بر المسيح وإمّا ينحاز إلى جانب إبليس فيدان معه. والإنسان بلا عذر فأبليس مدان. ونلاحظ أن كلمات خطية وبر ودينونة أتت بدون أداة التعريف للتعميم والإطلاق.

يبكت العالم = العالم بشقيه [١] اليهود المنغلقين فى عالمهم الحرفي وبرهم الذاتي. [٢] الأمم التائهين وراء شهواتهم وفلسفاتهم ووثنياتهم.

هذه الآيات تضع معادلة معاملة الله مع المسيحي:

١. **تبكت على خطية** = تبكت الروح للإنسان الخاطيء الذي تسكن الخطية في جسده.

٢. **تبكت على بر** = المسيح يريد أن يعطي بره للإنسان.

٣. **تبكت على دينونة** = إبليس يريد جذب الإنسان إليه ويظل الإنسان تحت تأثير قوتين.. (١) قوة جذب الروح (ليصبح له بر المسيح) (٢) وقوة جذب الشيطان.

ولكن قطعاً قوة جذب الروح لا تقارن في قوتها بقوة جذب إبليس، وهذا كما يقول القديس يعقوب "الروح يعطى قوة أعظم" (يع ٤ : ٦). ولكن لنلاحظ فإله ترك الإنسان حراً. ونلاحظ أن الشيطان يعرض أفكار الخطية حتى لو طردناه، أما الروح القدس فهو يعطى المعونة لمن يطلب "إسألوا تعطوا". وما زال السؤال "هل تريد أن تبرأ".

قصة الخلاص

ما قبل السقوط :- كان الإنسان في الجنة متمتعاً برعاية ومحبة الله. ولما سقط طرده الله من الجنة ففقد الفرح والمجد والحياة الأبدية، هو خالف وصية الله وصار مديوناً لله. وكانت خطية الإنسان في حق الله لانهاية لأن الله غير محدود. وإحتاج الإنسان لفداء غير محدود. بل بدأ الشيطان يعثره ويغريه بخطايا العالم، وكلما أخطأ :-

١. تزداد الفجوة والإبتعاد عن الله. فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو ٦ : ١٤).

٢. والشيطان المشتكى يطالب الله بعقاب الإنسان الخاطيء (راجع رو ٨ : ٣٣).

٣. يستعبد الشيطان الإنسان، وكلما تزداد خطايا الإنسان يسقط بالأكثر في يد الشيطان الذي يذله. وهذا تم شرحه في (٢٥٧ : ٤٧ - ٤٩). ولم يكن ممكناً فك المستعبد إلا بعد دفع الدين عن طريق فادى من إخوته أو أقربائه. فالشيطان هو الغريب الذي تمكن من الإنسان وإستعبده حتى أتى المسيح وحررنا وصار هو ولينا، وصار هو الفادى (إش ٤١ : ١٤).

الفداء :- المسيح صالحنا مع الله ودفع الديون عنا لأبيه. وثبتنا فيه بالروح القدس. وفيه نصير كاملين وبلا لوم وبلا دينونة (كو ١ : ٢٨ + أف ١ : ٤ + رو ٨ : ١).

والمسيح دان الشيطان

١. لمؤامرتة ضده وتدبير الصليب مع براءة المسيح.

٢. لأنه سبب عثرة للبشر، وويل لمن تأتي به العثرات (مت ١٨ : ٧).

٣. وأصبح الشيطان غير قادر على توجيه التهم لنا، هذا إذا كنا ثابتين في المسيح فيحسبنا الأب كاملين. ولأننا ما زلنا في الجسد الضعيف نخطيء، قدّم المسيح لنا جسده ودمه على مائدة الإفخارستيا لنظل ثابتين فيه فلا يقدر عدو الخير على الشكوى ضدنا إذ وجدنا في المسيح (راجع رو ٨ : ٣٣ ، ٣٤). وهكذا تنبأ داود النبي "ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي" (مز ٢٣ : ٥). بل صار الشيطان هو المدان كصانع عثرات يعثر بها أولاد الله، أما أولاد الله فهم في المسيح كاملين.

الروح يبكت على خطية :- لمن لم يؤمن *فلا غفران للخطية إلا بدم المسيح. *لا خلاص سوى بالخلقية الجديدة (غل ٦ : ١٥) وهذه بالمعمودية لمن آمن وبتجديد الروح القدس (تى ٣ : ٥). *لا يمكن لإنسان أن يغلب

الخطية إلا بالنعمة وهكذا قال المسيح "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شئ" (يو ١٥ : ٥). لذلك قال الرب أن الروح يبكت **على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي** = فالإيمان هو المدخل لكل هذه البركات.

الروح يبكت على بر :- بعد المعمودية تكون لنا حياة المسيح لنسلك فى البر. فإن لم نفعل يبكتنا الروح فإله خلقنا خلقة جديدة فى المسيح لنعمل أعمال صالحة (أف ٢ : ١٠). والروح القدس الذى يثبت فىنا حياة المسيح، أرسله المسيح لنا بعد جلوسه عن يمين الآب. لذلك قال الرب **وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترؤني أيضا** = ذاهب إلى الآب لأمجد الجسد الإنسانى فأرسل الروح القدس ليكمل العمل ويبرركم بأن يثبتكم فى. الروح يبكت على دينونة :- **وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.**

١. المسيح قيّد الشيطان بسلسلة ١٠٠٠ سنة (رؤ ٢٠)، أى أضعف قوته جدا بعد الصليب. وما عاد قادرا على شئ غير أنه يعرض علينا أفكارا. لذلك يسميه الأباء قوة فكرية. وجهادنا هو رفض أفكاره. وشرح حزقيال النبى هذا بقول الله عن فرعون كرمز للشيطان أن الله كسر ذراعى فرعون (حز ٣٠ : ٢٢ - ٢٥). إذاً هذا معنى أن الله دان رئيس هذا العالم. فهو عدو مهزوم. هو يكذب ويدعى أنه قوى وأننا أضعف من أن نقاوم. ولكن لنصدق المسيح ولا نصدق كما فعلت أمنا حواء. إذ أن المسيح وعدنا بسلطان أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠ : ١٩).

٢. الروح القدس يزودنا بقوة أعظم (يع ٤ : ٦) ونسميها النعمة. فلماذا السقوط!؟

٣. الشيطان أصبح غير قادر أن يديننا فهو مدان إذ أعثرنا، ونحن فى المسيح نحسب كاملين. الآن هو غير قادر أن يشتكى علينا إذ وجدنا كاملين فى المسيح، وهذا معنى الآيات (رو ٨ : ٣٣ ، ٣٤) فالمسيح هو الذى يحامى عنا وهو أيضا الديان.

٤ . ملخص لهذه الآيات

هذه الآيات تلخص عمل المسيح والروح القدس في تجديد الخليقة

<p>الروح القدس يدعو للإيمان بالمسيح، فلا أحد يستطيع أن يقول المسيح رب إلا بالروح القدس (١كو١٢:٣) والإيمان بالمسيح هو الطريق الوحيد لغفران الخطايا والإيمان الحي بالمسيح هو الطريق الوحيد للتوبة.</p>	<p>لأنهم لا يؤمنون بي</p>	<p>تبكييت على خطية</p>
<p>المسيح ذهب ليعيد لنا مكان، ويأتي ليأخذنا إليه. بعد التوبة يبدأ الروح القدس في الدعوة لأن نحيا في بر المسيح. وذلك بأن:</p> <p>(١) يرسم لنا صورة المسيح (آية ١٤)</p> <p>(٢) يثبتنا في المسيح (٢كو١:٢١)</p> <p>(٣) فتكون لنا حياة المسيح المسيح فنعمل أعمال بر.</p> <p>(٤) يذكرنا بكل أقوال المسيح (يو١٤:٢٦)</p> <p>لذلك فمع أننا لا نرى المسيح لكن الروح يجعلنا نشتهي أن نحيا في بره، ويعطينا القوة على ذلك.</p>	<p>لأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني</p>	<p>تبكييت على بر</p>
<p>الروح القدس ثبتنا في المسيح فصرنا كاملين، فصار الشيطان غير قادر أن يشتكى علينا. والروح يساندنا بقوة جبارة لكي نسلك في حياة البر، فالشيطان أصبح بلا قوة بل صار مدانا كصانع عثرات. وصار لنا نحن المؤمنون سلطان عليه. بل الذي معنا وهو قوة الروح القدس أعظم بكثير من قوة هذا العدو المهزوم. إذاً نحن بلا عذر.</p> <p>فمن لا يسلك في البر ومن يرفض الإيمان فقد رفض المسيح سالكا وراء الشيطان فلا يوجد من يغفر له خطيته، وسيدان مع الشيطان.</p> <p>القرار قرارنا والإختيار إختيارنا.. أن نحيا في بر المسيح أو نحيا مهزومين. وراجع وعود سفر الرؤيا (ص ٢-٣) لمن يغلب.</p>	<p>لأن رئيس هذا العالم قد دين</p>	<p>تبكييت على دينونة</p>

آية (يو ١٦:١٢): - «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ.

وهذه تشبهها آية (٢٥). فالمسيح أخبر تلاميذه عن أمور كثيرة ولكنهم لم يستوعبوا كل ما قاله. وهو أخفى عنهم أموراً أخرى كثيرة عن طبيعته الإلهية وعن أمور صلبه، أو ما سيحدث لهم من آلام وإضطهاد، وما سيحدث بعد قيامته. ولكن الروح القدس الذي سيرسله سوف يشرح لهم ما غمض عليهم فهمه، وما لم يذكره المسيح لهم إذ كانوا غير مؤهلين بعد بل سيعطيهم إحتمال الآلام. وقوله الآن يعني قبل أن يحل الروح القدس عليهم ويشهد للمسيح ويشرح أسراره (أف ٣:٣-١٠). فالروح هو الذي يعلم ويذكر ويعزي ويقوي..

الآيات (١٣-١٥) :- يعرفنا المسيح بعمل الروح القدس مع الكنيسة في إصحاحات (١٤-١٦) لذلك يسمون هذه الإصحاحات إصحاحات الباراقليط فهو المعزي (١٤:١٦) وهو روح الحق الذي يكون فينا (١٤:١٧) وهو يعلم ويذكر (١٤:٢٦) وهو يشهد للمسيح في التلاميذ وهم يشهدون بواسطته للعالم (١٥ : ٢٦ ، ٢٧) فهو روح الشهادة للمسيح. ويضيف في هذه الآيات أنه يرشد لجميع الحق (١٦:١٣) ويخبر بأمور آتية كسفر الرؤيا مثلاً. بل هو يخبر أحبائه بكثير من الأمور المستقبلية وعن المجد المعد والملكوت الآتي. وهو يأخذ مما لي ويخبركم (١٦:١٤). وبذلك يمجّد المسيح. فهو يستعلن الأب والإبن للمؤمنين. وكان من نتائج عمل الروح القدس في التلاميذ :- [١] بشروا العالم [٢] كتبوا الإنجيل.

آية (يو ١٦:١٣) :- **«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.»**

متى جاء ذاك = أي الروح القدس الذي سيعطيهم إنفتاح الذهن فيقبلوا ما هم غير قادرين على إحتتماله. **الحق** = هو المسيح لذلك هو معرّف بال . فهو يرشدنا لكل الحق الذي في المسيح ويستعلن لنا المسيح "وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ دَاتِي" (يو ١٤:٢١) فعمل الروح القدس هو الإنارة والإرشاد لجميع الحق كما كان عمود النار يهدي ويرشد الشعب في البرية، فهو روح النصح (٢تى ١:٧) وانصح تعنى القرار السليم. هكذا الروح القدس يهدينا في طريق الحق وسط ضلال العالم. ونلاحظ أن المسيح بتعاليمه وضع بذور الحق، والروح القدس ينميها فينا وينير كل جوانب الحق فيما علمه المسيح. وكلمة الحق عند اليونانيين الفلاسفة تعني تحرير الفكر من الجهل، وعند اليهود تعني السلوك بحسب الناموس حرفياً. ولكن بهذا المفهوم فإن الحق الذي يعلمنا إياه الروح القدس هو إعلان المسيح لنا وإعلان عمله، وتذكيرنا بأقواله. فإذا آمنا به وإستجبنا له نتحرر من الشيطان والخطية والعالم. لذلك فالروح القدس هو روح الحق هو يأخذ من الحق الذي ليسوع ويعطي لنا. فهو يعرفنا بالمسيح وعلاقة الإبن بالأب. **يأخذ مما لي ويخبركم. لأنه لا يتكلم من نفسه** = يرشد إلى كل تعاليم المسيح، هو ينقل كلام المسيح إلى قلوبنا. **وهو لا يتكلم من نفسه** = أي هو لا يقول كلاماً غير ما قلته أنا فنحن على إتفاق. أي لا تظنوا أن هناك إنفصال بيننا، بل نحن واحد.

بل كل ما يسمع يتكلم به = سبق المسيح وقال أنه يشهد بما سمعه (يو ٣:٣٢ + ٨:٢٦). هناك إتفاق تام بين الأقانيم. وما يريده الأب يريده الإبن ويريد الروح القدس. لكن هناك توزيع للأدوار بين الأقانيم. فمثلاً الأب يريد أن الجميع يخلصون. فالإبن ينفذ الفداء. والروح القدس يقود الكنيسة كلها للسماء. فالأب يريد والإبن والروح ينفذان. وكيف يتم التعبير عن هذا. نسمع الرد في هذه الآية. فالأب حينما يريد شيئاً ينفذه الروح، وتم التعبير عن ذلك بأن الروح سمع إرادة الأب وأخبرنا بها ، والأب والروح لهما نفس الارادة فالروح يفحص اعماق الله (١كو ٢ : ١٠) = هذا يعنى أن الروح ينفذ ما يريد الأب ان يخبرنا به . والإبن لأنه يعرف إرادة الأب يقال أنه حين يسمع يقول الأقوال (يو ٨:٢٦) وحين يرى يعمل الأعمال. ولأنهم واحد يقول الأب يعمل (يو ٥:١٩-٢٠). فالأب في الابن فهو يعمل فيه وبه .

يرشدكم إلى جميع الحق = كل ما لم يقله المسيح وكل ما لم يفهموه من المسيح إذ كان يتكلم بأمثال، فالروح سيكشف الحق بطريقة كاملة. والروح القدس يلقي النور ليكشف عن الأعماق التي في كل آية، وكل يوم نرى فيها معنى جديد نفرح به. فالروح يشرحها مرات ومرات. والروح يشهد عن طريق الرسل أو الخدام أو مباشرة داخل القلب. **يأخذ مما لي ويخبركم** = يعرض ويكشف أمامكم كل ما يخصني. **كل ما للآب هو لي** = الحق الخاص بي هو نفسه خاص بالآب. والمسيح جاء ليمجد الآب. والروح جاء ليمجد المسيح. والروح الآن مستتر وكل ما يعمل يظهر المسيح.

يخبركم = بالنيابة والإعلان. **بأمور آتية** = فالروح *يرشدنا إلى ماذا نفعل في المستقبل لنحصل على الخلاص، والروح *سيخبر التلاميذ بما حدث للمسيح بعد صعوده، *ويخبرنا بما لنا من مجد معد في السماء (١كو٢: ٩-١٢). *وكشف ليوحنا ما رآه وسجله في سفر الرؤيا. وليس معنى هذه الآية بالضرورة إعلان نبوات لنا، كما كان يفعل مع الأنبياء (أغابوس مثلاً). *وسيكشف لكم عن الضيقات التي تحل بالكنيسة.

آية (يو ١٦: ١٤) :- **‘ذَٰكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**

المجد هنا هو إعلان حقيقة المسيح الإلهية وأنه مساوٍ للآب في الجوهر، جوهر الألوهية. وأن له كل المجد. وأيضاً فالروح القدس يأخذ مما للمسيح وينقل صورة للمسيح داخل قلوبنا فنحبه ونمجده، إذ نراه بالقلب. ومن يعرفه يحبه فهو يستحق. ويسكب بغني النعمة على قلوب وحياة المؤمنين. وهو ينقل لي بر المسيح وخلاص المسيح. فالآب يمجّد الإبن والإبن يمجّد الآب والروح يمجّد الإبن. كل إقنوم يمجّد الآخر. وكل إقنوم ينكر نفسه ويشهد للآخر.

الروح القدس يرسم لنا صورة المسيح البار بعد صعوده للسماء لتتمثل بها (راجع تفسير الآيات (يو ١٦: ٨-١١)).

آية (يو ١٦: ١٥) :- **‘كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**

المسيح ينبه أذهاننا أن مجده هو مجد الآب. وهذا ما سيعمله ويعلنه الروح القدس لنا ، الذي سيشهد في قلوبنا أن المسيح الذي رأيناه بالجسد له كل المجد الذي للآب شخصياً. هذا الكلام موجه للتلاميذ الذين لم يكونوا يدركون وهم يرون المسيح وسطهم بالجسد أن له كل مجد الآب. وكل ما يخبرنا به الروح القدس عن مجد المسيح هو عن الآب أيضاً. والروح القدس يعرفنا باستمرار عن الآب والإبن وعلاقة الآب بالإبن التي هي موضوع خلاصنا. فحب الآب للإبن صار من نصيبنا أن نشترك فيه وطاعة الإبن للآب علينا الآن أن نتشبه بها ونشترك فيها حتى إن وصلت للصليب .

والروح القدس يعطي القوة على طاعة الله، وهو يعلمنا ويذكرنا بما قاله المسيح.

كل ما للآب هو لي = إشارة واضحة جداً للوحدة. والحق الخاص بي هو خاص بالآب.

آية (يو ١٦: ١٦) - **١٦** «بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ».

بعد قليل = المسيح أتى ليقضي أياماً قليلة على الأرض ينهي فيها رسالته وها هي قد قاربت على الإنتهاء. ولابد من الفراق بالجسد. والمسيح بعد ساعات سيصلب ويموت ولن يراه التلاميذ بالجسد ثانية. ولكن المسيح هنا يعزي تلاميذه على حزنهم بسبب الفراق أنهم بعد قليل سيرونه ثانية لأنه سيقوم. إلا أنه بعد قليل يصعد للآب فلا يعودوا يرونه، ثم بعد قليل يحل عليهم الروح القدس فيرونه في قلوبهم = **لأنني ذاهب إلى الآب** فلن ترونني بالجسد لكن الروح القدس يعطيكم رؤيا حقيقية أقوى بكثير من رؤية الجسد. **لا تبصرونني.. ترونني** = الفعل يبصر في اليونانية يشير إلى رؤية شبه صحيحة، رؤية فكرية، لا رؤية حق، هي رؤية تصوّر وليس رؤية واقع واستخدمت هنا بخصوص رؤية التلاميذ للمسيح بالجسد المادي. أمّا الفعل يرى في اليونانية يعبر عن الرؤية الصحيحة، رؤية الحق كما هو، بلا أي خيال فكري أو أي تصور عقلي بشري. وإستخدمت هنا للتعبير عن رؤية المسيح القائم من الأموات بالجسد الروحاني المجدد. والمعنى أن رؤية التلاميذ للمسيح قبل أن يقوم وقبل أن يتمجد هي رؤية ليست تامة أو صحيحة. فهم يرونه كإنسان ضعيف. فالمسيح لم يكن مستعلنًا إستعلاناً كاملاً. أمّا بعد القيامة وبعد أن عرفوا من هو فكانت رؤية صحيحة لذلك صرخ توما ربي وإلهي (٢٠: ٢٨). فهم رأوه وقد إنتصر على الموت وقام، رأوه بالعين الروحية التي تستعلن الحق، وكأن المسيح يريد أن يقول "إنكم لا ترونني على حقيقي، بالرؤية الصحيحة ولكن بعد قليل حينما أكمل إستعلاني وأظهر في مجدي حينئذ ترونني حقاً سواء بعد القيامة أو أثناء صعوده أو بعد صعوده" كما رآه شاول في الطريق لدمشق" وبالأكثر حين يحل عليهم الروح القدس ويعطيهم الرؤيا الروحية الحقيقية للمسيح في مجده الذي صار فيه فعلاً. وهنا نرى أن الروح القدس يعطي الرؤية الصحيحة وهذه الرؤية الصحيحة التي يعطيها الروح تسبب فرح حقيقي (آية ٢٢). ونرى أيضاً في (لو ٢٣: ٣٩-٤٣) أن اللص اليمين بعد أن إترف بخطيته وشعر بحقيقة حاله إنفتحت عيناه وعرف أن المسيح هو الرب والذي سيأتي في ملكوته. فمن يشعر بخطيته وينسحق أمام الله يفتح الروح القدس عينه ليرى المسيح. أما في السماء فسناه كما هو (١يو ٣: ٢). فمعرفة المسيح تتدرج * عرفه التلاميذ كمعلم صالح ، * ورأوا تعاليمه ومعجزاته فعرفوا أنه من عند الله ، * ورأوا قيامته فعرفوا إنتصاره على الموت ، * ورأوا صعوده فعرفوا أنه من السماء ، * أما بعد حلول الروح القدس عرفوا أنه يهوه وقد تجسد بينهم . وهذه الرؤيا بالروح فاقت كل ما قبلها .

الآيات (يو ١٦: ١٧-١٩) - **١٧** «فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَا هُوَ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، وَلِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ؟». **١٨** «فَقَالُوا: «مَا هُوَ هَذَا الْقَلِيلُ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ؟ لَسْنَا نَعْلَمُ بِمَاذَا يَتَكَلَّمُ!». **١٩** «فَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَعَنْ هَذَا تَنْسَاءُلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، لِأَنِّي قُلْتُ: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي

واضح أن حالة من الإرتباك سادت التلاميذ ولم يفهموا ما قصده الرب من كلماته هذه. ويوحنا كشاهد عيان يصوّر المشهد بدقة.

الآيات (يو ١٦: ٢٠-٢٢) :- **٢٠** الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَنْبُكُونَ وَتَتُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ، وَلَكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ. **٢١** الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لِأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلَكِنْ مَتَى وُلِدَتِ الطِّفْلَ لَا تَعُودُ تَذْكُرُ الشَّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ. **٢٢** فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ، عِنْدَكُمْ الْآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ

المسيح لم يتركهم في حيرتهم بل بدأ يشرح لهم أن العالم يحزن ويفرح بطريقة مختلفة عن حزن وفرح أولاد الله. *فالعالم يحزن بسبب الخسائر المادية ويفرح للمكاسب المادية وبكل ملذات العالم. *والمسيحي الذي لم يدخل إلى العمق حينما تصيبه التجارب والأحزان يتصور أن المسيح تركه وقد يتهم الله أنه تخلى عنه.

*ولكن المسيحي الحقيقي الذي عرف المسيح بعمق، فهذا يفهم أن الله لا يترك أولاده، وهو قد يتضايق ولكن سرعان ما يشرق نور المسيح مبدداً ظلمات الحزن والكآبة مائلاً قلبه تعزية وفرح. *لكن ما يسبب الحزن الحقيقي لأولاد الله هو الخسائر الروحية حينما لا يحقق مشيئة الله في حياته أو يخطئ إلى الله وهو يعرف أن الخطية تحزن قلب الله وأن عواقبها سيئة. *والمسيحي يفرح إذا ما شعر برضى الله، ولكن هذه الأشياء الروحية لا تفرح أهل العالم. *ولكن ما علاقة موضوع الحزن والفرح بما سبق عن رؤية المسيح؟!

*الإجابة في أن من يرى المسيح وتكون له هذه الرؤية الروحية سيفرح فرحاً حقيقياً. بل أن هذه الرؤية الحقيقية للمسيح هي الطريق للتعزية في الضيق .

*والمسيح هنا يخبر تلاميذه بأنهم **يبكون وينوحون** ومثلها **أنتم كذلك عندكم الآن حزن** بسبب صلبه وبسبب مفارقتهم لهم بينما **العالم يفرح** = لأنهم تخلصوا من المسيح وصلبوه فتصوروا أنفسهم أقوياء. وهم سيبكون ويحزنون بسبب إضطهاد العالم لهم .

*وما قاله الرب لتلاميذه هنا هو موجه لكل مسيحي الآن. نحن **عندنا الآن حزن** بسبب خطايانا أولاً ، وبسبب أى ضيقة أو تجربة أو خسارة أو بسبب آلام العالم وإضطهاده لنا، وكراهيته وإهانته للمسيح الذى نحبه ونعبده . بينما أن العالم حولنا يتمتعون بملذات العالم ومراكزه ، ويتقاعزون بقوتهم = **العالم يفرح** .

* **ولكن حزنكم يتحول إلى فرح** = بالنسبة للتلاميذ فهم سيفرحون قريباً بقيامة المسيح، ويوم حلول الروح القدس وبدء ظهور ثمار فداء المسيح. وبحلول الروح القدس رأى التلاميذ المسيح رؤية روحية حقيقية فامتألت قلوبهم فرحاً والفرح من ثمار الروح القدس.

*وبالنسبة لنا ، فكل تجربة مادية فيها حزن، ولكن حين نلجأ لله نجد أن الروح القدس يكشف لنا وسط أحزاننا عن وجه المسيح المحب فيتحول حزننا إلى فرح. وأيضاً أحزان التوبة المقدسة هكذا تتحول إلى فرح. فالمسيح بدمه يغفر ويقوته يحول الخسارة لمكاسب روحية. والروح القدس يعطى للمتألم الرؤية لوجه المسيح المملوء حناناً ومحبة فيتعزى.

* بل كل ما نخسره إن كان مرض/ ألم/ خسارة/ تجربة.. فبينما نجد أن العالم يحزن بسبب هذه الخسائر ، ستكون هذه سبب فرح للمسيحي الحقيقي ، فالمسيحي يعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير . وأن التجربة التي سمح بها الله هي الطريق للتنقية وبالتالي طريق السماء . فالحزن تحول إلى الفرح بالنسبة للمسيحي .

* والمسيح ضرب مثلاً بالمرأة التي تحزن حينما تأتي ساعتها لتلد بسبب الخوف من آلام الولادة ولكن حزنها يشوبه رجاء وفرح وأمل وسريعاً ما يتحول الحزن إلى فرح . وهكذا المسيحي يخاف من الآلام ومن تنفيذ الوصايا الصعبة أو أن تسلب أمواله أو يتألم في مرض أو إضطهاد أو يُهان إسمه، بل هناك من يخافون ويحزنون إذا أتى الصوم وهو ألم إختياري . ولكن عمل الروح القدس أنه يعطي عزاء هنا على الأرض وفي السماء مجد أبدي . (روا: ١٨ : ٤٠ + ٤١ - ٤٠ : ٣٥ + عب ١٠ : ٣٤ - ٣٥) . ولكن لماذا إختار المسيح التشبيه بآلام المرأة التي تلد؟

- ١ . إن المرأة تقبل على هذه الآلام إختيارياً وبارادتها وهي تعلم قسوة آلامها .
- ٢ . فترة الحزن والألم قليلة جداً لا تزيد عن ساعات في حالة الولادة . (هكذا قال المسيح للتلاميذ ويقول لنا "أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة") .
- ٣ . يعقبها فرح بولادة طفل .
- ٤ . الولادة بآلامها الصعبة يخرج منها فرح . وهكذا الصليب سيخرج منه قيامة، وأي حزن يسمح به الله لنا سيخرج منه حياة وبه نكمل = "حولت لى العقوبة" (القداس الغريغورى) فالألم نتيجة الخطية يحوله الله إلى خلاص = تزكية أي تنقية .
- ٥ . والأبرار الذين فهموا هذا طلبوا التجربة كما قال داود النبي "أبلىنى يارب وجربنى ، نقى قلبى وكليتى" سبعينية(مز ٢٦ : ٢) ، ويقول القديس يعقوب "إحسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة" (يع ١ : ٢) .

وهكذا إختار المسيح آلام الصليب بإرادته (وهي كانت لفترة ساعات) ولكن أعقبها فرح المسيح بولادة كنيسته . ومهما زادت فترة آلامنا في طريق القداسة الذي إختارناه ، فهي لن تزيد عن أيام عمرنا، وهي قليلة ، ولكن يعقبها فرح أبدي . آلامنا وتجاربنا هي كآلام الأم إن إحتملناها يولد فينا إنسان جديد فالألم يطهر (بط٤ : ١) . عموماً طريق المسيح يبدأ دائماً بالألم وينتهي بالفرح هنا على الأرض ومن المؤكد في السماء .

سأراكم = كما يقال نظر الملك بعين العطف على فلان . لم يقل المسيح سترونني بل سأراكم . وجميل جداً أن ننظر نحن للمسيح لنحصل منه على الفرح . والأروع أن يتكرم هو علينا بنظرة تعطينا الفرح الحقيقي . هو الذي سيفتش علينا في حزننا كما فتش على الأعمى الذي شفاه حين طرده ليعلم له نفسه فيفرح (يو ٩ : ٣٥ - ٣٧) ولاحظ قول الكتاب "فوجده" . وقصد المسيح أنه سيفيض من فرحه وتعزياته بل من مجده الأسنى بعد قيامته علينا . فنحن لو حاولنا أن ندرك المسيح لنراه سنفضل . ولكنه هو في محبته وفرحه يبحث عنا ليفيض علينا من فرحه وسط أحزاننا ، هو يتطلع إلى تلاميذه من مجده، ومع رؤيته لهم يرى ذاته لهم . هو يأتي ليظهر نفسه ويسكب حينئذ فيهم فرحته فهم سيفرحون إذ يروه بالروح القدس . ولأن الفرح هو فرح الله **فلا يستطيع أحد أن ينزعه منا** لا أشخاص ولا أحداث ولا حتى آلام ولا أمراض مخيفة ولا الموت نفسه . وهذه ميزة الفرح الذي يعطيه

الله بالمقارنة بأفراح العالم. فأفراح العالم مؤقتة ولفترات بسيطة. والتسمية الصحيحة لما يعطيه العالم هو لذة، فالفرح صفته أنه دائم وهو عطية من الله فقط. أما اللذة فهي عطية الجسد، وهي عابرة لحظية، أي ضيقة تذهبها كأنها لم تكن. أما عطية الله فهي فرح روحي سماوي يبدأ هنا ولكنه أبدي، هذا الفرح سيغطي كل أحزان وأوجاع التلاميذ، وآلامنا التي هي مؤقتة أرضية لا تلبث أن تنتهي ويبقى الفرح الأبدي. ولنقارن الآن بين الحزن القليل الذي عبروه، والفرح الذي هم مقيمون فيه الآن.

حياة النصر في المسيحية ليست في إنتهاء الألم بل الفرحة وسط الألم. نلاحظ أن بولس الرسول إستخدم نفس التشبيه، مخاض الأم الوالدة للتعبير عن ميلاد إنسان جديد (غل ٤: ١٩) فالكنيسة كمسيحها (عريسها) تتألم لتلد ابناً لله. هذه هي آلام الخدام. وهذا التشبيه إستخدمه أيضاً حزقيا الملك القديس عند حصار جيش آشور لأورشليم، فقد رأى أن آلام الحرب الرهيبة هي مقدمة لولادة أورشليم جديدة نقية (إش ٣٧ : ٣) .

الآيات (يو ١٦: ٢٣-٢٤) :- **“وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا تَسْأَلُونَنِي شَيْئًا. أَحَقَّ الْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الْآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. ٢٤ إِلَى الْآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اَطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرْحُكُمْ كَامِلًا.**

في ذلك اليوم = يوم حلول الروح القدس، يوم يفتح عهد جديد من العلاقات فوق الطبيعة. حينما يَسْتَعْلِنُ الروح القدس مجد المسيح المقام لتلاميذه. يوم الحصول على فرح القيامة ورؤية المسيح بالروح بعد حلول الروح وهي خبرة روحية فيها إستتارة داخلية. يوم يفهم التلاميذ معنى أن الآب في الإبن والإبن في الآب وأن الإبن فينا. هنا يمتنع السؤال. والفعل يسأل مختلف عن الفعل يطلب في اليونانية. فيسأل تعني يسأل أسئلة. أما يطلب تأتي بمعنى يقدم طلب. **لا تسألونني شيئاً** = كما حدث في الآيات (١٧-١٩) وكما كان يحدث دائماً أن التلاميذ حينما لا يفهمون يسألون أسئلة عدم فهم سواء في أمثال المسيح أو كلامه، مثل أننا الآب وكفاننا، أو إلى أين يذهب. ولكن بعد أن حدثت الإستتارة بالروح لا يعودون لهذه الأسئلة. أو كانوا يطلبون أشياء مادية كما طلب يعقوب ويوحنا الجلوس عن يمينه وعن يساره أي يملكا معه زمنياً. وإذا حلَّ الروح القدس فيهم سيكفون عن هذه الأسئلة فالروح القدس سوف يشرح لهم كل ما يجول بخاطرهم فلا يعودون بحاجة إلى السؤال فهو يعلمهم وينكرهم بكل شئ (٢٦: ١٤) وسيفتح عيونهم الروحية فيروا ما لم تره عين ويدركوا أن لهم الميراث السماوي كأبناء لله (رو ٨: ١٧) فيصبح لسان حالهم "ومعك لا أريد شيئاً في الأرض" (مز ٧٣: ٢٥) ولن يطلبوا أي أشياء مادية أمّا فعل أطلبوا الذي تكرر هنا فيشير لشعور الإنسان أنه في المسيح يتمتع بحب الآب وهنا يطلب بدالة البنوة وسيستجاب له فيكون **فرحه كاملاً**. وماذا يطلب الإبن إلا ما يمجده أبوه. فمن إكتشف بنوته للآب السماوي لن يطلب سوى ما يمجده بل أنه بعد حلول الروح القدس وإرتفاع المستوى الروحي للتلاميذ سنتفق إرادتهم مع إرادة الله وتكون طلباتهم متفقة مع رأيه. ومن يراه المسيح أي يسكب فرحه فيه سيكون مكتفياً تماماً بالمسيح ولا يطلب سوى مزيد من الحب والفرح ومجد الله. أمّا فرح العالم فدائماً ناقص ومعه يشعر الإنسان بالإحتياج. وقد ينزع في أي لحظة. أمّا فرح المسيح فلا يوجد سبب يمكن أن يبطله. والفرح ثمرة من ثمار الروح، لذلك فأهم ما

نطلبه الإمتلاء من الروح، والروح يكشف لنا أمجاد السماء التي هي لنا (١كو٢:٩-١٢) فنكف عن طلب الأرضيات.

من الآب بإسمي = الإسم يدل على الشخص وقدراته وإمكانياته والمسيح كان عمله وفدائه جباراً، أعطانا دالة أن نطلب من الآب. المسيح بذهابه للآب أتم الصلح بين الآب والبشر فإستعاد المسيح للإنسان صلته الأولى بالله (رو٥:١-٢) لذلك ننهي صلواتنا بقولنا "بالمسيح يسوع ربنا" والآب يستجيب لنا بشفاعة المسيح أي عمل دمه القوي لكن يجب أن تكون أسئلتنا متفقة مع مشيئة المسيح (ايو٥:٤). هو قَرَّبنا للآب بعمله القوي فصار الآب يستجيب لنا إذا صلينا بحسب مشيئته (ايو٥:٤ + مت٧:٧). وماذا نطلب حسب مشيئته إلا أعظم عطية أعطاه لنا وهي الروح القدس (لو١١:١٣) الذي بواسطته يعطي الله عطاياه.

إلى الآن لم تطلبوا = أي أن التلاميذ لم يدركوا بعد من هو المسيح وما هو عمله. لكن متى جاء الروح القدس سيعرفهم من هو المسيح. بل سيعرفهم كيف يصلون وماذا يطلبون (العبادة بالروح يو٤:٤) والتلاميذ لم يدركوا بعد أن المسيح بفدائه أعطاهم دالة كبيرة عند الآب بها يطلبون منه. حتى الآن لم يستعلن إسم المسيح بالكامل ولم يُكْمَل بالآلام ولم يدخل إلى المجد. وإلى الآن لم تفتح قلوب التلاميذ ليطلبوا فهم لم يفهموا بعد. ثم نجد تعليم المسيح **اطلبوا** هو طلب بدالة بعد أن يتم الفهم ومثل هذه الطلبات تقبل. وهو تصريح دائم بأن طلباتنا ستقبل أمام الآب بإسم المسيح (عب١٠:١٩-٢٣). وحينما يستجيب الآب يكون .. **فرحكم كاملاً**. الفرح الكامل هو عطية الروح القدس لذلك فأهم ما نطلبه هو الإمتلاء من الروح القدس. وهو كامل لأن الفرح الزمني يطفئه الحزن وهذا سريعاً ما يحدث. أمّا الفرح الذي سيسكبه المسيح عليهم حينما يشرق بوجهه من السماء ويطلع عليهم.. "سأراكم أيضاً ففرح قلوبكم" فهو فرحه الخاص الذي فيه نتذوق بهجة الحياة الأبدية مسبقاً (ونفارتن بين ١٣:١٧ + ١١:١٥ + ١يو١:٣-٤) لنرى أن الفرح الكامل هو في الشركة مع الآب والإبن. والفرح الحقيقي هو أن المسيح قام ونحن قمنا معه. ولكن هناك من يهتم بأن يفرح قلب الله. هل نطلب من الله أن يفرح هو بنا، الحقيقة أن فرح الله سينعكس علينا فنفرح فرح حقيقي.

آية (يو١٦:٢٥) - **«قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهَذَا بِأَمْثَالٍ، وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ حِينَ لَا أَكَلِمُكُمْ أَيْضًا بِأَمْثَالٍ، بَلْ أَخْبِرُكُمْ عَنِ الْآبِ عَلَانِيَةً»**.

الأمثال = كان المسيح يعلمهم عن السماويات والحقائق الإلهية بأمثال ورموز كمثل الكرمة والأغصان والمرأة التي تلد .. الخ وهذه الرموز والأمثال تحتاج إلى إستفسار وشرح. والمسيح إستخدم هذا الأسلوب لأنه لو تكلم بكلام مباشر فلن يفهموا أو هم سيسئوا الفهم، أمّا حين يحل الروح القدس عليهم يعطيهم إستتارة بها سيدركون كل الحقائق وما غمض منها كعلاقة الآب مع الإبن = **تأتي ساعة حين أخبركم** = هذه الساعة هي وقت حلول الروح القدس لذلك لم يقل تأتي ساعة وهي الآن. فالفهم بدون الروح القدس صعب على مستوى الفكر البشري. أمّا بعد حلول الروح القدس فسيصير الكلام واضحاً على مستوى الوعي الروحي (راجع يو١٣:٣٦ + ١٤:٥ + ١٣:٢٨ + ٢٧:٨ + ١٣:٧ + ٢٨:٨ + ٢١:٧، ١٨:٢١ + ٩:٣٢ + لو٩:٤٥ + ١٨:٣٤). فكيف نفهم أسرار

السماويات بعقل جسداني، أما الروح القدس فهو يرشد لجميع الحق ويكشف كل يوم عن معاني جديدة وأعماق جديدة لكلمة الله التي يعلمها لنا ويذكرنا بها حينما نقف أمام الله بروح الصلاة والطلبية.

علانية = كان كلام المسيح علانية ولذلك نفهم أن العلانية هنا المقصود بها ليس أنه أمام الناس. لكن العلانية هي أن يكون الكلام واضحاً أمام قلوب التلاميذ بدون أمثال توضيحية إذ صار هناك إمكانية للفهم في وجود الروح القدس داخلنا، الذي يعلن لنا حتى أعماق الله. (١كو٢: ١٠) فالمسيح سبق وتكلم لكنهم لم يفهموا بسبب أذانهم المغلقة. أما حينما يحل الروح القدس ويفتح أذانهم وبصائرهم يصير الكلام علانية أي يصل لقلوبهم. فعدم معرفتهم بالمسيح معرفة واضحة جعلهم لا يعرفون الأب بوضوح. أما الروح القدس سيعطي الشعور بالبنوة فنصرخ "يا أبا الأب" فندخل في علاقة خاصة مع الأب والإبن وهذه هي العلانية. ولأن هناك من يقول يا ليت المسيح يظهر لنا والحل سهل أن نصلي والروح يفتح قلوبنا فنرى ونسمع علانية والخطوة الأولى هي الإيمان (يو٥: ٢٤).

آية (يو١٦: ٢٦) :- **فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُبُونَ بِاسْمِي. وَلَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ الْآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ،**

في ذلك اليوم = الموضوع ليس هو نطق اسم يسوع، بل هو حالة الوحدة بيننا وبين المسيح بالروح القدس. **فاليوم** هو إذاً يوم حلَّ الروح القدس فيضرم الحب والمعرفة. والحب يولد الطلبية. والطلبية تقبل بسبب المسيح الحاضر داخلنا متحداً بنا. **لست أقول لكم إنني أنا أسأل الأب من أجلكم** = المسيح لم يقل لن أسأل ولم يقل لن أشفع فيكم. فالمسيح سبق وأخبرهم في آية (٢٣) أن كل ما يطلبونه بإسمه سيقبله الأب. ولكن المسيح هنا يقول لهم أنه أزال كل حاجز بينهم وبين الأب بعد أن تم الصلح (أف٢: ١٦-١٩). أزال المسيح كل حاجز يفصل بيننا وبين الأب بعد أن كان إله محتجب (إش١٥: ٤٥ + مز٢٤: ٤٤) والمسيح رفع هذا الحجاب وجعلنا بنين ولنا دالة البنين نشعر بمحبة الأب. ليس معنى كلام المسيح أنه ليس هناك داعٍ لشفاعته بل هو يشجع التلاميذ أن يتكلموا مع الأب لأن الأب يحبهم. هذه الآية هي منتهى ما كان المسيح يريد من عمله. أي أن يظهر الأب ويستعلن الأب. وهو هنا يعلنها صراحة أن الأب يحبنا. خصوصاً أن الإبن إتحد بنا فصرنا أبناء لنا صورة الإبن. وكما أن الروح القدس يشهد للإبن ويعطينا رؤية صحيحة له، نرى هنا الإبن يظهر لنا محبة الأب، فعمل الإبن أنه يستعلن لنا الأب (يو١: ١٨) .

آية (يو١٦: ٢٧) :- **لَأَنَّ الْآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لِأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَأَمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجْتُ.**

هنا المسيح يوضح لماذا أصبح من غير الضروري أن يسأل المسيح الأب من أجلنا والسبب أنه يحبنا. ولماذا يحبنا الأب؟ هذا لأننا أحببنا إبنه وأما به (١٤: ٢١ + ١٠: ١٩). فالأب يحب من يحبون إبنه ، وإذا عدنا لمفهوم أن الحب يعبر عن الوحدة ، يكون من آمن بالمسيح وأحبه معناه أنه إتحد به ، ويكون هنا حب الأب هو كما وقع الأب على إبنه الضال العائد وأحتضنه وقبله ، وهذا يعني أن المسيح الذي إتحدنا به يحملنا إلى حضن أبيه . ونحن نحب المسيح كإستجابة لمحبتته هو لنا. فإله بادر بإعلان محبته إذ كان البشر في خطاياهم

كالعميان لا يدركون محبة الله. لاحظ أن محبة الأب هنا للمؤمنين بالمسيح هي محبة خاصة غير محبته لكل العالم. محبته للمؤمنين فيها صداقة لهم، وهم قريبين لقلبه جداً وأعضاء عنده. المسيح بهذا يفتح إدراكهم لمحبة الأب لهم.

خرجت :- والخروج من.... له ٣ حالات في اليونانية

بمعنى الخروج والإبتعاد وهذا التعبير إستخدمه التلاميذ عن إيمانهم (يو ١٦:٣٠) وهذا بقدر معرفتهم في ذلك الوقت.

خروج مع بقاء بجانب ، كزمانة. وهذه إستخدمها المسيح ولكن ليعبر بها عن وجهة نظر التلاميذ عن المسيح في هذه الآية فهو يعبر عن قدر فهمهم.

خروج من الداخل مع البقاء في الجوهر (يو ١٦:٢٨) وهذا هو تعبير المسيح عن نفسه، ويشير المعنى أن الإبن هو من الله في وجوده وكيانه ومجده قبل الميلاد والتجسد. وهو باقٍ مع الله بالرغم من تجسده وبالرغم من خروجه. هو خروج دون إنفصال عن الأب في الجوهر، = خروج النور من الشمس، هذا له صفة الإستمرارية دون إنفصال

إذاً في هذه الآية فإن خروج لا يعني الإنفصال بل الإتصال كما شرحها قانون الإيمان نور من نور وهم آمنوا بهذا بأنه خرج من عند الأب لذلك أحبهم الأب بسبب إيمانهم بإبنه. وكلمة خرجت تشير للتجسد. فالإبن بلاهوته لم يفارق الأب ولكن لأنه ظهر بالجسد على الأرض فقد ظهر كأنه ترك مجده لأنه أخلى ذاته. وقوله خرجت تشير أيضاً للوحدة بين الأب والإبن التي شرحها المسيح في (١٣:٣)، وتشير لأن رسالة المسيح هي من عند الأب.

آية (يو ١٦:٢٨) :- ^{٢٨}خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الْآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الْآبِ».

هذه الآية فيها خلاصة عمل المسيح وفيها إرسال الأب للإبن وميلاد الإبن بالجسد ثم آلامه وقيامته وصعوده للأب. **خرجت من عند الأب = من =** هنا تعني من داخله فهو من ذات طبيعة الأب وتشير لأزلية الإبن الذي هو نور من نور ومن نفس جوهر الله. وأنه في مجد أزلي. وتشير للتجسد لأن الإبن في تجسده ظهر للعالم في جسده، وحده مع أنه قائم دائم في أبيه. **أتيت إلى العالم =** تشير لتجسد الإبن وأنه أخذ صورة عبد. **أترك العالم =** تشير لأن الإبن أتم رسالته التي أتى لأجلها. وهو تركه بحسب الظاهر حينما صعد أمام تلاميذه ولن يعودوا يرونه بالجسد ولكنه باقٍ في كنيسته دائماً (مت ٢٨:٢٠). **أذهب إلى الأب =** تشير لأبدية الإبن ومجده الأبدي. هذا الذهاب كان سبباً في أن يجيء الروح القدس للكنيسة. والإبن حينما يذهب لحضن أبيه سيأخذنا لحضن الأب. وذهابه للأب هو بجسده فلاهوت الإبن لم يفارق الأب أبداً. إذاً نفهم أن قوله **خرجت** يشير لإخلاء ذاته أخذاً صورة عبد. وقوله **أذهب** هي إشارة للمجد الذي سيحدث للجسد (ناسوت المسيح). فهو سيعمل ناسوته معه ذاهباً للأب، فيكون للجسد نفس مجد اللاهوت = "كما غلبت أنا وجلست مع أبي في عرشه" (رؤ ٣:٢١). فناسوت المسيح لا يفارق لاهوته أبداً. وهذا معنى جلس "عن يمين الأب" .

آية (يو ١٦: ٢٩) - **«قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «هُؤذَا الْآنَ تَتَكَلَّمُ عَلَانِيَةً وَلَسْتَ تَقُولُ مَثَلًا وَاحِدًا.»**

علانية = ظن التلاميذ أن هذا الكلام هو العلانية لأنه لا يقول أمثال ولم يفهموا أن العلانية الحقيقية لن تحدث إلا بحلول الروح القدس.

آية (يو ١٦: ٣٠) - **«الآن نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ.»**

حقيقة هم لم يكونوا فاهمين لكل شئ لكن التلاميذ يظهرون هنا إندهاشهم من أن المسيح كان يعرف أفكارهم، وهذا رد على آية (١٩). ولكن فهم التلاميذ كان ناقصاً. فهم بدون حلول الروح القدس عليهم ما كانوا يفهمون سوى الواقع الزمني. هم لم يفهموا مثلاً من هو المسيح ولا علاقته بالآب ولا أهمية الصلب وأنه ليس عن ضعف. وهذا ما تأكد في إنكار البعض وهروب البعض منهم بعد ساعات قليلة من هذا الحديث.

آية (يو ١٦: ٣١) - **«أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الآن تُؤْمِنُونَ؟»**

الآن = المسيح يقارن بين قولهم الآن أنهم يؤمنون وبين ما سيحدث بعد قليل من عدم إيمان وهروب. كأن المسيح يريد أن يشرح لهم أن إيمانهم الآن على مستوى قدرتهم وإحتمالهم، لذلك سيهربون في خوف، أما حينما يحل عليهم الروح القدس سيتخذ إيمانهم أبعاداً وأعماقاً جديدة تعطيهم شجاعة لإحتمال الآلام. ولفظ الآن يساوي قول المسيح لبطرس في (يو ١٣: ٣٧، ٣٨) "أتضع نفسك عني" حينما إندفع بطرس في شجاعة ناقصة يعرض أن يضع نفسه عن المسيح. إذاً قول المسيح **الآن** = هو تساؤل فيه شك في مستوى إيمانهم وفهمهم وادراكهم لحقيقة الأمور. ولذلك أخبرهم بما سوف يحدث "هوذا تأتي ساعة.. تتفرقون.. وتتركونني وحدي" (آية ٣٢). فأين هذا الإيمان إذاً. كل ما حدث أنهم دهشوا أن المسيح عرف أفكارهم وتساؤلاتهم عن معنى كلمة "القليل" التي قالها آيات (١٦-١٩) وأنهم أرادوا أن يسألوه عنها.

آية (يو ١٦: ٣٢) - **«هُؤذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَيْتِ الْآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتْرَكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي.»**

لأن الآب معي = قارن مع "إلهي إلهي لماذا تركتني" فنفهم أن الآب لا يترك الإبن أبداً. إذاً المعنى لماذا تركتني لهذا الصليب؟ والإجابة.. حباً وخلصاً للبشر. والتلاميذ أعلنوا أنهم آمنوا بالمسيح، والمسيح يقول لا بل هي لحظة ضعف ستتكرون فيها وتهربون. إن قوتكم الآن مستمدة من وجودي وحين أغيب سيغيب إيمانكم. المسيح هنا لا يعاتب بل يقرر واقع سيحدث وتنبأ عنه زكريا النبي (٧: ١٣) وإشعيا النبي (٦٣: ١-٦) وهو يخبرهم ليتأكدوا منه إذ يحدث ما قاله لهم، وليتأكدوا أنه يحبهم حتى إذا أنكروه وهربوا. وكلمة **خاصته** قد تعني بيته (كما جاءت في يو ١٩: ٢٧) أو تعني مهنته (كما جاءت في هذه الآية). والشيطان ضرب تلاميذه بالخوف ليركوه فلا يقف أحد بجانبه أما الآب فكان معه (مز ٢٢: ١٦-٢٠) "أما أنت يا رب فلا تبعد". الإنسان

العادي يلجأ لخاصته عند الضيق ولكن الإنسان المؤمن فيلجأ لله، بل أن المؤمن يسند الآخرين ولا يطلب من إنسان أن يسنده بل يطلب من الله. **تتركوني وحدي** = هل يوجد منا الآن من يتركه وحده ويفرض أن يجلس معه أو يخدمه.. الخ. **الآب معي** = ابن الله يشعر بإستمرار أن الله معه ولا يحتاج، ولا يشعر بالإحتياج لأحد.

آية (يو ١٦: ٣٣) :- " **فَدَّ كَلَّمْتَكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ.** "

حينما يرى التلاميذ أن كلام المسيح هنا قد تحقق يزداد إيمانهم به فيكون لهم سلام.

لكم في سلام = ولم يقل لكم سلام فقط (السلام ليس في حل مشكلتي بل في وجود المسيح في حياتي) فلا سلام حقيقي سوى في المسيح إذا آمنا به (لا تبحث عن السلام في العالم وملذاته بل إطلبه في الإتحاد بالمسيح وفي شخص المسيح). هذا الذي غلب على الصليب مستعد أن يغلب فينا عدونا المهزوم إن نحن أعطينا قلباً مفتوحاً وإرادة خاضعة، إذاً جهادنا نتيجته مضمونة. المسيح غلب الموت وغلب الخطية والشيطان فلماذا الخوف. وهذا المسيح الغالب يحل في قلوبنا بالإيمان (أف ٣: ١٧) فلا بد وسنغلب + (١ يو ٥: ٤، ٥) فنحن نخطئ لو تذرنا في الضيق ونخطئ إذا لم نجد سلاماً في الداخل. فالمسيح الذي يهب السلام وهو مقبل على الصليب هو قادر أن يعطيه دائماً للمؤمنين الثابتين فيه. المسيح غلب العالم والشيطان بناسوته وكان هذا لحسابنا، لكي يغلب بنا وفينا. لذلك رأيناه وقد "خرج غالباً ولكي يغلب" (رؤ ٦: ٢) هو غلب على الصليب و مازال يغلب فينا.

ولأن المسيح هو الذي يغلب فينا، لذلك فالمسيح هو الذي له أكاليل الغلبة، فالفرس هو الذى يكلل عند الإنتصار وليس الفرس وراجع تفسير الآيات (رؤ ١٩: ١٢ ، زك ٦: ٩-١٥ ، يهوديت ١٦: ٧ ، ٨ ، ٢٣-٢٤).
يظن بعض الناس أن السلام والإطمئنان سيكونان فى المال الكثير أو فى المنصب أو ... إلخ. ولكن أنظر للواقع، هل أعطى المال الشفاء من أمراض مستعصية؟ بل من عندهم المال هم خائفين من ضياع هذا المال. هل المنصب قادر على حمايتي؟ بل هل هناك منصب دائم؟ يقال أنه لو كان المنصب دائم لما وصل لك. بل ماذا يُعطى النفس السلام الداخلى من هجمات الزلازل والفيضانات والحرائق والبراكين والحروب والأوبئة والمجرمين الخطرين وغيره من الأشياء المخيفة المحيطة بنا كل زمان وفى كل مكان. لكن ما يُعطى الأمان والسلام الداخلى:-

• وعد المسيح هنا "سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطَى الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا" (يو ١٤: ٢٧).

وهذا السلام إختبره بولس الرسول فقال عنه أنه "يفوق كل عقل" (فى ٤: ٧). ووعدته هنا أيضاً "بالفرح الذى لا ينزعه أحد" (يو ١٦: ٢٢).

• وعود الله مثل "أنا منقوشين على كفه" (إش ٤٩: ١٦). و "من يمسككم يمس حدقة عينه" (زك ٢: ٨). و

إن نسيت الأم رضيعها فأنا لا أنساكم" (إش ٤٩: ١٥). وغيرها كثير.

ومن يثبت فى المسيح ويؤمن بوعوده يغمر قلبه السلام، وهذا معنى ليكون لكم فى سلام."

ملخص الإصحاحات السابقة (١٤، ١٥، ١٦) مقدمة لإصحاح (١٧)

تكلم المسيح عن الإيمان به وبأنه يجب على المؤمن أن يقبل شركة صليبه فيتحمل الآلام والإضطهاد والرفض. وأن هذا سيعطي للنفس فرح حقيقي كأنها جازت الموت والقيامة وغلبت العالم. وهذا يحمل معنى إتحاد النفس بالمسيح فتجوز في نفس الطريق لأن المسيح هو الطريق. فهو يأخذنا فيه. ولذلك بدأ المسيح بغسل الأرجل لينقي تلاميذه إستعداداً لهذا الإتحاد فلا شركة للنور مع الظلمة. ودعا تلاميذه للمحبة ليتحدوا فبدون محبتهم له ومحبتهم لبعضهم البعض فلا إتحاد معه. لذلك فالوصية الجديدة للعالم هي المحبة (٣٤:١٣) وهي على شكل محبة المسيح الباذلة. والمسيح صوّر هذه الوحدة بمثل الكرمة والأغصان وأن على الأغصان (المؤمنين) أن يكون لهم ثمار وبهذه الثمار يتمجد الأب (٨:١٥). وهنا نرى أن وحدة المسيح مع تلاميذه هي التي أنشأت هذا الثمر. وهذه الوحدة هي فعل لمحبة الأب التي إستعلنت في المسيح. فأن يكون هناك ثمر فهذا هو الرد المباشر لمحبة الأب. وحتى الإضطهاد الذي سيجوزه التلاميذ في العالم فهو ثمرة الوحدة مع المسيح (أع٩:٤ + يو١٥:٢٠، ٢١) والمسيح يتألم أيضاً لآلامنا (أش٩:٦٣). وإرسال الروح القدس سيكون لتعميق هذه الوحدة والحفاظ عليها ومن خلال هذه الوحدة يعلن المسيح أسرارته لأحبائه (١٥:١٥). وهذا الإتحاد كان من نتائجه أن المسيح بموته إفتدى البشر وأعطاهم حياته (غل٢:٢٠). والمسيح أعطى تلاميذه جسده ودمه لتثبيت هذه الوحدة. وكأن الحب الذي يربط المسيح بكنيسته وتلاميذه وبالتالي الوحدة بين المسيح وكنيسته هو من نفس نوع وعلى شكل محبة الأب للإبن والوحدة بينهما (٩:١٥).

الإصحاح السابع عشر

صلاة المسيح الشفاعية

مقارنة بين صلاة المسيح في (يو ١٧) وبين صلاة بستان جثسيماني

صلاة المسيح في (يو ١٧) طابعها المجد وإستعلان ملء لاهوته، أما صلاة بستان جثسيماني حينما عرق دماً وطلب إعفائه من شرب الكأس (عب ٥: ٧ + مر ١٤: ٣٦ + لو ٢٢: ٤٤) فطابعها ملء ناسوته والذي فيه أخلى المسيح ذاته (في ٨، ٢: ٧) وفي كلا الصلاتين نرى الكلمة صار جسداً (يو ١٤: ١). والله ظهر في الجسد (١ تي ٣: ١٦). أي نرى الإله المتجسد الذي قبل أن يحمل ضعف الإنسان ليرفعه ليحيا في السماويات.

أين صلى المسيح هذه الصلاة؟

في (يو ١٨: ١) قيل أنه خرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون. وهذا قيل بعد أن أنهى المسيح صلاته الشفاعية في (ص ١٧). ووادي قدرون هذا يفصل بين الهيكل وبين جبل الزيتون حيث بستان جثسيماني. فيكون غالباً أن المسيح قال هذه الصلاة في الهيكل، في بيت الله يقدم هذه الصلاة للآب أبيه فبيت أبيه بيت الصلاة يُدعى. وهي صلاة فيها مجد للآب وللآب، وللإنسان، فقد كان عمل المسيح الذي تممه هو أن يعطي للإنسان مجداً.

صلاة المسيح الشفاعية الأخيرة للآب

وهي موضوع الإصحاح (١٧). وهي طلبات مباركة رفعها الرب يسوع من أجل التلاميذ ومن أجل المؤمنين أعضاء كنيسته. وفيها نرى علاقة إبن الله بأبيه. وكيف أنهما واحد، جوهر واحد متحد في كيان واحد يتسامى على فهم البشر، إلا للذين يُعطى لهم الله أن يدركوا وأن يفهموا، وهؤلاء هم من الأنقياء القديسين المؤمنين الذين يفتح الله بصيرتهم ليروا بعين الروح لا الجسد.

هي صلاة تكريس

فالمسيح أنهى تعاليمه للتلاميذ بقوله "ثَقُوا أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (١٦: ٣٣). وهذه كانت المدخل لصلاة التكريس التي كرس فيها نفسه للموت كآخر مرحلة من مراحل خطة الخلاص التي جاء بها من عند الآب. وقوله أنا قد غلبت العالم تعني أنه بلا خطية، وأنه قدوس لا تمنعه خطية واحدة من أن يقدم ذاته ذبيحة لأجل الآخرين. وبقداسته الكاملة تأهل أن تكون ذبيحته شاملة لكل العالم، فهو غلب في معركة العالم وبناء عليه إستحق أن تقبل ذبيحته ويُعلن مجده فَنَقَّهْمُ ذَبِيحَتَهُ أَنَّهَا ذَبِيحَةٌ إِلَهِيَّةٌ. وكل من يشترك في هذه الذبيحة يشترك في إنتصارها فهي ذبيحة إنتصار لحسابنا (١ يو ٥: ٤، ٥) ونحن نشترك في الذبيحة بالإيمان والتناول من الذبيحة وعدم التعلق

بالخطية والعالم ومن يغلب سيجلس مع المسيح في عرشه (رؤ ٣:١). ولأن المسيح غلب العالم فهو إستطاع أن يغلب الموت (يو ١٤:٣٠ + رؤ ٦:٢)

هي صلاة شفاعية

فيها يطلب المسيح من أجل خاصته وأحبائه والمؤمنين به. نرى فيها محبة فياضة يفيض بها قلبه نحوهم. في هذه الصلاة نرى صورة لشفاعته عنا في السماء. ونلاحظ أن شفاعته المسيح هذه ليست لكل العالم بل لمن قال عنهم "الذين أعطيتني" وهذه العبارة تكررت في هذا الإصحاح (٧مرات) ويعني بها المؤمنين الذين آمنوا به وإتحدوا به في المعمودية وظلوا حياتهم في حياة توبة. أي صاروا جسده من لحمه ومن عظامه (أف ٥:٣٠). في (يو ١٣:٣١) حينما خرج يهوذا لتدبير مؤامرتة قال المسيح الآن تمجد ابن الإنسان وفي (يو ١٧:١) يبدأ صلاته بقوله أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك. ففي بداية حديثه مع تلاميذه والذي بدأ بالآية (يو ١٣:٣١) وانتهى بنهاية (ص ١٦) وفي بداية حديثه مع الآب يشير لمجده الذي سيظهر في الصليب، يشير للصليب الذي يكمله المجد. المجد الذي كان بطاعته الكاملة للآب، طاعة حتى الصليب. ومحبة كاملة للآب وللبنشر الذين سيصلب من أجلهم. الصليب بداية لأن يجلس جسده عن يمين الآب في مجد، هو أراد أن يعطيه للإنسان فبالصليب كانت النصرة على قوات الظلمة والجحيم والموت والخطية. وبه تم تقييد إبليس. وهو العلامة المرعبة لإبليس دائماً.

أقسام الصلاة الشفاعية

(الآيات ١-٥): تدور حول مجد الابن الذي هو مشترك مع مجد الآب. والابن يطلبه لحساب الإنسان عموماً. هذه الآيات هي حوار بين الابن والآب .
(الآيات ٦-١٩): تدور حول حفظ وتقديس تلاميذه. هذه الآيات كلام الرب لتلاميذه .
(الآيات ٢٠-٢٦): تختص بوحدة الكنيسة على طول المدى. هذه الآيات لكل المؤمنين.

الآيات (يو ١٧:١-٢٦):- "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتْ السَّاعَةُ. مَجْدُ ابْنِكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيُّضًا، إِذْ أُعْطِيتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيْتَهُ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجْدُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلُ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجْدُنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ. «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ. وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أُعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي قَدْ أُعْطَيْتَهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَأَمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ. «وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ. «وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي

اسمِكَ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. ^{١٢} حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ. ^{١٣} أَمَّا الْآنَ فَاتِي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهِذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرْحِي كَامِلًا فِيهِمْ. ^{١٤} أَنَا قَدْ أُعْطَيْتُهُمْ كَلَامَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ، ^{١٥} لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِيرِ. ^{١٦} لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. ^{١٧} قَدِسْتُهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامَكَ هُوَ حَقٌّ. ^{١٨} كَمَا أُرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أُرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، ^{١٩} وَلَا أَجْلِهِمْ أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ. ^{٢٠} «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلَامِهِمْ، ^{٢١} لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أُرْسَلْتَنِي. ^{٢٢} وَأَنَا قَدْ أُعْطَيْتُهُمْ الْمَجْدَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنْنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. ^{٢٣} أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أُرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتُهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. ^{٢٤} أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِشْءِ الْعَالَمِ. ^{٢٥} أَيُّهَا الْآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهَؤُلَاءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أُرْسَلْتَنِي. ^{٢٦} وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونُ أَنَا فِيهِمْ.»

آية (يو ١٧: ١):- "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهِذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجْدِ ابْنِكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، "

مَجْدِ ابْنِكَ = الصليب مجد وقول الرب هنا **مَجْدِ ابْنِكَ** تعني أعني حتى لا أخور قبل الصليب، لأصلب فأحمل اللعنة عن البشر. برحاء مراجعة موضوع الصليب لعنة تتحول إلى بركة في نهاية الإصحاح الثالث من رسالة غلاطية. فالصليب مجد لأنه رفض لكل خطايا وشهوات العالم. فالإنسان أمامه طريق من إثنين:- (١) إما أن يختار طريق شهوات العالم، لكنه بهذا يكون قد إختار باطل الأباطيل. (٢) أو يرفض شهوات العالم حينئذ يكون قد إختار طريق المجد. وهذا ما عمله المسيح منذ تجربة الجبل وحتى قبوله للصليب. أما في آية (٥) يطلب المسيح أن يتمجد بمعنى أن يتمجد بجسده الإنساني ليمجد الإنسان. فالمجد يبدأ بالصليب وينتهي بالجلوس عن يمين الآب.

رفع عينيه نحو السماء وقال = نحو السماء = إشارة لأنه بدأ يتحدث مع الآب، بدلاً من كلامه مع التلاميذ. المسيح هنا يدخل في حديث إلهي. فالسماء رمز الحضرة الإلهية. هو حديث إلهي بين الآب والابن. ولكنه على مستوى الإنسان لنسمع ونفهم ونرتقي للمستوى الروحي فالإنسان مدعو للدخول في شركة الآب والابن (١يو ١: ٣). لذلك قصد السيد المسيح أن تكون هذه الصلاة مسموعة لنسمعها ونفهمها لدخول في هذه الشركة مع الله. **أيها الآب** = لم يقل يا أبانا كأننا صرنا مثله وصار هو إنساناً واحداً من البشر لا يفترق عنهم، بل هو الابن الوحيد الجنس للآب، ابن الآب بالطبيعة. ولكن المؤمنين هم أبناء بالتبني (يو ١٧: ٢٠). ولم يقل يا أبي فهو بفدائه الذي سيتم بعد قليل سيعطي للإنسان البنوة فيه. فهو هنا يتكلم لا كواحد من البشر بل كرأس للخليقة الجديدة المدعوة للتبني، هو هنا يمثل هذه الخليقة (رو ٨: ١٥ + غل ٤: ٦) وبنفس المفهوم قال أبي وأبيكم

(يو ٢٠: ١٧). **قد أتت الساعة** = هي ساعة متفق عليها بين الآب والإبن. إذاً المسيح يعرف تماماً هذه الساعة التي ستبدأ بالصلب والمهانة ثم المجد.

مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً = بداية مجد الإبن كانت بطاعته للآب وقبوله للصلب، فبالصلب النصر (في ٢: ١١-٦ + يو ١٢: ١٣-١٦ + ١٩: ٢١ + ٢٣: ١٢) ومجد المقاتل هو يوم إنتصاره على عدوه، **ويوم الصليب**:- *١ إنتصر فيه المسيح على الشيطان وعلى الموت وعلى الخطية. *٢ والمسيح يتمجد أيضاً بإستعلان طبيعته الإلهية أمام العالم بقيامته وإنتصاره على الموت (وهذا يعني قبول الآب لذبيحة إبنه وعمله) *٣ وإنتصاره بالموت على الموت *٤ وكسره لشوكة الموت، ليحيا البشر أبدأً فهو لهذا أتى. *٥ وفتح بفدائه باب السماء للناس ليعطيهم حياة أبدية فى المجد السمائى. *٦ والآب يمجد الإبن بتعزيده وتأييده ليكسر شوكة الموت ثم برفعه وأن يعطيه إسماً فوق كل إسـم. *٧ وقوله **مجد إبنك** تعنى أن المسيح يطلب مساندة الآب حتى يكمل العمل حتى الصليب دون أن يخور. وأيضاً أراد المسيح أن يسلم هو حياته فى يد أبيه فليس لإنسان سلطان أن ينهى حياة رب الحياة. فهو بدأ نـزف الدم وهو يصلى فى بستان جثسيمانى، ثم فى أثناء الجلد ومع إكليل الشوك، ثم بالمسامير فى الصلب. والمسيح أراد أن يـصير لعنة بدلاً منا ليحمل عنا اللعنة (غل ٣ : ١٣) فالصلب لعنة (تث ٢١ : ٢٣). وأيضاً المسيح يطلب أن لا ينقض الغضب الإلهى على هؤلاء القتلة المجرمين فيهلكوا قبل أن يتم الصلب. الغضب الإلهى جعل الشمس تغيب وتسود الظلمة على وجه الأرض. لقد ظهر الغضب الإلهى عندما قاوم عليم الساحر بولس الرسول فأصابه العمى (أع ١٣: ١١)، فكم وكم يكون فعل الغضب الإلهى ضد هؤلاء الذين يصلبون رب المجد. *٨ وحينما يتمجد الإبن يتمجد الآب أيضاً حينما يعلم البشر أن خطة الخلاص بدأت بإرسال الآب لإبنه (في ٢: ٩-١١). *٩ وسيتمجد الآب حين يستعلن الإبن الآب ومحبته للبشر. ونرى هنا العلاقة الواضحة بين مجد الإبن ومجد الآب فهي علاقة متبادلة على المستوى الواحد (يو ١٢: ٢٧-٣٠). فالآب يتمجد بالإبن كما تمجد الإبن بالآب (يو ١٣: ٣١). وقول المسيح "إبنك" ولم يقل الإبن فيه إشارة أن تمجيد الإبن شرط ليمجد الآب فالإبن هنا منسوب للآب. مجد الإبن ظهر أولاً فى أنه فعل ما فشل البشر أن يقوموا به. وما فشل فيه الإنسان هو طاعة الله والنصرة على الشيطان والموت، وهذا ما قام به المسيح بناسوته. وقمة طاعة الإبن كانت فى الصليب، قمة الطاعة. *١٠ والمؤمنين سيكون لهم هم أيضاً مجد ولكنه إنعكاس لمجد الله عليهم "لأننا سنراه كما هو" (١ يو ٣: ٢) ولكن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد بحسب القرب أو البعد من الله (رو ٨: ٣٠ + ١ كو ١٥: ٤١).

مجد إبنك ليمجدك إبنك = هل الآب محتاج لأن يتمجد أو هل الإبن محتاج لأن يتمجد؟ الآب فى الإبن والإبن فى الآب منذ الأزل فى مجد. ولكن الإبن أخلى ذاته وأخذ صورة عبد وأتى للصلب لكي يمجد الإنسان، ليعطي مجداً للإنسان (٢٢: ١٧). فالمجد الذي يطلبه المسيح هو للإنسان، يتمجد ليعطينا هذا المجد (رو ٨: ١٧).

مجد إبنك = أنا ذاهب للصلب وأطلب القيامة والصعود وإظهار المجد الخاص بي كإبن فكل هذا سيكون للإنسان. فالآب مجد إبنه المسيح فى قبول عمله ونصرته على قوات الجحيم والموت. فالمسيح لا يطلب المجد

لأنه مشتاق إليه، فهو بلاهوته واحد مع الأب ولهما نفس المجد. لكنه تجسد ليمجد جسده الذي هو كنيسته، وهذا ما يطلبه الآن، النصر على الموت كبداية ليحصل الإنسان على المجد (راجع آية ١٧: ٢٢).
ليمجدك إبنك = لكي أظهر محبتك للبشر فيحبونك ولكي أعلن لهم أبوتك. فالمسيح أتى ليستعلن محبة الأب للبشر ، والمجد الذي يريد الأب أن يعطيه للبشر. فيؤمن الناس بالله ويتركوا تبعيتهم لغيره ، ويمجدوه بأعمالهم .
 وفي (ص ١٢) حين طلب اليونانيون أن يروا يسوع. قال المسيح "مجد إبنك" فجاء صوت من السماء "مجدت وأمجد أيضاً" فقال المسيح "هذا الصوت كان لأجلكم" أي لتعرفوا أن المجد الذي أطلبه هو لكم.
 هل لو فهم كل إنسان أن هذا المجد السماوي معد له يرجع إلى خطيته أو إهتمامه بشهوات العالم الباطلة ، أو حتى يغضب من المسيح لأى خسارة مادية.
 إن هدف المسيح من تجسده ليس فقط غفران الخطية. بل بعد غفران الخطية نصير طاهرين فنثبت في المسيح فيأخذنا للحياة الأبدية في مجد. والمسيح صلي هذه الصلاة بصوت مسموع لنعرف إرادة الله من نحونا فتتغير شكل عبادتنا:-

١. لا نعود نعبد إله مرعب مخيف منتقم، بل إله هو أب لنا، محب نقول له "أبانا الذي..". ويريد لنا المجد.
 ٢. نحتقر شهوات هذا العالم في مقابل هذا المجد.
 ٣. أمام هذا الحب الإلهي نقدم كل شئ حتى حياتنا لمن أحبنا كل هذا الحب.
 ٤. لا تعود عبادتنا عبادة نفعية، كل ما نريده منها الماديات، بل تكون أعيننا نحو هذا المجد.
- والمجد الذي كان للمسيح ويطلبه هنا بجسده، هو مستحق لأنه غلب كإنسان فكان بلا خطية على الأرض ثم غلب الموت بصليبه (يو ١٦: ٣٣). وبهذه الغلبة دخل لقدس الأقداس عند الأب ، دخل المسيح رئيس كهنتنا ليحملنا فيه فحيث يكون هو سنكون نحن - ليس كما كان رئيس الكهنة اليهودي يدخل وحده مرة في السنة. هو دخل وحده ليتمجد الآن. ولكن ذلك لحساب الكنيسة التي ستلحقه بعد ذلك والتي يطلب المسيح لها المجد في (٢٢: ١٧). وهذا العمل الذي عمله المسيح كان ليستعلن لنا الله، فنعرفه فتكون لنا حياة (آية ٣) ولذلك يقول القديس يوحنا "والحياة أظهرت" (١ يو ١: ٢).

ملحوظة: إن كان المسيح يصلي لينصره الأب في معركة الصليب ويهزم أعداءه (الشیطان/ الموت/ الخطية) ألا يجب أن نصلي نحن قبل البدء في أي عمل وفي بداية كل يوم بل ودائماً وبلا إنقطاع.

آية (يو ١٧: ٢):- " **إِذْ أُعْطِيَتْهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيَتْهُ.** "

المسيح سبق وطلب أن يتمجد في الآية السابقة. وهنا نرى لماذا طلب المسيح أن يتمجد بل وأن يتجسد ويصلب ويقوم ويصعد فيتمجد؟ فهو فعل كل هذا ليعطي حياة أبدية للبشر، جلس عن يمين الأب ليرسل الروح القدس المحيي ليقدم ويعطي حياة أبدية. وكل من له حياة أبدية يظل يمجّد الأب والإبن هنا على الأرض وفي السماء وإلى الأبد فما يطلبه المسيح كغالب للموت وجالس عن يمين الأب هو لصالح البشر ليكون لهم حياة أبدية. والحياة الأبدية التي نأخذها هي حياة المسيح التي قام بها من الأموات وهي أبدية لأنه لن يموت ثانية، نأخذها

في المعمودية والروح القدس يعطينا هذه الحياة ويثبتنا فيها. ولنتأمل وضع آية (١) مع آية (٢) **مجد إبنك = إعطني نصره على الشيطان والموت لماذا؟ لأعطي حياة للبشر = إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية.**

سلطاناً على كل جسد = هذا القول يفيد ألوهية المسيح. فمن هو الذي له سلطان على كل البشر سوى الله (قارن مز ٢:٦٥ مع يو ٣:٣٥ + ٢٢:٥ + ٣:١٣) كل بشر في (مزمور ٢:٦٥) أي كل جسد، فالله وحده له السلطان على كل جسد وهذا السلطان هو للمسيح. ولكن ما معنى أن الأب يعطي سلطاناً للإبن؟ أليس الأب والإبن واحداً؟ هذه الآية وردت بنفس المفهوم في (يو ٢٦:٥) "لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الإبن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته". والمعنى أنه طالما أن الإبن له حياة في ذاته فهو له السلطان أن يعطي هذه الحياة لمن يريد. ومن له سلطان أن يعطي حياة فهو الله. ولاحظ فالإبن له كل السلطان علينا ، أى يحيي أو يميت ، ولكنه يريد أن يستخدم هذا السلطان في أن يعطينا حياته ، وحياته هي حياة أبدية.

ولكن لنفهم معنى الآية. فالأب يريد والإبن والروح القدس ينفذان إرادة الأب، يترجمان إرادة الأب إلى فعل. هنا نعود للآية الأولى في الإنجيل (يو ١:١) فنجد الإنجيل الفرنسي يترجم "الكلمة" (VERBE) أي فعل. فالإبن يترجم إرادة الأب إلى فعل. ويكون المعنى أنه في توزيع العمل داخل الثالوث، صار للإبن حياة في ذاته ويعطيها لمن يشاء وبهذا يترجم إرادة الأب في أن يحيا الإنسان. الأب هو طاقة الحياة والإبن ينفذ ويفعل ويترجم إرادة الأب في أنه يعطي حياة لمن يريد، فهذا في سلطانه.

ولكن الإبن لأنه مولود من الأب فهو ينسب السلطان للأب المولود منه. ولكن إذا وضعنا أمامنا الآيات الأخرى "أنا في الأب والأب فيّ" (يو ١٠:٣٨). "أنا والأب واحد" (يو ١٠:٣٠) "كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي" (يو ١٧:١٠). نفهم أن الإبن له نفس السلطان. فالسلطان ليس من مصدر خارجي لأن الإبن واحد مع الأب في الطبيعة الإلهية. ولكنه يقول هذا لأنه قَبِلَ في طاعة أن ينفذ إرادة الأب ليتم خلاصنا ومصالحتنا معه. فهو هنا يتكلم كمنفذ لإرادة الأب. هذه العبارة تماثل "كل ما أراني الأب أفعله" (يو ١٩:٥-٢١). وتماثل أيضاً "وأعطاه سلطاناً أن يدين" (يو ٥:٢٧). هذه عن الأفعال. وأما عن الأقوال فيقول "كما أسمع أدين. أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" (يو ٥:٣٠). فهنا تعني تطابق الإرادة، فهو لا يقدر أن يفعل إلا ما يريده الأب فأرادتهما واحدة متطابقة لكن الأب يريد والإبن يفعل. وأيضاً "وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم" (يو ٨:٢٦). وقيل هذا عن الروح القدس "لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية" (يو ١٦:١٣). وحين لا يريد الأب إعلان الساعة فالإبن لا يعلنها ويقول وحتى الإبن لا يعرف. ويكون المقصود أنه لن يفعل فهو لا يفعل (أي لن يعلن) إلا ما يريده الأب. فالأب له الإرادة والإبن له الفعل.

لكل من أعطيته = سبق ورأينا أن المسيح له سلطان أن يعطي حياة أبدية ولكننا هنا نراها مقصورة على من أعطاهم الأب للإبن فقط.. فهل هناك تضاد في المعنى؟ أو هل الأب قَيَّدَ حرية المسيح مرة أخرى في سلطانه المطلق على البشر في أن يعطيهم حياة أبدية؟ العالم كله للأب. ومن أعطاهم الأب للإبن هم من آمنوا وإعتمدوا فصاروا جزءاً من جسده.

لنفهم الإجابة عن هذه التساؤلات نراجع الآيات (يو ٢١:٥-٣٠). وفيها نرى أن المسيح إمّا يهب حياة أبدية لمن يؤمن أو يُدين من لم يؤمنوا. فمن الذي سيعطي له الأب حياة أبدية؟ .. هو من يقبل المسيح ويؤمن به. وأمّا من يرفض الحياة الأبدية التي يقدمها الأب برفضه للمسيح يكون سلطان المسيح عليه هنا للدينونة. فالمسيح له سلطان على كل جسد إمّا بإعطائه حياة أبدية أو بدينونته. المسيح يعطي بالفعل والآب يعطي بالمشيئة والإختيار ويستحيل فصل الفعل عن المشيئة المتممة له ولا المشيئة عن الفعل. ونرى هنا أن كلمة **كل** ترددت مرتين الأولى تشير لسلطان المسيح على كل البشر والثانية تشير للمؤمنين الذين هم خاصة المسيح (١٤:١٠). وهنا سؤال إذا كان الابن له حياة في ذاته وله سلطان أن يهب هذه الحياة لمن يشاء، فلماذا يقول أن الأب أعطاه هذا؟ لماذا لم يقل أنا لي سلطان وسأعطيكم حياة؟ الإجابة ببساطة أن المسيح تجسد ليستعلن لنا حب الأب وإرادة الأب نحونا "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر". بالإضافة إلى أن التلاميذ حتى الآن لا يعرفون بالضبط من هو المسيح وأنه هو يهوه بنفسه. لذلك فالمسيح لا يقول ما يعترهم.

آية (يو ١٧:٣):- " **وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.** "

هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك =

كلمة **يعرف** في الكتاب المقدس تشير للإتحاد الذي يثمر حياة . وهناك ثلاثة مستويات لهذا الإتحاد :- إتحاد جسد بجسد / إتحاد على مستوى اللاهوت / إتحاد المسيح بنا .

١. **إتحاد جسد بجسد:-** "وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين" (تك ٤:١) وهذا لأنهما صاروا جسداً واحداً "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك ٢:٢٤) . وهذا **إتحاد أثمر حياة** هو قايين .

٢. **إتحاد على مستوى اللاهوت:-** وأيضاً يقال "ليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (لو ١٠:٢٢). ففي هذه نرى الآب يعرف الابن والابن يعرف الآب. لأن الآب والابن واحد (يو ١٠:٣٠) والآب في الابن والابن في الآب (يو ١٠:٣٨). وبهذا نفهم أن المعرفة لإتحاد. وأيضاً هو **إتحاد يثمر حياة** ، فالآب يريد حياة للإنسان ، والابن يخلق الإنسان . وهذا ما تم أيضاً بالفداء ، فالآب يريد أن الجميع يخلصون والابن تم الفداء فكانت للإنسان حياة.

٣. **إتحاد المسيح بنا:-** ولأن المسيح يقول "ومن أراد الابن أن يعلن له" أي من أراد الابن أن يعلن له الآب ويعلن له الابن، أي يعطيه أن يعرف الآب والابن، وفي هذه المعرفة لإتحاد، والإتحاد يعني حياة. فالإتحاد مع المسيح يعني أن المسيح يعطيني حياته (في ١:٢١ + غل ٢:٢٠) وهذه الحياة حياة أبدية، فالمسيح إذ قام "لا يسود عليه الموت بعد" (رو ٦:٩). وبهذا نفهم أن الحياة الأبدية التي نحصل عليها هي ثمرة لإتحاد المسيح بنا. **إتحاد المسيح بنا أثمر حياة أبدية لنا .**

٤. إذا هناك نوعين من المعرفة :- الأول بمعنى الإتحاد. الثاني بمعنى to know .

وهذا الثبات في المسيح أو الإتحاد ينمو وكلما حدث النمو تزداد معرفة المسيح وتنمو (معرفة هنا = know him)، ولكنها ليست معرفة من خارج، كما يعرف إنساناً إنسان آخر، بل معرفة من خلال هذا الإتحاد الذي عمله المسيح "وأوجد فيه.. لأعرفه" (في ٣: ٩، ١٠). فكلما زاد الإتحاد تنمو المعرفة ويزداد الوضوح، وضوح الرؤية والإستعلان. فالمعرفة هي معرفة إتحاد وحب، وإدراك لمحبة الله العجيبة لنا، وبالتالي مبادلتها حباً بحب. فالمعرفة هي حالة حب حقيقي مع الله، وتذوق وإختبار لمحبة الله. فالله محبة والله حياة فمن أدرك وتذوق المحبة صارت له حياة (راجع تفسير يوحنا ١٥ : ٩) .

والرؤية هنا على الأرض محدودة. فالقداس الغريغوري وصف الله هكذا "غير الزمني، غير المحدود.. لكن ما هو الله بالضبط فهذا لا يعبر عنه بالضبط على الأرض.

والسما فيها إتحاد على مستوى أكبر بكثير من الأرض تم التعبير عنه بالعرس (رؤ ١٩: ٧) وهناك على هذا المستوى نعرف الله أي إتحاد (٢كو ٣: ١٨ + ١كو ١٣: ١٢) وهذا الإتحاد هو ما عبر عنه المسيح بقوله "أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (مت ٢٦: ٢٩) فهو إتحاد على مستوى جديد، ومعرفة على مستوى "وجهاً لوجه" على مستوى زيجي والمعرفة إتحاد، والإتحاد حياة أبدية. وهناك تعرف الكنيسة بإسم "إمرأة الخروف" (رؤ ١٩ : ٧) فالإتحاد أصبح كامل في السماء، هو ثبات في المسيح، والمسيح هو الحياة. والحياة الأبدية مجد وتذوق فرح أبدي بمعرفة هذا الذي أحبنا كل هذا الحب وأعد لنا كل هذا المجد، ويحملنا فيه إليه، وهذا معنى أن **الحياة الأبدية أن يعرفوك** أي يتحدوا بك ولكنه ليس إتحاد عادي ولكن إكتشاف فيه لذة وفرح بهذا الإله الحلو المحب.

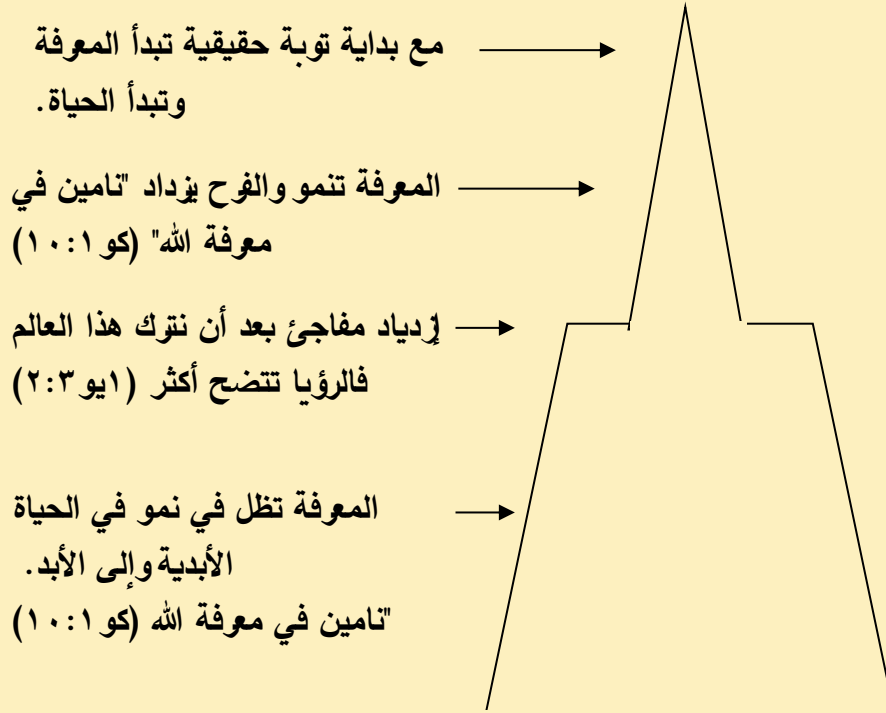
هنا يُعرّف المسيح **الحياة الأبدية.. وهي أن نعرف الله الأب والمسيح يسوع**. والمسيح هو القيامة والحياة (يو ١١: ٢٥). والمسيح له الحياة في ذاته مثل الأب وهو يحيي من يشاء (٥: ٢١، ٢٦) ولأنه تجسد فهو أعطى العالم هذه الحياة بتجسده (٦: ٣٧) وبالذات لأخصائه (١٠: ٢٨) وللذين يسمعونه ويدخل صوته إلى أعماق قلوبهم (٥: ٢٤). فالمسيح هو الحياة أي قوة فعالة محيية. وهو يعطينا هذا ليقدمنا لله أبية (٤: ١٤) والوسائل التي إستودعها سر الحياة هي في المعمودية (٣: ٥) وفيها نموت ونقوم لنحيا معه إذ نتحد به (٦: ٣-٥) والإفخارستيا (٦: ٣٥، ٤٨) وفي كلامه المحيي (٦: ٦٣، ٦٨). وفي الإيمان (٧: ٣٧) وفي (٦: ٦٣، ٦٨). نرى أن كلام الله محيي (قارن مع "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" مت ٤: ٤). وهنا نرى الرابطة بين الحياة والمعرفة (know). فكلام الله الذي أوحى به الروح القدس (لكل من كتب الكتاب المقدس) له القدرة أن يحيي ويلدنا من جديد (١بط ١: ٢٣). وهذه أهمية دراسة الكتاب المقدس لذلك يقول أحد الآباء أن الكتاب المقدس هو كلمة الله والمسيح هو كلمة الله.. لذلك فحينما نتأمل في الكتاب المقدس نرى صورة المسيح فنعرفه ونحبه ويتحول الحب إلى فرح. نحن نحصل على الحياة الأبدية هنا بواسطة الأسرار ولكننا نثبت فيها في السماء .

الحياة والنور

المسيح هو الحياة. وهو قال "أنا هو النور" (٨: ١٢). وفي (١: ٤) نسمع أن الحياة كانت نور الناس. فمن يعطيه المسيح حياته يدخل نوره إلى قلبه فيفتح وعيه فيدرك الله ويعرفه (know him) ويعيش في حضرته (١يو ١: ١-)

٥). والعقل لا يمكنه إدراك هذه الحياة الأبدية، فالعقل لا يُدرك سوى الملموسات بالحواس الخارجية. ولكن الروح القدس المعطي لنا يعيننا على أن ندركها هنا إدراكاً جزئياً بإستعلان يأتي من فوق، من خارج الكيان الإنساني (١كو٢: ٩-١٢). هنا نرى أن الروح القدس يقود عقل الإنسان فيدرك ما لا يمكنه إدراكه وحده. بل الروح القدس يقود الحياة كلها، فكر الإنسان وعمله ليكون بحسب مشيئة الله سواء بالفكر أو بالعمل ليكون الله غاية كل شيء. ولأن الحياة هي حياة المسيح والمسيح لن يموت ثانية فنحن صارت لنا حياة أبدية (رو٦: ٩). وسمات هذه الحياة الأبدية أن يتذوق فيها الإنسان لذة الفرح الروحي والسلام الذي يعطيه المسيح الذي يفوق كل عقل (لذلك أطلق آباء اليهود على مجد الله الذي يظهر من بين كاروبي تابوت العهد لفظ شكينة وهي من السكينة والسلام الذي يملأ القلب حين يرى مجد الله) ولكن مهما كان السلام والفرح الذي نتذوقه هنا فهو كسبق مذاق، كعربون لما سنحصل عليه من فرح أبدي، هو عربون الملاء الذي سنحصل عليه. ونلاحظ أنه كلما عرفنا شيئاً عن الله نفرح. فهل يمكن للإنسان أن يعرف الله بالكامل والتمام حتى في الأبدية؟ الله غير متناهي والإنسان حتى في الأبدية سيظل محدوداً غير قادر أن يدرك الله ويعرفه تماماً. لكن الله سيكشف له كل يوم جديداً فيفرح إلى درجة أنه لا يستطيع أن يفرح أكثر لمحدوديته، فيعطيه الله إتساعاً أكثر.. فيدرك ويعرف أكثر.. وهكذا. وهذا لن ينتهي فالله غير متناهي وهكذا نستمر للأبد نعرف شيئاً جديداً عن الله فنفرح ويزداد فرحنا للأبد. من صارت حواسه الروحية مفتوحة فهو في نظر الله حي. ومن حواسه مفتوحة يعرف الله. فمن يعرف الله إذاً هو الحي. ومن لا يدرك الله هو ميت. والحواس الروحية تبدأ تنفتح في سر المعمودية والميرون. فالمعمودية تعطي إستارة والروح القدس يدرّب الحواس الروحية (عب٥: ١٤) ومن يبدأ هذا الطريق يبدأ طريق الفرح الروحي وإدراك السماويات ومعرفة الله. هذه تبدأ لغير المؤمن عن طريق الأسرار. ولاحظ فالمعمودية تعطينا أن تكون لنا حياة المسيح الأبدية والروح القدس الذي يسكن فينا بسر الميرون يثبتنا في هذه الحياة. أما للمؤمن الخاطيء فيبدأ طريق التذوق بالتوبة التي هي معمودية ثانية فتفتح حواسه الروحية ، وهذه المعرفة التي تؤدي للفرح تنمو يوماً بعد يوم هنا وفي السماء.

وفي مقابل الحياة الأبدية التي يحياها المؤمن التائب يحيا الآخرين في حياة وهمية في لذات مؤقتة مخادعة للحظات تنتهي ويعودوا لكآبتهم وأحزانهم. أما حياة المؤمن الأبدية التي يبدأها من هنا في عشرة المسيح فهي حياة الفرح الحقيقي والسلام الحقيقي. بل أن كل من تذوق لذة الفرح الروحي والسلام الذي يعطيه المسيح عاش هذه الأبدية. هو ربما يتذوقها في دراسته للكتاب المقدس أو في قداس أو في الصلاة. وهذه اللحظات التي يتذوق فيها الإنسان لذة الفرح الروحي تعطيه قوة للصمود في وجه الضيقات وآلام هذا العالم. بل يحيا مشتاقاً لحياة ملء الفرح في الأبدية (في١: ٢٣). أما من يعيش على ملذات العالم المظلمة لا يعرف سواها فقد إختار طريق الموت.



أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح = المسيح يعطي الحياة بالفعل والآب يعطي الحياة بالمشيئة. فالآب والإبن يشتركان في إعطاء الحياة الأبدية. وعلى ذلك يتحتم أن تكون الحياة الأبدية هي معرفة الآب والإبن معاً. وإدراك سر الله والخلاص وإدراك محبة الله الآب الذي بذل ابنه وإدراك محبة الإبن الذي قدّم ذاته في حب يسمو عن التعبير. وهذه العبارة تشير للمساواة بين الآب والإبن. فهي إذاً برهان على لاهوت المسيح فمعرفة الآب موازية لمعرفة يسوع المسيح. ونلاحظ قوله **يسوع** (أي المخلص). **المسيح** وهذه وظيفته بإعتباره الممسوح من الله بالروح القدس ليكون رئيساً وملكاً على كنيسته ورئيس كهنة يقدم ذبيحة نفسه ليقربنا لله أبية. **وحده** = أي دون الآلهة الوثنية وإبليس أو كل ما يؤلّهُه الإنسان في حياته كالذات والشهوات. ومعلمنا يوحنا يصف هذه الحياة الأبدية بأنها عشرة مع الآب والإبن (١ يو ١: ٤-٤) وفي هذه الآيات نرى معلمنا يوحنا يكلمنا عن المسيح الذي رآه وعرفه ولمسه. فيكيف نرى المسيح ونلمسه ونعرفه؟ هذا يناله من يحبه ويؤمن به.. وكيف نصل لدرجة الحب؟ .. هذا يأتي من العشرة مع المسيح في صلواتنا ودراستنا للكتاب المقدس وحضور القداسات والتناول. ومن أحب المسيح وقال مع عروس النشيد "أنا لحبيبي وحبيبي لي" يُعلنُ له المسيح ذاته. والمحبة حياة فالله محبة. والتعرف على المسيح هو هو التعرف على الآب لأن رسالة المسيح هي إعلان الآب الذي فيه (يو ١٤: ٩). ومعرفة الآب والإبن هي بعينها شركة مع الآب والإبن. وقول يوحنا "فإن الحياة أظهرت" فهذا إشارة للتجسد الذي به عرفنا الآب والإبن.

الإله الحقيقي وحدك = الإله الحقيقي هو الذي يخلق ثم يحافظ على حياة مخلوقاته، يدبر ويعول ويعطيهم فرحاً حقيقياً. ومن إكتشف هذه الحقيقة هو إنسان له حياة، فإله الذي آمن به يكفل له حياة كريمة على الأرض وحياة أبدية بعد الموت. لكن هناك آلهة أخرى يخلقها الإنسان ويظن أنها حقيقية وهي غير ذلك، كالمال مثلاً الذي لا يستطيع هذا ولا علاقة له بالأبدية، والملذات يظنها الإنسان أنها تعطيه فرحاً حقيقياً وهذا وهم.. هذه آلهة غير حقيقية فهي لا تعطي حياة أبدية، بل تعطي موتاً.

أنت الإله الحقيقي وحدك = هنا المسيح يوجه كلامه للآب. وكلمة وحدك عائدة على الله مثلث الأقانيم. ونحن حين نوجه كلامنا للمسيح نقول له أيضاً أنت الإله الحقيقي، لأن صفة الألوهة هي للآب كما للإبن. والله واحد غير منقسم ولا منفصل. الله هو الحق والعالم وما فيه باطل ومن يعرف الحق يختاره فيحيا ومن يختار الباطل يموت ويستعبد فكلمة **حقيقي** تعني الثابت غير المتغير، أما العالم فسينفى وهو متغير ومخادع. وقوله **ويسوع المسيح الذي أرسلته** = هذه إشارة لأن الآب لم يُعزَف إلا بتجسد المسيح الذي أعلن الآب. وكما أن الآب يمجّد الإبن، والإبن يمجّد الآب، كذلك الإبن يستعلن الآب والآب يستعلن الإبن بالروح القدس الذي أرسله. لذلك يستحيل معرفة أحدهما بدون الآخر. ولا يمكن فصل الإرادة (الآب) عن الفعل (الإبن). محبة الآب لا يمكن أن تصل إلينا إلا بيسوع المسيح.

أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي = وكيف سنعرف الله الآب؟ كان ذلك بتجسد الإبن (تث ١٨: ١٥-١٩). لذلك قال المسيح عن نفسه "أنا هو الألف والياء" (رؤ ١: ٨). الألف والياء وما بينهما من حروف هي اللغة التي يتكلم بها الإنسان. فالمسيح هو اللغة التي يتكلم بها الآب ليعلن عن نفسه "الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الذي هو في حضن أبيه هو خبر" (يو ١: ١٨). المسيح كان هو اللغة التي أعلنت محبة الآب وإرادة الآب من نحو الإنسان، فكان المسيح يقيم موتى ليعلن أن الآب يريد الحياة الأبدية للإنسان وهكذا في باقى معجزات الرب يسوع. ولقد رأينا في صفات المسيح الحلوة من محبة ووداعة وتواضع وشفاء للناس وبكاء على قبر لعازر، رأينا في كل هذا صورة ناطقة لصفات الله الآب. لذلك قال المسيح لتلميذه فيلبس "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩).

أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح = الملخص :-

- ١) الحياة الأبدية هي معرفة الآب والإبن معا (إتحاد وحب متبادل). والآب والإبن إله واحد لهما نفس جوهر الألوهية .
- ٢) لا يوجد إله يعطى حياة أبدية كلها فرح ولذة وشبع سوى الله الآب وإبنه يسوع المسيح ، أما كل ما فى العالم لا يشبع فالعالم باطل (سراب).
- ٣) الله هو الخالق وهو ضابط الكل الذى يحفظ خليقته ، هو خلقنا لأنه أحبنا ويريد لنا حياة أبدية بالإتحاد معه والثبات فيه .
- ٤) من يختار الله بحريته يحيا أبديا فى فرح أبدي ومجد أبدي ، ومن يذهب وراء أى إله آخر (مال/شهوة/ذات/..) يهلك .

٥) الله الآب أرسل الله الابن ليستعلن لنا الآب ومحبه وإرادته في أن نحيا أبدياً في مجد وفرح وشبع.

الآيات (يو ١٧: ٤-٥): - "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم."

هنا نرى معنى أن يعرفوك (آية ٣). فحينما أكمل المسيح عمله الذي أعطاه له الآب، إستعلنت محبة الآب من نحو البشر وإرادته من نحوهم. وإستعلنت حقيقة المسيح الإلهية وكونه واحداً مع الآب وإستعلنت محبة المسيح اللانهائية من نحونا والتي ظهرت في بذله ذاته على الصليب "ليس لأحد حُبُّ أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥: ١٣). وأن عمله أتمه بالفداء والقيامة ومازال يكمله بشفاعته الكفارية عنا في السماء. **والآن = بعد أن أكملت العمل.**

والمسيح في آية (١) يقول "مجد إبنك" وهنا يقول **مجدني أنت**. فما الفرق بينهما؟ في آية (١) كان المسيح يطلب تدخل الآب لتكميل باقي المهمة العظمى بكل ما تشمله من صلب وإهانة = "الرب عن يمينك" (مز ١١٠ : ٥) . ثم بقيامة ومجد = **مجدني أنت أيها الآب** = "إجلس عن يميني" (مز ١١٠ : ١).

في آية (١) يطلب المسيح أن يسانده الآب، يسانده ناسوته ليكمل عمل الصليب الذي به يتمجد الابن إذ يكمل إنتصاره على قوات الظلمة والموت. أما هنا في آية (٥) فهو يطلب المجد المستحق عن العمل الذي سيكمله. والآب سيمجده بإعلان بنوته له وإستعلان لاهوته وأنهما واحد.

ونلاحظ أن المسيح لا يطلب المجد للاهوته بل لناسوته أي الجسد الذي أخذه من الإنسان. فلاهوته لم يفارقه مجده أبداً، لكنه يطلب المجد للطبيعة البشرية. وهذا الطلب هو عمل عظيم من المسيح لحساب البشر (قارن مع آية ٢٢). هذه هي شفاعته وإستحقاق ذبيحة طاعته. هذا هو جوهر الفداء والخلاص للإنسان الذي ينتهي بالمجد (راجع أف ٢: ٥، ٦ + ٣: ١٩ + في ٣: ٢١ + كو ١: ١٢، ١٣ + كو ٣: ٤ + ٢ تس ٢: ١٤ + ١ بط ٥: ١٠ + عب ٢: ١٠ + رو ٨: ١٧ + يو ١٧: ٢٤) هذه شركة في المجد البنوي لله. وقوله **الذي أعطيتني** يشير للمجد الذي حازه المسيح كإبن الإنسان لحساب الإنسان (يو ١٣: ٣٦) ففدائه أعطى للإنسان مجداً وحياة أبدياً وهذه إرادة الآب "الذي يريد أن الجميع يخلصون" (١ تي ٢: ٤). فالإبن هو الفعل، يفعل ما يريده الآب. ونلاحظ أن من له الحياة الأبدية وعرف الله فهو في مجد. وهذا ما يريده المسيح للمؤمنين.

أنا مجدتك على الأرض = بإستعلانه للآب = هو أظهر محبة الآب للبشر وأبوته لهم (يو ١: ١٨) وكان ذلك بأن تم وأكمل عمل الفداء. **قد أكملته =** تنفيذ الكمال فهو تم العمل بكمال في طاعته للآب. وكان طعام المسيح أن يتم ويصنع مشيئة الآب (يو ٤: ٣٤). **عند ذاتك =** "عند" يمكن ترجمتها أيضاً "مع" وتنفيذ معنى المجد الواحد للذات الإلهية، مجد الآب ومجد الابن فالإبن كائن مع الآب وفي الآب، في حضن الآب، وتنفيذ معنى الوحدة القائمة بالمجد في الله بين الآب والإبن. وتفسير هذه العبارة نجده في (يو ١: ١٨، ١) فالكلمة كان عند الله وهو

الإبن الوحيد الذي في حضن الأب. وبعد أن أخلى الإبن ذاته من مجده آن الأوان أن يدخل الإبن بالجسد إلى أحضان الأب كعودة الذات لذاتها بكل المجد الذي كان له وعنده ومعه قبل كون العالم. **وعند ذاتك** تفهم أيضاً "في ذاتك" فالمسيح له نفس المجد الذي للأب باللاهوت. وقد صار نفس المجد للناسوت عندما "جلس عن يمين أبيه". الإبن هنا يرى ما بعد الصليب، هو يرى الصليب كأنه حدث ويرى ما سيحدث بعده من قيامة وجلس في العرش.

بالمجد الذي كان لي = المسيح كان له المجد دائماً منذ الأزل أي أن مجد الأب هو نفس مجد الإبن ولو أنه أخلى ذاته منه في أيام تجسده. وكان إخلاء المسيح لذاته يعني أنه ظهر في صورة عبد مهان (أش ٥٣: ٢) وهذه ليست صورة مجد، فالمهمة التي سيقوم بها فيها عار وذل ومهانة وقبول للموت. والمسيح الآن يطلب ما بعد ذلك من إستعلان لاهوته ووحدته مع الأب. وهذا المجد الذي يطلبه هو ليس في إحتياج إليه بل هو مجده. لكنه يطلبه لجسده أي الكنيسة. فالإخلاء يعني الإخفاء عن أعين الناس ومدارك الشيطان، والآن المسيح يطلب إستعلان ما هو له عند ذات الأب. **قبل كون العالم** = قبل كون العالم والخلقة لم يكن هناك سوى الله. وهذه العبارة تصريح واضح بلاهوته الازلي.

مجدني = هنا الناسوت يتكلم. **بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم** = هذا المجد هو مجد لاهوت الإبن وهو مجد أزلي. والمسيح يطلب أن الناسوت يكون له نفس مجد اللاهوت وذلك لحساب الكنيسة جسده. وهذا نراه بوضوح في آية (يو ١٧: ٢٢).

آية (يو ١٧: ٦):- "«أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي، وقد حفظوا كلامك.»"

أنا أظهرت اسمك = توازي أنا مجدتك (آية ٤). وهي تعني أظهرت كل صفاتك ومحبتك الأبوية للمؤمنين وكل إمكانياتك وقدراتك. وهذه المعرفة هي حياة (آية ٣). وهذا هو العمل الذي أكمله المسيح بطاعته للأب حتى الصليب وبأعماله العجيبة وتعاليمه التي أظهرت أن الأب يعمل فيه. فإسم الله يشير للحضور الإلهي ذاته. المسيح هو يهوه، ويهوه هو إسم الله، فصار وجود المسيح هو وجود إسم الله وحضوره الإلهي ووطنا. وهو وجود دائم، ولن ينتهي بصعود المسيح لذلك يقول "ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠) وأيضاً **حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ** (مت ١٨: ٢٠). المسيح جعل إمكانية الحضور الإلهي ووطنا دائماً ممكنة، بمجرد نطق إسمه في وسطنا، وهذا أصبح ممكناً بعد ما تم الصلح بدم المسيح. وهذا معنى ترديد صلاة يسوع للشعور بحضرتة. فالإسم هو إشارة للكيان كله. وهذا ما تعنيه الكنيسة إذ تبدأ كل صلاة أو اجتماع "باسم الأب والإبن.. ليحل الله وسطنا ونسمع صوته.

الذين أعطيتني = ليس كل الناس قد قبلوا هذا الإستعلان. والذين أعطيتني تشير لمن إنفتحت أعينهم وقبلوا رسالة المسيح، هؤلاء الذين إجتذبهم الأب (يو ٦: ٤٤، ٦٥) وهذا الإختيار يُنسب أيضاً للمسيح (يو ١٢: ٣٢ + ١٥: ١٦). وواضح أن هناك من يرفض هذا الإختيار كيهودا. فحرية القبول مكفولة للجميع. **الذين أعطيتني** = التلاميذ وكل

المؤمنين عبر العصور. **كانوا لك** = [١] هؤلاء التلاميذ كانوا يعرفونك ويؤمنون بك مثل كل اليهود ومثل شاول الطرسوسي وكان لهم علاقة معك لا يعرفها سواك. [٢] وقد تفهم أن الله خلق العالم كله، وأن العالم كله كان لله بحسب الخلق الأول، والله له سلطان على العالم كله وهو الذي يعتني بكل خليقته. الكل خاصة الأب. **وأعطيتهم لي** = الله حينما رأى إستقامة قلب التلاميذ وأنهم أرضاً خصبة وأنهم سرعان ما آمنوا به سلمهم للمسيح ليكمل خلاصهم وفداءهم. وتفهم عن الخلق الثاني الذي فيه تجددت بنويتنا "إذ ليس بغيره الخلاص". فإنقلوا بذلك من الموت إلى الحياة. فالخليقة كانت كلها لله ولكنها ضلت وأتى الإبن ليعيد الخليقة لله. وذلك بأن وحدنا فيه فصرنا "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠). وهذا نراه بوضوح في

(أف ٢: ١٠) نحن عمله (الله خلقنا = **كانوا لك**)...مخلوقين في المسيح يسوع (خليقة جديدة = **اعطيتهم لي**)

حفظوا كلامك = كلمة حفظ هنا تعني العناية مع السهر والواسطة الوحيدة لحفظ كلمة الله هي في إطاعتها والعمل بها. وعلينا أن نحفظ كلمة الله ككنز في قلوبنا ونسهر عليها ونقبلها ونهتم بتنفيذها. وحفظ كلمة الله هو التلمذة الحقيقية لله، ومن يتأمل فيها يكتشف المسيح كلمة الله، مثل هذا هو من قال عنه المسيح أنهم بنوا بيوتهم على الصخر (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧). لذلك فالتلاميذ عرفوا المسيح وآمنوا به لأنهم حفظوا وصايا الله. ولكن قول السيد المسيح هنا **حفظوا كلامك** تعنى حفظوا كلامك بأن آمنوا بي وصدقوني. وهذا يفهم من الآيات (٧، ٨). وبهذا نفهم أن المسيح أظهر الأب (إسم الأب):-

١. للذين يحفظون الوصايا.

٢. آمنوا بالمسيح "علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك". عموماً كل من حفظ الوصايا لابد

وسيعرف المسيح إذ ستكون عيناه مفتوحتين بسبب النقاوة.

٣. علموا "أني خرجت من عندك" (فهموا سر التجسد) = المسيح هو الله المتجسد.

إذاً المسيح كون كنيسته من الذين حفظوا وصايا الله فعرفوا الله. وكنيسة المسيح هذه هي جسده. وهؤلاء أي جسد المسيح هم من عرفوا الله ومن عرف الله صار حياً (آية ٣).

آية (يو ١٧: ٧):- "**وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ،**"

المسيح هنا يشرح ثمرة حفظهم لأقوال الله، كلمة الأب. فهم أدركوا بعيون مفتوحة أن المسيح جاء ليستعلن الأب قولاً وفعلاً وأدركوا العلاقة بين المسيح والأب، وصدقوا أن المسيح جاء من عند الأب. وأن كل أقواله وأعماله هي من عند الأب، بل أن كل أعمال التلاميذ هي هبات من عند الأب. وأن كل ما للمسيح هو من الأب. إذاً من يحفظ كلام الله، يدرك من هو المسيح ويقبله ويؤمن إذ يعرفه فتكون له حياة. فلأنهم حفظوا كلام الله أي أطاعوه ونفذوه، عرفوا الله. فلما ظهر المسيح أمامهم عرفوه لأنه صورة الله الذي عرفوه.

الآن = وهو مقبل إلى الموت. فبينما يفصل الموت بين إنسان وإنسان إلا أنه بموت المسيح ستزداد الرابطة بينه وبين تلاميذه وسيعرفونه تماماً كمخلص وإله فادي. وبينما أن صلب المسيح سيجعلهم يشكون ولكن لمدة قليلة ثم يجعلهم الروح يفهمون. هذه الآية وما بعدها يشرح السيد كيف كانوا للأب وصاروا للمسيح (آية ٦). هم عرفوا

الآب إذ حفظوا أقواله. ولما رأوا المسيح عرفوه إذ هو صورة للآب الذي يعرفونه فأمنوا بالمسيح. وهذا هو ما قاله في آية (٣) أن هؤلاء لهم الحياة إذ عرفوا الآب ويسوع المسيح.

آية (يو ١٧: ٨):- "لَأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي قَدْ أُعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي." "

الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم = هذه الآية تساوي "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب ١: ٢) . وقوله لأن تعنى أن الآية راجعة للآية السابقة ، فالتلاميذ صدقوني (آية ٧) لأن كلامي الذي سمعوه هو كلامك (آية ٨) ، وهم كانوا ينفذون وصاياك في بساطة وقد حفظوا كلامك" (آية ٦)، لذلك حينما كلمتهم بكلامك رأوا في صورتك فأمنوا بي (آية ٨) .
نلاحظ هنا درجات الإيمان:

١- **قبلوا** = رحبوا بالمسيح قلبياً، تشير لفرحهم ومشاعرهم تجاهه، مثل هذا يطبع بدون معرفة كثيرة ثم تبدأ المعرفة.

٢- **علموا** = هنا بدأوا التمييز والحكم بالعقل فحكموا على كلام المسيح أنه سماوي. هنا بدأت المعرفة. قبول المسيح أعطاهم إستنارة بها عرفوا المسيح وأنه من عند الله. كما قال المسيح لبطرس "أبي أعلن لك" .

٣- **آمنوا** = هنا كان القرار والإرادة بعزيمة ثابتة ملتزمة بنار القلب وملهمة بنور العقل. هنا إيمان بالعمل الذي جاء من أجله المسيح من عند الآب. ومن هو المسيح. هذا إيمان بوعي.

وهنا نرى التلاميذ وقد وصلوا لدرجة اليقين في معرفتهم للمسيح. فالمسيح أعطاهم ما إستلمه من الآب ، وكان قبولهم للكلمة هو سر إنفتاح بصيرتهم على المسيح ومعرفتهم له إلى درجة اليقين = **علموا يقيناً** = والكلمة الأصلية تفيد معنى أنهم علموا حقاً وبالحيقة. فالإنسان قد يكون على يقين من أمر ما ولكنه ليس الحق بالضرورة. والحق هو الله. وقبول الحق لا يأتي بالفهم والمناقشة بل بالطاعة. لذلك كل من سمع وصايا الله وأطاعها ونفذها سيكتشف سهولتها وجمالها مهما بلغت في مظهرها الخارجي من صعوبة ظاهرية في التنفيذ.

خرجت = تفيد التجسد. **أرسلتني** = تفيد العمل الذي أرسل من أجله وهو الفداء . والمسيح سيبني على هذه الكلمات ما سيأتي فهو ليس من العالم لذلك رفضه العالم وصلبه. ولذلك كل من يقبله ويؤمن به ويتحد به وينضم إليه سيصير هو أيضاً ليس من العالم وسيضطهده العالم وهذا ما حدث مع المسيح وما سيحدث للتلاميذ (يو ١٥: ١٨-٢١ + يو ٣: ١٣ + يو ٤: ٤٥، ٦٠).

آية (يو ١٧: ٩):- "مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ."

أنا أسأل = في صلاتي الشفاعية هذه. في هذه الآية يسأل عن التلاميذ الذين عرفوه وآمنوا به. ثم في آية (٢٠) يسأل عن كل المؤمنين. **لست أسأل من أجل العالم** = المسيح يسأل ويشفع عن الذين كانوا للآب وأعطاهم الآب له ليكمل خلاصهم (يو ١٠: ٢٤-٢٦ + أر ٧: ١٦ + يو ٨: ٤٢-٤٤). وليس من أجل من لا يزال يحيا في شره غير مؤمن بالمسيح. هؤلاء يسميهم العالم. فالمسيح حقاً مات من أجل كل العالم ولكن ليس كل العالم قد تمتع

بالغفران وأنهم أصبحوا من جسد المسيح. والمسيح صلي على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم". لكن من تاب وآمن هو من غفر له. فكيف يصلي المسيح عن من لا يزال في شره لكي يحفظه الآب، فهو يطلب أولاً إيمانه ثم يطلب أن يحفظه الآب. المسيح هنا يطلب المجد لمن آمن. فهل يطلب مجداً لمن لا يزال في شره أو لمن لا يزال غير مؤمن. **لأنهم لك** = هنا نرى معنى المحبة بين المسيح والآب فهو تم الفداء ويشفع فيمن هم للآب حباً وطاعة للآب، فهذه إرادة الآب خلاصهم. لذلك أرسل تلاميذه ليكرزوا به ومن يؤمن سيترك العالم فتكون هذه الصلاة من أجله. وصلاة المسيح المسموعة هذه وأنه يطلب لأجل تلاميذه الذين آمنوا به هي من أجل أن يعرفوا محبته لهم.

آية (يو ١٧: ١٠):- " **وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ.**"

كل ما هو لك فهو لي وكل ما هو لي فهو لك = نرى هنا الآب والإبن على مستوى واحد فالمؤمنون هم تابعين للآب بقدر ما هم تابعون للإبن، أو أن الإيمان بالمسيح يعتبر تأكيداً لتبعية المؤمن لله الآب. المسيح يقول هذا حتى لا يفهموا أنه أخذ شيئاً حديثاً لم يكن له من قبل لأنه قال "الذين أعطيتني" بل هم له كما للآب. ولكن هم صاروا جسده، صاروا من لحمه ومن عظامه. وكونهم صاروا جسده فهذا لا ينهي علاقتهم بالآب. فهو والآب واحد. وكل ما للآب هو للإبن وكل ما للإبن هو للآب. ولماذا يسأل المسيح عنهم؟

(١) **لأنهم لك** = هم أولادك وخاصتك وأنت مهتم بهم.

(٢) **كل ما هو لي فهو لك** = هم أيضاً للمسيح، سعي المسيح لأجل خلاصهم. ولقد آمنوا بالله وبالمسيح.

(٣) **وأنا ممجد فيهم** = هم سيعلمون للعالم كله من هو المسيح وما هي علاقته بالآب.

(٤) **ولست أنا بعد في العالم** = (آية ١١) المسيح يطمئنهم أن تركه للعالم لن يسبب لهم أي ضرر.

ونلاحظ أن في إمكان أي مؤمن أن يقول لله **كل ما هو لي فهو لك** ونشترك مع المسيح في هذه العبارة. أما الشق الثاني.. **كل ما هو لك فهو لي** = فهو قول لا يجرؤ ملاك أو إنسان، بل ولا أي مخلوق أن يقوله. هذا الكلام لا يقوله سوى الإبن الواحد مع الآب ولهم نفس الطبيعة والجوهر. وفيه تأكيد واضح للاهوته.

وأنا ممجد فيهم = مجد الطبيب الماهر يظهر في شفاء مرضاه. ومجد المسيح ظهر في تجديد خليفة المؤمنين وفي ثمارهم. وتشير لأن صفات المسيح قد إنطبعت في تلاميذه "هم لبسوا المسيح" (رو ١٣: ١٤). فصار الناس يرون في تلاميذ المسيح صورة المسيح. فإيمانهم إذاً أبرز للناس مجده الإلهي. ولاحظ أن المسيح في محبته لهم لم يرى إنكارهم وضعفهم، فهو قسبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ، بل أقام منهم أعمدة الكنيسة. ونلاحظ أيضاً في هذه الآية أن الآب ممجد في التلاميذ فكل ما هو للإبن هو للآب أيضاً، وهذا ما يشير إليه قول السيد المسيح "لكي يرى الناس أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم.."

آية (يو ١٧: ١١):- " **أَوَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَمَا هُوَ لِي فَهُوَ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ،**

احفظهم في اسمك الذين أعطيتني، ليكونوا واحداً كما نحن."

أتى الوقت الذي سيفارق المسيح تلاميذه ليذهب للسماء ويمارس عمله الشفاعي عنهم. وهنا نرى نموذج لهذا العمل الشفاعي. والمسيح يعرف أن للعالم قوة وإمكانية أن يبتلع تلاميذه بالشر المحيط والجذب العنيف والإغراء الذي له قوة شيطانية. والشيطان له وسيلتين يهاجم بهما المؤمنين [١] الإغراء بملذات العالم [٢] الآلام والإضطهاد. وهذا الأسلوب إتبعه مع الرب يسوع نفسه. ففي التجربة على الجبل بدأ بإغوائه بملذات العالم، فلما رفض هيج عليه اليهود ورؤساء كهنتهم والرومان. يتضح هذا أيضاً من (رؤ ١٣) فالوحش الأول يستخدم العنف ضد الكنيسة والوحش الثاني يستخدم الخداع. ولكن هل حقاً سيتترك المسيح العالم بعد صعوده؟ قطعاً لا. فوعده أنه معنا للأبد (مت ٢٨: ٢٠). فلماذا يقول هذا؟ التلاميذ الآن في حالة حزن إذ أنهم يشعرون أنه سيفارقهم، وهم حتى الآن لا يدركون من هو المسيح بالضبط. فهذه الصلاة لتعطيهم شعوراً بأن هناك حماية إلهية ستحيطهم حتى ولو فارقهم المسيح بالجسد، وهذا يتضح من آية (١٣). وهذا ما فعله من قبل حينما وعد بإرسال الروح القدس الذي من عند الأب ينبثق (يو ١٥: ٢٦) .

أيها الأب القدوس = القدوس = السماوى المرتفع والمتسامى عن الأرضيات الذى فى مجد لا ينطق به ، فإن كان الشيطان يجذب أولاد الله بإغراءات خطايا العالم ، فعلى أولاد الله أن يوجهوا أنظارهم للأب السماوى كما قال بولس الرسول "إن كنتم قد قمت مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الأب" (كو ٣ : ١) . ومن يوجه نظره للسماء سيجد المعونة السماوية القادرة أن تحفظه ، ولكن من ينظر لملذات الخطية يجذب من شهوته . فمن ينظر للسماء ، طالبا الحياة السماوية "فإن كنتم قد قمت مع المسيح فأطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله . أهتموا بما فوق لا بما على الأرض" (كو ٣: ١-٢) وطالبيين المعونة، وبحسب وعده "إسألوا تعطوا" (مت ٧: ٧). ومن يفعل، يعطيه الروح القدس أن تفتح عينيه على أمجاد السماء فيحتقر تفاهة ملذات الأرض، هذا فضلا عن المعونة الإلهية له. وهذا ما قاله القديس يعقوب "الروح يعطى نعمة أعظم" (يع ٤: ٦). ولكن من الذى يحصل على هذه المعونة؟ (١) من يرفع عينه للسماء طالبا المعونة بإيمان، وهذا رأيناه فى سير بطرس على المياه إذ غرق فى الماء إذ حول نظره عن المسيح ونظر للبحر الهائج. (٢) يبذل كل جهد فى عدم السعى وراء تراب الأرض "لا تدينسوا أنفسكم بديب يدب، ولا تتجسسوا به، ولا تكونوا به نجسين. إنى أنا الرب إلهكم فتنقدسون وتكونون قديسين، لإني أنا قدوس" (لا ١١ : ٤٣-٤٤). أى أن المطلوب الابتعاد عن الملذات الأرضية الخاطئة. (٣) المسيح عرفنا الحق والحق يحرر (يو ٨: ٣٢). فأمام الحق يتضح زيف العالم وملذاته. وكيف نعرف الحق وننمو فى معرفته؟ بالعبادة مع المسيح، فى الصلاة والكتاب المقدس والتسبيح لنمتلئ من الروح (أف ٥: ١٨-٢١)، والروح هو الذى يخبرنا عن المسيح الحق فهو روح الحق (يو ١٦: ١٤ ، يو ١٧: ١٧)، وهو الذى يعطى المعونة (رو ٨: ٢٦).

أيها الأب القدوس .. ليكونوا واحداً = وهنا يربط المسيح بين القداسة والوحدة. حيثما توجد القداسة يوجد الحب والوحدة، لأن الله قدوس والله محبة. ومن أين يأتى الشقاق والكراهية؟ هذا يأتى من الصراع على الأرضيات. فمن يطلب السماويات فلن يختلف مع أحد ولن يكره أحد وهذه سمات المسيحي الحقيقي. والرب علمنا أن نصلى قائلين "ليقدس إسمك". وعلامة أننا نقدر الله أن تسود المحبة بيننا، بل بهذا يعرف العالم أننا تلاميذ المسيح

(يو ١٣: ٣٥). ونحن نقدر الله بأن نسلك في السماويات، وما الذي يفصلنا عن السماويات؟ هو الصراع على الماديات والأرضيات والذات. فلو سلطنا في السماويات طالبين أن يتقدس إسم الله فينا، ستسود المحبة ويسود الحب المتبادل والوحدة مع الله ومع الإخوة، لذلك يطلب المسيح قائلاً = **ليكونوا واحداً** = والله يحفظنا ليس على المستوى الفردي في أنانية وإنعزالية عن باقي الكنيسة، بل نكون في وحدة مع كل الكنيسة فنحن عروس واحدة للمسيح. وحيثما توجد الخطية يوجد الشقاق والحسد. لذلك علمنا السيد أن نصلي هكذا "ليقدس إسمك" وكيف يتقدس إسم الله؟ (١) يتقدس إسمك تساوى "يرى الناس أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت ١٦: ٥). والمعنى لنسلك بحسب الوصايا. (٢) **إحفظهم فى إسمك** = الإلتجاء إلى اسم الله القدوس ليتقدس في حياتنا وأفكارنا وقلوبنا وضمائرنا. وإسم الله هو يهوه كما قال الله لموسى النبى. ويهوه = أنا هو، وهذا هو المسيح. وبهذا يصبح معنى **إحفظهم فى إسمك** أن ما يريده الأب سينفذه الإبن ويحفظ الإبن من يرفع عينيه للأب القدوس طالبا الحفظ والمعونة. والإسم هنا هو طاقة وقوة حفظ. هو قوة غالبية وحصن منيع "إسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمتع" (أم ١٠: ١٨). ومن هنا تأتي قوة صلاة يسوع. هنا نرى أن إسم الله هو بيئة مُقدَّسة مُحَصَّنة.

إحفظهم فى إسمك = "فلتبتعد عنهم الحروب التى تؤدى للكراهية كالصراعات من أجل المادة ومن أجل الذات. ومجرد النطق بالإسم (إسم الله) يدخلنا في مجال قوة عمله وكأنه هتاف بالدخول إلى حضرته. لذلك تفتتح كل صلاة باسم الأب والإبن والروح القدس. ومن هنا تأتي قوة صلاة يسوع. هنا نرى أن إسم الله هو بيئة مقدسة محصنة يريد المسيح أن يحفظ تلاميذه داخلها فترتد عنهم سهام إبليس. إسم الله قوة تحيط بالإنسان وتحرره. فإذا شعرنا بروح يأس أو شهوة فلنردد إسم يسوع فهو قوة تعطي النصر.

ولكننا نفقد هذه القوة إذ نسعى وراء ملذات العالم. فالرب يقول أنه أعطانا المجد (آية ٢٢) لكن هذا لمن هو ثابت فيه أما المرتد كديماس الذى ترك بولس الرسول وترك خدمة الله لأنه أحب العالم الحاضر فهذا يخسر وحدته مع الله فيخسر المجد المعد له. إذاً لنتمتع بحفظ الله لنا من إغراءات العالم [١] هناك قوة قداسة قادرة أن تحفظنا. [٢] وعد بمجد يجعلنا نحترق ملذات العالم ويراه كل من يرفع رأسه للسماء طالبا الله القدوس ومعونته.

ليكونوا واحداً = (أف ٤: ١-٦) واحداً في المحبة والإرادة والغاية والفكر والإهتمامات والتسليم لله، وفي هذا فالأب والإبن واحد = الكنيسة هي الوجه الظاهر للملكوت، وملكوت الله منظم جداً وكل ما فيه مترابط بمحبة في وحدة وإنسجام مقدسين. ولذا فالمسيح يطلب أن تبعد الإنقسامات عن الكنيسة. فالإنقسامات هي حروب شيطانية تقسم جسد المسيح وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب. والمسيح يريد أن تكون كنيسته صفاً واحداً وإرادة واحدة. وإذا تقدس الجميع بالقوة التي لإسم الأب، سيحفظهم الأب ويوحدهم كأعضاء لجسد المسيح = الكنيسة عروس المسيح. وهذه هي الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية (أع ٢: ٤٢-٤٧). وهذه الوحدة هي في جسد المسيح وكل مؤمن هو عضو في جسد المسيح له دوره ووظيفته وموهبته الخاصة بحيث يتكامل الجميع كجسد واحد (١ كو ١٢: ١-٣٠). وهذه الوحدة هي وحدة تقديس وطهارة فخارج القداسة والتقديس يوجد العالم. والقداسة في مفهومها هي إنفصال عن العالم. والوحدة التي ستجمع التلاميذ هي في إنفصالهم عن العالم بإنجابهم

المشترك نحو الآب وهذه هي القداسة. وهذه لا تأتي إلا بالالتصاق بالله في صلاة بلا إنقطاع ودراسة وتأمل في الكتاب المقدس. وهذه الوحدة قوتها من المسيح وفيه. وليست علاقات إجتماعية أو ما شابه بل هي مؤسسة على اتحاد بالمسيح. ولاحظ أن الشيطان يحارب هذه الوحدة ولا يطيقها. لكن إسم الآب قوة حفظ من تجارب العدو. ونعود للآية (٢٢) "وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا" ، فمما يساعد على أن نكون واحدا ، هذا المجد الذي أعطاه المسيح لكنيسته عروسه . فهل يقبل من رفع عينيه للآب القدوس وإنتفتحت عينيه على المجد المعد أن يخسر أخيه بسبب تفاهات العالم.

كما نحن = المسيح في وحدة مع الآب وهو يطلب أن قوة الوحدة التي بينه وبين الآب تعمل في المؤمنين وتوحدهم. ويكون إتحادهم إنعكاس للوحدة والحب الكائنة بين الآب والإبن. وقوله كما نحن هو مشابهة في الصورة وليس في المقدار طبعاً. هو مشابهة في الحب فالآب في الإبن والإبن في الآب وهما واحد بالحب الذي هو طبيعة الله. ونحن نصير واحداً لو صارت لنا طبيعة المحبة مثل الله. والله القدوس بقوته مستعد أن يعطينا هذه المحبة فهل نقبل؟! وقوله نحن يشير للتمايز بين الأقانيم فالآب غير الإبن.

آية (يو ١٧: ١٢) :- " **حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ.** "

بينما كان المسيح مع تلاميذه كانت القداسة والمحبة التي كانت في المسيح وتشع منه كانت تؤثر فيهم وكان يسهر عليهم بالتعليم فحماهم من جذب العالم وذلك بأن حصر قلوبهم في دائرة معرفة الآب. وكان ثمره عمل المسيح أنه لم يهلك أحد منهم بل ظلوا محفوظين ومحروسين في إسم الآب وقوته. ما عدا يهوذا (يو ٦: ٧٠، ٧١) الذي إختار طريق الخيانة في مقابل كل ما أعطاه المسيح من إختيار وحب وتعليم. فالمسيح قدم لهم كل حماية مطلوبة حتى ليهوذا. لكن من يصير على الانفصال عن المسيح لن يجبره المسيح على البقاء.

إبن الهلاك = غالباً هي تسمية عبرية لمن إختار طريق الشر فيكون الهلاك مصيره ومثلها "إبن الموت" (اصم ٢٦: ١٦) "وابناً لجهنم" (مت ٢٣: ١٥) "وابناء المعصية" (أش ٥٧: ٤) "وابناء الغضب" (أف ٢: ٣). وعكسهم "أولاد النور" (أف ٥: ٨) وكلمة إبن الهلاك إستخدمت مرتين هنا في هذه الآية وعن ضد المسيح إنسان الخطية في (٢ تس ٢: ٣) . والهلاك يبدأ من وقت الانفصال عن المسيح. **إسمك الذين أعطيتني** = المعنى أن المسيح كان يحفظ تلاميذه **الذين** أعطاهم له الآب . كان يحفظهم بحماية إلهية يشير لها كلمة **إسمك** ولكن الآية في أصلها يمكن ترجمتها "إسمك الذي أعطيتني" والإسم الذي أخذه المسيح هو "يهوه" = أنا هو. والمعنى أنني بإسمي وقدراتي الإلهية كنت أحفظهم. **كنت أحفظهم في إسمك** = في تواضع المسيح لم يقل أنا أحفظهم بقداستي بل بإسمك أيها الآب القدوس. فالإبن يشهد للآب والآب يشهد للإبن. والروح القدس يشهد للإبن وهكذا. الإسم في العبرانية يشير لشخصية الشخص ولقوته وقدراته. وقوة الله هو إبنه الكلمة أي المسيح "وَأَمَّا لِلْمَدْعُوعِينَ: يَهُودًا

وَيُونَانِيَيْنَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللَّهِ وَحِكْمَةِ اللَّهِ" (١كو ١: ٢٤). أى أن من حفظهم هو المسيح قوة الله. والمعنى أن ما أراده الآب نفذه المسيح.

ليتم الكتاب = أى أن هلاك يهوذا جاء متفقاً مع النبوات أى بسابق العلم الإلهي ولكن الله كان قد وهبه حرية كاملة للاختيار (مز ١٠٩: ٨ + مز ٩٤: ٩). وهناك سؤال فالآب أعطى التلاميذ للمسيح ليخلقهم خليقة جديدة فهل لم يكن الآب يدري أن منهم من سيخون والإجابة كامنة هنا في قوله **ليتم الكتاب** = فالله قطعاً كان يعلم والنبوات تشهد بذلك.

فى (الآية ١١) يقول السيد المسيح **إِحْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ**. وفى (الآية ١٢) يقول **كُنْتُ أَحْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ**. فإذا فهمنا أن إسم الله هو يهوه الذى يعنى (أنا هو). و (أنا هو) هو الإبن المسيح كما قال هو نفسه (يو ٨: ٢٤ ، ٢٨). فالعنى أن المسيح قوة الله هو الذى يقوم بحمايتهم سواء هو موجود بجسده أو هو فى السماء عن يمين الله. ولكن التلاميذ فى هذا الوقت لم يكونوا مدركين علاقة الآب بالإبن، ولا حقيقة المسيح وأنه هو يهوه الإبن وأنه هو قوة الله. وحين يطلب السيد المسيح من الآب فهو يقول له ما تريده أنت، أنا أنفذه. ولكنه يطلب بصوت مسموع للتلاميذ، فهذا ليفهموا أنهم فى حماية إلهية، حتى لو غادرهم المسيح بالجسد فيطمأنوا. المسيح كان يحميهم وهو معهم بالجسد، والآب سيحميهم بعد أن يغادرهم المسيح بجسده بالإرادة، وسيكون ذلك فى كلتا الحالتين بواسطة الإبن الذى هو قوة الله (١كو ١: ٢٤). والرب يسوع سبق وأخبرهم منذ قليل أن من يحفظ كلامه يأتى هو والآب ويصنعوا عنده منزلاً (يو ١٤: ٢٣). وأيضاً سبق وأخبرهم أن لا يخافوا حينما يقفون أمام ملوك وولاة فالروح القدس سيعطيهم ما يتكلمون به (مت ١٠: ١٩-٢٠). كل هذه الوعود كانت لكى لا يضطربوا بل يمتثلوا سلاماً، خصوصاً فى الساعات المخيفة القادمة.

آية (يو ١٧: ١٣):- " **أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحٌ كَامِلاً فِيهِمْ.** "

المسيح يتكلم وهو هنا على الأرض وهو متأهب أن يترك العالم. **أتكلم بهذا فى العالم** ليسمعني التلاميذ الذين أنا معهم الآن فى العالم. والمسيح يتكلم إلى الآب ليشعر تلاميذه أنهم فى حضرة الآب محفوظون فى إسمه وأن المسيح بدأ بالفداء وكان يحفظهم وهو معهم والآب سيكمل، والآب سيكمل بعمل المسيح قوة الله. وهو نفسه أى الإبن يشفع فيهم وذلك بقوة دمه ليحفظهم الآب ويقبلهم، فتحفظهم قوة الله أى عمل المسيح. فما يريد الآب ينفذه الإبن. والآن وقد قبل الآب شفاعة دم الإبن وتم الصلح، يتم الإبن حماية المؤمنين وحفظهم. ومن هو محفوظ فى إسم الآب فهو كأنه إنتقل من الموت إلى الحياة. وهذا ما يفرح المسيح أن الموت لم يعد له سلطان على تلاميذه، وأن العالم لم يعد له سلطان عليهم. وهذا ما يصلي المسيح لأجله أن يحفظهم الآب فيكون لهم حياة. وأن فرح المسيح بإنهاء عمله الذي سيعطيهم حياة وأيضاً برجوعه للآب، فرح المسيح هذا هو فرح كامل وهذا الفرح سيكون لتلاميذه، سيسكب عليهم من فرحه هو ، فحينما يفرح المسيح ينعكس فرحه علينا، فنحن لا فرح حقيقي لنا إلا بأن يضع المسيح فينا فرحه. وهذا الفرح الذي يضعه المسيح فينا لا يستطيع أحد أو أى ظروف أن ينزعه منا (٢٢: ١٦) . ونلاحظ أن فرح المسيح كان كاملاً بالرغم من إنطلاقه للصليب مع كل الآلام التي

وقعت عليه. ولم يزل المسيح يتكلم بهذا للعالم أجمع، لكل إنسان في العالم، ومن يستجيب ويؤمن ويترك العالم ويتحد بالمسيح سيكون له فرح المسيح كاملاً = **وأنتكلم بهذا في العالم**. وما يفرح المؤمنون أن لهم حماية إلهية في هذا العالم.

ملحوظة: نحن كثيراً ما نتكلم عن قوة الشيطان وقوة الخطية، وهذا خطأ لبيتنا ندركه من هذه الآيات (١١-١٣). فنحن لنا إمكانيات نغلب بها الشيطان والخطية. نحن لنا قوة الآب وشفاعة المسيح. وهذه الغلبة حينما نغلب تفرح الله وتفرحنا، الإمكانيات متاحة لكل من يريد.

آية (يو ١٧: ١٤): - " **أنا قد أعطيتهم كلامك، والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم، كما أنني أنا لست من العالم،** "

أنا قد أعطيتهم كلامك = وواضح أن المسيح هو كلمة الله، فهو الذي إستعلن الآب وكلام المسيح هو هو نفسه كلام الآب فكل ما للآب هو للابن وما للابن هو للآب. والمقصود بكلامك هو كل ما أعلنه المسيح للتلاميذ عن ذاته وعن الآب "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب ١: ٢) ، "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به" (تث ١٨: ١٨). ولما قبل التلاميذ كلام المسيح صارت لهم شخصية جديدة وتحرروا من سلطان رئيس هذا العالم. لذلك أبغضهم العالم، إذ لم يعد لهم شكل العالم، بل صار لهم شكل أخروي جديد (أع ٤٠: ٥، ٤١ + ٢٠: ٢١-٢٧) صار لهم شكل المسيح. فهم والمسيح **ليسوا من العالم** فهم يعيشون في العالم لكن بلا شر العالم. لقد وهب للكنيسة أن تتألم ويكون لها شركة سرية مع المسيح في آلامه، هذه الآلام هي إكليل المجد الذي سيوضع على رؤوس الذين يصبرون إلى المنتهي، وبهذه الآلام يظهرنا المسيح من قدر هذا العالم. إذاً لابد أن يكون تلاميذ المسيح لهم تعليم المسيح ويكونون مبغضين من العالم لماذا؟ **لأنهم ليسوا من العالم.. كما أنا لست من العالم** = فهم تبعوني وإتحدوا بي. فكل من يصير شكل المسيح يبغضه العالم.

المسيح هنا في الآيات (١٣-١٥) يتكلم عن حتمية الصليب قبل أن يتكلم عن المجد المعد للكنيسة، فالصليب هو طريق المجد السمائي. وهو مجد على الأرض. وهذا فعله مع نفسه، ففي آية (١) كان يقصد مجد الصليب ونصرته وفي آيات (٤، ٥) تكلم عن المجد السمائي لجسده، فهو تكلم عن صليبه قبل أن يتكلم عن مجده.

آية (يو ١٧: ١٥): - " **لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير.** "

تأخذهم من العالم = أي يموتوا. المسيحية ليست سلبية وإنسحاب من الحياة، بل هي التقدم لحل مشاكل الناس وليست هي عدم المبالاة بهم (١ كو ٩: ٥، ١٠). والمسيح يرسل تلاميذه نوراً للعالم وملحاً للأرض، وما نفع الطعام بدون ملح، وما قيمة المدينة بدون نور. المسيح هنا يُعلم تلاميذه أن لا يكلوا من الضيقات فيسألون أن يتركوا العالم ويخطئوا كما أخطأ إيليا وطلب الموت لنفسه (١ مل ١٩: ٤). بل يكملوا رسالتهم في العالم ويشهدوا للحق ويتقبلوا الإضطهاد بفرح. فالنصرة والمجد في المسيحية ليس في الخروج من الضيقة بل بإحتمالها بعدم تدمير.

ولاحظ فهم بولس الرسول لهذه النقطة (في ١: ٢٣، ٢٤ + ١ تس ٣: ٣، ٤) المسيح لا يريد أن ينهي العالم، بل أن أولاده بوجودهم في العالم لهم رسالة في العالم ليتقدس العالم، وتصل رسالة المسيح لكل العالم. ما يطلبه المسيح أن يخرج منا العالم وليس أن نخرج نحن من العالم. فترة وجودنا في العالم:-

١. نكمل العمل الذي خلقنا من أجله (أف ٢: ١٠)
 ٢. نكون نوراً للعالم وملحاً للأرض لنشر معرفة المسيح. لذلك يجب أن نعيش وسط العالم (مت ٥ : ١٣ ، ١٤)
 ٣. نحتمل بعض الآلام فنشترك في صليب المسيح (مت ٥ : ١٠ - ١٢) ، وكما إشتراكنا في آلامه نشترك في مجده (رو ٨: ١٧)
 ٤. الله يستغل هذه الآلام معنا حتى تزداد قداستنا "فمن تألم في الجسد كُفَّ عن الخطية" (ابط ٤: ١) فالآلم يجعلنا نزهد في محبة العالم "التي هي عداوة لله" (يع ٤: ٤) ونتجه للسماويات وهذه هي القداسة. والله يحول العقوبة (الآلم) إلى خلاص (القداس) .
- الشرير** = هو الشيطان رئيس هذا العالم. فالشر الذي في العالم نابع من سيطرته على نفوس الناس (١يو ٥: ١٩). والمسيح هنا يسأل الأب أن يحفظ أولاده من سلطان وتأثير الشرير المخادع. وما يعمل الله هو أنه يسمعنا صوته بالروح القدس الذي له قوة جذب. فإن لم نقاوم صوت الروح القدس ، وإستجبنا وصلبنا أجسادنا مع أهوائنا وشهواتنا، نكتشف أن قوة جذب الله التي يجذبنا بها للقداسة أقوى بكثير من إغراءات العالم.
- وهذه الآية مرادفة لما علمنا المسيح أن نصلي به قائلين "لكن نجنا من الشرير" والمسيح سبق وقال "إحفظهم في إسمك" فالإسم القدوس يحيط النفس بجو القداسة ويخفي عن عينها الشر، ويبطل قوة العدو وخداعه وتزييفه. فالشيطان هو الكذاب الذي يزيّف كل شئ كما فعل مع حواء. بل يعطي إسم الله القدوس عندما نذكره ونطلبه ونردده، قوة وشجاعة إن وصل الأمر للتهديد بالموت (عب ١٢: ٤).
- ملحوظة:** الذهاب للدير والرهبنة ليس هروب من العالم. فالراهب يتعرض لحروب من الشيطان أكثر ممن في العالم.

آية (يو ١٧: ١٦):- " ^٦ **لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ.** "

هذه الآية تكرر يقصد به التعقيب على الآية السالفة والتمهيد للآية القادمة. أي لأنهم ليسوا من العالم (كما أنا) فهم داخل تبعية المسيح. المسيح رأسهم وملكهم، يعيشوا له ويخدموه لذلك يحاربهم إبليس. قدسهم في الحق حتى يُحفظوا من الشرير ويغلبوا كما غلبت.

آية (يو ١٧: ١٧):- " ^٧ **قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ.** "

قدسهم في حقك = قدسهم أي خصصهم لك بمسحة الروح القدس للخدمة وكمّلهم في طريق القداسة وإعطهم الإمكانيات التي بها يحيون لك. وأهلهم روحياً وذهنياً وقلبياً لذلك. والحق هو المسيح الذي قال عن نفسه أنه هو "الطريق والحق والحياة" (يو ١٤ : ٦) وهو كما قال لبيلاطس أنه جاء ليشهد للحق (يو ١٨ : ٣٧) . فيصبح المعنى خصصهم للثبات فيّ . **كلامك هو حق** = والمسيح هو كلمة الله وهو الحق . وهم سيكونوا مخصصين لينشروا كلمة الحق لكل العالم.

والسيد سبق في آية (١٥) وطلب من الآب أن يحفظهم من الشرير أي من إغراءات العالم. والحفظ هو عمل سلبي أي حفظهم من الشرير، أما التقديس فهو عمل إيجابي لذلك فكان لأبدياً للآية (١٥) أن تأتي قبل آية (١٧). فالحفظ يسبق التقديس. هنا نجد التلاميذ وقد نقلهم الآب من منطقة الشرير الموبوءة إلى منطقة الحق النقية. الطلبة الأولى في (آية ١٥) أساسها أن التلاميذ يحيون وسط العالم ولكنهم يحيون منعزلين عن خطيته . وأساس الطلبة الثانية في (آية ١٧) أن يتقدموا للخدمة في العالم ليشهدوا للحق الذي فيهم. فالتقديس هو إنتزاع كل ميل نفساني جسدي من قلوبهم ونزع كل ما هو مغاير لروح الله وإرادته، ثم تكريسهم وتخصيصهم نهائياً لخدمة الله لتكون حياتهم ذبيحة حية مقدسة مرضية أمام الله" (رو ١٢: ١). كما أن المسيح نفسه قدسه الآب وأرسله ليكون ذبيحة فداء عن البشرية. قدسهم في الحق نرى فيها الله وقد نقلهم تماماً من تبعية العالم لتبعية هو ، بل وينقل حياتهم وأفكارهم ورغباتهم وتعلقاتهم من عالم الشهوات والماديات التي سبق وتعلقوا بها إلى حياة الحق ، فتكون كل رغباتهم وأفكارهم وتعلقاتهم هي لخدمة الله. ومن تقدس في الحق تتحرر نفسه من التعلق بالعالم الباطل ومادياته. وهذا ما طلبه بولس الرسول "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس" (كو ٣: ١) فالقداسة هي الإهتمام بالسماويات وهذه (أي القداسة) هي الحق، أما العالم فباطل. وهكذا تعيش الكنيسة في الحق والآب يقدسها في إسمه ويُرسل لها الروح القدس ليقدس بتبكيته وتعليمه ومعونته ، والمسيح يقدسها بدمه ، وبهذا تعيش وسط العالم محفوظة من الشرور وإغراءات العالم، وقد إكتشفت أنها تعيش مخصصة لله وللحياة الأبدية. والكنيسة إكتشفت أن أعدائها هم العالم والجسد والخطية وعلى رأسهم الشيطان فقواومتهم ، وعاشت في حرية أولاد الله، غير مخدوعة بأفراح العالم المزيفة التي سريعاً ما تزول بل هي مزيفة ومخادعة، أما أفراح الله فلا ينزعها أحد، وسلامه ليس من هذا العالم (يو ١٦: ٢٢ + ١٤: ٢٧). بل أن ما في العالم يتسبب في الضيق والقلق والإضطراب، بل هو باطل وفانٍ، لذلك فمن ينخدع به لا يجد راحة. وعين الإنسان الذي تقدس بالحق الذي هو خلاصة ما أعلنه المسيح، تكتشف خداع العالم فمثل هذه النفس لها النور الذي يكشف الحقيقة. وهذا معنى كلام المسيح في (يو ١٢: ٣١، ٣٢) الآن دينونة هذا العالم.. أي الحكم على العالم بالتزييف والخداع بعد أن ظهر الحق الإلهي فعزل قوة التزييف التي قتل بها إبليس البشر من قبل (يو ٨: ٤٤). ومن يتقدس في الحق يكون نور يفصح أكاذيب العالم. **قدسهم** = القداسة هي أن نحيا في

السماويات. وبهذا فكلما قدسهم تعني نزع كل ما هو أرضي من القلب ليتفرغ القلب لحب الله وخدمته وفي العبرية تعني كلمة مقدس "مخصص لله".

إذاً تقديس الحق هو إنفتاح الوعي الداخلي للإنسان بقوة الروح الذي يسكبه الرب على التلاميذ فيرفع رؤية الإنسان وإدراكه فيكشف خداع العالم والشيطان (٢كو ٢: ١١) فيصير الإنسان قادراً أن يتعامل مع أفكار الظلمة ويطاردها ويكتشف زيفها (يع ٤: ٧) لذلك فهناك علاقة وثيقة بين النور والحق، فمن إنفتحت بصيرته لا يستهويه سوى الحق. أما الذين يستهويهم الزيف فلا يرون النور نوراً بل حرماناً من ملذات وهمية فانية مائة. فالإنسان الأعمى لا يرى إلا ما هو تحت رجله (يو ٣: ٢٠).

وحيثما يملك الحق بالكامل يملك سلام الله الكامل. ويكون الإتضاع الحقيقي. وحيثما يتقدس الإنسان فعلاً تتغير طبيعته فلا يصبح قابلاً للخداع والتزييف بل تكون له طبيعة محصنة بالحق وقوته فلا يعود الإنسان يُحْمَل بكل ربح بل يثبت في الله (١يو ٤: ١٦) والحق والنور إستعلن للعالم في شخص المسيح (يو ٨: ١٢ + ١٤: ٦). وبإتحاده بنا جمعنا في جسده وكشف لنا زيف العالم ووجدنا وقدمنا لله أبية فتبنانا (في ١يو ٥: ١٩ نرى الحق في مقابل الخداع). ونلاحظ أن عبد الخطية المتعبد لأصنام الجسد والشهوات الجسدية يشعر بنفسه شعوراً محدوداً ضيقاً لأنه محصور في دنيا الأطماع الجسدية. أما الذي تقس بالروح لله وعبادته وإستعلن له الحق فيشعر أنه تحرر من ضيق الجسد وإنحسرت أطماعه ورغباته ولا يعود للملذات جمالها المخادع بل تصير تحت قدميه. ومن هنا يبدأ الخلود والحياة الحقيقية لذلك قال القديس أغسطينوس "جلست فوق قمة العالم حينما أصبحت لا أشتهي شيئاً" وحيثما يعيش من تقس في الحق وسط العالم، يعمل وسط العالم بروح الله ولا يخدعه العالم، لا يكون من داعٍ بعد ليأخذه الله من العالم (آية ١٥) ولأحظ أن بولس الرسول حين قال أنه يشتهي أن ينطلق ويكون مع المسيح، قال أنه محصور بين هذه الشهوة وشهوة أخرى هي أن يعيش ويكرز لخدم المسيح (في ١: ٢٢-٢٤).

كلامك هو حق = أي كل التعليم الذي يخص الأب والذي أعلنه الرب يسوع. هذا الكلام فليتقدسوا فيه. كلام الحق أو الكلام الذي هو حق هو إستعلان الله للوعي الداخلي للإنسان. وتصير الكلمة هي المرشد والقائد للنفس الأمينة، لتُدْخِلها إلى حضرة الله الأب فترتسم على النفس صورة الله وتحترق منها كل شوائب الخداع وتتطبع فيها ملامح الله في القداسة والحق (أف ٤: ٢١-٢٤) فكلام الله هو واسطة الدخول إلى الله، على أن تأتي إلى كلمة الله بنية التغيير (عب ٢: ١). كلام الله هو وسيلة تقديس. "وأنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به" (يو ١٥: ٣) وهذه أهمية دراسة كلمة الله.

آية (يو ١٧: ١٨) - "كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ،"

إذاً تقديس التلاميذ الذي يطلبه المسيح ليس ليرتفعوا به عن العالم بل أن يقتحموا العالم وظلمته فيحطموا أوثانه، كما حدث مع الإمبراطورية الرومانية. وكما أرسل الله الأب ابنه وقدسه ليشهد للحق (يو ١٠: ٣٦) فرفضه العالم وصلبه، هكذا أرسل الابن تلاميذه وقدسهم ورفضهم العالم. ولكن لنلاحظ أن المسيح أرسل من السماء إلى العالم

أما التلاميذ فأرسلوا من العالم إلى العالم. ورسالة المسيح كانت للفداء أما رسالة التلاميذ فهي للتبشير. إلا أنه بنوع ما فإن رسالة التلاميذ هي إمتداد لرسالة المسيح وبألامهم يكملون نقائص شدائد المسيح (كو ١: ٢٤). المسيح أرسل تلاميذه ليؤسس كنيسة بتعاليمهم ، هم إقتحموا مملكة إبليس ليخطفوا أولاد الله منه ، وهو إضطهدهم ، ولكن بالمسيح الذى فيهم لم تقوى عليهم أبواب الجحيم أى كل قوات الظلمة التى هاجت ضدهم ، وإمتدت الكنيسة فى كل العالم . هم الذين إقتحموا أبواب الجحيم أى مملكة إبليس وهزموه بالمسيح الذى فيهم. وحرروا من كانوا فى عبوديته. وصار هؤلاء المحررين أولاداً لله يملك الله عليهم فى ملكوته.

آية (يو ١٧: ١٩):- " **وَأَجْلِهِمْ أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ.** "

أقدس أنا ذاتي = سبق المسيح وقال أن الأب قدسه (يو ١٠: ٣٦). ومن هنا نفهم أن الأب والإبن متساويان فى الألوهية. فبمقدار ما إختار الأب أن يخص الإبن المتجسد لعمل الفداء بقدر ما إستجاب الإبن لدرجة الموت. فالمشيئة واحدة فهم ذات واحدة. وهذا التطابق فى المشيئة أزلي نفذه الإبن فى ملء الزمان. والتقدیس هو عمل الله وحده، ولا يوجد إنسان يمكنه أن يقول أقدس أنا ذاتي. فالتقدیس هو أن يصير الإنسان من خاصة الله، والله وحده يعين خاصته وللإنسان فقط أن يطلب التقديس ولكنه لا يعطيه قط. لذلك قوله أقدس أنا ذاتي دليل ألوهيته.

أقدس = أي أنا وضعت ذاتي للصليب وأيضاً قبلت تخصيص الأب لي للقيام بعمل الفداء بل أنه إرادتى أيضاً (مز ٤٠: ٨). فمشيئة الأب والإبن واحدة لكن ما يريده الأب ينفذه الإبن. فالأب يريد فداء البشر والإبن يقبل بسرور إتمام الفداء فهذه إرادته أيضاً وسلطانه (يو ١٠: ١٨). يقول الوحي "لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ أَلْبَدِ فِي الْحَقَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ" **وَأَلَّا نَ أَلَسِيدُ الرَّبِّ أَرْسَلَنِي وَرُوحَهُ** (إش ٤٨: ١٦). فهناك إتفاق داخل المشورة الثالوثية فالثلاثة أقانيم واحد ولهم إرادة واحدة أزلية.

ولماذا يقوم الأقوم الثانى بهذه المهمة ويُصلب؟ هذا لأن الخلاص هو عملية خلق جديدة "مخلوقين فى المسيح يسوع" (أف ٢: ١٠) ، "إن كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة" (٢ كو ٥: ١٧). والخلق هو عمل الأقوم الثانى كلمة الله "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِعَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو ١: ٣). لذلك كان على الإبن أن يضطلع بهذه المهمة.

لأجلهم أقدس أنا ذاتي = هنا المسيح يتكلم كرئيس كهنتنا، أقدم ذاتي وأكرسها لأكون ذبيحة من أجل البشر (يو ١٧: ١٠، ١٨) ولاحظ أنه يقول أقدس ولم يقل قدست. فنحن محتاجون لهذا التقديس بإستمرار. وبنفس المفهوم قال السيد المسيح عند تأسيس سر الإفخارستيا "هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم.. دمي الذي يسفك عنكم" (لو ٢٢: ١٩، ٢٠) فهو دم مسفوك دائماً، لذلك فذبيحة الإفخارستيا هي هي نفسها ذبيحة الصليب.

وحان الوقت ليكمل المسيح عمله وبمشيئته. وفي (عب ١٠: ١٠) نرى أنه بهذه المشيئة الأزلية وبتطبيقها وتنفيذها فى ملء الزمان نحن مقدسون (أف ١: ٤، ٥ + ٢ تي ١: ٩). فالأب أرسل إبنه ليفتدي البشر ويقدهم وبطاعته قدسهم = **لأجلهم** . وتلاميذه بطاعتهم له وإتباعهم وصاياهم حتى الموت كما فعل هو يتقدسوا.

ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق = تقديس التلاميذ يكون بتطهيرهم داخلياً ثم تكريسهم خارجياً. ولكن تقديس المسيح هو عمل خارجي عبارة عن تكريسه لذاته وتقديمه لله ذبيحة حية مقدسة. ولاحظ أن التلاميذ عاجزين أن يقدسوا ذاتهم بل هم محتاجين أن الله يقدسهم (عب ١٠: ١٠). فتقديس التلاميذ هو عمل إلهي من عمل الله نفسه، وبذبيحة المسيح غير المحدودة في التقديس من ناحية الزمان والمكان. ولنلاحظ ارتباط هذه الصلاة مع ما قدّمه لهم المسيح منذ دقائق، ذبيحة جسده ودمه المسفوك لتقديسهم. فتقديس المسيح سلّمه لنا في ذبيحته تسليماً أكلاً وشرباً. فلنطلب لنصير مقدسين في الحق، حق المسيح، في ذبيحته وقيامته وحياته ولنجد العالم ونلتصق بالله فنقدس.

ليكونوا مقدسين = مقدسين أى مكرسين. والذي يتخصص لله يجب أن يكون طاهراً نقياً. ولا توجد وسيلة للتطهير سوى دم المسيح "بدون سفك دم لا توجد مغفرة" (عب ٩: ٢٢).
في الحق = أى ثابتين في المسيح الحق.

وكيف نثبت في المسيح؟

أولاً: بتطهيرنا من الخطايا = غسل أرجل التلاميذ.

ثانياً: تناول من جسد المسيح ودمه فنثبت فيه (يو ٦: ٥٢-٥٨).

الآيات (٢٠-٢٦): فيها يطلب المسيح من أجل وحدة الكنيسة كلها عبر الدهور. والمسيح هنا ينتقل من الوحدة بين التلاميذ إلى وحدة الكنيسة كلها. ومن المعرفة المعلنة للتلاميذ بحضوره إلى المعرفة المستعلنة بالروح والممتدة عبر العالم كله. وهذا هو عمل الروح القدس أن يوحد المؤمنين في شخص المسيح كأعضاء في جسد واحد (أف ٤: ١٦ + كو ٢: ١٩). وكأغصان في كرمة واحدة (يو ١٥: ١، ٢). والأعضاء ترتبط بالمسيح الرأس لتكون واحداً في المسيح. والوحدة التي بين المؤمنين تفتقر عن أي وحدة أخرى في العالم. هذه الوحدة هي أننا كلنا أعضاء جسد واحد هو جسد المسيح "فَإِنَّا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لِأَنَّنا جَمِيعًا نَشْرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ" (١ كو ١٥: ١٧). وما يربط بين كل منا والآخر هو المحبة، والمحبة هي من صنع الروح القدس الصانع الماهر وراجع تفسير (نش ٧: ١). ومن (أف ٤: ١-٦) نفهم أن مصادر الوحدة هي الإيمان بالله الواحد والمعمودية الواحدة والتناول من جسد المسيح الواحد والمحبة ووحداية القلب. في آية (١١) "إحفظهم في إسمك" وفي آية (١٧) "قدسهم في حقلك" ومن حفظهم الله وقدسهم لابد وأنهم سيكونوا في وحدة وبلا إنشقاق وينعكس مجد المسيح عليهم كما طلب من الآب (آية ٥) وهذا موضوع الآيات التالية.

آية (يو ١٧: ٢٠): -" «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلَامِهِمْ،

الذين يؤمنون = في كل زمان وكل مكان. **بكلامهم** = هذه قد تفهم أنه بكلام التلاميذ وبكرازتهم وبأقوالهم التي سجلوها في الأناجيل والرسائل وسفر الرؤيا، يؤمن الناس بكلامهم. والمسيح يطلب الوحدة لكل من يؤمن في كل مكان وكل زمان. وقد يفهم هذا أن من يؤمن سيجاهر بإيمانه وكلامه علناً وصراحة. والرأي الأول هو الأرجح

لأن القديس بولس الرسول يقول "مُبْنِيَيْنَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّوِيَةِ" (أف: ٢: ٢٠). فالإيمان الصحيح الذي بنيت عليه الكنيسة هو تعاليم الرسل كما يقول القديس يهوذا الرسول "أَضْطَرَرْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ وَأَعْظَا أَنْ تَجْتَهِدُوا لِأَجْلِ الْإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقَدِّيسِينَ (يه ٣). **الذين يؤمنون** = إذا الذين لا يؤمنون لا شفاعاة لهم في هذه الصلاة، والسبب بسيط أن المسيح لا يجبر أحد أن يؤمن به. لكن علينا نحن أن نصلي لكل الناس. فشفاعة المسيح هي شفاعاة كفارية بدمه. فمن لا يؤمن لا يستفيد من دم المسيح. لكن المسيح أرسل تلاميذه يدعون العالم كله للإيمان، فهو يريد أن الجميع يخلصون، ومن يؤمن يستفيد من هذه الشفاعاة.

أسأل = وماذا يطلب المسيح عن المؤمنين؟ في الآيات الآتية يطلب أن يكونوا واحداً. هي وحدة في الفكر والهدف والمشاعر بلا إنقسامات أو تحزبات، فنحن جسد واحد ونحن من لحمه ومن عظامه (أف: ٤: ٣-٦ + أف: ٥: ٣٠) وإذا فهمنا أن المسيح وحدنا في جسده وجعلنا جسد واحد، فهذا المفهوم هو أقوى من موضوع المشاعر فهذه وحدة كيان.

الآيات (يو ١٧: ٢١-٢٣): - **"لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتُهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي."**

*واضح من هذه الآيات أن هدف الرب هو الوحدة . وكون أن الرب يسوع يقول هذا الكلام قبل أن يخرج للصليب مباشرة ، فهذا يدل على أهميته ، بل يعنى أنه جاء لهذا الهدف .
*فالله خلق الملائكة أولاً .

*ثم خلق الله الإنسان . خلق آدم ثم أخذ من آدم ضلعا وعمل منه حواء ، ولاحظ أن الله لم يخلق حواء منفصلة عن آدم بل هي جزء من آدم . والأولاد هم من كليهما فيكون آدم وحواء وأولادهم ، بل وكل بنى آدم هم من واحد هو آدم ، إذا هم آدم . وهذا هو فكر الوحدة . وكان الطبيعي أن تسود المحبة بين أعضاء الجسد الواحد .
ونضع أمامنا هذه الآيات :-

*"والكلمة كان عند الله" (يو ١ : ١) .

*"الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر" (يو ١ : ١٨) .

*"أنا فى الآب والآب فىّ" (يو ١٤ : ١٠) .

*"أنا والآب واحد" (يو ١٠ : ٣٠) .

*"كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١ : ٣) .

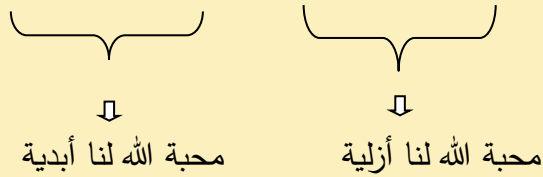
*"الذى هو صورة الله .. بكر كل خليفة .. فإنه فيه خلق الكل: ما فى السموات وما على الأرض .. وهو رأس

الجسد: الكنيسة. الذى هو البداءة .." (كو ١ : ١٥ - ١٨) .

*"بداءة خليفة الله" (رؤ ٣ : ١٤) .

من كل ما سبق نفهم ما يلي على قدر ضعف إمكانيات عقولنا البشرية ، فنحن نتكلم عن أسرار إلهية عن طبيعة الله الغير محدودة واللانهائية ، وهى قطعاً تسمو عن تصوراتنا . والله فى محبته كشف لنا هذه الأسرار لا لتتفلسف بها بل لكى ندرك قدر محبته لنا وفكره من ناحيتنا ، فمحبته تحصرنا ، وكأب يحتضننا ، وحينما ضللنا كالإبن الضال تجسد إبنه ليأخذنا فيه ويعيدنا إلى الأحضان الأبوية ويعانقنا ويقبلنا ، كما فعل الأب مع إبنه الضال ، وكما ذهب الراعى ليعيد الخروف الضال .

الإبن هو فى حضن الأب ، هو فى الأب ، هو عقل وحكمة وقوة الله ، ونحن كنا فى عقل الله منذ الأزل . فالله غير زمنى ولا يتغير فكره ، فلا يمكن أن يبدأ الله فى التفكير فى خلقه البشر فى وقت ما ، ولم نكن فى فكره قبل هذا الزمن لأن فكر الله لا يتغير ، ولا يطرأ فكر جديد عليه . كنا فى فكر الله ومحل محبته منذ الأزل ، وسيظل يحبنا إلى الأبد ، وهذا معنى الآية "إذ كان قد أحب خاصته...أحبهم إلى المنتهى" (يو ١٣ : ١).



فالله خلقنا لأنه أحبنا أزلياً . ويقول الحكيم فى سفر الحكمة "لأنك تحب جميع الأكوان ولا تمقت شيئاً مما صنعت ، فإنك لو أبغضت شيئاً لم تكونه" (حك ١١ : ٢٥) .

*"أنا البداية والنهاية" (رؤ ١ : ٨) .

*"الذى هو البداية" (كو ١ : ١٥ - ١٨) .

فنفهم أنه فى الوقت الذى حدده الله لبداية الخليقة ، وفى ملء الزمان خرجت الفكرة التى كانت فى عقل الله ، وكانت هذه البداية ، الإبن كان هو البداية ، فبه كان كل شئ ، وصار هو رأس الخليقة ، "فيه خلق الكل" . فنحن كنا فيه فكرة ، وهو فى حضن الأب ، وبالتالي كانت الخليقة كلها ملائكة وبشر فى حضن الأب .

*"بكل من دعى بإسمى ولمجدى خلقته وجبلته وصنعتة" (إش ٤٣ : ٧) .

*الله خلق الإنسان ليمجده ، وهذا حق . ولكن الله المحب للبشر والكمال الذى لا يحتاج لأحد ليمجده ، هو خلق الملائكة والبشر ليفرحوا أمامه بمجده ، وإنعكاس مجد الله عليهم يظهر مجد الله ومحبته . فالله حين يقول خلقت الإنسان لمجدى ، فهذا يشير لأن الله خلق الكل ملائكة وبشر ليعكسوا مجد الله فيظهر جمال الله ومجد الله فيهم .

*ونجد أن أول آية فى الكتاب المقدس كانت "فى البدء خلق الله السموات والأرض" ومن هذه الآية نفهم أن الله بخلقته للسمايين والبشر والطبيعة الجميلة التى هيأها الله لنحيا فيها كانت لإظهار خيرية الله وطبيعة الله وعظمة الله وأنه إله جبار قوى ومحب وجميل ، خلق عالم جميل وسموات جميلة ، وكان الملائكة والبشر يحيون فى هذا المجد "أكون مجدداً فى وسطها" (زك ٢ : ٥) . وهم كالمرايا يعكسون هذا المجد وهذا النور فيظهر للجميع مجد الله ومحبته وفرحه بخليقته الفرحانة . وهذا ما قاله الله لأيوب "أين كنت حين أسست الأرض ... أو من وضع حجر زاويتها ، عندما ترنمت كواكب الصبح معا ، وهتف جميع بنى الله" (أى ٣٨ : ٤ - ٧) . وما قاله الله هنا

يشرح معنى أن الله خلق الكل لمجده ، فالملائكة كانوا يشاهدون أعمال الله فى الخليقة فيفرحون بعظمة الخالق ويهتفون ويسبحون الله على أعمال محبته وعلى قدرته ، والله يفرح بأنه إستطاع أن يجعل خليقته تفرح ، فهو قد خلقهم ليفرحوا . وهذا معنى إسم جنة عَدْنُ التى أسكن الله آدم فيها

جنة = تعنى مكان جميل جدا يفرح آدم بوجوده فيه .

عَدْنُ = تعنى فرح . فهدف الله من الخلق أن تفرح خليقته .

الأب يفرح حين يرى نظرة الفرح فى عيون أولاده حين يأتى لهم بهدية ليسعدهم .

*التسبيح ليس فرضا بل هو تعبير عن حالة الفرح ، وهذا كما رأينا الملائكة تهتف وترنم إذ رأت عمل الله فى

الخليقة . ونحن فى السماء سنسبح الله إذ نرى مجده ونذكر عظم محبته وجماله .

*فالخليقة كلها خرجت من الإبن الذى به كان كل شئ فهو خالق الكل ، وهو رأس الخليقة ، وهو كائن فى الأب وفى حضنه وبالتالي كانت الخليقة كلها ملائكة وبشر فى حضن الأب . وكان المفروض أن تكون صورة الوحدة هذه سببا أن تسود المحبة بين الكل ، فالكل واحد فى الإبن الكلمة ، والكل محاط بمحبة الأب .

*وسقط بعض من الملائكة وصاروا ملائكة ساقطين وهم الشياطين وإنفصلوا عن الله إذ "لا شركة للنور مع الظلمة" (يو ١٤ : ٦) . وظل الملائكة القديسين فى حضن الله بينما فقد الملائكة الساقطين صورة المجد والنور التى خلقهم الله عليها (راجع إش ١٤ ، حز ٢٨) وكان لا أمل فى رجوع الشيطان وتوبته إذ أن طبيعة الملائكة ليس فيها تردد وبالتالي لا توبة ، فالشيطان أخذ قراره فى تحدٍ لله ولن يغير قراره .

*وسقط الإنسان بغواية الحية (الشيطان) وإنفصل عن الله . وهو أيضا فقد صورة المجد والنورانية إذ كان مخلوقا على صورة الله . ولكن كان الإنسان بسبب ضعف طبيعته قابلا للتوبة والندم على خطيته ، ولهذا تجسد المسيح ليفديه ويخلصه . وبالسقوط والإنفصال عن الله ضاعت وتشوهت صورة الوحدة والمحبة ودخل للإنسان الإنشقاق والكراهية ، وقام الأخ على أخيه وقتله .

*وما حدث للإنسان لم يكن فى قصد الله الذى خلق الإنسان ليفرح ويعكس مجد الله ، ولكن لا يمكن أن يفشل قصد الله .

*وبالتجسد إتحد المسيح بجسده مع الإنسان ليعيده ثانية إلى حضن الأب ، ولهذا يطلب المسيح منا "ثبثوا فىّ وأنا فىكم" (يو ١٥ : ٤) . وهذا الثبات يكون بالثبات فى المحبة (راجع تفسير يو ١٥ : ٩) . ومن يثبت فى المسيح يعود إلى حضن الأب ، ويستعيد الصورة النورانية والمجد فيتحقق فيه قصد الله .

*المسيح الإبن جعل من كنيسته جسده ، وهو رأس هذا الجسد ، وكل من يؤمن ويحيا تائبا ثابتا فى المسيح يصبح عضوا فى "جسد المسيح من لحمه ومن عظامه" (أف ٥ : ٣٠) . وصار المسيح رأسا للكنيسة والملائكة "ليجمع كل شئ فى المسيح ، ما فى السموات وما على الأرض فى ذلك" (أف ١ : ١٠) .

*والمسيح الإبن الذى هو فى حضن الأب الذى جعل كنيسته جسدا واحدا هو رأسه ، ولأن الإنسان له جسد وروح كان على الإبن أن يأخذ جسدا ليتحد بالطبيعة البشرية الجسدية . وأيضا هو رأس السمائيين ، ولأن

السمائيين هم أرواح بلا أجساد فهم أصلا كانوا متحدين بلا إنفصال . وصار يحمل الكل فيه إلى حضن الآب ، كما أراد الله منذ البدء .

* وبهذا صار الله يتمجد بإظهار مجده على الملائكة والبشر القديسين فى السماء .

* وأيضا صار الله القدوس الذى لا يقبل الخطية والشر ، يتمجد بإظهار عدله فى إخضاع الشياطين والبشر الأشرار ، وإنفصالهم عنه فى الظلمة الخارجية فى الدينونة ، وهم إختاروا بعنادهم طريق الإنفصال .

* وتصمم الكنائس لشرح هذا المعنى ، فالشعب يجتمع فى صحن الكنيسة يصلون ، والروح القدس يملأهم (وهذا المعنى تجده فى المزمور ١٣٣) ، والروح القدس يحول القرابين إلى جسد ودم المسيح ، ويثبتنا فى المسيح . والمسيح يحملنا إلى حضن الآب (الجزء الدائرى المواجه للمذبح [الموضوع عليه الجسد والدم] يسمى حضن الآب) .

* عمل المسيح الإبن الفدائى بتجسده أعاد الصورة التى أرادها الله منذ البدء . فعاد البشر الثابتين فيه إلى حضن الآب ويمجدوه "بكل من دعى بإسمى ولمجدى خلقتة وجباته وصنعتة" (إش ٤٣ : ٧) ، فقصد الله لا يفشل وعادت الصورة التى أرادها الله ، لذلك فالمسيح هو النهاية وهو البداية "أنا البداية والنهاية" (رؤ ١ : ٨) . هو البداية لأن منه بدأت الخليقة تخرج إلى الوجود فى الزمن المحدد ولمجد الله ، وهو النهاية لأنه هو أعاد الصورة التى أرادها الله منذ البدء ، وهى أن الخليقة تمجد الله وتكون الخليقة فى وحدة ومحبة على صورة خالقها "الله محبة" وهذا هو قصد الله ، وهذا ما أتى المسيح متجسدا ليتممه .

* الله أراد أن تكون الخليقة فى وحدة فى الإبن ، والإبن فى الآب ، فيكون الكل فى الآب . وهكذا كانت البداية . والمسيح المتجسد أعاد هذه الصورة وهذه هى النهاية التى تحقق قصد الله . وهذه الصورة ستبقى إلى الأبد وبلا نهاية .

* أما فترة الإنفصال عن الله فيقول عنه الله "لحيطة تركتك وبمراجم أبدية سأجمعك" (إش ٥٤ : ٧) . فمهما كانت الفترة منذ سقوط آدم حتى مجئ المسيح فهى لحيطة ، لأن وضعنا الثابت فى المسيح هو مستمر إلى ما لا نهاية .

* "الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر" (يو ١ : ١٨) . كلمة حضن تأتى بمعنى "خليج" ، والخليج هو جزء من البحر داخل الأرض ، والأرض تحيطه من كل جانب ما عدا فتحة متصلة بالبحر . وهذا يشير لمعنى أن الإبن فى الآب . والإبن خرج من عند الآب ليتجسد ويدخل إلى العالم "خرجت من عند الآب" (يو ١٦ : ٢٨) ، ليدخل إلى العالم متجسدا "وأبضا متى أدخل البكر إلى العالم" (عب ١ : ٦) ، وليتحد بالإنسان ويعيده إلى حضن الآب ، فيصير الإنسان فى الإبن وفى الآب ، فالإبن فى الآب .

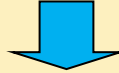
الملخص

أزليا الإبن فى حضن الآب..... **أنا هو الأول والآخر** .
 الإبن يخلق الملائكة لمجد الله. **أنا هو البداية** . الملائكة فى الإبن والإبن فى الآب .
 جزء من الملائكة يتمرد ويفصلوا عن الله من انفصل صاروا الشياطين .



ذهبوا للظلمة الخارجية

الإبن يخلق آدم وحواء لمجد الله ... آدم وحواء فى الإبن والإبن فى الآب .



آدم وحواء فى الإبن وفى الآب

آدم وحواء يسقطان فيموتا... لاشركة للنور مع الظلمة



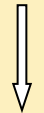
آدم وحواء ينفصلان عن الله

الإبن يتحد بالبشر التجسد

من لا يؤمن + من آمن ثم إرتد للشر



ينفصل عن المسيح الإبن



فى المجد الثانى

يذهب إلى الظلمة الخارجية

مع الشياطين

من يؤمن ويثبت فى المسيح



يثبت فى المسيح الإبن للنهائية



يذهب إلى المجد

فى الإبن وفى حضن الآب مع الملائكة

أنا هو النهائية ... قصد الله الأزلى يتحقق ، الملائكة والأبرار يتمجد الله فيهم بأن يكونوا معه فى المجد .
 والشياطين والأشرار يتمجد الله فيهم بإظهار قداسته فى رفض الشر .

ماذا طلب السيد المسيح من الآب حتى الآن ليطلب الوحدة فى الآيات التالية؟

(آية ١):- أن ينصره الآب فى معركة الصليب ليتم الفداء .

(آية ٢):- الفداء كان ليكون لنا حياة أبدية، أتى المسيح ليعطها لنا .

(آية ٣):- من حصل على الحياة الأبدية تتفتح حواسه الروحية فيعرف الله .

(آية ٤، ٥):- المسيح يطلب أن يتمجد بالجسد بنفس مجد لاهوته الأزلى . وهذا الطلب هو لحساب البشر كما

نفهم من آية (٢٢) ولكن كيف يتم هذا؟ هذا سنراه فيما يلي:

(آية ٦):- لكل من ينفذ وصايا الله سيعرف المسيح، والمسيح يجعله جزءاً من جسد الكنيسة. والكنيسة هي جسد المسيح.

(آية ٧، ٨):- هذا لمن يؤمن بالمسيح (وهم التلاميذ الذين آمنوا بالمسيح حتى الآن).

(آية ٩):- شفاعاة المسيح هي لمن آمن. فشفاعة المسيح يستفيد بها من آمن فقط.

(آية ١٠):- المسيح يجمع كنيسته في جسده ليقدم بكنيسته الخضوع للآب، الصورة التي يفرح بها الآب وهي المحبة. الآب يفيض بمحبته في صورة عطايا وبركات. والكنيسة تظهر محبتها في خضوعها للآب (١كو ١٥: ٢٨).

(آيات ١١-١٣):- هناك حماية إلهية لمن ينتمي إلى جسد المسيح فالآب يقدس والإبن يقدس. ولكن دون إجبار، لكن من يرفض فهو ابن للهلاك. وما يفرح المسيح خلاص نفوس المؤمنين، بل هذا يفرح المؤمنين أن يعرفوا أن هناك حماية إلهية لهم في هذا العالم.

(آيات ١٤-١٦):- كما أبغض العالم المسيح سيبغض كنيسته. ولكن لاحظ فالمسيح قبل أن يخبرنا بغضب العالم علينا أخبرنا بالحماية الإلهية لكنيسته (آيات ١١-١٣) والمسيح يكلمنا في هذه الآيات عن الصليب قبل أن يتكلم عن المجد الذي لنا، فالصليب مجد على الأرض وطريق المجد المعلن في السماء.

(آية ١٧):- الآب يقدس المؤمنين ليعيشوا في الحق ويشهدوا للحق وسط العالم الذي يبغضهم، والشهادة للحق تجعلهم نوراً للعالم، فيهتدي العالم ويؤمن بالمسيح.

(آية ١٨):- هذا هو دور الكنيسة، أن تكمل عمل المسيح فتكون نوراً للعالم وملحاً للأرض، تشهد للحق وسط العالم الباطل. فالله يريد أن العالم كله يخلص (١ تي ٢: ٤) ولقد لخص بولس الرسول ما سبق فقال... نحن عمله (= كانوا لك) (وأعطيتهم لي) = مخلوقين في المسيح يسوع.... لأعمال صالحة (= أرسلتهم للعالم) (أف ٢: ١٠)

(آية ١٩):- المسيح يشجع الكنيسة وهو يخبرها بهذه الأخبار بأنه هو نفسه سيموت كذبيحة عن العالم = أقدم أنا ذاتي. وهو بدم صليبه سيقدس كنيسته طوال الأيام ليكون شعبه مقدساً في الحق.

(آية ٢٠):- كل من يؤمن يستفيد بشفاعة المسيح الكفارية.

(آيات ٢١-٢٣):- هنا نرى طلب المسيح أن نكون واحداً فهو كما رأينا يُكوّن كنيسته أي جسده من أعضاء هي نحن. والوحدة بيننا ستكون بأن يكون كل منا جزء من جسده، والثبات فيه سيكون بالمحبة، فمن يثبت في محبته سيثبت فيه "كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا، إثبتوا في محبتي" (يو ١٥: ٩).

كما أحبني الآب = كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك.

ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا = أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم (يو ١٤: ٢٠)

أنا في أبي = هي وحدة لاهوتية بين الآب والإبن.

أنتم فيّ = صرتم جزءاً من جسدي = هؤلاء قال عنهم "الذين أعطيتني"

أنا فيكم = صارت فينا حياة المسيح.

فنحن نتحد بالمسيح بالجسد فنصير واحداً فيه ولنا حياته.

ولأن الإبن يتحد ناسوته بلاهوته قال الرسول "حل فيه كل ملء اللاهوت" (كو ٢: ٩) ولأننا إتحدنا بالإبن "صرنا مملوئين فيه" (كو ٢: ١٠).

مملوئين برأً وقداسة وبركات روحية ومادية (خبزنا كفافنا) ومحبة وسلطان على الخطية وإبليس . ولنا حياة أبدية فى فرح أبدي نأخذ عربونه الآن ولنا مجد أبدي.. وهذه قال عنها القديس يوحنا "أما شركتنا نحن فهي مع الأب ومع إبنه يسوع" (يو ١: ٣) لقد حملنا المسيح إلى حضن أبيه بعد أن وحدنا فيه.

وقيل عن الإبن أنه في "حزن أبيه" (يو ١: ١٨) تعبيراً عن الوحدة. والوحدة مع الأب هي الدخول في شركة حب معه، يفيض علينا بمحبته ونعمته ونحن إعلاناً عن محبتنا نخضع له، وهذه هي الصورة التي عبر عنها بولس الرسول بقوله "حينئذ الإبن نفسه أيضاً سيخضع" (١كو ١٥: ٢٨) فهو رأس الكنيسة أتى بكنيسته خاضعة لأبيه. وَحَدَّهَا كما يريد الأب وصيرها خاضعة له كما يريد أيضاً.

أنا فيهم = أعطيتهم حياتي **وأنت في** = فقد حلَّ في جسدي كل ملء اللاهوت. وبهذه القوة اللاهوتية التي في جسدي أحفظهم في وحدة، ككنيسة واحدة لها مجد أبدي.

(آية ٢٤): - هذه الكنيسة ستكون حيث مسيحتها في مجده.

(آية ٢٥-٢٦): العالم بسبب خطيته انفصل عن الأب البار ولم يعد يراه ولا يرى مجده، والمسيح أتى ليبرر العالم فيعود لمعرفة الأب ورؤية الأب ومجد السماء. وهذا لن يكون إلا بالحب الذي هو طبيعة الله. وهذا المجد للكنيسة أبدي = **أكون أنا فيهم** فالمسيح لن يعود يموت (رو ٦: ٩). وبالتالي كنيسته التي تحيا بحياته لن تموت للأبد.

المسيح يطلب الوحدة بعد أن سبق وأعلن أنهم آمنوا به ثم طلب أن يحفظهم الأب في إسمه القدوس في العالم. وطلب بعد ذلك أن يقدسهم في الحق. والآن يطلب أن يبلغوا الوحدة. فمن يؤمن تكون الخطوة التالية له أن يحفظه الأب في إسمه القدوس. ومن يُحفظ في إسم الأب يؤهل للتقديس في الحق. ومن يتقدس في الحق يؤهل للوحدة. ونلاحظ أنه بالخطية تفتتت الوحدة بين الإنسان، وفقد وحدانيته التي كان يتراءى بها في حضرة الله. والآن المسيح يطلب لتعود لكنيسته صورة الوحدة (أف ٤: ١١-١٣). الله خلق الإنسان في وحدة فالبشرية كلها جسد واحد هو جسد آدم. وكان المفروض أن تكون في وحدة؟ وحدة محبة الجسد الواحد. ولكن بالخطية تبددت الوحدة وقام قايين وقتل أخاه هابيل. وجاء المسيح ليعيد هذه الوحدة. ونلاحظ أن آيات الوحدة هذه هي آخر كلمات يقولها المسيح قبل صلبه، والمعنى.. أنا أتيت لأجل هذا، لأعيد الوحدة المفقودة. الوحدانية التي هي هدف الخلقه والمحبة لله وللناس. وهذا ما تحقق في الكنيسة الأولى (أع ٢: ٤٤ + ٤: ٣٢). وهذا يكون بسبب الروح القدس الذي يسكب المحبة في قلوبنا (رو ٥: ٥) محبة الله والناس. أما كل حب خارج المسيح فهو نفعي أو شهواني. ولكن الحب في المسيح فهو بذل على شكل حب المسيح لنا. وهذه الوحدة درجة أعلى من الإيمان. فالمسيح يطلب عن التلاميذ، الذي سبق وأعلن يقينية إيمانهم، وهي وحدة على صورة وحدة الأب والإبن، وحدة بالحب. وبالتأمل في (أف ٤: ١١-١٣) نرى أن الرسول بولس يتكلم عن الكنيسة جسد المسيح، وكل واحد من أعضاء الكنيسة الواحدة صار عضواً في جسد المسيح الواحد، ولكل عضو مواهبه، فيتكامل الجميع وتبلغ الكنيسة ككل في النهاية إلى

صورة المسيح الكاملة التي يُعبر عنها بولس الرسول هكذا "إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف ٤: ١٣) ولكن علينا أن نجتهد في سبيل ذلك (أف ٤: ٣-٥).

الكنيسة عروس المسيح هي كنيسة واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية .

تبدأ هذه الآيات بطلب الرب **ليكون الجميع واحدا** فهذا ما أراد الآب منذ البدء حين خلق آدم واحد ، وهذه الوحدة تكون بالحب على نفس نمط الوحدة بين الآب والإبن **كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك** ، والآن ما هو الهدف النهائي **ليكونوا هم أيضا واحدا فينا** وهذا كان هدف الله وقصد الله منذ البدء .

وإتحادنا بالمسيح هو الطريق للوحدة بيننا وبين بعضنا ثم هو الطريق للوحدة مع الآب. ولاحظ أن الطريق لنكون واحداً في الله، أنه يسبق هذا وحدتنا. والطريق لوحدتنا أن نثبت في المسيح فثباتنا في المسيح يملأنا بالروح القدس الذي يسكب محبة الله فينا ومن ثماره المحبة ، إذاً من يجاهد في سبيل هذه المحبة يعينه الروح ويعطيها له فيزداد ثباته في الإبن ، فلن يثبت في الإبن إلا من له محبة للإخوة ، وكل من له محبة لله وللإخوة يثبتوا كلهم كأعضاء في جسد المسيح ، والمسيح الإبن هو في الآب وبهذا يتحقق طلب المسيح = **ليكونوا واحداً فينا** = فلا يصلح أن نكون واحداً فقط، بل المهم أن نكون واحداً في المسيح وفي الآب. فهناك من إتحدوا في الشر. ولكن من الذي يتحد بالمسيح سوى من أحب إخوته بل وأعدائه، فمن يجاهد ليحب إخوته يثبت في المسيح وهذا يبدأ بالمعمودية. وبلوغ الكنيسة حالة الوحدة في ذاتها يؤهلها للإتحاد بالمسيح وبالآب، لذلك بدأت طلبة المسيح بأن يكون الجميع واحداً كعطية من عند الآب يهبها للكنيسة بسكب مواهب الروح في أعضائها. وهذا لمن يجاهد أن يحب إخوته. وبعد هذا يؤهلوا أن يكونوا واحداً في الإبن والآب. فالمسيح وحدنا فيه بالروح القدس بالمعمودية. ولكن من يجاهد ليحيا في محبة مع الآخرين يثبت في المسيح. وكل من يفعل هذا يحيا في وحدة. وعن طريق وحدتنا مع المسيح أيضاً نتحد مع الآب. والمسيح بروحه القدس يوحد مثل هؤلاء ويجعلهم واحداً. فالجماعة لا تتحد إلا بالوجود في الآب والإبن. وهذه الوحدة وهذه المحبة هي التي تؤثر في العالم إذ يرى العالم هذه المحبة = **ليؤمن العالم أنك أرسلتني.**

كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك.. المقصود هو المشابهة وليس المساواة. فالمسيح يضع الوحدة بينه وبين الآب كنموذج ليكون لنا الوحدة في المحبة، فالآب واحد مع الابن بالمحبة . وهذه العبارة "أنت فيّ وأنا فيك" تشير لكيان واحد ذاتي، فالآب كله للإبن والإبن كله للآب. وكل ما لأحدهم هو للآخر "كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي" ومن الآيتين نفهم طبيعة الوحدة بين الآب والإبن. وكيف ينطبق هذا علينا؟ .. من سألك فأعطه إذأ هي محبة باذلة (مت ٥: ٤٢ + أع ٤٤-٤٦ ، ٤ : ٣٢).

وإتحادنا معاً لا يلغي شخصياتنا بل كما الفرقة الموسيقية تصدر لحناً واحداً. وهكذا للأقانيم الثلاثة فلكل أقنوم عمله. ونحن لكل منا دوره في الكنيسة ونتكامل معاً.

وإذا فهمنا أن المطلوب أن يكون كل واحد لا لنفسه بل للآخرين نأتي لمفهوم المحبة التي يجب أن تكون بيننا والتي هي صورة للمحبة الكائنة بين الآب والإبن والتي هي صفة جوهرية من صميم طبيعة الله فالله محبة. وهذه

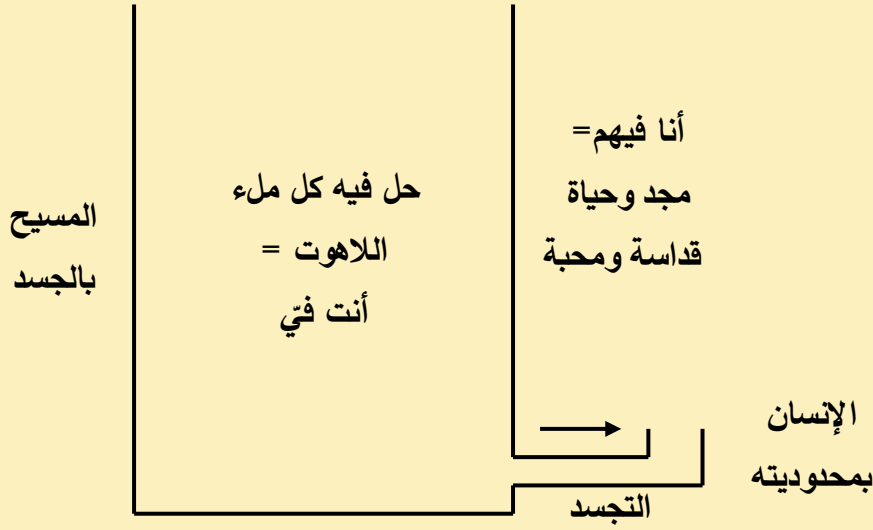
المحبة من الإبن للآب ظهرت في طاعته حتى الصليب وراجع (يو ١٤:٣١ + ٣٥:٣ + ٩:١٥ + ٢٤:١٧، ٢٦) لنرى حب الآب للإبن والإبن للآب. وهذا الحب الذي بين الآب والإبن إنسكب كعطية على البشر (رو ٥:٥). وهذه المحبة فائقة للطبيعة البشرية وبها يمكننا أن نحب أعدائنا، بل نقدم أنفسنا ذبائح عن المسيح وعن الآخرين (يو ١٥:١٢ + ١٦:٣ + ١٧:٤، ٨). وهذه المحبة دليل وحدتنا مع الله وحضور الله في روح الإنسان وقلبه وهي إعلان عن الإيمان القوي الفعال. ومن يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه (١٦:٤). والمحبة هي هبة عظيمة مجانية ولكننا نأخذها لنعطيتها. وعطاؤها هو بذل النفس وإنكارها حتى الموت. ومن لا يتشجع ويعطي تسحب منه ويصبح بلا محبة، غريباً عن صليب المسيح (١٤:٣). إذاً فالوحدة التي وهب لنا الله أن نبلغها في المسيح في الله يجب أن تكون ضحيته الأنا وإذا ماتت الأنا فسأحب أعدائي (غل ٢:٢٠ + أع ٢٤:٢٠). لكن لفهم أن وحدانية الآب والإبن هي وحدانية تساوي في الجوهر. فلهما وحدة كيان وجوهر وذات وكرامة وطبيعة. أما وحدانيتي مع الله فهي شئ مكتسب برحمة الله ونعمته. وليس للتساوي. هو يكمل عجزني ونقصي. وفي هذه الوحدة يعطيني حياته فأقول "لي الحياة هي المسيح" (في ١:٢١ + غل ٢:٢٠) ويعطيني إمكانياته فأقول "أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني" (في ٤:١٣) وأعطيه حياتي وكل ما لي قائلاً "أنا لحبيبي وحبيبي لي" (نش ٦:٣).

أنا فيهم وأنت فيّ = لم يقل المسيح أنت فيّ وأنت فيهم لأن حلول الآب في المسيح يختلف عن حلوله في المؤمنين. ولم يقل المسيح هم فيك وأنا فيك لأن ثبوت المسيح في الآب غير ثبوت المؤمنين فيه (بنفس المفهوم نفهم قول المسيح أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" ١٧:٢٠) وبنفس الطريقة نفهم أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني فهذه لا تعني المساواة بيننا وبينه فهو إبن للآب بطبيعته وله كل المجد الذي للآب، أما نحن فصرنا أبناء بالتبني وتتعكس صورة مجده علينا. والوحدة بين الآب والإبن قائمة على أساس التساوي بينهما فهم واحد في الجوهر. أما الإنسان فكل واحد مختلف عن الآخر، وكل البشر هم لا شئ أمام الله. ولكن وحدتنا مع الله تعني إنسكاب قوته فينا ليعيد تشكيلنا لنصير على صورته، وتعمل هذه القوة فينا فتلغي عداواتنا وإنقساماتنا ونتقدس، ويبدأ نور معرفة المسيح ينساب داخلنا فتستعلن لنا الوحدة الكائنة في المسيح والآب بقوة تدخلنا في الإحساس والوجود الفعلي في حضرة الآب والإبن. وهكذا نتحد بسبب الروح الواحد الذي نستقي منه (١٣:١٢) والجسد الواحد الذي نغتذي عليه (١٧:١٠، ١٦).

والإتحاد مع الله هو إتحاد كل القوة والقداسة والحق بالاشئ، بالإنسان الميت، ليقدم ويحيي هذا المائت. كما تقول ثيوطوكية الجمعة "أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.. " هو إتحاد لتغطية النقص والعجز من ملئه (كو ٢:٩، ١٠).

وحلول كل ملء اللاهوت في المسيح جسدياً تعني أن الإبن قبل التجسد هو الله، وأنه أي الإبن بالتجسد كان له ملء اللاهوت. وملء اللاهوت جسدياً يعني أن الإبن صار جسداً منظوراً ملموساً لنعرف الله ونسمعه ونذكره (١٠:١-٣). فملء اللاهوت جسدياً هو ملء الله حل في جسد المسيح وهذا جعله في متناول أخذنا (يو ١:١٦). نأخذ من ملئه كل احتياجاتنا من القداسة والحياة الأبدية. ونأخذ وداعة ونور وحق وخبز حقيقي وماء

حياة.. وهذا ما عناه المسيح بقوله "أنا فيهم.. وأنت في". فهذا إتحاد غير منفصم. بل صار لنا فكر المسيح (١كو:٣٠ + ١٦:٢). **أنا فيهم = حياتي فيهم. أنت في = أنا في الآب والآب في فأنا والآب واحد.**



الوحدة بين المسيح وبين الإنسان

لقد وضع المسيح بصليبه أسس الإتحاد المقدس. إن وحدة الآب مع المسيح تقوم على التساوي كلياً وفي كل شيء . هي وحدة ذات وكرامة ومجد وكمال مطلق، وحدة طبيعة جوهرية، أما الوحدة التي لنا في المسيح فهي وحدة نعمة ورحمة وتفضل وهبة يأخذها من يؤمن ويحفظ كلامه.

ليكونوا واحداً = بعمل المسيح والآب والروح القدس يصير المؤمنين واحداً. لكن المؤمنين وحدهم لا يمكنهم أن يتحدوا. **ليكونوا مكملين إلى واحد =** هنا إرتقاء وسمو بالوحدة التي يطلبها لنا المسيح، فهي وحدة أولاً بيننا ثم هي بيننا وبينه وبين الآب ، وأخيراً تكميلها إلى الكمال أي نصير مملوئين فيه (يو:١٤، ١٦ + كو:٢:١٠ + أف:٣:١٤-٢٠).

أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً = هو مجد ناشئ عن حياة المسيح فينا وإتحاد جسده بجسدنا.. المسيح فيكم رجاء المجد (عب:٢:١٠ + كو:١:٢٧). وهذا ما يعطينا البنوة لله بالمسيح، ونصير كلنا واحداً. وهو مجد حلول الروح القدس فينا يوزع على كل واحد مواهبه. والمجد الذي نأخذه الآن هو عربون المجد العتيد أن يستعلن فينا (رو:٨:١٨). حلول الله فينا هو المجد ولكنه الآن غير مرئي. أما في السماء فسيكون مرئياً. هذا المجد أعطاه الآب للإبن في الجسد. وهذا المجد الذي صار للإبن بالجسد يكون لنا بإتحادنا به. هذا المجد الذي لنا غير مرئي الآن ، أما في السماء فسيكون هذا المجد ظاهراً فنكون مثله (١يو:٣:٢) نحن سيكون لنا جسد ممجد ، ولكن هذا سيكون إنعكاس مجد المسيح علينا، فنحن ليس لنا طبيعة المجد ، بل لأننا سنرى المسيح كما هو فينعكس مجده علينا، وكل حسب درجته "فإن نجم يمتاز عن نجم في السماء" (١كو:١٥ : ٤١). عموماً من يصير على صورة المسيح على الأرض (غل:٤:١٩) يصير مثله في السماء (١يو:٣:٢). المجد الذي

أعطاه المسيح لنا هو سبب وحدة الكنيسة. وذلك لأن الشقاق والانقسامات بين الناس سببها صراعهم على أمجاد هذا العالم الباطل أي الأمجاد الوهمية. لكن من يصدق أن المسيح أعطاه كل هذا المجد سيبيع اللآلئ العادية (أمجاد العالم) أي تصير عنده بلا قيمة، إذ قد حصل على اللؤلؤة كثيرة الثمن (أمجاد السماء) التي سيحصل عليها بل حصل عليها بإتحاده بالمسيح. ومن حصل على هذا المجد الذي نحن فيه الآن وسوف يستعلن فينا (رو ٨: ١٨) لن يتصارع على أمجاد هذا العالم. والروح القدس الذي فيه سيعطيه محبة لكل الناس حتى أعدائه. وبالمحبة نتحد معاً بل نتحد مع الله، فالله طبيعته المحبة، ومن هو مملوء محبة يستطيع أن يتحد بالله فالله محبة. وإتحاد الآب والإبن هو بالمحبة وقد تم التعبير عن هذا الإتحاد بتسمية الآب بالمحب وتسمية الإبن بالمحبوب (أف ١: ٦) والروح القدس هو روح المحبة فالروح القدس ينقل حب الله الآب المحب إلى الإبن المحبوب. وبإتحادنا بالإبن بالمحبة تنتقل محبة الآب أيضاً إلينا أي نثبت فيه (رو ٥ : ٥).

الآية (٢٢) نجد فيها الرب يقنعنا بأن نحتقر العالم إذ لنا هذا المجد الذي يعِدُّنا به السيد فننتد. أما في آية (١١) نجد قوة تحفظ هذه الوحدة. ولنلاحظ أن إنتقال محبة الآب لنا هو شركتنا ووجدتنا مع الآب.

المجد الذي أعطيتني = المسيح بلاهوته لا يقول هذا فهو له المجد منذ الأزل. ولكن هذه تعني المجد الذي ناله بجسده لحساب الإنسان، وهذا ما كان المسيح يطلبه في الآيات (١٧: ٤، ٥). وتم التعبير عن مجد المسيح بالجسد في قانون الإيمان بقولنا جلس عن يمين الآب (يو ٧: ٣٩ + ١٣: ٣١، ٣٢).

وهذا المجد يتحول للإنسان إذا قبل الصليب مع المسيح (لو ٢٢: ٢٨-٣٠ + رو ٨: ١٧، ١٨ + ١بط ٤: ١٤) فمجد المسيح بجسده بدأ بالصليب. وكما أن الخطية شتتت الوحدة التي للإنسان، فالمسيح بجسده الممزق على الصليب أعاد وحدة الكنيسة وبجسده المكسور في الإفخارستيا يوحدنا به. هكذا صار الصليب هو المجد وروح المجد وإكليل المجد الذي وهب للإنسان أن يتقلده مثل المسيح. ونلاحظ في (عب ٢: ١٠ + ٩: ٥) أن المسيح تكَمَّل بالآلام. وهنا نسمع **ليكونوا مكملين إلى واحد** ومن هذا نفهم أن كمال الوحدة يكون في إكمال الكنيسة للآلام والصليب، وأن من يحتمل الألم يكون له مجد. فنحن بإحتمالنا للألم يكون لنا شركة آلام وحب مع المسيح وبالتالي نتمجد كما تمجد . إذ نحن نتوحد مع المسيح بشركة آلامه ، وقبل هذا بالإيمان ، والحفظ في إسمه والتقديس في الحق. **ليعلم العالم أنك أرسلتني** = حينما يرانا العالم في محبة ووحدة يؤمن بالمسيح إذ يرى التغيير الكبير في حياة أولاد الله. وبعد صعود المسيح ما عاد الناس يرونه، لكنهم يرون كنيسته، فإن كانوا واحداً في محبة سيؤمنوا بأن المسيح كان من عند الله. وهذه المحبة ستشهد أيضاً أننا محبوبين من الله = **وأحببتهم كما أحببتني** = فنحن محبوبين كما أن الإبن محبوب عند الآب، لأننا في المسيح. والعالم سيدرك هذا. وحينما يرانا العالم نحتمل الآلام في فرح، محبة في الله، ويرى وحدتنا يكون هذا شاهداً لصدق رسالة المسيح. فأكبر عثرة تعطل الإيمان هي عدم المحبة بين المؤمنين. وهذا ما كان سبب الإيمان في الكنيسة الأولى، أن غير المؤمنين كانوا يرون احتمال الشهداء للموت والآلام بفرح، ومحبتهم لله ولبعضهم البعض، وقبول الموت بفرح نابع من إنسكاب محبة الله فيهم. **أحببتهم كما أحببتني** الآب يحبنا بنفس قدر محبته للإبن. وهذه محبة لا نهائية ولا

توصف. والمسيح يعلن هذا لندرك مدى هذا الحب. وللأسف فمن يهتم وسط هذا العالم المادي..!! ونلاحظ أننا موضع سرور الآب ، فهو يحبنا في ابنه المتحد بنا.

المجد الذي أعطيتني = المجد الذي ناله المسيح بالجسد هو نفس مجد لاهوته الذي كان له منذ الأزل وهو نفس مجد الآب. وهذا تم تصويره في (رؤ ٣: ٢١) "كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه". فالجلوس في عرش الآب يعني أن المسيح بالجسد صار له نفس مجد الآب، كما نقول في قانون الإيمان (جلس عن يمين أبيه). **وأنا قد أعطيتهم المجد** = كل منا يعكس جزء من مجد الإبن بقدر ما يستحق وبقدر جهاده، "ونجم يمتاز عن نجم في المجد" (١كو ١٥: ٤١). وهذا تم التعبير عنه "من يغلب يجلس معي في عرشي". لكن قطعاً لن يكون لنا نفس مجد الإبن. فإذا كان مجد إنسان قديس نقي يمتاز عن مجد إنسان آخر أقل منه نقاء ، فكم وكم يكون مجد أى إنسان مهما بلغت نقاوته بالنسبة لمجد الإبن .

آية (يو ١٧: ٢٤) :- " **أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنْ هُوَلاءِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.** "

أريد = ولأن الآب والإبن واحد فإرادة الإبن هي إعلان عن إرادة الآب. المسيح هنا يقول أريد وهي أعمق بكثير من أسأل (آية ٩). وماذا يريد؟ أن نكون معه لنرى مجده ونفرح. هل هناك حب أعظم من هذا! **أريد** = هي إعلان عن إرادة الآب، وهي أيضاً نتيجة شفاعة الإبن وعمله الفدائي عنا.

يكونون معي = هذا هو مجد الوحدة وإكليلها الفاخر (يو ١٢: ٢٦). فمن يتبع المسيح في الصليب سيتبعه في المجد (رؤ ١٤: ٤، ٥ + يو ١٤: ٣ + رؤ ٣: ١٣ + رؤ ٣: ٢١). والقديس يوحنا في (يو ١٤: ١) يقول رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب. فهذا المجد الذي إستطاع أن يراه هو كل ما أمكنه إدراكه من خلال حجاب الجسد والمسيح في حالة إخلاء. كما من خلال مرآة أو لغز (١كو ١٣: ١٢). ولكن المسيح هنا يتكلم عن رؤية مجده وهو في كامل إستعلان لاهوته في السماء مع الآب ولا يحجز الجسد منها شيئاً "لأننا سنراه كما هو" (١يو ٣: ٢). وقوله أنا فيكم وأنتم فيّ فهذا عن وجودنا في العالم فنحن نكون فيه الآن بالإيمان فقط (أف ٣: ١٧). فالوحدة بالحلول وبسر الإفخارستيا (يو ٦: ٥٦) يُعَوِّقُهَا الجسد ويُحَدِّدُ من فاعليتها وإستعلانها وينقص من بهجتها بسبب عجز الجسد وقصوره ورغباته المعاكسة. ولكن حين نتخلص من هذا الجسد الفاسد سنتواجد مع المسيح في حالة رؤية كاملة وإستعلان كامل ولكن المسيح لم يخبرنا عمّا سنراه فنحن لا يمكن أن نتخيله الآن (يو ٣: ١٢ + ٢كو ١٢: ٤ + ١كو ٢: ٩) وقارن مع (١يو ٣: ٢ + ٢كو ٣: ٤ + في ٣: ٢١ + ٢كو ٣: ١٨) لنرى جسد المجد الذي سنأخذه ونلاحظ عمق محبة المسيح لنا، فبينما هو مقبل على الصليب نجده مشغولاً بأن نكون معه في المجد.

لينظروا مجدي = مجد الكلمة المتجسد (في ٢: ٨-١١) والذي إكتسبه بطاعته لله الآب (عب ٢: ٩). فنحن حين ننظر مجده (١) ينعكس مجده علينا فنتمجد. (٢) يكمل فرحنا. (٣) يفرح بنا الله فهذا كان قصده منذ البدء ، فإله يفرح إذ صار أولاده في مجد وفي فرح.

لأنك أحببتني = ولقد إمتد حب الله الآب لابنه ليشمل كل الذين آمنوا به وقبلوه (يو ٣: ١٦). لقد لنا بالتبني عينة من حب الآب لابنه لنحيا في مجال حب الله الأزلي لابنه. فالمسيح إذاً يطلب الوحدة بيننا وبين بعضنا البعض وبيننا وبين الله حتى نضمن أن نعاین هذا المجد للأبد إذا كنا ثابتين فيه بالحب. ونتمتع بالحضرة الإلهية. وإذا رأيناه نصير مثله (يو ٣: ٢) إذاً فالمسيح طلب [١] الحفظ [٢] التقديس [٣] الوحدة.. والهدف المجد للمؤمنين برؤية مكشوفة.

لأنك أحببتني = ولآن أحببتهم فهم صاروا جسدي = **الذين أعطيتني**.

لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم = الآب يحب الإبن، ولذلك يقال عن الإبن المحبوب (أف ١: ٦). وهنا الإبن يطلب لنا المجد، فيقول للآب ها أنا قد وحدتهم بجسدي، فصرت تحبهم كما تحبني فهم أصبحوا فيّ وأنا فيهم = **وأحببتهم كما أحببتني** (آية ٢٣). ومن أجل محبتك هذه لى ولهم أسألك أن يكونوا معي في مجدى ليتمجدوا.

آية (يو ١٧: ٢٥) :- "° **أيها الآب البار، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني** . " **أيها الآب البار** = هذه هي المرة الوحيدة التي إستعمل المسيح فيها هذا اللقب للآب وكما قال سابقاً أيها الآب القدوس لأن طلبه كان أن يتقدس تلاميذه. قال هنا عن الآب أنه بار:

١. فسبب كل ما حدث للبشر من آلام وموت راجع لإنفصالهم عن الآب البار ، فالخطية تفصل عن الله القدوس البار .

٢. المسيح أتى ليبرر المؤمنين فيسلوكوا في بر "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية ، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو ٥: ٢١). ومن يتبرر يثبت في الابن فيحمله الابن الى حضن الآب البار .

٣. ليشير لبر الله وعدله وأنه سيعطي أكاليل البر لمن آمنوا به ويمتعهم بالمجد. فكلمة بار تترجم عادل (١يو ١: ٩). والله في بره وعدله وقداسته لا يطبق الخطية ولكنه في رحمته ومحبته الغافرة أرسل ابنه ليكون سبباً في غفران خطايا المؤمنين (١يو ١: ٩).

والمسيح هنا يوجه هذا اللقب للآب بعد أن أنهى صلاته الشفاعية كأنه يشير أنه طلب كل طلباته في هذه الصلاة لأنه:

(١) يعرف بر الآب الذي لا يعرفه سواه فهو وحده الذي يعرف قداسته وعدله ومحبته ورحمته، ولذلك فهو يتوجه إلى عدالة الآب وبره التي بها غفر للإنسان عن طريق صليب ابنه، وهو يُسمع تلاميذه ما يقول ليعرفوا محبة الآب لهم وتديبره، الذي جذبهم من العالم فعرفوا المسيح وآمنوا به فصاروا بنين. وإذ صاروا بنين حق لهم حب الآب كأبناء ولن يكون نصيبهم كمنصيب العالم الذي لم يعرف الله بل جده = **لم يعرفك** = أى نتيجة خطاياهم إنفصلوا عنك فأنت بار . فكيف يتحد العالم الخاطئ بالآب البار، كيف يكون هناك شركة للنور مع الظلمة. بالإضافة لأنهم هم رفضوا ما أعلنه المسيح فحرموا من مجده. يقولها المسيح في أسى عليهم.

- (٢) **أنا عرفتك** = لا أحد يعرف الآب إلا الإبن وهذا يعنى إتحاد الآب والإبن. ولاحظ أنه لا يوجد إنسان قادر أن يتبرر وحده، لهذا أتى المسيح ليكمل كل بر ، فيبرر من يؤمن به ويتحد به ، وكل من يجاهد ليسلك في بر يثبت فى المسيح ، ويبرره المسيح فيعرف الآب ويثبت فيه وفي محبته.
- (٣) طريق معرفة الآب هو أن نسلك في بر. ولأن التلاميذ سلكوا في بر فهم عرفوا الآب وعرفوا الإبن وبررهم الإبن فعرفوا الآب معرفة أعمق.
- (٤) **هؤلاء عرفوا** = أي التلاميذ، وهؤلاء قبلوا الحق المعلن في المسيح فإستمعوا بمجد المسيح وإتحدوا به فكانت لهم حياة أبدية (يو ١٧:٣). هنا المسيح يعطى تلاميذه إطمئنان أنهم تبرروا بإيمانهم به .

آية (يو ١٧:٢٦):- **«وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ».**

عرفتهم إسمك = أي أن المسيح إستعلن الآب وقوته ومحبته وقصده تجاه البشر. وإسم الآب أي محبته فالله محبة والمسيح إستعلنها على الصليب فى أعمق معانيها. ومن أدرك محبة الآب وعرفه رفض محبة العالم الزائف الفاني. **وسأعرفهم** = التعريف بإسم الله الآب عمل بدأه الإبن بتجسده وصلبيه وسيتمد للأبدية فالله لا يُدرك كماله، وهذا ما فعله المسيح بأن أرسل الروح القدس ليرشد إلى جميع الحق (يو ١٦:١٣) ويسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥:٥). وكل من بدأ يعرف إسم الله هنا سيكمل له المسيح المعرفة في الأبدية ومن رفض الصليب هنا ورفض أن يتعرف على إسم الآب لن يكون له نصيب أبدي.. ومن سكن إسم الآب في قلبه في تقوى فقد سكن الحب الأبوي فيه بضممان سكني المسيح. إذاً هي معرفة مستمرة متنامية، وشركة متزايدة بعمل الروح القدس. **ليكون فيهم الحب** = كلما نعرف ربنا بالأكثر نزداد ثباتاً فيه ، وإمتلاء من ثمار الروح، فنمتلئ حباً له وللناس. فالعلاقة الحية تتم بالمحبة. **وأكون أنا فيهم** = هو القيامة والحياة (يو ١١:٢٥) فحينما يكون فينا تكون لنا حياة أبدية. ونحن لن نذوق الحب الأبوي بدون المسيح (يو ١٦:٢٧) فالحب الجارف في قلب الآب إستطاع المسيح أن يحوله نحو قلوبنا ولكي يضمن إنسكابه فينا أمّن على ذلك بوجوده الدائم (مت ٢٨:٢٠). وصحيح أن المسيح سيفارق تلاميذه بالجسد ولكنه سيظل فيهم بالروح للأبد، لن نراه بعيوننا المادية ولكن نراه بعيون قلوبنا التي سوف تشعر وتتيقن من وجوده. ومن يعرف المسيح حسب الجسد فلن يعرفه بعد (٢كو ٥:١٦، ١٧). لذلك فشغل المسيحي الدائم أن يحوز على حلول المسيح في القلب (أف ٣:١٦-١٨). ولكن لاحظ ترتيب الآية. فالمسيح بدأ عملاً هو أن يعرفنا بالآب وسيكملة بالروح القدس وكلما إزدادنا معرفة نزداد حباً. والهدف النهائي أن يسكن المسيح فينا ويتحد بنا فهذا هو المجد الذي أراده للبشر والحياة الأبدية لهم في المجد. هذا هو هدف التجسد، أن نكون في المسيح ويكون هو فينا ويعيدنا إلى حضن الآب. وهذا كان موضع سرور الآب الذى قال "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت". والصليب كان لغفران خطايانا فنتطهر ونؤهل لسكنى المسيح فينا. والعجيب أن الآيات التالية هي مؤامرة يهوذا والكتبة والفريسيين والكهنة ورؤساءهم والجند والرومان ضد من أحبهم كل هذا الحب!! فبينما كان المسيح يتكلم بهذا كانت المؤامرة تتم في الخارج. قارن مع (يو ١٨:٢).

ملخص إصحاحات الباراقليط

كما رأينا فى (١٧ : ٢١) الهدف الذى يهدف إليه المسيح أن يعيد صورة الوحدة التى قصدها الله من الخلقة **"ليكونوا هم أيضا واحدا فينا"**. وكان هذا قصد الله منذ البدء، فإله خلق آدم واحد ومنه جاءت كل الخليقة. وبالخطية فسدت الصورة وانقسمت هذه الوحدة بل قتل قايين أخيه، لضياح المحبة من الإنسان نتيجة الانفصال عن الله بسبب الخطية (والمحبة هى صورة الله). وجاء المسيح ليصير هو الطريق (١٤ : ٦) ليحقق قصد الله الأزلى:-

- تجسد المسيح ليتحد بالإنسان.
- بالمعمودية تغفر خطايانا ونثبت فى المسيح. فنصير كلنا كأبناء لله أعضاء ثابتة فى جسد المسيح إبن الله كأغصان فى كرمة (١٥ : ١). وكان غسيل الأرجل (١٣ : ٥) إشارة لهذا التطهير، فلا يمكن الثبات فى جسد المسيح القدوس دون أن نتطهر، ودم المسيح المطهر هو ما يعطى المعمودية قوتها على التطهير والميلاد الجديد.
- حتى نظل ثابتين فى جسد المسيح القدوس، يوصينا رب المجد بالآتى:- (١) المحبة (١٥ : ٩). (٢) حفظ الوصية (١٥ : ١٠). (٣) المحبة الباذلة للجميع (١٥ : ١٢ ، ١٣). (٤) العالم سيبغضنا لأنه يبغض المسيح (١٥ : ١٨). ولكن كما أحب المسيح العالم علينا أن نحب الجميع حتى هؤلاء الذين يبغضوننا.
- وكيف يمكننا أن ننفذ هذا؟ نحن كبشر غير قادرين على هذا!! هنا يعد المسيح بإرسال الروح القدس (١٥ : ٢٦) الذى يعطينا القوة لتنفيذ الوصايا ويعزينا، فنحتمل إضطهاد العالم الذى يصل إلى أن "كل من يقتلنا أنه يظن أنه يقدم خدمة لله" (١٦ : ٢).
- والروح القدس يثبتنا فى المسيح بأنه ييكتنا (١٦ : ٨) فنرجع للمسيح فنثبت فيه. والروح يرشدنا لجميع الحق فلا نضل (١٦ : ١٣).
- والروح القدس يخبرنا عن المسيح فنحبه لأننا حين نعرفه نكتشف أنه يستحق كل الحب، بل يكون سبب الفرح الحقيقى حين نكتشف كم يحبنا وتدبيره لنا، بل أنه هو صار لنا، وأعطانا نفسه "أنا لحبيبي وحبيبي لى".
- ولكن يا رب مع كل هذا الحب لماذا تسمح بالألم؟ يقول الرب ليخرج منك إنسانا جديدا يشبهنى هنا على الأرض ويكون مثلى فى السماء (١٦ : ٢١ + غل ٤ : ١٩ + ١ يو ٣ : ٢). ومن يفهم هذا سيقول مع المرئم "جربنى يا رب وإمتحنى، نقى قلبى وكليتى" (مز ٢٦). وهل سيتركنى المسيح فى التجربة وحدى؟ أبداً بل هو يبحث عنى ليحول حزنى إلى فرح ينتصر على التجربة (١٦ : ٢٢) فأعبر التجربة فى فرح. وهذا هو مفهوم النصر فى المسيحية. أما المبتدئ روحيا فيظن أن التجربة هى تخلى من الله، بينما أن هدف التجربة هو التقية وخروج الإنسان الداخلى الجديد. ومع إزدياد النقاوة يزداد الثبات فى المسيح. ويتحقق قصد الله.

- وقصد الله من الخليقة كما قال فى (إش ٤٣ : ٧) "بكل من دعي باسمي ولمجدي خلقته وجبلته وصنعتة". فالخليقة خلقها الله لتمجده وتعكس مجده. ومع الخطية ما عدنا نعكس مجد الله. وتجسد المسيح بجسد كجسدنا وشابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية. وتمجد بجسده حين جلس عن يمين الآب (١٧ : ٥) وذلك ليتمجد المؤمنون معه (١٧ : ٢٢). وهذه هى إرادته أن نكون معه فنظهر فىنا صورة مجده (١٧ : ٢٤) وقارن مع (١٧ : ٢) "أيها الأحباء الان نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو". وهذا يعنى أننا سنأخذ صورة جسد مجده لأننا سنراه، والمعنى أن مجده سينعكس علينا، فيكون لنا الجسد الممجد ليس من ذواتنا بل إنعكاس لصورة مجده "الذي سيغير شكل جسد تواضعنا (وضاعتنا أى صورة الجسد الترابي) ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء" (فى ٣ : ٢١).
- ويخطف الروح القدس أبصارنا نحو السماء، حيث المجد المعد لنا، ونحو المسيح الذى ينتظرنا فى إشتياق ومحبة العريس لعروسه. فنقول مع المرنم "معك لا أريد شيئاً فى الأرض" (مز ٧٣ : ٢٥). ولو سألتنى الرب ماذا تريد؟ يكون الرد... لا أسأل شيئاً هنا على الأرض (١٦ : ٢٣) فالعين تثبتت على شخص المسيح ووجدت العالم كله نفاية. بل سننشغل بأن نطلب ما يفرح قلب الله، ولا نعود نتركه وحده وننشغل عنه (١٦ : ٣٢).
- ولكن المسيح يقول أطلبوا باسمى (١٦ : ٢٦) أى لقد صرتم أبناء فأطلبوا بدالة البنوة، وتكون إجابتنا... يا رب نريد ما تريده أنت... نريد ما يمجد إسمك، ولا نطلب لأنفسنا شيئاً. فكلما إقتربنا من حالة الثبات فى المسيح تتوافق إرادتنا مع إرادة الله. ومع هذا الثبات فى المسيح نحيا فى سلام حقيقى (١٦ : ٣٣).
- ومع هذا الثبات فى المسيح ابن الله، الذى هو واحد مع أبيه، نصير نحن **واحداً فى الآب والإبن**. ويتحقق القصد الإلهي... نصير واحداً، جسد واحد رأسه المسيح، فيحملنا المسيح إلى حضن أبيه. وبهذا نكون معه فى المجد إلى الأبد.

الإصحاح الثامن عشر

يوم الجمعة العظيمة

آية (يو ١٨: ١): - **أَقَالَ يَسُوعُ هَذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ.**

خرج = هذه لا تقيد العلية، فالسيد وتلاميذه سبق وتركوا العلية التي كانوا مجتمعين فيها (راجع يو ١٤: ٣١) "قوموا ننطلق من هنا" كإفادة للخروج من العلية. وغالباً ذهبوا للهيكل. أما قول الكتاب هنا **خرج** فهي تقيد خروجهم من الهيكل إلى عبر وادي قدرون إلى جبل الزيتون. خصوصاً إن وادي قدرون يفصل الهيكل عن جبل الزيتون الملى بأشجار الزيتون. وبذلك تكون صلاة المسيح الشفاعية الختامية قد حدثت في الهيكل.

قدرون = هو نهير يجف صيفاً فيترك قاعه جافاً كالوادي ليمُر المارة فوقه، وفي الشتاء يمتلئ من المطر. وهذا المشهد الحزين لخروج المسيح إلى جبل الزيتون هو مشهد مكرر لخروج الملك داود حزيناً هارباً من ابنه إيشالوم بمشورة أختيوفل. وأختيوفل رمز ليهودا وكلاهما إنتحر (٢صم ١٥: ٢٣، ٣٠).

تسليم يسوع والقبض عليه (مت ٢٦: ٤٧-٥٦) + (مر ١٤: ٤٣-٥٢) + (لو ٢٢: ٤٧-٥٣) + (يو ١٨: ٢-١٢) الآيات (يو ١٨: ٢-١٢): - **"وَكَانَ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلَامِيذِهِ. فَأَخَذَ يَهُودًا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلٍ وَمَصَابِيحٍ وَسِلَاحٍ. فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ يَسُوعَ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ». لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا». ثُمَّ إِنَّ سِمَعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَصَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْحَسَ. ١١ فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أُعْطَانِي الْآبُ الْأَشْرَبُهَا؟». ١٢ ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأوثَقُوهُ، "**

آية (يو ١٨: ٢): - **"وَكَانَ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلَامِيذِهِ.**"

هذه تؤكد أن المسيح لم يخرج إلى بستان جتسيماني هرباً، فيهوذا طالما اجتمع معه هناك، بل هو ذهب لجتسيماني ليسهل للخائن مهمته، فهو بهذا قد إبتعد عن الجماهير وعن أصدقائه الذين قد يتدخلوا لحمايته

فتحدث معركة. بل هو قال ليهودا "ما أنت تعمله فأعمله بأكثر سرعة". لقد سقط آدم الأول في بستان وابتصر آدم الأخير بطاعته في بستان، في صلاته وتسليمه، بل هو دُفِنَ في بستان وقام منتصراً على الموت في بستان.

آية (يو ١٨: ٣): - "فَأَخَذَ يَهُودًا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلٍ وَمَصَابِيحٍ وَسِلَاحٍ." "

الشیطان هنا يقود مجموعة من كل قوات الظلمة، التلميذ الخائن ورؤساء الكهنة وخدامهم = **الخدام** والفريسيين وجنود الرومان (يو ٨: ٤٤). وسيظل هذا هو الوضع في الكنيسة لآخر الأيام، صراع بين قوات الظلمة وشعب الله حتى يأتي الرب في مجده لينهي سلطان إبليس. ونلاحظ أن الكلمة المستخدمة في اليونانية للجند هي الأورطة وتعدادها حوالي ٢٠٠ جندي وهي الفرقة المخصصة لحراسة الهيكل وكان الوالي يرسل مجموعة من الجند ليكونوا تحت أمر رئيس الكهنة في الأعياد لحفظ النظام. وفي آية (١٢) ذَكَرَ القائد والكلمة المستخدمة تشير لأنه قائد ألف وهي رتبة كبيرة. وهذا يدل على رعبهم من شخص المسيح. وهذا العدد من الجند والقائد الروماني الكبير يدل على إتفاق مسبق بين رؤساء الكهنة وبيلاطس، فهم بعد المحاكمة رحلوه إلى دار الولاية أي مقر الحكومة الرومانية. ولذلك خرج لهم بيلاطس مبكراً (آية ٢٨) وكان صبح وترجمتها مبكراً جداً. وكان ذلك نتيجة لضغط رؤساء الكهنة عليه (مت ٢٧: ٢٠) ورؤساء الكهنة كانوا في عجلة من أمرهم، أن يَصْدُرَ الحكم مبكراً قبل أن يستيقظ الشعب ويدافعوا عن المسيح. ولأحظ أن **الجند** يمثلون الأمم و**الخدام** يمثلون اليهود. وأن يوحنا يميز بين رؤساء الكهنة والفريسيين فرؤساء الكهنة من الصدوقيين.

آية (يو ١٨: ٤): - "فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟»."

المسيح هو الذي خرج ليلاقيهم، وهم يعلم بالآلام التي ستأتي عليه. وسؤال المسيح لهم **من تطلبون** = لأنه كان ناوياً ليس أن يعلن اسمه فقط بل شخصه ويظهر سلطان لاهوته فيفهموا أنه سلم نفسه بإرادته، ويعطي فرصة لتلاميذه ليهربوا. لذلك خرج بنثبات ولم ينتظر وصول الجند.

آية (يو ١٨: ٥): - "أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ." "

يسوع الناصري = فيها صيغة إستهزاء. كان اليهود يحتقرون الناصريين "أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح" (يو ١: ٤٦). **أنا هو** = حملت كلمة **أنا هو** = أنا الله = أنا الكائن = مجد وكرامة وسلطان وبهاء إسم يهوه العظيم. لذلك سقط الجنود، هي فيها إعلان لاهوته. لقد سبق السيد وإستخدم هذا اللفظ "أنا هو" ليعلن محبته للعالم "أنا هو الراعي.. أنا هو النور .. الخ" ليعزي شعبه. ولكنه في هذه المرة ليظهر قوة سلطان لاهوته، وأنه يسلم نفسه بإرادته. وإذا كان المسيح له هذا المجد وهو يساق للصليب فكم بالحري سيكون مجده حينما يأتي في مجد أبيه. هو كان في موقف أقوى من الجند. فهو الذي أسلم ذاته.

آية (يو ١٨: ٦): - "فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ."

لو أراد الهرب لهرب الآن وهم ساقطون، ولكنه لهذا أتى .. للصليب. هذه الهيبة التي أُرعبتهم هي نفسها التي ظهرت عندما دخل الهيكل ليطهره ، فلم يقدر احد ان يؤذيه .

آية (يو ١٨: ٧) :- **«فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ».**

كأن المسيح يذكرهم بهدف مجيئهم والواجب الذي أتوا لأجله. فهم في رعبهم بعد سقوطهم إرتبكوا لا يدرون ماذا يفعلون. هو هنا يأمرهم أن يقبضوا عليه والقوى يملي شروطه.

آية (يو ١٨: ٨) :- **«أَجَابَ يَسُوعُ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونِي فَدَعُوا هَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ».**

المسيح هنا يُملي شروطه، بعد أن شعروا بالهيبة نحوه، هنا كان يأمر بسلطان وليس بضعف ليحمي تلاميذه، فهو أتى لهذا ليسلم نفسه وليخلص تلاميذه والمؤمنين به "الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد" (يو ١٧: ١٢). وشروط السيد = **دعوا هؤلاء يذهبون** فما كانوا يستطيعون تحمل الآلام بعد. فالروح القدس لم يكن قد حلَّ عليهم بعد. ولذلك طلب منهم المسيح ألا يبرحوا أورشليم قبل أن يحل الروح القدس عليهم فينالوا قوة متى حلَّ عليهم الروح القدس (أع ٤: ٨-٨).

المرّة الأولى حين قال الرب **أنا هو** كان يعلن لاهوته لذلك سقطوا على وجوههم . أما المرّة الثانية حين قال **أنا هو** كان يعلن لماذا كان التجسد = ليخلص من يؤمن به.

آية (يو ١٨: ٩) :- **«لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أُعْطِينِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا».**

لو كان أحد منهم قد مات قبل قيامة المسيح لكان موته يعتبر هلاكاً، لأنهم في ضعفهم إذ كان الروح القدس لم يحل عليهم بعد، كانوا سوف ينكرون المسيح كما فعل بطرس. ولو أمسكهم بيلاطس وقتلهم وماتوا حينئذ كانوا قد هلكوا. أما بعد أن حلَّ عليهم الروح القدس تغيروا لأشخاص آخرين. فالروح القدس هو "روح القوة والمحبة والنصح" (٢ تي ١: ٧). ولنقارن بين بطرس الذي أنكر المسيح ولعن، وبطرس الذي يؤمن بعظته ٣٠٠٠ شخص وأخيراً يموت عن المسيح. وهو ايضا حفظ نفوسهم حتى لا يقتلوه ، وبالتالي يتم تلاميذه كرازتهم . فالله لا يسمح بموت أحد إلا بعد أن يتم العمل الذي خلقه من أجل أن يتممه (أف ٢ : ١٠).

آية (يو ١٨: ١٠) :- **«لَمْ إِنَّ سَمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَصَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْحَسَ.»**

كان الإعتداء على جندي من جنود رئيس الكهنة عقوبته الإعدام، لذلك كان الوحيد الذي ذكر اسم بطرس هو يوحنا. فقد كتب بشارته بعد إستشهاد بطرس. وغالباً كان عبداً رئيس الكهنة في المقدمة ولم يرى الجند الرومان ما فعله بطرس. ولكن المسيح أنقذ الموقف بشفائه لأذن العبد. ولنعلم أن العواطف البشرية والعوامل الجسدية التي تحرك الإندفاعات تؤدي للإنكار والجبن. أما المسيح فكان مملوءاً محبة محتملة صابرة، إحتملت خيانة يهوذا

وظلم الجند ومؤامرات رؤساء الكهنة وجبن بطرس ولازالت تحتملنا في خياناتنا وضعفاننا. ولاحظ أن ما فعله بطرس كان يمكن أن يحاكم المسيح بسببه أنه السبب فيما حدث.

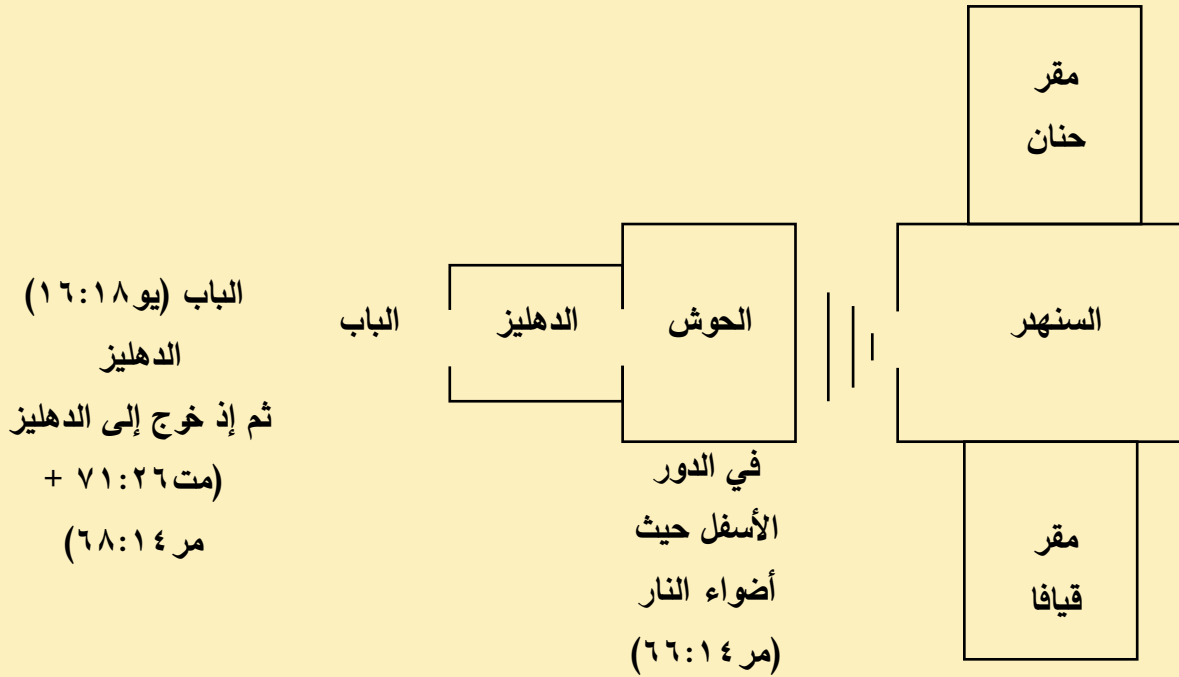
آية (يو ١٨: ١١) :- " **أَقَالَ يَسُوعُ لِبَطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغَمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أُعْطَانِي الْآبُ أَلَا أَشْرَبُهَا؟»** ".
المسيحي لا يمد يده للسيف، بل يتقبل كأس الموت طواعية. المسيحي لا يحمل سيفاً بل صليباً. ولماذا السيف أصلاً والموت ربح (في ١: ٢١). **الكأس التي أعطاني الآب** = نحن نقبل كل ألم وصليب بهذا المفهوم أنها من يد الآب. هنا المسيح لم يرى جنود أتوا للقبض عليه ولا مؤامرات ضده، بل هي كأس يشربها من يد الآب (١١: ١٩). المسيحي يفهم أنه أداة في يد الله، القوة هي قوة الله وليست قوتي الشخصية، وراجع ما قاله القديس بولس الرسول في موضوع القوة (٢ كو ١٢: ٧-١٠) + (١ كو ١٥: ١٠). سلاح المسيحي هو الصلاة مع الصوم وقوة الله تصنع معجزات.

آية (يو ١٨: ١٢) :- " **ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأوثَقُوهُ،**
وأوثقوه = كما أوثق إبراهيم إسحق (تك ٢٢: ٩). وفي الحالتين لم يقاوم أحد، لا المسيح قاوم الجند ولا إسحق قاوم أبيه. فإسحق كان يشعر أنه بين يدي أبيه الذي يحبه. والمسيح لم يرى أنه بين يدي اليهود والرومان بل بين يدي إرادة الآب (الآية ١١ السابقة). ولم يكن هناك داعٍ أن يوثقوه وهو مستسلم. ولكن ليتم المكتوب أوثقوا الذبيحة (مز ١١٨: ٢٧). وكان اليهود يوثقون المجرم من خلف بحبل يربطونه أيضاً في رقبته، وهكذا صنعوا مع المسيح بمنتهى العنف. الذي أوثق المسيح على الصليب ليس الجند ولا المسامير بل محبته لنا ليخلصنا. هو في يدي الآب وهذه هي إرادة الآب خلاص البشر، وهي أيضاً إرادة الإبن فأرادتهما واحدة. ولاحظ قوة محبة المسيح الإبن، يهوه، وقوله "ليس لي غيظ. لئب علي الشوك وأحسك في القتال (يوم الصليب) فأهجم عليها وأحرقها معاً" (إش ٢٧: ٤).

المحاكمات

تمت محاكمة المسيح دينياً ومدنياً. دينياً أمام حنان وقيافا ومدنياً أمام هيرودس وبيلاطس. وبيلاطس كان يميل لتبرئه المسيح (يو ١٨: ٣٨ + ١٩: ٤، ٦) ولكنه حكم ضده تحت تأثير اليهود. ويوحنا يميز بدقة ما دار في المحاكمات الدينية، ويقدر العلماء وقوف المسيح أمام حنان حوالي الساعة الثانية صباحاً.
محاكمة المسيح أمام رؤساء كهنة اليهود (مت ٢٦: ٥٧-٢٧: ١-١٠)

(مر ١٤: ٥٣-٧٢، ١٥: ١) + (لو ٢٢: ٥٤-٧١) + (يو ١٨: ١٣-٢٧)



رسم يوضح مكان المحاكمة ومقر حنان وقيافا والسنهدريم. والفسحة (الحوش) في الدور الأوضي، حيث إجتمع العبيد والخدام. ثم الدھليز، وهي الطريقة بين الباب والحوش.

الآيات (يو ١٨: ١٣-٢٧): - "ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأوثَقُوهُ،^{١٣} وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلًا، لِأَنَّهُ كَانَ حَمًا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. ^{١٤} وَكَانَ قَيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ. ^{١٥} وَكَانَ سِمَعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الْآخَرُ يَتَّبِعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. ^{١٦} وَأَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التِّلْمِيذُ الْآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَلَّمَ النِّبَوَّابَةَ فَأَدْخَلَ بُطْرُسَ. ^{١٧} فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ النِّبَوَّابَةُ لِبُطْرُسَ: «أَلَسَتْ أَنْتِ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِ هَذَا الْإِنْسَانِ؟» قَالَ ذَلِكَ: «لَسْتُ أَنَا!». ^{١٨} وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخُدَّامُ وَاقِفِينَ، وَهُمْ قَدْ أَضْرَمُوا جَمْرًا لِأَنَّهُ كَانَ بَرْدًا، وَكَانُوا يَصْطَلُونَ، وَكَانَ بُطْرُسُ وَاقِفًا مَعَهُمْ يَصْطَلِي. ^{١٩} فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنِ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. ^{٢٠} أَجَابَهُ يَسُوعَ: «أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ جَيْنٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. ^{٢١} لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا». ^{٢٢} وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا، قَائِلًا: «أَهَكَذَا تُجَابُوبُ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ؟» ^{٢٣} أَجَابَهُ يَسُوعَ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تُضْرِبُنِي؟» ^{٢٤} وَكَانَ حَنَّانُ قَدْ أَرْسَلَهُ مُوثِقًا إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. ^{٢٥} وَسَمِعَانُ بُطْرُسُ كَانَ وَاقِفًا يَصْطَلِي. فَقَالُوا لَهُ: «أَلَسَتْ أَنْتِ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِهِ؟» فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا!». ^{٢٦} قَالَ وَاحِدٌ مِنَ

عَبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الَّذِي قَطَعَ بَطْرُسُ أَدْنَاهُ: «أَمَا رَأَيْتُكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟» ٢٧ فَأَنْكَرَ بَطْرُسُ أَيْضًا. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدَّيْكَ. "

تمت المحاكمة الدينية، أي محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة، في أثناء الليل، فأبناء الظلمة لا يعملون إلا في الظلمة. بل هم تجاوزوا قوانينهم ليحكموا بالإدانة على المسيح على وجه السرعة. بل أن قيافا قد أصدر الحكم عليه بالموت قبل المحاكمة (يو ١٨: ١٤). ونلاحظ أنه بحسب التقليد اليهودي تعتبر أحكام الليل لاغية. لذلك إجتمعوا صباحاً (شكلياً) للتصديق على الحكم. ومن مهازل هذه المحاكمة فبحسب القوانين يمنع تنفيذ الحكم في نفس اليوم لكنهم نفذوه في المسيح.

آية (يو ١٨: ١٣) - "١٣ وَمَضُوا بِهِ إِلَى حَنَانَ أَوْلًا، لِأَنَّهُ كَانَ حَمًا قِيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. " يقول القديس يوحنا في سخرية أنهم ذهبوا به إلى حنان ليحاكمه. فبأي صفة يحاكمه حنان .. لأنه كان حماناً قيافا = هذا هو التبرير الوحيد الذي قدّمه يوحنا، فكأن قيافا يرد الجميل لحنان أنه جعله رئيس الكهنة. ونلاحظ أن القديس يوحنا لم يورد أي إتهام للمسيح مما قالوه فهم لم يستقروا على تهمة واحدة ضده. ونلاحظ أن دار حنان وقيافا هي دار واحدة وبها قاعة للمحكمة. وكان حنان رئيساً سابقاً للكهنة. ومجمع السنهدريم كان يجتمع في هذه القاعة (مر ١٤: ٥٣). وخرج المسيح من دار رئيس الكهنة إلى دار الولاية. ويوحنا لم يذكر اجتماع المجمع ولا المحاكمة أمامه لأنه رأى أن الحكم كله في يد قيافا.

حنان وقيافا: كان حنان رئيساً للكهنة من سنة ٧م - ١٤م - ١٥م حينما أسقطه الوالي السابق لبيلاطس وكان إسمه فاليريوس جراتوس. وتولى بعد حنان ابنه اليعازار لمدة سنة واحدة سنة ١٦م - ١٧م. ومن بعده جاء قيافا زوج إبنته وبقي في الرئاسة حتى سنة ٣٥-٣٦ حيث أسقطه الوالي الذي أتى بعد بيلاطس. ومن بعد قيافا تولى الرئاسة ابن آخر لحنان هو يونانان سنة ٣٦-٣٧م ومن بعده تولى الرئاسة ثلاثة من أولاد حنان وهم ثاوفيلس سنة ٣٧-٤١م ثم متياس سنة ٤١-٤٤م ثم حنان الصغير حتى سنة ٦٢م وهو الذي مّد يده وقتل يعقوب أخو الرب (هذا غير يعقوب أخو يوحنا الذي قتله هيرودس) (أع ١٢: ١، ٢). وكانت هذه العائلة مشهورة بالرشوة والفساد الدينية وواضح أن حنان الكبير كان متسلطاً على قيافا وغيره وهذا ما نلاحظه في (لو ٣: ٢) فهو يقول رئيس الكهنة حنان وقيافا. فقال رئيس الكهنة بالمفرد. فكان حنان يمارس وظيفة رئيس الكهنة من خلف قيافا.

وكانت هذه العائلة كعصابة تستخدم الهيكل في التجارة لذلك قال المسيح عن الهيكل "حولتموه إلى مغارة لصوص". ولذلك كانت حادثة تطهير الهيكل سبب حقد حنان وقيافا، فهي أوقفت نهر المال الذي يتدفق عليهما من تجارة الهيكل. ونلاحظ من (يو ٧: ٤٥-٤٩) أن المؤامرات وإرسال الخدام، خدام الهيكل الذين هم ضباط على مستوى عالٍ من المعرفة، كانت مستمرة منذ زمن ولكن حينما ذهب هؤلاء الخدام للمسيح أعجبوا به.

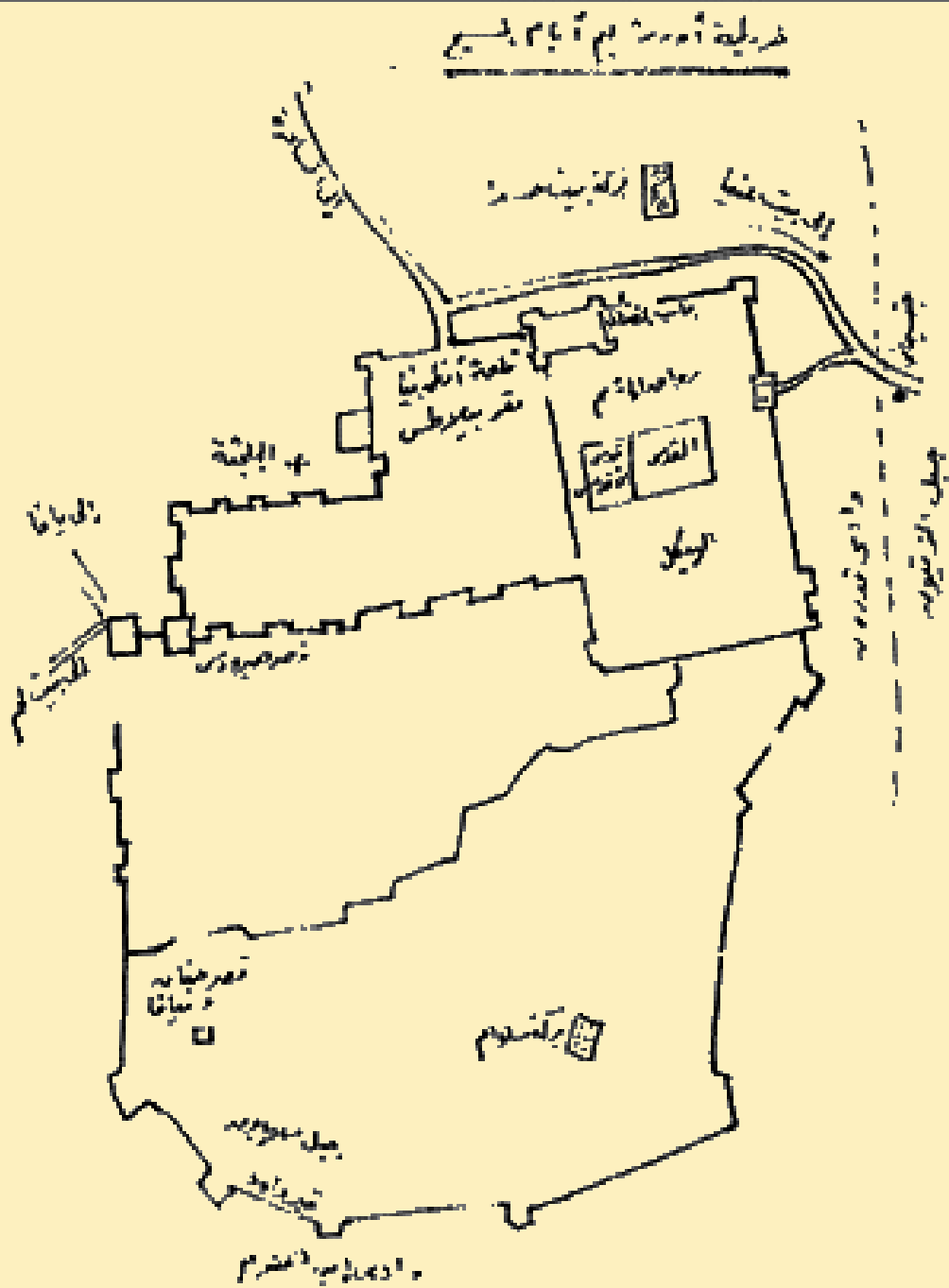
الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة = كان رئيس الكهنة يستمر في وظيفته حتى يموت. ولكن قصد يوحنا بهذا أن قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة التي كانت السنة المقبولة للمؤمنين وسنة خيبة اليهود وخسارتهم لكل شيء. وتعني أيضاً كثرة تغيير رؤساء الكهنة بواسطة الحكام الرومان.

وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانٍ أَوَّلًا = إقتاد الجند الرومان وخدام الهيكل الرب يسوع مقيدا إلى قصر حنان حما قيافا رئيس الكهنة الرسمي. وفي تلك الساعة المتأخرة من الليل كانت الشوارع خالية. فمشهد الجنود بمشاعلهم لم يلفت نظر أحد. وهم ذهبوا إلى حنان فهم يعلموا أنه الرجل القوي على الرغم من وجود قيافا في المركز الرسمي. وكان غنيا جدا هو وأولاده وإستخدم نقوده في عمل علاقات قوية مع السلطات الرومانية. وكان صدوقيا متساهلا بلا تزمته كالفرسيين، قادر على إرضاء السلطات الرومانية. ولم يسجل التاريخ اليهودي رجلا في قوة وغنى ونفوذ حنان. وعمل ثروته مستغلا الهيكل. وكان في مكانه أفضل من رئاسة الكهنوت الرسمية، فهو يدبر ويخطط بلا مسئوليات ولا قيود رسمية. وطبعا كان إلتفاف الشعب حول المسيح سوف يسبب خسائر جسيمة مادية لكل هؤلاء الرؤساء. وطبعا كان حنان من ضمن الذين قرروا موت يسوع. ولكن المذكور في الكتاب أن قيافا هو الذي أشار بذلك. وذهب الجند الرومان بالرب يسوع إلى حنان مباشرة كإختيار واقعى عملى فهو صاحب القرار عمليا وهم يعرفون هذا. ولكننا لا نعلم شيئا عما دار بين الرب وبين حنان. وأرسله حنان إلى قيافا وهناك كان إنكار بطرس للمسيح.

آية (يو ١٨: ١٤) - " **وَكَانَ قَيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ** . " الإشارة هنا إلى (يو ١١: ٤٩، ٥٠). وتعني أن القرار قد إتخذه قبل المحاكمة.

آية (يو ١٨: ١٥) - " **وَكَانَ سَمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتَّبَعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ** . "

من هنا نرى أن يوحنا كان شاهد عيان فهو وبطرس فقط تبعوا المسيح وهرب الباقون. ولكن بطرس احتجز عند الباب، إذ لم يكن معروفاً لخدام قيافا. ولكن يوحنا كان معروفاً فهو غالباً كان وأخيه يعقوب أقارب لرئيس الكهنة. وهذه المعرفة هي التي أهلت يوحنا ليعرف إسم عبد رئيس الكهنة ملخس، بل تعرف على نسيب ملخس بين الخدام، وأهله لدخول بيت قيافا دون حرج في هذا الموقف الخطير. وهو أيضاً عَرِفَ أن الجارية التي أنكر بطرس المسيح أمامها أنها هي البوابة، بل هو توسط لبطرس لكي يدخل (آية ١٦). وهذه القرابة هي التفسير أنهم لم يعترضوا على دخوله.



ومعروف في التاريخ اليهودي أن السنهدريم وهو الجهة القضائية العليا المنوط بها الفحص والحكم في القضايا الكبرى التي تخص اليهود، قد توقف عن العمل ٤٠ سنة قبل خراب أورشليم، أي كان متوقفاً عن العمل أيام المسيح، وهم قد منعوا بحسب هذا القانون من عقد محاكمات تكون نتيجتها الحكم بالإعدام. وهم قد منعوا من الاجتماع في الدار المخصصة للسنهدريم المسماة "جازيت" بحسب هذا القانون. وبحسب التقليد اليهودي لا يجوز

للسنهدريم أن يحكم بالموت خارج الجازيت. ولذلك كان اجتماعهم في دار قيافا إجتماعاً غير قانوني، بل بناء على إستدعاء رؤساء الكهنة للتصديق الشكلي على الحكم. ويقول التلمود اليهودي أنه قبل خراب الهيكل بأربعين سنة إنتزع من إسرائيل حق الحكم بالإعدام، ولكن يبدو أنه في غياب الوالي الروماني خارج أورشليم أتيح لهم أن يحكموا على إسطفانوس بالرجم.

آية (يو ١٨: ١٦): - "وَأَمَّا بَطْرُسُ فَكَانَ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التَّلْمِيذُ الْآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَلَّمَ الْبَوَابَةَ فَأَدْخَلَ بَطْرُسَ." "

بعد أن إستقر يوحنا في الداخل عاد لبحث عن بطرس ليدخل. **وكلم البوابة** = إذا البوابة أيضاً تعرفه. ولكن البوابة كلمت بطرس وتركت يوحنا. والله سمح بهذا حتى ينكسر كبرياء بطرس (يو ١٣: ٣٧). المقصود رد بطرس على المسيح والذي كان كله كبرياء، فهل خلال ٣ سنوات عشرة مع المسيح، هل لم يكتشف بطرس أن المسيح لا يخطئ؟! كان الأخرى ببطرس أن يقول للرب "يا رب أعني".

آية (يو ١٨: ١٧): - "فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ الْبَوَابَةَ لِبَطْرُسَ: «أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِ هَذَا الْإِنْسَانِ؟» قَالَ ذَاكَ: «لَسْتُ أَنَا!»." "

في دخوله تعرفت عليه البوابة، وقول الكتاب أيضاً يشير لأن البوابة سبقت وتعرفت على يوحنا وعرفت أنه من تلاميذ المسيح. وبطرس خائنه شجاعته وأنكر وكان من الممكن أن يهلكه ولكن المسيح كان قد طلب لأجله (لو ٢٢: ٣٢).

آية (يو ١٨: ١٨): - "وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْحُدَّامُ وَاقِفِينَ، وَهُمْ قَدْ أَضْرَمُوا جَمْرًا لِأَنَّهُ كَانَ بَرْدًا، وَكَانُوا يَصْطَلُونَ، وَكَانَ بَطْرُسُ وَاقِفًا مَعَهُمْ يَصْطَلِي." "

هنا إنسحب القائد والجند ولم يبق سوى العبيد وضباط الحراسة اليهود، وهؤلاء تجمعوا معاً في فسحة الدار في الدور الأرضي. لأنه كان برد = إشارة لأن هذا الجو إستثنائي في هذه السنة، فمن المعتاد في مثل هذا الوقت أن يكون الجو دافئاً. وضوء الجمر ساعد العبيد أن يروا وجه بطرس فيتعرفوا عليه (لو ٢٢: ٥٦ + مر ١٤: ٦٧-٧٢).

آية (يو ١٨: ١٩): - "فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنِ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ." "

نفهم من آية (٢٤) أن هذا التحقيق كان أمام قيافا، بعد أن أرسله حنان إليه. وهنا قيافا يسأل المسيح **عن تلاميذه** [١] لأنه ينوي أن ينكل بهم ويقدم أسماءهم إلى بيلاطس [٢] في نظر بيلاطس أن المسيح متهم بأنه يريد أن يكون ملكاً وبالتالي يكون تلاميذه ولاة منافسين لبيلاطس (هذا ما يريده قيافا). [٣] والمسيح كإبن الله يكون تلاميذه فوق رئيس الكهنة. والمسيح لم يجب على السؤال الخاص بتلاميذه ليحميهم. وقيافا يسأل المسيح **عن تعليمه** = أي دعوته لأن يكون ملكاً يمنع أن تعطى الجزية لقيصر، وأنه ملك لليهود. وكان قيافا يستدرج المسيح ليعترف بخطئه السرية للقيام بثورة ليكون ملكاً.

آية (يو ١٨: ٢٠) :- "أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ» . "

هنا المسيح يعلن أنه لم يكن يعد لثورة وليس له تعاليم سرية. بل كل تعاليمه كانت على الملأ وما قاله للسامرية أذاعته هي في كل المدينة. وخدام رئيس الكهنة سبقوا واستمعوا له وشهدوا له (يو ٧: ٤٥، ٤٦). بل أن رد المسيح فيه إشارة إتهام لرئيس الكهنة بأنه هو الذي يعمل في الظلام بمحاكمته. وقوله **العالم** =يشمل تلاميذه وكل اليهود والآخرين بلا تمييز، بل المسيح يمنع كل تعليم سرى (مت ١٠: ٢٧) فكل تعليم سرى يخلو من الحق.

آية (يو ١٨: ٢١) :- "لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ إِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتَهُمْ. هُوَذَا هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا» . "

كانت القوانين اليهودية للمحاكمات تنص على سماع شهود البراءة أولاً. وفي قول المسيح إشارة لأنهم أغفلوا هذا النص. وكان المسيح يطلب سماع شهود الدفاع أولاً، لأنه أيضاً بحسب القوانين اليهودية فالمتهم برئ حتى تثبت إدانته. ولكن واضح هنا أن المحاكمة صورية. وبهذا لم يجب المسيح على الأسئلة الموجهة له كما قال مرقس ومتى (مر ١٤: ٦٠، ٦١ + مت ٢٦: ٦٢، ٦٣).

آية (يو ١٨: ٢٢) :- "وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعُ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا، قَائِلًا: «أَهْكَذَا تُجَابِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟» . "

راجع (أش ٥٠: ٦)

آية (يو ١٨: ٢٣) :- "أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَيَّ الرَّدِي، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تُضْرِبُنِي؟» . "

المسيحية لا تعرف الجبن. والمسيح هنا كان في ملء السلام ومستعداً لأقصى درجات الآلام ولكنه رد بجواب فيه الحق. وهذه الآية تتكامل مع (مت ٣٩: ٥) فعلينا أن نكون مستعدين لأن نحتمل الظلم وأن نظهر الحق بكل وداعة ورقة وبلا خنوع فيسوع رد بقوة وأثبت أن اللطمة ظالمة. ولاحظ هنا الكمال الإلهي في تصرف المسيح مع رد بولس الرسول في موقف مشابه (أع ٢٣: ١-٥)

آية (يو ١٨ : ٢٤ - ٢٦) :- "وَكَانَ حَنَّانٌ قَدْ أَرْسَلَهُ مُوثَّقًا إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. ٢٥ وَسَمِعَانُ بُطْرُسُ كَانَ وَاقِفًا يَضْطَلِي. فَقَالُوا لَهُ: «أَلَسَتْ أَنْتِ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِهِ؟» فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا!». ٢٦ قَالَ وَاحِدٌ مِنْ عِبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الَّذِي قَطَعَ بُطْرُسُ أُذُنَهُ: «أَمَا رَأَيْتَكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟» . "

نرى هنا إمكانيات يوحنا في التعرف على أهل بيت رئيس الكهنة مما يشير لقربته لأهل البيت.

آية (يو ١٨: ٢٧) :- "فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ أَيْضًا. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّبْكُ. "

كان التدبير الإلهي عجيب في أن المحاكمة إنتهت وكان المسيح يمر في الفسحة التي وقف فيها بطرس. وكان هذا بعد صياح الديك والإنكار الثالث حتى ينظر المسيح لبطرس معاتباً فيدعوه للتوبة (لو ٢٢: ٦١). ونلاحظ أن الله يستخدم ديكاً لينبه بطرس لخطيته. وهكذا فكل ما في الكون يسير بتدبير الرب. وعلينا أن لا نرفض صوت الرب في داخلنا أو بأي طريقة يدبرها ليصل إلينا صوته. ولكن لاحظ رقة يوحنا فهو لم يذكر تجديف بطرس ضد المسيح. لكنه ذكر القصة تثبيتاً لنبوة السيد المسيح.

ملحوظة: كانت الشريعة اليهودية المدونة في كتاب التلمود تحرم الحكم ليلاً على إنسان بالموت، ولا تجيز الحكم عليه في جلسة واحدة، لهذا التزم مجلس السبعين (السنةديم) أن يجتمعوا في صباح الجمعة في الهيكل، ليجعلوا ما حكموا به على يسوع ليلاً في دار قيافا شرعياً. وللاحظ أن الموت عند اليهود بالرجم وعند الرومان بالصلب، لهذا صُلب يسوع.

الصلب

كانت عقوبة الصلب وككل الممارسات غير الآدمية بل والرجاسات أصولها كنعانية والكنعانيين مشهورين بالقسوة والنجاسة (هم كانوا يقدمون أطفالهم ذبائح حية لآلهتهم إذ يلقونهم على تماثيل آلهتهم المشتعلة بالنيران، فيحترق أطفالهم لإرضاء آلهتهم). عقوبة الصلب هذه أخذها عنهم الرومان بعد ذلك وطبقوها على المجرمين من غير الرومان. ولم يكن اليهود يمارسون عقوبة الصلب فيما عدا أحد ملوك المكابيين وإسمه جانيوس الذي صلب ٨٠ شخصاً في أورشليم. ولكن حتى هيرودس وهو من أحفاد جانيوس وبالرغم من وحشيته لم يستعمل عقوبة الصلب. وفي حصار أورشليم سنة ٧٠م. صُلب أعداداً كبيرة من اليهود. أما طرق تنفيذ الإعدام عند اليهود فكانت الشنق وضرب العنق بالسيف والرجم والحرق. ولكن الربيين اليهود لم يكن لهم ميل نحو عقوبة الإعدام. ويظهر هذا أنهم منعوا تنفيذ حكم الموت في نفس يوم صدوره. وكتب إثنين من الربيين أنه في فترة تواجدهم بالسنةديم لم يتم إصدار حكم بالإعدام. لكنهم كانوا يعلقون المتهم بالوثنية أو التجديف، ولكن بعد موته بطريقة أخرى كالرجم مثلاً. ولكن بعد صلب المسيح بقليل إنتهت عقوبة الإعدام غير الآدمية من العالم، وقد ألغاه الإمبراطور قسطنطين نهائياً. وكان صلب المسيح وضع نهاية لهذا المفهوم للصليب بل صار الصليب رمزاً للحب والبذل والإنسانية والسلام. وصار لنا بركة وسلاح ضد الشياطين.

محاكمة المسيح الدينية فيها كسر لكل القوانين

١. ما كان مسموحاً لهم بعقد هذه المحاكمة ، راجع تفسير الآية (يو ١٨ : ١٥).
٢. مع هذا حكموا بقتله، بل القرار متخذ مسبقاً.
٣. والمحاكمة لم تتم في المكان الرسمي أمام السنةديم بل في قصر قيافا.
٤. وبأى صفة يحاكمه حنان وهو معزول من رئاسة الكهنوت.
٥. والمحاكمة تمت ليلاً وليس في الصباح عكس المتبع - فالمحاكمات كانت تبدأ صباحاً وحتى وقت تناول الطعام.

٦. وكانت المحاكمات لا تتم في السبوت والأعياد ولا في عشية عيد أو سبت.
٧. ولم يتبع النظام المتعارف عليه في تحذير الشهود وإنذارهم أن يكون كلامهم بالصدق.
٨. وكان شرطاً أن يسمع شهود البراءة أولاً وهذا لم يحدث. لذلك نبه المسيح رئيس الكهنة لذلك وقال له إسأل الذين سمعوا.
٩. كانت شهادة الشهود متضاربة وفي هذه الحالة كانوا لا يعتدون بها. ولكنهم أخذوا بها. والتهم التي كان يتم فيها الحكم بالموت هي التي كان فيها المتهم يدعو الشعب للوثنية فيفسد إيمان الشعب.
١٠. والحكم لم يكن ينفذ في نفس يوم صدوره بل بعده بأيام. ولكن تم تنفيذ الحكم على المسيح بعد المحاكمة بساعات قليلة.

المحاكمة المدنية – محاكمته أمام بيلاطس

(مت ٢٧: ١-٢، ١١-٣١) + (مر ١٥: ١-٢٠) + (لو ٢٣: ١-٢٥) + (يو ١٨: ١٩-٢٨: ١٦)

الآيات (يو ١٨: ٢٨-٤٠): - " ^{٢٨} ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ لِكَيْ لَا يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ. ^{٢٩} فَخَرَجَ بِيلاطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيَّةُ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانِ؟» ^{٣٠} أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلٌ شَرًّا لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!» ^{٣١} فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا». ^{٣٢} لَبِثِمَ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ. ^{٣٣} ثُمَّ دَخَلَ بِيلاطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» ^{٣٤} أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَمِنْ دَاتِكَ تَقُولُ هَذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» ^{٣٥} أَجَابَهُ بِيلاطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أَمَتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسَلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» ^{٣٦} أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». ^{٣٧} فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنَّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». ^{٣٨} قَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هَذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً. ^{٣٩} وَلَكُمْ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟» ^{٤٠} فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هَذَا بَلْ بَارَابَاسُ!». وَكَانَ بَارَابَاسُ لَصًّا. "

يختص إنجيل يوحنا بمفرده بالكشف عن التحقيقات التي أجراها بيلاطس مع المسيح في غياب اليهود. وقد كانت على مرتين الأولى (١٨: ٣٣-٣٧) وهي ما تسمى بالإعتراف الحسن والثانية (١٩: ٨-١١). وباقي الإنجيليين أوردوا هذه المحاكمة بصورة موجزة وهذا يرجع غالباً لوجود يوحنا داخل دار الولاية. ودار الولاية هذه بناها هيرودس الكبير وكانت المكان الذي ينزل فيه الولاة الرومان إذا أتوا إلى أورشليم من مركزهم في قيصرية. ويسمى هذا المقر قلعة أنطونيا.

صلب المسيح وبراءة **باراباس** لها معنى رمزي. ف **باراباس** = **ابن الأب** - وكان مجرماً مستحقاً الموت والمسيح مات عوضاً عنه. نرى هنا باراباس رمزاً لنا فنحن أولاد الله (أبناء الأب). ونظراً لجرائمنا وخطايانا كنا مستحقين الموت. ومات المسيح عنا ليحمل عنا عقوبة الموت، ومات مصلوباً والصليب لعنة ليحمل عنا اللعنة.

الآيات (يو ١٨: ٢٨-٤٠)

آية (يو ١٨: ٢٨): - " **ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ لِكَيْ لَا يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ.** "

وكان صباح = تعنى الفجر إذ ظل رؤساء اليهود يحاكمون المسيح طوال الليل وأتوا به فجرًا إلى بيلاطس بحسب إتفاق مسبق معه. وكان الفصح يوم الجمعة لذلك إمتنع هؤلاء أن يدخلوا إلى دار الولاية فيتنجسوا ولا يأكلوا الفصح. حقاً "يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل" (النجاسة ربما لدخولهم قصر وثنى به تماثيل آلهة وثنية) ومن يتنجس يظل نجساً حتى المساء فلا يأكل الفصح الذي يؤكل بين العشاءين.

صبح = يقدرها الدارسين بحوالي الساعة ٦ صباحاً، وهذا عكس المعتاد فالمحاكم الرومانية تبدأ الساعة ٨ صباحاً. وكان هذا التذكير دليل على قلق السنهدريم وعلى إتفاقهم المسبق مع بيلاطس أن يتم كل شئ قبل أن يستيقظ محبي المسيح فتحدث ثورة.

آية (يو ١٨: ٢٩): - " **فَخَرَجَ بِيَلَاطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيَّةُ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانَ؟».** "

فخرج بيلاطس = لعلمه بتعصبهم وأنهم لن يدخلوا إلى داخل دار الولاية خرج هو لهم.

آية شكايته تقدمون = كلمات تحمل إستنكار بيلاطس لما يعملونه مع المسيح، فهو من المؤكد سمع عن يسوع ويعلم أنه برئ مما ينسبونه له. بالإضافة إلى الحلم الذي أخبرته به زوجته. وقوله **هذا الإنسان** = يحمل نوعاً من التعاطف معه. وبيلاطس كان خامس وإل على اليهود سنة ٢٦-سنة ٣٦ متغطرس يكره اليهود وعوائدهم. إشتبك كثيراً مع اليهود فأظهر قسوة ضدهم.

آية (يو ١٨: ٣٠): - " **أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلٌ شَرٌّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!».** "

فوجئ اليهود بسؤال بيلاطس. وكان ردهم مختصراً وفيه وقاحة. ولنلاحظ أن الرب صار فاعل شر بالنيابة عنى.

آية (يو ١٨: ٣١): - " **فَقَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاخْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ».** فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا.» "

هنا لهجة تهكم من بيلاطس على اليهود وناموسهم. إذ هو يعلم أن ناموسهم مقيد، وأنهم لا يستطيعون أن يحكموا بالقتل على أحد. فرد بيلاطس كله غطرسة عليهم. والمعنى أن طالما ناموسهم مقيد فعليهم بالخضوع للقانون الروماني. ووضح أنهم ما أتوا للمناقشة مع بيلاطس بل هم إتخذوا قراراً ضد المسيح يريدون إعتماده من

بيلاطس. وربما كان تهكم بيلاطس معناه أنه لولا أنكم أسأتم استخدام ناموسكم كما تفعلون الآن لما صار ناموسكم مقيداً. **لا يجوز لنا أن نقتل** = إذاً قرارهم قد إتخذوه.

آية (يو ١٨: ٣٢) :- **«لَيْتِمَ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمَعًا أَنْ يَمُوتَ.»** "

العقوبة اليهودية كانت الرجم حسب الناموس، أما الصلب فهو عقوبة رومانية تستخدم مع سكان المستعمرات الرومانية . ولذلك لو لم يصدر بيلاطس حكماً بالموت على يسوع لما كان قد صلب. وكان المسيح قد تنبأ مراراً بأنه سيصلب (مت ٢٠: ١٨، ١٩) وأنه سيسلم لأيدي الأمم. ورؤساء اليهود لفقوا تهماً سياسية ضد المسيح ليحكم عليه بيلاطس بالموت صلباً، وهو يريدون هذا. فالمصلوب ملعون بحسب الناموس وهم يريدون إظهاره كملعون أمام الشعب بالإضافة إلى أنها أصعب مיתה. وأكثرها هواناً فيقضوا على دعوته وتلاميذه إذ أفسدوا سمعته تماماً بصلبه. حقاً لقد إشتراك اليهود والأمم في تقديمه ذبيحة عن العالم كله.

وما جعل بيلاطس يحكم عليه بالموت خوفاً من قيصر بعد التهم التي وجهها له رؤساء اليهود (لو ٢٣: ٢).

آية (يو ١٨: ٣٣) :- **«ثُمَّ دَخَلَ بِيلاطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلايَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟».** "

بيلاطس رأى خبتهم وشرهم فقرر محاكمته بنفسه وسأله **أنت ملك اليهود** فهذا جوهر إتهاماتهم له. وكان بيلاطس يتعجب من هذا المتهم الصامت فإن كان ملك يريد الثورة على قيصر فأين هم أتباعه ومعاونوه ولماذا لا يتكلم. ولا يبالي بالموت، ولا يدافع عن نفسه. ولكن هذه التهمة أُلقت بالرعب في قلب بيلاطس وواضح حيرة بيلاطس فهو مقتنع ببراءة يسوع لكنه تحت ضغط ثورة اليهود.

الآيات (يو ١٨: ٣٤-٣٧) :- **«أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» ° أَجَابَهُ**

بِيلاطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أَمَتُّكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسَلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» ° أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا.» ° فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي.» °

الإعتراف الحسن

(آية ٣٤): المسيح هنا يدعو بيلاطس أن يفرق بين ما يسمعه من اليهود الكاذبين وبين ما يشعر به هو في داخل نفسه. والمسيح بحسب التوراة سيكون ملكاً من نسل داود ولكن ليس ملكاً أرضياً بل يملك على الأرواح والضمائر والقلوب، هو يملك في السماء، فإن كان بيلاطس يطلب الحق سيعرف أي نوع من الملك يملك المسيح. ولكن بمفهوم اليهود الغادر أن المسيح ملك سياسي فهذا يرفضه المسيح ويرفضه بيلاطس أيضاً. المسيح يُشهد بيلاطس، هل سمع عنه ما يثبت هذه التهمة.

(آية ٣٥): واضح أن بيلاطس فهم درس المسيح ولكنه يلقي التهمة على اليهود. هنا يتضح أن بيلاطس يبحث عن الحق فعلاً ويشعر ببراءة المسيح وخبت اليهود. ولكنه يستهزئ باليهود بمعنى هل أنا يهودي حقير حتى

أقول عنك أنك ملك. عجيب أن رئيس الكهنة يدبر المؤامرات ضد المسيح وبيلاطس الروماني يحاول إثبات براءته. **ماذا فعلت** = لماذا يكرهك اليهود هكذا بينما أنا أعلم أنهم يبحثون سراً عن ملك ليثوروا ضد قيصر. (آية ٣٦): هنا المسيح يشرح لبيلاطس أن مملكته سماوية وأنه لا ينافس قيصر ولكن اليهود لم يفهموه فكل فكرهم أرضي، ولم يقبلوا موضوع الملكوت السماوي. ولاحظ قول الرب **الآن** = والسبب كما قال القديس بولس الرسول أنه ليس الكل بعد قد خضع له **الآن** (عب ٢ : ٨). المسيح يملك الآن على قلوب من يؤمنوا به ويحبونه فملكوه على قلوبهم. ولكن في الدينونة سيملك على الكل، إما بالحب على من أحبوه. أو سيكون الباقين من أعدائه عند موطن قدميه. هو الآن يؤسس ملكوته على من يؤمنوا به ويحبونه. وراجع أيضاً تفسير (١ كو ١٥ : ٢٤ - ٢٨). هو جاء صديقاً للجميع، وخدامه ليسوا من هذا العالم. وهذا القول أرجف بيلاطس. نرى أن يسوع حتى وهو في المحاكمة يبشر بمملكة الحق وملكوت الله. المسيح بهذا يثبت فكرة ملكه ولكن بفهم غير ما يفهم اليهود وكل العالم. فالعالم ورؤساء الكهنة يتصارعون على ملك العالم.

(آية ٣٧): **أنت تقول** = أنت تقول الحقيقة فأنا ملك لكن ما قاله بيلاطس لا يقبل النفي ولا يقبل الإيجاب. فالمسيح يرفض أن يكون ملكاً حسب ما يقول اليهود. وبيلاطس فهم ملك المسيح كما فهمه اليهود لذلك شرح المسيح له الحقيقة. وفيما يلي ما أسماه بولس الرسول الإعراف الحسن (١ تي ٦: ١٣) وشمل عناصر الإيمان جميعاً. المسيح هنا ذكر بتلخيص شديد وعمق جوهر رسالته.

لهذا وُلدت أنا = فالمسيح وُلد أي تجسد للملك. المسيح يشهد بهذا أمام ممثل أقوى دولة في العالم **لهذا أتيت إلى العالم** = إذاً هو موجود قبل ميلاده، وهو ليس من هذا العالم ولكنه أتى وتجدد ليقوم مملكته التي لا تقام على أسس أرضية بل بسلطة وقوة سماوية.

الحق = الحقيقة الكلية هي المجال الذي يحيا ويعمل فيه المسيح، والمسيح يشهد للحق ليس كشئ خارج عنه بل هو يستعلن ذاته فهو الحق. هذا هو الإعراف الحسن. المسيح أتى ليعلن الحق بعد أن تاه البشر في ضلال. **كل من هو من الحق** = كل من أحب الحق وسار بحسب هداة سيسمع صوت المسيح ويفهمه ويصير له صوت المسيح حياة أبدية (يو ٥: ٢٤). وملخص الإعراف الحسن:-

- ١- أن المسيح وُلد ليعلن ملكوت الله بالحق الذي يقوله ويملكه ويملك عليه.
- ٢- أنه نزل من السماء وأتى إلينا على الأرض ليؤسس ملكوت الحق.
- ٣- كل من يسعى ويجد في أثر الحق يُستعلن له المسيح والحق والحياة. ولو كان بيلاطس يبحث عن الحق فعلاً لإستمع لصوت المسيح ولكانت له حياة. فكل من يبحث عن الحق يعطيه روح الله إستتارة.
- ٤- المسيح أتى ليؤسس مملكة الحق، وأسقط الملك السابق الذي هو الشيطان "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو ١٠: ١٨) + المسيح ربط الشيطان القوي، الملك السابق وحررنا من يده (مت ٢٢: ٢٩-٢٩). الشيطان كان رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠) فهو ضل البشر بمغريات هذا العالم الباطلة، فانتشر الضلال. واكتشف سليمان الحكيم هذا فقال عن العالم "باطل الأباطيل" (سفر الجامعة). وجاء المسيح الحق ليكشف

بطلان هذه الأباطيل ويُكوّن مملكة الحق. **وكل من هو من الحق** سيقبل المسيح. وستكون هناك مملكتان، مملكة الحق، ومملكة الباطل.

آية (يو ١٨: ٣٨) - " **قَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هَذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً.»** "

لم يرفض بيلاطس كلام المسيح ولكنه لم يفهمه. ومعنى سؤال بيلاطس **ما هو الحق** = يحمل معنى اليأس في أن يجد إنسان الحق على الأرض، وهذا حق لأن الأرض زائلة، فكل ما هو متغير ليس بحق، أما الحق فيبقى للأبد (ايو ٥: ١٩، ٢٠). هو كقاض يعلم صعوبة الحكم بالحق، فالحق في العالم نسبي، كل إنسان يرى أن الحق في جانبه. ولماذا ييأس بيلاطس في أنه يجد الحق على الأرض؟ ببساطة لأنه لا يؤمن بالله ضابط الكل. أما نحن المسيحيين، فنحن نفهم أن هناك حق مطلق هو الله وليس سواه. نحن نؤمن أن لنا إله هو ضابط الكل، وحتى لو أن الأمور تبدو أن الحق فيها مختفى، فنحن نثق أن الله له حكمة فيما يحدث. وتأمل الظلم الذي وقع على يوسف وأيوب وماذا كانت الحكمة من وراء ما حدث. الهنا قادر أن يخرج من الجافى حلوة.

لكن عيب بيلاطس أنه خرج دون أن يسمع إجابة السيد المسيح. وكثيرين يعملون هكذا يصلون ويخرجون سريعاً دون أن يسمعوا الرد. ولكن بيلاطس أدرك الآن أنه أمام إنسان عظيم وليس مجرماً، كان تأثير المسيح فيه قوياً فخرج ليبرأه بعد أن أدرك غش اليهود (مت ٢٧: ١٨). عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسْداً. وشهادة بيلاطس ببراءة المسيح، هي شهادة العالم بأن المسيح ليس فيه علة واحدة، إنما هو مات لأجلنا ولأجل كل العالم.

الآيات (يو ١٨: ٣٩-٤٠) - " **وَلَكُمْ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟». «فَصَرَّخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هَذَا بَلْ بَارَابَاسُ!».** وَكَانَ بَارَابَاسُ لِيصًا. "

هنا يتضح ضمير اليهود السيء. **ملك اليهود** = هنا بيلاطس يسخر من التهمة التي يحاولون إلصاقها بالمسيح، لأن بيلاطس برأه، فهو أيضاً برأه من تهمة أنه يدعى الملك وأنه ضد قيصر. وبيلاطس حاول أن يستعين بالشعب ضد رؤساء الكهنة فهو يعلم أن الشعب يريد ملكاً. ولكن كان هذا في رخاوة منه كوالٍ وكقاضى. فالشعب كان قد تلقن من رؤساء الكهنة ما يقولونه. فباراباس لن ينافسهم في مكاسبهم المادية أما المسيح فقد جذب منهم شعبهم.

الإصحاح التاسع عشر

الآيات (يو ١٩: ١-١٦)

الآيات (يو ١٩: ١-١٦): - " **فَحِينِذِ أَخَذَ بِيلاطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ. وَأَضْفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَاللَّبْسُوهُ تُوْبَ أَرْجُوَانٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!».** وَكَانُوا يَلْطَمُونَهُ. **فَخَرَجَ بِيلاطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أَخْرَجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً.»** ° فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَتُوْبَ الْأَرْجُوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ!». **أَقْلَمًا رَأَى رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «اضْلِبْهُ! اضْلِبْهُ!».** قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاضْلِبُوهُ، لِأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً.» ٧ **أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ.»** ٨ **أَقْلَمًا سَمِعَ بِيلاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ إِزْدَادَ خَوْفًا.** ٩ **فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟».** وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. ١٠ **فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أُضْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطَلِّقَكَ؟»** ١١ **أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقِ. لِذَلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيئَةٌ عَظِيمَةٌ.»** ١٢ **مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلَقَهُ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «إِنْ أُطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتُ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يَقَاوِمُ قَيْصَرَ!».** ١٣ **أَقْلَمًا سَمِعَ بِيلاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلَاطُ» وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَبَاتَا.»** ١٤ **وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.** فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!» ١٥ **فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اضْلِبْهُ!»** قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «أَضْلِبُ مَلِكُكُمْ؟» **أَجَابَ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ!».** ١٦ **فَحِينِذِ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُضْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضُوا بِهِ.** "

آية (يو ١٩: ١): - " **فَحِينِذِ أَخَذَ بِيلاطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ.** "

بيلاطس هنا يريد أن يستدر عطف الشعب بأن يعاقب المسيح عقوبة شكلية ثم يطلقه. ولكن نلاحظ أن هذه العقوبة كانت دون حكم رسمي بل هي لإرضاء الشعب الهائج. ولكن بيلاطس دون يدرى أكمل كأس آلام السيد التي تحملها عنا. وكل ما فعلوه بعد ذلك هو الهزء منه كملك. والمسيح قبل هذا الهزء ليعيد لنا كرامتنا. ولبس إكليل الشوك ليرد لنا إكليل المجد. والجلد كان عقوبة رهيبية وكان من يُجلد يسقط أمام قضائه كتلة من الدم واللحم الممزق. ويقال أن الجلد كان الساعة ٩ صباحاً. وبهذا الجلد تغطي جسد المسيح بالدم من رأسه المغطى بالدم بسبب إكليل الشوك إلى قدميه، وكان جسده قد تغطي بالدم من قبلها حينما صار عرقه كقطرات دم نازلة

على الأرض في بستان جثسيماني. وكانوا يستخدمون سياطا للجلد من ثلاثة سيور وكل سير به قطع رصاص ذات أطراف مسننة (والتغطية بالدم هي الكفارة، فجسد المسيح هو كنيسته).

آية (يو ١٩: ٢): - **"وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أَرْجَوَانٍ،"**
 هنا نرى الإستهزاء بالمسيح كملك. وثوب الأرجوان خلعه عليه هيرودس إستهزاء به. والشوك نتيجة للخطية (تك ٣: ١٧، ١٨). وكان منظر المسيح وهو لابس إكليل الشوك هو منظر الإنسان المطرود من أمام وجه الله خارجاً من جنة عدن حاملاً اللعنة والشوك. كان الإبن يهوه يشتهي هذا الإكليل ليخلص الإنسان "لَيْتَ عَلَيَّ الشَّوْكَ وَالْحَسَكَ فِي الْقِتَالِ فَأَهْجُمَ عَلَيْهَا وَأَحْرَقَهَا مَعًا" (إش ٤: ٢٧).

آية (يو ١٩: ٣): - **"وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!». وَكَانُوا يَلْطَمُونَهُ."**
السلام يا ملك اليهود = هي التحية التي تقال للملوك. وأخذ منها كلمة السلام الملكي. فالسلام الملكي بالموسيقى هو تحية الملوك عوضاً عن أن يقولوا السلام للملك. وهي نفسها هايل سيزار ومنها أخذت التحية الألمانية "هايل هتلر" فالسلام الملكي بالموسيقى صار عوضاً عن قولهم هايل سيزار.

آية (يو ١٩: ٤): - **"فَخَرَجَ بِيلاطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أَخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَيُّ لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً.»"**
 لقد حاول بيلاطس أن يوقظ الروح الإنسانية عند اليهود ولكنه فشل. ولكن إستسلامه لليهود كان إدانة له هو أيضاً.

آية (يو ١٩: ٥): - **"فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكَِ وَثَوْبَ الْأَرْجَوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ!»"**

هوذا الإنسان = يقولها بيلاطس بعد أن رفع عنه كل كرامة ليظهره لليهود كإنسان ضعيف بلا ثوار يساندونه كملك، أو قالها ربما ليذكرهم بإنسانيتهم وأنه أخوهم في الإنسانية ليتنازلوا عن موضوع صلبه ولكن هذه الكلمة تشير للمسيح وقد أخلى ذاته آخذاً صورة عبد، بل حمل عار العبيد ومذلة البشر. هو الإنسان الكامل والنموذج السليم للإنسان حسب قصد الأب الذي بلا خطية لكنه صار ابن الإنسان الذي حمل خطايا الإنسان وعاره. وهو الإنسان المملوء نعمة وهو الإنسان الذي سيأتي يوماً في مجد الأب، ليس في صورة المصلوب المهان بل كديان الأرض كلها العادل. هو الإنسان الذي ليس مثله، ليس إنساناً عادياً. هو الإنسان محل الخلاف والقضية أيها اليهود بل وحتى الآن. هي نبوة من بيلاطس دون أن يدري كما تنبأ قيافا دون أن يدري (يو ١١: ٥٠، ٥١).

آية (يو ١٩: ٦): - **"فَلَمَّا رَأَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «اصْلِبْنَاهُ! اصْلِبْنَاهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «خُدُّوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ، لِأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً.»"**

كان فعلاً لأبد للصلب أن يتم ، ليتم الفداء فالصليب لعنة (تث ٢١ : ٢٣) والمسيح بصلبه حمل اللعنة عنا. ونرى حتى هذه اللحظة أن بيلاطس غير موافق على الصلب. وبذلك حمل بيلاطس اليهود دم المسيح (أع ١٣: ٣-١٥). ولكن خطأ بيلاطس أنه فضل موت المسيح وهو يعلم ببراءته حتى لا يحدث إضطراب سياسي أو تشوّه صورته لدى قيصر .

آية (يو ١٩: ٧) :- **"أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ».**" اليهود هنا يرفضون المساومة مع بيلاطس رفضاً تاماً. ومعنى كلامهم أن حكمهم على المسيح هو حكم إلهي وما على بيلاطس سوى التنفيذ. واليهود هنا أظهروا للوالي الوثني معتقداتهم الدينية لعله يقبل بصلبه أي لو وجدته أنت بريئاً من الناحية المدنية فهو من ناحية ديننا فهو محكوم عليه. ولكن ذكرهم أنه ابن الله أتى بأثر عكسي إذ خاف منه بيلاطس.

آية (يو ١٩: ٨) :- **"فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسَ هَذَا الْقَوْلَ إِزْدَادَ خَوْفًا ."**

لقد أحس بيلاطس بالرهبة في حديثه أولاً مع المسيح حين ذكر أصله الإلهي، والآن يزداد خوفاً حينما يسمع أن المسيح هو ابن الله. وبحسب فكر بيلاطس الروماني أنه بدأ يدخل حرباً مع الآلهة. فالرومان يعتقدون أن الآلهة يمكن أن تتجسد وتنزل وسط الناس.

آية (يو ١٩: ٩) :- **"فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا ."** **من أين أنت =** يقصد هل أصلك سماوي أم أرضي. والمسيح لم يرد فيبيلاطس لن يفهم لأن مفاهيم بيلاطس عن البنوة لله مأخوذة من الأساطير اليونانية. فهو لن يفهم قطعاً ما هو المقصود. فإن كان اليهود وعندهم النبوات لم يفهموا أفسوف يفهم بيلاطس.

الآيات (يو ١٩: ١٠-١١) :- **"فَقَالَ لَهُ بِيَلَاطُسُ: «أَمَّا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أَطْلِقَكَ؟»** **أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقِ. لِذَلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيئَةٌ أَعْظَمُ».**

المسيح هنا يشرح لبيلاطس من أين يستمد سلطانه، فهو يصحح معلومات بيلاطس. هنا المسيح يشرح لبيلاطس أن الله هو ضابط الكل، وأن أي شيء يصيبنا هو بسماع من الله وليس بسبب سلطان الرؤساء. فنحن في يد الله ولسنا في يد إنسان. فالله هو الذي أعطى السلطان للرؤساء [رو ١٣: ١+٢٣: ٤+٢٦: ٤-٢٨]. وإن هذا ليشعرنا بمنتهى الإطمئنان. "التقليد القبطي يقول أن بيلاطس وزوجته صارا مسيحيين وإستشهدا"

له خطية أعظم = فيبيلاطس أخطأ لأنه إستخدم القانون المدني لقتل المسيح خوفاً. ولكن رؤساء الكهنة خطيتهم أعظم إذ هم إستخدموا الناموس الإلهي في تليفيق تهمة ضد المسيح، فهم خطيتهم تعتبر قتل مع سبق الإصرار والتعمد.

آية (يو ١٩: ١٢) - " **١٢** مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلَقَهُ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقاوِمُ قَيْصَرَ!». "

رد المسيح على بيلاطس جعله يزداد خوفاً، وكان يريد إطلاقه، وهنا يتمسح رئيس الكهنة بقيصر، فإن رفض بيلاطس قتل المسيح يلصق به تهمة خيانة قيصر . ورئيس الكهنة بفعلته هذه ترك الله ليذهب لأوثان قيصر. في لحظة إنقلب هؤلاء اليهود المتعصبون للناموس إلى رومان متعصبين لقيصر. **محباً لقيصر** = كان هذا لقب الضباط العظام الذين يقومون بأعمال جليلة لحساب الإمبراطورية. واللقب المضاد "**ليس محباً لقيصر**" يشير للخيانة وهذا ما قالوه لبيلاطس **يقاوم قيصر**. وكان طيباريوس قيصر سامعاً للوشايات يلقي بمن يتهم بأنه ضده مع المنبوذين ويرفع من يسمع عنهم أنهم يحبونه. لذلك خاف بيلاطس أن تصل هذه التهمة لطيباريوس. ويقول يوسيفوس أن بيلاطس وُشى به بعد ثلاث سنوات عند طيباريوس فعزله فانتحر يأساً. ومن المنطقي أن المؤرخ اليهودي يكتب أنه انتحر إذا كان قد إستشهد بحسب التقليد القبطي .

ولاحظ أن السنهدريم حاكموا المسيح بتهمة دينية بأنه إدعى أنه ابن الله. ولما ذهبوا لبيلاطس إتهموه بتهمة مدنية أنه ضد قيصر ويمنع دفع الجزية (لو ٢٣: ٢). ولما برأه بيلاطس من هذه التهمة (لو ٢٣: ١٤) بل وهيرودس (لو ٢٣: ١٥) غيروا التهمة أمام بيلاطس إلى تهمة دينية مرة أخرى (يو ١٩: ٧). وحاول بيلاطس إطلاقه إذ شعر بزيغ التهمة. فغير اليهود كلامهم ثانية أن يسوع يقاوم قيصر (يو ١٩: ١٢). ما يحدث هو تلفيق تهم ضد المسيح لقتله بأي وسيلة.

آية (يو ١٩: ١٣) - " **١٣** فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلَاطُ» وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَبَّاثَا». "

بيلاطس أدرك خطة اليهود الخبيثة ضده فلم يجازف بحياته بل ضحى بالمسيح وكان شعاره فأحيا أنا وليمت المسيح. **جلس على كرسي الولاية** = لينطق بحكم الصلب ضد المسيح. **جَبَّاثَا = البلاط** = هو رصيف مرتفع مرصوف بقطع بلاط مرمر يتبع البيت وهو مرتفع مستدير ليراه كل الواقفين. يقع بين قلعة أنطونيا وبين الهيكل. وكان يجلس عليه الوالي وقت إصدار الأحكام.

آية (يو ١٩: ١٤) - " **١٤** وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!». "

هنا يحدد يوحنا يوم الحكم = **إستعداد الفصح** وساعة الحكم = **السادسة** = أنظر موضوع الساعة السادسة فيما يلي. ويوم الجمعة عموماً ما يسمى الإستعداد للسبت ولكن هذه الجمعة إسمها بالذات إستعداد الفصح لأن الفصح كان يوم السبت لذلك سمي هذا السبت عظيماً (آية ٣١) .

هوذا ملككم = هنا بيلاطس يسخر من اليهود. ولكنه دون أن يدري يسجل الحقيقة.

آية (يو ١٩: ١٥) - " **١٥** فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اضْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «أَصْلِبُ مَلِكُكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرَ!». "

هم يريدون أن يتخلصوا من المسيح الذي يبكتهم. **أصلب ملككم** = فيها أيضاً سخرية من بيلاطس، فاليهود ملكهم هو الله. ولكنهم بلعوا السخرية بل زادوها بقولهم **ليس لنا ملك إلا قيصر** = ولنلاحظ أن الذي قال ذلك ليس الشعب إنما رؤساء الكهنة وقارن مع (يو ٨: ٣٣). نجدهم هنا وقد طمسوا معالم إيمانهم بل لقد جدفوا. والله إستمع لما طلبوه فملك عليهم قيصر فأذلهم بل أحرقتهم وأحرق دولتهم وإستعبدتهم وشتتهم في كل الأرض "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي" (عب ١٠: ٣١) ولكن لنلاحظ أن الله إستخدم وإل وثنى ليعلم اليهود ورؤساء كهنتهم كلام حق.

آية (يو ١٩: ١٦):- " **فَحِينئذِ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضُوا بِهِ.** "

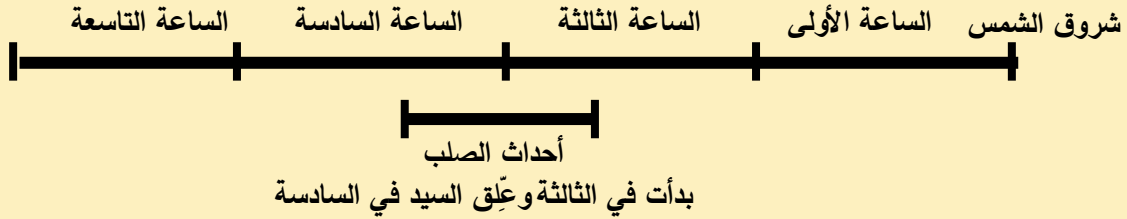
حسب القانون الروماني كان يتحتم أن يمر يومان على الأقل بين صدور الحكم بالإعدام ويوم تنفيذه. بل في أيام طيباريوس قيصر صارت المدة عشرة أيام، لعله يظهر دليل براءة للمتهم فلا يتم التنفيذ. ولكن عموماً لم يراع أحد القوانين في هذه القضية فاليهود متشوقين لقتله سريعاً خوفاً من تردد بيلاطس. هم حسبوا أن بيلاطس قد يأمر ثانية بإطلاق سراحه. وجنود الرومان ملهوفين على ذلك بدافع غطرستهم وتعصبهم لجنسهم (مزمو ٢: ١، ٢) ومع أن الذي قام بالصلب عساكر الرومان قيل **اسلمه إليهم ليصلب** فمسئولية الصلب واقعة على اليهود حتماً.

هل صلب المسيح في الساعة الثالثة أم السادسة

في (مر ١٥: ٢٥) وكانت الساعة الثالثة فصلبوه وفي (يو ١٩: ١٤) وكان إستعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال (بيلاطس) هو ذا ملككم.. فحينئذ أسلمه اليهود ليصلب:

كان اليهود يقسمون الليل إلى ٤ ساعات كبيرة ويقسمون النهار إلى ٤ ساعات كبيرة (الساعة الكبيرة = ٣ ساعات بتوقيتنا).

وتبدأ ساعات النهار عند شروق الشمس ولمدة (٣ ساعات بحسب ساعاتنا وتسمى الساعة الأولى. وتبدأ بعدها الساعة الثالثة ولمدة (٣ ساعات) وبعدها الساعة السادسة. وبهذا تنتهي الساعة الثالثة عند نصف النهار وتنتهي الساعة السادسة عند بعد الظهر وتمتد الساعة التاسعة للغروب. ولم تكن هناك ساعات في يدهم لتحديد الزمن، بل بالتقريب. وربما يطلقون على نهاية الساعة الثالثة أنها الساعة السادسة وعلى بداية السادسة أنها الثالثة. فالتدقيق في الساعات لم يكن مهماً في ذلك الوقت. فإن قال مرقس أن الصلب قد حدث في الساعة الثالثة فهو يقصد نهايتها وإذا قال يوحنا أن الصلب حدث في الساعة السادسة فهو يقصد بدايتها وكلاهما يصح التعبير عنه بطريقتهم كما حدث. ويقول أحد المفسرين أن نهاية أحد الساعات هو إبتداء الساعة الأخرى والقدر الذي بين الساعتين من الزمان مجهول. والفعل قد ينسب إلى زمانين (الثالثة والسادسة) لجواز وقوع طرفيه في طرفيهما، أي طرف الساعة الثالثة وطرف الساعة السادسة.



وأحداث الصلب (تسليم بيلاطس للسيد في يد اليهود/ الحكم بالصلب/ الجلد/ الإهانات/ كتابة اللوح/ إقتسام الجند لثيابه/ محاوراة اللصين/ إستهزاء العابرين/ إعتراض المجتازين/ صلب المسيح على الصليب) هذه الأحداث بدأت في الساعة الثالثة وإنتهت في الساعة السادسة. والظلمة حدثت في الساعة السادسة وإستمرت حتى الساعة التاسعة. وغالباً فقد قصد مرقس أن هذه الأحداث بدأت بصدور الحكم الذي صدر في خلال الساعة الثالثة. ويوحنا يشير بقوله نحو الساعة السادسة أن الأحداث التي يشير إليها كانت في نهاية الساعة الثالثة وقد إقتربنا من الساعة السادسة. أمّا قول القديس مرقس فصلبوه فيشير لصدور الحكم ضد السيد بالصلب وبداية الأحداث وإتفاق قرار بيلاطس مع إرادة اليهود في الصلب.

□ إلا أن بعض المفسرين ذهبوا لأن يوحنا يقصد بقوله الساعة السادسة أنها الساعة بالتوقيت الحالي أي فجرأً ودليلهم على ذلك أن يوحنا كان يعيش في أفسس التي كانت تستخدم توقيتات مشابهة، وأنه عُثِرَ على كتابات تعود لذلك الزمان أن الشهيد فلان إستشهد في الساعة الثامنة صباحاً. والشهيد فلان أستشهد في العاشرة صباحاً مما يشير لإستخدام توقيت مشابه لتوقيتنا. والرأي الأول أرجح.

صلب يسوع (مت ٢٧: ٣٢-٥٦) + (مر ١٥: ٢١-٤١) + (لو ٢٣: ٢٦-٤٩) + (يو ١٩: ١٦-٣٧)

الآيات (يو ١٩: ١٦-٣٧): "أَفْحِيئُنِيذِ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضُوا بِهِ. ^{١٧} فَأَخْرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمُجْمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُتَةُ»، ^{١٨} حَيْثُ صَلَّبُوهُ، وَصَلَّبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ. ^{١٩} وَكَتَبَ بِيلاطُسُ عُتْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ». ^{٢٠} فَقَرَأَ هَذَا الْعُتْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صَلَّبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ. ^{٢١} فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ لِبِيلاطُسَ: «لَا تَكْتُبْ: مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ!». ^{٢٢} أَجَابَ بِيلاطُسُ: «مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ». ^{٢٣} ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَّبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بغيرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقِ. ^{٢٤} فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا نَشْقُهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «أَقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقُوا قُرْعَةً». هَذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ. ^{٢٥} وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأَخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كَلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. ^{٢٦} فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتَّمِيمِذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لِأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةَ، هُوَذَا ابْنُكَ». ^{٢٧} ثُمَّ قَالَ لِلتَّمِيمِذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التَّمِيمِذُ إِلَى خَاصَّتِهِ. ^{٢٨} بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلَكِيَ يَتِمَّ الْكِتَابُ

قَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ». ^{٢٩} وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوءًا خَلًّا، فَمَلَأُوا إِسْفِنْجَةَ مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. ^{٣٠} فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أَكْمَلْتُ». وَنَكَسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. ^{٣١} ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادًا، فَلِكَيْ لَا تَبْقَى الْأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لِأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. ^{٣٢} فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ. ^{٣٣} وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسَرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. ^{٣٤} لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبِيَّةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. ^{٣٥} وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. ^{٣٦} لِأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لَا يُكْسَرُ مِنْهُ». ^{٣٧} وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ». "

آية (يو ١٩: ١٧) - "فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمُجْمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُتُهُ»،"

كان مكان المحاكمة قريباً من الباب الشمالي الغربي المؤدى إلى خارج المدينة حيث مكان الصليب. **فخرج وهو حاملٌ صليبه = فخرج** = تشير لخروجه خارج المحلة (أورشليم) ليحرق كذبايح الخطية والكفارة (لو ٩: ٣١). وكانت ذبيحة الخطية التي تحرق خارج المحلة هي التي تقدم عن خطية رئيس الكهنة، أو عن خطية الشعب كله. وهذا هو ما فعله المسيح رئيس كهنتنا الذي قدّم ذبيحة نفسه عن خطايا كل شعبه.

أما عن الصليب يقول التاريخ أنه لم يستطع حمله سوى إلى باب المدينة ويقال أنه سقط به ٣ مرات. وبعد خروجه بدأ طريق الآلام (عب ١١: ١٣-١٤). والمسيح خرج من دار الولاية أمام قلعة أنطونيا عبر شوارع المدينة من المرتفع الذي يقال له جبّاتا. وكان النسوة يستقبلنه بالبكاء. وخرج من باب سور المدينة الشمالي الغربي الذي يُدعى باب دمشق لأنه قرب الطريق المؤدى إلى دمشق. وسموه بعد ذلك باب إسطفانوس فخرج هذا الباب رجما إسطفانوس. **موضع الجمجمة =** بالعبرانية جولجوثا وباللغتين الإغريقية واللاتينية كالفاريا. ومكان الصليب سمي هكذا حسب رأى البعض أنه فيه دُفن آدم ، ورأى آخر أن الصخرة تشبه الجمجمة ، ورأى ثالث أن المكان مخصص للرجم والصليب وبه جماجم كثيرة. ومكان الصليب كان على بعد دقائق من باب المدينة (يو ١٩: ٢٠) وكان يوجد في المكان بستان به المغارة التي دفن فيها المسيح، وفي هذا المكان قدم اسحق ذبيحة.

فخرج وهو حاملٌ صليبه = قارن مع نبوة إشعيا "تكون الرياسة على كتفه" (إش ٦: ٩). وأيضاً "وَأَجْعَلُ مِفْتَاحَ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى كَتِفِهِ، فَيَفْتَحُ وَلَيْسَ مَنْ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ" (إش ٢٢: ٢٢). فالمسيح حمل صليبه على كتفه ليملك علينا ويفتح لنا باب الفردوس.

آية (يو ١٩: ١٨) - " ^{١٨} حَيْثُ صَلْبُوهُ، وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ. "

الرومان جعلوا الصليب للمجرمين الخطرين في مستعمراتهم، وأيضاً للعبيد. ولما جاء قسطنطين وقبّل الإيمان المسيحي ألغى الحكم بالصليب وانتهى من العالم نهائياً بمنشور تحذيري. والتقليد القبطي يقول أن اسم اللص اليمين هو ديماس. وهناك تفسير لماذا لم يذكر يوحنا حديث اللصين وتعبيرات الناس؟ يقول التفسير أن يوحنا ذهب ليحضر العذراء مريم، فأتى بعد أن صُلب المسيح وهو لا يذكر سوى ما رآه.

آية (يو ١٩: ١٩) :- " **وَكُتِبَ بِبِلَاطُسَ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ».** "

كانت العادة الرومانية أن يوضع فوق رأس المصلوب لوحة بها إسمه وعلّة صلبه (مت ٢٧: ٣٧). وهناك تفسير لماذا اختلف البشيريون فيما كتب على هذه اللوحة أن المكتوب كان بثلاث لغات وربما اختلف ما جاء بكل ترجمة، والتفسير الآخر أن البشيرين اهتموا بالمعني وليس بالحرف. وما كتب كان بالعبرية واللاتينية واليونانية العبرانية = هي لغة الشعب والكتاب المقدس والدين اليهودي، وبهذا كانت الكتابة بالعبرية فيها شهادة أن يسوع المصلوب هو المسيا الموعود.

اللاتينية = لغة الحكام والسياسة. وهذه الكتابة شهدت أن المسيح ملك الملوك، ملك المؤمنين.
اليونانية = هي لغة الثقافة والفلسفة التي كانت سائدة في العالم كله. ولغة الفلسفة شهدت أن المسيح هو رب الحق.

ونلاحظ أن اليونانية سادت العالم كله وبهذا إنتشر الإنجيل الذي كُتِبَ باليونانية. وكانت التوراة والعهد القديم قد ترجم لليونانية سنة ١٨٩ ق.م فيما يسمى بالترجمة السبعينية.

وحيثما امتلك الرومان العالم اهتموا بشق الطرق في كل مكان لتؤدي إلي روما وكانوا على كل طريق يكتبون المسافة إلى روما. ومن هنا جاء المثل "كل الطرق تؤدي إلى روما" وشق الطرق أدى لسهولة إنتقال الرسل عبر العالم كله لينتشر الإنجيل.

ولماذا كتب بيلاطس يسوع الناصري ملك اليهود INRI

- ١- هو كتبها باللاتينية ليظهر لقيصر أنه قتل من ادّعى الملك وقاوم قيصر، فيكافئه.
- ٢- كتبها بالعبرانية إهانة لشعب اليهود، فهذا ملككم مصلوباً، فهو مغتاز منهم لأنهم قاوموه وأصروا على صلب المسيح، وكان هو يريد أن يطلقه. وهو لم يعبأ بإحتجاجهم، بل هو أعلن أمامهم أن حجتهم في شكايته لقيصر قد إنتهت بصلب ملك اليهود. وربما أراد أن يحررهم من إنتسابهم الزائف إلي قيصر.
- ٣- والبعض قالوا أن بيلاطس كان يكن للمسيح شعوراً فائقاً جعله يكتب هذا تعبيراً عن مشاعره وتقديراً له وإعتذاراً عما حدث.

آية (يو ١٩: ٢٠) :- " **فَقَرَأَ هَذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ.** "

لأن مكان صلب المسيح كان على مقربة من الطريق المؤدى إلى دمشق، وهو طريق هام وعام. قرأ العنوان كثيرون من الداخلين والخارجين إلى المدينة. ونلاحظ أن الوقت كان وقت الفصح والزائرين بمئات الألوف أو بالملايين. وهم حملوا هذه الأخبار للعالم كله فمهدوا الطريق للبشارة.

هذا هو يسوع ملك اليهود متى

ملك اليهود مرقس

هذا هو ملك اليهود لوقا

يسوع الناصري ملك اليهود ... يوحنا

لاحظ أن ما إشتراك في ذكره الأربع إنجيليون عبارة ملك اليهود. وهذا شهادة أن المسيح ملك على اليهود بل وعلى كل العالم بصليبه. وأن هذا ما إنتشر في كل العالم أن المسيح ملك اليهود مات مصلوبا إعلانا عن حبه ليس لليهود فقط بل لكل العالم، وليس حباً أعظم من هذا.

آية (يو ١٩: ٢١ - ٢٢): - **٢١** فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ لِبِيلاطُسَ: «لَا تَكْتُبَ: مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ!». **٢٢** أَجَابَ بِيلاطُسُ: «مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ». "

لقد نصّب المسيح نفسه ملكاً على العالم بالصليب وإستخدم بيلاطس ليعلن هذا للعالم.

الآيات (يو ١٩: ٢٣ - ٢٤): - **٢٣** ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَفْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بغيرِ خِيَاطَةٍ، مَنسُوجًا كُلَّهُ مِنْ فَوْقٍ. **٢٤** فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقُوا قُرْعَةً». هَذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ. "

يقول يوسفوس أن القميص المنسوج كله من فوق بغير خياطة لم يحل لبسه إلا لرؤساء الكهنة، وبالتالي فهذا القميص الذي يشبه ملابس رئيس الكهنة جعل المسيح يذهب إلى صليبه كرئيس كهنة يقدم ذبيحته. وكان القميص بهذه الطريقة ثمين جداً لذلك لم يشقوه بل ألقوا عليه قرعة. وكونهم لا يشقوه فهو يشير للكنيسة التي لا تتشق ولا تنقسم (قارن مع مزمو ٢٢. والعسكر هم عساكر الرومان). **منسوجاً من فوق** = إشارة لأن الله هو الذي أسس كنيسته ليس لإنسان أن يمزقها.

ملابس الربيين والتي كان الرب يسوع يلبسها

كانوا يلبسون داخلها ما يسمى "الكيتونا" وهو ينزل إلى الكعبين. وهذا لا بد أن يلبسه كل من له عمل بالمجمع وكل من يقرأ في الترجوم أو الكتاب المقدس. وهذا الرداء أو القميص بحسب تسمية القديس يوحنا، يكون منسوجاً من أعلى إلى أسفل بدون أى شق وله أكمام. ويربط وسطه بزئار لتثبيت القميص على الجسم. وكان الرداء الخارجى يسمى "الطاليث" ومزود فى أركانه الأربعة بالعصائب والأهداب (والأهداب مصنوعة من جداول بكل ركن. وكان يضع على رأسه غطاء يسمونه "السودار" وهو على شكل عمامة. ويضع فى قدميه صندلاً. هذه هى الثياب التى إقتسمها الجنود عند صلب السيد. وكانت أربعة أقسام وهى غطاء الرأس والصندل والباليث والزئار. وأما القميص فلم يقسموه.

آية (يو ١٩: ٢٥): - **٢٥** وَكَانَتْ واقفاتٍ عند صليب يسوع، أمه، وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية. "

بعد أن إطمأن اليهود أن فريستهم قد صُلب ذهبوا لإعداد الفصح فتركوا المكان وأعطوا فرصة لأحبائه أن يقتربوا من الصليب، فأقرب يوحنا مع العذراء الأم.

وفي (مت ٢٧: ٥٦) نجد من حول الصليب مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم إبنى زبدي. وفي (مر ١٥: ٤٠) نجدهم مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة وهنا نجدهم أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. وفي الترجمات الإنجليزية جاءت الآية أمه وأخت أمه، مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية وبالتالي نفهم أنهم كن أربعة حول الصليب

الشاهد			
(مت ٢٧: ٥٦)	مريم المجدلية	مريم أم يعقوب ويوسى	أم إبنى زبدي
(مر ١٥: ٤٠)	مريم المجدلية	مريم أم يعقوب الصغير ويوسى	سالومة
(يو ١٩: ٢٥)	مريم المجدلية	مريم زوجة كلوبا	أخت أمه

١) من هذا الجدول نفهم أن سالومة هي أخت العذراء مريم وزوجها إسمه زبدي وهي أم يوحنا ويعقوب الكبير إبنى زبدي. وبالتالي فيوحنا هو إبن خالة السيد المسيح وهو تواضعاً لم يذكر إسم أمه. كما يتحاشى ذكر إسمه هو شخصياً.

٢) مريم زوجة كلوبا (وإسمه حلفى أيضاً) ويوحنا أسماها زوجة كلوبا حتى لا يظن أحد أنها أمه (أو أم يعقوب أخيه) لو قال أم يعقوب. وهي لها ولدان يعقوب الصغير ويوسى. (يعقوب الكبير هو أخو يوحنا). ومرقس قال أم يعقوب الصغير حتى لا يظن أحد أنها أم يعقوب ويوحنا. وطبعاً فإن يعقوب ويوسى هنا هم غير يعقوب ويوسى إخوة الرب (مر ٦: ٣).

٣) يوجد شخصان بإسم يعقوب، أكبرهم سنأ هو يعقوب بن زبدي أخو يوحنا وأصغرهم سنأ هو يعقوب بن حلفى (أو كلوبا).

٤) متى لم يحدد يعقوب بأنه الصغير إذ هو أورد اسم يعقوب الآخر بقوله إبنى زبدي وهما معروفان بأنهما يعقوب الكبير ويوحنا. فلم يجد ضرورة لتعريف يعقوب بن حلفى بأنه الصغير.

٥) يوحنا يذكر أولاً العذراء مريم ثم أختها دون أن يذكر إسمها. ويبدو أن العذراء مريم لم يكن لها سوى أخت واحدة.

٦) لم يذكر متى ومرقس وقوف العذراء بجانب الصليب لأنها غالباً لم تكن موجودة منذ بداية الصلب وأن يوحنا أتى بها أخيراً. وهو قد أحضرها لأنه شعر أن السيد يريد أن يودعها وهي أيضاً. وهذا ما حدث فعلاً (آية ٢٦).

آية (يو ١٩: ٢٦) - " **فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لِأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةَ، هُوَذَا ابْنُكَ.»** " **يا امرأة هوذا ابنك** = صارت أمًا للتلميذ الذي يحبه يسوع بل هي صارت أمًا لكل كنيسة يسوع، جسده. آدم هو رأس البشرية، البشر كلهم من جسد آدم وكلهم يموتون لأن أبوهم له جسد ميت، كلنا خرجنا من جسد ميت لذلك نموت. وأم هذا الجسد الميت هي الإمرأة حواء. وجاء المسيح ليُكَوِّن الكنيسة جسده الحي وأم هذا الجسد الحي هي العذراء مريم. والمسيح هنا يسميها امرأة وهذه صفة الأم، هي الإمرأة الجديدة أم الكنيسة جسد ابنها يسوع. لذلك كرر المسيح لقب امرأة للعذراء مريم (يو ٢: ٤). فنحن بالمعمودية بالروح القدس نصير جسد المسيح وبهذا أيضاً صار يوحنا أخاً للمسيح، لقد رفعه المسيح الذي صار بكرًا بين إخوة كثيرين (عب ٢: ١١).

آية (يو ١٩: ٢٧) - " **ثُمَّ قَالَ لِالتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمَّكَ.»** وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ. " **كُون** أن المسيح يسلم العذراء ليوحنا فهذا دلالة قاطعة على أنها لم يكن لها أولاد آخرين بالجسد وإلا لكان قد أسلمها لهم ، وهي أيضاً خالته. ونرى هنا أن المسيح رفع مستوى الأمومة والبنوة من مستوى الجسد واللحم والدم إلى أمومة روحية وبنوة روحية. هي وحدة روحية لبناء الكنيسة. ويوحنا أخذ العذراء فوراً معه في عليية صهيون وكانت معهم يوم الخميس. وهي استمرت مع يوحنا ١١ سنة في اورشليم ثم رافقته إلى أفسس وغالبا إنتقلت هناك إذ يوجد قبر للعذراء مريم في تركيا، لكن غالبا كان هذا مكان البيت الذي كان فيه يوحنا وكانت العذراء مريم تسكن فيه معه، لكنه لم يكن قبر لها. ولكن يوجد قبر آخر للعذراء بنَّت عليه الملكة هيلانة كنيسة يقول تقليد آخر أنه قبر العذراء. وكان يوحنا من الجليل ولكن غالبا له بيت في اورشليم أخذ العذراء مريم إليه.

آية (يو ١٩: ٢٨) - " **أَبْعَدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ.»** " (مز ٢٢: ١٥+٦٩: ٢١). المسيح هنا كان قد وصل لقمة العذاب، وسال دمه وعرقه ووصل إلى لحظة الإحتضار بعد سلسلة من الألام الجسدية التي كان قمتها الصلب وألام نفسية من خيانة الأحباء وتخلي التلاميذ وإستهزاء الناس وألام روحية إذ حجب الأب وجهه عنه حينما حمل خطايا العالم وصار ذبيحة إثم أمام الله. **قَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ** = المسيح هنا لا يقصد الشكوى، فهو سيسلم الروح بإرادته بعد ثوانٍ. لكن لو قارننا هذه العبارة بقول السيد للسامرية "إعطني لأشرب" فنفهم أن السيد كان عطشاننا لخلص النفوس، فهو لم يشرب من السامرية ولم يأكل حينما أتى التلاميذ بالطعام. فهو شبع بإيمان أهل السامرة. والمسيح لا يقول أنا عطشان لخلص النفوس ويسكت، المسيح لا يكتفى بالأمنيات الجميلة، لا يتمنى شيئاً مثلنا ويسكت. بل يعمل عملا يأتي به بهذه النفوس للخلص. فما هو العمل الآن وهو على الصليب؟

١. المسيح رفض أن يشرب الخل الممزوج بالمر، فالمر يُعتبر مسكن للألام يُعطونه للمصلوبين (مت ٢٧: ٣٤). والمسيح أراد تذوق أصعب الألام ليحملها عنا كما يقول الكتاب "لَكِنَّ أَعْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا" (إش ٥٣: ٤). هو يحملها عنا حقيقة لذلك قال "تيرى هيئن وحملى خفيف" (مت ١١: ٣٠). مرات عديدة رأيت مرضى بأمراض مؤلمة جداً وهم يبتسمون! من أين جاءت هذه الإبتسامة؟ هو حمل عنهم. أعطاهم فرحا لا تغلبه هذه الألام، بل هذا الفرح الذي يعطيه المسيح قال

عنه "لا ينزعه أحد منكم" (يو ١٦: ٢٢). وهذا الأحد قد يكون إنسان أو أمراض أو أي نوع من الألام. لذلك رأينا الشهداء يدخلون ساحات الإستشهاد وهم فرحين متهللين يرمنون.

٢. أراد شرب هذا الخمر ليتم لنا سر الحياة. ويُرجى مراجعة كتاب الجذور اليهودية لسر الإفخارستيا باب الكأس الرابعة، لترى أن هذا النبيذ الذي شربه المسيح على الصليب كان ليتم به سر الإفخارستيا الذي بدأه في العلية. لذلك يعتبر أن الصليب به يُكمل سر الإفخارستيا. ونقول أن سر الإفخارستيا هو إمتداد للصليب، هما شئ واحد.

آية (يو ١٩: ٢٩) - "وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوءًا خَلًّا، فَمَلَأُوا إِسْفِنْجَةَ مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفًا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ." "

الخل هو نوع من النبيذ الرخيص يستعمله الجنود. وكان من أعمال الرحمة للمصلوب أن يسقوه خلًّا مع مرارة لتسكين الألم لذلك كانت الزوفا والإسفنجة موجودتين بالمكان للزومهما لعملية الصلب (أم ٦: ٣١).

آية (يو ١٩: ٣٠) - "فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أَكْمِلُ». وَنَكَسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ." "

المسيح أسلم روحه بإرادته وهو في ملء الحياة. وقوله **قد أكمل** = هي صرخة النصر الأخيرة فهو أكمل الخلاص، وتمت كل النبوات (أع ١٣: ٢٧-٢٩). **نكس رأسه** = أي أمال رأسه. وكل إنسان يسلم الروح ثم ينكس الرأس بغير إرادته. فالإنسان يظل رافعاً رأسه بقدر إمكانه حتى آخر لحظة حتى يمكنه التنفس وإذ يموت تسقط رأسه. أما المسيح ففعل العكس إذ نكس رأسه ثم **أسلم الروح** فهو أسلمها بإرادته ونكس رأسه بإرادته (يو ١٠: ١٨) وهكذا قال إشعياء "سكب للموت نفسه" (١٢: ٥٣) فلم تؤخذ روحه منه كالبشر بل سكب هو نفسه بنفسه، بإرادته، أسلم روحه في يد أبيه كمن يستودع وديعة هو وشيك أن يستردها.

على الصليب

والصلب كان يقوم به الرومان فكان المصلوب يخلع ملابسه بالقرب من الصليب تماما كنوع من الإحتقار. ولكن في اليهودية كانت تراعى الأداب اليهودية في الحشمة ويغطون جسد المصلوب وهذا ما إتبع مع الرب يسوع. ومع اليهود بدافع الرحمة كانوا يعطون المصلوب خلا مخلوطا بالمر (الخل هو نبيذ مختمر) وهذا يعتبر كمخدر، لذلك رفض مخلصنا الشرب منه كما رفض تعاطف بنات أورشليم اللواتي كن يبكين عليه. أراد أن يحمل الأمانة وحده حتى أقصاها فرفض تخدير الألم ليتحمل كل الألام الجسدية، ورفض حتى المساندة والمشاركة النفسية من بنات أورشليم. وكان ثمن الخل والمر يتكفل به جمعية من سيدات أورشليم. وكان القانون يفرض وضع لافتة تعلق على صليب المحكوم عليه تعلن سبب صلبه.

سخرية اليهود من الرب يسوع كانت سببا في سخرية الجند منه كملك لليهود فهم يكرهون اليهود ويحتقرونهم وكانت سخريتهم من الرب يسوع هي سخرية ممن إعتبروه ملكا لليهود الذين يكرهونهم. وبهذا كانت تصرفات رؤساء اليهود والسندهريم من شخص الرب يسوع في الواقع هي نوع من الإنتحار الأدبي بالنسبة لرجاء إسرائيل في وجودها وكيانها. فهم شاركوا الجند الرومان في السخرية من الرمز. وكان الرومان يسمعون سخرية اليهود

من المسيح ويكررونها ولكن كنوع من السخرية من اليهود فى شخص ملكهم. ويأخذ اليهود سخريه الرومان من شخص الرب كملك لليهود ويكررونها هم ضد الرب. ولاحظ أن موضوع السخرية هو أمل اليهود فى إستعادة حريتهم تحت ملك منهم. وكانت التهمة المعلقة على الصليب أن المسيح هو ملك اليهود، إذ أنهم صلبوا رمز الأمل والرجاء فى حريتهم من الرومان وأن تكون لهم مملكتهم. وهكذا كما باع يهوذا معلمه ثم إنتحر، باع اليهود رمز وطنهم الذى يحلمون به فإنتحروا ولنراجع ما عمله تيطس سنة ٧٠م. بعد أن تم الرب كل عمله لفدائنا قال "قد أكمل" ونادى يسوع بصوت عظيم وقال "يا أبتاه فى يدك أستودع روحى".

عجيب أن الرب يسوع فى هذه اللحظة وهو فى منتهى الضعف الجسدى وفى لحظة موت *يصرخ بصوت عظيم. فالإنسان العادى فى لحظة موته لا تكون له قدرة على الصراخ بصوت عظيم. بل كان صراخه فى لحظة موته سببا فى أن قائد المئة الموجود بجانب الصليب يقول "حقا كان هذا الإنسان ابن الله" (مر ١٥ : ٣٩) وهذا يدل على قوة جبارة ناشئة عن إتحاد ناسوته الضعيف بلاهوته. وعجيب أيضا أن نسع * ونكس رأسه وأسلم الروح. فالطبيعى أن يُسلم الإنسان الروح أولا ثم ينكس رأسه وليس العكس، وذلك لأنه يحاول أن تظل رأسه مرفوعة بقدر الإمكان ليتنفس، ولكنه بعد أن يموت تسقط رأسه. وهاتين الملحوظتين يشيران أن موت المسيح لم يكن كموت أى إنسان عادى، بل هو بسلطانه سلم حياته أى مات بإرادته حينما أراد أى حينما تم عمله. وبهذا نفهم أن الموت لم يبتلع المسيح بل أن المسيح هو الذى إبتلع الموت كغالب وليس كمغلوب. الموت لم يغلب الرب بل هو الذى غلب الموت، ونزل إلى الجحيم بروحه المتحدة بلاهوته ليفتح الأبواب لمن ماتوا على الرجاء ويأخذهم إلى الفردوس.

اللاهوت لم يساند الناسوت فى أى لحظة ليحمل ألامه، بل أراد المسيح أن يحمل الألام بالكامل ليشابهنا فى كل شئ. وهذا معنى قول بولس الرسول "أنه يُكْمَلُ رئيس خلاصهم بالألام" (عب ٢ : ١٠). فالمسيح لم يكن من المفروض أن يتألم، فالألم نتج عن الخطية وهو بلا خطية. ولكنه بإرادته أراد أن يتذوق الموت والألم ليصير كواحد منا. ولكن فى لحظات الموت ظهر عمل اللاهوت لا ليحمل عنه ألامه فهو قال "أنا عطشان" وقال "إلهى إلهى لماذا تركتتى" وهذا دليل على أن ألامه كانت حقيقية. ولكن معنى ظهور عمل اللاهوت هنا هو أن الموت لا يمكنه أن يهاجم المسيح ويغلبه، بل هاجم المسيح الموت حينما أسلم روحه بإرادته. ونظرا لإتحاد روحه باللاهوت الحى إبتلعت الحياة التى فى اللاهوت المتحد بالناسوت الموت، ولم يبتلع الموت الحياة التى فى المسيح فهى حياة أبدية لا تموت. وهذا معنى العبارة التى نردها - بالموت غلب الموت].

[فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان] = المسيح لم يشرب لأنه عطشان فقط، إذ هو عطشان لخلاصنا. ولم يشرب الخل (وهو نوع من النبيذ الذى يستعمله الجنود) فقط ليتم النبوات. بل أنه كان يتم طقس الفصح الجديد. ففى طقس الفصح اليهودى يشرب المجتمعين حول المائدة أربعة كئوس. والكأس الأخير أى الرابع يعلن إنتهاء طقس الفصح. فالمسيح شرب هذا الكأس الرابع على الصليب فربط الصليب بسر الإفخارستيا. فالإفخارستيا هى نفسها ذبيحة الصليب، والصليب شرح كيف أن المسيح قد أعطى تلاميذه على مائدة الفصح

جسده ودمه مأكلاً ومشرباً حقيقيين. ويُرجى الرجوع لكتاب الجذور اليهودية والموجود في مقدمة سر الإفخارستيا في كتاب الأسرار الكنسية.

آية (يو ١٩: ٣١): - " **ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادًا، فَلِكَيْ لَا تَبْقَى الْأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لِأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا.** "

استعداد = كل يوم جمعة إسمه إستعداد. وكان هذا السبت عظيماً لأنه يوم الفصح. ولكنه صار عظيماً إذ دخل المسيح فيه إلى راحته وأدخلنا معه للراحة. وكان الرومان إمعاناً في التشهير بالمجرمين يصلبون المصلوب عارياً تماماً ولكن اليهود منعوا ذلك فكانوا يسترّون المصلوب وحرّموا صلب المصلوب عارياً تماماً. وكان الرومان يتركون الجثة على الصليب لأيام حتى تقتك بها الطيور عبرة لكل مجرم ولزيادة هيبة القانون. ولكن الناموس اليهودي يمنع ذلك (تث ٢١: ٢٣). ولذلك ذهب اليهود لبيلاطس يطالبون بكسر سيقان الكل حتى لا تبقى الأجساد على الصلبان، فهم يبحثون هنا عن تتميم حرفية الناموس خصوصاً أن هذا السبت كان يوم الفصح، وكان سبت فلا يصح أن تترك في نظرهم الأجساد على الصلبان. ولكن غالباً كان هذا مزيد من التشفي من المسيح ولضمان موته. وكانوا يكسرون السيقان بمطرقة خشبية ثقيلة، وهو عمل وحشي لا يطبق الإنسان النظر إليه. والمصلوب قد يبقى على الصليب لأيام يناع الموت لكن بتكسير السيقان يموت سريعاً. ولذلك تعجب بيلاطس أنه مات سريعاً على غير العادة. وإذا لم يموت المصلوب بتكسير ساقيه طعنوه بحربة في القلب وهنا ما فعلوه مع المسيح ليطمئنوا أنه مات. لكن ما حدث كان بترتيب إلهي ليخرج الدم والماء فزري أن جسد المسيح بالرغم من موته كان فيه حياة لإتحاده باللاهوت.

آية (يو ١٩: ٣٢): - " **فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقِي الْأَوَّلِ وَالْآخَرَ الْمَصلُوبِ مَعَهُ.** "

كان لكل مصلوب حارس، وحارسا اللصين تقدما وكسرا أقدامهما أولاً.

آية (يو ١٩: ٣٣): - " **وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ.** "

الإنسان بطبيعته يتعلق بالحياة فيقاوم الموت لذلك يصرع الإنسان الموت ويبقى معلقاً على الصليب فترة طويلة، أما المسيح فإذا أكمل مهمته أسلم روحه سريعاً إذ هو غير متعلق بالأرض، بل هو مشتاق أن يذهب ليكرز للأرواح التي في السجن ويخرج من كانوا في الجحيم (١بط ٣: ١٩).

آية (يو ١٩: ٣٤): - " **لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ.** "

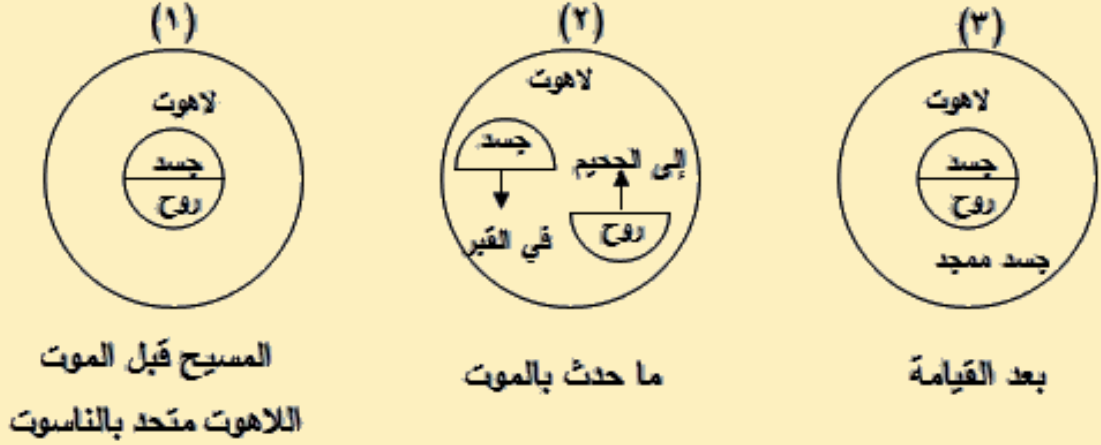
بغض النظر عن التفسير العلمي والطبي لما حدث فلنفهم المعنى الروحي (زك ١٢: ١٠) هم طعنوه ليتأكدوا من موته. وبطعنة هذا العسكري تحققت النبوة أولاً وتحقق الجميع أن المسيح مات فعلاً فلا يقول اليهود حينما يقوم المسيح أنه كان فاقداً لوعيه. وللوقت حينما طعنه العسكري **خرج دم وماء** خرج دم حي خلافاً لما قد ينزل من أي إنسان ميت حين يطعن، والميت يتجمد الدم في عروقه. وخرج مع الدم

ماءً نقي، والميت لا يخرج منه ماء نقي. إذاً خروج دم وماء من جسد ميت يخالف طبيعة الإنسان. وهذا فيه إشارة واضحة أن الجسد مات ولكن لم يَرِ فساداً. وبالتالي فهو جسد ابن الله حقاً. وبسبب ما حدث نمزج في كأس الإفخارستيا ماء مع الخمر. نحن هنا أمام صورة ذبيحة حية فما أمامنا يخالف الموت الطبيعي وعلاماته، هي ذبيحة حية ناطقة على المذبح الناطق السمائي تعلن أن الفداء قد تم والعقوبة استكملت، ومات الحي الذي لا يموت. وكانت الحياة في هذا الجسد الميت راجعة لأن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، لكن الروح الإنسانية فارقت، وظل لاهوته متحداً بناسوته في القبر، ولاهوته متحد بروحه الإنسانية التي ذهبت للجحيم لتفرج عن المحبوسين وتتطلق بهم إلى الفردوس.

*الروح الإنسانية انفصلت عن الجسد الإنساني.

*اللاهوت ظل متحداً بالجسد. لذلك لو ظل الجسد في القبر سنينا ما كان قد رأى فساداً وما كان ليتحلل. فكان اللاهوت يعطى حياة للجسد. وهذا معنى خروج دم من الجسد. ولاحظ نبوة داود النبي "لِأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاطِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا" (مز ١٦: ١٠).

*أما الروح المتحدة باللاهوت فذهبت لتفتح الأبواب الدهرية، أبواب الجحيم لتخرج نفوس الأبرار وتفتح لهم أبواب الفردوس.



كان موت المسيح كما شبهه داود كرائم ثمل من الخمر (مز ٧٨: ٦٥، ٦٦). إذاً خروج الدم والماء من جنبه يلزم أن يُعتبر كعلامة حياة وسط الموت. فبينما كان ميتاً على الصليب كان حياً بلاهوته، فلاهوته ظل متحداً بناسوته حتى بعد أن مات. وهذا ما أعطى لناسوته حياة. ونلاحظ أن الذي إهتم بتسجيل هذه الحادثة هو القديس يوحنا الذي كتب إنجيله ليثبت أن المسيح هو ابن الله، فهو يثبت لاهوته ويهتم بالأحداث التي تثبت لاهوته، خصوصاً أنه هو وحده الذي كان بجانب الصليب ورأى خروج الدم والماء من جنب المسيح.

لنجينوس:

هذا هو إسم الجندي الذي طعن المسيح بالحربة فخرج من جنبه دمٌ وماء. وهذا قد حيرَ لنجينوس، خصوصاً بعد ما شاهده من إظلام الشمس والزلازل، ثم غالباً كان هو من حراس القبر و شاهد على القيامة، وسأل الله أن يرشده عن يكون المسيح فأرسل الله له بطرس وبشره فأمن وترك الجندي وذهب إلى بلاده ليبشر بالمسيح، وسمع بيلاطس بهذا فأرسل إلى طيباريوس قيصر الذي أمر بقطع رقبتة و إستشهد لونجينوس وتُعَيِّد له الكنيسة بذكرى استشهاده في يوم ٢٣ أبيب (السنكسار).

خروج الدم:

دم المسيح قدم الصلح (كو ١: ٢٠) "وان يصلح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه" والتقدّيس (عب ١٠: ٢٩) "فكم عقابا اشر تظنون انه يحسب مستحقا من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنسا".

وبه نغلب (رؤ ١٢: ١١) "وهم غلبوه بدم الخروف" .
وفيه الصفح عن الخطايا السالفة (رو ٣: ٢٥) "الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لأظهار بره من اجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله" .

وبه نحصل علي التبرير المجاني (رو ٥: ٩) "فبالاولى كثيرا ونحن متبررون الان بدمه نخلص به من الغضب" .
وبه نغتسل من كل دنس وتعدّ ونصير أطهاراً أمام الله (رؤ ١: ٥) "الذي احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" .
ونتبرر ونتنقى (رؤ ٧ : ١٤) . "فقلت له يا سيد انت تعلم. فقال لي هؤلاء هم الذين اتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف"
وبهذا الدم يكون المسيح قد اشترانا من العالم لحساب الله ابيه لنحيا معه (رؤ ٥: ٩)+
وبه نتطهر من جميع خطايانا (١ يو ١: ٧).

فالفداء والكفارة والخلاص كلهم يدورون حول الدم، الدم المسفوك من ذبيحة أكملت حتى الموت التام.
ودم المسيح هو دم حي فيه قوة حياة أبدية لإتحاد اللاهوت بالناسوت. وجسد المسيح الذي قدمه ذبيحة عنا ، حل فيه كل ملء اللاهوت ، ونحن مملوؤون فيه (كو ٢ : ٩ ، ١٠) ، فصار لنا اللاهوت المتحد بجسد المسيح مصدر حياة أبدية وتقديس، لإتحادنا نحن بجسد المسيح .

وكان العهد القديم يكرر أن الدم هو حياة ولذلك يمنع العهد القديم شرب الدم نهائياً فالحياة، حياة الذبيحة، هي لله (تك ٩: ٤+١٧: ٣٧+٢٧: ٢٧). الدم كله لله يرش تحت المذبح (لا ٢: ١٠، ١١) إذاً **خروج الدم** إشارة للحياة، ولاشك فدم المسيح هو بروح أزلي قدّم لنا الصلح والفداء ، هو ثمن مدفوع لله الأب عن خطايانا. والقديس يوحنا فم الذهب يقول أن الكنيسة تأسست بالدم والماء. فنحن نولد ثانية من الماء وطعامنا هو جسد المسيح ودمه. ويقول فم الذهب إن من يشرب دم المسيح في سر الإفخارستيا فهو يشرب من جنب المسيح المطعون. إذاً طعنة الجندي كانت لا لتميت المسيح فهو كان قد مات قبلها، بل أظهرت وجود حياة تخرج من هذا الجسد المائت.

الدم = يعطينا تنقية وتقديس وحياة أبدية .

الدم = إشارة لحياة الجسد الميت لإتحاده باللاهوت

خروج الماء :

كان خروج الماء من الصخرة حين ضربها موسى بالعصا رمزاً لخروج الماء من جنب المسيح. فالمسيح كان الصخرة (١ كو ١٠: ٤). وهكذا يرمز الماء الذي خرج من تحت عتبة البيت (الهيكل) (حز ٤٧: ١-١٢) لهذا الماء الخارج من جنب المسيح.

ونلاحظ أن عصا موسى كانت ترمز للصليب وللحربة التي بها ضرب المسيح. وبنفس المفهوم تنبأ يوثيل (١٨: ٣) (السنط يشير للحياة بعيداً عن الرب) .

إذاً ما هو الماء؟ يقول السيد المسيح من آمن بي تخرج من بطنه أنهار ماء حي .. قال هذا عن الروح القدس (يو ٧: ٣٨، ٣٩). إذاً كان خروج الماء من جنب المسيح أعظم تعبير عن الروح الذي استعلن منسكباً من جسد المسيح الميت، فهو مات ليعطينا الروح القدس المحيى، وهو وعد بأن يُرسله.

وإذا كان **خروج الدم** من جسد المسيح يشير لأن الجسد فيه حياة لإتحاده باللاهوت ، **فخروج الماء** يشير لموت الجسد إنسانيا أى انفصال الروح الإنسانية عنه .

الدم والماء :

هما معاً سر إستبدال الموت بالحياة في الإغتسال بالماء الحي الخارج من جنب المسيح الميت ، إذ حين ندفن مع المسيح في المعمودية نقوم معه متحدين به فتكون لنا حياة (رو ٦: ٣-٥) . والروح القدس هو الذي يوحدنا بالمسيح في موته وقيامته عند نزولنا وخروجنا من الماء. وذلك بعد الإنفكاك من أسر العبودية للخطية بالفداء بسر الدم الذي نبع من جنب المطعون أي من الذبيحة الحية.

الدم والماء = موت العتيق وقيامه الجديد فينا لنحيا أبديا

المسيح فى الرؤيا = خروف قائم كأنه مذبح (ذبيحة حية)

إذاً كان **الماء** الذي خرج من جنب المسيح يحمل معنى عمل الروح القدس فى سر المعمودية . وهو موت الخليقة العتيقة (وهذا مفهوم خروج الماء من جنب المسيح، والماء يشير لموت الجسد فجسد الإنسان الحى يخرج منه دم) .

ويكون معنى **خروج الدم** من جنب المسيح معناه قيامة خليقة جديدة فى المسيح (وهذا مفهوم خروج الدم من جنب المسيح والدم يشير للحياة).

إذاً خروج دم وماء من جنب المسيح يشيران لخروج حياة وموت من المسيح .

والمعمودية هي موت مع المسيح وقيامه وحياة مع المسيح، وهي إغتسال روحي بالماء الذي خرج من جنب المسيح الميت ، أى أننا إذ نموت معه نموت خطايانا معه حين تموت الخليقة القديمة التى ورثناها من آدم. وكما تموت الخليقة القديمة بالروح القدس فى سر المعمودية (الماء) نقوم بخليقة جديدة ، فالدم الذى خرج من جنب المسيح يشير للحياة، فلا يخرج دم من جسد ميت . وهذا معنى الولادة الجديدة (موت مع المسيح وحياة مع المسيح). لنحيا كما هو حي، فموت الولادة اللحمية أى بالجسد ، ماته المسيح من أجلنا حتى نجوز مباشرة بموته إلى الولادة الثانية الروحية، أى نحيا معه بحياته الأبدية، فهذا الماء مع الدم اللذان خرجا من الجسد الميت (والحى لإتحاد اللاهوت به) هو أعظم تعبير عن سر المعمودية.

وقيل أن الماء يشير للمعمودية العادية بينما أن الدم يشير لمعمودية الدم أى الإستشهاد من أجل المسيح.

والقدوس أغسطينوس شبه رقاد آدم ليصنع الله من ضلعه حواء، بموت المسيح على الصليب لتولد الكنيسة من جنبه المطعون. لأنه لما عُلق المسيح على الصليب ومات وصار بلا حياة شابه آدم الراقد فى سبات. ولما طُعن فى جنبه خرج دمّ وماء وهما السران الرئيسيان اللذان بنيت بهما الكنيسة التى هي حواء الجديدة (المعمودية والإفخارستيا) ونلاحظ أنه فى العهد القديم كان الماء يستخدم لغسل الأدوات والآنية والأجساد للتطهير، والدم كان يرش للتطهير (راجع مر ٧: ٤ + عب ٩: ١٩-٢٢) لكن التطهير فى العهد القديم كان للجسد من الخارج وهذا

يعنى (غفران للخطية ولكن الفساد فى الداخل وبقاء الضمير متقل بسبب محبته للخطية)، أما الدم والماء اللذان خرجا من جنب المسيح فهما للتطهير والتقدیس الروحي الداخلي، حتى الضمير (عب ٩: ١٤ + مت ٢٦: ٢٨). والماء صار ماءً للمعمودية لغسل الخطايا (أع ٢٢: ١٦ + تى ٣: ٥) بل للدخول لملكوت الله (يو ٣: ٥). ونلاحظ أن يوحنا وضع الدم قبل الماء لأنه يجب الإيمان والإعتراف بالدم المسفوك على الصليب قبل المعمودية. ومن رسالة معلمنا يوحنا الأولى (١ يو ٥: ٨) نجد أن هناك ثلاث شهود هم الماء والدم والروح. الروح الذي يعمل في الماء في سر المعمودية، والروح الذي يحول الخمر إلى دم في الإفخارستيا. والروح القدس بعمله في المؤمنين بعد أن يلداهم من الماء ويعطيهم حياة وتقدیس في الإفخارستيا ، ويكرسهم ويخصصهم لله في سر الميرون يشهد في حياتهم للمسيح.

آية (يو ١٩: ٣٥) :- **"وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ."** يوحنا يعلن أنه شاهد عيان وأنه بالروح القدس كان يرى الحقائق ويفهمها.

آية (يو ١٩: ٣٦) :- **"لَأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لَا يُكْسَرُ مِنْهُ»."** (مز ٣٤: ٢٠، ١٩) + خروف الفصح لا يُكسر منه عظم. والله سبق وأخبر بما سيحدث حتى يؤمن الجميع ولا يكون لهم عذر في عدم إيمانهم. ولتكمّل ملامح خروف الفصح كان الإسراع في نزول جسده من على الصليب = لا تبقوا منه إلي الصباح (خر ١٢: ١٠). والمعنى الروحي لعدم كسر عظامه، أن كنيسته لا يستطيع أحد أن يفسدها. فعظم المسيح هو كنيسته، هيكله

آية (يو ١٩: ٣٧) :- **"وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ»."** إشارة إلى (زك ١٢: ١٠). ولكن هناك من يطعنه بالتجديف والإنكار والخطيئة (رؤ ١: ٧). جاءت النبوة فى سفر زكريا "فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ" والمتكلم هنا هو يهوه الذى يقول أنهم سينظرون إليه. ويوحنا هنا يردد النبوة ولكنه يقول **سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ** والذي هو المسيح المعلق على الصليب والمطعون. نرى بوضوح هنا أن المسيح هو يهوه.

أين ذهب المسيح بعد موته؟

نقول في القديس الباسيلي "نزل إلى الجحيم من قبل الصليب" فمن أين فهمنا هذه الحقيقة. ١- (أف ٤: ٨، ٩) "لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلي .. هنا نرى المسيح نزل إلى أقسام الأرض السفلي (كناية عن الجحيم) ثم سبى سبياً (أخذ نفوس الأبرار) وأعطى الناس عطايا (أخذهم للفردوس). ومن على الأرض أعطاهم الروح القدس بمواهبه.

- ٢- (بط ٣: ١٨، ١٩) "فإن أيضاً المسيح تألم .. مماتاً في الجسد ولكن محيى في الروح. الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن". فهو بموته بالجسد ولكن بحياته فهو الحياة، ذهب للسجن (الجحيم) ليبشر الأبرار الذين فيه، أن وجودهم في هذا الجحيم قد إنتهي وسيأخذهم للفردوس .. ثم إلى الملكوت الأبدي.
- ٣- (زك ٩: ١١، ١٢) "وأنت أيضاً فإني بدم عهدك (دم المسيح) قد أطلقت أسراك (الذين رقدوا على الرجاء) من الجب (الجحيم) الذي ليس فيه ماء (قال الغنى لإبراهيم إرسل لعازر ليبل لساني) إرجعوا إلي الحصن (المسيح) يا أسرى الرجاء (إسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع)
- ٤- (أش ٤٢: ٧) "لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة"
- ٥- (أش ٥١: ١٤) "سريعاً يطلق المنحى ولا يموت في الجب"
- ٦- (أش ٦١: ١) " .. لأنادي للمسيبين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. إذاً ذهب المسيح إلى الجحيم ليقود الأبرار الراقدين على رجاء ويصعد بهم إلى الفردوس وفتح أبوابه وأدخلهم هناك ومعهم ديماس اللص اليمين. لذلك يسمى يوم السبت التالي للصليب بسبت النور، الذي أشرق فيه السيد المسيح على الجالسين في الظلمة وظلال الموت (اش ٩: ٢+مت ٤: ١٦)

دفن المسيح (مت ٢٧: ٥٧-٦١) + (مر ١٥: ٤٢-٤٧) + (لو ٢٣: ٥٠-٥٦) + (يو ١٩: ٣٨-٤٢)

آية (يو ١٩: ٣٨):- **"ثُمَّ إِنَّ يَوْسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تَلْمِيزُ يَسُوعَ، وَلَكِنَّ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ."**

عجيب أن موت المسيح جذب تلاميذه الذين كانوا مختفين (يو ١٢: ٣٢). والمحبة تظهر وقت الشدائد. كلمة مشير تعنى أنه من السنهدريم. وكان تسليم بيلاطس جسد يسوع ليوسف الرامي عملاً يُحسب لبيلاطس فعادة تسليم الأجساد يكون برشاوى. ويوسف أخذ يسوع خوفاً من أن يعتدي عليه اليهود.

آية (يو ١٩: ٣٩):- **"وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيحٍ مَرٌّ وَعُودٍ نَحْوِ مِئَةِ مَنَّا."**

نيقوديموس كان غنياً جداً وهو عضو بالسنهدريم وكان أيضاً مخالفاً لرأيهم (يو ٧: ٥٠-٥٣) ولكنه أيضاً كان خائفاً منهم، والتقليد يقول أنه صار مسيحياً بعد ذلك. ووزع يوسف ونيقوديموس العمل بينهما. فإشتري يوسف الكتان وإشتري نيقوديموس المر والعود، عُهدَ إلى يوسف بطلب أخذ جسد المسيح ربما لجسارته وتقابلا عند الصليب وقد فارقهما الخوف

حاملٌ مزيج مر وعود = (مز ٤٥: ٨) "كل ثيابك مرٌّ وعود وسليخة" والمصريون إستخدموا المر فى التحنيط. وهو يستعمل طبياً كمطهر، ويستخدم كعطر، وأتى به المجوس كهديفة (نبوة عن آلامه وموته) والعود ثمين جداً يوزن بوزن الذهب ورائحته نفاذة تبقى لسنين عديدة (عد ٦: ٢٤) = **مائة مناً** = تشير للتوقير الذي كان يكنه هذا الفريسي

للمسيح) هكذا فعلوا مع ملوكهم وهذا منكور مع آسا، وهذا فعله هذا الدارس للناموس مع المسيح كملك. ومن هذه العطور أخذت الكنيسة خميرة الميرون المقدس كذخيرة حياة.

آية (يو ١٩: ٤٠): - "فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الْأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكْفَنُوا. "

مع الأطياب = يبدو أن المر والعود كانا على هيئة مسحوق وقد أضيف لهما بعض الزيوت العطرة فتكون مزيج سائل يمكن دهن الجسد به قبل ربطه. **وعادة اليهود** في التكفين هي بغمس شاش (كتان) في العطور ولف الرجلين، كل رجل وحدها ثم الصدر، ثم اليدين كل يد وحدها. ويوضع منديل على الرأس.

آية (يو ١٩: ٤١): - "وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. "

لقد أراد يوسف قبراً لدفن مواته فصار قبراً لإعلان القيامة والحياة. ونلاحظ أن المسيح وُلِدَ من عذراء لم تحمل أحشائها أحد قبله. وركب أتاناً لم يركبه أحد قبله ودفن في قبر لم يدفن فيه أحد قبله. وهذا يذكرنا بالصوم قبل تناول فلا يدخل جوفنا شيء قبله. **بستان** = أخطأ آدم الأول في بستان وآدم الأخير بدأ خلاصه في بستان.

آية (يو ١٩: ٤٢): - "فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا.

كأنه يريد أن يقول أن الإستعجال في الدفن وعدم تقديم كل واجبات التكفين والتجنيز كان بسبب عامل السرعة بسبب إقتراب السبت وأيضاً كان الإستعداد للسبت هو السبب في إختيار القبر القريب من موضع الصلب أي قبر يوسف الرامي الجديد. والمسيح سبق وتنبأ أنه لن يكون هناك وقت لتكفينه (يو ١٢: ٢-١١).

ويقول التقليد الكنسي أن نيقوديموس سبح تسبحة "قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت" والتي أخذتها منه الكنيسة وهو يكفن جسد المسيح؟

الإصحاح العشرون

قيامه رب المجد

(مت ٢٨: ١-٢٠)

(مر ١٦: ١-٢٠)

(لو ٢٤: ١-٥٣)

(يو ٢٠: ١-٢١: ٢٥)

اليثوس آنستي

خرستوس آنستي

حقاً قام

المسيح قام

مقدمة

الصورة التي يظهر بها المسيح

المسيح ظهر بعدة هيئات

- ١- ما قبل التجسد :- ظهر المسيح عدة مرات لأشخاص في العهد القديم مثل إبراهيم (تك ١٨: ١، ٢) وليشوع (يش ٥: ١٣-١٥ + يش ٦: ٢). وهذا الظهور هو مجرد ظهور فقط، أي لم يكن للرب جسد حقيقي مثلنا.
- ٢- التجسد :- نقول في قانون الإيمان عن المسيح أنه تجسد وتأنس أي صار مثلنا، وشابهنا في كل شيء، جاع وعطش وتألّم وبكى. كان هذا في أثناء حياة المسيح علي الأرض قبل صلبه وموته. وكان هو "الله ظهر في الجسد" (١ تي ٣: ١٦). في فترة التجسد هذه كان المسيح الإبن قد أخلي ذاته آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس (في ٢: ٧) ولكن بدون خطية. وفي فترة وجوده بالجسد كان ظاهراً لكل إنسان، ظاهراً بجسده الذي يشبه

جسدنا، يستطيع أي إنسان أن يراه ويلمسه، إلا في الأوقات التي كان يريد هو أن يختفي فيها (يو ٨: ٥٩ + لو ٤: ٢٩، ٣٠) أو يظهر مجده (كما حدث في التجلي).

٣- ما بعد القيامة وقبل الصعود:- صار الوضع معكوساً. لقد صار المسيح مختفياً بجسده إلا في الأوقات التي يريد أن يظهر فيها بتنازل منه. فالمسيح قام بجسد مجد لا يستطيع أحد من البشر أن يعاينه ويتطلع إليه. ولكن في هذه الفترة لم يظهر مجد المسيح بناسوته للبشر، لم يظهر هذا المجد ولكن لم يكن كل إنسان قادراً أن يرى المسيح وذلك بسبب خطايا البشر. كان هناك شروط ليرى أحد المسيح. ما عاد أحد يستطيع أن يراه إلا بالقدر الذي يسمح به هو. فالخطية جعلت إمكانياتنا الجسدية ضعيفة. وهذا ما نفهمه من قول الله "لا يراني الإنسان ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠). في هذه المرحلة بعد القيامة كان لابد أن تتوافر شروط فيمن يراه وهذه الشروط هي الإيمان والمحبة والقداسة والرجاء ، وهذا ليكون للشخص بصيرة روحية يراه بها، وما يساعد علي وجود هذه البصيرة التناول من جسد الرب ودمه كما حدث مع تلميذي عمواس، وهذه البصيرة تعطي أن نعرفه لا كشخص عادي، بل كإله، كما صرخ توما "ربي والهي" وهناك درجات لرؤية المسيح فيما بعد القيامة.

(١) لا يُرى (٢) يراه أحد ولا يعرفه (٣) يراه أحد ويعرفه

فالمرات التي ظهر فيها المسيح لتلاميذه كانت قليلة وبقيّة الوقت كان لا يراه أحد. وتلميذي عمواس رأوه ولم يعرفوه وبعد كسر الخبز عرفوه، والمجدلية رآته ولم تعرفه ثم عرفته. والمسيح بعد أن إنفتحت أعين تلميذي عمواس إختفى، وهذا معناه أنكم لن تعودوا ترونني في هيئة جسدية بل على هيئة خبز وخبز في سر الإفخارستيا. بل يظهر في أي صورة كما يريد، كما ظهر للقديس الأنبا بيشوى في هيئة رجل كبير في السن. وهنا نجيب عن سؤال يُسأل كثيراً.. لماذا لم يظهر المسيح لليهود ولرؤساء الكهنة فيؤمنوا به؟ والإجابة أن هؤلاء كانوا بلا إيمان وبلا قداسة. والقداسة بدونها لا يرى أحد الرب (عب ١٢: ١٤). فالمسيح لا يريد أن يستعرض قوته وإمكانيات نصرته على الموت أمام أحد.. بل هو يطلب تغيير القلب والذهن وبهذا يمكن للإنسان أن يعاينه. فالفرق بين ما قبل الصليب وما بعد القيامة، أنه قبل الصليب كان يمكن لكل إنسان أن يراه، وكان يمكنه الإختفاء ليس خوفاً إنما ليكمل رسالته. أما بعد القيامة فكان مختفياً عادة لا يظهر إلا في بعض الأوقات وبشروط .

ما بعد الصعود:- نقول في قانون الإيمان "وقام من بين الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه ، والآن قطعاً ليس له يمين ولا يسار فهو غير محدود. ولكن المقصود باليمين القوه والمجد. أي أن المسيح بجسده صار له صورة المجد الذي لأبيه والذي كان له من قبل بلاهوته، ما كان بلاهوته من قبل صار له بناسوته الآن ، وهذه كانت طلبية المسيح في (يو ١٧ : ٥). هذا ما جعل يوحنا يسقط أمامه كميت إذ رآه في مجده (رؤ ١٦: ١٧). حين نقول جلس عن يمين أبيه فهذه عكس أخلى ذاته. لذلك قيل عند صعوده أن سحابة قد حجبته (أع ٩: ١٦) لأن التلاميذ ما كانوا قادرين على معاينة هذا المجد.

ماذا فعل المسيح خلال الأربعين يوماً؟

١. كان يؤسس كنيسته على أساس القيامة. لذلك سمعنا "هاهو يسبقكم إلى الجليل .. هناك ترونه" (مت ٢٨: ٧ + مر ١٦: ٧) فلماذا الذهاب إلى الجليل؟ لقد إختار المسيح تلاميذه هناك، وهناك عرفوه على مستوى الجسد. ولذلك شكوا فيه. والآن فالمسيح يريد أن يرسلهم للعالم كله بعد أن عرفوا حقيقته وبعد أن أعلن لهم ذاته. والمسيح يأخذهم إلى الجليل ليجدد العهد معهم على أساس القيامة. وفي الناصرة التي في الجليل نشأ المسيح وعاش، وبهذا فهو يربط تأنسه وحياته بقيامته، بل أن قيامته أكدت تأنسه وتجسده وأظهرت سبب التجسد.

وكلمة ترونه مقصود بها ليس المعرفة الظاهرية بل المعرفة الحقيقية.

٢. نلاحظ التأكيد على الأسرار الكنسية وتسليم المسيح إياها للرسول خلال هذه المدة:

أ - المعمودية :- إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم .. (مت ٢٨: ١٩)

ب_ الميرون :- ها أنا أرسل إليكم موعداً أبي .. فأقيموا في أورشليم.

(لو ٢٤: ٤٩)

ج_ التوبة والإعتراف :- أن يُكرز بإسمه للتوبة ومغفرة الخطايا .. (لو ٢٤: ٤٧)

+ من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم .. (يو ٢٠: ٢٣)

د _ تناول :- أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما فإنفثت أعينهما. (لو ٢٤: ٣٠، ٣١)

هـ الكهنوت :- ولما قال هذا نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس .. (يو ٢٠: ٢٢)

و_ مسحة المرضى :- هذه الآيات تتبع المؤمنين .. يضعون أيديهم على المرضى (مر ١٦: ١٧، ١٨)

٣. تشديد إيمان التلاميذ وتثبيت فكر القيامة عندهم، ومحو أي شكوك تكون قد تكونت عندهم (مثال لذلك توما) بل وبخ عدم إيمانهم (مر ١٦: ١٤).

٤. إرسال التلاميذ للكراسة وتلمذة الأمم واليهود (مت ٢٨: ١٩) وأن يعلموا الأمم حفظ الوصايا التي علمها لهم

السيد (مت ٢٨: ٢٠). وأن يرعوا شعبه كما يرعى الراعي قطيعه (يو ٢١: ١٥-١٧). وقطيع المسيح أي

كنيسته مؤسسة على الأسرار التي هي استحقاقات موته وقيامته.

٥. لأن المسيح حي وقد قام من الأموات فسيكون دائماً في كنيسته "ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر

أمين" (مت ٢٨: ٢٠) فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة أمين"

(مر ١٦: ٢٠).

٦. نرى خلال مدة الأربعين يوماً المسيح الشافي :-

أ - فهو يشفي إيمان تلميذى عمواس والمجدلية.

ب- هو المعلم الذى علم تلميذى عمواس تفسير نبوات العهد القديم.

ت- هو الذى شفى شكوك توما وهو الذى يشفى أى تساؤلات عقلية ممكن أن تشككنا فهذه إحدى حروب

الشیطان.

- ث- رأينا في معجزة صيد السمك الكثير أنه هو الرازق وأيضاً هو الذى يملأ الكنيسة ، فالسمك رمز للمؤمنين .
- ج- هو الذى قام بشفاء محبة بطرس (راجع إنجيل يوحنا إصحاح ٢١).
- ح- هو الذى شفى محبة المجدلية غير الناضجة إذ كانت محبتها له كإنسان وليس كإله.
- خ- هو الذى أعطى الرجاء لبطرس أى شفى رجاءه. وهذا رأينا في قول الملاك للمريمات إذهبا قولاً للتلاميذ ولبطرس . ثم قول المسيح نفسه لبطرس إرعى غنمى ثلاث مرات.
- د- والمسيح له وسائل متعددة للشفاء قد تكون بأن يفيض من بركاته كما في معجزة صيد السمك وقد تكون بأحداث مخيفة كالزلزلة التى جعلت قائد المئة يؤمن.
- ذ- شفاء عبيده من الخوف ونرى كم تكررت كلمة سلام لكم.
- ر- أخيراً يكون الشفاء النهائى بأن نلبس الجسد الممجد وهذا معنى صعوده بجسده إلى السماء . وهو ذهب ليعد لنا مكاناً (يو ١٤ : ٢)

لمن ظهر المسيح أولاً؟

يقول القديس مرقس "وبعد ما قام باكراً ظهر أولاً لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين" (مر ١٦: ٩) وهكذا يؤكد القديس متى (١٠، ٩: ٢٨) والقديس يوحنا (١: ٢٠). أما القديس لوقا فيذكر أن عدد من المريمات ذهبن للقبر أولاً ورأوا الملائكة وعرفوا حقيقة القيامة. ثم يؤكد القديس لوقا أن مريم المجدلية ومعها أخريات أخبرن الرسل وبشروهم بالقيامة .

بينما أن بولس الرسول لم يذكر المريمات ولا المجدلية في (١كو ١٥: ٥-٩) بل قال إن المسيح ظهر لصفا ثم للإثنتى عشر وبعد ذلك لأكثر من خمسمائة أخ وبعد ذلك ليعقوب ثم لبولس نفسه. فهل يوجد اختلاف أو تضاد بين الروايات المختلفة ؟

١- بالنسبة للأنجيل الأربعة إتفقوا على أن النساء سبقن الرسل في معرفة حقيقة القيامة، بل صرن كارزات بالقيامة للرسول أنفسهم. والأربعة بشائر تذكر إسم المجدلية كشاهد للقيامة ولأنها رأت المسيح وصارت كارزة. وهى التى كان بها سبعة شياطين. وهذا هو هدف الأنجيل الأربعة أن كل خاطئ بقوة القيامة قادر أن يتحول لكارز رأى المسيح. ونلاحظ أن المرأة في العهد القديم كانت هي سبب سقوط آدم. والآن صارت المرأة بعد القيامة كارزة وشاهدة للقيامة. هذا التحول العجيب هو الخلاص، وهذه هي بشارة الأنجيل المفرحة.

٢- أما بولس فعلى عادة الناموس ذكر صفا أولاً ثم الرسل ثم ٥٠٠ أخ ثم بولس نفسه. فصفا (بطرس) ويعقوب من الأعمدة (غل ٢: ٩). ثم الرسل وهم الذين إنتمنهم المسيح على الكرازة والـ ٥٠٠ أخ هم عدد من الشهود لا يشك أحد في أنهم كلهم كانوا في وهم. وإذا لم يرى الكل حقيقة القيامة فقد رآها بولس وهذا ما قصده بولس تأكيد حقيقة القيامة بشهود عاينوا القيامة. وكعادة اليهود فهم يعتمدون شهادة الرجال. والناموس يحدد أن

تكون الشهادة على فم أكثر من شاهد (عد ٣٥: ٣٠ + تث ١٩: ١٥) لذلك لم يرد في كلمات بولس الرسول ذكر للنساء.

ملحوظة: - في هذه الظهورات كان يسوع بإرادته يظهر ذاته، وإن لم يظهر ذاته لا يراه أحد وظهوره هذا يعنى أنه يعلن ذاته.

ترتيب الأحداث

هناك صعوبة في ترتيب الأحداث، لأن كل إنجيل إنفرد بذكر بعض الأحداث دون الأخرى، والصعوبة لا تتصل بحقيقة القيامة ولكن في ترتيب الأحداث. ونجد هنا محاولة متواضعة لترتيب الأحداث تظهر التكامل في روايات الإنجيليين الأربعة. والصعوبة تنشأ لو تصورنا أن الأحداث كلها حدثت في وقت واحد. ولكن:-

١- الأحداث لم تحدث كلها في وقت واحد.

٢- نفس الحدث يراه كل إنجيلي ويرويّه بطريقة مختلفة، ولكن الحقيقة واحدة.

ملحوظة: - حاول البعض أن يروا في التعبيرات الآتية تسلسلاً زمنياً

باكراً جداً والظلام باق / عند فجر الأحد / إذ طلعت الشمس

إنجيل يوحنا / إنجيل متى / إنجيل مرقس

قالوا أن هذا هو أول حدث / ثاني الأحداث / ثالث الأحداث

ولكن التعبيرات الثلاثة يمكن أن تنطبق على نفس الوقت، وكل واحد من الإنجيليين يعبر عنها بطريقة مختلفة، فحينما تشرق الشمس في البداية، أي مع أول خيوط النور نستطيع أن نقول أن الظلام باق ونستطيع أن نقول أنه الفجر ويعبر آخر عن نفس المشهد بقوله إذ طلعت الشمس. ولذلك نرى أن الأحداث التي تم التعبير عنها في الأنجيل الأربعة بهذه التعبيرات إنما هي حدث واحد وفي وقت واحد أنظر الجدول.. مشهد رقم (٣)

ومن هذا نرى أن ترتيب الحوادث كما يلي (أنظر الجدول)

١- نرى في هذا المشهد أن النساء وعلى رأسهن مريم المجدلية التي إمتلأ قلبها بحب الرب يسوع "فمن يغفر له كثيراً يحب كثيراً"، وهذه أخرج المسيح منها ٧ شياطين. هؤلاء النساء تبعن مشهد الدفن ليعرفن أين يوضع وكيف.. هن لا يردن مفارقتة، وهن سيأتين لتكفينه أي يضعوا عليه العطور فيما بعد.

٢- في هذا المشهد نرى النسوة ذاهبات إلي سوق المدينة يشتري الحنوط والعطور، لأن واجباً عظيماً نحو الجسد المقدس فاتهن أداؤه. فإن أحداث يوم الجمعة الحزينة كانت سريعة خاطفة فلم ينتبهن إلي شراء الحنوط، بل لعلهن إنتظرن من الرب أن يفاجئ العالم بمعجزة كبرى، فينزل عن الصليب في قوة ومجد عظيمين. فيسجد له الأعداء قبل الأصدقاء. ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

٣- في هذا المشهد نرى جماعة متجهة للقبر ليقدموا آخر خدمة ممكنة لجسد الرب!! وكان في الجماعة التي سعت إلي القبر بعض الرجال. وهذا الظن ليس بعيد الإحتمال، ويوجد ما يبرره في التقاليد الشرقية التي تجعل من الرجل حماية للمرأة وبالأولى في تلك الظروف وبعد منتصف الليل. ولعل هذا هو قصد القديس

لوقا بقوله أناس (لو ٢٤: ١) ويقصد بالأناس الرجال الذين كانوا في المجموعة. ومن النساء نعلم بعض الأسماء.

أ - مريم المجدلية وهذه ذكرها الإنجيليون الأربعة.

ب- سالوما زوجة زبدي وأم يوحنا ويعقوب.

ج- يونا امرأة خوزى.

د - مريم الأخرى، بمقارنة (مت ٢٨: ١ مع مر ١٦: ١) نفهم أن مريم الأخرى هذه ربما كانت هي مريم أم يعقوب. وربما كانت غيرها فإسم مريم كان شائعاً، والجماعة التي خرجت لتكفين المسيح كانت كبيرة ولا يستبعد تكرار إسم مريم في وسطها.

هل مريم الأخرى هي العذراء الأم؟

هذا الإحتمال مرفوض تماماً. فكيف يسميها متى مريم الأخرى، هل يليق هذا بأُم المخلص، أما كان يقول مريم أمه كما هي العادة. لو كانت مريم العذراء في وسط هذه الجماعة لكان أحد الإنجيليين على الأقل وبالأخص يوحنا التي صارت له أمّاً قد ذكر وجودها. وأليس عجيباً أن يذكر الإنجيليين مريم المجدلية بالإسم ولا يشار للعذراء سوى بالقول "الأخرى".

قد يكون هناك ظهور للسيد المسيح غير منكور في الأنجيل لأمه العذراء. ولا حاجة لذهابها للقبر. وكما قلنا سابقاً فهناك شروط ليظهر المسيح لإنسان بعد القيامة مثل الإيمان والمحبة، وهل هناك إيمان بقدر إيمان العذراء التي رأت منذ البشارة بالمسيح العجب. وحفظت كل هذه الأمور في قلبها (لو ٢: ٥١). وهل هناك محبة تعادل محبة الأم لابنها، وهل هناك قداسة تعادل قداستها هذه التي إستحقت أن يولد منها المسيح. العذراء الأم إذن يتوفر فيها كل الشروط التي تسمح لها بأن يكون لها ظهور. بل أن إيمانها كان يمنعها أن تذهب للقبر فهي بالتأكيد كانت متأكدة من قيامته كما قال. وهل لا يظهر المسيح لأمه المتألّمة لصلبه وموته بهذه الصورة البشعة، هذه التي جاز سيفٌ في نفسها (لو ٢: ٣٥). نثق في أن المسيح ظهر لأمه ظهوراً خاصاً ليعزى قلبها فهي تستحق هذا.

ولنلاحظ أن المسيح لن يراه كما قلنا أحد من البشر إلا بشروط كالإيمان والمحبة والقداسة ولكن هناك ثلاث حالات لهذه الرؤيا :-

٦) من يستحيل أن يرونه :- كاليهود الراضين له لأنه ضد مصالحهم المادية ، لذلك تحجرت

قلوبهم وعميت أعينهم . وأيضاً من يعيش في خطاياهم .

٧) من يعالج المسيح ضعفهم الناتج عن عدم الفهم :- مثل المجدلية والتلاميذ وشاول

الطرسوسى . وهؤلاء يكون ظهوره لهم على درجات كما قلنا من قبل .

٨) من يحب المسيح أن يُظهر لهم نفسه في حب :- هؤلاء هم من يحبونه من كل قلوبهم ويؤمنوا

به ويحيون في قداسة ، مثل أمه العذراء مريم والقديس يوحنا في رؤياه والقديس الأنبا بيشوى

وكثيرين من الشهداء أثناء ألامهم وعذاباتهم.

درجات الحب تحول الجماعة إلى صف يتباعد أفراده

- ابتدأت الجماعة سيرها ليلاً، وكان لكل من في الجماعة دوافعه، ولكل منهم درجة لشجاعته تختلف من واحد لآخر، والحب القوي يعطى دفعة للشجاعة الضعيفة. لذلك فغالباً بدأت الجماعة سيرها كمجموعة واحدة ولكنها سرعان ما أصبحت صفاً، ومع الإستمرار في السير ما لبثت أن تفرقت إلى مجموعات، في المقدمة مجموعة تكاد تركض ركضاً (حب قوى) وأخرى تلحق بها في عجلة وهكذا. وفي المجموعة الأولى كانت مريم المجدلية هذه التي أحببت كثيراً لأن المسيح غفر لها كثيراً (لو ٧: ٤٧). فالمجدلية ظلت بجانب القبر تراقب الدفن، وهنا أول مشهد من مشاهد القيامة . ٣- وها هي أول من يصل، لذلك رأت الزلزلة وكل ما حدث لحظة القيامة، فارتعبت ولم تستطع الكلام هي ومن معها.
- ٤- في المشهد ترى المجدلية المسيح هي ومريم الأخرى، ويعطيهم سلاماً فتنطق ألسنتهم المعقودة وتتحول المجدلية لمبشرة بالقيامة، بل تمسك قدمي المخلص ولا يمنعها الرب من ذلك.
- ٥- هنا نرى مشهد ذهاب الحرس الرومان لليهود، وحيلة اليهود لإنكار حقيقة القيامة. وواضح أن كذبة نوم الحراس كذبة مكشوفة للأسباب الآتية :-
- أ- ما عهدَ في الجنود الرومان، أنهم يخضعون للنظام وتنفيذ القانون وأداء الواجب فأداء الواجب عندهم عبادة في مستوى عبادة الآلهة.
- ب- كان الجندي الروماني إذا أهمل يقتلونه (أع ١٢: ١٩).
- ج - هل يعقل أن الحراس النائمين يتعرفوا على شخصية من سرق جسد المسيح.
- ٦- عادت المجدلية ومن معها بخبر القيامة، مقابلين باقي المجموعات في الطريق فلم يصدقهم أحد، ووصلوا للتلاميذ (ربما كان بعض التلاميذ في الموكب) وأخبروا بطرس ويوحنا وباقي الرسل. ولكن لم يصدقهم أحد (وقارن مع مت ٢٧: ٦٢، ٦٣) وهذا مما يخجل فالتلاميذ لم يتذكروا كلام المسيح عن قيامته في اليوم الثالث بينما تذكر هذا رؤساء الكهنة والفريسيين.
- ٧- ذهب بطرس مع يوحنا لمعاينة القبر، وكلما كانوا يقتربون كانت خطوات يوحنا الحبيب تسرع وخطوات بطرس تبطئ إذ يذكر إنكاره للمسيح منذ ساعات.
- ٨- أمام عدم تصديق أحد للمريعات عادت المريمات للقبر ومنهن المجدلية وهن في شك، فلقد ظن من سمع خبر قيامة المسيح من المجدلية ، أنها قد رأت روحه (ملاكه) قارن (لو ٢٤: ٣٧ + أع ١٢: ١٥) [كان هذا إعتقاد اليهود أن الميت يمكن أن يظهر له شبحاً قد يكون روحه أو ملاكه] ولذلك شكت المريمات ومنهن المجدلية أن ما رأوه كان روحاً أو شبحاً، لذلك فقد وبخها الملاك فلم ترجع عن شكوكها. ولذلك لم يسمح لها المسيح أن تلمسه حين أرادت ذلك بسبب إيمانها الضعيف، إذ شكت بعد أن رأتها [راجع مشهد (٤)] بل لمسته. وكان ذلك الشك لأنها كانت تعتبره في فكرها مجرد إنسان.
- ٩- قصة تلميذي عمواس، وهؤلاء حاولوا الهرب من أورشليم بعد إنتشار إشاعة القيامة، إذ خافوا من اليهود وهربوا من أورشليم فتقابل معهم المسيح.

- ١٠- المسيح يدخل والأبواب مغلقة وسط التلاميذ ويظهر لهم. ولم يكن توما معهم هذه المرة.
 - ١١- المسيح يظهر للتلاميذ وتوما معهم.
 - ١٢- المسيح يظهر لسبعة من التلاميذ عند بحيرة طبرية، وصيد السمك (١٥٣ سمكة) ثم حواراه مع بطرس.
 - ١٣- المسيح يظهر للتلاميذ على جبل بالجليل. وغالباً كان هذا هو الظهور الذي أشار إليه بولس الرسول بأن عدد الحاضرين فيه كانوا أكثر من ٥٠٠ أخ.
 - ١٤- نجد ملخص أقوال المسيح خلال رحلة الأربعين يوماً.
- الأرقام عاليه (١) - (١٤) هي الأرقام الموجودة بالجدول التالي وسنجد بجانب كل رقم شواهد الآيات التي وردت في الأناجيل الأربعة والتي تدل على الحدث.
- الأرقام (١) - (٧) والموجودة بالجدول هي ظهورات لأشخاص ذكرهم بولس الرسول في رسالته الأولى لكورنثوس إصحاح ١٥ ولم تذكر في الأناجيل الأربعة.
- الأحداث المذكورة داخل مربع واحد وتحت رقم واحد هي حدث واحد تم التعبير عنه بصور مختلفة في الأناجيل

جدول ترتيب الأحداث

متى	مرقس	لوقا	يوحنا
	(١) (٤٧:١٥)	(٥٥:٢٣)	
	(٢) (١:١٦)	(٥٦:٢٣)	
(٣) (٨-١:٢٨)	(٨-٢:١٦)	(٨-١:٢٤)	(١:٢٠)
(٤) (١٠-٩:٢٨)	(٩:١٦)		
(٥) (١٥-١١:٢٨)			
	(٦) (١١،١٠:١٦)	(١١،٩:٢٤)	
		(٧) (١٢:٢٤)	(١٠-٢:٢٠)
		(٨) (١٨-١١:٢٠)	
	(٩) (١٣،١٢:١٦)	(١١) (٥:١٥) (II) ظهر لصفاء	
		(١٢) (٣٥-١٣:٢٤) (٣٤:٢٤)	
(III) (٥:١٥) ظهر للإثني عشر	(١٠) (١٤:١٦)	(١٣) (٤٥-٣٦:٢٤)	(٢٥-١٩:٢٠)
		(١٤) (٢٩-٢٦:٢٠)	
		(١٥) (٢٥-١:٢١)	
(١٣) (١٨-١٦:٢٨)	(III) (٦:١٥) ظهر لـ ٥٠٠	(IV) (٧:١٥) (٧) (٧:١٥) (VI) (٨:١٥) ظهر ليعقوب ظهر في الصعود ظهر لبولس	
(١٤) (١٤) (١٤) (١٤) كرازة + معمودية	(١٤) (١٤) (١٤) (١٤) كرازة + معمودية	(١٤) (١٤) (١٤) (١٤) كرازة + معمودية	(١٤) (١٤) (١٤) (١٤) كرازة + معمودية

لماذا لم يكن للمسيح تعاليم جديدة

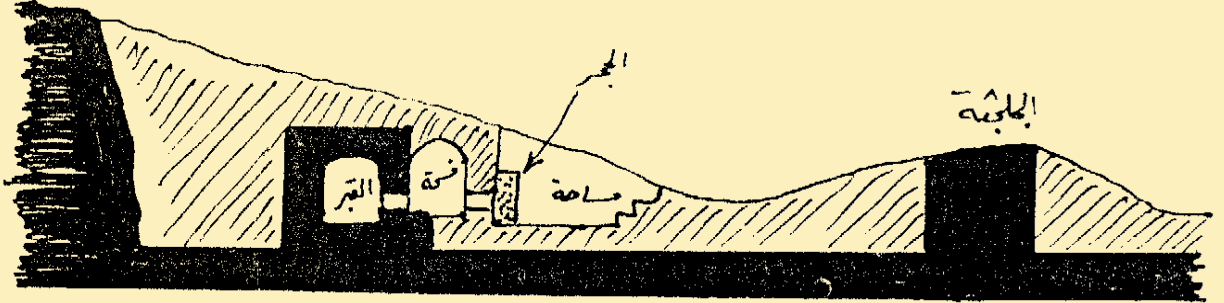
في خلال الأربعين يوما بعد القيامة

(١) حين قال السيد المسيح على الصليب "قد أكمل" فهو كان قد أكمل كل عمل الفداء، وأيضا أكمل كل

تعاليمه التي أراد لها أن تصل إلى شعبه في العهد الجديد.

- ٢) لكل أُنوم عمله، فالمسيح أتم الفداء وصعد وجلس عن يمين الأب. ولكن كيف نستفيد نحن من موت المسيح وقيامته؟ كان ذلك هو عمل الروح القدس. لذلك أرسل المسيح الروح القدس ليكمل عمل الخلاص، وذلك بأن يشركنا في موت المسيح وقيامته، فنقوم بخليقة جديدة لها حياة أبدية هي حياة المسيح الأبدية التي قام بها من الأموات. ولذلك قال المسيح "لَكَيْتِي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧). هنا نرى الإبن يُرسل الروح القدس، وفي (يو ١٤: ٢٦) نجد أن الأب يُرسل الروح القدس، وذلك ما يقال عنه الإتفاق داخل المشورة الثلاثية. ففي (إش ٤٨: ١٦) نجد أن الأقانيم الثلاثة يتفقوا على أن يرسلوا الإبن لعمل الفداء فهو الذى به كان كل شئ، وبالتالي فهو الذى يخلق الخليقة الجديدة (٢كو ٥: ١٧ + أف ٢: ١٠). ثم يرسل الأب والإبن الروح القدس ليتم العمل.
- ٣) والآن بعد أن أتم السيد المسيح عمله، صار العمل فى الكنيسة هو عمل الروح القدس والذى قال عنه ربنا يسوع المسيح "وأما المعزي، الروح القدس، الذى سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤ : ٢٦).
- ٤) مات المسيح على الصليب وقام فى اليوم الثالث وله حياة أبدية لا تموت (رو ٦ : ٩)، لنموت نحن معه فى المعمودية ونقوم متحدين به، ولنا حياته الأبدية. والروح القدس يثبتنا فى حياة المسيح الأبدية هذه.
- ٥) يرافقنا الروح القدس فى حياتنا كلها من أول المعمودية ليصل بأولاد الله إلى السماء. فنحن نولد من الماء والروح فى سر المعمودية، ثم يسكن الروح القدس فىنا فى سر الميرون. وهو يبكتنا لو أخطأنا فإن تجاوزنا معه ولم نقاوم وذهبنا لنعترف، ينقل خطايانا إلى المسيح، ثم تغفر الخطايا ونعود للثبات فى المسيح وتكون لنا الحياة الأبدية فى سر الإفخارستيا. والروح القدس هو الذى يحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه "الذى يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه".
- ٦) الروح القدس يرافقنا كل أيام حياتنا، فهو المرشد روح الحكمة. وهو "روح القوة والمحبة والنصح" (٢تى ١ : ٧). وهو الذى يعلمنا ويذكرنا بكل تعاليم المسيح. ويعطينا كلمة إذا وقفنا قدام الملوك والولاة (مت ١٠ : ١٨ - ٢٠). والروح القدس يأخذ من المسيح ويخبرنا (يو ١٦ : ١٤) فنعرف المسيح حقيقة، ومن يعرف المسيح حقيقة فهو سيحبه، وهكذا يسكب محبة الله فى قلوبنا بأن يعطينا معرفة المسيح الحقيقية (رو ٥ : ٥). ومن يحب يفرح (غل ٥ : ٢٢).
- ٧) لذلك قال الرب لتلاميذه أن لا يبرحوا أورشليم قبل حلول الروح القدس عليهم (أع ١ : ٤).
- ٨) لذلك بعد أن أتم الرب يسوع عمله صار العمل هو عمل الروح القدس فى الكنيسة.

لمخطط بخطوط مائلة هو الجزء من الجبل الذي أزاله قسطنطين الملك.



٢٥ ٢٠ ٢٥ ٢٠ ١٥ ١٠ ٥ المائة بالمقام

الآيات (يو ٢٠: ١-٣١) :- "وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلَامُ بَاقٍ. فَظَنَرَتْ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. أَفْرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمَعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الْآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخْذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». ١ فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الْآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَ الْاِثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الْآخَرَ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، ٢ وَانْحَنَى فَظَنَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ٣ ثُمَّ جَاءَ سِمَعَانُ بُطْرُسُ يَتَّبِعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، ٤ وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الْأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَخَدَهُ. ٥ فَحِينِيذٍ دَخَلَ أَيْضًا التِّلْمِيذُ الْآخَرَ الَّذِي جَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَاَمَنَّ، ٦ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ٧ فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا. ٨ أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، ٩ فَظَنَرَتْ مَلَائِكَيْنِ بَثْيَابٍ بَيْضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْآخَرَ عِنْدَ الرَّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا. ١٠ فَقَالَا لَهَا: «يَا امْرَأَةَ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». ١١ وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا انْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَظَنَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. ١٢ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةَ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ فَذْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا أَخْذُهُ». ١٣ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَانْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. ١٤ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لَا تَلْمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَالْهَيْ وَابِيكُمْ». ١٥ فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتْ التِّلْمِيذَ أَنَّهَا رَأَتْ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا. ١٦ وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْأُسْبُوعِ، وَكَانَتْ الْأَبْوَابُ مَعْلُوقَةً حَيْثُ كَانَ التِّلْمِيذُ

مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!»^{٢٠} وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدِيهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. ^{٢١} فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أُرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسَلُكُمْ أَنَا». ^{٢٢} وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. ^{٢٣} مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أَمْسَكْتُمْ». ^{٢٤} أَمَّا ثُومَا، أَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ النَّوَامُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. ^{٢٥} فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدِيهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثْرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لَا أُؤْمِنُ». ^{٢٦} وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلَامِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلًا وَثُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». ^{٢٧} ثُمَّ قَالَ لثُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَيَّ هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». ^{٢٨} أَجَابَ ثُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَالْهَيَّ!». ^{٢٩} قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا ثُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا». ^{٣٠} وَأَيَّاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قَدَّمَ تَلَامِيذَهُ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. ^{٣١} وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ.

آية (يو ٢٠: ١) :- "وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلَامُ بَاقٍ. فَنَظَرَتْ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ."

في أول الأسبوع = هو يوم الأحد ويسمى اليوم الثامن بعد نهاية الأسبوع السابق. والكنيسة إستبدلت السبت بالأحد لنذكر حسنات الله علينا بالقيامة.

آية (يو ٢٠: ٢) :- "أَفْرَكَضْتُ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التَّلَامِيذِ الْآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخْذُوا السِّدَّ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!»."

أخذوا السيد = قولها السيد يشير للاحترام، ولكنه يشير لعدم الإيمان أيضاً فهي قد رآته ولمسته وشهدت بقيامته كما قال (مت ٢٨: ٩) ثم تقول أخذوا السيد. هذه الآية تشير لعظمة تواضع يوحنا فهو لم يخجل أن يسجل في إنجيله أن الذي بشره بالقيامة وهو تلميذ المسيح كان مريم المجدلية.

الآيات (يو ٢٠: ٣-٤) :- "فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتَّلَامِيذُ الْآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَ الْإِثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التَّلَامِيذُ الْآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ،"

فسبق التلميذ الآخر = بطرس تتناقل خطواته بسبب الخجل ويوحنا تسرع خطواته بسبب الحب.

الآيات (يو ٢٠: ٥-٨) :- "وَأَنحَنِي فَنَظَرُ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً،^٧ وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الْأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. ^٨ فَحِينِيذٍ دَخَلَ أَيْضًا التَّلَامِيذُ الْآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى قَامَنًا،"

وإنحنى = كان القبر منخفضاً من الغرفة الخارجية (الفسحة). وفي هذه الغرفة الخارجية كانت النسوة تجتمع للتحنيط والبكاء (أنظر الرسم). والأكفان أخذت شكل الجسم بسبب الأطياب الموضوعة ، وهذه الأطياب تتصلب حين تجف.

فنظر = الكلمة فى اليونانية تشير لأنها نظرة عابرة، هذه قيلت عن نظرة يوحنا للأكفان. **ونظر** = وهذه تشير فى اليونانية لنظرة تطلع مع تأمل فاحص عن قرب. فيوحنا ترك الفحص لبطرس الذي وصل بعده. ولأن بطرس نظر ودقق لاحظ منديل الرأس الذي لم يراه يوحنا. وهذه النظرة الفاحصة أثبتت أن الجسد قام ولم يسرق لأن اللفائف والمنديل كانا في مكانهما، أما الجسد فانسحب من داخل اللفائف دون أن يفقدها نظامها. فلو كان هناك سرقة للجسد لسرقوه بأكفانه، فالسارق ليس لديه وقت لفك الأكفان. فالأكفان بسبب الأطياب الكثيرة ملتصقة تماماً بالجسد وتتصلب فتصير كالغراء حين تجف. وما الداعي أصلاً لفك الأكفان. والعجيب ومما يثبت القيامة بقاء اللفائف في مكانها. فالمسيح خرج من اللفائف دون أن تتحرك اللفائف من مكانها، كما دخل والأبواب مغلقة. وبعد ذلك دخل يوحنا **ورأى فأمن** = رأى هنا فى اليونانية هي نظرة تصديق وإيمان .

وَالْمُنْدِيلَ ... مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحَدَهُ = هذه عادة يهودية. فكان اليهودى حينما يقوم عن المائدة أثناء الأكل يترك القوطة التى يستخدمها فى مسح يديه ملفوفة مرتبة لو كان سيعود ليستكمل طعامه. وإن كان قد إنتهى من طعامه يتركها بلا ترتيب. ويكون المعنى أن المسيح يعلن أنه سيعود ثانية فى مجيئه الثانى.

الآيات (يو ٩: ٢٠-١٠) :- **لأنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ١٠ أَفَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا.**

لم يكونون يعرفون الكتاب ... = لم يكونوا منتبهين أن النبوات تشير أنه سيقوم.

آية (يو ١١: ٢٠) :- **أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَّتْ إِلَى الْقَبْرِ، تَبْكِي** = لأنها تتصور سرقة جسد المسيح، وشكت فيما رأته سابقاً (مت ٩: ٢٨)

آية (يو ١٢: ٢٠) :- **فَنظَرَتْ مَلَائِكَيْنِ بِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْآخَرَ عِنْدَ الرَّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا.** "

الملاكين = على طرفي مصطبة القبر، يناظران الكاروبين على تابوت العهد أي كرسى الرحمة. هذين الملاكين هم شهود القيامة في العهد الجديد، وهم شهود رحمة الله وغفرانه بالدم في العهد القديم. التلميذان شاهدا القبر الفارغ وإنصرفا. أما مريم لمحبتها بقيت في المكان فإستحقت رؤيا إضافية ترفع إيمانها وتصحح محبتها. **جالسين** = الجلوس علامة الراحة فالعمل كله تم والمسيح قام.

آية (يو ٢٠: ١٣) - "٣ فَقَالَا لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!»." "

لماذا تبكين = فرح الملائكة بالقيامة جعلهم يعاتبونها إذ ظنت المسيح مازال ميتاً.

آية (يو ٢٠: ١٤) - "٤" وَأَمَّا قَالَتْ هَذَا انْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَانْظَرْتِ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. " **انفتتت إلى الورا** = غالباً قدم الملائكة علامة خضوع وإحترام للمسيح حين ظهر ومريم لاحظت حركات الملائكة تجاه شخص دخل الآن، فنظرت لتراه.

آية (يو ٢٠: ١٥) - "٥" قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخِذُهُ.» "

آية (يو ٢٠: ١٦) - "٦" قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَانْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. **فقال لها مريم .. قالت له ربوني** = الآن عرفته ، وهذا ما يسمى بالبصيرة الروحية.

ونلاحظ التدرج في الرؤيا:

- ١- هي أولاً لم ترى شيئاً.
- ٢- ثم ظنت أنه البستاني، أي رأته ولم تتعرف عليه. بكائها أشعل حبها والحب شرط للرؤية، ولكن حبها ينقصه الإيمان (كما حدث مع تلميذي عمواس، لذلك حاول المسيح معها أن يرفع درجة إيمانها لتراه.
- ٣- هي تؤمن بالمسيح كمعلم ولكنها ينقصها الإيمان به كإله. وحين سمعت صوته يناديها "مريم" عرفت أنه المعلم القائم من بين الأموات، لقد ارتفع إيمانها هنا درجة أخرى حين سمعت صوته "يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون".
- ٤- هنا نرى في (آية ١٨) درجة أعلى **أخبرت التلاميذ أنها رأت الرب** هذه رؤية الإيمان. ولكن هذه الرؤيا احتاجت لدرس في الإيمان، كان الدرس بمنعها من أن تلمسه، حتى تنتقل من العيان إلى الإيمان وهو الإيقان بما لا يرى (عب ١١: ١) بهذا نرى أن المسيح هو الذي يشفى إيماننا الضعيف. هو يقدم المحبة ومن يتقبلها ويحبه يشفى له إيمانه.

آية (يو ٢٠: ١٧) - "٧" قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لَا تَلْمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَالْإِلَهِيِّ وَالْهَيْكَلِ.» "

لا تلمسيني = هنا نجد المعلم يعطى درس الإيمان للمجدلية ليرفع درجة البصيرة الروحية عندها "الذي يحبني يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" (يو ١٤: ٢١) ونلاحظ أن المسيح سمح لها قبلاً أن تلمسه لتتال سلاماً وسمح لتوما أن يلمسه ليؤمن، بل طلب من التلاميذ أن يجسوه ليؤمنوا، بل أعطى لتلميذي عمواس أن يتناولوا جسده ليروه. ولكنه هنا يمنعها من لمسه، ليمنعها أن تتعامل معه كإنسان، بعواطف إنسانية، ولكن عليها أن تعرفه كإله لا سلطان للموت عليه.

والكلمة الأصلية للعبارة لا تلمسني تفيد "لا تمسكيني وتتعلق بي وتقيمي روابط...". فهي أرادت أن تمسك به جسدياً، وتقيم علاقتها به كما في الأول والمسيح هنا يريد أن يرفع مستوى علاقتها به إلى مستوى علاقتها بالله يهوه "وإن كنا عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد" (٢كو ٥: ١٦). ويرى بعض المفسرين أن لفظ "لا تلمسني" المستخدم هنا يعني "لا تستمري في لمسي" ولا يعني "لا تبتدئي باللمس"

لأنني لم أصدق بعد إلى أبي = في ذهنك وفي إيمانك يا مريم أنا مجرد إنسان ولست إله مثل أبي، ولذلك لن تستطيعي أن تتلاميضي معي، عدم الإيمان هذا هو السبب في أن عينيك قد أمسكت فلم تعرفيني. المسيح يريد أن إيمانها يزداد لتصل لدرجة إيمان نازفة الدم التي لمستها، فخرجت منه قوة وشفقتها (مر ٥ : ٢٥ - ٣٤). وحين يشفى إيمان المجدلية ستحصل على ما تريده من السيد. درس المسيح لمريم هنا هو نفس درس العريس لعروسته في سفر النشيد (٦:٥) وكما كان درس العريس في سفر النشيد سبباً في رجوع العروس، كان درس المسيح للمجدلية هنا لتثبيت إيمانها.

إذهبي إلى إخوتي ... وقولي لهم ... إني أصدق إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم كلمات في منتهى الروعة يعبر بها المسيح عن عمله الخلاصي وبركات القيامة. لقد تحول البشر إلى إخوة له "فصار بكاراً بين إخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩) وبإتحاده بنا صار أبوه (بحسب الطبيعة) أباً لنا (بالتبني). وصار إلهه (هو يتكلم كإنسان له طبيعتنا، مؤكداً تجسده الكامل وبشريته) إلهاً لنا (بمعنى التصالح بين الله والإنسان فنحن كبشر بالفداء عدنا شعب الله المحبوب) ونلاحظ أنه لم يقل إلهاً وأبونا، فنحن نختلف عنه. الأب أبوه بالطبيعة وصار لنا أباً بالتبني، والآب متحد معه أفتومياً فالمسيح الإبن هو الله. ولكنه بالجسد يقول إلهي كما قال سابقاً وهو في حالة إخلاء نفسه "أبي أعظم مني" وقوله إلهكم فنحن عبده المخلوقين. ما أعظم هذه الآية التي تلخص عمل المسيح معنا ولنا. وما أحلى أن تتحول مريم الخاطئة إلى مبشرة = **قولي لهم** = بهذا الإنجيل. **إني أصدق** = لم يقل لهم المسيح قولي لهم إنني قمت، فقيامه المسيح هي خطوة أولى في طريقه للصعود بجسده البشري للسماء. وهذا ما أعده لنا "أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً ... حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً. لقد صرنا وارثين للمجد السماوي، وارثين معه، وارثين الله" (رو ٨: ١٧). كانت القيامة عربون للصعود. فإن كان المسيح قد قام ولم يصعد لكان الإنسان قد ظل على الأرض. فالقيامه وحدها لا تكفي.

آية (يو ٢٠: ١٨) :- **«فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتْ التَّلَامِيذَ أَنَّهَا رَأَتْ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا. رَأَتْ الرَّبَّ»** = هي رؤيا إيمانية، فلقد إستجابت مريم للدرس، كما رأى يوحنا القبر واللفائف فأمن.

آية (يو ٢٠: ١٩) :- **«أَوَّلًا كَانَتْ عَشِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْأَسْبُوعِ، وَكَانَتْ الْأَبْوَابُ مَغْلَقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!».** **الأبواب مغلقة** = علامة رعبهم أحكموا إغلاق الأبواب بالمتاريس. لاحظ أن جسد القيامة ليس كالأجساد العادية. فالمسيح دخل والأبواب مغلقة. **في الوسط** = هو قريب لكل بنفس الدرجة.

سلامكم = هذه ليست تحية، بل عطية من ملك السلام لطرد الخوف. **عشية ذلك اليوم** = هو يوم القيامة لذلك يقول عنه اليوم دون تحديد. فهو يوم الحياة الجديدة والخلقة الجديدة. هو يقابل يوم خلق آدم أولاً.

آية (يو ٢٠: ٢٠) :- **"وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدِيهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ."**

أراهم يديه .. = فمسيح الصليب هو مسيح القيامة، الحي وكان ميتاً. **فرح التلاميذ** = سأراكم فتفرحون (٢٢: ١٦) فهو هنا بحسب وعده، هو الذي جاء. والفرح ناتج عن إختبار ورؤية يسوع.

آية (يو ٢١: ٢٠) :- **"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أُرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسَلُكُمْ أَنَا.»"**

التكرار لتأكيد أن المسيح هو واهب السلام. ونرى هنا إرسالية التلاميذ للكراسة. السلام هنا ليس لتبديد الخوف، بل إعدادهم ليتشجعوا فيرسلهم للكراسة.

الآيات (يو: ٢٠: ٢٢-٢٣) :- **"وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. ٢٣ مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُمْ.»"**

نفخ = أصل الآية نفخ في وجوههم وهذا غير ما حدث يوم الخمسين، فيوم الخمسين كان فيه سكنى الروح القدس في الناس. ولم يكن عن طريق نفخة من المسيح. والنفخة هنا كانت للتلاميذ فقط ليعطيهم المسيح موهبة الروح القدس التي بها تغفر الخطايا. ولنفهم أن الذي يغفر الخطايا هو الله وحده. ولكن إذا قلنا الكاهن يغفر، فهذا يعني أن الروح القدس الساكن في الكاهن بواسطة هذه النفخة، والحاضر في سر الإعتراف، هو الذي يغفر أو يُمسك الخطايا. والخطيئ يقر بخطاياهم أمام الروح القدس في حضرة الكاهن. ولكن العمل والقول يكونان بواسطة الكاهن. كأن الكاهن يعلن الغفران الذي تم بالروح القدس. وحينما يُصلى الكاهن صلاة التحليل على رأس المعترف، ينقل الروح القدس خطايا المعترف إلى حساب دم المسيح الكفاري.

وكما نفخ الله في آدم فصار نفساً حية (تك ٢: ٧) وكما تنبأ حزقيال (١٠: ٣٧) فكان للقتلى حياة. هكذا أعطى المسيح إمكانية الحياة لكنيسته عن طريق الأسرار التي سيمارسونها. فهذه النفخة إذاً أعطت للتلاميذ سر الكهنوت. والرسول سلموا هذا السلطان الذي إستلموه من المسيح لخلفائهم من الأساقفة فصارت الكنيسة جامعة رسولية.

ومن ينكرون سر الكهنوت يفسرون هذه النفخة أنها لكل المؤمنين بها يغفرون إساءتهم لبعض ولكن، هل هذا يحتاج إلي نفخة خاصة!؟

(١) هذه النفخة كانت للتلاميذ، وهي تنتقل لخلفائهم بوضع اليد (١ تي ٥: ٢٢ + أع ١٣: ٢، ٣). ومع وضع اليد ينفخ الأسقف في الكاهن الذي يضع يده عليه فهي ليست لكل الناس.

(٢) ما الداعي أن ينفخ المسيح في التلاميذ ليغفروا لبعضهم البعض إساءتهم وغفران الخطايا أصلاً هو الشرط لأن يغفر الله لنا (مت ٦: ١٤، ١٥).

٣) كيف يفسر من ينكرون الكهنوت قول المسيح هنا **ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت**. هل ينفخ المسيح فينا لنمسك خطايا البعض ضدنا، وهل هذا لا يتعارض مع (مت ١٤: ١٥). حل هذا الإشكال الوحيد أن ما في (مت ١٤: ١٥) هو لجميع الناس وما في (يو ٢٠: ٢٣) هو للتلاميذ ككهننة. والسيد أعطاهم هذا السلطان حينما أرسلهم ليكرزوا ومن يؤمن يغفروا خطاياهم (في المعمودية والتوبة) فيستحق التناول من الإفخارستيا. ومن لا يؤمن أو يأتي للتناول بغير إستحقاق لا تغفروا له خطاياهم. وبالتالي يمنع من التناول.

٤) والمسيح أيضا أعطى لتلاميذه سلطان الحل والربط "أَلْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ" (مت ١٩: ١٦ + مت ١٨: ١٨). بهذا أعطى للرسول وخلفائهم من الأساقفة سلطانا ليتخذا قرارات فيما لم يرد به نص في الكتاب المقدس مثل تحديد الأصوام والصلوات وكل الترتيبات الكنسية وما يستجد من مشاكل، معنى قول المسيح هنا " صلوا وإتفقوا وأنا موافق". ولاحظ فهذه النفخة التي أخذوها ترشدكم للقرار الصحيح، فالروح القدس هو "روح القوة والمحبة والنصح" (١: ٧).

الآيات (يو: ٢٠: ٢٤-٢٥) :- "أَمَا تَوْمًا، أَحَدُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَامُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. ° فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثْرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لَا أَوْمِنُ.»"

توما شخصية عقلانية. والشخصية العقلانية تتساءل دائما. ولكن توما في الحقيقة شخصية رائعة ولا يصح ان نقول عنه الشكاك. فهو محب للمسيح جداً وكان على استعداد ان يذهب معه الى اورشليم وهو عالم انه اذا ذهب سيقتلونه مع المسيح (يوا: ١١ : ١٦). لكنه لا يترك تساؤلا داخله ولايسأل عنه (يوا: ١٤ : ٥) هو عقلاني وليس شكاك. ومثل هذا لا يحزن المسيح بل يدخل معه المسيح في حوار حتى يقنعه. خصوصا أن الرب لن يرسل للكراسة من في داخله ذرة شك. تساؤلاتنا لا تضايق الله، فالله خلق لنا عقلاً لنستخدمه، فلنتساءل والله سيرسل لنا الإجابات إما عن طريق القدس الذي في داخلنا أو عن طريق عظة أو أى رسول يرسله لنا الله يجيب عن تساؤلاتنا. ولاحظ أن هناك فرق بين التساؤلات مع وجود الإيمان في القلب وبين التشكيك بطريقة غير إيمانية أو ساخرة، فمن يفعل هذا لن يجيبه الله.

آية (يو: ٢٠: ٢٦) :- "وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلَامِيذُهُ أَيضًا دَاخِلًا وَتَوْمًا مَعَهُمْ. فَجَاءَ

يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مُعَلَّقَةً، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ!».

وبعد ثمانية أيام = أي يوم الأحد التالي. فهم يحصون اليوم الأول والثامن. ولم نسمع أن الرب نفخ في وجه توما. فالرب نفخ مرة واحدة لجسم الكنيسة كله. وهذه النفخة تصل بوضع اليد.

آية (يو ٢٠: ٢٧) - " **ثُمَّ قَالَ لَثُومًا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعَهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا.»** "

من تواضع السيد أنه يستخدم نفس الكلمات التي استخدمها توما كشرط لإيمانه. والمسيح أبقى على جروحه بعد قيامته لكي يثبت حقيقة قيامته ولكي يراها صالبيه ورافضوه ، ويراهها كل الأئمة فيحزنون وينوحون يوم الدينونة في يأس، ويندمون على ما فعلوه، ويراهها المؤمنون فيفرحون فهي سبب خلاصهم. هنا السيد يشفى إيمان توما.

آية (يو ٢٠: ٢٨) - " **أَجَابَ ثُومًا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَالْهَيَّ!»** . "

رَبِّي وَالْهَيَّ = يهوه إلهيم = هي كلمات اليهودى في العهد القديم عن الله يهوه، قالها توما عن المسيح فتحققت بشارة القديس يوحنا "وكان الكلمة الله". ولكن توما لم يضع يديه في جنب المسيح.

آية (يو ٢٠: ٢٩) - " **قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا ثُومًا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا.»** " كل من يطلب شهادة حواسه أو أن يرى معجزات ليؤمن، هو في درجة أقل لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان. والمسيح هنا يطوب من يؤمن دون أن يرى عبر كل الدهور فالإيمان هو الإيقان بأمر لا ترى.

آية (يو ٢٠: ٣٠) - " **وَأَيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قَدَامَ تَلَامِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ** . "

ما إهتم يوحنا بتسجيله من معجزات هو معجزات الخلق التي تثبت لاهوت السيد. **آيات أخر** = قوله **أخر** يعنى أن القديس يوحنا يعتبر أن ظهور يسوع هو آية بعد قيامته (شئ إعجازي). ولكن كلمة آية تعنى عمل يوصل حقيقة من عمله. فظهور يسوع يظهر حقيقته أنه ابن الله الحى الأبدى **لم تكتب في هذا الكتاب** = أي أنا لم أكتب قصة حياة المسيح كلها.

آية (يو: ٢٠: ٣١) - " **وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِثُومُنَا أَنْ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ** . "

حياة باسمه = ذكر الاسم يستدعى وجوده وحضوره بحسب فكر العهد القديم، فذكر اسم الله يعنى أن الله حاضراً وقائماً وفعالاً، لذلك كانوا يحظرون نطق اسمه لأن ذكر اسمه هو الدخول في حضرته، ولهذا كانوا يخافون أن يصعقوا أو يموتوا لو نكروا اسمه. لذلك استبدلوا اسم يهوه بكلمة الرب وبالليونانية كيرىوس. وبعد القيامة صار ذكر اسمه للحياة (أهمية ترديد صلاة يسوع). والاسم يشير لقدرات صاحبه وقوته، فالمسيح بفدائه القوى أعطانا حياة أبدية. ولكن وبنفس الفكر نحن نبدأ كل صلواتنا وإجتماعاتنا بذكر اسم الله فنقول بسم الأب والإبن والروح القدس لنطلب حضوره فى وسطنا.

لماذا كتب يوحنا إنجيله؟

- ١- لكي **تؤمنوا** أن يسوع الذي من الناصرة الذي ولدته العذراء و صلب وقام هو المسيح ابن الله، المسيا الذي تنبأ عنه كل الأنبياء. وهو رجاء إسرائيل كلها. وهو الذي يؤسس مملكة الله. يسوع هذا الذي رأيناه إنساناً في وسطنا هو ليس من الأرض بل هو نفسه ابن الله.
- ٢- **لكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه** = بهذا الإيمان تتألون الحياة الأبدية التي ظهرت في قيامة المسيح. **آمنتم** = هو قبول المسيح والثقة فيه وإعطائه السيادة ليقود الحياة. **بإسمه** = أى بقوة عمل فدائه غفرت خطايانا وبشفاعة دمه تم الصلح مع الأب وصرنا مقبولين فيه، فإنتقلنا من الموت إلى الحياة. لذلك كان للمذابح فى الهيكل وفى خيمة الإجتماع قرون، والقرون ترمز للقوة، قوة دم المسيح فى الغفران وقوة شفاعته. لذلك قال القديس يوحنا "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (يو ١: ٧). لاحظ قوله "كل" وهذه هى الشفاعة القوية.

الإصحاح الحادي والعشرون

الآيات (يو ٢١: ١-٢٥) :- "ابعد هذا أظهر أيضًا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية. ظهر هكذا: كان سمعان بطرس، وتوما الذي يقال له التوأم، ونثنائيل الذي من قانا الجليل، وابننا زبدي، واثنان آخزان من تلاميذه مع بعضهم. ^١ قال لهم سمعان بطرس: «أنا أذهب لأتصيد». قالوا له: «نذهب نحن أيضًا معك». فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت. وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئًا. ولما كان الصبح، وقف يسوع على الشاطئ. ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع. ^٢ فقال لهم يسوع: «يا غلمان أعلّ عندكم إدامًا؟». أجابوه: «لا!». فقال لهم: «ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا». فآلقوا، ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك. ^٣ فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبّه لبطرس: «هو الرب!». فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب، اترز بثوبه، لأنه كان غريانا، وألقى نفسه في البحر. ^٤ وأما التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة، لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض إلا نحو مئتي ذراع، وهم يجرون شبكة السمك. ^٥ فلما خرجوا إلى الأرض نظروا جمرا موضوعا وسمكا موضوعا عليه وخبزا. ^٦ قال لهم يسوع: «قدموا من السمك الذي أمسكنم الآن». ^٧ فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض، ممتلئة سمكا كبيرا، مئة وثلاثا وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة. ^٨ قال لهم يسوع: «هلموا تغدوا!». ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله: من أنت؟ إذ كانوا يعلمون أنه الرب. ^٩ ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك. ^{١٠} هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعدما قام من الأموات. ^{١١} فابعد ما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس: «يا سمعان بن يونا، أتحبني أكثر من هؤلاء؟» قال له: «نعم يارب أنت تعلم أنني أحبك». ^{١٢} قال له أيضا ثانيه: «يا سمعان بن يونا، أتحبني؟» قال له: «نعم يارب، أنت تعلم أنني أحبك». ^{١٣} قال له ثالثة: «يا سمعان بن يونا، أتحبني؟» فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة: أتحبني؟ فقال له: «يارب، أنت تعلم كل شيء. أنت تعرف أنني أحبك». ^{١٤} قال له يسوع: «ارع غنمي. ^{١٥} الحق الحق أقول لك: لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء. ولكن متى شخت فإنك تمُد يديك وأخر يمينك، ويحملك حيث لا تشاء». ^{١٦} قال هذا مشيرا إلى آية مية كان مزمعا أن يمجد الله بها. ولما قال هذا قال له: «اتبعني». ^{١٧} فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبّه يتبعه، وهو أيضا الذي اتكأ على صدره وقت العشاء، وقال: «يا سيدي، من هو الذي يسلمك؟» ^{١٨} فلما رأى بطرس هذا، قال ليسوع: «يارب، وهذا ما له؟» ^{١٩} قال له يسوع: «إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء، فماذا لك؟ ااتبعني أنت!». ^{٢٠} فذاع هذا القول بين الإخوة: إن ذلك التلميذ لا يموت. ولكن لم يقل له يسوع إنه لا يموت، بل: «إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء، فماذا لك؟». ^{٢١} هذا هو التلميذ الذي

يَشْهَدُ بِهَذَا وَكَتَبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ. ° وَأَشْيَاءُ أُخْرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُنْتِ بِتِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسْعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ. "

آية (يو ٢١: ١) :- " بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبْرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: "

بحر طبرية = هو بحر الجليل أو بحيرة جنيسارات . إذاً هذا الظهور كان في الجليل، بينما ظهورى إصحاح (٢٠) كانا في أورشليم.

الآيات (يو ٢١: ٢-٣) :- "كَانَ سِمَعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ النَّوْمُ، وَنَثْنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَابْنَانِ آخْرَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمَعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لِأَتَصِيدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمَسِكُوا شَيْئًا. "

هنا نجد المسيح يظهر لسبعة من التلاميذ يقوى إيمانهم ليصنع منهم كارزين. ومن هم السبعة ؟ بطرس الذي أنكر وتوما الذي تشكك وابنا زبدي اللذان كانا يريدان الجلوس عن اليمين واليسار في ملك زمني تصوره للسيد، وطلبا ناراً تنزل على من رفض المسيح. ونثنائيل الذي تصور أنه لن يخرج شئ صالح من الناصرة وهنا نسمع أنه من قانا الجليل. نرى هنا هذه الجماعة تذهب لصيد السمك!! (هي حالة من عدم الفهم لبطرس ومن معه، ماذا يعملون بالضبط بعد ترك المسيح لهم). لقد دعا الرب بطرس أولاً قائلاً أترك صيد السمك وأنا أجعلك صياد ناس أي كارز وخدام للبشارة . ولكنه هنا تساءل كيف يعيش ويأكل مع التكريس، والمسيح الذي دعاه غائب مختفى وهو لا يراه الآن بالجسد. ولذلك عاد بطرس لمهنته السابقة ليأكل وجذب معه ستة آخرين، منهم نعرف أربعة أسماء ذكرها الكتاب، ولا داعي للتخمين فيمن يكون الإثنان الآخرين. فالكتاب لم يذكرهم. **وفي تلك الليلة** = الليل يشير للظلام ورمزياً لغياب المسيح. **لم يمسكوا شيئاً** = هو فشل مرتب من الله حتى يحولهم لصيد النفوس (ويقنعهم أن لا يعودوا لصيد السمك)، وفشل يرتبه لنا الله خير من نجاح يرتبه لأنفسنا. ونلاحظ أن غياب المسيح يشير له رمزياً غياب السمك (سمكة إ خ ث ي س باليونانية) وتحمل هذه الحروف أوائل حروف العبارة (إيسوس خريستوس ثيوس إيوس سوتير وتعنى يسوع المسيح ابن الله المخلص) لذلك إِتْخَذَتْ السمكة رمزاً للمسيحيين في أوائل عصور المسيحية. أضف أن السمك يعيش في البحر ولا يغرق ولا يموت مثال للمؤمن يعيش في العالم الذي يشبهه الكتاب بالبحر ولا يموت. والسمك له زعانف يسير بها عكس تيار الماء. والمؤمن له قوة النعمة يسير بها عكس تيار شهوات العالم.

آية (يو ٢١: ٤) :- "وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. "

ولما كان الصبح = فالمسيح هو شمس البر وهو النور الذى يبدد ظلمة الفشل.

آية (يو ٢١:٥) :- "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ: «لَا!» "

غلمان = تعنى يا أولادي الأحباء الصغار. هي كلمة تشير لمن له معهم علاقة عاطفية قوية وحنو. **أعل عندكم إداماً** = كلمة إدام تعنى غموس (ما يأكلونه مع الخبز) وهنا فالسؤال واضح أنه عن السمك الذي إصطادوه. والسمك رمز للمسيحيين، فما يشبع المسيح هو إيمان غير المؤمنين "من تعب نفسه يرى ويشبع" (أش ٥٣:١١) فالمسيح يسأل تلاميذه عن النفوس التي إصطادوها ليفرح بها ويشبع. وما يعزى هو ظهور يسوع حينما يعجز البشر.

آية (يو ٢١:٦) :- "فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَغُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. "

الجانب الأيمن = هل هناك سمك على جانب من السفينة وليس على جانبها الآخر؟ هذه لا تفهم سوى رمزياً. فالذين على اليمين هم الخراف. أي الذين تبرروا، هم القطيع الصغير المعروف بالواحد، لو ضاع منهم خروف يذهب وراءه المسيح لذلك يذكر رقمهم (١٥٣). ونلاحظ أن المسيح في بداية دعوته للتلاميذ قابلهم في سفينتين (لو ١٠:١-١١) وهناك مقارنة بين الحادثتين :-

(يو ٢١:١-١١)	(لو ١٠:١-١١)
١) سفينة واحدة (جعل الإثنين واحداً)	١) رأى سفينتين (اليهود والأمم)
٢) القوا الشباك للجانب الأيمن (قليلون يخلصون)	٢) لم يذكر أي جانب ألقوا إليه الشباك (الكل مدعو = المدعوين كثيرين)
٣) لم تتمزق الشبكة (الله يحفظ رعيته)	٣) صارت الشباك تتخرق (الحرب ضد الكنيسة)
٤) عدد السمك ١٥٣ (هم القطيع الصغير وعددهم معروف لديه)	٤) لم يذكر عدد السمك (الداخلين للإيمان كثيرين)
٥) الباقيين في الشباك هم كبار السمك (لهم إيمان ناضج)	٥) صغار السمك هربوا من الشباك التي تمزقت (المتردد بين المسيح والعالم)
٦) بعد القيامة، فالقيامة هي سر نضوج إيمان من لم يهرب، والقيامة هي من موت الخطية.	٦) قبل القيامة، أي لم تعمل قوة القيامة فيمن هرب

وصغار السمك هم ضعاف الإيمان الذين هربوا نتيجة الحروب ضد الكنيسة، ونتيجة صراع وتشكيك وهرطقات ضعاف الإيمان، هؤلاء الذين يتسببون في تمزيق الشبكة أي الكنيسة. والجانب الأيمن إشارة للمقبولين "الخراف

سيكونون عن اليمين والجداء عن اليسار" وكثيرون يدخلون الإيمان وقليلون هم الذين يخلصون، فالآب دعا كثيرين إلى العرس ولكنه عاد وأمر بأن يُطرد من ليس عليه ثياب العرس، أمّا القطيع الصغير فهو معروف بالعدد، لا يهلك منه أحد إلا ابن الهلاك، لن يمحي إسم أحد منهم من سفر الحياة. وكثرة السمك هذه تحققت في أول عظة لبطرس إذ آمن ٣٠٠٠ نفس ثم بعدها بأيام ٢٠٠٠ نفس بعد شفاء المقعد. ولاحظ ففي الحاليتين (لو٥، يو٢١) لم يصطادوا شيئاً، ثم بكلمة يسوع صار صيد كثير. فبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً.

آية (يو ٢١: ٧):- "فَقَالَ ذَلِكَ التَّلْمِيزُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانَ بُطْرُسَ أَنَّهُ الرَّبُّ، انْتَرَزَ بِثَوْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ غَرِيانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. "

قال **يوحنا هو الرب.. وبطرس ألقى نفسه في الماء** = المحبة أعطت يوحنا العين المفتوحة فعرف الرب. ومرة أخرى نلخص ما يفتح الأعين لنري المسيح:-

١) المحبة (مثل يوحنا) ٢- الإيمان (المجدلية)

٣) التناول (تلميذى عمواس) ٤- القداسة (بدونها لا أحد يرى الرب)

٥) الرجاء (فتلميذى عمواس في يأسهما هربا) إذ شعرا بأن الفداء لم يقدم لهما شيئاً فخافا وهربا، وحينما صار لهما الرجاء عرفا المسيح وعادا لأورشليم.
٦) النقاوة = التى بها نعاين الله (مت ٥ : ٨).

ربما يكون صيد السمك المعجزى هو الذي جعل يوحنا يدرك أنه يسوع. ولكن لمحبتة الكبيرة أدرك أنه يسوع قبل باقى التلاميذ.

ونجد بطرس في محبته المندفعة يلقي بنفسه في الماء ليظهر محبته ، لعل هذا يعفيه من نكرانه السابق. وبطرس في بداية تعرفه بالمسيح حين شعر بخطيته قال له "أخرج يا رب من سفينتي" والآن حين شعر بخطيته (عريه) ألقى بنفسه في الماء ليهرب إلى المسيح. ففي بداية علاقة الخاطى بالمسيح يهرب منه إذ يشعر بخطيته وبعد ذلك يهرب إليه إذ يكتشف محبته. **انترز بثوبه** = كما يغطى الملائكة وجوههم قدام الله.

آية (يو ٢١: ٨):- "وَأَمَّا التَّلَامِيزُ الْآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الْأَرْضِ إِلَّا نَحْوَ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجْرُونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. "

كانت السفينة قريبة ٢٠٠ ذراع. ولكن بطرس تعجل وسبح للشاطئ وهم **يجرون شبكة السمك** = الشبكة تشير للكنيسة التي تنتشر المؤمنين من بحر هذا العالم لتعود بهم إلى شاطئ السلام حيث المسيح. وربما حاول السمك أن يعود إلى البحر ولكن محاولات التلاميذ وخدام المسيح هو جر من آمن (السمك) للشاطئ أى الى داخل الكنيسة حتى لا يهلك.

آية (يو ٢١: ٩):- "فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الْأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا. "

نظروا جمرًا = فجاناب جمر متقد أنكر بطرس سيده. وجاناب جمر متقد يسأله المسيح أتحنبي، وبعد ذلك أعاده لرعاية شعبه ونال الغفران. وسمكاً موضوعاً عليه وخبز = هذا درس للتلاميذ أن يهتموا بالكراسة والرعاية والله سيعولهم ولن يتخلي عنهم.

آية (يو ٢١: ١٠) :- " **قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنِّي السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الْآنَ.»** "

قدموا من السمك = النفوس التي يصطادها الخدام هي للمسيح، هم يعطون المسيح النفوس وهو يعطيهم نصيبهم وطعامهم (نش ٨: ١١، ١٢). الصيد للمسيح والإدام من الله للخدام.

آية (يو ٢١: ١١) :- " **أَفْصَعِدْ سَمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَدَّ بَ الشَّبَكَةَ إِلَى الْأَرْضِ، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلَاثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعَ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ.** "

١٥٣ سمكة = هو رقم رمزي يشير للكنيسة، أبناء الله المؤمنين

$$١٠٠ + ٥٠ + ٣ = ١٥٣$$

رقم ٣ = يشير لمن آمن بالله (الثالوث) وقام مع المسيح (٣ رقم القيامة). القيامة من موت الخطية هنا.

رقم ٥٠ = يشير لأن من قام مع المسيح يعطيه الله أن يتحرر ويحل عليه الروح القدس و ٥٠ في العهد القديم هي سنة اليوبيل أي الحرية ويوم الخمسين في العهد الجديد هو يوم حلول الروح القدس.

رقم ١٠٠ = هم قطع المسيح الذي لا يهلك منه أحد (١٠٠ خروف) فالمسيح يبحث حتى عن الخروف الضال لكي يرده فلا يهلك.

وفي اليونانية كالتبوية كل حرف يناظر رقم (كذلك في العبرية) وبحساب أرقام الحروف

أبناء الله بالعبرية = بنى إلهيم رقمها ١٥٣

أبناء الله باليونانية رقمها ٣×٧×١٥٣=٣٢١٣

كلمة سمك باليونانية رقمها ٨×١٥٣=١٢٢٤

كلمة شبكة باليونانية رقمها ٨×١٥٣=١٢٢٤

آية (يو ٢١: ١٢) :- " **قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَعَدُّوا!»**. **وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ.** "

المسيح هو الذي إستضاف تلاميذه وأشبعهم. وهو الذي أعطاهم السمك (المؤمنين) وهو الذي حصل عليه، فبدونه لم يكونوا ليصطادوا شيئاً. فليس الساقى شئ ولا الزارع فالله هو الذي ينمى. ولاحظ أن كلا :-

السمك (الذي أتوا به من البحر هو عمل المسيح فهو الذي أرشدهم).

والسمك الذي على الشاطئ هو الذي أعده لهم. كلاهما عمله وعطيته.

لم يجسر = المسيح بعد القيامة له نفس الشكل ولكن له هبة ومجد الجسد الممجّد ، وهذه لم يأفوها فيه من قبل

آية (يو ٢١: ١٣) - " **ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكِ .** "

آية (يو ٢١: ١٤) - " **هَذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ .** "

مرة ثالثة = بعد ظهورى أورشليم. ويوحنا يقصد الظهورات للتلاميذ مجتمعين. المذكورة فى إنجيله (مرتين فى إصحاح ٢٠ فى العلية ومرة فى هذا الإصحاح).

الآيات (١ - ١٤) المسيح يؤسس كنيسته

(١) يدعو كثيرين ، كل السمك الذى فى البحر مدعو (العالم) ومن يقبل يصبح من القطيع الصغير أ) يستمروا داخل الكنيسة (الشبكة) . ب) قاموا من موت الخطية وتحرروا من قيودها ، وإمتلأوا من الروح القدس .

(٢) يرسل لهم صيادين ليصطادونهم من العالم ، ورعاة يرعونهم داخل الكنيسة.

(٣) الصيادين والرعاة عملهم خدمة القطيع الصغير والكبير ، والمسيح عليه إطعام الصيادين والرعاة. خدام الله لا يحملوا أى هم ماضى فالمسيح مسئول عنهم.

(٤) المسيح هو الذى يجذب المؤمنين (القطيع الكبير [لو٥] والقطيع الصغير [١٥٣]) وعمل الرعاة مساعدة القطيعين ليصلوا إلى شاطئ الخلاص .

(٥) البقاء داخل الكنيسة والثبات فى القطيع الصغير مسئولية كل إنسان ، فالله لا يقيد حرية أحد .

(٦) المسيح واقف ينتظر على شاطئ بر الخلاص وصول قطيعه الصغير ومعهم رعاتهم وخدامهم .

(٧) بدون المسيح ، نجد أن خدمة الصيادين والرعاة هى بلا ثمر . وبدون المسيح كانوا فى ظلمة الليل ، وحينما ظهر المسيح أشرق الصبح فهو نور العالم ن وهنا ظهر الثمر .

(٨) المسيح هو الذى يستر عرى الجميع رعاة ورعية .

الآيات (يو ٢١: ١٥-١٧) - " **أَفْبَعْدَ مَا تَعَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ**

هؤُلَاءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ.» قَالَ لَهُ: «أَزَعُ خِرَافِي.» قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بَنَ

يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ.» قَالَ لَهُ: «أَزَعُ غَنَمِي.» قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ

بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بُطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ

أَنِّي أَحِبُّكَ.» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَزَعُ غَنَمِي.» "

هنا المسيح يربط بين صيد السمك ورعاية الغنم. فالسمك يشير لرعية المسيح التي طلب من بطرس أن يرعاها. هنا المسيح يحول بطرس من صياد سمك إلى راعى غنم. أي يصطاد نفوس الناس ثم يرعاها ويحافظ عليها إلى أن يأتى بها للمسيح. وكما تعلم بطرس من الدرس السابق أنه ليس وحده بل المسيح هو العامل فيه . وكل ما عليه أن يلقى الشبكة ولكن المسيح هو الذى يرسل السمك.

وكان هذا بعد حوار رقيق مع بطرس، هدفه إكمال شفاء بطرس من رفضه للصليب الذى هو علامة كمال المحبة.

الآيات (يو ٢١: ١٥-٢٣) هناك تفسيرين:

١- يقول الإخوة الكاثوليك أن المسيح هنا يعطى بطرس رئاسة الكنيسة المسيحية في كل العالم وهذا ما أحزنه (آية ١٧). وهذا الرأي مرفوض فنحن لا نجد في تعاليم المسيح موضوع رئاسة أحد على كل الكنيسة. بل أن ما أحزن بطرس حقيقة هو الألفاظ التي إستخدمها المسيح وليس عظم المسئولية التي ألقاها المسيح على عاتقه برياسة الكنيسة (وهذا موضوع طويل ليس مجاله هنا) .

٥- المسيح كان يعالج بطرس، من رفضه للصليب الذي أدى لأن ينكر المسيح إذ خاف من هجوم اليهود عليه. بل إن بطرس كان منذ البداية رافضاً للصليب (مت ١٦: ٢٢). والطريقة التي يستعملها السيد هنا هي الربط بين المحبة والصليب. فبعد أن سأله ٣ مرات هل تحبني نجده في آية ١٨ يتنبأ له بأنه سيموت مصلوباً. ومعنى كلام السيد إن كنت تحبني حقيقة عليك أن تقبل بالصليب الذي أسمح به. فمن أحب المسيح حقيقة يثق فيه وفى أحكامه بدون شكوك. وهذا الكلام موجه لكل منا، فعلامة محبتنا للمسيح وتلمذتنا له هو قبول ما يسمح به من ألام. وكمال الحب هو في بذل النفس حتى النفس الأخير في إستشهاد أو قبول أي صليب يسمح به الله، أي لا نحب أنفسنا أكثر من المسيح حتى نستحقه (لو ١٤: ٢٦) . لقد ظن بطرس أن محبته يُعبر عنها بحمله للسيف وضرب عبد رئيس الكهنة ، والسيد هنا يقول ليس هذا هو الحب، بل هو قبول الصليب.

نفهم إذاً أن العلامة الأولى لمحبة المسيح هي قبول الصليب الموضوع علينا .

علامتين أخريين لمحبة المسيح

١) هي خدمة أولاد الله ورعايتهم وبذل النفس لأجلهم = **إرع خرافي**.

٢) علامة أخرى للمحبة هي أن لا نقارن حالنا بأي إنسان آخر، ففي هذا عدم ثقة في أن المسيح

يحبنا ويختار لنا أنسب شئ. وأنسب شئ هو ما يكون الطريق لنا لنصل للسماء. وهذا إتضح فى

خطأ بطرس حينما سأل الرب عن الطريقة التى سيموت بها يوحنا ، إذ كان يظن أن المسيح يحب

يوحنا أكثر منهم جميعا ، فهو يعطى بطرس الموت بالصليب بينما سيعطى يوحنا شيئاً أفضل (هذا

الموضوع مذكور فى شرح الآيات ٢٠ - ٢٣).

الآيات (يو ٢١: ١٨-١٩) :- **«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتُ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتُ تَمُنُّطِقُ دَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ**

تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتُ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرُ يَمُنُّطِقُكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ». ^{١٩} **قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ**

مِينَةٍ كَانَتْ مَزْمَعًا أَنْ يَمَجِّدَ اللَّهُ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي».

المسيح هنا يتنبأ لبطرس أنه في نهاية أيامه سيصلب وقال له **حيث لا تشاء** = أي الصليب. ولكن من أدرك محبة المسيح له يسلم نفسه له بحريته، والسيد يحمله حيث يشاء هو، ولكن إلي أين يحمله؟ قطعاً إلي المجد فهذه هي إرادته (يو ١٧: ٢٤). ولكن ذلك يكون عبر الصليب كطريق، ومن هو الذي يعرف الطريق للمجد سوى السيد المسيح.

ونرى في هذه الآيات أن الإنسان في بداياته الروحية يتصرف كيفما يشاء هو، ولكن حينما ينضج روحياً يسلم نفسه لله بالكامل دون مقاومة. ويقبل الألم من أجل الإله الذي يحبه دون نقاش. وهكذا قيل عن السيد "كشاة سيقت للذبح" وهكذا كان الشهداء الذين بإستسلامهم الكامل آمن الوثنيون بالمسيح.

ولأن المسيح يعرف رفض بطرس لفكرة احتمال الألم (الصليب) (مت ١٦: ٢٢)، قال له إتبعني ولقد حدث هذا فعلاً في نهاية أيام بطرس، فحين أراد نيرون قتله هرب من روما، فقابله المسيح خارج روما فسأله بطرس إلي أين يا سيد = "كوفاديس". فرد عليه المسيح أنا ذاهب لأصلب بدلاً منك، فعاد بطرس وصلبوه منكس الرأس حسب طلبه إذ حسب نفسه ليس أهلاً أن يصلب كسيده ورأسه إلي فوق.

ونلاحظ أن بطرس في كبريائه السابق قال "إن أنكرك الجميع لا أنكرك أنا" والسيد سمح بموقف الضعف الذي وقفه بطرس أمام الخدم والجواري ليبدأ علاجه وتنكسر كبريائه. وبهذا يعيده المسيح لدرجته السابقة. لقد خجل بطرس أن يفتح موضوع الإنكار مع المسيح. لكن المسيح هو الذي يعيد بطرس لدرجة الرعاية والمعنى أنه غفر. **إرع خرافي ... إرع غنمي.** وفي نفس الوقت يكمل الدرس ويشرح لبطرس أن ما يجعلك يا بطرس تقبل أي ألم هو أن تحب من كل القلب. وربما يكون سؤال المسيح **٣مرّات أتحنبي** هو في مقابل إنكار بطرس ٣مرّات، وذلك لإثارة مشاعر بطرس ولشفاء محبته فيقبل الصليب. هذا ليس تائباً لبطرس، فالمسيح لا يؤنب أحداً حتى ولا الزانية. بل هو لشفاء ضعف محبة بطرس. وهذا نفهمه من قول المسيح إتبعني آية ١٩. أما يوحنا المملوء حباً للسيد لا يقول له المسيح إتبعني بل هو يتبع المسيح دائماً بل حتى الصليب.

كون أن المسيح يعمل هذا مع بطرس هو ليس نوع من التذكير بالخطأ، بل إظهار طبيعة الخطأ لبطرس، حتى يصحح موقفه. المسيح هنا يقف كمعلم يصحح خطأ تلميذه. فالمسيح يعلن لبطرس أن محبته ضعيفة. وهذا عمله الرب مع شاوول الطرسوسي إذ سمح بأن تعمى عينيه أياماً قليلة ليفهم مشكلته، وأنه لم يرى المسيح من خلال دراسته للناموس. وعمل هذا مع زكريا الكاهن إذ صمت فترة ليذكر خطأه. فالله يبدأ العلاج بكشف الخطأ أولاً. والعلاج هنا أن يقبل من يريد الشفاء من نقص المحبة أي صليب يسمح به الرب، هذا إذا كانت عينه قد إنفتحت وعرف محبة الرب التي لا يمكن أن تسمح بشر لأولاده.

آية (يو ٢١: ٢٠) :- **"فَأَلْتَمَتْ بَطْرُسُ وَنَظَرَ التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتَّبِعُهُ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي اتَّكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَتَّ الْعِشَاءِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُكَ؟».**"

فألتمت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه. فيوحنا يتبع المسيح مهما كانت الظروف وحتى الصليب. أمّا بطرس فإحتاج لأن يثير المسيح مشاعره ليرفع درجة الحب فيقبل أن يتبعه حتى الصليب.

ونلاحظ درساً مهماً. فبطرس لأن محبته أقل يقارن بينه وبين يوحنا ويسأل المسيح، أنت تريدني يا رب أن أموت مصلوباً فماذا عن يوحنا؟ هل لأنك يا رب تحبه أكثر مني فلن تسمح بموته مصلوباً. وكانت إجابة المسيح درساً له ولنا ، أن لا نقارن بين حالنا وحال الآخرين، فما يسمح به المسيح لي هو أفضل شيء لي أنا. كان رد المسيح على بطرس **فماذا لك** وبالعامية "إنت مالك" إن كان هناك حب حقيقي للمسيح فلنفهم أن ما يختاره لي هو أفضل شيء دون مقارنة مع الآخرين ، هو طريقى للسماء ، لسبب بسيط أنني لست الآخر وظروفي تختلف عن ظروفه .

والألفاظ التي إختارها المسيح لها معنى هام. فهناك كلمتان للمحبة استخدمتا هنا :-

(١) **أغابي** = وهي المحبة في أسمى صورها ودرجاتها وأقوى مشاعرها حتى بذل النفس ودون أن تطلب مقابل.

(٢) **فيلو** = المحبة في مظاهرها الإعتيادية الطبيعية وهي أقرب لكلمة المودة.

*درجة **الأغابي** هي تناظر محبة الله لنا، أحبنا دون أن يطلب مقابلاً لذلك وهي تشير أيضاً لمحبة الأم لأبنائها، فهي تبذل نفسها عنهم دون مقابل.

*أما **الفيلو** فهي الدرجة الأقل ، هي محبة تطلب مقابلاً لها.

ونلاحظ أن في سؤال المسيح الأول لبطرس إستخدم المسيح كلمة أغابي ورد بطرس بتواضع مستخدماً كلمة فيلو، وهكذا في المرة الثانية، أما في المرة الثالثة فسأل المسيح بطرس **أتحبنى** مستخدماً كلمة فيلو، وهذا ما أحزن بطرس (وليس ثقل المسئولية). وكان المسيح يقول لبطرس أن محبتك يا بطرس لم ترتفع للآن حتى إلي مستوى الفيلو = **فحزن بطرس لأنه قال له ثلاثة أتحبنى** (فيلو) .

ونلاحظ أن المسيح يسأل بطرس أولاً **"أتحبنى أكثر من هؤلاء"** ليذكره بإندفاعه حين قال "وإن أنكرك الجميع لا أنكرك" ولم يكرر المسيح الدرس ثانية، أي لم يكرر قوله أكثر من هؤلاء حينما أتى الدرس بنتيجة إيجابية وتواضع بطرس ولم يكرر بطرس قوله أكثر من هؤلاء. وأيضاً قوله "أنت تعلم" وفي ثالث مرة نرى أنه إرتقى بالكامل على المسيح فقال **"يا رب أنت تعلم كل شيء"** وهناك كلمتان أيضاً للرعاية إستخدمهما المسيح :-

إرع (آيات ١٥، ١٧) تعنى تغذية القطيع وإطعامه.

إرع (آية ١٦) تعنى الرعاية المستمرة والحرص والعناية والسياسة وقيادة القطيع وحمايته من الذئاب. وبطرس بدأ عمله الرعوى فعلاً يوم الخمسين.

وهناك كلمتان استخدمهما المسيح في التعبير عن الخراف :-

خرافي (آية ١٥) تشير للحملان الصغيرة التي تلازم الحظيرة (تحتاج لتغذية)

غنمي (آيات ١٦، ١٧) هذه للخراف الكبيرة وهذه ترعى في الحقول ويلزمها الرعاية والحفظ، يلزمها القيادة والتغذية. والمعنى الكل يحتاج للرعاية، المبتدئين والمتقدمين روحياً.

(آية ١٥): الرب ناداه بإسم **سمعان** أي بإسمه العادي وليس بحسب وظيفته الرسولية فهو يسأل عن علاقته الشخصية به. **أتحبنى أكثر من هؤلاء** = هل تظن يا بطرس أن محبتك لي أكثر من الباقين، كما كنت تظن قبلاً (مر ١٤: ٢٩). ورد بطرس بتواضع **أنت تعلم يا رب** = هنا بطرس يرتقى على المسيح بالكامل قائلاً **أنت**

تعلم يا رب بدلاً من ثقته في نفسه قبلاً ، هذه الثقة التي جعلته يشكك في كلام المسيح (مر ١٤: ٢٧، ٢٩). بهذا الرد بدأ شفاء بطرس.

والرب يقول له **إرع خرافي** = [١] هي إعادته لدرجته في الرعاية. [٢] هذه تعنى أن علامة محبتك يا بطرس أن تبذل نفسك عن خرافي وترعاها. هنا نرى علامة المحبة. وفي آيات (١٨، ١٩) نرى كمال المحبة في بذل الذات وقبول الصليب الذي يسمح به الرب. نرى هنا يوحنا المملوء حباً يتبع المسيح دون أن يقول له المسيح. وربما فعلاً في هذا الموقف كان يسوع يسير ويوحنا يتبعه ولكن المهم المعنى في تبعية يوحنا الدائمة للمسيح.

آية (يو ٢١: ٢١) :- **"فَلَمَّا رَأَى بُطْرُسُ هَذَا، قَالَ لِيَسُوعَ: «يَارَبُّ، وَهَذَا مَا لَهُ؟».**"

المقارنة مع الآخرين دليل عدم الحب. فمن يحب المسيح حقيقة سيدرك أن المسيح يحبه بشدة، بل يتصور أن المسيح لا ينشغل بأحد سواه . ولنتق أن المسيح يختار لي الأفضل. والأفضل ليس الأكثر من المال والصحة والمراكز الدنيوية. بل ما يراه المسيح مناسباً لي لأصل للمجد السماوي. وما يناسبني لا يناسب غيري. والله هو الذي يعرف إحتياج كل نفس وكيف تصل للسماء.

*وراجع تفسير قول بولس الرسول "أَبُولُسُ، أَمْ أَبُولُوسُ، أَمْ صَفَا، أَمْ الْعَالَمُ، أَمْ الْحَيَاةُ، أَمْ الْمَوْتُ، أَمْ الْأَشْيَاءُ الْحَاضِرَةُ، أَمْ الْمُسْتَقْبَلَةُ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ" (١كو ٣: ٢٢). فكل الظروف التي تحيط بي هي للخير (رو ٨: ٢٨).

*أقول كل الظروف التي تحيط بي هي ملابس لا تناسب سوى (أى على مقاسى أنا)، كأنه تم تفصيلها لهدف أن أصل للسماء. ولأنى أنا غيرك فالله يُدبِّر لى ظروف تختلف عن الظروف التي يدبرها لك. إذاً لا معنى لمقارنة ظروفى مع ظروفك. فكان أن طريق بولس للمجد السمائى هو شوكة الجسد، وطريق بطرس للمجد السمائى هو الصليب.

ولكن حينما تكون محبتنا لله ناقصة نتصور أن الله لو أعطى إنسان ما لآ أكثر منى فهو يحبه أكثر منى. ولو سمح لى بمرض بينما الآخر فى صحة فهو يحبه أكثر منى.

ولكن من يعرف محبة الله فهو يفهم أن ما يهتم به الله هو كيف أصل إلى أعلى درجة من المجد فى السماء، وهو يُدبِّر كل الأمور حولى من أجل هذا الغرض الأهم. ولو كانت عيني مفتوحة لأدركت محبة الله اللانهائية لى وكأنه غير منشغل بأحد فى الكون سوى.

آية (يو ٢١: ٢٢) :- **"فَلَمَّا قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَسَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟ ائْتَبْنِي أَنْتَ!».**"

هذا القول حتى لا يقارن أحد حاله مع الآخرين، فالمسيح حر في أي قرار يتخذه، وعلينا أن نتق أنه لا يصنع سوى الخير لكل منا فهو صانع خيرات. وهو يعرف كيف يأخذ كل منا إلى المجد فهو الطريق للمجد .

ولكننا نرى أنه فعلاً فالقديس يوحنا هو الوحيد بين التلاميذ الذى لم يستشهد، فهل كان سؤال بطرس فى مكانه، وأن المسيح يحب يوحنا أكثر من باقى التلاميذ كما تصوّر؟! والإجابة فيما يلى تحت عنوان هل يجب على كل إنسان أن يُصلب حتى تكون له حياة أبدية؟

آية (يو ٢١: ٢٣) - "فَدَاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التَّلْمِيذَ لَا يَمُوتُ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ، بَلْ: «إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟»."

حالة التذمر التي كانت سائدة بين التلاميذ، جعلتهم يظنون أن المسيح يحب يوحنا أكثر منهم، وكان هذا سبب سؤال بطرس عن كيفية موت يوحنا وكان هذا سبب أن التلاميذ تصيدوا قول المسيح وأشاعوا أن المسيح بسبب محبته ليوحنا سيجعله يعيش للأبد. ويوحنا يشرح أن المسيح لم يقل هذا. ولأن فنحن نتصور أن المسيح يحب الآخرين أكثر منا بسبب أي خيرات يعطيها لهم.

آية (يو ٢١: ٢٤) - "هَذَا هُوَ التَّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِذَا وَكَتَبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ. " **نعلم** = يوحنا هنا يضع نفسه مع المؤمنين وأنه يصدق كل ما قاله.

آية (يو ٢١: ٢٥) - "وَأَشْيَاءُ أُخْرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُنْتَبْتُ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ. "

العالم نفسه لا يسع الكتب = ليس وسع العالم المكاني أو الجغرافي، بل الفكري والمعنوي، وحتى الآن تؤلف آلاف الكتب والموضوع لا ينتهي. بل إن كلمة الله غير محدودة في معانيها. فكل يوم نكتشف معنى جديد لكل آية. فمنذ ٢٠٠٠ سنة يتم تأليف كتب لشرح الكتاب المقدس. ومازال هناك الجديد. بل أن أعمال المسيح في العالم مازالت حتى هذه اللحظة وكيف يتم حصر أعمال المسيح في العالم في عددها وتنوعها. ولأن يوحنا كان يهدف من كتاباته إثبات لاهوت المسيح فهو ينظر إلى أعمال المسيح الأزلى الأبدى واللا نهائى والغير المحدود ، ولأن الله محبة ، فإن أعمال محبته غير محدودة، ولا حصر لها فى الكون. لكن عموماً العبارة عبارة شعرية تعني أن أعمال المسيح لا تعد.

وهذه الآية هى ختام رائع لإنجيل يوحنا فهى من ناحية تعبر عن محبة يوحنا الحبيب للمسيح فهو يشعر أن أعمال محبته تجاهه وتجاه كل البشر هى لا نهائية . وهى نهاية متفقة مع غرض الإنجيل الذى يثبت لاهوت المسيح مما يجعل محدودية كتب العالم غير قادرة على إستيعاب أعمال محبته اللا نهائية . وأيضاً نهاية رائعة لهذا الإصحاح الذى يطالبنا فيه المسيح بالمحبة وهذه شعر بها يوحنا الحبيب فعبّر بهذا عن أن أعماله لا نهائية.

* هذا الإصحاح يلخص بروعة علاقة المسيح بكنيسته. فنجد فيه المسيح مهتماً بكنيسته، يرسل لها رعاة

وصيادين ليجمع أولاده فى شبكة كنيسته، وأن أولاده معروفين بالواحد (١٥٣). لكنه يوجه الدعوة للجميع ويرسل

لهم رعاة ليجذبونهم ، والموضوع متروك للإختيار الحر لكل إنسان هل يقبل أن يستمر داخل الشبكة (الكنيسة) أو يهرب. على الخدام أن يعملوا ويرعوا الرعية، والمسيح يعول خدامه. والناضجين في الإيمان لا يمكن أن يتركوا الكنيسة. وعلى كل منا أن يفهم قانون التعامل مع المسيح ويتلخص في كلمة الحب فهو يحبنا ويرعانا وعلامة محبته رعايتنا. وعلينا أن نحبه وعلامة محبتنا أن نطيع وصاياه ونبذل أنفسنا في خدمته وكمال المحبة بذل النفس تماماً وأن نقبل من يده كل ما يسمح به، فهو وإن سمح بالصليب، لن يسمح بأي ضرر وذلك لأنه يحبنا. هو صانع خيرات ولا يعرف أن يعمل شر. وقد لا نفهم أفكار الله لكن علينا بإيمان أن نتق أن كل ما يسمح به هو طريقنا للسماء، فإشتياق قلب المسيح أن يجذبنا فنكون معه في السماء وللأبد (يو ١٧: ٢٤). وهذا ما لخصه بولس الرسول حينما قال "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو ٨: ٢٨). وهذه الوليمة التي صنعها السيد لتلاميذه هي رمز للوليمة السمائية (عشاء عرس الخروف) (رؤ ١٩: ٩). ونرى في الإصحاح أن شرط الخدمة هو محبة الله. ونرى في هذا الإصحاح أيضاً أن المسيح يعالج الخاطيء كما عمل مع بطرس لكنه لا يرفضه إذا أخطأ.

تعليق على أصحاح ٢١ من إنجيل يوحنا

أنا الرب شافيك (خر ١٥: ٢٦)

رأينا هنا السيد المسيح يشفى محبة بطرس، فالسيد المسيح أتى كطبيب ليشفى طبيعتنا الساقطة فيكون لنا نصيب في المجد السمائي المُعد لنا، والحياة الأبدية. وهو يشفى الإيمان والرجاء والمحبة وموضوع هذا الإصحاح شفاء المحبة.

ودليل شفاء المحبة كما رأينا:

(١) رعاية أولاد الله.

(٢) قبول الصليب.

(٣) عدم مقارنة مايسمح به الله لى مع الآخر.

وهناك عدة أسئلة :

(١) يقول السيد المسيح لبطرس أتحنى... إذا إقبل الصليب... ألم يكن أسهل أن يقول السيد إن كنت قد أدركت أننى أحبك... إذا إقبل الصليب. وهذا ما شرحه السيد المسيح بنفسه (مت ٧: ١٠، ٩)، فالأب لا يُعطى حياةً لإبنة إن سأله أن يُعطيه سمكة. فالإبن الذى يُدرك محبة أبيه له لا يشك أبداً فى أن عطايا أبيه له هى للفائدة. فحتى إن سمح الله (الأب الحقيقى السماوى) بتجربة مؤلمة، فهى للفائدة. أى للحياة، أى تكون وسيلة للحياة الأبدية كما تحيا السمكة وسط البحر إشارة لحياة المؤمن، أو الحياة التى ستكون للمؤمن الواقع تحت تجربة حتى وإن كانت مرضاً مميتاً، فالبحر يُشير للموت بالنسبة للإنسان العادى. ولكن من الذى يكتشف محبة الله له؟ هو من له الأعين المفتوحة مثل بولس الرسول الذى قال "لأن محبة المسيح تحصرنا" (١ كو ٥: ١٤). والأعين المفتوحة هى لمن يكون نقى القلب (مت ١٥: ٨). ونقاوة القلب هى بحفظ

الوصايا. وحفظ الوصايا هذه هو لمن يُحِبّ المسيح (يو ١٤: ٢٣). إذاً من يُحِبّ المسيح هو الذى يكتشف محبة المسيح له. وهذا ما كان يعنيه القديس يوحنا حين قال "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (١يو ٤: ١٩). فمن إكتشف محبة المسيح سيُحِبّ المسيح.

٢) لماذا الصليب؟

ما هو الصليب؟ بالنسبة لى هو الخلاص. ولكن ما هو الصليب بالنسبة للمسيح؟
الصليب بالنسبة للمسيح = هو حب يصل لسفك آخر نقطة فى دمه ليخلص أحبائه الذين يحبهم ويقبلونه. والتلمذة للمسيح هى أن نتشبه به فى محبته هذه.

وعلاوة المحبة هى قبول الصليب. فلماذا؟ ألا يمكن أن أحب المسيح دون أن يُعطينى صليب على أن أحتمله؟

كما رأينا أن هناك درجتين للحُب: (١) الأغابى. (٢) الفيلو.

والأغابى: هى الدرجة العالية، درجة بذل الذات دون طلب مُقابل كما أحبنا الله وفداننا دون أن نُعطيه شيئاً.
الفيلو: هى المحبة فى مُقابل محبة الآخرين.

وحيثما عاتب السيد الرب بطرس هنا ليعالج هذه النقطة، سأله فى المرة الثالثة مُستخدماً الفعل فيلو بعد أن سأله مرتين مُستخدماً الفعل أغابى لأن بطرس سبق وقال له "إنى أضع نفسى عنك" (يو ١٣: ٣٧)، وقول بطرس هنا هو معنى الأغابى (أن يضع نفسه عن المسيح) ولكن بطرس كان لم يصل لهذه الدرجة، بل لم يصل فى إنكاره للسيد المسيح لدرجة الفيلو. فهو عاش مع المسيح وأخذ منه الكثير من الحُب والعطايا ولم يُعط المسيح شيئاً بل أنكره. لذلك سأله السيد المسيح ثالثة أتحنى مستخدماً الفعل فيلو، لذلك حزن بطرس. والسيد المسيح يريد لنا الحياة الأبدية وفى أعلى درجة. وهذه تكون لنا لو تشبهنا بالله. فالله حياة "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥)، وأيضاً "الله محبة" (١يو ٤: ١٦). فمن له نفس محبة المسيح أى المحبة التى تبذل نفسها حقيقة ستكون له حياة أبدية. والصليب هو أسمى درجات بذل الذات، ومن يقبل الموت عن يَحبه فهذه هى درجة الأغابى التى يريدنا المسيح لنا لنضمن الحياة الأبدية. وهذا ما فعله المسيح على الصليب فهو بذل نفسه عنا.. وكما فعل المسيح فعل الشهداء فتكلموا لأن محبتهم صارت محبة باذلة، إذ قبلوا سفك دمائهم لأجل المسيح الذى أحبوه. وهذه هى أعلى درجات الحُب. لذلك تضع الكنيسة الشهداء فى أعلى الدرجات السمائية. ولنلاحظ أن العكس هو أن يطلب الإنسان ما لنفسه ويطلب كيف يُرضى شهواته، ولا يبحث عما يطلبه الله. وهذا ما يُسمى الأنا. ينحصر الإنسان فى ما يريد لا فيما يُرضى الله. وهذا ما يُسمى الخطية. وكما تقود الأغابى الإنسان ليحيا حياة أبدية، تقود الأنا والخطية الإنسان للموت ولنرى المقارنة:

مقارنة بين الأغابى والأنسا

الأنا	المحبة (الأغابى)
يبحث عما يُرضى شهواته	الإنسان يبحث عن ما يُرضى الله
يبذل كل غال لإرضاء نفسه	يبذل نفسه فى سبيل من يُحب
(حُب أنانى للذات) 	(حُب مُنطلق نحو الآخر) 
يتشبه بالشيطان الذى بحث عن مجده تاركاً الله فى تحد لله	يتشبه بالمسيح الذى أخلى ذاته لأجلنا
هذا يسلك فى طريق الموت إذ ينحصر حول نفسه ورغباته فينفصل عن الحياة ، أى الله وهذا الانفصال يعنى الموت .	هذا يسلك فى طريق الله وتكون له حياة

لذلك قال السيد المسيح "من لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لو ١٤: ٢٧). والمعنى هو حتى أن نكون على شكل المسيح فى محبته الباذلة لكى يكون لنا حياة أبدية معه. فكلمة تلميذ تعنى من يعيش مع المسيح اليوم كله وليست بمعنى طالب العلم، التلميذ يعيش مع معلمه يتشرب ويتعلم حياته. وكانت مشكلة بطرس رفض الصليب من أول يوم (مت ٢٢: ١٦)، والمسيح يشفى محبة بطرس ليصل للمحبة التى على شكل محبة المسيح أى على درجة الأغابى. وحين قبل بطرس أن يعود إلى روما ليصلب ، بل قل فى اللحظة التى إستدار فيها بطرس عائداً إلى روما ، وقد قبل أن يصلب ، هنا وصل بطرس لأعلى درجات المحبة ، ووصل لأعلى درجات المجد إذ شابه المسيح فى محبته . هنا فرح به المسيح إذ وصل تلميذه إلى درجة بذل ذاته = الأغابى.

٣) هل يجب على كل إنسان أن يُصلب حتى تكون له حياة أبدية؟ قطعاً لا.

فنحن رأينا يوحنا هنا أنه لم يُصلب. والسبب أن محبة يوحنا كانت لا تحتاج لشفاء. هو الوحيد الذى تبع المسيح للصليب وقبل الوضع فى الزيت المغلى وقبل النفى، فهو وصل لدرجة الأغابى. والسيد المسيح مع بطرس، بل مع كل إنسان يُريد أن يصل به لأعلى درجة من درجات الحُب أى أعلى درجة من درجات المجد. والسيد رأى بطرس أن له الإمكانية ليصل لهذه الدرجة فكان يشفيه كطبيب ماهر يُريد لمريضه أعلى درجة من درجات الشفاء، أو مدرس يطلب لتلميذه أعلى الدرجات. أما يوحنا فكان فى أعلى درجة دون حاجة لأن يُصلب.

السيد المسيح كان يشفى الأنا عند بطرس ، الواضحة فى رفضه للصليب، وطلب منه أن لا يُقارن نفسه مع يوحنا، فبطرس غير يوحنا. والمسيح يريد أن يقول لبطرس "يا بطرس أنا أحبك تماماً مثل يوحنا وأريدك معه فى

نفس الدرجة لكن طريق وصولك لهذه الدرجة يختلف عن طريقه" والمسيح الذى هو الطريق يعرف كيف يصل بكل منا للسماء، بل إلى أعلى درجة، فنجم يمتاز عن نجم فى المجد (١كو١٥:٤١) والمسيح يريدنا فى أعلى درجة بحسب إستعداد كل منا للتجاوب مع الدواء. وكما ذكرنا سابقا ، كانت فرحة المسيح حينما إستدار بطرس عائداً إلى روما ليصلب ، لأنه وصل إلى نفس درجة يوحنا . ومن هنا نفهم أن سؤال بطرس للسيد عن طريقة موت يوحنا ، كانت بلا معنى . فالمسيح يحب الإثنين بنفس الدرجة ، ويريد للإثنين نفس درجة المجد فى السماء ، لكن لكل واحد طريق غير الآخر .

بولس لم تكن له مشكلة فى الحب للمسيح فهو الذى قال:

* "محبة المسيح تحصرنا" (٢كو٥:١٤) فهو إكتشف محبة المسيح.

* "من يفصلنا عن محبة المسيح. أشدة...". (رو٨:٣٦، ٣٥). هو أحب المسيح حتى الموت .

إذاً لماذا تألم بولس الرسول ؟

كان لبولس الرسول مشكلة أخرى هى الأنا ولكن بصورة مختلفة. بطرس كانت الأنا عنده هى نقص فى المحبة أو أنه يُحب نفسه أكثر من محبة المسيح (لو١٤:٢٦) ولا يُريد بذل ذاته، والمسيح يُريده أن يصل لهذه الدرجة العالية.

أما الأنا عند بولس فكانت مُختلفة، فهو المُتقف بالفلسفة اليونانية وحافظاً للناموس يشعُر أنه بار بلا خطية (فى٣:٦) يتكلم لغات أكثر من الجميع (١كو١٤:١٨). الكل يحبونه حباً عجبياً. ظن البعض أنه إله (أع١٤:١١-١٨)، شفى أمراض وأقام موتى ورأى السماء، بل رأى المسيح وهو فى طريقه لدمشق، ومن كثرة الإستعلانات، وحين يرى أنه بَشَّرَ أوروبا كلها ، وهو فعلاً تعب فى كرازته أكثر من الجميع ، وبطبيعة شخصيته خاف الله عليه أن يظُن أنه وراء كل هذا فضربه بشوكة فى الجسد، لذلك قال أنا تعبت أكثر منهم جميعاً ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى. (١كو١٥:١١).

هذه نتيجة العلاج

هذه هى الأنا

وبولس لم يصل لدرجة الكبرياء، لكن الله الذى يحبه كان يحميه بتجربة جسده (الصليب) حتى لا يصل لهذه الدرجة.

وطبياً معروف أن هناك نوعين من الدواء :

الأول: يُعطى لمنع النوبة المرضية مثل التطعيم، وهذا ماحدث لبولس.

الثانى: يُعطى لشفاء مرض ما، وهذا ما حدث لأيوب ولزاني كورنثوس.

فأيوب كان مُصاباً بمرض الأنا المتضخمة. يُقدّم ذبائح عن أولاده ولايقدم ذبائح عن نفسه، فأولاده ربما يُخطئوا، أما هو فلا يُخطئ (أى١:٥) بل الله اخطأ فى حقه وهو البار الذى لا يخطئ ولاحظ ما قاله أيوب :

• دَاكَ الَّذِي يَسْحَقُنِي بِالْعَاصِفَةِ وَيُكَثِّرُ جُرُوجِي بِلَا سَبَبٍ (أى٩:١٧).

• إِنْ كُنْتُ كَامِلاً يَسْتَذْنِبُنِي (أى٩:٢٠).

. كَامِلٌ أَنَا (أى ٩: ٢١).

. أَحْسَنُ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ (أى ١٠: ٣).

. لَا تَدَعُ هَيْبَتَكَ تُرْعِبُنِي. ثُمَّ ادْعُ فَأَنَا أُجِيبُ أَوْ أَتَكَلَّمُ فَتُجَاوِبُنِي (أى ١٣: ٢٢، ٢١).

ومعنى كل هذا أن أيوب يتهم الله بأنه أخطأ وظلمه، وإن دخل فى محاكمة مع الله دون أن يرهبه الله بجبروته فسيظهر لله براءته، وأن الله ظلمه، ولقد لخص أليهو خطأ الأنا عند أيوب هكذا:
قُلْتُ: أَنَا أَبْرٌ مِنَ اللَّهِ (أى ٣٥: ١، ٢).

لذلك عالجه الله بتجربة صعبة ولكنها نجحت فى شفاء أيوب، فقال: أُنْذِمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ (أى ٤٢: ٦). وهذا الخطأ نفعه جميعاً إذا أتت علينا تجربة فنقول لماذا يارب كأن الله أخطأ، أما نحن فأبرار. بينما يكون الله يشفينا روحياً.

وهذا ما عمله بولس مع زانى كورنثوس إذ أسلمه للشيطان ليُجربه بألام فى جسده فتخلص الروح فى يوم الرب (١ كو ٥: ٤). وكرر بولس هذا المفهوم فى (٢ كو ٤: ١٦-١٨).

ولكن لنلاحظ أن الصليب فى حالة بطرس كان ليرتفع به المسيح لدرجة الأغابى، أما مع هذا الزانى فالصليب كان تطهيراً من خطية الزنا. وكما قلنا من قبل فنجم يمتاز عن نجم فى المجد، وشتان الفرق بين بولس وبطرس من ناحية وبين هذا الزانى التائب، الصليب مع بولس وبطرس كان ليرفعهما لأعلى درجة فى المجد أما فى حالة هذا الزانى فالصليب كان لمجرد أن تخلص الروح فى يوم الرب.

الله خلق آدم على صورته، والله محبة. وبعد أن فقد الإنسان صورة الله، نجد الله يُعالج الناس ليستعيدوا هذه الصورة. لذلك قال الكتاب: "أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ" (خر ١٥: ٢٦).

* رأينا الصليب وسيلة للشفاء، لكن هو أيضاً وسيلة بها نصير شركاء صليب المسيح، ومن يشترك مع المسيح فى الألم يصير شريكاً له فى المجد. لذلك قال بولس الرسول "لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (فى ١: ٢٩). ولكن من ينظر للألم كهبة لا ينظر إلى المجد الذى سيناله بل إلى شخص من يحبه.

ومن يحب حقيقة محبة على درجة الأغابى هو الذى يستطيع أن يفهم لذة أن تتألم من أجل من تحبه. كما تقول الأم لإبنها المريض "ياريتنى كنت أنا"، لذلك فالألم لأجل المسيح هبة فهو يُعطينى فرصة الإشتراك فى الألم مع من أحبه. إذاً من يصل إلى هذه الدرجة هو من تم شفاؤه بالكامل ووصل إلى أعلى درجة وهى الأغابى. لذلك تضع الكنيسة الشهداء فى أعلى درجة فهم وصلوا إلى هذه الدرجة.

كلمة نهائية عن شفاء الإيمان والرجاء:

(١) كلما زادت المحبة للمسيح يزداد الإيمان بمن عرفته فأحبيته، فالإيمان هو الثقة بما يُرجى (عب ١١: ١). ولكن حتى يزداد إيماننا علينا أن نشكر الله على كل حال حتى لو بغير فهم (كو ٢: ٧). والمنطق فى هذا ما قاله السيد المسيح لبطرس: "لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد" (يو ١٣: ٧). والسيد

المسيح يعيننا لو إعترفنا بعدم الإيمان أمامه طالبين أن يُعطينا لنا. فالسيد حين قام بشفاء ابن قائد المئة سأله : أتؤمن، وحين قال "أؤمن يا سيد لكن أعن عدم إيمانى" شفى له ابنه وبالتالي شفى له إيمانه الضعيف. (٢) وكلما زادت المحبة زاد الرجاء. وهذا ما قاله بولس الرسول "فالرجاء لا يخزى لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا" (رو ٥:٥).

ملحوظة: يُرجى مراجعة مُقدمة رسالة يوحنا الأولى تحت عنوان أهمية المحبة عند القديس يوحنا الحبيب. وتفسير (رو ٥: ٣-٥) وذلك لإستكمال فكرة الموضوع وتوضيحها.

خطوات الشفاء

"قال الرب لبطرس حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى... فرد بطرس لماذا... إنى أضع نفسى عنك" (يو ١٣:٣٧). وهذا يعنى عدم تصديق الرب وهذا ناشئ عن عدم الثقة فيه. وعدم الثقة ناشئ عن نقص فى المحبة لذلك كان الرب يحاول شفاء بطرس من نقص المحبة. والرب لا يرغم أحداً على أن يحبه، لكنه يستخدم أسلوب المناقشة والحوار "هلم نتحاجج يقول الرب" (أش ١:١٨) ويقول إرمياء النبى "أقنعتنى يا رب فإقتنعت" (إر ٢٠:٧). ولكى يعمل هذا السيد المسيح إتبع مع بطرس خطوات للشفاء:-

- ١) الرب يخبر بطرس بالمستقبل = "لن يصيح الديك حتى تتكرنى" (يو ١٣:٣٨) فيزداد إيمان بطرس به حين يتحقق هذا "حتى متى كان تؤمنون" (يو ١٤:٢٩).
- ٢) الرب يسمح لبطرس بأن يضعف أمام جارية = ليكتشف ضعفه وتزداد ثقته بالمسيح الذى يعرف كل شئ حتى المستقبل. ودائماً بداية الشفاء بأن يدرك المريض مرضه فيسعى للشفاء. بل أن المسيح بدأ فى شفاء بطرس حين قال له أنه سينكره، إذ بهذا أعلن المسيح أنه هو الذى سيسمح للجارية أن تسأله. فهو ضابط الكل وكان يمكن للسيد أن يبعد عنه هذه الجارية.
- ٣) بعد القيامة يظهر الرب لبطرس مع التلاميذ ليعرف من هو الرب.
- ٤) يقابل التلاميذ فى الجليل لتصحيح مفاهيمهم عنه.
- ٥) يظهر فى إصحاح (٢١) ويُعَد طعام للتلاميذ، فهو مصدر كل خير مادى، وهذا درس لبطرس لشفاء المحبة التى على مستوى الفيلو التى هى حب لمن يعطى حباً فى المقابل.
- ٦) يدخل الرب فى حوار مع بطرس عن المحبة "أتحبنى... أتحبنى..." ليشفى المحبة التى على مستوى الأغابى فيرفع مستوى محبته. فالرب لا يستخدم الإجبار لنحبه بل الإقناع بالحوار. يقنع بطرس بطريق الشفاء وهو قبول الصليب وعدم مقارنة نفسه بالآخرين (يوحنا).

لماذا نقول أن المحبة تحتاج إلى شفاء؟

راجع تفسير (يو ١٥:٩) لترى أن المحبة هى شرط الوحدة مع المسيح إذاً بدون محبة فلا إتحاد مع المسيح الذى هو القيامة والحياة (يو ١١:٢٥) وبالتالي فنستمر فى حالة الموت.

لذلك فمن محبة المسيح لنا أنه يشفى محبتنا، بل يرفعها لأعلى درجة وهى درجة الأغابى = المحبة الباذلة ... حتى نتحد بالمسيح إتحاداً كاملاً، وكأننا نذوب فيه (محبة تذوب فى محبة)، وهذا تفسير ما قالته عروس النشيد: "إجعلنى كخاتم على قلبك" (راجع تفسير أصحاح نش ٨).

ونعود لثلاثية بولس الرسول:

وكما أن المسيح الطبيب الشافى إهتم بشفاء المحبة فهو يشفى أيضاً الإيمان والرجاء.

شفاء الإيمان: (قراءات القطمارس الأسبوع الأول من الخمسين)

نرى فى قراءات القطمارس خلال الأسبوع الأول بعض الوسائل التى يتبعها الله لشفاء إيماننا ، فلكل واحد له طريقة غير الآخر ، والله يستخدم الوسيلة التى تناسب كل واحد. والمسيح يريد أن يشفى كل واحد يريد أن يبرأ . ولنتتبع قراءات الأسبوع الأول ، قراءات شفاء الإيمان :-

إنجيل أحد القيامة (أول أيام الأسبوع الأول) مريم غير الدارسة للعهد القديم = ولكنها تحب المسيح. فمحبة مريم كانت لشخص المسيح كإنسان، ليس كإله يمكن الاتكال الكامل عليه . وهذا ما يسمى محبة غير ناضجة ، مثل محبة الشاب الغني (مر ١٠) هو يحب الله لكنه يتكل على أمواله .

١) نجد المسيح يشفى إيمانها وبالتدريج حين شكَّت فى قيامته: فهى تحبه كإنسان. لكن فى نظرها أنه ليس القيامة والحياة نفسها وأنه قادر أن يحيى من يشاء .

أ) ففى (مت ٢٨) هى رأته ولمست قدميه. ثم إذ شكَّكها التلاميذ فى القيامة شكَّت ..

ب) حين عادت لم تراه، بل لم ترى شيئاً.

ت) ثم رأَت الملاك.

ث) ويبدو أن الملاك حين رأى المسيح سجد فالتفتت له ولكنها لم تعرفه.

ج) المسيح يُخاطبها بإسمها: مريم فتعرفه (هى لغة الحب).

ح) حاولت أن تمسك قدميه فلم يسمح لها.

لا حظ أنها سبق ولمسته (مت ٢٨) ولم يسمح لها أن تتلامس معه إذ شكَّت. **المسيح هنا:**

(+) رفع إيمانها بالتدريج حتى عرفته.

(++) ثم يريد المسيح رفع درجتها لأعلى درجة.

لمماذا؟

المسيح يريد رفع درجة إيمانها لدرجة نازفة الدم التى لمستها بإيمان فحصلت على الشفاء إذ خرجت قوة

منه. وهذا ما يريده المسيح أن يرفع درجة إيماننا فنعرف أنه يهوه الذى له قوة وغنى وقدرة بلا نهاية.

والمسيح يريد أن نأخذ منه مانريد. وهذا معنى أن نطلب بإسمه أى قدراته التى لا نهاية لها. وهذا معنى

اللمسة، هى اللمسة بإيمان التى نحصل بها على ما نريد. وهذا ما يريده لنا المسيح.

- (٢) (إنجيل يوم الإثنين من الأسبوع الأول) تلميذى عمواس = دارسى الناموس، نجد المسيح يحاورهم حتى يقنعهم من الكتاب الذى يعرفونه (إر ٢٠: ٧). ومن يداوم على درس الكتاب يعطيه الروح القدس أن يفهم من هو المسيح فينمو إيمانه .
- (٣) (إنجيل يوم الثلاثاء من الأسبوع الأول) تبكيت التلاميذ على عدم إيمانهم = فهم قد تعلموا من المسيح كثيراً ومع هذا ما زالوا يشكون. والتبكيت هو عمل الروح القدس الآن .
- (٤) (إنجيل يوم الأربعاء من الأسبوع الأول). تطهير الهيكل = وهو الذى يطهر القلب، فلا وسيلة أن نفهم إلا لو كان القلب طاهراً، فأنقياء القلب يعاينون الله. وقد يكون التطهير بسوط التجارب . والله له وسائله ، والبداية بالتبكيت ثم بمعونة الروح ثم يسمح ببعض التجارب .
- (٥) (إنجيل يوم الخميس من الأسبوع الأول) المسيح يقيم ابن أرملة نايين = فنعرف ما هى حقيقة المسيح؟ هو يهوه الذى له سلطان أن يقيم من الأموات .
- (٦) (إنجيل يوم الجمعة من الأسبوع الأول) يرون المسيح فى الجليل = معناه التأمل والهدوء مع المسيح فى الصلاة ودراسة الكتاب المقدس، والروح القدس يأخذ من المسيح ويعلمنا (يو ١٤: ٢٦) وهذا معنى أننا نراه فى الجليل، أى نتعرف على حقيقته. فنحن حقيقة لا نحتاج لمعجزات كإقامة أموات لنؤمن ، فاليهود رأوا المعجزات التى صنعها الرب وصلبوه . ما نحتاجه حقيقة سماع صوت الروح القدس المقنع فى المخدع .
- (٧) (إنجيل يوم السبت من الأسبوع الأول) التجلى = ما هى حقيقة المسيح؟ نرى فى التجلى سلطان المسيح أن يأتى بموسى وإيليا معه وهذا يعنى أنه هو يهوه . وهذا ما يفعله الروح القدس (١ كو ٢ : ٩ - ١٢) .
- هذا هو الإيمان الذى يرضى الله. فبدون إيمان لا يمكن إرضاءه (عب ١١: ٦)، وهذا هو الإيمان الذى به تخرج منه قوة تعطينا حياة أبدية. هذا هو شفاء الإيمان.

شفاء الرجاء:

بطرس أنكرو وقال كلمات لا يصح أن تقال لكن نرى الملاك بعد قيامة الرب يقول للمريمات *إذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس* .. فهذه رسالة من الرب لبطرس على فم الملاك حتى لا ييأس بطرس ، بل يعلم أنه مقبول وله رسالة خاصة ، ثم فى آخر لقاء يقول له *إرع غنمى* فالسيد يعيده لدرجة الرعاية الرسولية .

ويكفى التأمل فى إمكانية المسيح الذى جعل من مريم التى كان بها سبعة شياطين كارزة بالقيامة ... ولمن ؟ لتلاميذ المسيح.

وبهذا فبشفاء الإيمان والرجاء والمحبة تعود لنا الحياة التى فقدناها ونحيا مدة وجودنا على الأرض على هذا الرجاء أن لنا حياة أبدية ومجد وفرح أبديين.

عصا هرون والمنارة الذهبية

عصا هرون

الإعجاز فى عصا هرون ليس أنها أثمرت فقط، بل هى بعد أن كانت ميتة دبّت فيها الحياة وظهرت كل مراحل الإثمار فيها (زهور وبراعم وثمار [اللوز]). وفى الطبيعة فالفرق بين كل مرحلة وأخرى فى الإثمار فترة تزيد على الشهرين.

والمعنى:-

الله أعطى حياة لكل مراحل الإثمار (من بداية الإزهار حتى النضوج).

المنارة الذهبية

لها نفس شكل عصا هرون (الأزهار والبراعم والثمار [اللوز]). والمنارة بالزيت الذى فى داخلها تشير للروح القدس وعمله فىنا، وأنه يعطينا إستتارة فنعرف المسيح ونحبه، ويثبتنا فى المسيح فنمتلئ حياة فإله محبة والمسيح قال أنا القيامة والحق والحياة. والروح القدس يتعامل مع جميع درجات النضج فتكون لكل ثمار، وبحسب درجة التجاوب مع الروح القدس نثمر كل واحد وهذا يكون بدرجات (ثلاثون وستون ومائة) لكن المسيح يحيا فى الجميع ويشفى الجميع ليصل بكل واحد لأعلى الدرجات وهذا فعله مع بطرس وبولس هنا ويفعله مع كل واحد منا.

والمعنى:-

المسيح حى فى كنيسته ويعطى كل واحد حياة فهو موجود بحسب وعده فى الكنيسة يعطى حياة ويشفى كل واحد لتزداد محبته فيزداد فرحه وتعلو درجته فى السماء، وكلما إزدادت محبة المسيح فىنا تزداد ثمارنا وفرحنا. كل من يعود إليه يشفيه مهما عمل ، حتى لو انكره كما اعاد بطرس لدرجة الرعاية .

والمسيح يرانا فى وسط أحزان العالم ، ويحول أحزاننا فرحا لا ينزعه أحد منا (يو ١٦ : ٢٢) والرب أرسل لنا الروح القدس ومن ثماره فىنا محبة – فرح... الخ . وكانت هذه إرادته منذ البدء حينما خلق آدم فى جنة عَدْنُ (عَدْنُ عبرية وتعنى فرح) .

تسلسل الأحداث في أنجيل القديس يوحنا

كل انجيلي يعرض حياة المسيح ليعلن لنا رؤية خاصة يريد أن يظهرها في حياة المسيح. ويوحنا لخص ما يريده في هذه الآية (٢٠ : ٣١)

"وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " ويسوع = المخلص ... فماذا تعنى كلمة الخلاص ؟ . **والمسيح** = تعنى الممسوح بالروح القدس ليكون رئيس كهنة أو ملك . . . وهذا الخلاص له شروط هي الايمان = إذا آمنتم . وماذا سيحصل عليه المؤمن ؟ حياة . فما هي صفات هذه الحياة؟ هذه الأسئلة هي محور الإنجيل .
باسمه = الإسم هو تعبير عن قدرات الشخص وقوته . ففوة فداء المسيح أعطتنا هذه الحياة . ولنرى تسلسل الفكر في الاحداث.

الاصحاح الاول

المسيح هو ابن الله ، كلمة الله ، الذي تجسد (١) ليتم الفداء (٢) ليعلن لنا الآب " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن أبيه هو خَبَّر (آية ١٨) . ولقد أرسل الله يوحنا ليعمد المسيح فيتأسس سر المعمودية الذي به نموت ونقوم مع المسيح **خليقة جديدة** = فبه كان كل شئ ، الخليقة الاولى والخليقة الجديدة (آية ٣) ، يتمها فينا الروح القدس الذي حل على المسيح ليسكن فينا بعد ذلك ويثبتنا في المسيح الذي هو الطريق (١٤) : (٦) ، وهذا هو ما قصده يوحنا المعمدان بقوله " هو الذي يعمد بالروح القدس " (٣٣) .

الاصحاح الثاني

المسيح يحضر **عرس قانا الجليل** ويحول ماء التطهير الى خمر = والخمر يشير للفرح في الكتاب المقدس . والمعنى ان المسيح حاضر في كنيسته ليعطى الفرحة لكل من يجاهد أن يظهر نفسه .
المسيح يظهر الهيكل **بالسوط** = من يهمل تطهير نفسه (والكنيسة هي هيكل جسد المسيح) يساعده المسيح ببعض التجارب = السوط ليترك خطيته فيطهره دم المسيح فيفرح .
إذاً أول معنى **للخلاص** = حياة جديدة كلها فرح حتى لو تألمنا يسيراً . وهذه هي مواصفات الحياة الجديدة:-
(١) نقية (٢) كلها فرح داخلي حتى مع وجود ألام خارجية ، فحياة بدون فرح ليست حياة . ومفهوم النصره في المسيحية أن الفرحة الذي يعطيه المسيح لنا يغلب الألام (١٦ : ٢٢) . (٣) أبدية .

الاصحاح الثالث

هل محاولاتي انا وجهادى والألام وحدها تطهر؟! لو كان هذا صحيحا ما كان هناك داعٍ للتجسد . ولكن يأتى هذا الاصحاح لنرى أنه لا بد من الولادة الثانية أى المعمودية المبنية على الصليب (آية ١٤) .
هنا نرى المعنى الثانى للخلاص وهو الولادة الثانية التى بها نصير خليقة جديدة .

الإصحاح الرابع

هنا نرى المعنى الثالث للخلاص = تتحول السامرية الزانية إلى كارزة = وهذا تطبيق رائع لمعنى الخليقة الجديدة . ولكن للحصول على الحياة الجديدة يجب أن يؤمن الشخص (آيات ٤٦ – ٥٣) .

الإصحاح الخامس

المعنى الرابع للخلاص هنا هو.. الشفاء ، ونرى المسيح هنا يتقدم من نفسه ليشفى هذا المريض دون ان يسأله أحد . ألم يتجسد المسيح دون أن يسأله أحد . هو يريد ويشتاق لخلاص الإنسان ولكن هذا الخلاص هو لمن يريد ان يبرأ (٦) . ونفهم من باقى الاصحاح أن المسيح هنا يحقق إرادة الآب ، وهذا معنى ما قيل سابقا "الابن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه هو خير" (١ : ١٨) .

ونرى أن الشفاء لمن يؤمن فقط ، ولكن نرى أن اليهود الذين لا يريدون أن يؤمنوا أخذوا فى مقاومة المسيح. فهؤلاء ليس لهم خلاص . فمن يسمع للمسيح هو من يتوب عن أعماله وبالتالي سيحيا أبديا .
وهنا نرى لاهوت المسيح بوضوح تام فهو ابن الله (١) هو يعمل نفس أعمال الآب (١٩). (٢)
الآب يحب الابن وهذه عبارة تشير للوحدة بين الآب والابن (٢٠) ، فهما واحد بالمحبة فالمحبة هى طبيعة الله ، فالله محبة . (٣) الابن لأنه ابن الله فله السلطان أن يحيى من يشاء (٢١) . (٤) الابن هو الديان (٢٢) . (٥) الابن له الإكرام كالآب (٢٣) .

الإصحاح السادس

هنا نرى المسيح المشبع لمن يؤمن به ويريد أن يتغير، وهو يشبع جسديا ونفسيا وروحيا. ويعطى الحياة الأبدية بأن يعطينا جسده مأكلا حقيقيا .
ونرى هنا التناقض بين إرادة الله وموقف الناس من الله . فالله يريد للإنسان الحياة ، والمسيح أتى لتكون لنا حياة وليكون لنا أفضل (١٠ : ١٠) . أما من له مصالح دنيوية تتعارض مع إرادة المسيح فهو يرفض المسيح .
فنرى هنا رجوع الناس عن المسيح (٦٦)، ويهوذا يسلمه (٧١) . وهذه الصورة تتكرر فى الاصحاحات التالية ، صور متعددة لمن تتفتح عينيه فيؤمن ومن تظل عينه مغلقة فيعاند ولا يؤمن .

الإصحاح السابع

امتدادا لما سبق نرى اليهود يريدون قتل المسيح . بل إخوته يريدون نفس الشيء ، فهم يحثونه أن يصعد الى اورشليم فهم يعلمون بنية اليهود لقتله . والسبب هو الحسد كما فهمهم بيلاطس (مر ١٥ : ١٠) فالفريسيون والكتبة والكهنة ورؤساء الكهنة (هؤلاء أسماهم يوحنا اليهود) . أما إخوته فينطبق عليهم قول المسيح "ليس لنبي كرامة فى وطنه" (يو ٤ : ٤٤) . فأخوته أخذتهم الغيرة من شهرته ، واليهود خافوا على مكاسبهم المادية لأن المسيح إجتذب الناس حوله . وهنا نرى التناقض مرة أخرى بين موقف هؤلاء الذين يريدون قتل المسيح وبين مفهوم عيد المظال ، الذى يشير لغربتنا فى هذا العالم وإلى الحياة الأبدية التى فى السماء بعد إنتهاء أيام غربتنا فى هذا العالم . فهؤلاء الرافضين للمسيح بسبب أهدافهم المادية ظنوا أنهم سيعيشون للأبد هنا على هذه الارض . ولنرى الحوار بين هؤلاء اليهود وبين المسيح ، ولنفهم أن من له أهداف أخرى دنيوية غير حياة الطهارة والغربة عن العالم وأن تكون عينه مثبتة على موطنه فى السماء ، مثل هذا يرفض المسيح ويدخل فى مجادلات لا يريد من ورائها سوى أن يبرر رفضه للمسيح . مثل هذا تعمى عينيه فلا يعرف المسيح ولا يراه . أما الذين ليس لهم أهداف مادية = هؤلاء مثل الخدام الذين أرسلهم الفريسيون ورؤساء الكهنة ليمسكوا المسيح (هؤلاء هم جنود تابعين لرؤساء الكهنة) ، هؤلاء أعجبوا بالمسيح ورفضوا إلقاء القبض عليه (٣٢ ، ٤٥ - ٤٦) . بل نيقوديموس نجد أنه وهو من الرؤساء (السنهدريم) بدأ إيمانه بالمسيح ينمو . أى أن عينه بدأت تتفتح ويعرف من هو المسيح . ورأينا أن ايمان نيقوديموس قد نضج أخيرا بعد صلب المسيح (١٩ : ٣٩) . ونرى المسيح المعلم لا ييأس من تعليم هؤلاء اليهود فهو "قصة مرضوضة لا يقصف" (مت ١٢ : ٢٠) . وهذا الحوار إمتد للإصحاح الثامن . لكن لنرى أن كلام المسيح هو سلاح ذو حدين (عب ٤ : ١٢) فهو إما للحياة ، فكلام المسيح روح وحياة (يو ٦ : ٦٣) وكلام المسيح ينقى (١٥ : ٣) لمن يسمع ويطيع ، وهذا تكون له حياة أبدية (٦ : ٦٨) أما من يعاند ويقاوم فكلمة المسيح تدين (١٢ : ٤٨).

الإصحاح الثامن

هنا نرى معنى جديد للخلاص ، فنرى أن المسيح أتى ليغفر الخطايا مهما كانت الخطية ، هنا يغفر للزانية على شرط أن لايعود الإنسان للخطية (١١) فدم المسيح يطهر من كل خطية (١ يو ١ : ٧ - ١٠) . والسيد له المجد يضع شرطا مهما للغفران ، هو أن نتبعه ونترك طريق الظلمة (١٢) ، بهذا نستفيد من إمكانيات الدم الغافر المطهر . ومن يصر على خطاياها فهو لن يتبع المسيح الى السماء (٢١) . والشرط الآخر هو الإيمان (٢٤) ، وحين نضع المقصود بهذه الشروط نفهم أن الايمان ليس هو الإيمان النظرى بالفم ، بل هو أن نتبع المسيح ونسير فى النور رافضين طريق الظلمة . ومن يحفظ كلام السيد فله حياة أبدية (٥١) ، وهؤلاء هم أولاد الله الذين عرفوا المسيح وتبعوه (٤٢) . أما الذين يسرون فى الظلمة عاملين شهواتهم فهم أولاد ابليس . ونرى هنا معنى جديد للخلاص وهو الحرية فلقد حررنا المسيح من العبودية للشيطان وللخطية .

الإصحاح التاسع

من رفضوا المسيح ورأيانهم فيما سبق ، هؤلاء أعمت عيونهم خطاياهم وشهواتهم ، فصاروا لا يعرفون من هو المسيح فرفضوه بل أرادوا قتله . والقديس يوحنا يضع في هذا الإصحاح صورة مضادة ، المسيح يذهب من نفسه ليفتح أعين مولود أعمى . فهو لهذا أتى ، ليخبرنا عن الآب وإرادته من نوحنا في الخلاص ، ويظهر لنا طريق النور والحياة لنتبعه . فنحن ولدنا بالطبيعة من أبوين عميان لا نرى طريق السماء ، وأتى المسيح ليفتح عيوننا بالمعمودية (الإغتسال في بركة سلوام) . فهذا المولود أعمى إستنار وآمن بالمسيح إذ عرفه فخلص . هنا نرى معنى جديد للخلاص = العين المفتوحة التي تعرف المسيح وتتبعه في النور . ويوحنا هنا يعرض الموقف المضاد لليهود العميان بقلوبهم ، فهؤلاء الذين أرادوا قتل المسيح ها هم يريدون قتل من تبعوا المسيح . وهذا ما قاله المسيح سابقا (٧ : ٧) . ثم كرره بأكثر تفصيل في (١٦ : ١ - ٤) . ولكن هل يترك المسيح من يتبعه ويتخلى عنه؟! أبدا ، فحينما طرد اليهود الرجل الذي كان أعمى وجده المسيح فهو الراعى الصالح الذى لا يترك خرافه . وهذا هو موضوع الإصحاح القادم .

الإصحاح العاشر

هنا نرى معنى الخلاص بوضوح فالمسيح هو الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن خرافه (١١) لكى تكون لها حياة وليكون لها أفضل (١٠) هنا فى هذه الحياة إذ حررنا من سلطان وعبودية الخطية وسلطان وعبودية الشيطان وأعطانا الرجاء فى حياة أبدية . والمسيح أتى ليضع نفسه عن الخراف (١٥) وهذا بإرادته وسلطانه أى ليس مجبرا على هذا بل حبا فى خرافه (١٨) . وسيكون هذا بأن يقدم نفسه ذبيحة عن خرافه (٣٦) = وهذا معنى قدسه الآب . وهو سيقدم نفسه ذبيحة بسلطانه "لى سلطان ان أضعها" (١٨) وهذا معنى "لأجلهم اقدس انا ذاتى" (يو ١٧ : ١٩) . لكنه سيقوم (١٨) = لى سلطان أن آخذها أيضا = ويعطينا بقيامته حياة أبدية (٢٨) . والشرط نراه مكررا خلال الإنجيل كله ألا وهو الإيمان (٣٨) .

الإصحاح الحادى عشر

هنا يورد القديس يوحنا معجزة إقامة لعازر كإعلان عن ألوهيته فهو له سلطان أن يقيم ميت له أربعة أيام فى القبر وقد أنتن . وأيضا هذه المعجزة هى إعلان عن إرادة الله فى أن نحيا ، وأن الحياة الأبدية التى نحصل عليها هى فى المسيح فهو القيامة والحياة (٢٥) . وهنا نرى معنى واضح للخلاص وهو أن المسيح أتى ليقمنا من موت الخطية الآن . وبقمنا حياة أبدية . فنحن نموت بالجسد وتنتن أجسادنا ولكن سيأتى المسيح ليقمنا إلى حياة أبدية . ونرى هنا التناقض بين موقفين لمن رأوا المعجزة

(١) فمن لهم العين المفتوحة (ليس لهم إرادة خاطئة وشهوات مادية) هؤلاء آمنوا .

٢) أما الآخرين فإزداد حقدهم على المسيح وبدأوا فى تدبير مؤامرة لقتله. بل وصل عمى قلوبهم أنهم تشاوروا لقتل لعازر أيضا، وهذا هو قمة عمى القلب ، إذ أن من أقام لعازر مرة أما هو قادر أن يقيمه مرة أخرى !!

الإصحاح الثانى عشر

هناك تضاد واضح بين موقف اليهود الذين أرادوا قتل المسيح لعمى قلوبهم ، وبين من عينه مفتوحة وعرف المسيح فأحبه وبذل من أجله كل ما هو غالٍ (مريم) . ونرى أيضا عيون مفتوحة تستقبل المسيح المتواضع إستقبال الملوك عن حب (١٣) . والعكس نرى كراهية اليهود العميان (١٩) . ثم نرى أن المسيح لم يأت لليهود فقط بل هو قد فرح باليونانيين (٢٠) الذين أتوا اليه فهو يريد أن الجميع يخلصون (٢ : ٤) . ثم تأمل المسيح فى الثمن الذى سيدفعه لأجل ذلك وحزنه الشديد على من يرفض (٢٧) ، ويتضح حزن المسيح على هلاك الرافضين مما قاله يوحنا (٣٧ - ٤٣) . ثم ينبه المسيح الكل بتحذير أخير (٤٤ - ٥٠) .

الإصحاح الثالث عشر

هنا نرى معنى جديد للخلاص ، فالمسيح يغسل أرجل تلاميذه استعدادا ليؤسس مباشرة سر الإفخارستيا . وهذا معناه أن المسيح ينقيهم قبل أن يناولهم جسده ، ثم يترك هذا العمل لتلاميذه وخلفائهم (١٤) فى سري الإعراف (يو : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣) والإفخارستيا (لو : ٢٢ : ١٩) . ومن هذه الليلة التى أسس السيد فيها سر الإفخارستيا (ليلة خميس العهد) بدأت أحداث الصليب ، ونرى خيانة يهوذا (٢٧) .

إصحاحات الباراقليط (١٣ : ٣٠ - نهاية الإصحاح ١٧)

السيد المسيح وهو هنا يفصله عن الصليب ساعات قليلة ، وقد إقترب من إنتهاء تنفيذ مهمته بجسده على الأرض والتي من أجلها قد تجسد ، يعلن لتلاميذه وللكنيسة كلها ان الروح القدس سيكمل العمل وهو سيبقى معنا فى الكنيسة وفي كل معمد مدهون بالميرون لنهاية الزمان . أما المسيح الابن سينطلق للسماء ليجلس عن يمين الأب أى ليتمجد بناسوته (١٧ : ٥) وليعد لنا مكان أى يُدخل الجسد الانسانى إلى السماء ، وفى الزمان المحدد نتبعه (١٤ : ٣) ، وهذا ما قاله لتلاميذه (١٣ : ٣٣) أنهم سوف يتبعونه أما اليهود فلن يستطيعوا ذلك لعدم إيمانهم بل لصلبهم للمسيح ولعنادهم (يو : ٨ : ٢١) .

وعمل الروح القدس معنا هو :- (١ المعزى (١٤ : ١٦) وهذا معنى كلمة الباراقليط

٢) ماكن معنا ويكون فينا (١٤ : ١٧) . ٣) يعلمنا كل شئ ويذكرنا بكل ما قاله المسيح (١٤ : ٢٦) . ٤) هو يثبتنا فى الكرمة (المسيح) فنكون أغصانا فى هذه الكرمة = (أعضاء جسد المسيح) (١٥ : ١ - ٥) . ٥) هو يشهد للمسيح (١٥ : ٢٦) ويعطينا نحن أيضا أن نشهد للمسيح (١٥ : ٢٧) . فليس أحد يقدر أن يقول المسيح رب إلا بالروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) . ٦) هو يبكت على خطية وعلى بر وعلى دينونة (١٦ : ٨) . ٧) يرشدنا إلى جميع الحق (١٦ : ١٣) . ٨) هو يعطينا رؤية صحيحة عن هو المسيح ،

ويعطينا أن نعرفه ونمجده ونحبه إذ ندرك من هو ومقدار محبته لنا وبذله لأجلنا ، والروح القدس بهذا يمجّد المسيح (١٦ : ١٣ - ١٦). (٩) بل الروح القدس يعطينا أن نعرف أمور آتية (١٦ : ١٣) .

(١٠) بهذا فالروح القدس يعلن لنا المسيح حتى نعرفه ، وحينما نعرفه نحبه (فهو فى محبته ولطفه وحلاوة عشرته ، هو شخص نفع فى محبته ، هو شخص يُحَبُّ) ، وهذا معنى أن الروح القدس يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو ٥ : ٥) . فهو لا يسكب محبة الله عنوة بل بمعرفة حقيقية لشخص المسيح (فطريقة الروح القدس هى الإقناع والتعليم وراجع إر ٢٠ : ٧) . وحينما نعرف المسيح و نحبه ، نحيا أبدياً فمحبّة المسيح تعنى الاتحاد به (راجع تفسير يو ١٥ : ٩) وهكذا معرفة المسيح تعنى الاتحاد به (راجع تفسير مت ١١ : ٢٧) والمسيح هو الحياة (يو ١١ : ٢٥) . فمن يتحد بالمسيح يتحد بالحياة فيحيا أبدياً ، وهذا معنى قول السيد المسيح "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو ١٧ : ٣) وهذا معنى أن الروح القدس هو الروح المحيى لأنه هو الذى يثبتنا فى المسيح الذى هو الحياة .

ثم تأتى أحداث الصلب والقيامة فى بقية الاصحاحات